



رئيس التحرير
أحمد حسين الزيات
«العنوان»
إدارة المطابع الأثرية
بالقاهرة
٩٠٥٩٤٤

مجلة الأندلس

مجلة شهرية جامعة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بلا لانتراك»
١٠ في الجزيرة العربية
٥٠ شارع بورسعيد
والدكتور الطالب خليل فاس

تجدر عن شيخنا الأندلسي في ذلك شهره

المجلد الأول - السنة السابعة والثلاثون - المحرم سنة ١٣٨٥ هـ - مايو ١٩٦٥ م

العدد ١٢٢٢

المؤتمر الثاني لجمع البحوث الإسلامية بمقام: الأستاذ عبد الرحيم فودة

ثم نودي: أن الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون إليه. وقال عليه الصلاة والسلام: يا أيها الناس، إن الرب واحد، والآب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي، وقام معاذ بن جبل فقال: فأتأمرني بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: دعه إلى النار، ثم كان ما نفا به النبي صلى الله عليه وسلم، فقتل قيس في حروب الردة، وذهب إلى النار وبئس القرار.

هذه القصة التي ذكرتها بمصانها وكثير من أفاضها تذكرتها وأنا أطلع في غبطة وسرور وأمل إلى وجوه أعضاء المؤتمر

مره قيس بن مطاحية - على حلقة من الصحابة رضى الله عنهم، قرأى بينهم بلالا الحبشي، وصهيبا الرومي. ولسان الفارسي وفاظه أن يجذب دعوة الإسلام أناسا من غير العرب، وتولف من المسلمين على اختلاف ألوانهم وحدة قوية. فقال بنفس من غيظه وحده: هؤلاء ينصرون الرجل (يعني محمدا) لأنه منهم. فابان هؤلاء، وأشار إلى بلال وصهيب ولسان، ولم يكذب انتهى من كلامه حتى قام إليه معاذ بن جبل رضى الله عنه، وأخذ بتأليه. وجره بشياجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخبره بمقاتته. فقام عليه السلام مضطربا يجر رداءه حتى أتى المسجد،



السلام العالمى ، بل إنهما ترد إليهما كل أسباب الفلق والآرق والكوارث التى يفتق بها العالم . وقد شهدت كثيرا من جلسات المؤتمر ، واستمعنا إلى كثير من المناقشات التى دارت أو أثيرت فيها ، وتحدثت مع كثير من الأعضاء ، فأحسست أن الروح الذى أوحاه الله إلى غاتم أنبيائه ورسوله لا يزال حيا فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ، وأن الحياة التى قامت عليه أقوى من أن تهدمها أو تهزمها هوامل المدمم والقضاء التى صلطت عليها من كل جانب ، وأن ضباب الشرك والإفك والإلحاد والاستعمار والصهيونية والصليبية سينجاب عن هذا النور الذى كتب الله له أن يظهر وبظفر ؛ لأنه نوره ، وبأني الله إلا أن يتم نوره ، ولأنه الحق ومصير الحق - مهما طال عليه الأمد - أن يدمغ الباطل . كما يقول الله فيه : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

وإذا كان العالم الإسلامى قد تحطفت فى مضمار العبادة والحضارة والعلم والفن عن غيره فإن تحلفه لا يقاس بأمد سبقه ، وقد ازدهرت حضارته فى الأندلس والهند أكثر من ثمانية قرون . وأشرقت أقطابها على ربوع أوروبا وآسيا أدنى من ذلك أو أكثر ، أما هذه الحضارة المحدثنة التى تحمل فى بناتها هوامل فتاتها فلم تتجاوز ثلاثة قرون ، وهى - على ما وصلنا

الثانى لمجمع البحوث الإسلامية ، وأرى فى ملاحظتها أئمة الفكر من مختلف الشعوب الإسلامية يهتمون على كتاب الله وسنة ورسوله . ليجدوا فيها للعالم هدى من ضلال ، وورثدا من غي . وأما من خوف ، فإن كتاب الله وسنة ورسوله كما يقول الله فيهما : وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا . ما كنت تدري : ما الكتاب ولا الإيمان ؟ ولكن جعلناه نورا تهدى به من لقاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور .

ولاشك أن البحوث التى قدمها أعضاء المجمع فى هذا المؤتمر ، والمناقشات التى دارت حولها ، والمشكلات التى عاجلها والتسوا الحلول لها ، ما يهيم العالم كله أن يطلع عليه ، ويتفتح بهداه ، لأنها فى المرتبة الأولى من الموضوعات العامة العالمية ، كاستثمار الأموال والمعاملات المصرفية . والتأمين ، ومسكاة المرأة وتنظيم الأسرة ، والإيمان والتدين عند الشباب المثقف ، أما الموضوعات التى بحثها المؤتمر كشكلة فلسطين وإسرائيل فإنها - على أنها تمس العرب والمسلمين عامة - تؤثر بطريق مباشر فى أمن العالم و سلامته ، لأن الصهيونية والاستعمار - وهما سند إسرائيل وعونها وأساس تكوينها - يمثلان الخطر الأكبر على

وسلم، وقد كان كما يقول الله فيه : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

« وبعد » : فإن ما قدم من بحوث في هذا المؤتمر ، وما دار فيه من مناقشات ، يعد ذخيرة طيبة قيمة في رصيدنا الفكري وتراثنا الثقافي ، بل هو في التقدير السليم مظهر لمناخ هذا الدين ومثانة بنيائه وسعة اتجاهااته ومصلحته لكل زمان ومكان ، واستجابته لدواعي الحياة الطيبة الكريمة ، وإذا كان هذا العدد الخاص لا يسهل كل ما عرض في هذا المؤتمر وما دون في جلساته ، فإنه يعطي صورة بحثة عن أعماله ، أما تفصيل كل ما قيل وتسجيل كل ما كتب ، فستولاه الأمانة العامة وتصدر به كتابا شاملا . يوزع في جميع المحسوب والميقات العلمية الإسلامية وغيرها ليرى المسلمون على هذه طريقهم إلى الحق والخير والحياة الطيبة الكريمة ، ونسأل الله - جل جلاله - أن يثبت خطاهم . ويكمل بالنجاح جهادهم ومساعيهم ، وأن يحفظ لنا وللعرب والمسلمين أجمعين : السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، الذي تفضل . فشم هذا المؤتمر برعايته وكرمه ، وأن يؤيده بعونه ونصره في كل ما يطلع به من أعباء رفع شأن العروبة وإعلان كلمة الإسلام . .

عبد الرحيم قنوه

إليه من ثراء ورعايته وتقديم في العلوم والفنون . لم تقدم للإنسانية ما تطلع إليه من طمأنينة وسكينة وأمن واستقرار ، بل نكبتها بهربين عالميتين سالت فيها النداء أنهارا وبحارا ، ذهبت فيها أرواح الأبرياء من الأطفال والرجال والنساء ظلالا وعدوانا ، ولا يزال العالم يتوقع حربا ثالثة إذا وقعت - لا قدر الله - فلا يعلم إلا الله مداها ومنهاها . ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحمل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله .

أما الحضارة الإسلامية فقد كانت نورا هاديا وخيرا نائيا ، وأمانا عاما ، وقد قدم في هذا الموضوع بحث مستفيض مجد القراء جانباته في هذا العدد ، كما يجدون أم ما تناولته البحوث الأخرى من مبادئ ونظريات في مختلف الموضوعات التي ذكرناها أو أشرنا إليها ، وقد اختتم المؤتمر أعماله بتوصيات وقرارات نرجو أن يتردد في الآفاق صداها ، وبخاصة في الشرق العربي والعالم الإسلامي ، لأنها نابعة من قلوب تخفق بأمال المسلمين في كل بلد يعيش فيه مسلم ، وتحس بالآلام الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بنجر حتى في فلسطين ، وتهدف في كل ما تعمر به وتحمس له خير الناس أجمعين ، لأنها ترسم في خطاها - إلى الإصلاح المنشود - هدى محمد صلى الله عليه

الدَّعْوَةُ إِلَى الْمُؤْتَمَرِ

على صعيد مصر في وحاب الأدهر ، لقاء اكتمل به مـ د هـ وفهد من علماء المسلمين ومفكرهم من مختلف البلاد الإسلامية في إفريقيا وآسيا وأوروبا يمثلون نخبة وثلاثين دولة ، بتطلع سكانها في شغف وشوق إلى أحكام الإسلام وفقه الدين بعيداً عن العصبية المذهبية والطائفية ، متحرراً من التزمّت والجور ، معصوماً عن التحلل والتفريط .

في الساعة العاشرة من صباح يوم الافتتاح توجّهت وفود العلماء إلى القصر الجمهوري بالقبة وفي مقدمتهم : فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأدهر ، ووكيل الأدهر ، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، فقيدها أسماءهم في سجل الزيارات معربين عن مشاعر المسلمين الصادقة نحو أدهر الإسلام ، مقدّرين للجمهورية العربية وقائدتها ما يخلون من غل ونفيس لدعم الأدهر حتى ينهض برسائله في إمداد المسلمين بإشعاعات لرسالة المحمدية ، وتنمية طاقاتهم الروحية وتزويدهم بأحكام الدين وأصوله .

شهد العام الماضي انعقاد أول مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية بعد صدور قانون تطوير الأدهر وتشكيل مجمع البحوث الإسلامية ، واستقبلت القاهرة طلائع علماء المسلمين الذين وفدوا من قرابة أربعين دولة إسلامية من شق أرجاء العالم ليشاركوا في وضع قسواءد البحث المشترك ، والنظر المتجدد ، والفهم المتطور في الفقه الإسلامي وعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛ لتحقيق التلازم بين واقع الدنيا وأصول الدين في غير جمود أو تحلل .

ومع مطلع شهر المحرم من هذا العام بدأت الأمانة العامة لمجمع البحوث تستقبل أعضاء المؤتمر الثاني للمجمع ، تستضيفهم وتبني لهم وسائل الإقامة والتنقل ، وتقوم على خدمتهم وراحتهم طوال مقامهم في ضيافة الأدهر وتحت رعاية الجمهورية العربية المتحدة .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر المحرم كان موعد افتتاح الدورة الثانية ، وكان اللقاء

الاستمرار الذي قيد خطوها ، وعطل سيرها مدة كبيرة من الزمن ، داعياً إلى بذل غاية الجهد للنهوض بقبعات الأمانة التي ألقاها العالم الإسلامي على كاهل العلماء .

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد الله غوشة قاضي القضاة بالأردن فالتقى كلمة بالنيابة عن وفود المؤتمر دعا فيها إلى ضرورة اتحاد المسلمين وتعاونهم على أساس من قوة العقيدة والخلق ، وتنظيم حياة المجتمع الإسلامي على أساس من كتاب الله وسنة رسول الله ، منبها إلى أهمية مجمع البحوث الإسلامية في تحقيق هذه العناية ، ومسئولية المؤتمر في حمل هذه التهمة .

واختتم كلمته بشكر المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة بحكومة وشعباً على تهيئة فرصة العمل الإسلامي المشترك أمام علماء المسلمين ، من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه .

ثم ألقى الدكتور محمود عبد الحامد الأمين العام لمجمع كلمة الأمانة العامة مشيراً إلى ما للأمة الإسلامية من رصيد فكري واجتهادي وسياسي واقتصادي يكفيها وحده لمواجهة مشاكل الحياة ، ويتحدى بعقده وأصائله وشموله كل المذاهب التي استعبدتها البشر .

ثم عرض أعمال المؤتمر الأول والبحوث التي ناقشها وصدى الأعمال التي قام بها لدى الرأي العام الإسلامي ، مؤكداً ضرورة تتبع

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف استقبلت بقاعة الاجتماعات بمبنى محافظة القاهرة وفود العلماء ؛ ليشهدوا حفل افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية .

وقد حضر حفل الافتتاح السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية نائباً عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، والسادة : المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف وشئون الأزهر ، والاستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم ، والدكتور رياض زكي وزير البحث العلمي ، والسيد عبد الحافظ حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية والشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر ، والاستاذ صلاح الدسوقي محافظ القاهرة ، وعدد كبير من علماء الأزهر والمشتغلين بالشئون الإسلامية .

ونداختح الحفل بتلاوة مباركة من كتاب الله من الشيخ محمود خليل الحصري ، ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر كلمته معلناً افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، مرحباً بأعضاء المؤتمر وضيوفه مؤكداً قدرة المعلمين في حاضرم على استخلاص مقومات الارتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية ، بفضل تمرر بلاد إسلامية كثيرة من ربه

تخصيص الجلسة الأولى لسكيات الوفود :

وفي الساعة الخامسة والنصف مساء عقدت الجلسة الأولى للؤتمر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر وخصصت للاسراع إلى كلمات الوفود فتحدث السادة : سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء من علماء الجمعية بالعراق والسيد أحمد النور زعيم مسلمي الفلبين ، والشيخ نعم الدين الواعظ من علماء السنة بالعراق ، والشيخ عبد الحميد السايح رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ، والسيد : وان عبد القادر إسماعيل من علماء ماليزيا ، وسماحة الفيخ محمد مهدي الخالصي من علماء الشيعة بالعراق والحاج سوري إبراهيم كانوا رئيس جمعية الأخوة الإسلامية في سوريا ، والشيخ علي عبد اللطيف الجسار من علماء الكويت والسيد أبو بكر محمد عزيز زعيم طائفة الدج بسلان ، والشيخ محمد حسن هواد عضو المحكمة الشرعية العليا بفرقة .

وقد تضمنت كلمات الوفود جوانب شتى من رسالة الجمع في العمل على دعم الإسلام والدعوة إليه ، ورفع مستوى المسلمين وتوحيد صفوفهم لمواجهة المشاكل والقضايا الإسلامية الراهنة ، كما عكست صورة الآمال التي يملؤها المسلمون في كل مكان على قيام هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة .

المشكلات الجزئية التي دخلت حياة المسلم وإيجاد الحلول التي يتأكد بها إيمانه ، ليتحقق التفاعل بين البحث العلمي والواقع العملي ، وختم كلمته بعرض خطة العمل للؤتمر في دورته الثانية بين أيدي المؤتمرين .

ثم ألقى السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية كلمته ، لحيا العلماء ورحب بهم باسم الرئيس جمال عبد الناصر ، مصر بآمن تمنياته للمؤتمرين بالتوفيق والهدى لتحقيق مجهودهم آمال المسلمين في نخبة فكرية على مستوى الرسالة التي يعملون في صيغها ، متخذين من القدوة وباطا يحكم الصلة بين الدعوة والواقع .

ثم تحدث عن ميادين العمل الإسلامي التي خطتها فيها الجمهورية العربية المتحدة خطوات واسعة في مجال التنفيذ والتطبيق في مجتمع أساسه الدين والأخلاق والوطنية ، واختتم كلمته بالديث عن مأساة فلسطين ، ومحاولة الدول الاستعمارية تصفيتها على أيدي بعض الخارجيين على الصف العربي ، وضرورة تضافر العالم الإسلامي من أجل عودة الأرض السليبة إلى أصحابها الشرعيين .

واختتم الحفل بمثل ما افتتح به بتلاوة مباركة من كتاب الله من الشيخ محمود خليل الحصري .

- وفد أكدت كلمات المتحدثين جميعاً
ضرورة العمل الإسلامي الموحد من أجل
تحرير فلسطين بوصفها قضية المسلمين جميعاً
كما أشادوا في كلماتهم بالدور القيادي الذي
تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ممثلة
العربية وموطن الأزهر .
- وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم
الجمعة ، ثاني أيام المؤتمر توجهت الوفود
إلى ارواق العباسي بالجامع الأزهر حيث كان
في استقبالهم : فضيلة شيخ الأزهر ، ووكيل
الأزهر ، والأمين العام لمجمع البحوث
الإسلامية ، وكبار العلماء فأدوا فريضة الجمعة
تحيط بهم جموع المسلمين الذين ازدحم بهم
المسجد مرحبين بطلاب المسلمين مؤملين الخير
الكثير على لقاءاتهم الجادة في سبيل إعزاز
دين الله . حتى إذا قضوا صلاتهم خرجوا
بين حفاوة المصلين وتكريمهم قاصدين
استراحاتهم استعداداً لجلسات المؤتمر
وتهيئوا لمناقشة بحوثه العلمية التي أعدوا
أعضاء مجمع البحوث لتكون مجالاً للدراسة
والمناقشة ، وقد تضمنت البحوث
الموضوعات التالية : —
- ١ — العقيدة الإسلامية كما جاءت في القرآن
الكريم : لفضيلة الشيخ محمد أبي زهرة
٢ — الزكاة :
لفضيلة الشيخ محمد أبي زهرة
- ٣ — تنظيم الأسرة وتنظيم النسل :
لفضيلة الشيخ محمد أبي زهرة :
٤ — استثمار الأموال في الإسلام :
للدكتور محمد عبد الله العربي
٥ — المعاملات المصرفية المعاصرة ورأى
الإسلام فيها .
للدكتور محمد عبد الله العربي
٦ — شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين
لفضيلة الشيخ نديم الجسر
٧ — تربية الشباب على عبادي الإسلام :
للاستاذ عبد الحميد حسن
٨ — أثر الحضارة الإسلامية في رف البشرية
ومصداقتها .
للاستاذ محمد خلف الله أحمد
٩ — مكانة المرأة في الإسلام :
للدكتور إبراهيم اللبان
١٠ — المعاملات المصرفية :
للاستاذ وفريق القصار
١١ — فلسطين وإسرائيل :
للدكتور إسحق الحسني
١٢ — مقومات الحضارة الإسلامية
للدكتور سليمان حوين
١٣ — التأمين
لفضيلة الشيخ هل الحفيف
١٤ — موقف الإسلام من الرق في العصر
الحاضر . للاستاذ عبد الله كنون

١٥ - المصداق في الإسلام

للدكتور محمد مهدي علام

الهيئات العلمية والإسلامية

تكرم أعضاء المؤتمر

هنا وقد حرصت الهيئات العلمية والإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة على تكريم وفود المؤتمر والاحتفال بهم ، وتهيئة الفرص أمامهم لقاءات أخرى كثيرة تزيد من قوة الرابطة بينهم والتعرف على مجالات النشاط العلمي والإسلامي في مصر فأقيمت لهم حفلات التكرم من : مشيخة الأزهر ، وجامعة الأزهر ، وجمعية الشبان المسلمين ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ونقابة المعلمين ، والحاكم العام لقطاع غزة .

كما هيأت لهم الأمانة العامة لمجمع البحوث زيارة بعض المنشآت الإصلاحية والعمرانية التي حققتها يد الإصلاح منذ قيام ثورة مصر عام ١٩٥٢ فزاروا مديرية التحرير ، وأسوان وقطاع غزة حيث عاشوا مأساة فلسطين وشاهدوا على الطبيعة أشنع جريمة ارتكبت في حق الإنسان بفضل الاستعمار والصهيونية وأعداء الإسلام . وقرأوا في وجوه اللاجئين قوة الظلم وحرارة الحزن من الوطن الأم . وفرغوا من زيارتهم لينقلوا صورة واقعية

لحقيقة المأساة التي يعيشها شعب ترواطات عليه كل قوى البغي - ينقلوها إلى أبناء المسلمين في إفريقيا وآسيا وأوروبا . . .

الدول التي دعيت إلى المؤتمر

من إفريقيا : ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، السودان ، الصومال ، نيجيريا ، موريتانيا ، السنغال ، مالي ، غينيا ، سيراليون ، توجو ، أوغندا ، كينيا ، جنوب إفريقيا . ومن آسيا : العراق ، اليمن ، الكويت ، عمان ، الأردن ، لبنان ، فلسطين ، البحرين ، أفغانستان ، باكستان ، الهند ، أندونيسيا ، سيلان ، الفلبين ، ماليزيا ، اليابان ، تركيا . ومن أوروبا : الجبل ، روسيا ، اليونان . ولما يلي الكلمات التي أقيمت في حفل الافتتاح .

١ - كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

٢ - كلمة الوفود لفضيلة الشيخ هبة الله غوشه : قاضي قضاء الأردن

٣ - كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية .

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حبيب الله الأمين العام

٤ - كلمة السيد حسين الشافعي نيابة عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وقد عرف أولو الأمر في الجمهورية العربية المتحدة ما تحتاجه مرحلة التحول من تخطيط ، وما تستدعيه مرحلة الانطلاق من طاقات ، وعرفوا أيضا أن في رصيدها الإلمى من الدين الإسلامى مقومات الارتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية لا شرقية ولا غربية فطوروا الأزهر لينهض بدوره الرئيسى في هذا البحث الإسلامى ، وأنشئ مجمع البحوث الإسلامية بحجته الدائم ومؤتمره الدورى العالى الذى يجمع الأفاضل من علماء الإسلام الذين يمثلون الثقافات العالمية في كل نواحيها ، ويجمعون إلى تفوق المواهب وأصالة الملكات عنى البحث ، وغيره التدين ، وكال الوعى بكل ما تتطلبه الحياة المعاصرة من مبادئ وأحكام .

وحرصا على النقاء الأنفساء وتوحيد الأحكام ، مثلت الأقاليم الإسلامية بأعلام علمائها ، وصفوة مبرزها لتضمن للاجتهاد جماعية تستوعب كل أفضى الحياة ، وتضع الحلول الشرعية لجميع مشكلات اليبثات .

باسم الله أفتتح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، وباسم الأزهر - معهد كل مسلم - أحبيكم بأرواد الفكر الإسلامى ، وقادة البحث العلمى تحية من همد الله مبارك طيبة ، يتوجهها حمد الله على أن جمعنا تحت راية القرآن ، وفي ظلال سنة محمد عليه الصلاة والسلام .

والى إذ أرحب بكم في الجمهورية العربية المتحدة - أستوحى عراطف المسلمين في بقاع الأرض ، فهم بفرحة الأمل فيكم يستشرفون إلى ثمار مؤتمركم استشراف العلماء لفيض الدلاء .

وإن المسلمين الذين شقوا طويلا بما أقام الاستعمار بينهم من حواجز وحدود ، وبما أشاع فيهم من نخود وتفرقة - استطاعوا بما وهبهم الله من قيادات ، وبما أشطوا من ثروات - أن يجعلوا أمورهم بأيديهم ، وأصبح لهم الخيار فيها بأنون وفيما يدعون ، ولم وحدهم أن ينطلقوا إلى آفاق طموحهم على هدى من ربهم .

أسألك اللهم أن توقتنا جميعاً في النصح لك
والدمرة إليك ، والفهم عنك ، سبحانه
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم
الحكيم .

(وأسألك اللهم أن تسددنا حاكمين
محكمين ، وأن تهدينا الصراط المستقيم صراط
الدين أجمع عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) .

أيها السادة : أختتم كلمتي بأن أستاذكم
في أن أحبي باسمي واسمكم سيادة الرئيس
جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية
المتحدة ، وأن أسدي إليه عالص الفكر
على تفضله برعاية مؤتمركم ، وأن أشكره مرة
أخرى على تفضله بإقامة السيد حسين القاسبي
نائب رئيس الجمهورية عنه لحضور حفل
الافتتاح ، كما أشكر كل من تفضل باستجابة
دعوتنا والحضور معنا في هذا الحفل داعياً الله
للجميع بالتوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

أيها السادة : إن في أعتاقنا جميعاً أمانة
خطيرة نسأل الله أن يعيننا على أدائها أداء
يؤكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ،
ويقطع على المرجفهن سبيل الدليل إلى أمنا
الإسلامية بمستورد المبادئ وموصول
التفريات ، وما علينا إلا أن نخلص النية
ونبهد بأمانة ، وندرس بعمق ، ونستوعب
بمقدار لتواجه تطورات الحياة بدين يسر
يسموا بنا عن الجلود ، ولكنه يصحنا
من التحلل .

وإن البحوث القيمة التي انتهى إليها مؤتمركم
الموفق في دورته السابقة فيها من التنوع
والجدة والاستغناء والحياة ما يؤكد الثقة
بكم ، ويزيد الرجاء منكم ، وفيها ما يطمئن
الغير من المسلمين على غنى الإسلام بكثور
سماوية يحل نقائسها إخلاص التفتيح ، وأمانة
الاكتشاف ، وجمال العرض ، وسماحة
الأعلام وحزم التطبيق .

كلمة فضيلة الشيخ عبد الله غوصه في فضيلة الأردن عن وفود المؤتمر

يريد أن يكونوا أمة واحدة متينة الروابط
قوية الخلق عزيزة الجانب متساوية في الحقوق
والواجبات، تتعاون على الخير وتدفع الشر،
وتبنى نظمها وقوانينها وتشرعها على أساس
من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين.

وإنها الخطوة موفقة حكيمة تلك التي انبثق
هنا تأسيس مجمع البحوث الإسلامية الذي
يضم صفوة من كبار العلماء في مختلف البلاد
لينظروا في المشاكل التي تواجه المسلمين
وليبحثوا الأشياء التي واجهتهم أخيراً
وايسنوا لها حكماً صريحاً يبين حكم الله فيها.

أيها السادة : إن مسئوليتكم عظيمة
ورسالكم سامية جليلة فسيروا على بركة الله
وانظروا للمسلمين طريق الحق والرشاد
واستعينوا بالله على تحقيق أغراضكم النبيلة .
وأبتل إلى الله العلي القدير أن يكلل أعمالكم
وجهودكم بالنجاح والتوفيق وأن يوفق الجميع
لما فيه خير الأمة وصلاحها وسيادتها والله
المهدي لا قوم طريق .

وقبل أن أختم كلمتي أقدم بجزيل الشكر
للدولة المضيفة حكومة وشعباً وعلى رأسها
السيد الرئيس جمال عبد الناصر لما لاقيناه
في رحابها من كرم العيافة والرمابة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

الحمد لله أستغفره وأستهد به والصلاة والسلام
على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
سيادة السيد نائب رئيس الجمهورية حضرات
السادة المدعوين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد : فإنه ليوم مبارك يتم فيه هذا اللقاء
الإسلامي الكبير بين عدد وافر من علماء
المسلمين الوافدين من مختلف الأنظار
الإسلامية تلبية للدعوة التي وجهها لإيهم
فضيلة الأستاذ الإمام الأكبر شيخ الأزهر
ورئيس مجمع البحوث الإسلامية لحضور
المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية .

وإنها لدعوة كريمة جديرة بالتلبية والتقدير،
وإن بالنبأية من إخواني أعضاء الوفود
الكرام أرى أن من واجبي أن أقدم خالص
العكر وبالغ الامتنان لسيادة القائد الكبير
الرئيس جمال عبد الناصر لتفضله برعاية هذا
المؤتمر، وشموله بعنايته، هذه الرعاية التي تضفي
على هذا المؤتمر قوة واستمداً، كما أنني بالنبأية
من إخواني أقدم بجزيل الشكر لفضيلة الإمام
الأكبر ولجميع البحوث الذين أتاحوا لنا هذه
الفرصة الطيبة الكريمة لتحقيق هذا اللقاء .

أيها السادة : إن الإسلام يريد من المسلمين
في مشارق الأرض ومقاربها على تباعد ديارهم
وتعدد أجناسهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم

كلمة الدكتور محمد محمود حبيب الله الأمين العام للجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده سبحانه ، ونستعينه ،
ونصل ونسلم على رسوله الأمين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع طريقته ، وسار
على سنته .

أيها السادة الأفاضل :

إن روح الإسلام التي شرح الله لها صدوراً
وأناز بها بصائر وقلوباً ، واستودعها من
خزائن حكمته سرّاً - هذه الروح التي شذت
إليها ردة الرسالة من طغاة الإسلام
ومفكرهم ، وجمعت بينهم منذ عام مضى
أربعين - على اختلاف الأنظار ، وتباعد
الديار في رحاب الأزهر الشريف ، بيت الله ،
وكنية الصلح ، وملتحق الطهارة من قديم الزمان
نلك الروح هي بعينها التي تجدد في ضوئها
لقاء هذا العام في المؤتمر الثاني لجمع البحوث
الإسلامية ، فأكيدا لنتحارن الذي أصر الله
به ، وصعباً في سبيل الخير الذي دعا الإسلام
إليه ، ونوسماً في المعرفة بدين الله الذي
أرقتنا لهم شريعة تنظم سلوكهم في الحياة ،
وتحقق به خلاقهم في الأرض .

إن للام الإسلامية وصيلاً من التاريخ
الفكري ، والاجتماعي والاقتصادي والسياسي
ينمض بها في كل المعهودون أن تشعر بأنها
في حاجة إلى أن تستعيد شيئاً من خارج
حقيقتها الإسلامية ، وهي هذا الرصيد وحده
تستطيع أن تواجه مشا كل الحياة ، وأن تجد
الحلول الحكيمه العادلة الرحيمه لما يفترض
طريقها من تلك المشاكل . وللتشريع الإسلامي
في شتى جوانب الحياة ، يتحدى ، بما فيه
من عمق وأصالة وكثرة تفرعات ، وقوة
صلته بالوقائع والأحداث - يتحدى أقوى
المذاهب الإصلاحية التي استطاعت أن تثبت
وجودها أمام التطور البشري ، ويبقى التشريع
الإسلامي ، بعد ذلك متميزاً بخصائصه التي تعده
على بقية المذاهب قبل حرفية القانون ، وتجعل
الفرد بالتساوي رقيباً على القانون ، حريصاً
على تنفيذه ، وهذه الخاصية هي التي تجعل
لهذا التشريع فاعلية الخلود في أصوله
الفقهية .

عام مضى شهد ميلاد أول مؤتمر لجمع
البحوث الإسلامية - باكورة عمل إسلامي
عظيم يصل حاضر المسلمين بماضيهم وينير

في حياة بعض المسلمين ، وبين أحكام الله وحدود الإسلام ، وكانت الملكية الخاصة في الإسلام وحدودها ، والتملك وتهديته ، والموارد المالية وحقوق الدولة فيها ، وملكية العبد أو المنافع ، وحقوق الفقراء في أموال الأغنياء . كانت هذه كلها مدار دراسات مستفيضة ، وعمود بحث عميق يرى فيها المسلم مواقع المذاهب الاقتصادية الحديثة من دين الله ، حتى لا يقف وسط هذه التيارات ، أسلوب الإدارة أعزل من المعرفة فإن أخذ بها أخذ على بصيرة وبينة ، وإن صد عنها صد عن بينة كذلك ، وكانت العلاقات الدولية بين المسلمين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين غيرهم من شعوب الأرض ، وكان التعريف بالإسلام والتبليغ به ، وأسلوب الدعوة في الإسلام . كانت كلها مدار بحث ودراية كذلك ، نبياتاً لسياحة الإسلام ، وسط أقطافه ، وعموم مبادئه ، وتنظيمها لحياة المجتمع الإسلامي إلى جانب المجتمعات الأخرى في لفظ العالمى العام ، وتأكيداً لروابط الأخوة بين المسلمين .

كانت هذه الأبحاث في الدورة الأولى ، وكانت أبحاث أخرى كثيرة ، لا يمكن دماة الإصلاح سردتها والتعريف بها ، فقد ما بينهم إيجابتها ، وأن تتجاوز واقع الحياة العمل في المجتمع الإسلامي ، وأن تأخذ طريقها

بين أيديهم السبيل إلى مستقبل كريم ، يجمع كلتهم ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويعود بهم إلى ما رسمه لهم الدين من طريق في الحياة قويم .
أيها السادة :

شهد المؤتمر الأول حلقات البحث تمهيدت بها صور من الأحوال الجميدة ، لسلف صالح وقفوا أنفسهم على النظر في كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا من ذواتهم ما وسعهم البذل ، ابتغاء الوصول إلى قواعد الأحكام الشرعية وأصولها ، يجد فيها المصلون في كل عصر وقطر مرشداً إلى صراط الله ، ويميز بها الحلال من الحرام وتبين مواطن الشبه ، ومزلق الرب ، وتثقل صلة الدين بالدنيا ، ويستعان بها على حل مشكلات المسلمين ، ما استخلق فهمه منها ، وما استحدثه تطور العصر فيها . معالم على صراط الله تنق بها المذالك ، وتصفو المعرفة وينتأكد الإيمان ، ويستقيم السلوك .

كان ماضى الاجتهاد وحاضره موهجوع بحث دعت إليه ضرورة النظر المتجدد فيما أحاطته الحضارة إلى حياة المسلم في الاقتصاد والاجتماع ، في السياحة والثقافة ، في المعرفة والفلسفة ، وفي شتى مناحي الحياة ، وكان موضوع المناقش بين أحكام المذاهب تمككة للاجتهاد ، يفتح الطريق لمواجهة الانحراف ، أو ما يبدو من مفارقة بين ألوان من السلوك

طالباً تطلعت إليه النفوس ، يربط بينهم برباط العقيدة والمسجد ، ووحدة الهدف والغاية ، ويحدد فيهم الإحساس بضرورة البحث عن حياتهم المعاصرة ، في دين الله ، الذي آمنوا به ، بعيداً عن الطائفية والعصية المذهبية ، بعيداً عن الجمالة والمواربة ، ويعرفهم بحلول مشكلاتهم في إطار على متحرك ، ويفوق الأمل في مستقبل كريم .

ومن هنا كانت الرغبات الكثيرة الملحة في الاشتراك في أعمال المؤتمر ، والحرص على حضور جلساته ولسانه ، مشاركين أو مراقبين ، ومن هنا كان السيل المتهمر من مشاكل المسلمين يطلبون لها حلاً ، ويرون فيها رأياً : مشاكل كلها حاجات ملحة للمسلمين نجد بينها الرغبة في توحيد مناهج التعليم في العالم الإسلامي ، وإنشاء فروع للمصنع في سائر أنحاء بلاد المسلمين ، والعمل على أن يصبح المجمع نواة لجامعة إسلامية ، تتطور تطوراً طبيعياً إلى وحدة ، أو اتحاد إسلامي شامل ، وإنشاء محطة للإذاعة عالمية تذيع صوت الإسلام وتمانيه ، وإنشاء صندوق مالي موحد للإنفاق منه على الدعوة والمنشروعات الخيرية العامة ، ووضع موسوعة إسلامية تكون مرجعاً للقضاء والفقهاء بين المسلمين ، وتوحيد أعياد المسلمين ومواسمهم

إلى التنفيذ في سلوك الأفراد والجماعات ، وفي سلوك الشعوب والحكومات ، وفي أحكام النظام العام لحياة المسلمين .

أيها السادة :

لقد شهد العام الماضي فاتحة التفكير المشترك الجاد على طريق العمل الإسلامي العظيم ، كما شهد صوراً من مشكلات ، تحمل علاج شعوبها وجمعاتها ، أسهم المؤتمر في مناقشتها ودراستها سعيًا إلى معرفة حكم الله فيها ، ثم شهد في ختام الدورة نماذج من الفكر الحر تمثلت فيما انتهى إليه المؤتمر من توصيات ومقترحات ، ومن تنظيم وقرارات ، تعتبر بحق خطة رشيدة للعمل للمستقبل ، وأحكاماً جديدة تواجه مقتضيات العصر ، وما يجد فيه من أحداث .

وإذا كان التحدث بنعمة الله أحد دلائل الشكر له ، فإنه لطيب لي اليوم أن أقول : إن أعمال مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، ومجلسه في الدورة الماضية ، قد لازمها كثير من توفيق الله ، بفضل الجهد المخلص الذي بذله السادة العلماء ، سواء في إطار التنظيم العام للمؤتمر ، أو الإنهاء الطلي في البحث ، وسواء في الوسيلة الموصلة ، أو الغاية المرجوة وكان من ثمرات هذا الجهد في الإطار الخارجي فتح عيون المسلمين على جهاز على منطقتي

كل مقومات الحياة وفي إيجاد الحلول السليمة التي يتأكد بها إيمان المسلم ، ويرى في ضوئها قوة العلاقة بين العقيدة التي يؤمن بها ، والحياة التي يحياها ، فتقوى في هذه دوافع النفيرة على عقيدته ودينه ، وتنمو لديه هواطف

الأخوة التي يستشعر بها آلام المسلمين وآمالهم في كل بيئة ومكان ، وإذا كانت الآمال والآلام وإن انحدرت في الأصول والأهداف تحمل دائماً ملامح البيئة والظروف التي نشأت فيها ، لكن لوأما أن توجد الوسائل والسبل التي يتيسر بها الوقوف على مشاكل المسلمين وقضايا البحث الهامة عن واقع الحياة في المجتمعات الإسلامية أينما كن مواطنها ، وهما يمكن عدد أفرادها ؛ ليتحقق التفاعل على نطاق واسع بين البحث العلمي والواقع العملي ، فلا تكون النظريات الإسلامية بمنزل ومناهى عن واقع الحياة العملي ، وبين حقول العلماء في شتى مواطن المسلمين ، ليتيسر إمداد العالم الإسلامي بحاجاته الفكرية وحل مشاكله الحيوية على مستوى يرتفع عن الجود الحرفي ، ولا يهبط إلى التحلل عن قيود التمسك بالنصوص المبرمجة ، ويتيسر كذلك ربط شعوب المسلمين بعضهم ببعض على أساس علمي مدروس ، وتهيئة قيادات إسلامية في كل مستوى وفي كل بيئة تتمكن من القيام بدورها في الحياة على نطاق دول عام ويتسع

الدينية بتوحيد بداية الشهور القمرية ونهايتها في كل بلاد المسلمين وأقطارهم بأسلوب يعتمد على العلم الحديث ويتفق مع الاتجاهات الدينية وما إلى ذلك من مسائل حيوية هامة .

أيها السادة :

ذلك عام معنى ، وتلك بعض ثمراته ، أو ظواهر ثمراته ، غير أن عاماً واحداً لا ينض مقياساً للنجاح ، وعمل دورة واحدة لا يسكني مقياساً للتقييم ؛ ولهذا يمكن أن أقول : إن المؤتمر الأول كان تجربة عمرها عام ، أعطت نتائج تبشر بالخير : تجربة هي في آفاق التفكير وسيلة للتجديد البناء ، وفي مجال التخطيط طريق موصلة للغاية ، وفي ميدان العمل بداية مرفقة ، وفي ميزان التقييم خطوة على الطريق ، وتحقيق لبعض الأهداف والغايات .

ولهذا ؛ فإن صورة التجربة تليق الضوء على مسالك جديدة إلى أهداف جديدة يستكمل بها المجموع رسالته ، ويزيد قاعدته .

فإذا كانت أهداف المجموع تدور حول البحوث الإسلامية العليا ، ودراسة كل ما يتصل بها خاصة بالعقيدة والشريعة والدين والحياة في إطار علمي « أكاديمي » . فإن عوامل النجاح تكن وراء البحث في جزئيات المشاكل المعاصرة ، التي دخلت حياة المسلم بفعل تطور المجتمعات ، وتجدد

الدورة السابقة فينقسم الى قترين: تبدأ الأولى
مهما اليوم ، وتنتهى بنهاية الثانى والعشرين
من هذا الشهر ، ويشترك فيها السادة المدعوون
مع السادة الأعضاء ، ويدرس فيها بحوث
الزكاة والمصارف المالية والاستثمار والتأمين
وثرية الفس ، ويدرس باقى الموضوعات
في الفقرة الثانية التى تسمر حتى نهايه الأصبح
الرابع من يوم الافتتاح ، وينغرد بالعمل
فيها السادة أعضاء المجمع .
أيها السادة :

إنها بحوث ومشكلات ليس يمكن أن يقال
وأى الدين فيها ، وإنما الذى يعنى فى المقام
الأول هو تحديد الوسائل إلى الأخذ بها
والإزام حدودها ، لتكون مقررات المؤتمر
وتوصياته ، تنجح العمل فى المجتمع الإسلامى
وموضع انظر الجهاد بين المسلمين .
و زل اعملوا فسيرى الله عملكم ووسوله
والمؤمنون . .

والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

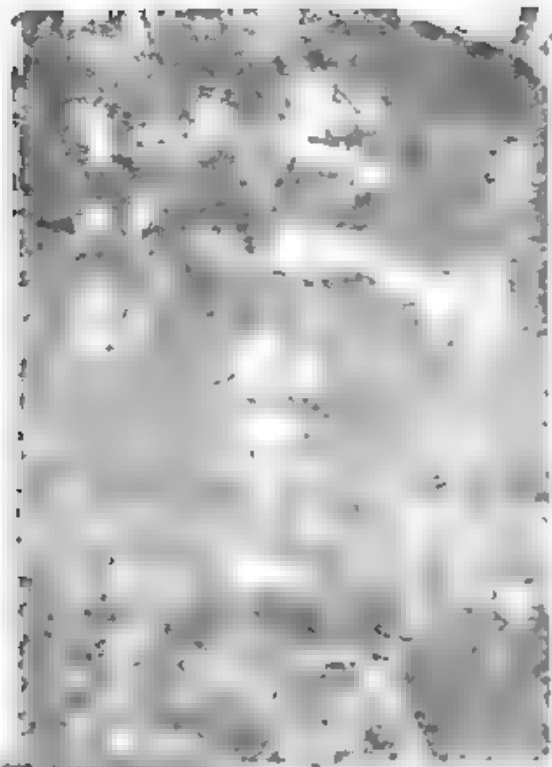
بها نطابق الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام .
أيها السادة الأفاضل :

إننا نستقبل بهذا المؤتمر الثانى لمجمع
البحوث الإسلامية دورة جديدة - هي ،
فى واقع الأمر ، امتداد للدورة الأولى ،
تواصلون فيها المهرامة والبحث ، تبين العقيدة
فى جوهرها الخالص ، كما رسمها القرآن الكريم
تبين معالمها ورسم طريق حمايتها من ضلال
التفكير وتيار الإلحاد ، ولتبين حكم الله فيها
جهد من معاملات المصارف والتأمين والاستثمار
حماية لسلامة المعاملات بين المسلمين من شوائب
الجهود ، وإثم المعصية والأهراق ، وتبحثون
كذلك موضوعات تتعلق بالأسرة والمجتمع ،
لمقاومة عوامل الوهن والتفكك التى تنسرب
إلى كيان الأسرة ، وتضعف بها الروابط
فى المجتمع - أبحاث تذاظر وتطلب التحقيق
والتحريز ، ومشكلات تنتظر كذلك ، تتطلب
الحل والرأى

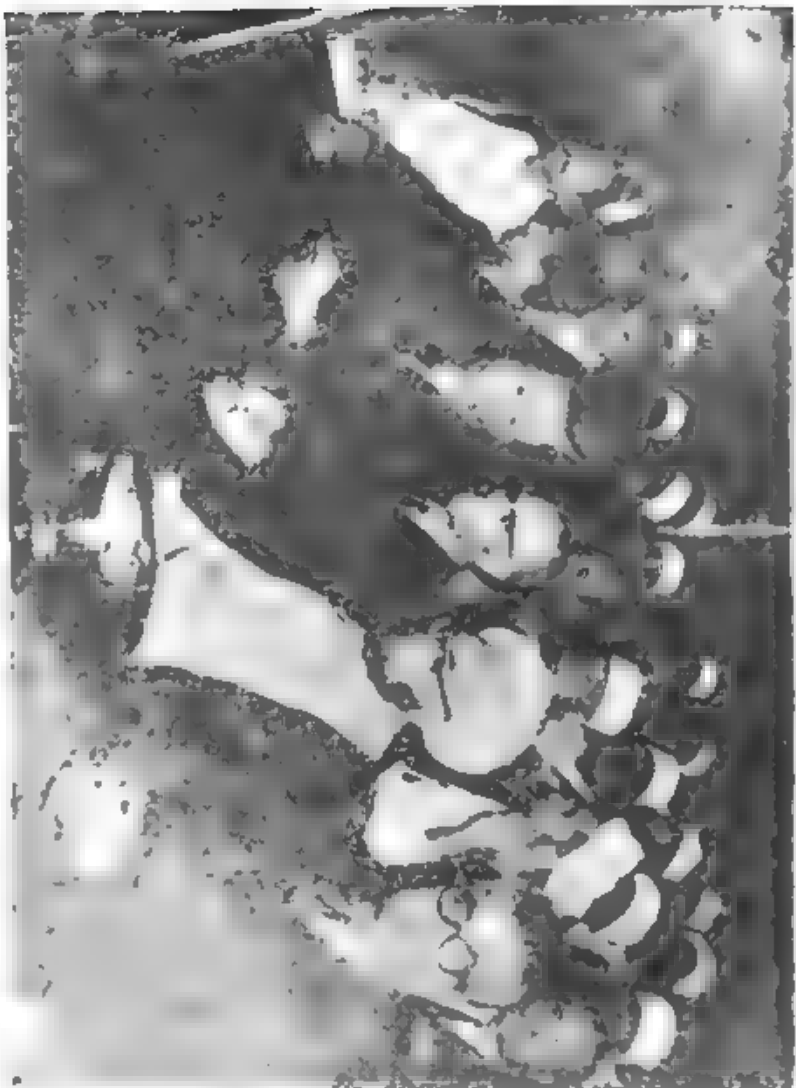
أيها السادة :

يسير منهج العمل فى هذه الدورة على غرار





في حفلة الافتتاح السادة : الدكتور محمود حبيب الله الأمين العام للجمع فالحيد / حسين الشافعي نائب الرئيس
 فالأستاذة الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ غوثة



جاءت من الجامعة في حصة الاندماج بمدرسة السادة : المهندس أحمد جوده للتمريض ، فانت رئيسي لوزراء رؤس
الأركان ومعهما الشيخ كانت همام ، فالحيد جوده الخاقي حورية الأديب همام إيمان ، الرينة ، فالحيد السيد يوسف
وزیر التربية والتعليم

كلمة السيد حسين الشافعي

نائب رئيس الجمهورية

أن تصل إلى القلوب ، يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون . .
أوجز لهذا المؤتمر ... النجاح والتوفيق ،
وهو يقعد في مصر ... بلد العروبة والإسلام
بك الأزهر الشريف .

ولقد عقدت مؤتمرات إسلامية كثيرة ،
ولكن نجاح المؤتمرات لا يقاس بالقدر
الذي يصدر عنها من بيانات وثائق لا يبرزها
مضنون من العمل والمثل والقدرة . .
بل ينبغي أن تكون هذه المؤتمرات لقاءات
جادة تبني نصرة الحق ... يحمل فيها والمع
المسلمين ، وواقع مجتمعاتهم ، تقوم فيها الأعمال ،
وتدرس فيها التجارب ، وتحسب فيها إمكانيات
العمل لمقاومة التحديات الاستعمارية التي تتخف
في كثير من الأحيان من الدين سبيلاً للفرقة
في الجامعة أو طريقاً للسيطرة الاستعمارية
لند أجل الاستغلال والاستمرار في استنزاف
موارد الشعب .

وإنه لمن توفيق الله علينا أن تكون
الجمهورية العربية المتحدة قد تناولت هذه
المبادئ من الوجهة التطبيقية والعملية ، بدد
من لإجراءات النافذة التي اعتمدت على الرغبة

السلام عليكم ورحمة الله
بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب
العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
أيها السادة : أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ،
ووزير الجمهورية العربية المتحدة .

يسرني أن أرحب بكم باسم السيد الرئيس
جمال عبد الناصر وأن أؤكد لكم ما ندمر به
جهداً نحو أعمال هذا المؤتمر الذي الكبير . .
الذي نرجو الله له السداد والتوفيق . .
وبما لا شك فيه . أن المسلمين في مشارق
الأرض ومفاربها يتطلعون إلى النهوض بالفكر
الإسلامي . . ليكون هذا الفكر على مستوى
الرسالة بروحها وأصالتها وسموها ...
فالإسلام دين العزة والحرية والكرامة ...
والنضال من أجل الحق .

أيها السادة : إن دخول الناس في أول
الدعوة في دين الله أفواجاً كان مرتبطاً بالقدرة
والمثل . فحينما يدعو الدين إلى العدل . كان
الناس يطعنون العدل ويمسونه ، ويرى الناس
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه
الأسوة الحسنة والقدوة والمثل ... وكذلك
الحال في كل دعوة ما لم ترتبط أفعالها
بأفوالها ، وراقها بدهونها . . فلا يمكن

رسول الله... يعلم أنه بذلك حر يدخل إلى الحرية من أوسع أبوابها ، فيؤكد أنه لا مجال لأن يكون عبداً لقرد ، أو أن يستعبده حال ، أو تحد من حريته تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان .

وقد استشعرت الدولة ضرورة تطبيق التأمين في المجتمع على أساس أنه نظام يشجع لدخار المواطن جزءاً من ماله في أيام قوته يرجع إليه متى انقطعت به أسباب العمل بسبب المرض أو الشيخوخة .

بل أخذت الدولة بالتأمين كمعونة و تراحم من جانب المجتمع بالنسبة للمواطن الذي تنقطع موارده بسبب الكوارث . والعلل المفضدة عن العمل جزئياً أو كلياً .

ودعت الدولة الطفولة والأمومة ... ووسعت السبل انفتحة القباب على أساس من الدين والقوة ... وقامت الدولة باحترام حقوق المرأة في المجتمع ومساواتها بالرجل ... في حدود الشريعة الغراء .. وإسقاطها بالاضلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة وتكون في بيتها وفي مجتمعها قادرة على أن تسهم في بناء المجتمع على أساس من القوة والفضيلة . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

وهذا وبشيرة من الأعمال . وعلى هدى من

في تحرير الفرد من الاستغلال والظلم ، ومن الفلق والخوف من الجهول إجراءات أساسها أن يطلق المواطن ملكاته الخلاقة في عمله ، مستمداً على ربه ، آمناً في سره متكافلاً في مجتمعه ، متضامناً مع إخوانه ... في مجتمع أساسه الدين والأخلاق والوطنية .

فلقد نصت الدولة على الإقطاع وسيطرة وأسر المال ، وحررت المعاملات من الربا . وذلك بإلغاء سمر الفسادة على القروض الزراعية كلها ، وكرمت في الإنسان جهده وعمله ، وهي المعايير التي تقدم على أساسها قروض الإنتاج الزراعي كلها .

كما أخذت البلاد بأسباب تخطيط الأسرة ، بفرض مواجهة مشكلة تزايد السكان . ودوراً لخطاطر الانفجار ، وإهلاء حق العاملين ، ومشاركتهم في الإدارة وإماتة وتشجيع المخدرات ، ومخاطبة حبس الأموال واكتنازها والتبديد والإسراف فيها . ورغبة في فتح مجالات العمل والاحتشاد وإنشاء المنشآت بما لا للردق لجميع المواطنين . وكفلت الدولة الحرية لكل مواطن .

حرية الكلمة والرأى ، حرية اختيار العمل المناسب ، وحرية الانتخاب بعد أن كان التصويت مرتبطاً برغيف الخبز وبذلك حققت الثورة المصرية المقومات الأساسية للحرية التي يدعو إليها الدين : فإن المسلم حينما يقول : « أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً

أمرى الله تعالى بعبد من المسجد الحرام ...
هذا الاستعمار يؤكد اليوم في جرائده الثانية
استناته بالعرب وبالمسلمين حينما حث ألمانيا
الغربية على أن تمد إسرائيل بالسلاح .

فعلينا - نحن المسلمين - وفي مؤتمر هذا
أن تصدى لمقاومة هذا التحدي السافر ...
وفي الوقت الذي بدأت فيه الإرادة العربية
توحد كلمتها ، وتوحد قيادتها العسكرية
- وتعلن عن قيام منظمة جيش التحرير
الفلسطيني ، وإبراز الكيان الفلسطيني ،
وتتخذ الخطوات الإيجابية للحفاظ على الحق
العربي للياه العربية يخرج من الصف
العربي من يتقلب على الإرادة العربية الواحدة
ونحن في معركة مصر ، وهذا الموقف
من ذلك الخارج هو موقف الحارب من
المعركة .. وجزاء الفاد من المعركة غضب
من الله وخسران مبین .

أيها الإخوة ..

في مؤتمر الثاني هذا لمجمع البحوث
الإسلامية أحد أجمرة الأهر الشريف .. قبله
العالم الإسلامي ... ومنازة الهدى لدين الحق .
أدهو الله لكم .. وأحمل إليكم ، تحية مباركة
طيبة من الرئيس جمال عبد الناصر وأمله لكم
في النجاح والتوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٩

حسين الشافعي

نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

الدين .. فإن اشتراكنا أفعال لا أقوال ..
اشتراكية استوحيت تطبيقاتها من الرغبة في
الأخذ بيد الشعب كله وخاصة تلك الطبقات
التي طال حرمانها في قطاع العمل والزراعة ،
اشتراكية ذات كيان مادي ملموس وقيم جديدة
هي : العدالة الاجتماعية والكفائية وزيادة
الإنتاج ، ومضاعفة الطاقات الروحية ، والدهوة
السلبية ووضوح الرؤية للأهداف ، وحق كل
مواطن في الرعاية الصحية والملم والعمل .

أيها السادة :

من حسن الطالع أن اجتماعكم هذا يتم
في شهر فلسطين .. التي انفضى على مآساتها سبعة
عشر عاماً ... ونقترب من ذكرها الأليمة .
ولعل موضوع فلسطين الوارد في جدول
أعمال المؤتمر يأتي على رأس الموضوعات التي
ستبحثونها لارتباطه المباشر بكيان المروية
وسلامتها .. فهي القاعدة الوطنية للإسلام
والمسلمين ... إذ هي تمثل النواة للعالم الإسلامي
الكبير لأنها تنطق العربية .. وتتكلم بلغة القرآن .
وإن ما حدث بالقبة لفلسطين ...
واقامة إسرائيل كصورة من صور الاستعمار
لم يسبق لها مثيل في التاريخ حيث أقيمت
ياحلل شعب مكان شعب استناته بالعرب
وبالمسلمين ... واستناته بالرأى العام العالمي ...
واستناته بقيم العدل والحق .

إن الاستعمار الذي استناته بالعرب وبالمسلمين
فأقام إسرائيل في بلد المسجد الأقصى الذي إليه

(وقد مايلي ننشر عرضا لبعض البحوث الهامة
التي ألقيت في المؤتمر في دورته الثانية)

استثمار الأموال في الإسلام

للدكتور محمد عبد الله العربي

- ١ - مداومة مالك المال على استثماره.
- ٢ - وجوب اتباعه أقنوم الطرق في استثماره.
- ٣ - توجيه هذا المال إلى جميع أنواع الاستثمار التي تتطلبها حاجة المجتمع ، وفصل القول في كل منها على الوجه الآتي :
- ١ - مداومة استثمار المالك ماله .

ذكر في هذا القسم أن من الواجب على المالك أن يشكر الله تعالى ما آتاه عليه من نعمة المال ، ومن أنواع الشكر عليه عمل على تنميته وزيادته فحماً له ونجته ، والإسلام يفيض الفقر ، ويدعو إلى كفاحه بالجد والعمل ولا يكتفى من المسلم بالعبادة وحدها كما يفهم من قوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » ، ثم قال في هذا الموضوع :

« فإذا أبقى مالك المال ماله عاطلاً بفسحه استثمار يعود بالنفع على ذاته وعلى المجتمع » وكان هذا التعميل متصفاً من المالك وطال أمده ، وإذا كان تعميل استثمار المال يؤدي

قدم الدكتور محمد عبد الله العربي لهذا المؤتمر بحثين أحدهما عن : استثمار الأموال في الإسلام ، والثاني وهو أكبرهما وأهمها عن : المعاملات المصرفية المعاصرة وهو الذي سنذكره عقب هذا البحث ، ويعتبر موضوع استثمار الأموال مقدمة وتمهيداً للموضوع الثاني ...

وقد ذكر بين يدي هذا البحث ضاية الفقه الإسلامي بالمعاملات عنابة لم يرق إليها تشريع آخر ولكنه لم يطمع موضوع استثمار الأموال من العناية ما أعطى غيرها من الاهتمام ، لأن ظروف المسلمين الأولى ومقتضيات أحوالهم لم تكن تتطلب هذه التفاصيل ، ولهذا فقد ألقى هو عليها من الضوء ما يكفي لتوضيحها مراعيّاً في ذلك ظروف عصرنا الحاضر ، وضروريات حياتنا المستعجلة المتطورة .

وقد حصر التكاليف الخاصة بهذه السياسة في ثلاثة أحوال :

حكمة هذا التطبيق ظاهرة في كل عصر ،
لا سيما في عصرنا هذا الذي عطننا فيه استثمار
أكثر مواردنا الطبيعية ، تلك الموارد التي
أعدها الله على العالم الإسلامي فأهلنا
استثمارها حتى جاء الاستعمار فأطبق على أراضيها
ومضى يحاربنا بما يستخرجه منها .

فالدواعي الإسلامي يحرص على مدارمة
استثمار المالك للمال الذي بين يديه ، لأنه
أصل مال الله ومال الجماعة ومدارمة استثمار
المالك له تعود بالفع على ذاته أولا ، وعلى
المجتمع ثانياً باعتبار هذه الثروة زيادة في الدخل
القومي وفي الثروة القومية ، وباعتبار ما يخرج
المالك من ماله في أداء الضرائب الإسلامية
تؤد إلى خدمة المجتمع .

ولما كان ولي الأمر هو المسئول عن تقييد
التكاليف الإسلامية ، فيكون له إذن حق
التدخل بكل ما يكفل نفاذ هذا التكليف .
أما كيف يكون تنفيذ ولي الأمر هذا
التكليف فهذا أمر تعالجه السياسة الشرعية
في كل بلد إسلامي على ضوء ظروف هذا
البلد ، وطبيعة الموارد المتاحة ، وتحديد مدة
التعطيل التي تجوز تدخل ولي الأمر ، إذ لا بد
أن تتفاوت هذه المدة بحسب طبيعة المورد
من أرض قابلة للزراعة أو منجم أو معدن
أو متجر ، وعلى ضوء الأسباب التي أدت
إلى التعطيل : هل كانت مجرد هناد واستكبار

إلى قرر صاحبه وبالتالي إلى فقر المجتمع ،
أو يجوز لولي الأمر أن يتدخل ليحفظ
مالك المال على مدارمة استثماره استناداً
إلى أن الإسلام يفيض الفقر ويكافئه ، لا سيما
إذا كان المجتمع الإسلامي في عصر معين
ينوء كاهله تحت أعباء الفقر وأوزاره .

نعتقد أن هذا التكليف أجازته الصدر
الأول من الإسلام لولي الأمر ، فقد قال
الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس لمحتجز
حق بعد ثلاث سنين » والاحتجاز كما هو معلوم
هو وضع اليد على الأرض الموات لمحاولة
إحيائها وتحويلها ، والأرض الموات هي التي
لم تربط ملكيتها لأحد من الناس ، فهي كما
قال الرسول : « والرسول ثم لكم من بعد .
» أي للجميع كله ، وقد ثبت أن عمر رضي الله
عنه قد طبق هذا التكليف عندما قال هل المذبح :
« من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لمحتجز
حق بعد ثلاث سنين » ثم تطبّقه عندما قال
« من عمل أرضاً ثلاث سنين لم يضرها بقاء
غيره فضرها فهي له » وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أعطى بلال بن الحارث
المرزني جميع أرض العقيق ، فلما كان زمن عمر
قال بلال : « إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقطعك لتجزها عن الناس إنما
لتعمل ، فخذ منها ما قسرت على عمارة
ورد الباقي » .

في استثمار مواردها الطبيعية الزاخرة ، وأدى ما أنجزته في هذا السبيل إلى قيام فئة ذوى الملايين إلى جانب الأقلية التي لا تملك سوى الكفاف .

هؤلاء المأثرون للفلايين فرضت عليهم الدولة ضريبة دخل تصاعدية مرتفعة على هذا الدخل الضخم الذى تقتجه ملايتهم ، وقد تصل إلى تسعين في المائة في الشرائح العليا من دخلهم . فأرادوا التهرب من أداء هذه الضريبة ، وذلك بأن يسطروا استثمار جزء من ملايتهم بوجهته إلى شراء تحف أو جواهر أو صور زيتية لمشاهير الرسامين ، فكانوا ينفقون في اقتنائها ودفع أثمانها الباهظة وبذلك يحدوا جزءا من ملايتهم عن إنتاج مزيد من الدخل يخضع للضريبة ، وضجوا استثماره في صناعات أو مشروعات تعود بالنفع على العاملين فيها وعلى المجتمع .

أما الحكومة الاتحادية وكثير من حكومات الولايات ، التي تسيطر عليها القوى الغالبة وعلى رأسها القوى المالية اليهودية ، فقد عجزت عن إصدار تشريع يعالج هذا الوضع . ولكن بعض حكومات الولايات نجحت في إصدار تشريع يقضى بأن هذه الممتلكات التى جددت فيها الملايين سوف تؤدى ضريبة من دخل مفترض هو أقل ما كانت تقتجه هذه الملايين لو استثمرت في مشروعات

من المالك ، أو كانت لأسباب تهربية لا قبل له وحده بالتغلب عليها ؟

وهنا يصح القول : هل قام في التشريع الوضعى المعاصر ، وعلى الأخص في التشريعات المالية الأجنبية - نظير لهذا التكليف الإسلامى ؟

أما من جهة استثمار الأرض الزراعية فقد أجمعت التشريعات الوضعية المعاصرة على فرض الضريبة على الأرض الزراعية على أساس قيمة ما فقد تقتجه من محاصيل ، وذلك بتقدير بوضع مقدما لمترة معينة من السنين ، سواء كان يزرعها المالك بالعمل أو أهل زراعتها أو تعدد إعمال زراعتها . وهذا يفترض أن على مالك الأرض التزاما بمداومة استثمارها

أما في معار والمال التى ليست أرضا زراعية فلم أجد تشريعا ماليا في أية دولة معاصرة يفرض على المالك مداومة استثمار ماله (١) ، أى لم أجد فيها نظيرا للتكليف الإسلامى . إلا حالة واحدة وجدت في التشريع الأمريكى ولكنها لم تفرض هذا التكليف إلا بصورة جزئية وبطريقين مستتر وغير مباشر .

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت أمريكا لا زالت جاهدة

(١) هذا إذا استثنينا ضريبة المياه التى يبنى منها مالك البيت في فترة خلوه من مساجر بهد اتخاذ الإجراءات التى فرضها عليها القانون .

٢ - اتباع أرشد السبل في الاستثمار :

ثم ذكر أن العلم الحديث كشف عن أساليب جديدة لاستثمار المال في ميادين الكسب المتعددة ، وأن الإسلام يوجب على المسلم أن يتزود بالمسلم ويتدبر أسرار الكون ويدهوه إلى اتقان العمل وإحسانه ، فإذا وقف مالك المال في تنمية ماله بأسلوب يؤدي إلى ضالة الإنتاج أو تلف المال كان الحاكم أن يردده إلى الأسلوب الرشيد عملاً بالعاعدة العقلية ، التصرف على الوجه منوط بالمصلحة . .

أما كيف يكون تدخل ولي الأمر فقال فيه :

يكون تدخل ولي الأمر في دفع هذه المفسدة حسبما تقتضيه السياسة الشرعية في كل بلد إسلامي على ضوء الواقع فيه .

قد يكون هذا التدخل ، إما بإلزام هؤلاء الملاك باتباع الأساليب الرشيدة في استثمار مصادر الإنتاج إلى بين أيديهم ، أو بإبقاء بعضها بين أيديهم على قدر طاقتهم في الاستثمار والاستيلاء على باقيها على النحو الذي يبي مطالب الجماعة وقاء طيباً ، بعد تعويضهم عنها نقداً بما يعادل قيمة رأس المال ، هذا على افتراض أن كل هذه الثروة الضخمة قد آلت إلى ملاكها بوسائل غير مشروعة كالسلب أو الاعتصاب ، فولي الأمر حينئذ ،

إنتاجية . وهي الضريبة المضافة Personal property Tax أسوة بالضريبة العامة على الممتلكات General Property Tax التي تفرضها جميع الولايات على الممتلكات الثابتة (١) .

ولكن القوى المالية الأمريكية لم تلبث أن نجحت في إلغاء هذه الضريبة الإضافية في بعض الولايات وكانت الولاية البائدة بهذا الإنشاء هي ولاية نيويورك مقر القوى اليهودية . وكان ذلك في سنة ١٩٣٢ م .

فإذا كانت الدول التي سبقتنا أشراراً بعيدة في مراحل الحضارة المادية تحاول الحرص على تسكين مالك المال بمداومة استثمار ماله - تمكيننا للبال من أداء وظيفته في المجتمع - ألا يجب على دول العالم الإسلامي في هذا العصر بالذات أن تنفذ تسكيناً فرضه عليها شرعها الإلهي وطبقه بالفعل صدور الأمة الإسلامية (٢) .

(١) انظر Public Finance

لأستاذ M.S. Kendric

ص ٨١ وما يليها Public Finance

لأستاذ A. G. Buerler

ص ٣٢٣ وما يليها ص ٣٤٨ وما يليها .

(٢) الإسلام يوجب ضريبة الزكاة على كل ممتلئ يقصد بمرأته الهرب من الزكاة - كما أن الخف والذهب الذي يشتري للخدمة ككل مال معد نجب به ضريبة الزكاة ، فإن لم يسل صاحب المال على تنبيهه لمريمين منه يوجب الضريبة ولهذا قالت السيدة عائشة : « أجهروا في أموال اليمنى حتى لا تأكلها الزكاة » .

إلى أمة أخرى ، وهو مبدأ الأمة الإسلامية في تحقيق ما تحتاج إليه من الضروريات ، ويستوى في ذلك الصناعات الثقيلة والخفيفة لأنها عدة الأمم في حروبها ، وقد هزمت روسيا أمام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى بسبب تخلفها الاقتصادي - الزراعي والصناعي فلما استكملت نفسها من هذه الجوانب اقتصرحت في الحرب الثانية ، ثم حاق مثلاً آخر فقال : « ومثل آخر سابق على المثل الروسي : أمة اليابان كانت أمة متخلفة تعيش في غياب لامن ، دهمتها السفن الحربية الأمريكية ، فأذهلتها هذا الصنيع وأبطلها من سبائها فأرسلت البعثات ، للاستيعاب فلسفة الغرب وآدابه ، بل على الأخص لدراسة العلوم الطبيعية واقتباس الأساليب الصناعية التي جرت بها ، ثم دأبت على تصنيع بلادها وتوجيه استثمارها المال إلى هذا الميدان حتى بلغت تلك المكابة الرخيصة في الصناعة الحديثة ، وحتى غزت سلمها أسواق الأرض ، واكتسحت في طريقها مصنوعات أوروبا وأمريكا ، وحتى بلغت من القوة الحربية ما مكنتها من أن تطاول أمريكا وروسيا وبريطانيا بجمعة ، حتى قهرتها القنبلة الذرية ، ولكن الإجماع الآن عند ساسة الغرب على أنها بفضل ما كسبته من كلفة صناعية ستمود سيرتها الأولى .

بل يجب استرداد هذا البض أو الشكل بغير لمويض .

هل أن مشكلة تضخم الثروة في قبضة فئة قليلة واحتباسها بين أيديهم لها أبعاد أخرى في كيان المجتمع : فضررها لا يقتصر على مجرد حجر بعض هذه الفئة أو صدم أكثرها أكثرها باستثمار هذه الثروة بأرشد لأساليب اكتفاء بما تؤنيه لهم من دخل ضخم بالرغم من التواهم أسوأ أساليب الاستثمار ، إنها مشكلة هذا العصر ، وضررها لا يقتصر على مجرد احتلال صناعة الإنتاج ، بل يمتد إلى إحداث آثار سيئة في كيان المجتمع من الوجهة السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى الوجهة الاقتصادية ، كما جعل ذلك تاريخ الدولة الإسلامية في عصور الانحلال ، وكما تشهد الآن بذلك الأوضاع القائمة في الدولة غير الإسلامية المعاصرة التي تركزت ثروتها القومية في قبضة فئة قليلة من أقطاب المال على عكس الهداية القرآنية التي فرضت تداول المال في المجتمع كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم .

٣ - توجيه استثمار المال إلى جميع

المسالك التي يحتاج إليها المجتمع

ثم ذكر أن أموال المسلمين يجب أن تتوزع على مرافق الاقتصاد الهامة كي تحفظ على الأمة كيانها الاقتصادي ولا تجعلها في ساحة

والكفاية الصناعية تفنيها عن أن نكون
حالة على خصومنا في استيراد أو استجداء
ما نفتقر إليه من سلع مصنوعة وتمصنا
من أذى مواليتهم في الحق وفي الباطل، وتمصنا
من اضطراب البعض إلى اتخاذ أولياء .

وأخيرا ، الكفاية الصناعية أصبحت أشد
وجوبا على كل مسلم في عصرنا هذا بعد أن
أصبحت ضرورية للاستعداد الحربي ، فدخلت
بذلك في نطاق التكليف الموجه إلى الكافة :
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

ولا أرى علاجا حليا لتقص الذي تمانيه
الشعوب الإسلامية في الكفاية الصناعية
إلا أن تتكاتف وتعاون جميعا - بمواردها
الفنية والمالية والطبيعية المتباينة - على وضع
برنامج شامل للتصنيع يحفظون مصالحه
ويتعاونون في إعداده وسأله واقتباس أساليبه
من مراكز الصناعة العالمية في كل مكان يتيح لنا
هذا الاقتباس بغير تفيد بشرق أو غرب ،
وأن يعلن هذا البرنامج للرأي العام الإسلامي
فيكون ميثاقا غليظا إلى أجل نفاذه ، تلتزمه
حكومات الشعوب الإسلامية ، ومن ورائها
رأي عام يحاسبها على وسائل التنفيذ وخطواته
وآجاله حسابا صيرا ؟

دكتور محمد عبد الله العربي

ونحن شعوب العالم الإسلامي قد وهبنا
الخائق في أراضينا من الموارد الطبيعية
والمواد الخام ما ميزنا به على أم كثيرة
ولكننا عكفنا في القرون الأخيرة في جهود
بليد على استثمار جزئ للظاهر منها على سطح
الأرض وقصرنا هممتنا عن استغلال ما في
باطنها من معادن غيرة وعن قوى كامنة
وهن استثمار هذه الموارد وهذه القوى في
مجالات التصنيع الحديث .

يتضح مما تقدم أن احتلال كل مجتمع
إسلامي بهذا التكليف الثالث فيما يقضى به من
توجيه استثمار المال إلى جميع المسالك التي
تقتضيها ضروريات المجتمع واجب حتى
تقرضه ضرورة البقاء في هذا العصر إزاء
القوى المدروانية التي تهدد بالعالم الإسلامي
من كل جانب .

والتصنيع أم هذه المسالك ، والصناعة
حمل صالح يعكس نفعه على المجتمع برمتة ،
والإسلام يعتبر كل حمل صالح عبادة وقربى
إلى الله ، والله يحب المؤمن المحترف ، ويجب
العبد إذا عمل عملا أن يتقنه .

والكفاية الصناعية تفتح منابع الرزق ،
وتحارب الفقر ، والفقر عدو يكالاه الإسلام
ويعمل دائما على إبراء المجتمع من آثامه .

المعاملات المصرفية المعاصرة

للدكتور محمد عبد الله العزبي

وتحدث بعد ذلك عن البديل الإسلامي وبين فائدته .

والبديل الإسلامي هو القراض الذي يسمى أيضا بالمضاربة وهو يؤدي وظيفة المصرف الحديث في القروض الإنتاجية والقروض الاستهلاكية .

البديل الإسلامي في القروض الإنتاجية .
أعتقد أن عقد المضاربة الذي أجازته ونظمته الشريعة الإسلامية يكفل لنا بلوغ هذه الغاية .

أعتقد أن عقد المضاربة الذي أجازته ونظمته الشريعة الإسلامية يكفل لنا بلوغ هذه الغاية .

هل ضوء هذا العقد ، وعلى ضوء حكم الفقه الإسلامي فيه ، نحدد كيف تكون العلاقة (أولاً) بين المودعين في مجموعهم من جانب وبين البنك من جانب آخر ، و (ثانياً) بين البنك من جانب وبين صاحب المشروع الذي يقسم من البنك مبلغاً من المال من جانب آخر .

ولما كانت أحكام عقد المضاربة التي نالت إجماع الفقه الإسلامي هي التي منطبقتها في تكييف

بنفس هذا البحث إلى قسمين وتيسر القسم الأول شرح فيه الباحث نظم المعاملات المصرفية المعاصرة - والقسم الثاني شرح فيه البديل الإسلامي الذي يرى أن يحمل على هذه الأعمال المصرفية ويحل محلها من ربا محرم أو ربحية مستغلة .

وقد مهد البحث بشرح القروض الإنتاجية وهي التي يفترضها صاحبها ليقم بها مشروعا تجاريا أو ذراعيا أو صناعيا أو غيرها مما يدور عليه ربحها ، وبين أن الفائدة التي تعطى للقرض زيادة على ما دفعه من الربا الذي حرمه الإسلام خلافاً لما أفتى به من الفقهاء ، وقد فند حججهم في هذا ، أما قاعدة القرض الاستهلاكي فلم يخالف أحد في حرمتها .

وتحدث بعد ذلك عن وظائف البنوك وآثارها الاقتصادية وما ينتج عن التعامل بالشيكات من خلق قوة نقدية موهومة لا تفتج إلا تهيئة فرصة الاستغلال للبنوك . أما القروض الربوية فقد بين أنها أعظم أضرار البنوك خطراً وأشدّها أثرًا على الأفراد والأمم وشرح ذلك كله شرحاً واسعاً موضحاً بالأمثلة المعينة .

كان شريكاً لرب المال في الربح .
وإذا اشترى المضارب بنين فاحش لا يدخل
ما اشتراه في حساب المضاربة .

ويجوز للمضارب ، إذا كانت المضاربة
مطلقة أن يبيع بالتقدي أو الفسيئة وله قبول
الحوالة بشئ ما يبيعه وتوكيل غيره بالبيع
والشراء وإيداع مال المضاربة والرهن
والارتهان ، والإيجار والاستئجار ، والسفر
لأجل الأخذ والعطاء إلا إذا كان السفر مخوفاً ،
وأما إذا كانت المضاربة مفيدة فلا يجوز
للمضارب أن يخالف ما قيد به بل يلزمه
رعايته ، فإذا خالف الشرط كان غاصباً ،
ومنى انقلب غاصباً صار الربح له والخسارة
عليه . وإذا تلف مال المضاربة كان ضامناً له
بحكم الغصب من وقت المخالفة .

٥ - وسبب استحقاق المضارب لحصته
من الربح في المضاربة الصحيحة هو عمله .
فيمطى الربح في مقابلة ما بذله من المال
والمثل ورب المال يستحق نصيبه من الربح
بسبب ماله . وعلى ذلك إذا فسدت المضاربة
كان كل الربح له لأنه ثمرة لرأس ماله ، والفرص
أن فقد المضاربة غير صحيح ولكن يكون
للمضارب أجر المثل بشرط أن لا يتجاوز
ما كان مشروطاً له في عقد المضاربة . هذا
إذا أنت المضاربة بربح ، فإن لم يكن وبيع
فلا أجر له .

هاتين الملاحظتين - علاقة المودعين بالبنك
وعلاقة البنك بأصحاب الشروط الاستثنائية -
فإننا نورد هنا أم الأحكام التي تحدد
هذا التكليف .

١ - المفروض في عقد المضاربة
أن المتعاقدين - وبالمال والمضارب -
يقسمان الربح بالنسبة التي يتفقان عليها ،
بشرط أن تكون حصة كل منهما في الربح
جزءاً شاملاً كالنصف أو الثلث أو الربع
والباقي للأخر .

٢ - فإن كانا اشترطا لأحدهما مقدراً
معيناً فسدت المضاربة لاحتمال أن الربح
لا يأتي زائداً على ذلك المقدار المعين ، فنقطع
بذلك الشركة فيه فيفوت الفرض من المضاربة ،
والقاعدة هي أن كل شرط يوجب قطع الشركة
في الربح أو يوجب جهالة فيه فإنه يفسد
المضاربة .

٣ - ولا نصيب للمضارب إلا من الربح
فقط فلو شرط له شيء من رأس المال
أو منه ومن الربح فسدت المضاربة . واشتراط
الخسارة على المضارب باطل . وذلك لأن
الخسران هو هلاك جزء من رأس المال
فلا يجوز أن يلزم به غير مالك المال .

٤ - والمضارب أمين على رأس المال ،
فهو في يديه كالوديعة . ثم هو من جهة تصرفه
فيه وكيل عن رب المال . وإن رجعت المضاربة

البديل الإسلامى الربا فى القروض
الاستملاكية :

إلى هنا كنا قد ألمحنا الفائدة ، من حيث
فرضها على قروض إنتاجية تقدمها البنوك
إلى عملائها ، لنمارس بها فى ميادين الإنتاج
وننتقل الآن إلى القروض التى تقدمها البنوك
لبعض المفترضين ، ليستعينوا بها على مطالبهم
المعيشية

فى هذه الوظيفة المصرفية أفرح أن تكفى
البنوك عن ممارستها ، كي يبق نشاطها دائماً
فى دائرة التنمية الاقتصادية .

وأرى أن تستأجر بهذه الوظيفة منشآت
حكومية تتولى جباية الزكاة - كلها أو بعضها -
وتوجيه حصيلة ما تجبیه منها إلى مستحقى
الزكاة فى مصارفها السبعة المعروفة .

أما غير المستحقين للزكاة ، من كانت
تضطرم حاجات معيشية وقتية إلى الحصول
من البنوك على قروض ربوية قصيرة الأجل ،
فإن منشآت الزكاة تستطيع أن تقدم - بغير
قائدة - ببعض قروض ذات آجال قصيرة ،
يستعينون بها على تفرج كربهم العارضة ،
على أن يادروا يردوا إلى رصيد مخصص دونهم
لمستحقى الزكاة ، علاوة على ما قد تطلبه منهم
المشتاة من ضمانات للوفاء .

كذلك لا نفى أن رصيد الزكاة - فى بلد
إسلامى - سوف يتغذى بمورد آخر قياض .

٦ - وإذا تلف مقدار من رأس مال
المضاربة فإنه فى أول الأمر يحسب من الربح ،
وذلك لأن الربح تبع ، ورأس المال أصل ،
فينصرف المالك إلى التبع . فإذا تجاوز
مقدار ربح ، وسرى إلى رأس المال فلا يضمته
المضارب سواء كانت المضاربة صحيحة أو فاسدة
وذلك لأن المضارب أمين فلا يضمن إلا
بالتعدي ، وليس من التعدي عمله الجائز له
فى حرف التجار .

٧ - وبالجمل فالضرر والخسارة قائمان
على رب المال وحده ، وإذا شرط كون ذلك
مفترقاً بينه وبين المضارب فالشرط باطل
غاية الأمر أن المضاربة إذا لم تأت بربح
فلا شيء للمضارب ، وذلك لأن نصيبه بعض
شائع فى الربح ، وإذا كان لا ربح فلا
نصيب له ، لأن ما دام ذلك النصيب معدوم .
وبعد فهذه الفروع على إيجازها - والمراجع
الفقهية حافلة بالتفصيل فيها - تلقى الضوء
على ما نريد فى تكييف العلاقة الشرعية
بين المودعين والبنك ، وبين البنك وأصحاب
المشروعات الذين يعدمون بالمال .

وواضح أن البنك أمام المودعين يعتبر هو
المضارب أى القائم بالعمل فى القراض ولكنه
من جهة أخرى يعتبر وكيلاً عنهم وله أن يمد
بالمال من يقومون بالمروعات المنتجة ومن
هذه الوجهة يعتبر البنك هو صاحب المال .

والبنك من جانب آخر - بما فيه مساهمونه - سينال ربحه المشروع ، جراء وقفا على ما بذل من جهد وقطنة واعية في توجيه مال المساهمين ومال المودعين في استثمارات مجزية .

إن البنك - بهذا الوضع الإسلامي - لن يصير مجرد دائن لأصحاب النشاط الإنتاجي ، لا يجه إلا أن يسترد قروضه بفوائدها الربوية مهما كان مصدر المشروعات ومهما كان مصدر المقرضين ، بل يصبح البنك شريكا لم في نشاطهم الإنتاجي ، يبحث معهم أفضل مجالات الاستثمار ويهديهم إلى أرشد أساليبه ، وبذلك يصبح المال والإنتاج حليفين يتعاونان في تنمية الاقتصاد القومي . هذه الروح التعاونية التي تجمع بين رأس المال والعمل في تحالف سليم هي روح إسلامية عالمية ، تحقق منجز الله في سلوك البشر التعاوني عندما أمرهم بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » .

ولو نجح تطبيق هذا التنظيم في بلادنا الإسلامية فإنه سوف يؤدي إلى إقناذ العالم الإسلامي من التخلف الاقتصادي الذي طال أمده ، ثم يكون قوة حية يحثها العالم المعاصر ، شرقية وغربية ، بارغم مما سوف يصطدم به من مقاومة ذاتب المال من بني إسرائيل ؟

فانه مادام المجتمع الإسلامي قائما بالقسط على فقرضه الملكية الفردية من القوائم إيجابية ، فإن وصيد الزكاة سوف يتخفى باستمرار بتهرات متوالية من المنفقين في سبيل الله . وقد يتألف من هذه التهرات ذخري ثمين يساعد منشآت الزكاة على مواجهة هذه الوظيفة الثانية : إقراض غير المستحقين الزكاة بغير « فائدة » .

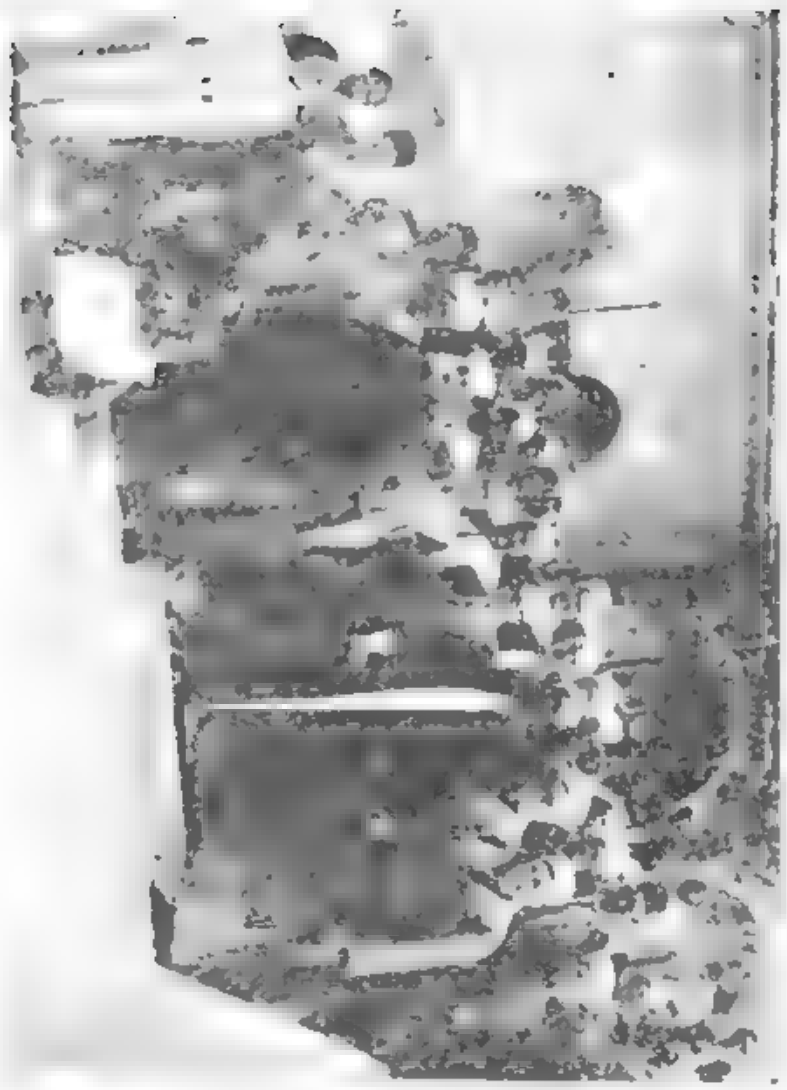
أفضلية البديل الإسلامي :

يتضح بما قدمت في اقتراحي هذا بطريقه أن الفكرة الغالبة فيه هي إحلال التكافل الوثيق بين طبقات المجتمع الإسلامي بالنسبة للقروض الاستهلاكية ، والتعاون المثمر بين رأس المال والعمل بالنسبة للقروض الإنتاجية ، عمل بعض وظائف نظام المصرفي السائد في الاقتصاد الغربي ، والذي انتقلت حدوده إلى البلاد الإسلامية .

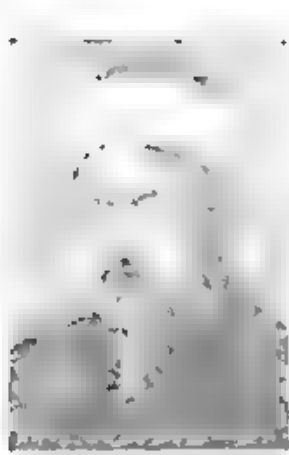
فالزكاة ، والإنفاق في سبيل الله ، سوف يفضيان على الحاجة إلى قرض قروض استهلاكية ربوية .

أما في القروض الإنتاجية فالمال الذي أردده صاحبه في بنك لن ينال منه « فائدة » ثابتة تقسم بسبيل الربا المنهى عنه ، بل ربما حادلا بتكافؤ مع الدرر الذي أداء ماله في التنمية الاقتصادية . وهذا بلا شك تفجيع كاف لكل مدخر على موالاة الادخار - العنصر الأساسي في تكوين رأس المال القومي .

صورة تذكارية لأعضاء المؤتمر مع السيد وكيل الأزهر



شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين للأستاذ نديم الجسر



توجهه الدواحة في هذا البحث إلى الشباب
والجسد نفسيته وما يسطرح فيها من عقد ،
وعقليته وما نالها من انحراف ، وحياته
وما عصف بها من تيارات ، وخطوط العلاج
بنفس « موضوعية » الفحص .

تحدث البحث عن ظاهرة الإلحاد ، وتوصل
إلى دراسة لأسباب هذه الظاهرة ، فيبين سيادة
الباحث كيف يقع شبابنا بين « عدة تيارات :
سلطان العقل ، أو هام العقل ، سلطان العلم ،
أو هام العلم ، سلطان الجهل بحقيقة الإسلام ،
عدوى الملحدين ، كيد المستعمرين ، أخطاء
المحتشقين والمؤرخين ، القصد النفسية ،
فساد المحيط » .

وبسط قضية الباحث هذه التيارات التي هي
أسباب الانحراف الروحي ، وحدد معالمها
وآثارها في نفسية الشباب ، ووضع مع كل
سبب علاجه الميسور ، وطالب في ختام بحثه
أن يقرؤ المؤمنون توصياته التي تعين الشباب
وترد إليه طريقه الضائع فيستقيم مع الرشاد .
وهذه مقتطفات نصية من ذلك البحث :
قال سماحة الباحث في بيان « سلطان العقل
في الإسلام » .

« منية الإسلام هو أنه جعل العقل السلطان
الأهل في فهم النصوص المنزلة ، هذا العقل
الذي أمرنا الله في آيات كثيرة من القرآن
أمرأ قاطماً أن نحتكم إليه عند جدلنا مع
أنفسنا في معركة الدك واليقين ، وعند جدلنا
مع غيرنا من الملحدين والمشركين ، يشمل
بسلطانه كل معنى في الوجود ابتداء من أبسط
الأمور كإمالة الأذى عن الطريق ، إلى أعظم
معنى في الوجود وهو الألوهية والوحدانية .
فليس في الإسلام إيمان يتناقض مع العقل
ولا نص أو خبر يتناقض مع العقل ، ولا
أسرار ولا خرافات ، ولا أوهام تتناقض
مع العقل والعلم الصحيح .

ويستوجب سماحته بسط ذلك فيقول :

... ليس أدل على بعد الإسلام وترفعه عن هذه البدع والخرافات من هدى القرآن والسنة الصحيحة ، وهما المنبعان الأصيلان للتشريع .

فإذا تصفح الشباب القرآن وجدوا أنه في كل سورة ، بل في كل صفحة يعلى كلمة الحق ، ويحمل العقل إليه مادياً ، والعلم إليه دليلاً ، والعلماء عليه شهداء ، ويحذرو من الظن الذي لا يفتى من الحق شيئاً ، ويستهرى بالخرافات والأساطير ، ويفصل فصلاً صارماً بين الألوهية والبشرية ، ويخوف أشد التخويف من الشرك الخفى ، ويحصل صلة العبد بالله من غير وسيط ، ويفتح باب التوبة والاستغفار له من غير شفيح إلا بإذنه ، فأين عمل الأباطيل والخرافات والبدع من هذا القرآن ؟

وإذا تصفح الشباب السنة الصحيحة - وهي هدى رسول الله - فولا وحلا - وجدوا أنه صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس عن أوهم الخرافات والأساطير ، وأشداهم إنكاراً للتنجيم والعرافة والتمحودة ، والاستجارة بنعم الله ، وكان أعظم الناس تبراً من معرفة النيب ، ومن كل ما يرفعه عن مستوى البشر والعبودية لله .

ويعطى سماحة الباحث بياناً بالأسباب التي حلت المفكرين في عصر النهضة في الغرب على محاربة الدين ورجاله ، تلك الأسباب التي انتهت بالماركسية إلى الإلحاد ، ثم يتواءم براءة رجال الدين في الإسلام منها فيقول :

... محاربة الدين ورجاله في أوروبا بغيره على أسباب خمسة :

١ - النزاع الذي قام بين الفرق الدينية من عهد أويوس الإسكندري حول العلية الإلهية والبشرية .

٢ - النزاع المسلح الدامي الذي قام بين الكنيسة والحكام من أباطرة وملك .

٣ - النزاع الذي ظهر في عهد الإصلاح الديني منذ قيام لوثر والبروتستانتية وغيرها من الفرق وأسفرت عنه حروب دامية .

٤ - الفسوة التي هومل بها بعض العلماء والمفكرين من قبل رجال الدين قتل وإحراقاً وتمذيباً لقولهم بأراء حلية فلكية كشفت الأيام سميتها .

٥ - امتلاك رجال الدين للأرض والثروة على مثال امتلاك الأمراء الإقطاعيين ، وما نتج عن ذلك من نزاع الطبقات أثناء الثورة الفرنسية وما بعدها ، إلى عهد الماركسية التي اعتبرت رجال الدين ،

نبدا الكلام في أن الإيمان باقة من ضرورات الحياة الإنسانية . . ؟

لا ريب في أن البداية يجب أن تكون أمرا تنفق نحن والشباب على أنه حق وضرورة فاهو هذا الأمر؟ إنه «إنسانيتنا» التي يمكن أن يبادل الشباب في كل شيء إلا فيها .

يقول الفيلسوف الإسلامى الكبير «ابن مسكويه» في كتابه الموجز الجليل : «تهذيب الأخلاق» : (إن المزية الوحيدة التي يتمتع بها الإنسان عن الحيوانات الكثيرة كلها هي «كأرم الأخلاق») .

ذلك أن كل مخلوق يشترك مع غيره من المخلوقات في بعض الصفات ، ويمتاز عنها لنفسه بصفة ومرتبة خاصة لا يشارك فيها غيره . كالأسد يمتاز بالقوة ، والفرس بسرعة الجسرى ، والبغل والحصان بجعل الأثقال والعنديل والكنمار بالتفريد ، والطاووس بهال الشكل إلى غير ذلك .

أما الإنسان فإنه يفاو ك الحيواناته الأخرى بصفات الحركة والتخذى والتناسل ويمتاز عنها بمزية واحدة وهي : العقل ، أى العقل ، ومن هنا أطلقوا عليه اسم (الحيوان الناطق) أى العاقل .

ولكن التحقيق العلى قد أثبت أن الحيوانات لا تفكر من عقل تدرك به كثيرا

من هذه الناحية حزبا واحدا مع الإقطاعيين أو الرأسماليين ضد طبقة العمال والفقراء الكادحين ، فأرادت أن تحميلهم مسؤولية الظلم الاجتماعى ، وليس في الإسلام أثر لمثل هذا اللب ، لأن رجال الدين في الإسلام يبيعون عن صدر الإسلام إلى اليوم في فقر مدقع ، والقليل القليل منهم من هو في حدود الكفاف والنادر المناد منهم من بلغ الثراء ، ومن كل هذا يظهر الشباب أن الأسباب التي حلت للفرجين على عارية الدين ودجاله غير موجودة في الإسلام . فيبقى علينا أن نقتنع الشباب بأن الإسلام اتسع وقسع لحمل المشاكل الاقتصادية ، وإزالة الظلم الاجتماعى . وهو إقتناع يرجى من جميع البحوث الإسلامية أن يجعله موضع حناية ليرتاح شبابنا من الفراغ الذي يجعلهم عرضة لامتصاص المذاهب الهدامة .

وفي الفصل الأخير الرابع من البحث بين : أن الإيمان باقة حق وضرورة إنسانية ، وفيه يقول سماحته :

«إن السنين الطوال سوف تفضح على جر المذاهب تفكير الشباب حتى يصدقوا أن الإيمان حق وضرورة ولكننا نريد أن نختصر لهم السنين الطوال ، ونوفر عليهم عذاب التعلم والحمة إذا جاءت مسكرة الموت بالحق ، كما يقول القرآن . فن ابن

فتحقيق إنسانيتنا ضرورة اجتهادية ، وإنسانيتنا لا تتحقق إلا بأخلافتنا ، وأخلافتنا لا تكتمل إلا بالإيمان ، فالإيمان ، إذا ، أمر ضروري لأنه يحسك أخلافتنا التي تثبت بها إنسانيتنا .

وأكرر القول للشباب : إن الإيمان بالله هو :

أس الفضائل .

ولجام الرذائل .

وقوام الضمائر .

وسند العزائم في الهداية .

وبلم الصبر عند المحاسن .

وعمد الرضى والقناعة بالخطوط .

ونور الأمل في الصدور .

وسكن النفوس إذا أوحشتها الحياة .

وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه .

والصروة الوثقى بين الإنسانية ومثلها الكريمة .

فلا يجهل عنكم ، أيها الشباب ، من يقول

لكم : إن مكالم الأخلاق تقنى ، يوازح

الضمير ، من الإيمان . لأن مكالم الأخلاق

التي تواضع عليها ، التوفيق بين غرائزنا

وحاجات المجتمع لا يستلزم ، عند احتلاج

الشهوات ، في الهداية والأزمات ، أن تعتمد

على الإيمان ، بل إن هذا الشيء ، الذي نسميه

من أمور معيشتها ، لذلك صار علينا أن نبحث عن مزية أخرى خاصة يمتاز بها الإنسان عن الحيوانات ، وبما يسمى إنسانا . هذه المزية الخاصة هي : « الأخلاقية » التي تتجلى « بالضمير الإنساني » .

فالحيوان يعقل ، وقد ترتقى فيه قوة التعقل كما في بعض القردة ، ولكنه لا يفهم معنى الأخلاقية ، ولا يمكن أن يكون له المنصور الذي نسميه « الضمير » .

فأخلافتنا ، إذا ، هي المزية الوحيدة التي تثبت بها إنسانيتنا ، وإذا خرجنا عن هذه المزية هددنا إلى مرتبة الحيوانات ، بل كان كل حيوان بمزيتة الخاصة ، خيرا منا ، لا تافقتنا مرتبتنا الخاصة ، وليس لنا مزاياه .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا من بعده بمصور جاء « دارون » يقول : إن الضمير أو الحس الأخلاقي هو أظهر فاصل يفرق بين الإنسان والحيوان ، وجاء « كانت » يتخذ من هذا « الضمير الأخلاقي » منطلقا لإثبات خلود الأرواح ويوم الحساب ، ووجود الله الحكيم العدل القدير .

هذا الضمير الأخلاقي إنما يصونه العناية الساهرة الدائمة النافذة من وراء حجب الخفاء شيء واحد : هو الإيمان بوجود الله الحكيم العدل القدير .

وهي ، في أجسادها ، تلذذ كما تلذذ ، وتألم كما تألم ، ولكنها في راحة مما يأكل القلوب ويفرح الجفون ، ويقض المضاجع ، ويقطع الأرحام ، ويفرق الشمل ، ويخرب البيوت ، من المهلكات : كالحدس ، والكذب ، والنميمة ، والفرية ، والفضف ، والنفاق ، والخيانة ، والمقوق ، وكفر النسمة ، ونكران الجليل ...

وهي تعرف ، بنوع من الإدراك ، ما يضرها وما ينفعها ، ولكنها في نهوة من أعباء التكليف ، وأثقال الأوزار ، ومضض العك وكرب الهجرة ، وعذاب الضمير ...

وهي تمرض كما تمرض ، وتموت كما تموت ، ولكنها في راحة من التفكير في هتبي المرض وفراق الأحباب ، وسكرات الموت ، ومصير الموقى وراء القبور ...

والضواري تسفك الدماء لتفبع ، بلا سرف ولكنها لا تصفكها أنفسها ، ولا جفنا ، ولا صلفا ولا ترقا ، ولا علوا في الأرض ، ولا استكبارا ...

أما هذا الحيوان الفيلسوف ، الضعيف ، الملعون ، الجزوع ، المطماع ، المختال ، الفخور ، المترف ، المتكبر ، المتجبر ، السافك الدماء ، الذي لا يأتيه شقاء الحياة ، أكثر ما يأتيه ، إلا من تفكيره ، فإنه لا علاج لشقائه

ضميراً ، إنما يعتمد ، في سويدائه على الإيمان .

واقتياد الناس لمكارم الأخلاق ، إنما يكون بدافع من السلطان ، أو وازع من القرآن ، أو رادع من المجتمع ، فإذا كنا في نهوة من سلطان القانون والدين والمجتمع ، لم يبق لنا وازع إلا الضمير ، ونحن في معركة الشهوات والغرائز مع الضمائر ، قل أن نرى الضمير منتصراً ، إلا عند الغلة من الناس ، وهذه الغلة نفسها لا تستمسك بضائرها ، عند هجوع الشهوات إلا إذا كانت تخشى الله .

ولو تركنا مكارم الأخلاق جانبا ، ونظرنا إل حاجتنا للإيمان من حيث هو سند في القدرات ، وبلسم للصائب ، وسكن للنفوس ، وهراء للقلوب ، وحلاج لبقاء الحياة ، لوجدنا أننا عند فقد الإيمان نكون أحراراً حقا في الحياة ، وأدنى مرتبة في سلم المخلوقات ، من أذل البهائم ، وأضعف الحشرات وأشرس الضواري .

فالبهائم تهجم كما تهجم ، ولكنها في نهوة من هم الرزق ، وخوف الفقر ، وكرب الحاجة ، وذل السؤال ... وهي تلذذ ، وتفقد أولادها كما تفقد ، ولكنها في راحة من ملع المشكلة ، وجزع الميتة ، وم اليتامى المستضعفين ..

وعبوديتها وحريتها . . . بل سر خلقها ،
 ووضعها هل مفقود « النجدين » ، وتركيبها
 هل هذه الصورة القابلة « العندين » ، التي من
 دونها لا يفهم معنى العبودية « ولا يستقيم
 معنى العبادة »

لذلك كان حقاً علينا ، من باب الحاجة
 والضرورة ، إن لم يكن من باب الحق
 والعبادة والتقوى ، ومن أجل سلامة
 قلوبنا ، وسلامة ضميرنا وسلامة إنسانيتنا
 ومثلها العليا ، وسلامة المجتمع ، أن ندعوا
 إلى الإيمان بالله ، ونيسره القول ، ونشرح
 له المدور .

سيدى الرئيس
 سادق العلماء

إخروائى أعضاء المؤتمر

أرجو أن لا تأخذوني على هذه الإطالة
 وأكرر القول فى ختام هذه الدراسة أننى
 ما فصلتها اسم ، وأنتم أعلم منى بما فيها من
 الصواب ، وأقدر منى على معرفة ما فيها من
 الخطأ ، إلا لأتوصل إلى دراسة أشمل وأنجع
 يقوم بها المؤتمر ، ثم يركزها بمجمع البحوث ،
 وينتهى منها إلى تقرير الإجراءات الضرورية
 التي يجب اتخاذها فى سبيل معالجة مشكلة الإيمان
 والنجدين عند شبابنا الصاعد الذين ستكون
 مقدرات العرب والإسلام أمانة بين أيديهم ؟
 والسلام عليكم ورحمة الله ؟

إلا بالإيمان ، فالإيمان هو الذى يقويه ، وهو
 الذى يعزيه ، وهو الذى يسليه ، وهو الذى
 يمنيه ، وهو الذى يرحبه ، وهو الذى يحمله
 إنساناً يسمى إلى مثله الأهل لتسجد له الملائكة .
 ومن دون هذا الإيمان يكون هذا الإنسان
 المسكين أقمس الخلاق ، واسوأها حظاً ،
 وأعظمها شقاء ، وأشدّها بلاء ، وأحطها
 رتبة ، وأردفها مصيراً .

وسبيله إلى الإيمان هو ذلك « التفكير »
 الذى كان سبب شقاؤه . أنه بعد لتفكيره
 قبل أن يكون عبداً لله ، ولا يكون عبداً
 لله ، حق العبء ، إلا بهذا التفكير . . .
 الذى يفسح أكثر خيوط صعوده ونحوه
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

لقد خلق الله هذا الإنسان ، ورفع له
 وكرمه ، وميزه بهذه النفس العاقلة المفكرة التى
 حله بها الأسماء كلها ، وخلفه بها على الأرض ،
 وصيره بها فوق الملائكة ، وكشب الفلاح لمن
 زكاهما ، والحية لمن دساها ، ونفس وما سواها
 فألهمها جهرها ونفوسها ، قد أفلق من زكاهما ،
 وقد غاب من دساها ، فكيف تركها ؟

إننا تركها بالتفكير حتى تتساقط إلى
 مثلها الأهل وتصل إلى « اليقين » ، من الحق
 والخير والجمال ، ترقى الله عنده . . . وتجد
 من حلاوة الإيمان ما تدرك به سر شقاها
 وسعادتها وضعفها وقوتها ، وعجزها وقدرتها

تربية الشباب على مبادئ الإسلام للأستاذ عبد الحميد حسن

الباحث لكي «تظفر من هذه الصلة بالنصيب الأول» أن يكون في مقدمة الاعتبار العلم بالطابع العام لميول الشباب وغرائزهم بقول سيادته:

«يجدر بنا حين نتجه إلى إرشاد الشباب وتوعيتهم، والقيام على توجيههم إلى نيل الحلال أن نكون على بينة من الطابع العام لميولهم وغرائزهم وما يحفز قلوبهم، ويسيطر على سلوكهم، وذلك كي تتمكن من قيادتهم قيادة حكيمة تفتح لها قلوبهم، وتشرح صدورهم، فلا يتشكرونها، ولا يتذمرونها، وهذا هو الشأن في القيادة في جميع أنواعها، وكذلك في التعليم في جميع مراحلها. وإنا إذا اتجهنا في هذه الناحية إلى القرآن الكريم وجدنا أنه يشير إلى طائفة من نزعات الإنسان وفطرته وطبيعته، استمع إلى قوله تعالى: «إن الإنسان خلق ظلوماً غليظاً» وقوله تعالى: «كلا إن الإنسان ليطغى» أن رأاه استغنى، وقوله: «وإذا أفضنا على الإنسان أعرضى عنآى بجانبه» وغير ذلك من الآيات الكريمة المتصلة بالإنسان وفطرته وميوله. فليتخذ المربون من ذلك نبراساً يضيء لهم السبيل في تهذيب الشباب وقيادتهم، وبذلك

وضع الباحث في هذا البحث منهجاً تربوياً للشباب على مبادئ الإسلام، سالتسكا لهذه الغاية مراحل ثلاثاً هي:

١ - صلات الإنسان الروحية والاجتماعية.

٢ - الدعام الثلاث التي ركزها الله سبحانه في الإنسان لتكون أساساً لتهديبه.

٣ - المجالات العامة التي يمكن توجيهها إلى تهذيب الشباب وإرشادهم.

وصلة الإنسان بالله، والمسلمين، وغير المسلمين هي دعام الصلات الروحية والاجتماعية؛ فالاهتمام بقنيتها واجب، و«أسلحة الشباب ضد وساوس الشيطان» وضد الانحراف، تنمي بالعقل والإرادة، والضمير أو القلب السليم. فهذه هي الدعام الثلاث التي ركزها الله سبحانه في الإنسان لتكون أساساً لتهديبه.

ويجد سيادته في الإذاعة، والمجسلات الإسلامية، وندروس الجمعة، ورسالة المساجد، ودراسة أعلام الإسلام - مجالات عامة يمكن توجيهها إلى تهذيب الشباب وإرشادهم.

وأساس الصلات الروحية والاجتماعية الأول: صلة الإنسان بالله، ويرى سيادة

بتألقون نفوسهم ويحتفون قلوبهم ، وتنجح طرائقهم .
 إنما تنجح المقالة في المسر
 ، إذا صادفت هوى في الفؤاد
 وينبغي في هذا الصدد أن نلاحظ أن في قلوب
 الشباب ناحية صافية مستعدة للنور ، لا أن
 تفرض أنهم كتلة من الشر فتهاك عليهم
 بالرم والتسفيه والتجريح .
 ويقول سيادته من : التقوى ، التي هي من
 الوسائل الإيجابية لتربية القلب السليم .
 ، التقوى : وهي صيانة النفس عن الآثام
 بترك المحذورات واتقائه ، والقرآن الكريم يوضح
 في جلاء آثار التقوى في حياة الأفراد
 والجماعات وبرهه فيها بأساليب مختلفة .
 يقول سبحانه : فمن اتقى وأصلح فلاخوف
 عليهم ولا هم يحزنون ، ويقول جل شأنه :
 إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ،
 ويزيد الترغيب في التقوى بقوله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقا ،
 ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » ، والغفران
 يراد به نور البصيرة الذي يهدي الإنسان إلى
 الصراط السوي ، ويرشده إلى أن يفرق بين
 الحق والباطل ، والخير والشر ، وفي آية أخرى
 يبين سبحانه ما للتقوى من أثر في حياة الأمم
 والشعوب وأنها أساس قوى للأفراد في الدنيا
 والدين ، يقول جل شأنه : إن الأرض لله
 يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، .

هذا وإن القلب الذي يملؤه الإيمان ، ويمسح
 عليه ضوؤه ، ثم يمتريه ما يحول بينه وبين
 حاله ، قد يتأهب ما يصدف حيويته ، ويقلل
 من نشاطه الروحي ، ومرد ذلك إلى ما وكب
 في الإنسان من ميول وخرائر شهوانية ،
 ولذا نجده في حياته في كفاح مع نفسه ،
 ومع غيره ، لسد حاجاته ، وقد قلبه آماله ،
 وتوئب فيه الآثرة ، ويطنى حب المال
 فيضربه بالجري وراء زوائجه ، فتفتريه ، عاق
 الخير ، فيهرى شيئا إلى درك لا يدرى مداه ،
 ويظهر هذا المزقف حين تطنى على الأفراد ،

سمى ومشغلة تمنع من التفريغ للعبادة ، وبين ما ينبغي إزاء ذلك من علاج ، وذلك بذكر الله والتبذل إليه ، ومداومة التيسيع والتحميد وتلاوة القرآن الكريم . ويقول جل شأنه : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » لها في هذا الوقت من روائع المظاهر الكونية من هذه النشاط الحيوى بسط هدوء الليل ومن انبثاق الضوء وعمر الظلام ، ومن البهجة التي تعم الناس ، وتشيع في القلوب الرضا والطمأنينة ومن أم ما يكسبه الإنسان من تلاوة القرآن تطهير قلبه وربطه بخالقهِ . وذلك لأن القرآن الكريم مستمد من المدين الصافي للوجود ، وتلاوته أشبه بنافذة ووحية ناطل منها على الحقائق الخالدة في هذا الكون وإن من أم ما يعاين قلوب الشباب خاصة وقلوب المسلمين عامة ويجمع شملهم ، ويوحد قلوبهم ، ويعيد إليهم مجدهم ، أن يعودوا إلى هذا المنبع الأصيل ليستمدوا منه ما ينقدون من خير وهزة ورشاد .

٢ - توجيه النظر والقلب إلى مفاهي الكون ، وما بث الله فيه من آلاء ودلائل قدوته وبديع حكمته ، فكل هذا إنما يهدف إلى تثبيت الإيمان وإلى الاتجاه إلى الخالق العظيم بقلب سليم . وهذا أسلوب من أقوم أساليب التربية والتوجيه والإرشاد : والقرآن حافل بشرح هذه المشاهد الكونية وتوجيه النظر إليها ، تحقيقاً لقوله تعالى :

وعل الشعوب مظاهر المدنية ومضرباتها ، ويستبد بها الإسراف وألوان البذخ ؛ فيهديهم إلى القلوب الانحراف والانحلال وحيث تبدو الحاجة الملحة إلى الإيمان الذي يطمح القلوب ويهديها طريق الرشاد والاستقامة . فإذا ما وفق الله الإنسان إلى أن يقطع عن ضلاله ، ويمود إلى صوابه فإنه سيجد في وحاب الدين منقذاً بما تورط فيه ، وسيعلم أن أقوم صليل هو صراط الله المستقيم ، ودينه القويم ، ففيه ما يعيد للقلب الطمأنينة وإيمانه . وهنا يتبدل الحال ، ويشرق نور البصيرة فينتج الإنسان ، إلى ما في الدين من هدى يعيد إلى القلب الصفاء وقوة اليقين .

ولهذا كان لابد للقلب من مداومة الصقل الذي يملأ صدأه ، ويعنى معدنه وقد طالع الإسلام ذلك بما يصون للرمز وحانئته ، وبشيء شرمادينه ، ويريد ما يرى أن يصيب قلبه من أوضار . والوسائل التي يرشد إليها القرآن الكريم في هذا الصدد كثيرة ومن أهمها ما يأتي :

١ - ذكر الله والتبذل إليه ، حتى لا تنميه مطالب العيش وشئون الحياة الدنيا ما عليه قد ولنفسه من واجب يصل به إلى الخير . استمع إلى قوله تعالى : « إن لك في النهار سبعا طويلا واذكر اسم ربك وتبذل إليه تبشلا . رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا » نجد أن الله سبحانه وتعالى يوضح لرسوله الكريم ولباق عباد ما في الحياة نهارا من

فيزداد تضرباً له وخضوعاً وصفاء نفس
واطمئنان قلب، وتزول عنه المخاوف التي
تساوره، وتتوابع الأعباء التي تثقل كاهله
في معترك حياته المادية، وينكشف ما يحسه
من ضرر، ويملا نفسه الأمن والرضا.

وفي الصلاة معنى آخر اجتماعي تجل
فيه وحدة العمود للجماعة، ويشقق ذلك
الفرض السامى الذى يربط بين قلوب المسلمين
وذلك في ركن من أركانها وهو الاتجاه إلى
القبلة شطر المسجد الحرام الذى جعله الله
مثابة قناس وأمان وكذلك في صلاة الجمعة
والعيدين، ففي هذه المواقف تنتظم صفوف
المسلمين وتوجه قلوبهم جميعاً إلى الخالق
العظيم، فالصلاة هي العبادة الروحية العليا
والاجتماعية المثل، كما أن الزكاة إلى جانب
ما فيها من تطهير القلوب، هي العبادة
الاجتماعية ذات الأثر في حياة الأمة، وفي
إشاعة التراحم والترابط بين أفرادها، وإذابة
الفروق بين مختلف طبقاتها، وتجدير بالمرين
أن يشرحوا كل هذا الشباب وأن يوجهوا
أنظارهم أيضاً إلى أن إقامة الصلاة لا تكون
بمجرد أدائها بصورها الظاهرة ووسومها
الآلية، وإنما تحقق بالإخلاص والصدق
في التوجه إليه سبحانه، والخشوع لعظمته
وجلاله، ولا شك أن ذلك له أثر القوى
في تربية القلب السليم.

«سفرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد».

٣ - العبادات :

والعبادات التي فرضها الله سبحانه على
المسلمين كثير من الأسرار النفسية
والاجتماعية والمقاصد الحسنية التي تستهدف
خير الإنسان وتربية قلبه السليم وفي قمة هذه
العبادات « الصلاة » ففيها يقضى الإنسان
فترة من يومه بعيداً عن الحياة الآلية الرتيبة
ويخرج إلى ميدان الحرية الفكرية والصفاء
الروحي واقعاً بين يدي ربه بتأجيله متذكراً
متدبراً، وفيها يجد الإنسان تحقيقاً لما بشرح
صدوره ويطمئن قلبه ذلك أن الإنسان كما هو
معلوم مدني بطبعه ويجب أن يجد الانس
والسرور في مصاحبة بني جنسه والالتقاء
بهم ولكن هذه المصاحبة هي في حميمها على
مستوى إنساني، وكثيراً ما يكون الفرض
منها ما يهدف مقاصد دنيوية وقد يكون
الجانب الوجداني الخالص ليس متحققاً.
ولذا نرى أن الإنسان يحاول أن يجد لنفسه
رفيقاً الأحلى فلا يجد ذلك إلا في العالم المثالي
في رحاب الله وكشفه، وأن الصلاة فيها هذا
المعنى السامى، لأنها تتضمن السعى إلى الله
للقوف بين يديه، وتطوى على التعبير
عن الشوق الكامن إلى من يستجيب لدعائه
ويكشف عنه السوء ويضئ عليه من رحمته

مقومات الحضارة الإسلامية

لدكتور الدكتور سليمان صبرين

الديانة ، أو حتى مصطفية بالطابع الديني إلى الحد الذي ينسبها إلى تلك العقيدة .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عن مفهوم الحضارة قائلاً : « ولا بد لهذا الاختلاف بين الإسلام ومعظم الديانات والمعتقدات الأخرى سماوية وغير سماوية من أسباب ، ولكننا قبل أن نحاول استجلاء مثل هذه الأسباب والعلل يجدر بنا أن نتفق على مفهوم كلمة الحضارة ، وهو مفهوم تطور مع الزمن ، لاسيما في تاريخ حياتنا العربية والإسلامية » .

ثم تحدث عن المفهوم الأصيل لكلمة الحضارة ، ثم أبان فضل ابن خلدون ، وكيف أنه بلور مفهوم الحضارة عند العرب ، وعالج شئونها بطريقة علمية تحليلية ، وأبان أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة ، الذي يناقض البداوة ، فيفتش القرى والأمصار ، ويعنى هل حياة أممنا قنونا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والصلم والصناعة وإدارة شئون الحياة والحكم ، ثم بعد أن أفاض فيما ذهب إليه ابن خلدون باعتباره الرجل الذي بلور هذا المعنى للتاريخي ، وفصل الفوارق بين البدو والحضر ، واعتبر الحضارة غاية العمران ، انتقل إلى أن مفهوم الحضارة

بدأ الأستاذ الدكتور بحثه بمقدمة عن الدين والحضارة ، تناول ما اعتاز به الإسلام من أنه دين حضارة ، وأنه أنفأ لونا عرف باسمه وهو الحضارة الإسلامية .

وتحدث عن الديانات الأخرى : « على حين أنه غمره من الديانات السماوية لم يبلغ هذه الدرجة ولا هذا المستوى من الأثر الإنساني والتاريخي ، وضرب مثلا باليهودية والمسيحية .

وكذلك الشأن في الأديان غير السماوية وعقائدها ذات الانتشار الكبير ، لم تقم لأى منها حضارة خاصة مميزة ، وإن كان بعضها قد خلق بحضارات أقدم منها أو معاصرة لها ، وضرب مثلا بالكوثوشية التي اتصلت بالحضارة الصينية ، والنبوذية التي اتصلت بحضارة الهند ، بل إن عقائد الهند ذاتها وهي التي اتصلت بألوان من الحضارة الهندية لم تنشئ لونا متكامل من الحضارة إلا على نطاق محلي محدود لم يستطع أن يعم الهند كلها في يوم من الأيام .

وكذلك الأمر في عقائد إفريقية الفطرية التي لا يمكن أن توصف الحضارة التي صاحبت بعضها بأنها حضارة مختلفة عن العقيدة أو

حياة المسلمين على أرضهم ، وفي أوطانهم المتصلة في النطاق الأوسط من الأرض بين المناطق الباردة التي تقامها كثرة من المسيحيين وغيرهم ، وبين المناطق الاستوائية التي يقطن أغلبها كثرة من أصحاب الديانات الأخرى أو من الوثنيين ، ثم قال : « سيكون بحثنا عن « الحضارة الإسلامية » ومقوماتها في نطاق العصر الذي نفيش فيه منعكسا عن الماضي منذ أن ظهر الإسلام وخلع طابعه الإسلامي على حضارة الشعوب التي دخلت فيه ، أي أننا نضع أكثر العناية بالمهد الحديث مكتفين من الرجوع إلى الماضي بالقدر الضروري .

ثم أخذ يتكلم على المقومات الدينية والبيئية والتاريخية قائلا : « ولئن كان الإسلام قد يمتاز كذا ذكرنا بأنه دين بناء حضارى ، فإن واقع الأمر في الحضارة الإسلامية أنها استحدثت مقوماتها الأولى والأساسية من الإسلام ذاته ، وإذا كان ظهور الإسلام قد سبقته في جزيرة العرب وما جاورها حضارات أقدم منه كما سبقته أيضا في البلاد التي انتشر إليها ألوان من الحضارات القديمة ذات الطابع المحلي أو الإقليمي فإن الإسلام استطاع أن يعنى على البلاد التي شملها جميعا لونا مشتركا من الفكر الديني والحياة والمعاملات والعلاقات الإنسانية الاجتماعية بل والسياسية ، حتى

في مصرنا قد امتد إلى ألوان من المعنى هي أبعد وأوسع مما رآه ابن خلدون في عصره وفي بيئته العربية ، وفي انتظامها الاجتماعي والسياسي والمدنى من البادية إلى الحضر .

ثم استدرك قائلا : « على أن تلك المفاهيم اللغوية إنما نشأت في بيئة عربية كانت حياة الحضر فيها تقابل حياة البادية . . . ولكن هذه الحالة من التقابل لا تكاد توجد بصورتها التقليدية إلا في جهات قليلة جدا خارج العالم العربي ، ولذلك فإن لفظ الحضارة في مفهومه العالى ومفهومه الحديث المعاصر بصفة خاصة قد أصبح أكثر اتساعا مما يدل عليه اللفظ في مفهومه اللغوي التقليدى .

ثم رأى أن يقابل في لغتنا الحديثة بين ألفاظ ثلاثة : المدنية ، الثقافة ، الحضارة ، وأن يتفق ولو على سبيل الاصطلاح على مفهوم كل واحد من هذه الألفاظ . فالمدنية قد العمل لفظها في مفاهيمنا الجارية بالجانب المادى من الحياة ، والثقافة يمكن أن تشمل ما يقابل المدنية من الناحية المعنوية في حياة الناس ، وأما الحضارة بمفهومها الحديث فهي الحسبة الشاملة للدين والثقافة ، وهي مجموع الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية . ثم قال : « وعلى هذا الأساس نستطيع أن نتحدث عما يمكن أن فصطلح على أنه « الحضارة الإسلامية » ، وهي حصة تاريخ

الحضارة الإسلامية وتجديدها على مر العصور .

٢ - إن الإسلام كان منذ يومه الأول أيضاً دين ودعوة ، أى ديناً نبشيراً له رسالة يجب على المسلم أن يبلغها ، وهو من هذه الناحية يختلف عن ديانة كاليهودية لم يمن أصحابها بنشرها بين الناس ، وإن كانوا هم قد انتشروا في الأرض عتقطين بعقيدتهم لأنفسهم ، وقد ذكر الأستاذ أن العصر الذي أوصل فيه محمد عليه الصلاة والسلام كان أنسب العصور ليم الله فيه على الناس نعمة الدين في شموله العالمى وذلك أن فكرة العالمية لم تكن موجودة في عهد أنبياء بني إسرائيل ، ولكن صورتها الأولى كانت قد اكتملت قبيل ظهور الإسلام عندما اتصلت حضارات الشرق الأوسط بحضارات الهند والصين ، وكانت ساحة الشعوب واتصالاتها قد أعلتها لأن تلقى الرسالة الإلهية .

ومن الخير أن نذكر أيضاً أن فكرة الدعوة في الإسلام - وقد واثقها هروف الانتشار في النطاق العالمى - قد مكنت للإسلام ذاته من أن ينشر طابعه الحضارى كعقيدة ، وكنمط الحياة الاجتماعية في نظمها المادية والبشرية ، ومن هنا أصبح الدين مقوماً أساسياً من مقومات الطابع المشترك في الحضارة الإسلامية .

أصبح هناك قدر حضارى مشترك بين المسلمين في مختلف أقطارهم وديارهم ، وإذا نحن حاولنا أن نستجلى علة قيام هذا الطابع الإسلامى العام للحضارة في بلاد الإسلام فإننا نستطيع أن نورد العوامل الدينية الآتية :

١ - أن الإسلام قد انطوى منذ يومه الأول على طائفة روحية (قوة دفع دينى) جعلت منه ثورة حقيقة ، فهى ثورة روحية وثورة في العبادة والطقوس ، وثورة في الحياة العملية والمعاملات ، وفي النظم الاجتماعية ، بل وفي نظم الحكم ، وصلة الحاكم بالمحكوم ، وكذلك في تشريعات الأسرة والجماعة ، والشئ المهم في هذا الدفع الثائراً أنه كان إصلاحاً جذرياً يمس أساس الأوضاع في حياة الناس ، وأنه لم يكن مستنداً إلى ما جاء به الكتاب وحده وإنما صاحبه السنة ، التى أصبحت هى أيضاً منذ المراحل الأولى للإسلام مصدراً للاعترشاد والتفسير والقياس في حياة المجتمع الإسلامى ، ثم إن الدفع لم يكن يستمد القوة من العقيدة وحدها ، ولا من الإيمان وحده ، وإنما كان يستند بحكم العقيدة ودفعها إلى العمل وأنه تعالى يقرن العمل بالإيمان : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . . ومن هنا كان الإيمان وحده غير كاف ، وكانت الإيجابية الدينية في الإسلام لا تتم بغير العمل ، بل من هنا أصبح الدفع الدينى عاملاً أساسياً في بناء

حضارات سابقة على عهد الرسالة ، وإنما أخذوا منها ما وجدوا فيه الخير ، وما لم يتعارض مع خطوط العقيدة الجديدة ، ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الإسلام في روحانيته الحضارية استطاع أن يمتص ألوان الحضارة في البلاد التي انتقل إليها على مختلف بيئاتها وأن يسبغ عليها طابعه الإسلامي الشامل والمميز .

٥ - « كان الإسلام ديناً للآخرة وللدنيا في آن واحد ، وهو في هذا قد اختلف عن كثير غيره من الديانات والعقائد التي ينبع بعضها في ماديات الحياة ، ثم يضني عليها مسحة من العبادة أو الفلسفة الطوعية ، ويقتبع بعضها الآخر في مجال الروحيات التجريدية التي يبتعد منفضة عن معاملات الحياة الواقعية ، وقد ثرت على ما اتصف به الإسلام من جمع بين الروح والمادة أنه أصبح ديناً حياً يلائم الحياة ، هما اختلفت ظروفها البيئية أو التاريخية ، كذلك أصبح الإسلام أكثر التصاقاً بالحياة في مفهومها الحقيقي ، وصورتها الواقعية ، « وكان نجل الدين أيسر يسراً بالنسبة لكل من الجماعات التي عرفت الحضارة المفرقة في المادية وتلك التي عاشت من قبل في نطاق أقرب إلى الروحيات ، ومن ذلك كله أصبح الإسلام أكثر انصافاً بالبناء الحضاري في البيئات التي انتشر إليها على اختلاف تلك

٣ - « كان الإسلام ديناً بسيطاً ، غير معقد ولا مركب في عقيدته ونظمه ، وكان في الوقت ذاته ديناً مباشراً ، يتصل فيه العبد بمخالقته دون وساطة كهنية أو كنسية ، وقد كانت البساطة في العقيدة شاملة للعبادات والمعاملات جميعاً ، وما نطق ديناً يطلب إلى الفرد شهادة أبسط من شهادة الإسلام على حقها وجلالها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ، ولعل المقوم الأساسي الذي لم يجعل البساطة تنقلب إلى مروءة مشوة هو أن القرآن كان دعاء للعقيدة ، حفظها على مر العصور ، وأضنى عليها الطابع المشترك في مختلف البيئات ونحمت مختلف الظروف ، ومن هنا فإن المجتمعات الإسلامية على تباين بيئاتها الطبيعية والاجتماعية استقت كلها من معين روحي وديني واحد ، واستطاعت في تنوعها أن تحقق الحضارة الإسلامية وحدة لا تجد لها نظيراً من الحضارات الأخرى ، التي استمدت طابعها أو بعض مظاهرها المميزة من عقيدة دينية .

٤ - « كان الإسلام ديناً رحباً يقبل الاجتهاد . بل ويدعو إليه في حدود أصول العقيدة كما كان إلى ذلك ديناً يدعو إلى سبيل العقل كما يدعو إلى سبيل الضمير والحق ، ، « وعندما خرج المسلمون من بلادهم ووجدوا حضارات أخرى لم يجانبوها لمجرد أنها

ويجيز التفاوت بينهم على أساس العمل ، ومنها كذلك فكرة السباحة وعدم التمييز على أساس من العنصر أو الجنس أو المال ، ولذلك جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا على أساس التسكافؤ والاندماج ، ومهد لأن يكون نظام الحياة والحضارة في الإسلام نظاما جامدا راجيا واسطا في معايير التي لا يغيرها الزمن ولا تصكها الظروف ثم منها ما يمكن أن نسميه التسكافل الاشتراكي الإسلامي الذي أرسى للجماعات قواعد الدنيا في ارتباطها بالدين .

ثم أخذ الأستاذ يعنى بمحى الكلام من المقومات البيئية والتاريخية ثم بالكلام من مستقبل الحضارة الإسلامية .

تحدث عن الجزيرة العربية ذاتها ، وعن أنها منطقة « وصل » بين أطراف العالم ، وأن الأمر لم يكن أمر توسط جغرافى فقط ، وإنما كان أوسع وأعنى ، فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، ومن ناحية السلوك الإنسانى ، ومن ناحية الاعتدال في كل ما يتصل بالمساءة والمعنى والحياة .

ثم تحدث عن انتشار الإسلام من هذه البيئة شرقا وغربا .

ثم قال : « هل أنه إلى جانب المقومات الدينية والمقومات البيئية للحضارة الإسلامية كانت هناك مقومات تاريخية وبشرية » .

البيئات ، وكان ذلك من العوامل التي حققت ولا تزال تحقق ذلك القدر المشترك من الظهور الحضارى في بلاد المسلمين .

٦ - كذلك كان الإسلام بطبيعته دين « وصل » بين الناس ، ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام تاجرا ، ولم يكن صاحب حرفة أخرى مما يفصل صاحبه عن المجتمع أو يهمله في جانب خاص ، ومن الطريف أن التجارة كان لها دور كبير في انقمار الدين الجديد .

٧ - « وأخيرا ؛ فإن الإسلام كان دين « قيم » وضوابط سلوكية مادية ومعنوية وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ، وإذا نظرنا إلى الحضارة على أنها لا بد أن تفرق بنمط معين من الحياة فإن الإسلام ماون بقيمه وضوابطه على أن يعطى حياة أهله وحضاراتهم بعض مميزات ذلك النمط المشترك ؛ بل إن الإسلام امتاز بأن أعطى نظاما متكاملًا للحياة ، سواء من وجهة نظر الفرد أم وجهة نظر الجماعة ، وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، وكثيرا من نواحي الحكم ذاته ، ثم انتقل إلى الكلام على أبرز القيم التي استند إليها نظام الحياة الإسلامية : فكرة القيمة الذاتية للإنسان الفرد ، ثم فكرة الإخاء ، ثم فكرة العدل الذى ينبع من قاعدة المساواة بين الأفراد

وتحدث عن الفتر والمغول وغلبتهم على قواحد المسلمين ، وتحدث عن انتشار الإسلام بينهم وبين قبائل آسيا الداخلية إلى حدود مغوليا في المشرق البعيد .

مستقبل الحضارة الإسلامية :

وإذا كان ذلك تاريخ دين الله ، وما يتصل به من طابع حضارى اتسع نطاقه ، واستمر اتصاله على مر الزمن ، وامتاز بالشمول الإنسانى والاجتماعى ، والتماكك والوحدة الروحية ، ولهم كل الظروف المكانية والتاريخية والبشرية ، فاهو المستقبل بالنسبة للحضارة الإسلامية في عالمنا المعاصر ؟ إن هذا المستقبل مرتبط أشد الارتباط وأقواء بأمرين : هما طبيعة الإسلام الذى أعطى الحضارة طابعها المميز ، ثم طبيعة الحضارة ذاتها وقدرتها على البقاء والاستمرار والتجديد والقوة ، وإذا كان الله تعالى قد قال وهو أحكم القائلين : «إننا نحن نزلنا الذكر وإنالنه لحافظون» فإن المفهوم الشامل لهذه الآية الكريمة أن الله يحفظ الذكر قولا ومدلولاً ورسالة ، وما دام هذا المعين باقيا على الأرض ، فإن مصبه الحضارى في حياة الناس لا يمكن أن يحذف أو يفيض ، والواقع أن شريعة الإسلام قد أثبتت قدرتها على البقاء وملاءمة المصير والمراحل الحضارية رغم اختلاف الظروف وهذه الحيوية ذاتها هي سر القوة في الإسلام

« فالإسلام كان ختام الديانات السماوية ، وكان بذلك وباطناً لها من الناحية التاريخية » . « وكان على الإسلام أن يصححها وينقيها ، ويورد إليها أصالة الفكر التوحيدى » . ثم قال : « ولندكر مرة أخرى أنه عندما ظهر الإسلام كانت فكرة « العالمية » واتصال الشرق بالغرب سواء بالتجارة والوسائل القتلية ، أم بالاحتكاك الضيف ، والحروب العالمية ، التي بدأها الإسكندر الأكبر لأول مرة في التاريخ ... كان ظهور فكرة العالمية واستقرارها قبل نزول الإسلام عاملاً مهيئاً ، فتح مجال التوسع والانتفاخ على نطاقه العالمى أمام دين الله الجديد ، وتلك فرصة أتت غير كاملة للسيحية ، ولم تنح لالعهودية ولا لأديان جنوب آسيا وشرقها التي بقيت محصورة في نطاقها الجغرافى الأسوى ، ثم تسلم من تنوع السلالات التي دخلت في الإسلام وأثرها في انتشار الإسلام ، ثم قال : « ثم إن هناك ظاهرة أخرى ترتبت على كل هذه الجوانب والعوامل الإنسانية ، هي ظاهرة الاتصال والاستمرار الزمنى في الحضارة الإسلامية ، ذلك أنه رغم فترات الضعف العياشى فإن هذا الدين احتفظ بكيانه وحيويته وقدرته على بناء الحضارة وفترها . بل إن فترات الضعف السياسى للسليين كانت من أبرز فترات انتشار الدين الحنيف ،

اليوم المادية وحياة الغد الروحية . . مثل هذه الحضارات هي أقرب الحضارات إلى البقاء والخلود ، ومن الخير أن نذكر هنا أنه حتى حضارة المصريين القدماء تلك التي لم تعرف الدين إلا في صورته الساذجة المختلطة قبل التوحيد ، قد استطاعت أن تبقى على وجه الزمن في حالتها المزدهرة خلال بضعة آلاف من السنين شبه متصلة ، وهي فترة أطول كثيرا مما بقيته حضارة اليونان أو حضارة الرومان ، وهي أضعاف أضعاف ما عاشته حضارة أوروبا في صورتها الحديثة . وقد يكون السبب الأكبر في استمرار حضارة الفراعنة تلك القرون الطوال أن المصريين القدماء كانوا يعيشون لأخرتهم ، كما تصوروها ، بقدر ما يعيشون لحياتهم ، ولقد أقاموا معابد ومقابرهم من الحجر ، بناء أو تحتها ، فبقيت على الزمن ، كما تركوا آثار حملهم المادى اليدوى في الأرض والرى والحياض التي لا تزال تزورها بصددهم حتى اليوم ، وتلك صورة من الخير أن نذكرها لأنها تلقى الضوء على ما يمكن أن يكون من مستقبل لحضارة الإسلام ، تلك التي تجمع بين الدين في صورة من التوحيد والعق والضياء الروحى الذى أتم الله به نعمته على الناس ، وبين الدنيا في صورة من العمل الذى

وتعاليمه ، وفى كل ما يتصل بالإسلام من بناء حضارى ، لاسيما في حياة الناس ونظمهم الاجتماعية ، وهو أعز ما في المفهوم الحضارى من تراث

وبالاضافة إلى ذلك فإن الإسلام دين يمكن أن يتميزه بين الأديان بأنه دين توى حضارى ، يدفع من ممارسه ، لا إلى العمل وحده ، وإنما إلى ما هو أهم من ذلك وهو الإتيان ، : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، . وهذا الإتيان هو مفتاح الإجابة والتجويد والبقاء والاستمرار الحضارى ، بل هو أساس التطلع إلى ما هو أحسن وأفضل ، وللتوق إلى بلوغ غاية الإبداع في العمل الحضارى .

والتاريخ يعلمنا أن المسلمين كلما خلصوا لدينهم ، وما رسوه بمفهومه العميق الذى يجمع بين الإيمان والعمل ، نجحوا في إقامة الحضارة وإحياء تراثها ، والاطلاق بها إلى آفاق المجد التاريخي ، ومن هنا كانت جماعات المسلمين دائما تبرز في المقومات الدينية دافعا إلى العمل الحضارى المجيد ، وحافزا عليه .

فأما من طبيعة الحضارة الإسلامية ذاتها ، فإنها حضارة متكاملة يعيش أصحابها لدينام ولاخترتهم جميعا ، والتاريخ يعلمنا أيضا أن الحضارات التي تجمع بين المادة والروح ، والتي يعطى الدين فيها نمطا متكاملًا للحياة

أقدمهم ، قبل أن ينطلقوا قداما وفق إرادتهم
وفي هدى من قيمهم الروحية والاجتماعية
والحضارية على طريق الغد المرموق .

لقد صاغ المسلمون حياتهم وحضارتهم
في ظل الدين الخفيف منذ نزول الإسلام
وجددوا هذه الحياة مرة ومرة خلال تاريخهم
المتصل ، وهم قادرون بإذناؤه على أن يسدوا
صياغة التاريخ في غدم القريب والبعيد .

ختام :

وبعد فهذا بحث لم يقصد به أن يكون
دراسة مفصلة لمقرمات الحضارة الإسلامية ،
بقدر ما قصد به أن يعطى إشارة إلى أهمية
هذا المنحى من الدراسة والبحث ، بالقبة
لماضى الحضارة الإسلامية ، ومستقبلها .
كذلك فإننا لم نحاول أن نضمن هذا البحث
تفصيلا لمظاهر حضارتنا في صورها التى
ملأت التاريخ خلال أربعة عشرة قرنا ،
والتي عمرت الأرض وامتد منياؤها إلى خارج
العالم الإسلامى بحدوده الجغرافية المعروفة .
ولكننا نأمل أن نكون قد وفقنا لاستقراء
النظر إلى أهمية هذا اللون من الدراسة ، لعل
فيما ذكرنا ما يستثير الاهتمام ويدعو إلى مزيد
من البحث والاستقصاء ، وإلى توجيه البحث
العلمى نحو استجلاء دور الإسلام فى بناء
حضارة أشرق بها وجه الزمن ، ولم تكن
من أجل المسلمين وحدهم ، وإنما كانت
كذلك ، وستبقى ، من أجل الإنسانية جميعا ؟

يبقى الحضارة ، وبقيم دعائنها ويحقق كلمة الله
بالمران على الأرض .

وبجمال المقالة بين الحضارة الإسلامية
والحضارات الأخرى ، قديمة وحديثة لعل
يمكن أن يفتح لكثير من القول الذى يقوى
إيماننا بمستقبل هذه الحضارة ، ولكننا حتى
إذا ما نظرنا إلى بعض نواحي الصعف فى
حضارتنا الإسلامية ، فإننا لا نأبى أن نحمد ما
من أنواع الطارىء ، أو الذى يمكن أن ينقلب
إلى مصدر قوة ، ولناخذ ظاهرة الجود ،
على سبيل المثال ، فقد كانت حياة المسلمين
توصف فى القرن الماضى بأنها حياة جامدة
غير متطورة ، ولكن من تأمل تلك الحياة
لا يلبس أن يرى فى جودها إذاك نوبا من
الانفجار . هل القات فى مواجهة تحديات
الفكر الأوروبى الاستعمارى ، وفى مواجهة
تيارات التطعل الأجنبى ، التى كانت تعمل
من أجل زعزعة إيمان المسلمين بقيمهم
الحضارية ، ولا شك أن روح الجود إذاك
كانت نوبا من الدفاع عن الذات ، وأنها
حفظت على المسلمين وحضارتهم كيانها ، ولو
فى ساق توقف حضارى ، صان الحضارة من
الانحراف فى تيار حضارات دخية ، وحفظ
عليها شخصيتها وسط الأنواء والمواصف
الفكرية ، حتى يجمع للمسلمين من العزة
الذاتية ، ومن هوامل اليقظة الفكرية
والروحية ، ما مكن لم من أن يقفوا على

أثر الحضارة الإسلامية في رُقي البشرية وسعادتها

للأستاذ محمد خلف الله أحمد

أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ،
وبحسب كل صنف فيها إلى القومة عليه
والهجرة فيه . .

ثم قال : . والمعاجم الحديثة تعرف
الحضارة في استعمالها المولد بأنها : مظاهر
الرقي العلمي والفني والآدي والاجتماعي
في الحضرة ، (المعجم الوسيط) .

وقد لاحظ الأستاذ أن اللفظين الانجليزيين
المقابلين للفظنا العربية الثلاثة وهما :
Civilization و Culture فهما ما في ألفاظنا
من تقارب وتداخل ، وقد جرى عليهما
ما يجري على ألفاظنا من محاولة التجديد
والتنقيص ، ثم استدرك قائلاً : « على أن
كثيراً من علماء الإنسانيات في الغرب
قد اصطلموا منذ القرن الماضي على أن
يقصروا دلالة Culture (وتقابلها عندنا
الثقافة) على الجوانب الروحية والأدبية
من حياة الأمة بمئة في دينها ونظم أخلاقها
وفلسفتها ولغتها وآدابها وقنونها مما يتصل
بتثقيف العقل والنفس . وصرفوا دلالة :

Civilization (وتقابلها عندنا مدنية

بدأ الأستاذ محمد خلف الله أحد بحثه
بدراسة لألفاظ ثلاثة : الثقافة ، المدنية ،
الحضارة ، ولما يقابلها عند الإفسويج
Civilization و Culture . كقدمة لبحثه
عن « أثر الحضارة الإسلامية في رقي
البشرية وسعادتها » فقال : « فاصل مادة
التثقيف في العربية : التثذيب والتذيب
والتقويم والحقق والفضانة ، ومعاجنا
تعرفها في الاستعمال الحديث بأنها : العلوم
والمعارف والفنون التي يطلب الحق فيها
(المعجم الوسيط) . ومادة مدن وتمدن
متصلة بالمدينة والميش فيها ، والأخذ بأسباب
الحضارة ، وأصل معنى الحضارة : الإقامة في
الحضر ، ثم انتقل إلى استعمال ابن خلدون
لكلمة الحضارة ، وخلاصة كلامه فيها : « أن
الحضارة في الأمصار من قبل الدول ، وأنها
ترسخ بانصال الدولة ورسومها ، و « أنها
أحوال عادية زائدة على الضرورى من أحوال
العمائر زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة
وتفاوت الأمم في اللغة والكثرة تفاوتاً غير
منحصر ، وقع فيها عند كثرة التفنن في

والمادية معا (أو الثقافة والمادية بمعناها الضيق) بعد هذه المقدمة التي تناولت معنى الحضارة قال: «وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول: إن الحضارة الإسلامية هي تلك الحضارة التي قامت على أساس رسالة سماوية هي الإسلام. جاءت غاتمة لرسالات السماء مصدقة لما بين يديها من الرسالات، وتكلم عن القرآن وثبوته ثبوتاً تاريخياً قاطعاً وتضمن سورة وآياته الأسس الكبرى لتعاليم تلك الرسالة، وأقوال الرسول وأعماله التي بذل العلماء جهوداً عظيمة في تتبع روايتها واسمائها أساسية فكانت ثمرة ذلك كتب الصحاح التي يعدها المسلمون المصدر الثاني بعد القرآن.

ثم قال بعد ذلك: «هذا - إذن - هو المقوم الأول من مقومات الحضارة الإسلامية، وذلك أنها قامت على أساس من رسالة إلهية، ثم تحدث عن هذه الرسالة، وكيف بدأت حياتها في بلاد العرب، وكيف كافع المؤمنون - وهم قلة - ثلاثاً وعشرين سنة، وقد تكونت النواة الأولى للدولة الإسلامية في المدينة، وكان خلفاء الرسول وأصحابه وأنصاره قد استمدوا لتلقي راية الدعوة، وواجهت الحضارتين الكبيرتين: الفارسية والرومانية.

ثم تحدث عن اندفاع المسلمين الأولين

أو حضارة) إلى الجوانب المادية بمثل في العلم والاختراع والكشف بما يتصل بتنظيم مرافق الحياة.

ثم استدرك قائلاً: «ولكن مع هذا التحديد الاصطلاحي يبقى لكلمة:

Civilization عند كثير من العلماء استعمالها الواسع الذي يشمل مظاهر الرقي المعنوي والمادي للإنسانية عامة في مراحل تاريخها، ثم قال: «وكذلك الأمر عندنا - بصفة عامة - فنحن حين نتحدث عن الثقافة الإسلامية نقصد بها في الغالب تراثنا الروحي والتاريخي والفلسفي والمعنوي والأدبي والفني، وحين نتحدث عن الحضارة أو المدينة الإسلامية لا نقصد بها مجرد تاريخ العالم الإسلامي وإن كان التاريخ إطاراً للحضارة ووجاهة، ولا نقصد الثقافة وحدها، وإن كانت هي العنصر الجوهرى في الحضارة، ولا نقصد مجرد النظم والنظريات العلمية والمخترعات وإن كانت تلك مظاهر مهمة من مظاهر الحضارة، ولكننا نقصد من كل ذلك مجتمعاً متكاملًا مؤلفاً شخصية متميزة بين الحضارات الكبرى للإنسانية، وإذا أردنا مزيداً من التحديد المعنوي كان لنا أن نستخدم على أن نعني «بمدينة» جانب العلم والاختراع، وآثارها المادية، وأن نوسع مدلول «حضارة» ليشمل الجوانب الروحية

شعائرهم وأماكن عباداتهم، ولما فتحت أمامهم من أبواب مناصب الدولة وإدارتها ولما أغدقت عليهم من التذجيع حتى شاركوا في نقل الثقافات القديمة ولا سيما الفارسية واليونانية والهندية إلى اللغة العربية ، وفازدادت بذلك حضارة الإسلام حصبا وتفتحا ، وازدهرت بها العلوم والمعارف والآداب والفنون ازدهارا يستهدى به القراء الإسلامى في مؤلفاته التى شارك الغرب الحديث في العناية بتحقيق الكثير منها ونشره ، وتشهد به ألوف المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة في مختلف المكتبات الكبرى في العالم ثم يشهد به علماء العصور الوسطى وحصر الإحياء في أوروبا عن تطفؤوا على كتب ابن سينا وابن رشد والفراي وابن خلدون وغيرهم ، ويشهد به المتصفون من عدى علماء الغرب .

ونترك للأستاذ الباحث حتى الكلام فيما تناوله من كل مة بمات الحضارة الإسلامية في عمق وفي سعة ، ثم أبرز في نهاية البحث التوصيات والمقترحات التى يرى أن يؤخذ بها :

« ولا حاجة بنا هنا إلى الإفاضة في جوانب تراث الحضارة الإسلامية ، ولا إلى مناقشة القضايا والتجنيات التى أثبتت في الماضى عند تلك الحضارة : كقضايا تحفظ البلاد

من شبه الجزيرة يدعون إلى الله في غير إكراه ويدخلون مروض القياصرة والأكاسرة كيلا يحول الملوك والرؤساء بين دعاياهم والاستماع لدعوة التوحيد .

ثم قال : « ولم يحض قرن من الزمان حتى كانت راية الإسلام قد أظلت معظم العالم القديم ، ثم توالى اتساع المجتمع الإسلامى ، وتغلطت الدعوة إلى أواسط آسيا وما وراءها وإلى أقاليم أوروبا الجنوبية وإلى مختلف أرجاء القارة الإفريقية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا من مختلف الأجناس والألسنة والألوان ، ولم يكونوا يعتقدون الإسلام طواغية حسب ، ولكنهم كانوا يهبون لنشره والدفاع عنه بأنفسهم وأموالهم ، ويقبلون من رضا واختيار على تعلم العربية ، لغة كتابه ورسوله فيفتتسا الكثير منهم ، ويؤلفون بها في علوم الدين والدنيا ، بل يشاركون معاركة رائدة في تفتين تلك اللغة والتأليف في أسرارها وخصائصها وفي أدبها ولغتها .

ثم يتحدث الأستاذ عن السمة الثانية الهامة من سمات الحضارة الإسلامية وهى سماحتها وإنسانيتها وعالميتها ، موضحا أنها كانت وظلت وستبقى ثمرة الجهود المشتركة من كل من أظلمهم راية الدلالة الإسلامية من مسلمين وغير مسلمين ، لما وفرتة الدولة لغير المسلمين من احترام

الطريق الحياة الإنسانية الفاضلة وما أروحت به من بحوث ودراسات، وعندنا سير الخلفاء الراشدين وخطبهم وتوجيهاتهم للولاة والقضاة في الأقاليم، والأنظمة التي أقاموها لبناء الحضارة الإسلامية، وبجسنا أن نشير من نماذج توجيهاتهم إلى خطبة «أبي بكر» حين ولي الخلافة وكتاب «عربن الخطاب» إلى «أبي موسى الأشعري» حين ولاه قضاء البصرة، و«عهد» الإمام علي، إلى «الأشتر النخعي» حين ولاه مصر، وكتاب «ظاهر ابن الحسين» إلى ابنه «عبيد الله» حين ولاه «المأمون» الرقة ومصر، فضلا عن التراث الضخم في الأصول والتشريع والمثل والنحل، والتصرف والأخلاق والفلسفة وعلوم اللغة والأدب والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات، وعلوم الطبيعة والكيمياء والإحياء والرياضة والفلك، وعندنا الاثنية الضخمة من الرسائل والكشوف في آداب الدنيا والدين، والسياسة الشرعية، ومن الماوسوعات التي نوسم منها مفصلا للحياة الصالحة في مختلف جوانبها على مدى من فقه الشريعة وأسرار الحقيقة.

ثم تحدث عن العلماء المحدثين الذين لم جهود موفقة في إبراز مقومات المدينة الإسلامية والدوره المنفعة المحسومة وجلاله هبرياتا والرجوع إلى تعاليمها في حل مشكلات

الإسلامية، ومركز المرأة في المجتمع الإسلامي وكللزام التي يقذف بها بعض المفرضين من غير المسلمين من أن الإسلام «مضاد» للتطور، وأنه اقترب بالسيف، وأن الحضارة الإسلامية حضارة «ناقصة» وليست «مبدعة» وأن الإسلام ليس «عند» الحلول المرشحة لمشكلات الحياة الحديثة، وأن بعض نواحيه كنظام الإرث لا تتماشى والتطور الحديث، فهذه وأمثاله قضايا ومزاعم أشبعها علماءنا منذ بدء حركة الإصلاح في العالم الإسلامي نقاشا وتفنيدا. وقد أوشكت أن تنتهي تلك المرحلة التي كنا مضطرين فيها أن نلتزم موقف الدفاع عن حضارتنا ضد هجمات المحسوم والمفرضين، والآن بفضل التحرر السياسي والاقتصادي لكثير من بلادنا الإسلامية الكبرى، ونهضة الثقافة والعلم فيها دخلنا مرحلة إيجابية جديدة فقف فيها موقف الاعتزاز الحق بحضارتنا، وفترض على العالم كله ما قدمته تلك الحضارة، وما تستطيع أن تقدمه لرفق البشرية وسعادتها.

٣ - «إن مكتبتنا الإسلامية حافلة بكل ما يحتاج معرفته من مقومات حضارتنا، وإنسانية اتجاهاتها، وسماحة تعاليمها، والتطبيق الناجح لتلك التعاليم: فسنسندنا كتاب الله وتفسيره وعلومه، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما تضمنت من رسم معالم

تتاج مؤلفين غير مسلمين ككتاب : توماس أرنولد ، من الدعوة إلى الإسلام وكتاب : تراث الإسلام ، لطائفة من المستشرقين وغيرهما

ثم قال بعد ذلك : نحن - إذن - في موقف يسمح لنا أن نبرز ما قدمته حضارتنا سابقا وما يمكن - بل يجب - أن نقدمه الآن لرفق البشرية وسعادتها وتوطئة لذلك سنذكر أنفسنا في إيجاز ما تقوم الأساسيات للحضارة الإسلامية : وستحدث بإيجاز تاركين الباحثين فرصة الاطلاع على البحث ذاته :

١ - إن هذه الحضارة تمتاز بأن كل مقوماتها الجمهورية تنبع من وحى رسالة سماوية تمدحها بالقوة والروح وتوجهها إلى الموازنة بين مقاصد الروح ومطالب البدن والجسد عن الزهد المطلق للعمل ، وعن المادية الجامحة المفسدة لإنسانية الحياة : فهي في نظام عقيدتها تقوم على توحيد الله ، وتزبيح من الشريك والولد وإفراده بالعبادة والتعظيم ، ومراقبته في السر والعلني ، والتصديق برسائلكه واتمسك بما شرعه من آداب المعاملة والسلوك .

وهي في نظامها السياسي تقوم على الدورى والنزول على رأى الجماعة والمساواة بين الناس واحترام حقوق الإنسان ، والنزود بكل أسباب القوة والمنعة ، والدفع عن مقدسات

الحياة المعاصرة وضرب مثلا به ، جمال الدين الأفغانى ، و محمد عبده ، و محمد إقبال ، و أمير حلى ، و كرد على ، و أحمد أمين ، و شلتوت ، و طه حسين ، و العقاد .

ثم قال : ومن الكتب الجديدة بالذكر هنا كتابان صدرا حديثا : أحدهما عن تاريخ الفكر الإسلامى وقد ألفه مجموعة من علماء باكستان ، وأسمهم معهم - فيمن أسمهم - بعض علماء الجمهورية العربية المتحدة ، والثانى كتاب صدر فى أمريكا بعنوان : الإسلام الصراط المستقيم ، بقلم نخبة من علماء البلاد الإسلامية من مصر وتركيا وفلسطين وباكستان وأندونيسيا والصين وهو مرجع ذو قيمة فى دراسة التعاليم والمذاهب الإسلامية وانتشار الإسلام فى بيئاته الكرى .

ثم تحدث عن أن كثيرا من شئون الحضارة الإسلامية فى صلتها بالحياة المعاصرة قد وضعت حديثاً موضع الدرس والمناقشة فى ندوتين عالميتين كبيرتين الأولى فى برنستون ، بأريكا سنة ١٩٥٣ ، والثانية فى لاهور ، بباكستان سنة ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ وقد صدر بأعمال كلتا الندوتين كتاب شامل بالبحوث الجديدة الجادة فى مختلفه جوانب الحضارة الإسلامية من ثقافية واقتصادية وتشريعية وغيرها .

وقد أشار فى هذا أيضا إلى كتب من

أوطانها من ريقه الاستعمار الأجنبي وأمسكت
زمام أمورهما بيدهما .

والدارس الآن لكثير من نهضات البلاد
الإسلامية التي استخلصت حقوقها وحريتها
بكفاحها ونضالها يدرك مدى قوة الروح
الإسلامية في قاداتها وشعوبها ، ومبلغ حرصها
على أن تصل حاضرهما ومستقبلها بماضيها المجيد .

(٥) « وبعد : فإن ما قدمناه من عرض
للمخطوط الرئيسية لتطور الحضارة الإسلامية
وأهم مقوماتها يعطينا الجواب على السؤالين
الذين أدونا حولهما هذا البحث وهما ماذا كان
نصيب الحضارة الإسلامية في تقدم البشرية
وسمادتها في القديم ؟ وماذا تستطيع أن تقدمه
اليوم لحل مشكلات العالم المعاصر والمساهمة
في رقيه وتقدمه والسير به في طريق الطمأنينة
والسلام والرفاهية والإخاء ؟ »

فأما في القديم فقد وضع من سياق العرض
الذي قدمناه أن الحضارة الإسلامية ..

(١) وصلت بين قديم الحضارات
وجديدها ..

(ب) أقيمت العالم القديم مما كان يعيش
فيه من فوضى واضطراب وانحيار .

(ج) أعطت العالم حضارة جديدة تقوم
على عقيدة التوحيد ، وبعثتاً يقوم على
التعاون والتسامح .

(د) أعطت الإنسانية ذخيرة ضخمة

للعقيدة والوطن وعدم الاعتداء إلا على
المعتدين والتمايش السلي بين الأمم .

ونظامها الاجتماعي يقوم على الأسرة
المناسكة ، والتقريب بين الغنى والفقر ، وقيام
كل راع بمسئوليته ، وقمانون المواطنين
على الخير والبر .

ونظامها الاقتصادي يقوم على تبادل
المنافع ، واتخاذ المال وسيلة لا غاية ، واحترام
الملكية الفردية غير المستغلة أو المعطلة
للمصالح العام ، والترغيب في البذل والإنفاق
لخير المجتمع ...

ونظامها التشريعي يقوم على أصول رئيسية
واسعة - فروها كتابها وسنتها مع ترك المجال
واسعاً للاجتهاد في تطبيقها تطبيقاً يحقق
المنافع ويدرك الأضرار .

والنظام الثقافي للحضارة الإسلامية يعتمد
على طلب المعرفة من كل وجه ممكن ، واستخدام
العقل في كسب المعارف ، وتسخير الطبيعة
لخدمة الفرد والجماعة ، واعتبار الثقافة
أياً كان مصدرها ومهدوماً تراثاً عاماً
للإنسانية .

ثم قال : « لهذا أدركت الأمم الإسلامية
في نهضتها الحديثة ضرورة الرجوع إلى
مقوماتها الأصلية ، وإحيائها وإعادة تنظيم
الحياة الإسلامية على أساسها ، وعرفت
أن كل ذلك لن يستقيم لها إلا إذا تحررت

وقراراتها وعادلاتها إقرار العدالة والسلام في العالم . ويمكن البناء في حضارة العالم المعاصر أنها حضارة عليية مادية ، تقدم عليها وتأخرت ثقافتها فأعطت زمامها من يد البشرية ، ولم تستطع محاولتها بعد أن تمرد إلى قيم روحية أو أخلاقية وازعة . وقد تنبه لهذا الخطر بعض علماء الغرب منذ زمن فتنبؤوا بين الثلاثينيات ، والأربعينيات من هذا القرن إلى أنه إذا لم تنجح الإنسانية في الموازنة بين تقدمها الثقافي وتقدمها العلمي فالحرب العالمية الثانية آتية لا محالة . وقد صدقت نبوءتهم وجاءت الحرب وجاه معها الهلاك للملايين الأضعف والهمار والخراب لما بناه التقدم الإنساني من مدن وقرى وفضاءات ، ونقطة الضعف الكبرى في الثقافة الغربية ذاتها أنها غير وثيقة الصلة بتعاليم السماء ، وأن عاداتها في تنظيم العلاقات الإنسانية محاولات بشرية ليست لها قداسة من عقيدة دينية شاملة ، أو كتاب سماوي منزل . وفي هذا يكمن الفرق الكبير بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، والمظهر العملي لهذا الفرق هو موقف كلتا الحضارتين من حقوق الإنسان ؛ فالمتابع للموضوع في تاريخ الغرب وحضارته منذ العصر اليوناني يجد أن طابع المراحل السابقة لشوة الفرنسية كان للتمييز بين الطبقات والتدخل في حرية العقيدة والفكر ، وقد

من المعارف أقاد منها الغرب في عصر الإحياء والنهضة .

(هـ) وضعت بعض أصول المنهج العلمي الحديث كطريقة الفك عند الغزالي كما فتحت آفاقاً جديدة في البحوث الإنسانية

(و) ساعدت بآدابها على نهضة أوروبا .

(ز) ساعد الخلفاء والفقهاء بهدؤهم الأخلاقي على إنشاء المثل الأخلاقية الرفيعة .

ثم قال بعد ذلك : « أما العالم المعاصر فقد يكون من المفيد في بحثنا هذا أن ننظر منه أولاً إلى الأمم الإسلامية التي تولف قرابة خمس سكانه وذكر أن الناظر في أحوال هذه الأمم يجد عدداً كبيراً منها قد قطع أشواطاً في النهضة بعد أن تحرروا من ربق الاستعمار الأجنبي وبدأ يوجه الكثير من نشاطه لمساعدة الشعوب المكافأ وأخذ يحقق ما دعا إليه الإسلام من عدالة ومساواة وتكافؤ في الفرص .

هذا - إذن - هو الموقف فيما يتعلق بأثر الحضارة الإسلامية في تقدم العالم الإسلامي المعاصر ، ولكن هذا العالم جزء من العالم الإنساني الأوسع - العالم الذي حققت أمم الكبرى قدماً عالياً ومادياً مدعلاً ، وامتلكت بذلك من أساليب السيطرة والقهر والدمار ما يندر بالشع المستطير ، ومضت في تجاهلها لحقوق الإنسان وحقوق الأمم المستضعفة ، رغم اشتراكها في هبات الأمم المتحدة

العمومية لميثاق الأمم في دورتها العادية الثالثة في ديسمبر من ذلك العام .

قالتاويج الحقيقى - إذن - لتقرير حقوق الإنسان في الغرب يبدأ من القرن الثامن عشر الميلادى ، أى بعد ظهور الإسلام بأحد عشر قرناً . والخطوات التى اتخذت في هذه السبيل - وعلى الأخص في المنظمات الدولية - خطوات تتأثر بتطورات السياسة وبأطباع الدول ، ولا تزال القرارات فى وادى والتطبيق فى وادى آخر .

ولكن الموقف في الحضارة الإسلامية جد مختلف : ففي القرن السابع الميلادى ظهر الإسلام - لا في صورة إصلاح مدينة معينة ، ولا في صورة نظرية فلسفية أو دعوة أخلاقية محدودة ، ولكن في صورة رسالة عالمية للإنسانية عامة : غنها وفقهرها ، وأيضها وأسودها وشرتها وسفورها ، وكان لب هذه الرسالة تقرير استقلال الإنسان في عقيدته وتفكيره وشخصيته ومميشته ، وتوجيه الاهتمام إلى جوهر الإنسانية من روح وعقل وخلق وفضيلة ، من شأن الفوارق المادية التى لات تصل بذلك الجوهر اتصالاً وثيقاً .

ولم يحى تقرير هذه المبادئ في الإسلام في صورة وثيقة منفصلة ، محدودة بزمانها ومكانها وظروف الاجتماع المحيطة بها ، ولكنها جاءت ثمرة من ثمار عقيدة شاملة

يجل فيها تاريخ الاضطهاد في الغرب ماضى لا يكاد العقل أحياناً يصدقها ، لثناقتها لعنى الإنسانية وكرامة الإنسان ، حقيقة لم تحل تلك المراحل وخصوصاً بعد اتصال الغرب بقرات الشرق الإسلامى من محاللات تنجح وتنفق وأصوات من الإصلاح ترتفع وتنخفض حتى جاءت الثورة الفرنسية فتجسد فيها نتائج تلك المحاولات ، وتبلورت سنة ١٧٨٩ في وثيقة «إعلان حقوق الإنسان» التى نصت على أن الناس يولدون ويظنون أحراراً متساوين في الحقوق . وأنه يمكن للناس أن يفعلوا كل ما لا يضر بالآخرين ، فلهم أن يفكروا ويتكلموا ويكتبوا ويطبخوا في حرية ، وللواطنين الذين تتكون منهم الأمة الحق المطلق في إدارتها ، ويجب العمل دائماً على ضمان حقوق الأفراد من جهة ورعاية المصلحة العامة من جهة أخرى .

ولكن التطور الحديث البشرية بعد الثورة الفرنسية استلزم إعادة النظر غير مرة في مبادئ هذه الوثيقة ، وفي إضافة مبادئ جديدة تراجه التطور والاجتماع والاقتصاد وما جلياء من مشكلات ، وتتوسع في تطبيق روح المساواة الإنسانية العامة .

وفي سنة ١٩٤٨ وضع المجلس الاقتصادى والاجتماعى - التابع لميثاق الأمم المتحدة - مشروعاً بإعلان حقوق الإنسان أقرته الجمعية

إلى الأمام ، إن طلائع النهضة العلمية الحاضرة في هذه الأمم تبشر بأن العقل الإسلامي الحديث ليس بأقل من العقل الإسلامي القديم قدرة على البحث ولاختراع وإرتياد المجهول ، وأن المستوى الذي ارتفعت إليه بعض هذه الأمم في رقى آدابها وسائر فنونها التعبيرية قد لفتت إليها أنظار العالم كله ، وقد وجد كثير من أحوال أدبياتها ومفكراتها سبيلا إلى الثقافات الأجنبية من طريق الترجمة إلى مختلف اللغات .

ولكن الميدان الأكبر الذي يتطلع إلى الحضارة الإسلامية وينتظر منها إقادة والتوجيه هو ميدان الإنسان وحقوقه أفرادا وجماعات وشعوبا ودولا ، وعملها في خدمة ذلك الميدان يبدأ أولا في عالمنا - كما أشرنا ، وذلك بأن تستكمل مقوماتها في بيتانها ومجتمعاتها حتى يظهر العالم الإسلامي كله - في حياة أفراده ، وترابط شعوبه ودوله واستقلال أسيانه المليون من المسلمين بآية الأخوة والأمن والسلام - وصورة النموذج الإنساني الذي يؤثر في حياة البشرية بالقوة كما يؤثر فيها بالكفاح ، والعمل المشترك .

أما طريقها الثاني إلى خدمة البشرية ففي مجال العلاقات والمنظمات الدولية ، وفي المناهضة لسيطرة الإنسان على الإنسان ، وامتهان القوى كرامة الضعيف وحرمان

توضيح العلاقة بين الإنسان وعاقته ، وبين أفراد البشر بعضهم وبعض في اجتماعهم ومعاملتهم وسياستهم ، وهكذا اكتسبت قداسة من العقيدة وخطوداً من الشريعة التي هي جزء من لها وجودها ، وتغلغلت مع الدين في ضمير أجيال من البشرية ، وانتشرت مع حضارة الإسلام في المشارق والمغارب ، وقد منحها منذ البداية التطبيق الواضح على يد الرسول وخلفائه والصالحين من أئمة المسلمين وحكامهم وأولى الأمر فهم خلال العصور ، وظهرت أوضح ما ظهرت في معاملة المسلمين للأمم التي دانت لهم ، على اختلاف أجناسها وعقائدها ، واكتسبت في الإسلام صفة الدوام فلم تحتاج أصولها لتعديل أو تغيير ، ولكنها فتحت الباب على مصراحيه لتوسع في تطبيقها ، والترقى في فهمها حسب ترقى البشرية في ثقافتها وتفكيرها الاجتماعي والسياسي .

في هذا - إذن - مفتاح ما نذهب إليه من أن الحضارة الإسلامية تستطيع في العصر الحاضر - بل يجب - أن تقوم بدور كبير في إصلاح حال البشرية والسير بها في طريق التقدم والسعادة ، إن الأمم الإسلامية الآن في موقف يسمح لها أن تسهم بعلومها وآدابها وفنونها في زيادة وحيد البشرية من المعارف ، وفي دفع عجلة التطور الفكري الإنساني

الإسلامية دراسة تكشف عن مشكلاتها وأهدافها ، وترسم الطريق لمعالجة المشكلات وتحقيق الأهداف ، ويستطيع المجتمع أن يستعين في تحقيق هذا بأعضائه العامين والمراسلين في مختلف بلاد الإسلام ، وبإنشاء فروع له في مراكز التجمعات الكبرى للسليين (هـ) وأن يعمل المجتمع على جلاء وجهة النظر في التوفيق بين فكرة الكيانات القومية في العالم الإسلامي ، والآخوة الإسلامية الشاملة التي تقوم على وحدة العقيدة والقرات الحضارية المشتركة .

(و) وأن تقوم لجان الجمع وأورقة بدراسات علمية تشرّف في مختلف اللغات عن الحضارة الإسلامية وموقفها النظري والعلمي من حقوق الإنسان وطريقاتها في حسم الخلافات الدولية ، وما لديها من حلول للمشكلات السياسية والاقتصادية المعاصرة .

(ز) وأن يوصى المجتمع بأن تعمل الدول الإسلامية — في المعترك الدولي — على أساس خطة موحدة ، مستوحاة عن تعاليم الإسلام وتوجهاته ، تهدف إلى نصرة الحق وإقامة العدل ، ومؤازرة الشعوب المكافحة في سبيل حريتها واستقلالها ، وضامنة التفرقة العنصرية ، والعمل على تخفيف حدة التنافس الدولي ، وإقرار مبادئ السلام والتعايش السلي بين الجميع .

الأيض أعاء الاسود حقوقه في الحرية والحياة ، وفي إشاعة التعاليم الإسلامية بكل الوسائل ، ونشر البحوث والدراسات في مختلف اللغات عن الحضارة الإسلامية وتراثها وسير أعلامها ، وموقفها من حرية العقيدة والفكر ، ومن التعايش السلي بين المواطنين في المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً .

وقد يكون من الخير أن نبرز بما قدمناه في شطري الموضوع توصيات والمقترحات التالية (أ) أن تعمل السلطات التعليمية على تقرير دراسة الحضارة الإسلامية مادة أساسية في الجامعات ومعاهد التعليم في كل بلد إسلامي .

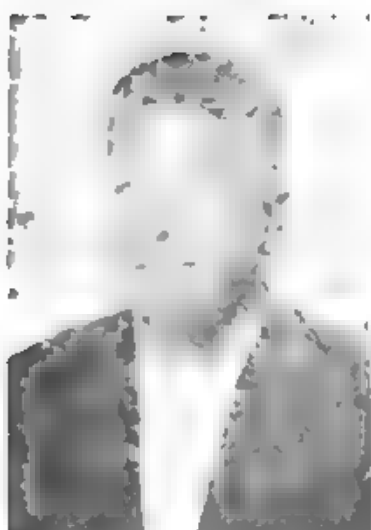
(ب) وأن يوصى المجتمع بأن تدرس كل أمة إسلامية لغة أو أكثر من لغات شقيقاتها مستغدة من ذلك أداة لتفاهم والتغارب الثقافي

(ج) وأن تعنى الأمم الإسلامية جميعاً بدراسة اللغة العربية لغة القرآن والتشريع حتى يكون ذلك سبيل إلى الاتصال الروحي المباشر بلغة الوحي ، والاشتراك في تذوق أسرار الإعجاز القرآني ، والعودة بالثقافة الإسلامية إلى ما كان لها في القرون الأولى من وحدتها وشمولها .

(د) وأن يقوم بجمع البحوث الإسلامية بحمة منظمة إسلامية عربية والمسلوم والثقافة ، فيؤلف مركزاً لتجميع الوثائق ، والمفتشوراء ، وتبادل المعلومات ، وينظم البعثات العلمية لدراسات البيئات والمجتمعات

فلسطين وإسرائيل

للإستاذ اسحاق الحبيشي



اللذين ، قد اعتدوا على بقعة من أشرف
بقاع الأرض - هي فلسطين - فشرّدوا أهلها
الآمنين ، واعتدوا على حرّاتها ، فأزالوا
المساجد ، وحرّوا المقابر ، وطمسوا المعالم ،
كي يقيموا دولة عنصرية متعصبة باغية آتمة .
وإنه لواجب علينا ، بل إنها لأمانة في
أحناقتنا بحسبنا الله تعالى عليها ، أن نبصر
إخواننا المسلمين بالحجج الباطلة التي اتكأ
عليها بنو إسرائيل في إقامة دولتهم وبالأخطار
التي تحدق ببنائهم ، وبما يبيتون للبلاد المقدسة
ولما جاورها من بلاد العرب والمسلمين من

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « لمن
الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان
داود وهيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون » ، ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم
أنفسهم : أن يخطئوا الله عليهم . وفي المذابح هم
عالمون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
أرسل إليه ما يخفونهم أولياء . ولكن كثيرا
منهم فاسقون - نتجند أشد الناس هداوة
لأبن آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولنتجند
أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا
نصرى : ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا
وأنهم لا يستكبرون . (١) صدق الله
العظيم) .

— ١ —

أيها السادة :

إن بني إسرائيل ، هؤلاء الذين لنهم الله
في غير آية من كتابه العزيز ، والذين خصهم
من بين الناس جميعا ، بأنهم أشد هداوة

يحدونا الآن إلى بسط هذا البحث أمامكم
ليرتفع صوتكم مالياً في الدفاع عن الحق حتى
أن ترتفع الغفوة عن العيون ، ويهود
المضلون إلى الصراط المستقيم .

— ٣ —

لقد قرأت العهد القديم كله ، قراءة فاحصة
مدققة ، وقرأت جزءاً منه بلغته الأصلية ،
ولا أهرق في التاريخ ، قديمه وحديثه ،
أمة أغضبت إلهها عليها ، وقبح أعمالها ، وسفه
أعمالها كأمة بني إسرائيل .

وأما من فصوص الدم الواردة في العهد
القديم ما يملأ صفحات . ولكنني أجزئ
بأمثلة :

(١) في سفر أرميا : « هكذا أكرس
هذا القعب وهذه المدينة كما يكرس وهاء
الفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد ، وفي توفة
يدفنون حتى لا يكون موضع الدفن . هكذا
أصنع لهذا الموضع . يقول الرب - ولسكاه ،
وأجعل هذه المدينة مثل توفة ، وتكون بيوت
أورشليم وبيوت ملوك يهوذا كوضع توفة
نحمة كل البيوت التي يجرأوا على سطوحها لكل
جنات السماء ، وسكبوا سكانها لآلهة أخرى (١) .
(٢) وجاء فيه : « لأن الأنبياء والكهنة
تنجسوا جميعاً ، بل في بيتي وجدت شرماً ،

شر منطيل ، مستعدين على فصوص من كتبهم
الدينية وعلى البحث العلمي السليم .

— ٣ —

أيها السادة :

اتسكأ بنو إسرائيل في إنبات باطلهم على
ثلاث قواعد هي : أولاً : أنهم شعب الله المختار
ثانياً : أن إلههم وعدم بالعودة إلى الأرض
المقدسة التي تفيض لبناً وعسلاً ، ثالثاً : أنهم
أقاموا مملكة في يهوذا وإسرائيل ؛ فاكفبوا
حقاً شرعياً في استرجاعها .

وبما يحز في قلب كل عربي ومسلم أن باطلهم
هذا استطاع أن ينفذ إلى قلوب الملايين من
المسيحيين الغربيين ، فأزروهم ومدمروهم بالمون
المستديم ، ضاربين عرض الحائط بما اقترفه
أولئك الآثمون من عدوان على السيد المسيح
- عليه السلام - وبكادهم المتواصل
للمسيحيين ، وبما يضمره لهم من خدوع وعمل
وأخيراً بالاعتداء على كنائسهم ومدمرها
وتفريده مئات الألوف منهم من بيوتهم .

كيف استطاع هؤلاء الآثمون أن يضلوا
المسيحيين الغربيين ، وأن يعموم من رؤية
الحقائق ، وأن يوغروا مدمروهم على قوم يرون
التضاربي أقرب الناس مودة إليهم .

إنه الدماء والحبث والحديسة التي تعمى
البصر والبصيرة . هل أن هذا هو الذي

أذكر آية واحدة : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ؛ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (١) وماذا يبقى لشعب الله المختار بعد هذا ؟ إن لفضل الذي منحه الله هذه الأمة قد استرده ، والدرجة التي أوجبت تقديمها واحترامها قد أفسدها الشعب الإسرائيلي نفسه في طوال تاريخه منذ الخروج من مصر إلى الإرهاب والفساد اللذين مارسهما - ١٩٤٨ .

لنقرض أن والدها نحمس وميز أحد أولاده أفلا يجوز له أن يسترد تميزه عند ما يتشبّه أن ابنه هذا غان حبه وداس شريته ؟ أما وعدم العودة إلى فلسطين فإن لهم نفسه أبطله لها ارتكبوا من آثام . فني سفر العدد : (وكلم الرب موسى وهرون قائلا : « حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتفجرة على ؟ ... قل لهم : حي أنا - يقول الرب - لأنتم بكم تكلمتم وأذني ، في هذا الففر تسقط جثثكم ، جميع المدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تدمروا على . لن تدخلوا الأرض التي وقمت يدي لاسكنكم فيها ما هذا كالب بن بفته ويحوش بن نون ... جثثكم أتم تسقط في هذا

« يقول الرب : وقد رأيت في أنبياء السامرة حافة ، تذبأوا بالبحل وأضلوا شعبي إسرائيل . وفي أنبياء اورشليم رأيته ما يقتصر منه ، يفسقون ويسلكون بالكذب ، ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره ، صاروا لي كهم كسدرم ، وسكانها كعمرة » (٢) .

(٣) وجاء فيه : « هأنذا أرسل عليهم السيف والجوع والوباء ، واجعلهم كتين ودي . لا يؤكل من الرذاة ، والحقهم بالسيف والجوع والوباء ، واجعلهم قلقا . لكل مالك الأرض حلفا ودهشا وصغيرا وكبارا في جميع الأمم الذين طردتهم إليهم » (٤) .

(٥) وجاء في سفر ساموس : « اسمعوا هذا يقول الذي أنا أنادي به عليكم مرثاة يا بيت إسرائيل ، سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم ، اضطرح على أرضها ليس من يقيمها » (٦) .

(٧) وجاء في سفر ساموس : « اسمعوا هذا يقول الذي أنا أنادي به عليكم مرثاة يا بيت إسرائيل ، سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم ، اضطرح على أرضها ليس من يقيمها » (٨) .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر آثامهم لستم بحاجة إلى أن أذكرها ، ولكني

(١) ٢٣ / ١١ (٢) ٢٩ / ١٧

(٣) ٣ / ٧ (٤) ١١ / ٥

(٥) البقرة : ٦١

من الأمم ، وفرائض بأشهر من الأراضى التى حوالها (١) .

وعلاوة على ذلك استمر حكم داود أربعين سنة ، وسليمان أربعين سنة أخرى ، ثم زالت تلك المملكة من الوجود ، ونقضت بانقضت على نفسها . ولم تتم إسرائيل ولا يهوذا باستقلال حقيقى .

وإذا سلنا جدلاً أن الممالك اليهودية القديمة كانت مستقرة طوال حياتها منذ غزو داود كشمعان سنة ١٠٠٠ قبل المسيح إلى زوال يهوذا سنة ٥٨٦ ق . م - فإن الحكم اليهودى يكون قد استمر ٤١٤ سنة ، فى حين دام الحكم الرومانى ٦٧٧ سنة ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً باستثناء مائتى سنة حكم فيها الصليبيون جزءاً من البلاد .

وهكذا تنهار القواعد الثلاث التى اتكأ عليها بنو إسرائيل فى إثبات حقهم التاريخى فى فلسطين .

والحق التاريخى نفسه باطل من أساسه ، فالمسلمون حكموا الأندلس نحو ثمانية قرون أى ضعف المدة التى حكم فيها بنو إسرائيل لفلسطين ، وهل يقبل الأسبانيون اليوم أن يعود المسلمون إلى تلك البلاد ؟ وفيها قامت حضارة عظيمة أشاد بها المؤرخون ، فى

القفز ، وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ، ويحصلون لجوركم حتى غنى جيشكم فى القفر فى هذا القفر يفتنون وفيه يموتون (٢) .

وإذا دخل إلهم أبناءهم أرض فلسطين لينشئوا ملكاً ، ولكنهم لم يكونوا خيراً من آبائهم الذين حرصت عليهم البلاد ، وأنزل إلهم غضبه عليهم شواظاً من نار ، ثم سبوا فى القرن السادس قبل الميلاد لمخالفتهم شريعة إلهم ، ولصنعمهم الشرى جميع سنهم وهكذا ضاعت الأرض الموهوبة ، وإذن ، فقد تحقق الوعد بإنشاء ملكة داود وسليمان ثم انتهى بالسبى ، وانتهى نهاية أبدية بظهور السيد المسيح الذى تنبأ بزوال الهيكل ، وقد جاء فى إنجيل مرقس : « وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلامذته : يا معلم ، أنظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية ؟ فأجاب يسوع ، وقال له : « أنتظر هذه الأبنية العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر لا ينفصر » (٣)

ولم تتم الهيكل منذ ذلك الوقت قائمة ، وأما ملكتهم فى فلسطين فكانت شرعاً ملكة عرفها التاريخ حسب فصوص العهد القديم وهذه عبارته : « هكذا قال السيد الرب : هذه أورشليم ، فى وسط الشعوب قد أقتها وحواليها الأراضى ، غفالت أحكامى بأشهر

(١) ١٤ - ٢٦ .

(٢) ١٣ - ١١ .

(٣) حزقيال ٥ - ٥ .

حين لم يترك بنو إسرائيل في فلسطين أثراً
حضرانياً واحداً .

— ٤ —

(٢) وجاء في سفر أشعياء : ... ارفعوا

إلى السموات هيونكم ، وانظروا إلى الأرض
من تحت : فإن السموات كاللحان تضج
والأرض كالثوب نيل ، وسكانها كالبحر
يجفون . لا تخافوا من قمير الناس ، ومن
شتائمهم لا ترتاعوا ، لأنه كالثوب يأكلهم
الحك ، وكالصوف يأكلهم السوس ، أما
بري قلى الأبد يكون ، وخلاصى إلى دور
الأدوار ، (٢) .

(٣) وجاء فيه : لأنه تحول إليك ثروة
البحر ، ويأتى إليك غنى الأمم . وبنو الغريب
يبنون أسوارك وملكهم يخدمونك ،
لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبعد
وخرابا تغرب الأمم .

(٤) وجاء فيس : « ويقف الأجانب
ويوعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثكم
وكراميتكم . لما أنتم قد دعون كهنة الرب
تسمون خدام إلها ، تأكلون ثروة الأمم
وعلى مجد تآمرون ، (٣) .

(٥) وجاء في سفر حنى : « إلى أنزل

وماذا عن الخطر المحدق ببلاد العروبة
والإحلام ، وعن الخطط التى يبيتها بنو إسرائيل ؟
إنهم يطمعون فى الاستيلاء على بلادنا من
(قبلها) إلى (مرآتها) بل من يحيطها إلى خليجها .
وسياستهم التى يسيرون عليها هى إعداد
شعب مسلح بفتيان وفتيان ، بنسائه ورجاله
لكى يثبوا على بلادنا رقعة بعد رقعة مدمرين
قراى ومدننا ، مساجدنا ومعابدنا ومبشرين
حرقتنا ونسلنا ، وأكبر شامد على ذلك
اعتداؤهم على أرض الكنانة سنة ١٩٥٦
نحت جناحى دولتين مستعمرتين وتصرعاتهم
أنهم لن يفرجوا من الأراضى التى احتلوا ،
ولقد قبض الله يومذاك للأمة العربية فى مصر
بطلا مؤمنا باع نفسه فى سبيل الله والوطن ،
فقاد شعبه نحو النصر ، وخرج المعتدون
يجرون أذيال الخيبة والانكسار .

ولكن بنو إسرائيل مشحون بروح
العدوان بشأنهم كتابهم الذى يحضنهم على
حرب الإبادة ، والتعالى على البشرية قاطبة ،
والسيطرة على سائر الشعوب ، واليكم الأدلة
(١) جاء فى سفر التكوين : فى ذلك اليوم
قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا :

(١) ١٨ / ١٥

(٢) ٦ / ٥١

(٣) ٦ / ١١

السليوية ، واليهود من أهل الكتاب الذين حفظ الإسلام حقوقهم ، ورعى هودهم ، ومن الثابت أننا لم نضطهد اليهود في جميع مراحل تاريخنا . وإن وقع اعتداء على أفراد منهم فقد كان ذلك تأديباً وزجراً .

أما تاريخهم في الغرب لحافل بالثورات والاضطرابات لهم وعليهم . وليس من شأنا أن نخوض في هذا الموضوع ، ولكن يجب أن نوضح أمرين :

الأول : أن العالم الإسلامي كان ملاذا لليهود ، وحي في ألبان الاضطهاد الغربي . وقد عاشوا في المدن الإسلامية من بغداد ، إلى قرطبة في أمن وسلام ، تقدمت تجارتهم وبضاعتهم وعلومهم في وفاة المسلمين وحين اشتدت عليهم وطأة محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر لليلاد هاجر معظمهم إلى شمال أفريقيا حيث استقروا وأثروا . وخرج من أبنائهم في أسبانيا وشمال إفريقيا عدد من الملاسفة والعلماء ، وكان اليهود قبل نكبة فلسطين بالصهيونية الأثيمة أصحاب ثراء وجاء في جميع المدن العربية .

والأمر الثاني : أن اليهود لم يصفظوا في الغرب والمسلمين فضلمهم عليهم ، ولم يقابلوا إحسانهم بمثل أو بأقل منه ، بل أوغلوا في الشر والعدوان ، فقد صبروا قديمهم التي تقوموا على الغرب - قديماً وحديثاً - على العرب الذين

السيارات والأرض ، وأقلب كرسى الممالك وأيد قوة ممالك الأمم ، وأقلب المركبات والراكبين فيها ، وينحط الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه ، (١) .

(٦) وجاء في سفر زكريا : ه في ذلك اليوم أجعل أسراء يهوذا كصباح نار بين الحطب ، وكشمع نار بين الحطب ، فيأكلون كل الشعب حولهم من اليمن وعن اليسار (٢) (٧) وجاء في سفر إرميا : ومسد الرب يده ولمس في ، وقال الرب لي : ها قد جعلت كلابي في فلك . أنظر . قد وكلتلك هذا اليوم على الشعوب ، وعلى الممالك لتقطع وتهدم وتهلك وتنقض وتنفى وتغرس ، (٣) .

أها السادة :

هذا ما يبينه لنا العدو الجاثم على صدورنا والقائم في بقعة مقدسة غالية على قلب كل عربي ومسلم . ماضيه مليء بالشر والبغى ، وحاضره زاخر بالنار والحديد ، وأقواله مدهومة بالوهيد والتهديد .

فإذا نحن فاعلون ؟ وما موقفنا منه في ماضينا وحاضرنا ؟

شهد الله أننا لم ننقم يوماً إلى مناهض السامية ، فالديانة اليهودية أصلاً من الهذيان

(١) ٢ / ٢٦ .

(٢) ١٢ / ٦ .

(٣) ٩ / ٩ .

مليوناً من اليهود يقابلهم في العالم الإسلامي أكثر من خمسمائة مليون نسمة . فأى ميزان هذا الذي تضع في إحدى كفتيه رطلاً وفي كفته الثانية خمسين رطلاً أو يزيد ؟ .

أبلغنا من الهوان بحيث يوضع نحسون أومائة مسلم مقابل إسرائيل واحد ، لقد نصر الله المسلمين يوم كانوا فئة قليلة ويوم كان أعداؤهم فئة كثيرة .

ويوم تعود إلى الإسلام وتتبع بعبادته السطة المكرمة ، وبتماليه الخيرة الرحيمة ، ويوم تتوحد قلوبنا ، ويقف بعضنا إلى جانب بعض كالبنان الموصوع يشد بعضه بعضاً ، يومذاك سينصرنا الله نصر أمينا ويملك أعداءنا ، فإلهم أجمع شملنا ، ووحّد كلمتنا ، وطهر قلوبنا وانصرتنا على أعدائنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . إنك أنت السميع العليم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف . لم يتعلموا بقسوة النازية والفاشية عليهم ، ولم يستغلصوا الدرس الإنساني العميق من مأساة الاضطهاد العنصري ؛ فيخرجوا منه أوسع ألقا وأكرم نفساً ، وأسمى إنسانية ، بل طبقوا حل العرب الآتين في البلد الذي أوام شرطا تعلوه من أعدائهم من وسائل الإرهاب والتمذيب ، فقتلوا النساء والأطفال والمسنين ، وشرّدوا مليون عربي ، واعتدوا على الأماكن الدينية ، ففرضوا قبة الصخرة المشرفة بقنا بلهم ، وأزالوا هدداً من المساجد والمقابر ، دون رادع أو وازع .

أيها السادة :

إن الإسرائيليين يتحدثون عن «إرمان القوى في الشرق العربي» . إن في بلادنا السليبية نحو مليونين من الإسرائيليين يقابلهم في العالم العربي نحو ١٠٠ مليون نسمة ، وفي العالم كله نحو ١٥



تنظيم النسل

للاستاذ محمد أبي زهرة



هذا الموضوع - من بحوث الأستاذ أبي زهرة - جزء من بحثه « تنظيم الأسرة وتنظيم النسل » وهو أحد بحوث ثلاثة تقدم بها فنياته إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في دورته الثانية التي انعقدت هذا العام .

وهذا الجانب من البحث يرى أن عبارات تنظيم النسل ، أو ضبط النسل ، أو تحديد النسل ، عبارات تتعلق جميعا بمعنى واحد هو تحديد النسل . ولا شك أن كلمة تحديد النسل تكون أدل هل المراد ، ولكنهم بدلوا بها غيرها ، لينفخوا على المسكين المتدينين وقضاها ولكن تغيير اللفظ لا يجعل الحلال حراما ، ولا الممنوع مطلوبا .

والبحث مدمم بالأسانيد الدينية الصحيحة إلى جانب تحليل اقتصادي يلتقي في النهاية بالخطة الدينية للنسل في الشريعة الإسلامية ، ويقسم بحث فنيته إلى بيان : أن العزل رخصة فردية ، وليس في الإسلام ما يجعل الرخصة جارية لأمة من الأمم ؛ فالرخص دائما فردية ، ويضع سيادته في مقدمة هذا الجزء بياننا في « الفتوى » غفل عنه الكثيرون . . قال :

« ولقد كان الإمام أحمد رضي الله عنه يحرص على ألا يفتي المفتي في أمر إلا بعد أن يعرف وقائع الفتوى والباعث على الاستفتاء ، ونفسية المستفتي ، فقد يتخذ من الحق ذريعة لباطل ، ويعقب ذلك بقوله :

« ولأننا لهذا ندرس موضوع تحديد النسل من الناحية الدينية ، ثم ندرس الباعث الذي يقترح به الدين يتسكمون فيه .

لأن الإسلام دعا إلى النكاح ، وحث عليه واعتبره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة الإسلام ، وقال عليه السلام في الدعوة إليه : إن من سئتنا النكاح ، ومن رغب عن سئتنا فليس منا . ودعا عليه السلام الأبواب إلى النكاح ، فقال عليه السلام : يا معشر الشباب

الأمين الفام للإسلام حق الفهم لا يمكن إلا أن يكون معبرا تعبيرا دقيقا عن صفاته .

وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «خير نسائكم الودود الولود» . وقد قال أهل الخبر : إنه مرسل ، لأنه لم يذكر فيه الصحابي ، والمرسل حجة عند أبي حنيفة ومالك ، وحجة عند القاضى إذا حاضده مستند في معناه ، وقد روى المسند في معناه ، وأحمد ورضي الله تبارك وتعالى عنه وروى الحديث مسنداً برواية أخرى مرأس ، وبمعناها عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وقد رويت في الدعوة إلى الإكثار من النسل أحاديث كثيرة ، ويذكر أهل الخبر بالحديث أن في بعض الرواة من فيه ضعف ، ولكن يذهب بضعف الضعفاء كثرة الرواية عن الأصحاء ، وتصافر المعنى في كل الأخبار ، ولذلك قال ابن حجر في فتح الباري بعد أن ذكر الأحاديث التي في روايتها بعض الضعفاء ما نصه : « وهذه الأحاديث ، وإن كان في الكثير منها ضعف ، مجموعها يدل على ما يحصل به المقصود من الترغيب في التزويج منه أصلاً ، لكن في حق من يتأتى منه النسل ، إذن قالا كثر من النسل مطلوب في ذاته ، وهو غاية الزواج الأولى والسامية في الإسلام ، وأن ذلك هو الفطرة والطبيعة الانسانية ، بل الطبيعة الحيوانية .

من استطاع الباءة (أى تسكليف الزواج) فليزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم . » . والأحاديث الصحاح الواردة في الدعوة إلى النكاح كثيرة ، ولا يزيد أن نخصيها هذا وذلك معروف لا يحتاج إلى الإطالة ، وذكر بعضه يغنى عن ذكر كله .

والمقصد الأول من الزواج هو النسل والإكثار منه ، فقد قال عمر بن الخطاب « الفناء تنكح الولد » أى أنه لا يتزوج إلا لأجل الولد . وقد روى عن الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تزوجوا الولود فإنى مكاثركم بالأمم يوم القيامة » . وقد قال أهل الخبر في الحديث : إن رجاله ثقات ، رجال الأحاديث .

وروى أبو داود والبيهقي عن معقل بن يسار قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « إنى أحببت امرأة ذات حسب وجمال وأنه لا ولد ، قال : لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : تزوجوا الولود فإنى مكاثركم بكم . . . » .

وهذان حديثان مرفوعان لم يكلم العلماء في روايتهما ، وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « للحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا ولد » . وقد قالوا : إنه موقف على عمر رضي الله عنه ، وحديث يكون موقوفاً عن عمر رضي الله عنه ، وهو الصادق

ولكن وردت أحاديث في العزل ، وهو إلقاء النطفة في غير مقرها من الأرحام لكيلا يكون إنتاج ، وفي بعضها صحة وقوة ، فما مدى دلالتها وقوتها في الوقوف أمام الدهوة إلى الإكثار من النسل ؟ فلننظر في هذا ، فإن كثيرين من الذين يتكلمون في هذا يتخذون منها دليلا للدعاية العامة لتحديد النسل ، لقد وردت أحاديث في العزل بعضها متفق عليه في الصحاح ، وبعضها في سننه ضعيف ، واندكر ما عثرنا عليه من حين إلى الضعيف ، وموفقين بين مظاهر التعارض :

١ - روى عن جابر : « كننا نعمل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن يؤل ، وهو حديث متفق عليه ، وفي رواية مسلم زيادة « فبلغه فلم ينهنا » .

٢ - وروى عن جابر أنه رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إن لي جارية هي عادتتنا وسائقتنا ، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : احمل منها إن شئت ، فإنه سيأتيها ما قدر لها ، ورواه مسلم وأحمد وأبو داود .

٣ - عن أبي سعيد « كننا في غزوة بني المصطلق .. فأحبنا سبيا من العرب ، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : لا ، عليكم ألا تفعلوا ؛ فإن الله قد كتب ما هو خافي إلى يوم القيامة ، متفق عليه ،

ولاشك أن منع النسل هو ضد الفطرة ، والإسلام دين الفطرة ، كما قال تعالى في كتابه الكريم : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وأن الله سبحانه وتعالى ، دعا إلى الاعتقاد عليه في رزق الأولاد ، بصد أن يأخذ كل طريقته في الكسب الحلال ، فقال تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق . نحن رزقكم وإياهم ، . ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق . نحن نرزقهم وإياكم ، ، وأن التعاون الذي فرضه الله تعالى على المؤمنين ، والنسكافل الاجتماعي الذي أوجبه عليهم يوجب أن يعين الغنى الفقير ، وفو الميسرة ذا الحاجة فإذا كان هناك ذو عيال لا يجد ما يكفهم بالمعروف كان على من يجد أن يمدم بالعون ، والدولة تأخذ من القادر لتكفل غير القادر ، فالنسل قوة للأمة ، وبذلك أن تقول لكثير العيال : اقل أسباب النسل في أصلاب الآباء أو أرحام الأمهات نقول الدولة : خفي من ذرى الفضل من المال ، وأعطى من محتاج والجريح بكثرتهم قوة للأمة .

هذه هي النظرة العامة للشريعة بالنسبة للنسل ، وهي تدعو إلى الإكثار ، فالأحاديث تحت عليه ، والقرآن يشير إليه ، وهو الفطرة ، وتحديدده يناقضها .

الصحيحة بالتوم ، والحديث صحيح لا وبب فيه .

والذي نراه يادي الرأي أن حديثين متفق عليهما ، هما : حديث جابر وكنا نقول ، وحديث بنى المصطلق

وحديث الواد الخفي ، مع حديث تكذيب اليهود متعارضان .

ولذلك اختلف العلماء في جواز العزل ، فحريق جوزه ، وفريق منعه ، ومن هؤلاء ابن حزم وبعض الحنابلة ، والذين أجازوه أجازوه على أنه رخصة فردية ، وإن اختلفوا في أسباب هذه الرخصة ما بين موسع ومضيق ومن أشد من وسعوا الخزال في الإحياء ، فقد وسع في أسباب الرخصة .

ومع ذلك فقد قرروا الخزال مع ظهوره أن العزل ترك الأفضل ، بل إنه مكروه ، وإليك كلامه في التعليق على حديث جفامة بلى وهب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « فإن قلت فقد قال : قوله عليه السلام : الواد الخفي يوجب كراهة لا تحريما . »

وننتهي من هذا إلى أن بعض الفقهاء يقررون أنه منوع ، وبعضهم يقررون أنه غير منوع ، ولكنه ترك الأفضل ، ومنهم من يقول : إنه مكروه .

وفي الجملة أن الإباحة لا تكون إلا برخصة باهتة ، وفي غير ما لا يكون العزل جائزا ، هذا ما ينتهي إليه التفكير السليم .

واللفظ البخاوي ، وظاهر أن المراد النهي عن العزل كما قرر ابن سيرين ، لأن حرف (لا) للنهي ، وقد تأكد النهي من بعد ذلك بقوله : « عليكم ألا تفعلوا ، وبينان : أن الله كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة . »

٤ - عن أبي سعيد الخدري قال : « قاله اليهود : العزل المودة الصغرى ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كذب يهود ، إن الله عز وجل ، لو أراد أن يخلق شيئا لم يستطع أحد أن يعرضه ، وقد ضعف بعض رواته ، وبما رخصه حديث آخرى منه سنداً . »

٥ - عن جفامة بنت وهب الأسدية : « حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أناس سألوه عن العزل ، فقال عليه السلام : « ذلك الواد الخفي ، وإذا المودة سبقت بأي ذنب قلت ، وراه أحد ومسلم ، وهذا حديث صحيح ، كل رجاله ثقات ، ولذا لا يخف أمامه هذا المتعارض حديث أبي سعيد الخدري الخاص بمودة اليهود ؛ لأن في حديث أبي سعيد ضعفا ، وهذا لا ضعف فيه ، وبأيه يعارضه حديث غزوة بنى المصطلق ، والنهي عن العزل فيه صريح ، ومن العلماء من رجح حديث أبي سعيد ، لأن له طرقا مختلفة ، ولكن في كلها ضعف ، والقرى لا يعارض بأحاديث قد كثرت طرق ضعفها ، وقد قال الحافظ ابن كثير في ذلك : هذا دفع للأحاديث

عادم للباديء الشرعية الثابتة كان مطلوباً بالكل مباحاً بالجزء ، وإن كان مناقضاً للباديء الكلية العامة في الشريعة ، كان مباحاً بالجزء حراماً بالكل ، ولترك الكلمة للمعاجي في الموافقات ، فهو يقول : (إن المباح ضربان : أحدهما : إما أن يكون عادماً لأصل ضروري أو حاجي أو تمكيلي ، والثاني : ألا يكون كذلك ؛ فالأول : قد يراهي ما هو خادم له ، فيكون مطلوباً ومحجوباً عنه ، وذلك كالتمتع بما أحل الله تعالى من الماء والماء والمشرب ونحوها مباح في نفسه ، وإباحته بالجزء ، وهو عادم لأصل ضروري ، وهو إقامة الحياة ، فهو مأمور به من هذه الجهة وممتنع ومحجوب من حيث هذا السكلي المطلوب ، فالأمور راجع إلى حقيقة السكلية ، لا إلى اعتباره الجزئي ... والثاني : إما أن يكون عادماً لما ينقض أصلاً من الأصول الثلاثة المعتبرة ، أو لا يكون عادماً لشيء ، كالطلاق فإنه ترك الحلال الذي هو خادم لسكلي إقامة النفس في الوجود ، وهو ضروري لإقامة مطلق الألفة والمعاشرة واشتباك المعاش بين الخلق ، وهو ضروري أو حاجي أو مكلل لأحدهما ، فإذا كان الطلاق بهذا النظر خرقاً لذلك المطلوب ونقضا عليه كان مبغضاً ، ولم يكن فعله أولى من تركه ، أو بمعارض أقوى كالتفريق (بين الزوجين)

ويجب أن نقرر أن العزل أو المنع الشخصي يعارضه : أنه ضد الفطرة ، ويعارضه : الأحاديث المتفق عليها الداعية إلى تكثير النسل ويعارضه أيضاً : الأحاديث الصريحة المانعة له حتى قال بعض العلماء : إنها ناسخة لأحاديث الإباحة على سبيل الرخصة ، وخصوصاً الحديث الصحيح الذي قال : إنه الولد الخفي . ثم تعارضه قاعدة أجمع عليها المسلمون ، وهي المحافظة على النسل ، فقد أجمع العلماء على أن الضرورات التي تجب المحافظة عليها خمس هي : النفس ، والعقل ، والعقل ، والنسل والمال ، فنظرية منع النسل معارضة صريحة لكون المحافظة على النسل من الأمور الضرورية في الإسلام بإجماع العلماء .

٦ - تبين من البحث السابق أن المنع الفردي للنسل ، ترك للأفضل أو مكروه ، وإذا وجد موجب عند الفرد كان مباحاً على مقدار هذه الرخصة الفردية ولا يوجد في الفقه الإسلامي ما يحمل الرخصة جماعية لأمة من الأمم أو لإقليم من الأقاليم ، فالرخص دائماً فردية .

وإذا انتهينا إلى الإباحة في هذه الدائرة ، فإنه من المقررات الشرعية أن المباح بالشخص أو بالجزء يكون : إما مطلوباً بالكل ، أو ممنوعاً بالكل ، على حسب موافقته للباديء الكلية المقررة في الشريعة ، أو مناقضتها ؛ فإن كان

إلى تحديد النسل أو تنظيمه وبين إسرائيل
ومن استقر خلفها ... ؟

(ب) هل موارد الجمهورية العربية المتحدة
وضياعها من البلدان العربية لا تمكن سكانها
إذا ترك معدل النسل على ما هو عليه .

(ج) وبالتالي : هل استثمرت الثروات
الطبيعية في البلاد العربية ؟ .

(د) وما رأى الاقتصاديين المتدلين
في تلك القضية .

(هـ) وهل للكثرة عبء على الفلاح
المصري ؟ .

هذا ما قرأته بوضوح في هذا النص
من الرسالة يقول :

« وقد رأينا حكم الشرع ، وأنه لا يجوز
منع النسل بالكل ، ولا يباح كأسر عام
لأنه يعارض قوله : « نحن نرزقكم وإياكم » ،
« نحن نرزقهم وإياكم » ، ولذلك عارض
باسم الدين ، ولا نريد أن نقطع نسلنا ، ونقلل
جمعنا ، ونقص دسوتنا ، ونكفر بقدرة
ربنا الذي يرزق من يشاء بغير حساب . »

هذا حكم الدين فلننظر إلى الدنيا
ونعرف الدنيا أقامته حرون في فهمنا من كل
تقليد أعمى ، أو اتباع على غير هدى .

لماذا نحارب النسل ؟ لماذا نحارب الكثرة
ونعمل على القلة ؟ قالوا : إن الرقعة الزراعية
ضئيلة ، والسكان في تزايد وتزايد وسيأتي

وهدم إقامة حدود الله ، وهو من حيث كان
جزئيا في هذا الشخص وفي هذا الزمان
مباح وحلال (١) .

و بتطبيق هذه القواعد على قضية منع
النسل نفرد الأمر الشرعي في هذه القضية :
أنه إذا أبيع لرخصة ، فإنه يباح للشخص
الذي كانه هذه الرخصة ، ولا يباح كقاعدة
عامة نعم الناس في إقليم أو أمة ، بحيث ينتفع
بالإباحة صاحب الرخصة وغيره ، ثم هو
خادم لأمر ينافض مبدأ مقرا ثابتا ، وهو
الحفاظ على النسل ، والإكثار منه الذي
جاءت به الأحاديث الصريحة المتفق عليها ،

ولا يفوت فضيلة الشيخ أبي زهرة دور
الاستعمار في هذا الموضوع ، وهو لذلك
حريص على الكشف عن هذا الدور مبينا
بجانب ذلك أن كثرة النسل وحدهما هي التي
تفعل التخلخل السكاني في بعض الأقطار
العربية وتواجه الزحف الأوربي باسم التوطن
في بعض المناطق الأخرى ، وليس إلا كثرة
النسل وحدهما السبيل إلى القوة العسكرية .
ويجد المطالع لهذا الجزء القادم من البحث
إجابات واضحة إذا ما قاسم :

(أ) هل هناك علاقة بين هذه الدهوى

(١) المواقف الجزء الأول ص ١٢٨ ، ١٢٩
طبع العبارة تعليقات الأستاذ المرحوم الشيخ :
عبد الله دراز الكبير .

ولقد قال الرئيس جمال عبد الناصر بحق :
إننا لم نستغل من بنايع ثروتنا إلا خمسة
في المائة أى إن خمسة وتسمين في المائة لا تزال
فعلا ، لم نقتنع به ، وإننا نقول : إن هذا
الباقى كثير منه صالح للانتفاع به في الزراعة
وفي إززال الأرض منه مواد نخدم الصناعة .
وإن الاقتصاديين المدركين يقررون أنه
لو فقد متاع حشر السنوات ، واستقامت
الصناعة المصرية على سوقها لاحتاجت
الجمهورية العربية المتحدة إلى أكثر مما يتزايد
به سكانها طاما بعد عام ، فهل نقلل فلسنا
الآن لحاول أن نحى موانع بعد ما نحتاج
إليه ؟ وهل يكون ذلك ممكنا بعد أن ذهب
لغة النسل والولادة ؟ .

إنني قلبى في الأرض حقيق ،
ولاني العمل متعطل ، ومصر تفتاز بين
البلاد بأنها لا يوجد فيها متعطل قط ، لنترك
قضية الكثرة والخوف منها ، لأنها خير
لا يصح أن يتجرم به مؤمن ، أو يخاف منه
اقتصادي ، إنما الذين يخافون منه أهداء
الإسلام الذين يتشرون أن يضروا أعيانهم
ثم يفتحوها فلا يجدوا من المسلمين دياراً
ولكن ليؤنوا بنيظهم هم ومن يتبعهم من
جهالة وتقيد غير مدرك ، فالمسلمون باقون ،
وسيكثرون وسيزدادون .

قال الدين يتبعون أهداء الإسلام من غير

وقد لا نجود عليهم الأرض بما يطعمهم .
ونقول : إن مصر الآن لم تبق بلداً زراعياً
يعتمد على الزراعة ، بل إنه صار يعتمد على
الصناعة ، وأن ما تنتجه أرض مصر من ثمرات
الأرض والاعمراس يزيد عما تقتجه أرض
البحلورا التي اتسمت لأكثر من خمسين مليوناً
ولكنها الصناعة ، ومصر فيها كل المواد
الأولية للصناعة فيها البترول ، ولم يكشف
كل ما بحرى في باطنها من أنهار له ، وفيها
الحديد ، وقد كشف فيها الفحم وقد اتجهت
إلى الصناعة في ههنا ، حتى صار ما تصدره
منها لا يقل عما تصدره من زراعة ، وأن قوتها
لا تعتمد فيه على ما تخرجه أرضها ، بل تعتمد
على ما تستجلبه في نظير ما تقدم من صناعات
وحامات .

إن الاقتصاديين المدركين الفاضلين الذين
لا يقدرون ولا ينصرفون يقولون : إن المال
في ذاته ثروة ، وإن أعلى مصادر الثروة هو
القوى البشرية ، ومنسالك أم كويسرا
لا تعتمد في مصادر ما إلا على مهارة سكانها
ومشها كثير من الأمم ، فهل تريد أن نحرم
أنفسنا هذه القوى العامة وهي أعلى الثروات
في الوجود ، وأنحها وأغلاما ، ومثلنا كمثل
من يكون في يده كنز من الذهب لا يستطيع
أن يتخط منه نقداً أو حلياً ، أو ما ينفع
الناس في الأرض فيلقيه في البحر ، لينخلص
من أهواء صاعته أو الانتفاع بها .

أولاد الفلاح تكون قصيرة الامة، وسرطان من بعد ذلك ما يخرجون عن أن يكونوا كلا على آباءهم ، إلى معاونين لهم ، ترى الفلاح يخرج ابنه من حسنة الاقتصادية إلى قدرة تعطى آباءه ، وكثيرا ما ترى في جنى القطن وما يشبهه من الاحمال الأولاد الصغار من سن العاشرة إلى ما فوقها يصلون بجوار آباءهم وأمهاتهم ويأخذون مثل أجورهم ، وكنا نظن أن تعميم التعليم سيطيل من أصر تلك الحسنة الاقتصادية ، واسكننا رأينا أن الأولاد يجمعون بين العمل والمدرسة ، فيدوسون نصف اليوم ، ويعملون في النصف الآخر ولهذا نقول لأولئك الذين يريدون أن يتدخلوا في حياة الفلاح الخاصة بشؤم تكبيرهم وحلم فلسفتهم : إنكم تريدون أن تحرموا الفلاح قوة مالية عمده ، ودوة قنصره ، ومثمة هي أكبر مثمة في الحياة ، فافتقروا الله فيه ، والمامل مثل الفلاح ؛ فإن الحسنة الاقتصادية عند أولاده قصيرة وسرطان ما يذهب ابن المامل إلى مهنة تقارب مهنة أبيه ، ويكون له مصدر معين ، ويجمع بين التعلم للعلم ، والتعلم للمهنة جمعا متناسقا ، وخصوصا أن أكثر دروس العلم صارت على فترتين ، اللهم إلا المدارس الخاصة التي تعتبر شجعا في خلق الديمقراطية أو الاشتراكية ، أو معا معا ، وأظنني ناديه بذلك في مجلس محافظة القاهرة .

بيئة : إننا نريد رفع مستوى المعيشة للفلاح المصري وللعامل المصري ، ولا يمكن رفع المعيشة له ، وأولاده يتكاثرون ويتزايدون فلا بد من التقليل لكي : تقع المستوى لأن المورد محدود ، ولا شك أن قسمته على عدد قليل يجعل ناتج القسمة كبيرا ، ولو جعلنا القسم كبيرا يكون ناتج القسمة قليلا ، وبذلك يزيد مستوى المعيشة كلما كان عدد الأولاد قليلا ، ويقل كلما كان عدد الأولاد كثيرا ، وهذا كلام يبدو لمن لا يعلم حياة الفلاح المصري صحيفا ، ولكن ثقته حقيقة ثابتة مقررة عند أهل الاقتصاد والعلم بالحياة والناس لا الذين يقتلدون عن غير بيئة وإدراك مستقيم ، تلك الحقيقة أن الحسنة الاقتصادية للأولاد تختلف طولا وقصرا باختلاف الثقافة ونوع الحياة ، فالحسنة الاقتصادية تكون قصيرة عند أولاد الممال والعلماء ، وتكون طويلة عند أولاد غيرهم ، ويخرج عن هذا الاضطراب النبلاء من أولاد الممال والفلاحين ، وهؤلاء النبلاء يجب أن تتولاه الدولة بالرعاية والتنظيم والتشجيع لأنهم قسوة الأم ، وعنوان حضارتها ، وأساس تقدمها ، ويمكن أن يفهم خبراء التعليم في المرحلة الأولى والثانية .

أما غير النبلاء فإن الحسنة الاقتصادية عند

وحبت في أذهان الذين احتلت أمريكا
وانهلترا وصهيون ودوسهم ، أما الروس
المتحررة من ذلك التقليد الأعمى ، والتي
خلصت من نير الاستعمار الفكري فإنها تجد
في أرض العرب سعة وكثرة ، كما قال تعالى :
« ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته
مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد
وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً » .
إن الأرض العربية تحتاج إلى أيدي عاملة ،
تحتاج فقط إلى أيدي تبتذر البذر ، وترجو الثمار
من الرب ، إن السودان وحده فيه نحو ٧٠
مليون من الأمدة ، وهو مهجر طبيعي
لصعيد مصر ، وهذه المساحة من الأرض
الحضبة تسع العرب جميعاً ، فهل ترك تلك
الأرض شبه موات من غير أن نوفد إليها
رجالاً يعملون ؟ والله قد زالت الموائق
فمادت العلاة الاقتصادية ، وقد جادت بالخير
الكشف ، وسيكون بعون الله قسالى الفيض
العميم .

وليبيا - بعد أن أباد الطليان منها من
أبادوا - أرض طيبة ، وهو مهجر طبيعي لريف
مصر ، فهي مهجر لأهل البحيرة والفيوم ،
وليبيا في خطر اجتماعي إن لم تتداركها
مصر بفيض من سكانها ، ذلك أن سكان
جنوب أوروبا يجدون فيها مهجراً لهم بقارب

ولنتقل من النظرة الإقليمية إلى النظرة
العربية ، بل إلى النظرة الإسلامية ،
إننا ننادى صباح مساء بالوحدة السياسية بين
العرب ، ونسعى جاهدين للوحدة الإسلامية
وإنه لفرض على كل مسلم يملك لساناً مبيناً أو
قلماً كاتباً أن يدعو إلى هذه الوحدة الشاملة
الكاملة .

لنترك الكلام في الوحدة الإسلامية من
غير أن نذسها ، لأن نسيانها إهمال للحقيقة
من حقائق الإسلام ، فنحن إذ نسكت عنها
بألسنتنا ، تحتل المكان الأول في قلوبنا .

ولنتكلم في الوحدة العربية التي هي وشيكة
التحقيق ، وقد تحقق بعضها فعلاً ، والأمل
أن تتحقق كلها في القريب العاجل بعد أن
طرحت النير الأجنبي ، ولا يعوق كالمها إلا
بقية احتلال في دوس بعض أكار مجرميها
كما قال تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية
أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا
بأنفسهم وما يشعرون » ، وإذا كانت سياستنا
الدائمة والاقتصادية والحربية تتجه نحو الوحدة
العربية ، فإنه عند التفكير لا يصح الاقتصار
على الإقليم المصري ؛ بل يجب أن تنسج الأنظار
إلى الأقاليم العربية : هل ضاقت بمجموع
سكانها ؟ هل أجديت أرضها ، حتى لا تنسج
لمزيد في إقليم من أقاليمها ؟

ألا فليعلم الناس : أن الأرض ضاقت بما

ولذلك يكثُر ذلك المرض عندنا بين النساء اللاتي يشغلن أنفسهن عن الولادة بالجماعات يحضرتها أو يقدنها والملائكة لا تظلمها ، بل الشيطان ينفض فيها سمومه . وبقل أو لا يكاد يوجد بين نساء الفلاحين والعمال الذين يتكون القطرة تسهر في طريقها .

ونقول في الإجابة على هذا السؤال : إنها دعابة أمريكية وإنجليزية وصهيونية سرت إيلينا ، وتربها بعض المخلصين غافلين عن جذورها ومواردها وما ينفذها ، والآخرون الذين لا يخلصون لدين ولا لوطن ولا لقومية اندفع فيها بعضهم باعتبارها بدعا من الأفكار ينبعونه ، وهؤلاء يتبعون كل ماض ويسهرون وراءه من غير أن يعرفوا : أي سهرهم في طريق يوصل إلى الخسر ، أم يسهر في طريق يملأه بالآفامى والحياة ؟ ، ومن هؤلاء استعان الأمريكيان واليهود بأقلامهم لغاية يبتغونها ، وهو التقليل من عدد العرب الذين يحيطون بدولة إسرائيل وسيطلعونها ، إن قريبا وإن بعيدا ، بالكثرة العددية

ولهذا تجد هذه العناية في مصر ، وتستخذ منها مرقما خصيبا لأنها هي التي تحمل أكبر العبء ، وبها أكبر العدد ، وفيها أقوى العتاد وكانوا يدعون إليها في سوريا التي لم يبلغ سكانها خمسة ملايين ، وبها نحو اثني عشر مليونا من الأفدنة من الأراضي الخصبة

مناخه مناخ بلادهم ، وقد وسعوا سياسة استعمارها بالسكان ، لا بالجيوش ولا بالحكام وأنه لو استمرت الهجرة الأوروبية على ما هي عليه لصار أكثر سكان ليبيا - بعد عشرين سنة أو تزيد - أوروبيين ، وبذلك تفقد بلادا عربيا بطريقة تشبه سرمان السرطان في جسم الإنسان ١ . أليس من العدل والإسلام والعروبة وحماية النفس والجنس والدين أن نجد ليبيا بفيض من السكان عندنا ، بدل أن نعلم فسلنا ونفي به في اليوم ؟ .

وأن الجذائر ذلك البلد الكريم الذي استرد حريته وكرامته ، به أكثر من ثلاثة وثلاثين مليونا من الأفدنة تحتاج إلى أيد تعمل فيها ، ومن الواجب أن نعلم يد الفلاح المصري الذي يحرث الأرض ويهنيها إن الجرائر أرض طيبة ووبت بدماء الشهداء ، والبلد الطيب يخرج نباته يأذن به والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ٢ .

والآن نسأل : لم هذه اللجاجة إلى تحديد النسل والتفتن فيها ، ونشر الحبوب التي تعقم النساء ؟ ، ولا أريد أن أتكلم في مضارها فقد قال المخلصون من الأطباء في مؤتمر الجرائم الاقتصادية الذي عقد منذ سنتين في المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية : إن تعقيم المرأة يضرها أبلغ الضرر ، ويعرضها لأخطر الأمراض ، ويعرضها لمرض السرطان

وسبب حاجته إلى منع الحمل ، فاعتبروا
يا أول الأبصار .

الحقيقة الثانية : أن مصر نفسي جيشا كثير
العدد ، يحمل أقوى عدد ، ولا توجد دولة
تريد أن تكون حربية لها جيش يحمي دمارها
ويستنفورها ترضى أن تهد نسلها في أصلاب
الآباء ، أو أرحام الأمهات ، بل إن الميدان
يفتح صدره لكل ذى ساعد يحمل ويغير .
وقد قيل في إحدى النشرات هذه
ما ذكرناه هذه الحقيقة : إن الحرب الآن
ليست بالعدد ، ولكنها بالقنابل
الصاروخية ، والقنابل الذرية ، وسائر
الأدوات الفتاكة ، وقول هؤلاء : هل
هذه القنابل لا تقتل أحدا من الجيوش ؟
وإذا قتلت أفلست أشد فتكا ، ويكثر بها
القتل الدريع في الجيوش ، ويحتاج الميدان
إلى من يحمل محل الذين جرحوا أو فقدوا ،
وتكون كثرة الفتك داعية للإكثار من
عدد المحاربين ؟

ولكن هكذا قيل ، وهكذا كان تفكير
المقدين ، والله تعالى رحيم بمبادئه ، حافظ
لامته ، وهما الله تعالى شرعائه الأعين ،
وما تخفى الصدور ؟

تحتاج إلى رى منظم ، وكل الرئيس عبد الناصر
قد وضع الأسس لتنظيم الرى لثمانية ملايين
من الأفدنة تكون حقول فتح تفتح البلاد
العربية من أن تستورد من أمريكا
أوردوسيا .

وكانت هذه الدعاية في العراق ، وهو
لا يبلغ سكانه سبعة ملايين ، وبه نحو عشرين
مليوناً من الأفدنة من أخصب أراضي العالم ،
ولا تحتاج إلا إلى أيد زرعها ، وقد حاول
خلف أكثر من خمس عشرة سنة أن ينظم الهجرة
من مصر إليه ، ولكن السياسة إبان ذلك
أفسدت الفكرة وقهرتها .

٦٢ - وقبل أن أنهى من هذا البحث
قرار حقيقتين ثابتتين :

أولهما : أن المجهود الذى تعمل بعض
الجهات على توزيعها بالبحر إلى الآن نتج في
أوروبا ، وأمريكا ، ولا تباع أى صيدلية
هناك إلا بإذن خاص ، ولكنها في مصر
توجد في الصيدليات التى لا يتق أصحابها وهم
وتتولى الجهات التى أشرنا إليها كبر توزيعها ،
فبينما هى في مصر توزع بالجواز لا توزع
في بعض الصيدليات هناك إلا بتفكرة طبيب
يقين فيها الحال الصحية ، واسم صاحبها ،

التأمين

للأستاذ علي الخفيف

والأراض ، وتجزئته بقسمته بين أفراد عديدين يتحمل كل منهم قسطاً منه ، وذلك عن طريق تقويمه ، والتوصل بقيمته إلى تربيته ، أو تخفيفه ؛ وذلك بحمل قيمته ووضعها على أكبر عدد ممكن نتيجة لتماقد تقوم على تنظيمه ومباشرة ، والإشراف عليه هيئات لها الخبرة الفنية والدربة والتجربة القائمة على أسس وقواعد إحصائية ونمريية .

وبعرفه رجال القانون بأنه : عقد يلتزم به المؤمن أن يؤدي إلى المؤمن له ، أو إلى من شرط التأمين لصالحه ، مبلغاً من المال أو أى عوض مالى آخر ، حيناً أو منقطة ، في حال وقوع الحادث المؤمن ضده ، المبين في العقد ، وذلك نظير مال يؤديه المؤمن له إلى المؤمن على وضع يبين في العقد .

ويستفاد من هذا التعريف أن هذا العقد يقوم على العناصر الآتية :

١ - وجود شخص يرى نفسه معرضاً لخطر في نفسه أو في ماله ، فيعتمد إلى تخفيف آثاره أو دفعها بأن يتماقد مع من يلتزم له بتحقيق ذلك عند وقوع الخطر ؛ وذلك بإعطائه حوضاً

كان من الموضوعات الهامة التي عرضت على المؤتمر موضوع التأمين ، بكل أنواعه ، وقد قدم فيه هذا البحث فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ علي الخفيف ، ومع أنه قول من أعضاء المؤتمر بالاهتمام البالغ لأمين وقيمته من الناحية الطبية والفقهية ولا اتصاله القوي بالنشاط الاقتصادي ، إلا أنه رأى عدم البس فيه برأى حتى يبحث من جميع جوانبه وتدرس جميع الظروف والملاسات التي تتصل به ، ولهذا رأينا عرضه ، برسته ، على رأى العام ليشارك في النظر إليه ، وإهداء ما يعن له من الآراء .

وقد اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على نيف وثلاثين مرجعاً من كتب الفقه والقانون ، وهذا أول جانب منه .

التأمين

التعريف به :

التأمين : نظام تعاقدى ، ابتدعه رجال الأموال لتوزيع الضرر ، الناتج من الأخطاء الزمنية التي تصيب الأموال بالإتلاف أو الفساد أو الضياع ، أو تصيب الأجسام والأففس بالنقص

تحقق ضرر من جراء وقوع الحادث ، أما في الحال الثانية ؛ فلا يكون له من المال إلا بقدر ما يرفع الضرر في حدود الحد الأقصى المدين في العقد . وقد يكون التزاما بإصلاح ما فسد أو بالإتيان بمثل ما فقد دون دفع شيء من المال ، ويسمى هذا على العموم بمبلغ التأمين .

٦ - وجود مصلحة المؤمن له في التأمين فإن لم تتحقق له مصلحة كان العقد باطلا وذلك كأن يؤمن شخص على عقار ليس له ولا مستأجرا له ضد الحريق . فكل هذا العقد يعد باطلا ، وحكمة التشريع في ذلك ألا يتخذ التأمين وسيلة لاستدراو مال سدا لأطماع شخصية لا تستند إلى مصلحة اجتماعية ، ومع ذلك ، فإن من رجال التشريع الوضعي من يرى أن لا ضرورة لتحقيق هذه المصلحة ولزومها في التأمين على الأضرار ، ولكن القانون المدني المصري مال إلى الرأي الأول ؛ فاشتراط المصلحة م / ٧٤٩ مدني .

هذه عناصر التأمين وأركانها ومنها يتبين أنه يقوم على خطاسر أو حادث أليم يخشى وقوعه ، وتجه نية من يتعرض له إلى تجنب ضرره بدفع عوض من المال للمؤمن على أن يلتزم له بدفع مبلغ التأمين أو دفع الضرر عنه . غير أنه يلاحظ أن هذا التعريف إنما ينظر فيه إلى ما تضمنه عقد التأمين من علاقة بين المؤمن والمؤمن له وهذه فطرة لا يستبين بها

من المال ، أو بقيامه بإصلاح ما فسد ، ويسمى هذا الشخص : بالمؤمن له ، وغديسمى بالمستأمن وهو أحد طرفي العقد .

٧ - وجود طرف آخر يلتزم له بذلك ويسمى بالمؤمن - ولا يكون إلا شركة مساهمة أو جمعية تبادلية تعاونية .

٨ - مال يلتزم بدفعه المؤمن له إلى المؤمن بالطريقة التي تبين في العقد نظير تعمله تبعة الخطر المؤمن منه ؛ وذلك ما يدخل عقد التأمين في عقود المعاوضات التي تقوم على إنشاء التزامات متقابلة في ذمة طرفيها - ويسمى هذا المال : بقسط التأمين .

٩ - تعرض المؤمن له لخطر احتمالي يهدده في نفسه أو ماله من حادث يوقع حدوثه كحريق أو سرقة أو وفاة أو إصابة من آلة أو نحو ذلك ، ويسمى بالخطر المؤمن منه .

١٠ - مبلغ من المال يتم بالاتفاق عليه في العقد يقوم المؤمن بأدائه إلى المؤمن له عند تحقق الخطر المؤمن منه ، وقد يكون معين المقدار كما في التأمين على الحياة أو من المرض ، وقد يكون تعويضا يراعى فيه أن يكون جابرا للضرر الواقع فعلا بمقد أقصى يبين في العقد كما في التأمين من الحريق والسرقة ، والفارق بين هذين الحالتين : أن المؤمن له في الحال الأولى يكون له الحق في المطالبة بالمبلغ المتفق عليه كاملا غير منقوص دون حاجة إلى إثبات

عن مقدار معين من المال . إنما أراد بذلك توفير الثقة والطأينة لدى المؤمن له في سبيل حصوله بأيسر وسيلة على ما يستحق له من مبلغ للتأمين ، وذلك بإيجابه في ذمة أخلصت لهذا الغرض ، ووجهت كل جهوداتها ونشاطها إلى هذه الغاية ، وابتعدت بقدر الإمكان عن عوامل الفح والماملة والآثرة ، مما قد يخلق عقبات في سبيل الوفاء بالواجبات ، ولا شك أن ذلك مما يبعد بين عقد التأمين ، وبين ما يفهمه من معنى الغرر .

بداية عقد التأمين - حمايته - انقضاره

ظهرت الحاجة إلى التأمين في أواخر القرون الوسطى حين انتشرت التجارة البحرية بين مدن إيطاليا والبلاد الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، فكانت البضائع التجارية تنقل بالسفن بين هذه المدن عبر البحر الأبيض المتوسط ، وكان منها ما يكتب له السلامة في طريقه - فيكون من وراء ذلك الربح الوفير ومنها ما ينفق ، أو يغصبه قراصنة البحر ، فتحل بأربابه الخسارة - ولما كانت السلامة فيها أكثر وقوة ، وكان حرص التجار على سلامة بضائعهم شديدا فقد أقدم أناس من أرباب الأموال والتعامل في المال على استغلال هذا الوضع في استفادة المال ، وذلك بإقدامهم على ضمان ما يرسل في البحر من البضائع نظير أجر يتقاضونه عن ضمانهم حتى إذا هلكت قاموا

وجبه بصورته الواقعية الصحيحة التي تكشف عنه نظاما يؤدي إلى الغرض المقصود منه على وضع سليم .

فبعد التأمين إذا كان من الجائز أن يكون أحد طرفيه ، وهو المؤمن له ، شخصا طبيعيا أو منويا ، فإن طرفه الآخر ، وهو المؤمن ، يجب أن يكون شركة مساهمة ، أو جمعية تعاونية وأن تتمتع حقوقه لهذا الغرض مع كثيرين يتقاضون من كل منهم مقابل التأمين ، ومن مجموع ما يتقاضاه يدفع لمن زل به الخطر منهم وهم عدد قليل ما يرفع عنه ضرره ، أو يخففه على حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويكون فيه الوفاء بذلك غالبا ، ذلك لأن مقابل التأمين يجب أن يقدر على أساس فني مستند من الإحصاء الدقيق الذي يؤمن معه عدم الوفاء بما يطلب ، أما إذا اقتصر التعاقد على فرد مثلا ، فإنه يكون هقد رهان ومفاسدة لا يقره قانون ولا شريعة ، وكان الغرر والمقامرة فيه حينئذ ، ولهذا يعرفه بعض العلماء بأنه عقد يستحق بحوجه أحد طرفيه ، المؤمن له ، نظير مقابل مالي يدفعه - مبلغا من المال عند زول خطر معين في ذمة الطرف الآخر ، المؤمن ، الذي يدخل في عهده مجموعة من هذه الأخطار ليجري المقاصة فيما بينها طبقا لقوانين الإحصاء ومن المفهوم أن القانون حين اشترط في المؤمن أن يكون شركة مساهمة ، والأقل رأس مالها

وأصرارها ، وقد أدى كل هذا إلى شيوع التأمين وتنوعه وشموله حتى طريق التجارة والصناعة وسائر وجوه النشاط الاقتصادي وهم كثيرا من الوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته : كالسيارات والماشية والأمتعة ، بل امتد إلى ما يعيب الإنسان من مرض أو شيخوخة أو عجز أو بطلالة - وعلى الجلة - فإن هذا العقد قد عظم شأنه ، وتدخل في جميع مرافق الحياة ، ومعظم مناحيها ومساكنها ؛ بل قد امتد ظله إلى ما بعد وفاة صاحبه إذا اتخذ سيلا إلى تأمينه على رفاة أولاده وأسرته وتوفير وسائل عيشهم بعد وفاته .

أنواعه :

لقد أدى تطور المدنية وتقدمها ونمو الحضارة وازديادها إلى كثرة ما يتعرض له الإنسان من الأخطار والضرر وذلك بقدر ما جدد فيها من وسائل وقايتها ، وطرائق العيش فيها وألغى في نواحيها ، وتبع ذلك اهتمامه وعنايته تجنب تلك الأخطار ، وتلافى أضرارها ، وكان من نتيجة ذلك انجماه إلى التأمين عندما قد يصيبه ويتعرض له وهو كثير متعدد متنوع ، فتعددت بسبب ذلك

راجع الوسيط للأستاذ السهوري ج ٢ ص ٢٠٥ وما بعدها ، وعماخرة في التأجير للأستاذ سيد علي السيد ص ٩٢ وما بعدها .

بدفع قيمها إلى أربابها معتمدين على أن الغالب فيها السلامة ؛ فلا يفرمون منها إلا القليل ، وعلى أن حرص التجار على سلامة أموالهم يدفعهم إلى الإقدام على تضمينها غير مبالين بدفع ما يطلب منهم من أجر عليه ، ومن وراء ذلك يكون الرجح العظيم .

وعلى هذا الأساس بدأ التأمين مقصوراً على البضائع ، ثم امتد بعد ذلك إلى سلامة السفن ، وسلامة ما عليها من الأموال والركاب ثم أعقبه بعد ذلك التأمين ضد التوازل والأخطار إذ بدأ ظهوره في إنجلترا في خلال القرن السابع عشر ، وكانت أول صورة ظهرت له صورة التأمين ضد الحريق عقب حريق هائل شبت نيرانه في لندن سنة ١٦٦٦ فالتهمت أكثر من ثلاثة عشر ألف منزل ومائة كنيسة ، وانتشر هذا النوع خلال القرن الثامن عشر في كثير من البلاد ثم ظهرت بعد ذلك صور جديدة التأمين مختلفة الأنواع . أهمها : التأمين ضد المسؤولية ، وذلك والنصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد أن تطورت الصناعة تطورها الخطير بسبب اكتشاف البخار ، واختراع الآلات البخارية ، ثم ظهرت الكمبرياء ، وما تلا ذلك من انتشار المصانع وتطورها ، وتقدم وسائل النقل ، وظهور الطيران ، وما ترتب على ذلك من كثرة الأخطار وحوادثها ، واهتداد الرغبة في تلافى أخطارها

وتأمين المسؤولية المدنية . وتأمين الائتمان والتأمين من جميع الأخطار التي لم ينص عليها فيما سبق كالتأمين من استهلاك السندات والتأمين من حرائق المهنة ، ومسئولية الطبيب المدنية وهكذا .

على أن الالتجاء إلى التأمين لم يقف عند إرادة تلافى الأخطار ؛ بل تجاوزته إلى طاب المعونة عند توقع الحاجة إليها ؛ فكان تأمين الأرواد الذي يتقاضى المؤمن له به مبلغ التأمين ككادزق بولد وتأمين الزواج الذي يتقاضى به المؤمن له مبلغ تأمين إذا ما تزوج قبل بلوغه سناً معينة ، وتأمين المهر الذي يتقاضى به أحد أولاد المؤمن له إذا طار إلى تاريخ معين يطلب أن يتزوج فيه فيكون في حاجة إلى المهر .

والتأمين : إما تأمين جماعي ، وإما تأمين خاص ؛ فالاجتماعي منه يختص بالعمال ويؤمنهم من إصابات العمل ومن المرض ومن الشيخوخة ومن العجز ويساهم فيه إلى جانب المال أصحاب العمل والدولة ذاتها وتشرى الدولة تنظيمه ، وإدارة شؤنه .

أما الخاص منه ، فتقوم به الشركات والجمعيات التبادلية التعاونية . والتأمين الخاص قد يكون تأميناً على الأشخاص ، وقد يكون تأميناً من الأضرار ، والأول يتعلق بخص المؤمن له فيؤمن على نفسه من الأخطار التي تمس حياته

وتنوعت صور التأمين ؛ فكان منه التأمين على الحياة ، ويشمل جميع عمليات التأمين التي تتعلق بالحياة ، وما تعرض له من أخطار كإرضى والعجز والشيخوخة والإصابة وما إلى ذلك . . . والتأمين على جمع الأموال ويشمل عمليات التأمين التي تقوم على إصدار وثائق ، أو سندات ، أو شهادات أو غيرها مما يلزم بموجبها الهيئة التي تصدرها بأداء مبلغ معين أو مبالغ في زمن مستقبل مقابل قسط أو أقساط دورية ، والتأمين من الحريق والتأمين من أخطار النقل البري والبحري والبحري والجوي ، ويشمل التأمين على أجسام السفن والطائرات وعلى آلاتها ومبانيها . والتأمين على البضائع والمنقولات من أي نوع والتأمين على أجور الشحن وعلى كل ما يتعلق بالسفن والطائرات من الأخطار التي تنفأ من بنائها أو استخدامها أو إصلاحها أو صناعتهما أو وسوماه والتأمين من الحوادث ويشمل ذلك التأمين على إصابة العمل ، وهو الالتزام بتأمين أرباب الأعمال من مسئوليتهم عن تعريض العمال الذين في خدمتهم ، وتأمين السيارات ، والتأمين الإجباري من المسؤولية المدنية الناشئة من حوادث السيارات ، وتأمين الحسائر والمستويات ، ويشمل التأمين ضد السرقة والسطو . والتأمين ضد خيانة الأمانة والتأمين ضد كسر الزجاج ، والتأمين على الماشية

وسية من وسائل قيامها ورعايتها لرعاياها .
وقد كان من تلك الأسس التي قرى بها
التأمين واستوى أن دم بنوع منه يسمى
بإعادة التأمين

فصلية التأمين تقوم على تقدير الاحتمالات
طبقا لقوانين الإحصاء التي تستند الكثرة
وسرعة ما يطرأ عليها - إذ أن المؤمن من
نوع معين من الخطر كالحريق مثلا يجمع بين
أكبر عدد ممكن من يتعرضون لهذا الخطر
ويزن احتمالات تحقق هذا الخطر لهم جميعا
بناء على إحصاء عدد موات الحريق التي
وقعت في الماضي ومبلغ أثر كل حريق منها
ويجعل ذلك أساسا لوقوع مثل ذلك أو قريب
منه في المستقبل ، وذلك على وفق ما تتطلبه
قوانين الإحصاء ، وأن يكون هذا التفسير
أقرب إلى الدقة بقدر ما يكون هذه المعرضين
لخطر الحريق كبيرا - فإذا هدى الإحصاء إلى
أن كثرة واحدة من كوارث الحريق تقع في
كل ألف يتعرضون لهذا الخطر في مدة سنة
فإن هذا التقدير قلنا يصدق إذا كان المؤمن
لهم ألفا فقط إذ يكون الخطر والمصادقة حيثند
لها المقام الأول ، أما إذا كان المؤمن لهم
خمسة آلاف مثلا أريد بدون فإن عامل الخطر
والمصادقة يضعف ويقرب التقدير من الدقة
والإصابة كلما زاد هذا العدد .

وعلى ذلك إذا قدرنا أن في كل ألف واقعة

أو جسمه أو قدرته على العمل ، وهذا النوع
من التأمين لا تتحكم فيه نظرية التوزيع
بل يستولى المؤمن له على جميع مبلغ التأمين
المتفق عليه عند وقوع الحادث - والثاني
لا يتعلق بشخص المؤمن له بل بماله . فيؤمن نفسه
من الأضرار التي تصيبه في المال ، ويتقاضى
من شركة التأمين ما يحتاج به عما أصابه من
الضرر سرامى في ذلك التكاثر بين البدلين ؛ فلا
تتأله أية زيادة عما تقتضيه إصابته ، ويتفرج
من هذا النوع إلى فرعين : تأمين على الأشياء
ويكون ضد الأضرار التي تنزل بالآحيان
المالية كالمنازل والمزروعات والحيوان
والسيارات - وتأمين من المسؤولية ، وبه
يؤمن الشخص نفسه من الضرر الذي يصيبه
بسبب ما يلزم من تعريض يطلب منه .

إعادة التأمين :

لقد رأينا ما انتهى إليه تنوع التأمين
وانتشاره وذلك ما يدل على أنه قد أسس
على أسس قوية حباثة الإخفاق في تحقيق
أغراضه والعجز عن الوصول إلى أهدافه
وأمن معها الخسر والفن وضالة الجزاء
والزيج وكان سيلا أمينا من سبل توفير
الأموال وتجميعها - واستغلالها ، وإلا
ما كان له هذا الفروع ، وما قامت عليه هذه
الشركات الضخام في أنحاء المعمورة ، وما ضمت
بأسره الدول والحكومات ، وما اتخذته الدول

تلجأ الشركة المؤمنة إلى شركة من شركات إعادة التأمين لتؤمن نفسها من احتمال تحقق الخطأ في التقدير في حدود ما يطمئنها على قدرتها فتتفق معها على إعادة التأمين في حدود مبلغ عشرة آلاف جنيه ، أو عشرين ألفاً على حسب ما ترى أنه يطمئنها وبذلك تطمئن ويطمئن معها المؤمن لهم إلى قدرتها على مواجهة ما يحتمل وقوعه من الخطأ إذا تحقق وعلى هذا فمقد إعادة التأمين : مقدين المؤمن المباشر والمؤمن المعيد بموجبه يحول الأول إلى الثاني جزءاً من المخاطر التي يتحملها في نظير مقابل معين يؤديه إليه مع بقاء المؤمن الأول هو المدين وحده للمؤمن لهم وقد تدخل القانون فيلزم شركات التأمين بإعادة التأمين كأفول القانون ١٩٥٥ لسنة ١٩٥٥ إذ لزم هيئات التأمين بأن تعيد التأمين على جوء من هيئات التأمين المباشر على أساس نسبة معينة وطبقاً لتعريفات محددة (الوسيط ١١١٨ وما بعدها) .

المصلحة في التأمين و"باحث عليه :
التأمين عقد يتم وبمقتضى طرفين : المؤمن والمؤمن ، المؤمن له ، وقد يكون الطرف الأول وهو المؤمن شركة تضطلع بهذا العمل ، وقد يكون جمعية ألفى من المستأمنين أنفسهم لهذا الغرض أو هيئة حكومية نصبتها الدولة وأنشأتها لتحقيقه

من وقائع التأمين ضد الحريق تقع ثلاث كوارث فتحترق ثلاث منازل مثلاً يبلغ مقدار التعمير فيها ثلاثين ألف جنيه ، ويجب أن يكون مقدار القسط العاى الذى تحصل عليه الشركة من المؤمن له ثلاثين جنيهاً حتى تحصل الشركة من الألف المؤمن لهم على ثلاثين ألف جنيه وفاء لما يقع من الكوارث ، ولكن الشركة لا تستطيع أن تطمئن إلى هذا التقدير اطمئناناً كاملاً في مواجهة التزاماتها ؛ بل يجب عليها أن تتصرف في تدبيرها كذلك أن ذلك التقدير قد يخطئ ، وهذا الخطأ وإن قل عند كثرة عدد المؤمن لهم إلا أنه يبقى ما نلأى أن يحترق منزلان فقط يبلغ التعمير فيه ستين ألف جنيه ، لا من ثلاثين ألفاً ، لهذا يجب على الشركة أن توجه احتياك هذا الخطأ وتخطاها له حتى تطمئن إلى قدرتها على الوفاء بالتزاماتها وحتى يطمئن المؤمن لهم أيضاً إلى ملاءة الشركة ، وإلى أن حقوقهم في ذمتها مكفولة .

وقد تسددت الوسائل التي تنبأ إليها الشركات لتحقيق هذا الغرض وجميعها يقوم على إشراك شركات أخرى في عملية التأمين على وضع يقضى بتوزيع مبلغ التأمين بينهم فلا تستقل به شركة من الشركات ، وبذلك لا تتواءم بحمل وحدها إذا ما كان يعيها حمله . وأكثر هذه الوسائل شيوعاً هي الوسيلة التي تسمى : بإعادة التأمين ، وذلك يكون بأن

المشركين المؤمنين لهم ، وذلك بتوزيع عبء
الاحطار والضرر الذى ينزل بأحدهم عليهم
جميعا ، وذلك بتبويض المضرووم من الأقساط
التي يصح - وهي في واقع الأمر مال الجميع -
بما يدفع عنه سوء الأثر الذى ينوء بحمله
وفي ذلك تفتيت الضرر أو تخرقه إلى درجة
تذهب بالشعور به دون أن يصعب ذلك
وعب في جمع مال لأجل الربح والثراء ولا قصد
إلى تجمهر رأس مال أهله صاحبه للتنمية
والاستغلال ، وإذا كان شئ من ذلك فمن فهم
قصد هدف ، وتلك حكمة كريمة ومقصد جليل
يدعو إليه الدين ويحقق ناحية من نواحي
التضامن الاجتماعي .

وهذا إلى ما للتأمين من منافع ومفردات
بجعلها فيما يلي : -

١ - أنه يعد وسيلة من وسائل الاحتياط
والوقاية - احتياط لحادث مستقبل قد يجرى
بالضرر فيخف أو يتلاشى بسببه - ووقاية من
هوز ينزل فيدفعه الحصول على مبلغ التأمين -
كما تؤدي بعض أنواعه إلى أمن الشخص على
من يهمل أمره من أهل بيته وأقاربه وغيرهم
من يرى أن يدفع إليهم مبلغ التأمين الذى
يستحق عند حدوث الحادث المؤمن ضده
تأميناً على مستقبلهم .

٢ - أنه يبعث الطمأنينة في النفوس
فيطمئن صاحب المال على طلبه ، والتاجر على

أما الطرف الثاني فهو شخص قصد إلى إنشاء
هذا العقد

وقد استوجب هذا التعاقد أن يكون
المؤمن ذا شخصية معنوية له ذمة متميزة
ومستقلة عن ذمم من يشترك فيه لتكون محلا
لالتزاماته التي تنشأ من هذا العقد للمؤمن لم
وبناء على هذا كان له رأس مال مملوك له
تدخلت القوانين في تقديره ، أما ما يدفع إليه
من أقساط التأمين ملكا له فأقرب وضع له
أنه نصيب وصايته وولايته التي تنظمها
القوانين الصادرة بشأن ذلك .

وبمقتضى عقد التأمين يلتزم بدفع مبلغ
التأمين إلى المؤمن له ، أو ما يقوم مقام ذلك
بما تضمن العقد سواه من هذا المال ؛ فإذا كان
المؤمن شركة كان السبب الدافع لها هو الحصول
على المال نتيجة لاستثماره بوسائل الاستثمار
المتعددة التي تختارها الشركة ونتيجة ما تحصل
عليه من زيادة ما تأخذ من المشتركين مما
تدفعه لهم أيضا لمن حل به الخطر منهم ، ومن
ذلك يكون جزاؤها من أجر ورجح ، وقد
تزعج أنها مع ذلك تهدف إلى معونة المشتركين
وتخفيف وبلائ ما ينزل بهم من ضرر فشا
العقد لدفعه ، أما إذا كان المؤمن جمعية تعاونية
كونها المشتركون ، أو كان هيئة أقامت الدولة
فإن السبب الدافع لها على هذا التعاقد هو
القصد إلى تحقيق التعاون والتضامن بين

مصدر القوة والحياة ، وذلك ما يأمر به الدين ويوجهه النظر السليم . أما القصد إلى المصونة والمشاركة في تحمل ما قد يحدث لشخص من الضرر مخفيا لسوء أثره فهو من أفضل ما يقوم المرء بعمله ، وأعظم ما يفوز بأجره وأسمى ما يتمتع بأثره ، وكذلك يرى أنه هذا المقدم يتخذ وسيلة إلى ارتكاب محرم أو مقارفة عظمى ، أو ملاحظة مكروه ، وإنما يتخذ وسيلة إلى تحقيق ما شرحنا من مصالح شخصية لعائديه ، وأخرى اجتماعية لجمعتها على ما شرحنا وبيننا .

طبيعة عقد التأمين وعناصره .

يتضح من البيان المتقدم أن عقد التأمين عقد ملزم لطرفيه ، وأنه من عقود المعاوضة وعن عقود الفرر كما بعد من العقود الزمنية أى المستمرة ، ومن عقود الإذعان .

١ - أما أنه ملزم لطرفيه بثلاثة يتضمن التزامين متقابلين ، هما : التزام المؤمن له بدفع أقساط التأمين ، والالتزام المؤمن به بدفع مبلغ التأمين إذا تحقق الخطر المؤمن منه . غير أنه يلاحظ أن التزام المؤمن له بدفع أقساط التأمين التزام محقق يقوم بتنفيذه على الوضع الذى تضمنه عقد التأمين أما التزام المؤمن فهو التزام غير محقق فى كثير من صورته ، وهى الصور التى لا يكون فيها ادعاء للمؤمن له . أما التى تتضمن ادعاء له فإن التزام المؤمن فيها

تجارة والصانع على معننه وهكذا ما يكسب النشاط الإنسانى حنة وقوة ، والإنتاج نموا وجودا ، وقد أصبح ذلك ضرورة تتطلب إحالة هذا العصر الذى ازداد فيه الأخطار ، وكثر توغرها ، وذلك ما قد يضاف معه النشاط والأمل وهما من أهم أسباب الإحسان فى الإنتاج والزيادة فيه .

٢ - أنه يحقق للمؤمن له ما قد يعجز عنه لولاه . ذلك أن الحصول على مبلغ التأمين قد ييسر للشخص سبل الزواج إذا ما عجز عنه بسبب قلة إيراده وماله - وقد ييسر له التغلب على تكاليف الحياة ومطالبها .

٣ - أنه يدعم الثقة المالية كما يرى ذلك فى التأمين على الرهان المقاربة ، وهو ما يعرف بتأمين الائتمان ، وفى دعمها نمو الاقتصاد وتوسيع دائرة العمل .

٤ - أنه مصدر لتكوين رموس أموال ضخمة ، تتجمع من أقساط التأمين ، مما يمكن استخدامه والانتفاع به فى مجال التصنيع والإنتاج والاقتصاد القومى بوجه عام .

ومن هذا يرى أن ليس بين السبب الدافع إليه ومقاصد الشريعة الإسلامية تعارض ، فإن استثمار الأموال بالنظر إلى ذاته أمر مباح عليه الشريعة وتطلبه ، كما أن الحصول على المال بطريق غير عظمى أمر مندوب إليه لأنه ضرب من ضروب الكسب والعمل ، وهى

تدفع منه من المتأمين الكثير عددهم نجد أن فكرة الاحتمال والضرر تعتمد على إن لم تتفاد انقضاء نفاذها سواء بالنسبة إلى المؤمن أو بالنسبة إلى المتأمين ؛ ذلك أن وظيفة المؤمن وعمله في محيط هذا النظر تتمثل في قيام المؤمن باخذ الأقساط من المتأمينين ، وقيامه عليها ، وعلى تسميتها ، ثم توزيع ما تقضى المقد توزيعه على من وقعت عليهم الكارثة منهم مع ملاحظة أن ما يبقى له بعد ذلك نتيجة الفرق بين ما يؤخذ ، وما يتطلبه التأمين من تعويض يعطى ، واحتياطي يحفظ يكون نظير مصروفات الإدارة ، وأجر العمل وعلى ذلك ، فإذا أحسن المؤمن تقدير الاحتمالات ، وفاز به بالأس الفينة الصحيحة في التأمين ، وراعى قواعد قرانين الإحصاء مراعاة دقيقة ابتد منه احتمال الخسارة واقرب منه الكسب ، وكان في ذلك أكثر أمنا من تاجر يعمل في تجارته .

أما بالنسبة إلى المتأمين فلاه لا يريد بتعاقد هذا أن يكون له ربح مادي من وراء الحظ والمصادفة ، وإنما يريد أن يتوفى به مغبة الخط والمصادفة ، وذلك بتداوله مع غيره من المتأمينين ، وتضامته معهم في توزيع شروط ما يبيته الحظ والمصادفة لم يحمياً بحيث لا ينال أيا منهم إلا مقدار يسير منها يستطيع تحمله في غير ضراء ولا مشقة ، وذلك

بحق لأنه لازم بدفع مبلغ التأمين إذا وقع الحادث المؤمن عليه ، فإن لم يقع قام بدفعه عند معنى المدة المتفق عليها في العقد إلى المتأمين على أنه مبلغ ادخره له .

وأما أنه حق معاوضة فلأن المؤمن يستحق به حقا في ذمة المؤمن له هو حقه فيما تم الاتفاق عليه من الأقساط مقابل ثبوت حق المؤمن له في ذمة المؤمن هو حقه في تحمل المؤمن نتيجة الخطر المؤمن منه ، وعلى ذلك تكون الأقساط التي يؤديها المتأمين إلى المؤمن هي بدل ما تحملت به ذمة المؤمن من الضمان والتبعة وذلك ما يستوجب عليه قيامه بدفع ما يحدث له من ضرر يصيبه بسبب زول الحادث المؤمن عنده به .

٣ - وأما أنه من حقوق الفرد قيامه بتضخم ذلك عندما يقتصر النظر على ما بين المتأمين والمؤمن من علاقة بسببه ، ذلك أن المؤمن عند إبرامه هذا العقد لا يعرف مقدار ما يعطى ولا مقدار ما يأخذ ؛ إذ أن أمر ذلك موقوف على ما سيأتي به الزمن . وكذلك الحال بالنسبة إلى المتأمين وقت العقد فهو عنده لا يعرف مقدار ذلك ، ولكن إذا نظرنا إلى أن علاقة المتأمين في هذا العقد لا ترتبط ولا تقوم على مجرد علاقته بالمؤمن بل تقوم كذلك على ارتباطات عديدة سابقة وأخرى يصح أن تلحق بها بين المؤمن ومن

• — وأما أنه من عقود الإذعان فلأن الجانب القوي فيه هو جانب المؤمن ، فلا يملك المستأمن إلا أن ينزل عند شروطه ، وهي شروط أكثرها مطبوع ومعرض على الناس كافة وكان ذلك سبب تدخل المشرع في تنظيم عقد التأمين لحماية المستأمنين حتى يخفف عنهم كثيراً من تصسف المؤمنين .

٦ — ثم هو إلى ذلك عقد مستقل بذاته متميز بخصائص وشروطه ، لا يندرج في عقد من العقود المبرونة قديماً لدى فقهاء الشريعة الإسلامية ، فهو عقد جديد مستحدث لم يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا على عهد خلفائه ، ولا على عهد الأئمة المجتهدين ، ولذا لم يصر له أسلافنا من الفقهاء في كتبهم ، وكان حكم الشريعة الإسلامية فيه غامضاً للنظر في أمره ، والاجتهاد فيه نحصه تطبيق أصولها ، وقواعد السلفية وذلك هو محل بحثنا وما سنمضي به فيما يأتي .

ما يورثه أمنا وطمأنينة ، وفي سبيل ذلك قام بدفع ما التزم به من الأقساط ، وإذا ما أعطى مبلغ التأمين عند تحقق الخطر فإنها استعنته وأخذت تعويضاً لما حاق به من الحسارة ، وعلى ذلك يرى أن طبيعة عقد التأمين تختلف تماماً عن طبيعة عقد الرهان والمقامرة الذي يقوم الاستحقاق فيه على مجرد الحظ والمصادفة دون أي عامل آخر .

وبهذا البيان ، وعلى هذا الوضع ، يرى أن عنصر الضرر فيه ضعيف جداً ، وأن أثره فيه دون أثره في كثير من العقود الشرعية الصحيحة الجائزة كما سيوضح ذلك فيما يأتي .
• — وأما أنه من العقود المستمرة فلأن تنفيذها يستغرق وقتاً يظل فيه المؤمن متحملاً ثبوت الخطر ، والمستأمن ملتزماً بدفع الأقساط في مواعيدها ، فهو إنما ينفق لزمن معين هو عنصر جوهري فيه ، وينتهي بانتهائه .



الصدقة في الإسلام

للكاتب محمد بن عبد السلام

قال تحت عنوان : « الصدقة في الإسلام »
إسماعيل وليست تشجيعاً على الكسل
والخمول :

« كثيراً ما يهتم الإسلام المفترضون
والجامعون بأنه دين الخمول والكسل ، وأنه
يشجع الفقر والمساة ، ولا شيء أبعد
عن الإسلام من ذلك ، فالصدقة التي يدعو
إليها الإسلام في وفرة وافرة من آيات القرآن
الكريم ، وأساويك الرسول عليه الصلاة
والسلام إنما شرعت لصدقة حاجة اضطرارية
قد توجد لدى بعض الأفراد ، مما لا يخلو
من مثله أي مجتمع إنساني . . »

وبقول في فصل (تكريم الإنسان) :

« وتكريم الإنسان لا يكون بتشجيعه
على السؤال وقبول الصدقة ، بل بدعوته
إلى العمل والسعي في طلب الرزق الحلال .
فالإسلام يكرم أتباعه ، ويطلب لهم العزة
ولباب النفس فانه تعالى يقول :

« وقد العزة ولرسوله وللمؤمنين ،
(المنافقون ٨) ويقول :

« ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر »

على نحو ما تأتي آية من كتاب الله الكريم ،
ومما نرى حديثاً عن رسول رب العالمين
صل الله عليه وسلم يعتمد هذا البحث ، ويتجلى
للسيد الدكتور « عن عدة نقاط جديدة
بالسجبل ، استوعبت من سيادته فصلاً
عن : تكريم الإنسان ، والدعوة إلى بلل
الصدقة ، والهي عن الجمل ، والصدقة لذوي
القربى ، وخير البر عاجله ، والصدقة في السر
والعلن ، وبياناً من الصدقة في أنها : تعادل
بين الله والغنى ، وليست بين الغنى والفقر ،
ودعوة إلى الإيثار وعدم الإسراف في الصدقة ،
وجلي فصل « الهدية أفضل من الصدقة ،
والصدقة خير والبرأشر » من خير الطرق
التي يسلكها الكريم . « فالهدية تنقل
بين المتساويين فلا تكون بدعياً وبدسلاً ،
وفضل ، الصدقة مهما يكن الأمر ، يليه
« الصدقة إسعاف اقتصادي للمجتمع حتى
لغير المسلمين ، يبينان قيمة الصدقة فيما يلم
بالمجتمع من كوارث ويختم الدكتور بحته
مركزاً أسلوبه مدلاً على موضوعاته ، وهذه
أجزاء من ذلك البحث :

وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون . (الجاثية ١٢ - ١٣) .
« واقع جعل لكم الأرض بأساطير لتسلكوا
منها سبلاً لتجاءوا » . (نوح ١٩ - ٢٠) .

« .. علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون
يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله » .
(المزمل ٢٠) :

وعما جاء في الحديث الشريف في الدعوة
إلى كسب العيش يرق الجبين ، وتكريم
المرء لنفسه بصيانة ماء وجهه عن السؤال ،
والسوء يده عن أن تكون هي اليد السفلى
الممتدة للصدقة قوله عليه الصلاة والسلام :

« ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام
كان يأكل من عمل يده » .

« أفضل الأعمال الكسب من الحلال » .
« خير الكسب كسب يد العامل إذا فصح » .
« إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » .

« لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي بحزمة
من حطب في ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل
الناس : أعطوه أو منعوه » .

(والإشارة هنا واضحاً إلى أن كرامة
الإسان تفقد سواها . أعطاه الناس أو منعوه) .

« من سأل ، وعنده ما يقنيه ، فإنما
يستكثر من جهنم » . قالوا : يا رسول الله ،
وما يقنيه ؟ قال : ما يتديه أو يمليه » .

والبحر ، ووزقاهم من الطيبات ، وفصلناهم
على كثير من خلقنا تفضيلاً . (الإسراء ٧٠) .

والإسلام في تكريمه للإنسان يعترف
بشخصيته : ويعتد به عضواً هاماً في مجتمعه ،
لا عالة ينتظر الإحسان من أجل ذلك نجد
الوفرة الوافرة في تعاليم الإسلامية من الدعوة
إلى العمل والاعتناء على النفس ، والتعفف
عن قبول الصدقة به السعي إليها . فما جاء
في القرآن الكريم في الحديث على العمل وممارسة
النشاط المشرق قوله تعالى :

« يا أيها الناس اعبدا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل
لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ، وأنزل
من السماء ماء فأنخرج به من الثمرات رزقاً لكم ،
(البقرة ٢١ - ٢٢) .

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ، واشكروا لله إن كنتم لوابين
تعبدون » . (البقرة ١٧٢) .

« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا
منها حباً فنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات
من نخيل وأعصاب ، وجعلنا فيها من العيون .
ليأكلوا من ثمره ، وما عملته أيديهم ، أفلا
يشكرون » . (يس ٣٣ - ٣٥) .

« الله الذي سخر لكم البحر لتجرى السفنك
فيه بأسره ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم
تشكرون . وسخر لكم ما في السموات ،

والإسلام يكره للإنسان أن يذل نفسه بالسؤال ، وأن يريق ماء وجهه لغيره .
 مهما تمكن الفروق المالية بينهما ، فن باتت معاني في يده ، آمنا في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا ، من أجل ذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن المسألة ، وصورها في صورة بقة تنفر المرء منها ، فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :
 « ثلاثة أقسم عليهم ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه : ما نقص مال من صدقة ، ولا ظلم عبد مظنة نصير عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

ففي الوقت الذي يبدأ فيه هذا الحديث بالحث على الصدقة يحتم بالتنبيه من المسألة .
 ويقول في حديث آخر :
 « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزقة لحم » .

أي يأتي ولحم وجهه متناقظ ليس به قطعة صغيرة ، كناية من ضياع كرامته .

وفي الحديث الآتي يشبه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، المسائل بالكدوح أي الخدوش التي تشوه الوجه :

« المسائل كدوح يكسح بها الرجل وجهه ، فن شاء أتى على وجهه ، ومن شاء

« من سأل الناس أموالهم تكثرتا فإنما يسأل جرما ، فليستقل منه أو ليستهكثر » .
 « ليس الفنى من كثرة العرض ، ولكن الفنى غنى النفس » .

وقد وصل الإسلام بمنزلة العمل والسعي على الرزق أن فضلهما على الانقطاع إلى العبادة : فقد امتدح قوم وجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة ، ولفنى عن العمل . وقالوا : صعبنا في سفرنا ، فإنا وأينا بمدك يا رسول الله أعبد منه ، كان لا يتقبل من صلاة ، ولا يفطر من صيام . فقال لهم : فن كان يمونه ويقوم به ؟ قالوا : كنا يا رسول الله . قال : كلكم أعبد منه .
 وقد وصف رسول الله عليه الصلاة والسلام المتصدق بأنه صاحب اليد العليا ، ووصف الآخذ للصدقة بأنه صاحب اليد السفلى ، وقد كرر هذا الوصف المرحى بالتبشيع من قبول الصدقة في عدة أحاديث مثل قوله :

« اليد العليا خير من اليد السفلى ، والعليا هي المنفقة ، والسفلى هي السائلة » . وقوله عليه الصلاة والسلام :

« يا ابن آدم ، إنك لا تفضل خير لك ، وإن تمسكه شركك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تعمل ، واليد العليا خير من اليد السفلى » .

تركه ، إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان في أمر لا يجد منه بداً .

وسؤال السلطان معناه أن يطلب الفخض من الحاكم حقه . وبلاحظ أن الترخيص بالسؤال هنا لا يدخل تحت السؤال المهيئ عنه بمعنى الشجاعة ، بل هو طلب حق من ذي سلطان بيده ذلك الحق ، وقد يكون قد احتجزه لسبب من الأسباب ، وطلب الحق لا يجزئ كرامة الإنسان .

ومن هذا القبيل ما أحازه الرسول ، في عبارة يسورها الاحتياط والتحفظ ، في الحديث الآتي :

عن ابن الفراسي أن أباہ - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله ، أسأل ؟ قال : لا ، وإن كان لابد فاسأل الصالحين .

فالترخيص هنا لم يأذن به الرسول الكريم إلا بما لم ينه أولاً . وثانياً : تقييده بعد ذلك بأن يكون السؤال في حالة الضرورة القصوى التي لا مفر منها ، وثالثاً : بأن يكون موجهاً للصالحين الذين يحفظون على الاحتياج ما وجهه ، ويسترون صفتهم في غير إعلان ولا خفية .

وفي الحديث التالي تحديد للحالات التي يجوز فيها الإسلام السؤال فضلاً عما فيه من توجيه عملي للسمي في طلب الرزق ، ترفهاً عن مذلة السؤال :

وأتى رجل من الأنصار يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، جلس (أي كساء غليظ يل ظهر البعير تحت القتب) فلبس بعضه ونبط بعضه . وقبب فشرب فيه الماء . فقال : اتقى بهما . فأتاه بهما ، فأخذهما صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يفتري هذين ؟ قال رجل : أنا أخذهما بدوم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد صل دوم ؟ - مرتين أو ثلاثاً - قال رجل : أنا أخذهما بدرمين ، فأعطاهما أياه ، وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري ، وقاله : اشتري بأحدهما طعاماً فاقبذه إلى أهلك واشترى بالآخر قدوماً فأتني به ، ففد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوداً بيده . ثم قال له : اذهب فاحطب وبيع ، ولا أرينك خمسة شربوبما . ففعل ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هذا خير لك من أن تهجي . المسألة تنكته في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لأذى ففرد مدقع ، أو لأذى غرم مفضع ، أو لأذى دم موبع .

والفقر المدقع : الذي يلصق صاحبه بالدفء . وهي التراب .

وأي رجل من الأنصار يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، جلس (أي كساء غليظ يل ظهر البعير تحت القتب) فلبس بعضه ونبط بعضه . وقبب فشرب فيه الماء . فقال : اتقى بهما . فأتاه بهما ، فأخذهما صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يفتري هذين ؟ قال رجل : أنا أخذهما بدوم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد صل دوم ؟ - مرتين أو ثلاثاً - قال رجل : أنا أخذهما بدرمين ، فأعطاهما أياه ، وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري ، وقاله : اشتري بأحدهما طعاماً فاقبذه إلى أهلك واشترى بالآخر قدوماً فأتني به ، ففد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوداً بيده . ثم قال له : اذهب فاحطب وبيع ، ولا أرينك خمسة شربوبما . ففعل ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هذا خير لك من أن تهجي . المسألة تنكته في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لأذى ففرد مدقع ، أو لأذى غرم مفضع ، أو لأذى دم موبع .

والفرم : أداء ما تكلف به ، والمفطع :

العديد الضيق

والهم المومض . أن يتحمل إنسان دية فيسمى فيها يؤدبها إلى أرياء المقتول ، وإن لم يؤدها قتل التحمل عنه ، وهو حيمه أو نصيره فيوجهه قتله .

ور حديث آخر نهد تحديدا لجواز السؤال في مثل هذه الحالات الثلاث :

عن قبيصة بن عمار الهلالي ، رضى الله عنه قال : تحملت حاة ، فأتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أفم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال : يا قبيصة إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة :

رجل تحمل حاة خلعت له المسألة حتى يصيبها ثم يمك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله ؛ خلعت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، أو سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجبا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، خلعت له المسألة حتى يصيب قواما أو سدادا من عيش ، فإسواء من المسألة يا قبيصة سمح يأكلها صاحبها محتا (الخالة : ما يتحملة الإنسان من غيره من دية قتيل ، أو غرامة يصلح بين متخاصمين وكانت العرب تفعل ذلك عزاء وشرقا وسعيا وواء الخير ، قوام العيش وسداده . ما تنوم به المميتة .

الفاقة الفقر الشديد

ثلاثة من ذوى الحجبا : الثلاثة هنا للبالغة في فاقة الرجل) .

وقد صرح الرسول بتحريم الصدقة على ذى النقي ، وعلى ذى القدرة على الكسب فقال : ولا تحمل الصدقة أفنى ، ولا لدى مرة سوى ، أى قوى سليم الأعضاء . وقد بلغ من تكريم الإسلام لمن يتعفف عن سؤال الناس احتماظا بما كرمه الله تعالى به ، أن صحت له الجنة فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« من يتكفل لى ألا يسأل الناس شيئا ، وأتكفل له بالجنة » ، قال ثوبان ، رضى الله عنه : أنا . فكان لا يسأل أحدا شيئا .

« ... وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل وحم القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وخصيف متعفف ذو هيل . »

وق هذا الحديث ثروة من التشريع الاجتهادى الواسع ، وحمينا أن نذكر ما يتصل يبحثنا فيه : فصاحب السلطان مطالب بالصدقة ، وكل إنسان مطالب بالرحمة لذرى القربى واللسلين كافة ، والصدقة إحدى الصور العملية الإيجابية المقصودة بالرحمة هنا ، وأحد الثلاثة الذين ذكر الرسول أنهم من أهل الجنة : الضيف المتعفف على حين أنه ذو عيال .

يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، قال حكيم ، فقلع ، يا رسول الله ، والذي بشك بالحق لا أُرْزَأُ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا . فأعطاه أبو بكر ثم عمر - رضي الله عنهما - حقه من الفيء . فأبى ، ثم توفى .

ويصل الرسول عليه الصلاة والسلام في دهره إلى الكف من السؤال ، وإلى اعتماد الفقراء على أنصهم متوكلين على الله ، لا لاجئين إلى الناس ، أن يفضل لهم الموت على ذلك السؤال :

« من أصابته قاقة فأرطها بالناس لم تعد قاقته ، ومن أرطها باقة أوشك الله له بالفيء ، أما بمرت عاجل أو غنى عاجل . »

لقد رأينا كيف وصف الرسول عليه الصلاة والسلام ، المسألة بأنها كدوح يكدح بها المرء وجهه ، وبأنها كالنسكة التي تشوه وجهه صاحبها ، وبأن السائل يأتي يوم القيامة ، وليس في وجهه مودة لحم ، كأن وجهه يتساقط من دل السؤال . وقد جمع عليه الصلاة والسلام كل هذه الصور المنفرة من السؤال ، وزاد عليها بالعموم والشمول والإيهام ، ما يبحث في النفس أقصى درجات الحذر وتبشيع ، إذ يقول :

« لو أن لمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً . »

وما هو جدير بالذكر بصدد سياسة الإسلام من التعفف ، واحتياج الحاجة في أنفة ، بدلا من مد اليد في ذلة السؤال ، أن النبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالتعفف من طلب الزكاة المنقروضة ، فغفلا عن الصدقة ، ودعا إلى الاستغناء عن أخذها ، ونهض بالتذرع بانقضاء العصر :

« عن أبي سعيد رضي الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده . فقال : ما يكون هدي من غير قلبي أدخره عنكم . ومن يستغفب يعمه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله . وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر . »

هكذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يعطي الزكاة ، ولكنه يوصي آخذها أن يجتهدوا في الاستغناء عنها ليكون ذلك أكرم لهم . ولقد لقيت وصيته بذلك استجابة وقبولاً :

« عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ، ثم قال : يا حكيم ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه . ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، كالذي

ويصور الحديث ما لحب المال من أثر في قوله: «اتقوا الفح»؛ فإن الفح أطع من كان قبلكم، حلمهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم.»

ويربط القرآن بين فتنة المرأة بأولاده وفتنة بأمواله، ويبين أن من يق نفسه للفح الطيبي قدور استطاعته فهو من المفلحين، «إنما أموالكم وأولادكم فتنة، والله عتده أجر عظيم. فاقفوا الله ما استطعتم، واسموا واطيعوا، واتقوا خوفا لا تقمكم. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.» (التغابن ١٥ - ١٩).

ويبين أن فتنة الحب للمال تجلب كثيرا من المحاسن، كافتقار المديرات، وإحصانة القيم، والنهي عن إطعام المسكين.

«كلا بل لا تكرمون القيم. ولا تحاضون على طعام المسكين. وتأكلون الثروات أكلا لها وتحبون المال حبا جما» (الفجر ١٧ - ٢٠). وقد لحص الحديث كل ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام:

«شر ما في الرجل شح ماله، وجبن خاله.» (ب) ونتيجة لهذا الميل إلى الفح؛ فإن المرء يتفق من كره:

«وما منهم أن تقبل منهم تقعاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة

وبعد أن يدور الباحث إلى بذل الصدقة تنطية لكوثرات المجتمع يتحدث في «النهي عن البخل»، يقول:

«ومن الأساليب التي اتخذها الإسلام في الدعوة إلى الصدقة نهية عن البخل في صور تفسيرية مختلفة. ويندرج ما ذكره الإسلام في هذا المصد تحت قنات أربع.

(١) بيان أن الطبيعة البشرية أميل إلى البخل وجمع المال. فالقرآن يقول: «قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأسكنكم خيبة الإتفاق، وكان الإنسان قتورا» (الإسراء ١٠٠).

ويقول الحديث الشريف: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بئس إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا القرب، ويتوب الله على من تلب.»

ويشير القرآن في موضع آخر إلى أن الدعوة إلى الإتفاق قد شمر في نفس المرء الأضغان:

«إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم، ولا يسألكم أموالكم. إن يسألكم فاحكم بينهم ولا يخرج أضغانكم. ما أتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فممن من يبخل، ومن يبخل. فإنما يبخل عن نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء.» (محمد ٢٦ - ٢٨).

من الموت ، فإذا ذهب الحرف سلقوكم بالسنة
حداد ، أشعة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا
فأحبط الله أعمالهم ، (الأحزاب ١٨-١٩) .
وقد لحص الرسول الكريم هذه النقطة
في قوله عليه الصلاة والسلام :

« غصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل
وسوء الخلق » .

(د) والنتيجة الطبيعية التي تقضي إليها
فلسفة الإسلام في هذا الصدد هي النهي
الصريح عن البخل بتوجيه الوعيد للبخلاء :
« ... إن الله لا يحب من كان مختالا في غوره » .

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعدنا
للكافرين عذابا مهينا ، (النساء ٣٦-٣٧)

« ... والذين يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بسذاب
آليم ، يوم يحس عليهم في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا
ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون ،
(التوبة ٣٤-٣٥) .

« والله لا يحب كل مختال فخور ، الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول
فإن الله هو الغني الحميد ، (الحديد ٢٣-٢٤) .
« وأما من أوتي كتابه بشاه فيقول : يا ليتني
لم أوت كتابي ولم أدر ما حسابي يا ليتني
كانت الفاضية ، ما أغنى عني مالي ، هلك عني

الإلهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ،
(التوبة ٥٤) .

ويتحل التعلات والمآذير هربا من الإنفاق
« وإذا قيل لم : أنفقوا بما رزقكم الله ، قال
الذين كفروا الذين آمنوا : أنعلم من لو يشاء
الله أطعمه » . (يس ٤٧) .

وقد يتورط فيصدق ثم يدخل عن صدقته
ومى حالة أسوأ من الامتناع عن الصدقة ابتداء ،
ولذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :
« إن العائد في صدقته كالعائد في قبته » .

(ج) من أجل ذلك كال الشح من صفات
المناهين والكفار :

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف
ويضنون أيديهم ، نسوا الله فأنسىهم » ، إننا
المنافقين هم الفاسقون ، (التوبة ٦٧) .

« ومنهم من عاهد الله إن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكرن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون .
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه
بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ، (التوبة ٧٥-٧٧) .

« قد يعلم الله الموقين منكم والقاتلين
لإخوانهم ألم إلينا ، ولا يأتون البأس
إلا قليلا ، أشعة عليكم ، فإذا جا الحرف رأيتم
ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي نفث عليه

هادفا لنهاية خاصة ، وفيما يلي ما رأيناه
في تفسير هذه الظاهرة :

يبدو أن السياسة الإسلامية في الصدقة ،
متابعة لمنطقها الذي الضح لنا في كل ما سبق
بقدر ما ترغب القادريين أن يبللوا ، ترهد
المحتاجين أن يأخذوا ، ولهذا كانت الهدية
تذكر في معرض الصدقة ، لتحل محلها فتؤدي
غرضها من تفسير أن تعقب آثارها في نفس
صاحب اليد السري ، فالهدية تنقل بين المتساويين
فلا تكون هناك يد عليا ويد سفلى .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :
« يا أيها ذو ، لا تحقرن من المعروف شيئا ،
ولو أن تلقى أعناك بوجه طلق ، وإذا اشتريته
لحميا ، أو طبخت قدرا فأكثر مرقته ،
واغرف لجارك منه » .

والتهادى بين الجيران بما دعا إليه
الإسلام ، مهما صغرت الهدية :

« تهادوا ، فإن الهدية تذهب وحر الصدر ،
ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرس
شاة » ، (وحر الصدر : غشه ووساوسه ،
وفرس الشاة : ظلفها) .

ومن قبيل التكريم الذي يحمل على
الصدقة ، الضيافة :

« ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن
أصبح بغضائه فهو عليه دين إن شاء اقتضى ،
وإن شاء ترك » .

« الضيافة ثلاثة أيام ، فاسوى ذلك فهو
صدقة » .

سلطانيه ، تحذره فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم
في سالة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه ،
إله كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على
طعام المسكين ، فليس له اليوم هنا جحيم ،
(الحاققة ٢٥ - ٢٥) .

وبمثل ما جاء في هذه الآيات جاءت
الاحاديث النبوية ، فالجنة نصيب البخل
في قوله عليه الصلاة والسلام : « تصعب
الدينار ، تصعب عبد المهرم » ، ونصيبه النار
في حديث آخر : « النار قريبة من كل خب
بخل مذن ، ويكره ذلك الوعيد ، مع إضافة
فات دلالة مهمة في الحديث الآتي :

« السخي قريب من الله ، قريب من الناس ،
قريب من الجنة ، بعيد من النار » ، والبخل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة ،
قريب من النار . ولجامل سخي أحب إلى الله
تعالى من طيب بخل » .

وفي الفصول الأخيرة من البحث يقول :
والهدية أفضل من الصدقة ، والصدقة خير ،

والرأى شر :

لاحظت حين كنت أقتبح النصوص
الإسلامية الواردة عن الصدقة في القرآن
الكريم والحديث الشريف - أن عددا منها
كان يعرض لموضوع الهدية ، ولموضوع الربا ،
ولم يخالفني الشك في أن هذا الاقتران لم يكن
عرضا ولا استطرادا ، بل لا بد أنه كان

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ،
هذا عن اقتران الهدية بالصدقة لبيان فضل
الهدية على الصدقة .

أما اقتران الصدقة بالربا في سياق واحد
فثاني . من أن الذي يضطر إلى اللجوء إلى
قبول الصدقة أو التماس الربا هو الشخص
المحتاج ، ولما لم يكن بد لمثل هذا الشخص
من قبول المعونة ، فإن الإسلام يفضل له
« مونة الصدقة (أو الزكاة) على قبوله الربا .
فالجوع بين ضرور الربا ومزاي الصدقة في مساق
واحد مقصود به أن ينه الفنى البذل الذي
يفرح أدمية المأزوم ، بدلا من تكييله
بأرباح الربا .

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » ، « الذين يأكلون الربا
لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس » ، « يحض الله الربا ويربى الصدقات »
(البقرة ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦) .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربا إن كنتم مؤمنين » ، « فإن لم تقطوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم
دموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ،
« وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون » ،
(البقرة ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠) .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته . قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟
قال : « يوم ولية ، والضيافة ثلاثة أيام ،
وما وراء ذلك فهو صدقة » ، ولا يحمل له أن
يقيم عنده حتى يؤثمه . قالوا : كيف يؤثمه ؟
قال : يقيم عنده وليس له شيء يقر به » .
الجائز : العطية . يقول الإمام مالك :
يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما ولية ، وبضيفة
(ثلاثة أيام)

وبزاد الأمر وضوحا بين الصدقة والهدية
فيما يتعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام ، فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
ويشيب عليها ، ولكن كان النبي صلى الله عليه
وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه ، فإن قيل هدية
أكل منها ، وإن قيل : صدقة ، لم يأكل منها .
ومن صدقات الحارث الماشي وضى الله
عنه ، وساقى - يشا حتى قال : « إن هذه
الصدقات إنما هي أو ساخ الناس » ، وأنها
لا تحمل لصد ولا لآل محمد .

ومع أن الصدقات - المفروضة منها
والتطوع - لا تحمل للنبي عليه الصلاة والسلام
ولا لآله تكريما لهم من هذه اليد السفلى ،
فإن التحف مطلوب من سائر المسلمين ، كما
سبق أو نحنا ، واستماع النبي وآله من قبول
الصدقات ليس ترفعا على المسلمين ، ولكنه
ترفع عن الصدقات ، وجدير بالمسلمين أن
يحذروا حذره جهدا متطاهتهم .

بالإفراط لم : إعطاء صفة من طعام وغيره والمراد بالمقسطين : أهل البر والتواصل ، ويقول البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » ، يعنى أسره الكفار ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول : أحسن إليه ، ويقول النيسابورى فى تفسير الآية السابقة من الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير ، فيدفعه إلى بعض المسلمين ، فيقول : أحسن إليه فيكون عنده يومين والثلاثة فيؤثره على نفسه ، وعند عامة العلماء يجوز الإحسان إلى الكفار فى دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات .

ويقول الطبري عند تفسير هذه الآية : لقد أسره بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك .

ودرى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمها المشركة حين جاءتها أصليا ؟ فقال : لها « نعم صليها » :

وعنه عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة ، جاره ثلاثة حقوق ، حق الجوار وحق الرابة وحق الإسلام ، وجاره حق : حق الجوار وحق الإسلام ، وجاره حق واحد ، حق الجوار ، وهو المشرك من أهل الكتاب ،

وفات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للدين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ، « وما آتيتكم من ربا ليبروا فى أموال الناس فلا يبروا عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون . » (الروم ٣٨ - ٣٩) .

الصدقة إسعاف اقتصادى فى المجتمع حتى لتسير المسلمين :

وهذا الفصل عقد الباحث لبيان شمول الصدقة ، لنفع الإنسان فى المجتمع ففى نوع من التأمين الاجتماعى . يقول : « ومن ساحة الإسلام فى تطبيق هذا التأمين أن إباح بذل الصدقة لغير المسلمين من أهل المجتمع الإسلامى ، والأصل فى مشروعية ذلك أن أهل الأمة لم فى هذا الصدقات علينا وعليهم طاعتنا ، والمضراد بأهل الأمة : اليهود والنصارى الذين لم عهد أن يقيموا بيتنا ، ويلحق بهم فى هذا الحكم كل من تم بيتنا وبينهم عقد مسالة ، ولو لم يكونوا يهودا أو نصارى . »

وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتتطورا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . المستحقة ٨ . »

ويستشهد سيادة الباحث بأقطاب المفسرين فى بيان المراد من قوله تعالى : « وتتطورا إليهم » إن الله يحب المقسطين . ومنها يبين أن المراد

مناقشات المؤتمر

حيوية وخصوبة وصدق

قيمت فيه الأعمال ، ودونت فيه التجارب وحسبت فيه إمكانية العمل .
وقد أدى أعضاؤه الأمانة التي حملوها في أعناقهم أداء أكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وقطع على المرجفين سبيل القسطل إلى أمتنا الإسلامية بمستورد المبادئ . ومعقول النظريات . كما قال الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في كلمته التي افتتح بها جلسات المؤتمر ، وإن يجمع البحوث الإسلامية وهو أمل المسلمين في إنهاء هذه البلبلة الفكرية ، وهذا الخلاف الفقهي الحاد بين علماء المسلمين في مسائل الحياة ومساكنها التي لم تعد تحمل اللبس والغموض أو التردد والهمهمة ، والتي لم يكلفنا الله سبحانه الوصول فيها إلى رأي يقيني لا يحتمل الخطأ ، بل يكفي فيها - كما شرع الله - الوصول إلى الرأي الذي يرجح صوابه وصدقه ولا يكلف الله قسراً إلا وسعياً .

وأسلم طريق التعرف حكم الله هو الاجتهاد الجماعي الذي أوصى المؤتمر الأول بإنجازه ، لإمداد العالم الإسلامي - كما قال السيد الدكتور

شهد ، تحرير المجلة ، جميع جلسات المؤتمر الثاني لجميع البحوث الإسلامية ، واستمع إلى ما قدم فيه من بحوث فقهية ممتازة ، تعالج من الموضوعات ما يدخل بال المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم ومذاهبهم ، وتابع ما دار حول هذه البحوث من مناقشات وصا جلسات داخل جلسات المؤتمر وفي أروقته ورودهاته ، مناقشات تحمل في ثناياها آراء تختلف حيناً ، وتنفق أحياناً ، وهي - في اتفاقها واختلافها - لا يستهدف من يبدعها إلا وجه الحق فيما يقرره ويذهب إليه ، ولا يبتغي إلا رضا الله وتحقيق الخير والصالح للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم ، وبذلك يجمع المسلمون سمة من كل صديق ، وفرجاً من كل شدة ، في إطار الشريعة الواضح الرحيب ، تلك الشريعة التي يحقق رصيدها الإلهي مقومات الارتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية لا شرقية ولا غربية

وقد كان هذا المؤتمر - كما قال السيد نائب رئيس الجمهورية - لقاء جليلاً يبتغي نصرة الحق ، ويحلل واقع المسلمين وواقع مجتمعاتهم ،

يجمع البحوث الإسلامية من طريق الوحدة .
ثم تحدث سماحة السيد محمد مهدي الخالصي
من علماء الشيعة بالعراق فأبرز الأمور الآتية :
١ - أنه فساد أوضاعنا العامة هو نتيجة

لفساد أوضاعنا القانونية ، ولهذا يقترح أن
يسمى المؤتمر إلى إيجاد تشريع دستوري إسلامي
يعرض على الحكومات الإسلامية لتأخذه .
٢ - أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين
التي لا يمكن التسامح فيها ، وأن العالم الإسلامي
فوجئ بتصرّيات الرئيس بورقيبة ،
ودعا إلى أن ينظر المسلمون دائماً إلى أفعال
قاداتهم لا إلى أقوالهم .

وتكلم بعده السيد الحاج ، موري إبراهيم
كانو ، رئيس جمعية الأخوة الإسلامية
في سيرايون فأشار إلى أنهم يأسفون لعدم
استطاعتهم فهم اللغة العربية ، بسبب إغلاق
المستعمرين المدارس الإسلامية في بلادهم ،
ومطالب بإمدادهم بمزيد من المدرسين لتعليم
اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس
التي تحاول الأدلية الإسلامية إنشائها .

ثم تحدث الشيخ ، علي عبد الطيف الجلسان
(الكويت) فأشاد بالجمهورية العربية ورئيسها .
ثم ألقى السيد ، أبو بكر محمد عزيز ، (سيلان)
كلمة نوه فيها بالمساعدات التي كانت وما زالت
تقدمها مصر من زمن بعيد لسلي سيلان
وتحدث عن عدد من المشاكل التي يتعرض
لها العالم الإسلامي اليوم .

أمين المجمع - بإجابه الفكرية ، وعلى مشاكلة
الحيوية ، على مستوى يرتفع عن الجمود
الحرفي ، ولا يهبط إلى التحلل من قيود التمسك
بالنصوص الصريحة .

الجلسة الأولى :

كلمات حول أهمية المؤتمر ومشاكل المسلمين

وفي الجلسة الأولى تكلم السيد ، أحمد التتوي
زعيم المسلمين بالقبليين في المؤتمر والجمهورية
العربية ، وأبرز الأمل المعقود عليهما من ملائمة
المسلمين في الوحدة التي هي أساس الدين الإسلامي .
كما تحدث قضية الميخ نعيم الدين الواحظ من
علماء السنة بالعراق عن الأحداث التي مرت
بالعالم الإسلامي والتي تدعو إلى الحذر وإعداد
العدة لمقاومة الاستعمار والمستعمرين ، ونوه
بندواجمهورية العربية المتحدة في دعم الوحدة
بها لها من مكانة دولية بوجود الأزهر فيها .
ثم ألقى قضية الشيخ ، عبد الحميد الساج ،
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس
كلمة قال فيها : إن العالم الإسلامي يعلق
على المؤتمر آماني طيبة في معالجة المشاكل
التي لم يرد نصر عنها في مصادر الفقه الأولى ،
كما قدم اقتراحاً بتوحيد المواسم والأعياد
الإسلامية ليكون توحيداً مظهرأ من مظاهر
وحدة المسلمين وفوتهم .

وتحدث السيد ، عبد القادر إسماعيل ،
من علماء الماليزيا - فقال فيها قال : - إن طريق

المضوية ، مما يجعل العقد قائماً بين شخصين ، وأن عقود التأمين التي تتولاهما هذه الشركات لا تقوم على التعاون ، وإنما تقوم على استغلال الأموال ، وهى القمار .

وقال فضيلته : إن معنى القمار موجود فى عقد التأمين ، وإن فيه أكلاً لأموال الناس بالباطل ، ووضح معنى الغرر الموجود فى عقد التأمين ، كما بين أن قياس عقد التأمين على بعض العقود التى اسفند إليها فضيلة الشيخ هل الخفيف قياس غير صحيح لاتفاء الغرر والجهالة فى العقود الخفيف ها هنا ، ووجوده فى عقد التأمين .

وإن التأمين على الحياة ذكر فضيلته أن الرأى فيه يجب أن ينصب على الواقع المعمول به لا على مجرد النظريات والقواعد الكلية ، وقال : إن هذا الواقع يدهو إلى القول بحرمته لتضمنه شروطاً ربوية لا تجسى معها أية محاولة لإخراجها عن معنى الربا ، ولهذا فإنه حرام مطلقاً .

وفى نهاية كلمته ناقش الدعوى القائلة بالحاجة إلى التأمين فقال : إنه يرى أن ما يدهو إلى التأمين أدخل فى باب الترفيه منه فى باب الحاجيات ، مستغنياً نوعين من التأمين : هما التأمين على البضائع ، والتأمين ضد الحوادث ، وبين أن الحاجة فهما تدهو إلى نوع التأمين لا إلى هذه الصودرة التى تقوم بها الشركات ،

وكانت الكلمة الأخيرة لفضيلة الشيخ ومحمد حسن عواد ، هموا المحكة العليا الشرعية بفترة ، فنادى باتخاذ خطوات عملية لمقاومة الصهيونية ، وذلك بإعلان التعبئة الإسلامية العامة ضد الصهيونية ، واقترح أيضاً وضع قانون مدنى إسلامى يعمل به كل الشعوب الإسلامية .

الجلسة الثانية :

التأمين بين المحل والحرم :

وفى الجلسة الثانية ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ على الخفيف بحقه المنشور فى غير هذا المكان ، والذي انتهى فيه إلى أن : التأمين نوع من المعاملات المستحثة التى تدهو إليها حاجة المسلمين والتى تظفر من الموانع الشرعية إذا نظر إلى حقيقة تم الحسب .

نقيب للشيخ أبى زهرة :

وقد عقب عليه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبى زهرة ، فأبدى موافقه على حل التأمين التعاونى ، والتأمين الحكومى الذى تتولاه الحكومات بالنسبة للعاملين بها .

أما التأمين الذى تقوم به الشركات ، فقد رأى فضيلته أن تكون النظرة إليه نظرة عامة لكل البلاد الإسلامية ، لا نظرة خاصة لشركات التأمين بسبب تأميمها فى الجمهورية العربية المتحدة ، ثم بين أن تأميم هذه الشركات لا يخرجها عن كونها شركات خاصة لها شخصيتها

في مجتمع إسلامي يحتفظ بالصلة بين الدين والدولة ، فالحاكم في الإسلام مسئول من كل فرد مسئولية روحية ومادية ، والفرد يتمتع باعتدال كلياً على الدولة .

وقال : إن موقف الإسلام في المحدثات صريح ، فإما أن تكون موافقة للجهاد الإسلامي فهي مقبولة ، وإلا فهي مرفوضة ، ثم إن النظام الإسلامي نظام متكامل إذا انفصلت منه لبنة انهار النظام شيئاً فشيئاً .

ثم رد سيادته على ما ذكره الدكتور إبراهيم البان من أنه ينبغي أن تفهم الدين في ضوء الواقع والفطرة والعقل وقال : إن المكس هو ما يجب أن يكون ، فبالنسبة للواقع ينبغي أن يخضع الدين ، ففقرته ما يقره الدين ، ورفض ما يرفضه ، وبالنسبة للفطرة السليمة لا سبيل إلى معارفتها إلا من الدين ، لأننا جميعاً متأثرون ببيئات وتقاليد منذ الصغر . أما العقل فهو أيضاً محكوم بالدين لا حاكم له ، ولو كان العقل هو الحاكم لأصبح الدين بشرياً لا إلهياً وأنهى كلته بقوله : يجب علينا أن نسلم القيادة للدين فنندمج فيه كأفراد في مجتمع تكون الدولة فيه مسئولة عن الفرد فلا يحتاج إلى نظم خارجية عن الدين كالتأمين .

... وفيه التيسر الساج :

وبعد هذا تكلم فضيلة الشيخ عبد الحيد الساج فذكر أن المناقشة تكاد تنحصر

ويمكن الاستغناء عنها بالتأمين التعاوني الذي تقوم به جهات تعاونية يكون لأعضائها الأموال بمغانها ومفادها كلها .

... والدكتور البان :

ثم عقب الأستاذ الدكتور إبراهيم البان على كلمة فضيلة الشيخ أبي زهرة فقال : إن الحسن والقبح أمران ذاتيان يدركان بالفطرة السليمة ، وإن الشريعة الإسلامية لم تتجاهل هذه الفطرة التي يجب أن يحتكم إليها في فهم النصوص الشرعية دون الوقوف على حرفيتها ، وأشار إلى وجود مدرستين في الفكر الإسلامي تهتم إحداها بالنظرة النائية ، وتأخذ الثانية بظواهر النصوص ، وقال : إن مصالحة المسلمين تقتضي الأخذ بالنظرة الأولى ، كما كان يفعل عمر بن الخطاب وإن المقام الإسلامي لن يحدد إلا بوحى هذه النظرة النائية .

الجلسة الثالثة :

دكتور عبد الحليم محمود :

وفي الجلسة الثالثة تحدث الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود ، فأثنى على بحث التأمين ثم تكلم عن نقشة التأمين قائلاً : إنه نفاً نتيجة للقلق الذي ساد أوروبا حين أصبحت العلاقة بين الفرد والدولة علاقة مادية لا روح فيها بسبب انفصال الدولة عن الدين ، وهذه العلاقة المادية التي ينشأ بسببها القلق لا تحدث

الإسلامية في شق إنهاء العالم ، ثم أبدى وجهة نظره في التأمين بأنه ليس أجراً ، وإنما التأمين جزء منه الضمان ، وجزء هو أجرة العاملين وجزء للأرباح ، وقال : إن التأمين ضرورية حضارية ، ولا توجد دولة تستطيع تمويل كل الحوادث ؛ لأنها تمويلات تفوق التصور وكلمة الشيخ طائفة الفطاء :

ثم أقيمت كلمة سماحة الشيخ آية الله كشف الغطاء من علماء الشيعة بالعراق ، فأشار إلى أن باب الاجتهاد لدى الشيعة الإمامية لم يفلح وبين : أن التأمين بحاجة إلى البحث عن حقيقته ، وحاجة المجتمع إليه ، ثم إمكان تطبيقه على المعاملات الشرعية كالضمان والهبه والصلح أو شمول القواعد العامة له حتى يكون سائفاً شرطاً .

ثم بين أن التأمين يقبض الضمان ؛ فإن الضمان هو إدعال المضمون في عهدة الضامن والقيام بكافة ما يترتب على هذا الإدعال ، وإن الضمان منه ما يتوقف على فعل خارجي : كضمان اليد والتلف ، ومنه ما كان محتاجاً في حصوله إلى الإنشاء : كضمان الديون ، وهو لا إشكال في صحته ، وقال : إن التأمين يدخل في ضمان النفوس الحرة والأعيان التي بأيدي أصحابها دون أن تكون أمانة عندهم أو منصوبة منهم أو نحو ذلك ، ولا مانع من شمول هودات الضمان له .

في التأمين على الحياة ، ثم أبدى بعض الملاحظات على البحث منها .

١ - أن الباحث جعل قول رجال القانون أساساً في البحث الفقهي .

٢ - أنه جعل فطاق بحثه الجمهورية العربية وكان ينبغي إطلاقة ليكون أوسع شمولاً .

. فانه استاذ الدكتور عثمان خليل :

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عثمان خليل طالب بأن يتسع عمل المؤتمر لمثل هذه الأبحاث ، والآراء الجديدة دون أن يمنع من ذلك ما سبقها من آراء ، أو الأخذ بالأحوط قائلاً : إن الأخذ بالأحوط إنما يكون في أمور العقيدة لا في الأمور الاجتماعية ما لم يكن هناك نص يخالف ذلك ، وذكر سيادته : أن التفرقة بين أنواع التأمين لا تؤثر في محور البحث ، وأن الأساس الذي يجب أن يناقش هو جواز التأمين شرطاً أو عدم جوازه ، كذلك لا ينبغي التفرقة بين عقود التأمين بحسب الجهة التي تباشر عملية التأمين وتبنيها لفرد أو جمعية أم حكومية ، وأن التأمين ينبغي أن نقره وفقاً لمقتضيات المجتمع دون أن يخالف الدين .

وجهة نظر الاستاذ إدريس الكنتاني :

ثم تحدث الأستاذ إدريس الكنتاني ، الأستاذ بمعهد العلوم السياسية بالغرب ، فطالب بأن تكون قرارات المجلس فتاوى للدول

... فإستأذ وفيق الفصار :

ثم تحدث الأستاذ وفيق الفصار عضو الجمع
فذكر أن التأمين نشأ عن ضرورة اجتماعية
توجب على المجتمع أن يسهم في الأضرار التي
تلقى بالمواطنين ، والتي يهين المواطن عن
تأدية الموضع هنا ، ورأى أن التأمين عقد
جامع وأنه لا فرق بين التأمين في الشركات
والتأمين في الجمعيات التعاونية .

... وسماحة الشيخ نديم الجسر :

ثم تحدث فضيلة الشيخ نديم الجسر عضو
الجمع فقال : إن عقد التأمين يمكن قياسه
على عقد الموالاة بما فيه من جملة وفود ،
إلا أنه ينبغي أن نضمن عدم وجود الربا
فيه وإلا لحقته الحرمة ، وضمان ذلك يكون
بما يأتي :

١ - أن تتفق شركة التأمين مع المشتركين
على استثمار أموالها وأموالهم في السبل
التجارية المباحة .

٢ - أن توزع الأرباح بنسبة الأسهم
بين الشركاء .

٣ - أن يتحمل المساهمون الخسارة
بنفس النسبة .

٤ - أن ينحصر شركاء قسم الأرباح
ليؤدي منه الضمان عند وقوع الكارثة .

ثم قدم اقتراحاً آخر وهو بحث أمر التأمين
وتطويره على أساس أحد مصارف الزكاة

وإذا لم يسلم أنه داخل في الضمان فيمكن
إدخاله في الهبة المشروطة بشغل الخسارة ،
وذلك يتصور بأن يجب المستامن من ماله
لشركة بشرط أن تتحمل الشركة الخسارة
إن حدث حادث بالنفس أو المال ، وهذا
شرط جائز لا مانع منه .

برأى لم يسلم ذلك أيضاً أمكن إدخاله في
الصالح المشروط حيث يتصلح الطرفان على
أن يتحمل أحدهما ، وهو الشركة ، الخسارة
التي تحمل بالطرف الآخر بشرط أن يدفع
الطرف الآخر مقداراً معيناً من المال ،
وإذا لم يسلم ذلك كله ، واعتبر التأمين معاملة
مستغلة ، فإن القواعد العامة فاضية بصحته
لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا أوغروا
بالعقود ، ولقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن
نسكون تجارة من تراض منكم ، فإن مقتضى
حرم العقد وإطلاق التجارة - والشارع
في مقام البيان لا الإجمال ولا الإجمال - صحة
عقد التأمين ، فإنه عقد من العقود وتجارة
من التجارات .

ثم بين أن هناك نوعاً من التأمين غير صحيح
وهو الذي يشتمل على الفائدة الربوية ،
وذلك بأن تدفع الشركة المبلغ الذي دفعه طالب
التأمين مع فوائده التي تجمع عليه .

ونرى أن يكون في التأمين مغامرة أوغروا
وبحالة مبطل للعقد .

عن . المعاملات المصرفية ، تحدث فيه عن البديل الإسلامي للعائدة في القروض الإنتاجية والقروض الاستهلاكية ، وبين أفضلية هذا البديل ، وانتهى من بحثه إلى أنه في الإمكان تطهير المعاملات المصرفية من أوزار الربا ، وتطويرها تطويراً يتأى بها عن كل الانحرافات المهلكة وأنه يمكن حصر المعاملات المتوبة بالربا في فئات المعاملات المصرفية الدولية فقط ، باعتبارها رخصة اضطرارية . فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه .

كلمة الأستاذ نديم الجسر :

ثم ألقى فضيلة الشيخ نديم الجسر عضو الجمع كلمة ، استعرض فيها آيات الربا وأشار إلى أنه كان موجوداً عند البرنات والرومان للقروض الإنتاجية ، والقروض الاستهلاكية ، وأنه كان مثاراً للنقد والفكوى من الجميع ، كما كان موجوداً عند العرب بنفس الصورتين ، فلا ريب في أن التحريم ينصب عليهما ، ولا سبيل إلى تأويل النصوص في ذلك ، واقترح ميادته أن تكون دراسة القضايا الاقتصادية من طريق لجان مختصة تشكل لهذا الغرض ، وتضم كبار رجال المال والاقتصاد إلى جانب الفقهاء .

... فالشيخ أبو زهرة

وتحدث بعد ذلك فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة عضو الجمع ، فأكد أنه يجب

وهو مصرف (الغارمين) وذلك بأن تقوض الدولة ضريبة أو إمانة تعرض منها الأضرار الناشئة لدافعي الضريبة والباقي يعود إلى يده المال .

الجلسة الرابعة :

المحاضرات المصرفية لأستاذ وفيس المقصود :

وفي الجلسة الرابعة ألقى الأستاذ : وفيس المقصود عضو الجمع بحثه عن : المعاملات المصرفية ، فتعرض بأهمية الدور الذي تقوم به المصارف في الحياة الاقتصادية في العصر الحديث ، وأشار إلى ارتباط معاملاتنا المالية بالنظم المصرفية في أنحاء العالم ، مما يدفع إلى الأخذ بنظم الفائدة ، وإلا توقفت الحركة الاقتصادية ، وذكر أن المصارف الحديثة لا يوافق النظرية القديمة القائلة (بأن النقد لا يلد نقداً) واستند إلى بعض المتأخرين ، والآراء الفقهية ثم انتهى إلى أنه يرى أن الفئدة المحرمة هي ما ينصرف إلى ربا الجاهلية الذي كان المرابون يرفعون به ذوى الحاجة ، وليست هي التي تؤخذ من ودائع المصارف بغرض صيانتها واستثمارها .

الجلسة الخامسة :

بحث الدكتور محمد عبد الله العربي :

وفي الجلسة الخامسة ألقى الأستاذ الدكتور محمد عبد الله العربي عضو الجمع بحثه

اقترح الدكتور عبد الحليم محمود :

ثم تكلم الدكتور عبد الحليم محمود عضو
الجمعية فذكر أن مسألة الربا مسألة معقدة
مقته فيها فلا مجال فيها لرأى جديد، وما خالف
ذلك فهو انحراف ، ووافق سيادته على أن
نأخذ من الحضارة الأوروبية جانبها النافع
أما في الجانب الثقافى فلأنها تبتدىء من
اللابنية فلا يصح الأخذ بها وعندما اقتنا
التي تبدأ من الإيمان .

واقترح سيادته سحب بحث الأستاذ القصار
لما فيه من مخالفة للأسس التي قام عليها
الجمعية ، ثم وقف الأستاذ القصار فدافع عن
بحثه ، وأكد أنه لم يخرج عن الحكم الإسلامى
وإنما يريد مساهمة الأحكام لتطورات الزمن

الجلسة السادسة

تعلين فضيلة الشيخ القلوهود :

وفى الجلسة السادسة تلقى فضيلة الشيخ
عبد الرحمن القلوهود على بحث ، المعاملات
المصرفية ، الأستاذ وفیق القصار فأيد موقف
المخالفين لهذا البحث ، وذكر أنه لا يوافق
على التفرقة بين : ربا الاستهلاك ، و ربا
الاستغلال ، لدخول كليهما تحت مسئول
النصر المحرم لهما ، وذكر أنه ليس المعقل مجال
أمام النص الصريح إلا فى إقناع النفوس بأنه
حقق للمصلحة .

إخضاع الاقتصاد لأحكام الدين ، وعقب على
ما اقترحه فضيلة الشيخ نديم الجسر من ضرورة
إيجاد الحلول النهائية قائلا : إن من المفيد
اتخاذ المسئول المبدئية لتوصلنا دراستها
إلى الحلول النهائية ، واستعرض فضيلته عدة
صور للربا توكد حرمة بنوعيه ، وربط
بين الربا والاستثمار ، باعتبار الربا أداة
للاستثمار ، واستدل على ذلك باحتلال مصر
وناقش ما أورده الأستاذ القصار من حيث
لجوء الفقهاء الأقدمين إلى الحيل للتخلص من
بعض الأحكام ، فعارض هذا القول ، ورأى
أنها كانت من قبيل المخارج الشرعية ، فإنها
لم تحل حراما قط .

... والشيخ الخالص :

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد المهدى الخالص
من علماء العراق فنبه إلى خطورة الربا .
بجميع صورته ، وقرن بينه وبين عقد
القراض ، من حيث إن القراض فيه حمل ،
أما الربا فيخلو منه ، وقال : إن هناك رأيا
لبعض الفقهاء بموازاة التعامل بالربا مع الكافر
حطأ وأخذ .

مخبر الصير النعيمي :

ثم تكلم السيد نعيم النعيمي من الجزائر
لحذر من تغليب المصلحة إلى الحد الذى
يسكده مخالف النص ، وقال : إن المصلحة
المرسلة لا يفتى الأخذ بها إلا عند انعدام
النص أو الإجماع أو القياس .

٣ - أو ادعاء أن أدلة تحريم الربا لا تشمل هذا النوع ، وهذه هذه الدعوى هل مدعيا .

٤ - أو أن يقال : إن الأوراق النقدية لها قيمة مالية ، جعلية ، لأنها ليست لها منافع ذاتية يرضى فيها الغلاء من أجلها كالأكولات والمشروبات والملبوسات ، وإنما اكتسبت القيمة المالية بواسطة الدولة ، نظراً لأن القيمة المالية المعينة لها ناشئة من جعل الحكومة ، استناداً إلى الاحتياطي المدخر لديها . وعلى هذا يظهر أنه لا يتحقق فيها الربا المحرم إلا إذا كانت المعاملة قرضاً ، إما إذا كانت بيعاً لم يكن فيها ربا ، وعلى هذا لو باع شخص خمسة جنيهات بستمه جنيهات لمدة ثلاثة أشهر مثلاً وقبل الآخر ذلك صحت المعاملة وتكون نظير ما لو باعه داراً أو عقاراً على أن يدفع ثمنه بعد ثلاثة أشهر فإن المعاملة صحيحة نافذة المفعول شرعاً ، ورجا البنوك أن تجعل معاملاتها في الأوراق معاملة بيعية لا قرضية حيث تصح شرعاً في الأولى دون الثانية .

اقترح للمصدر الكفائي :

ثم تكلم السيد إدريس الكفائي ، فذكر أن الإجماع يكاد يتفق على أن المعاملات المصرفية معاملات ربوية من رأسها إرفاءها وأن القول بحلها مرفوض من عامة المسلمين

ثم قال فضيلته : إن الذي يرقنا في الضرورة ليس طبيعة حكم الله ، وإنما هي ملائسات أخرى مصاحبة ناشئة عن عملنا ببعض هذه الأحكام ، وتركنا لبعضها الآخر أو من أخذنا بنظم غريبة عن شريعتنا في كثير من أحوالنا .

وقال : لو أننا حكنا عقولنا في عهد مجالها الحقيق وجعلنا من مهمتها الموازنة بين اتباع النص الصريح وما ندعى أنه ضرورة لننتج من ذلك إلا حاجة لنا في الشرائع السماوية ثم نادى بأن يكون لدى الجميع ما يمكنه من وضع تشريعات وأنظمة إسلامية متكاملة تفي الأمة الإسلامية عن التورط في هذه الضرورات التي لو استرسلنا في إباحتها بتأويلات غفلة لا تهتبا إلى التحل من كل محرم ، وطالب ملء الحازم على مثل هذه الممارسات صيانة لأفكار المسلمين .

تحليل لسماحة كاشف الغطاء :

ثم أتى السيد كاظم الكفائي ، كلمة سماحة آية الله كاشف الغطاء الذي رآه أن القول بصحة المعاملات الربوية إما أن يستند إلى :
١ القول بضرورتها ، فتكون في حكم ما يباح للضرورة ، ويستمر الحكم كذلك حتى يوجد البديل الإسلامي .

٢ - أو إدخالها في باب المضاربة ، وهذا لا يمكن انطباقه على جميع أنواع هذه المعاملات .

الأستاذ القصار لم ينته إلى الربا، وإنما انتهى إلى دخوله في حدود الضرورة، ثم أبدى بعض الملاحظات على ما جله في بحث الدكتور العربي، فذكر أن قيام البنوك بعمليات الاستئجار كبديل للربا، لا يتأتى مع وظيفتها أو طاقاتها أو علاقتها بالبنوك العالمية، كما ذكر أن الاقتراح الفائل بقيام صندوق الزكاة بعمليات الإقراض الاستهلاكي، يخرج بالزكاة عن مصارفها الشرعية وعن طاقاتها.

كلمة الحاج بشير أوجستو:

ثم تحدث السيد: الحاج بشير أوجستو، - نيجيريا - فأكد ضرورة الرجوع إلى النصوص القرآنية التي يفسر بعضها بمضا، وأن يكون مجال العقل مفتوحاً للبحث في هذه النصوص، لأن ذلك هو ماداً إليه القرآن نفسه.

والسيد عبد الرود:

كما تكلم السيد: محمد سالم عبد الرود، موريتانيا، فأرى أن الضرورة في موضوعي: التأمين والمعاملات المصرفية إنما تقدر بقدرها، وأن الاضطراب يقتضيها ونفع المخرج لا الإباحة، وذكر أن تحريم الحلال وتحليل الحرام سواء في الحرمة، ونادى بوضع طريق مستقيم لاقتصاد إسلامي تهيأ النفوس لتقبله، بكل وسائل التربية والإرشاد والإعلام.

فضلاً عن جبهة علمائهم، واقترح أن يمين الجميع لجنة من الخبراء والماليين تقوم بإعداد قانون كامل تقوم عليه مصارقتنا الإسلامية في شكل تجاري لا ربحي، فإذا ما أقر كانت لنا الحجة في إيجابه على المسلمين شعوباً وحكومات، ثم نوه بما لحقه من علماء مصر دائماً من غيرة على الدين وثبات في حراسة الإسلام ضد الغزو الماترته له.

كلمة مؤلفنا مفتي محمود

ثم تحدث السيد: مؤلفنا مفتي محمود، - باكستان - فذكر أنه يجب تطهير المؤتمر من مثل هذه البحوث المخالفة للنصوص، حرصاً على أهداف الجمع، وعلى عقيدة المسلمين، وشكر للدكتور العربي محاولته إيجاد دليل إسلامي في المعاملات المصرفية يخلو من الربا.

فالسيد فخرم غوث:

وتكلم السيد: غلام غوث، - باكستان - فقرر وجوب القسوة في الحكم الشرعي بين الربا الاستهلاكي والاستغلال، وقال: وأيهما في الحرمة سواء، كما أشار إلى أن مستحدثات الحضارة يعمل بها - من غير بأس - في الأمور الدنيوية لأغلب مسائل الدين، ونوه بمحنة مصر والأزهر ومسئولية الكلمة في هذا المؤتمر.

رأي الدكتور عثمان خليل

ثم تكلم الدكتور عثمان خليل، فذكر أن

وذكر أن تنفيذ المضاربة في المصارف يمكن بنفس الطريقة المتبعة في المصارف حالياً ، وضرب مثلاً لذلك نجاح المضاربة في مصرف مدينة «ميت غمر» بالجمهورية العربية المتحدة ، وتحقيقها لفوائد كثيرة للطرفين ، وذكر أن في ذلك رداً عملياً على كل من يستصعب الحلال ويسهل الحرام .

وأورد نقسماً للربا ذكره أبو بكر الرازي ، الرازي ، وهو أن الربا قسمان : وباذيون ودبا ييوع ، وأن دبا البيوع بوعان : ربا الفضل ، وهو البيع بالزيادة ، وربا النسيئة وهو تأجيل بعض الأموال الربوة .

وقرر فضيلته : أن الربا هو الزيادة ، وأن قليله وكثيره حرام لقوله تعالى : « وإن تبتم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ، وقال : « إن البتوك إذا كانت قد عمرت بيوتاً فإنها قد خربت بيوتاً أخرى كثيرة ، فالبتوك ليست مصلحة دائماً .

كلمة الشيخ الطهيمه :

تحدث فضيلة الشيخ إبراهيم أطفيش من عمان قرأى اعتبار البتوك مؤسسات تجارية يباح التعامل معها على أساس اعتبار النقود بضاعة تباع وتشتري ، فالسلة الورقية بضاعة ، والنقد اللاصق يكون ثمناً لهذه البضاعة ، وهذا مباح يتدرج تحت قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا اختلف الجفنان فيمرا كيف شئتم » .

اقتراح للشيخ الساج :

ثم تكلم فضيلة الشيخ « عبد الحميد الساج » (الأردن) فأشار إلى أن بحث الأستاذ القصار فيه جهد قانوني ، وأن بحث الدكتور العربي فيه عبارة لإيجاد مخرج ذي صبغة شرعية ، واعترض على إعطاء المفترضين من صندوق الزكاة ، لأن لها مصارف محددة كما تسأل : هل يصح إيداع حسابات جارية في البنوك مع معرفتنا بتعاملها الربوي ؟ ثم تكلم عن رأي ابن القيم ونقيضه الربا إلى : جله وخفي ، وأن الأول محرم لذاته لا يباح إلا للضرورة ، والثاني محرم لغيره بزل عنه التحريم للحاجة وتسأل : هل يمكن اعتبار المعاملات المصرفية من النوع الثاني ؟

واقترح إلغاء العائدة والتعويض عنها برسم مقرر لتأخير تكاليف المصرف .

الجلسة السابعة :

كلمة الشيخ أبي زهرة :

وفي الجلسة السابعة تحدث فضيلة الشيخ محمد أبي زهرة عضو الجمع ، فقاسل عن ماهية الضرورة التي يقال : إنها تجيب الربا ، وذهب إلى أنه لا يجد مثل هذه الضرورة ، وقرر أن مصرف الفارمين في الزكاة يبالغ مشكلة الاقتراض بدون فائدة ، ورد بذلك على القول بأن الزكاة لا يمكن الاقتراض منها على أساس أن لها مصارف معينة .

في البنوك، ولكنه دعا إلى تطوير المعاملات المصرفية بما يشوبها من دواعي ضرورة النظام الإسلامي، وهذا هو ما دعاه إلى النظر في اقتراح بديل إسلامي للنظام المصرفي القائم، وإذا ما تقرر الأخذ به كان لابد أن يسبق ذلك فترة انتقالية.

الجلسة الخامسة :

وفي الجلسة الثامنة ألقى الدكتور محمد مهدي علام بحته عن الصدقة في الإسلام، بين فيه أن الصدقة ليست نظاماً دائماً في المجتمع الإسلامي يعتمد على موارد ما قرب من محترف السؤال، وإنما هي علاج إسعاف للطوارئ الاقتصادية التي لا يحظرها مجتمع.

الدعوة إلى الإسلام :

ثم تحدث الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر فقال :

إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بقاء بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة زهاء ثلاثة عشر عاماً، ولما اشتد إيذاء أهل مكة له هاجر إلى المدينة، وجاهد في سبيل الله حتى جهاده، ولما بدأ المشركون بالهدوء أذن له بالقتال فقاتلهم، وانتصر عليهم، وانتهى الأمر بفتح مكة للسلم، وإقامة دين الله، وتحطيم آثار الشرك.

وبعد هذا ترك الرسول عليه الصلاة والسلام الدنيا ولحق بربه بعد أن أدى الرسالة، وأتم

فالسيد منصور هب الميز :

ثم تكلم السيد منصور عبد العزيز وزير العدل في الجمهورية اليمنية فأوضح أن الربا منه ما هو حلي، وهو حرام بنص القرآن، ومنه ما هو خفي، ينبغي بحته ودروسه، وقال : إن المعاملات المصرفية فيها جوانب كبيرة محرمة وفيها جوانب لاشك في حلها، ثم أيد اقتراح مندوب المغرب بتشكيل لجنة من رجال الفقه والقانون والاقتصاد تقوم بتقديم مشروع قانون لتشكيل المؤسسة الإسلامية الاقتصادية، يعرض في المؤتمر الثالث في العام القادم.

باباً ثانواً :

ثم تحدث السيد بابا ثانوف (الاقتصاد السوفييتي) لحمل إلى المؤتمر وإلى الأزهر وإلى السيد الرئيس نحية وتهنئة مسلى بلاده بانفقاد المؤتمر، وأشاد بسماحة الإسلام التي كانت صلباً في حوشه وأنه انتشاده.

مناقشة انقضاء المعترضات :

ثم تكلم الأستاذ وفیق انقضاء انقضاء المعترضات التي وجهت إلى بحته في المعاملات المصرفية وأعاد شرح وجهة نظره.

ثم تحدث الدكتور محمد هب الله العربي فذكر أنه لم يطالب بالنساء المصارف، لأنها ضرورية حيوية، وأنه أجاز إيداع الأموال

الجلسة التاسعة :

وفي الجلسة التاسعة التي قضيتها الشيخ محمد أبو زهرة بحث في (الزكاة) تكلم فيه عن زكاة الأوراق النقدية والأسهم والصناديق وأدوات الصناعة والتجارة .

الجلسة العاشرة :

وفي الجلسة العاشرة التي أستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني بحث في (فلسطين وإسرائيل) أوضح فيه أن العالم الإسلامي بعلايته الخيانة يستطيع أن ينقذ فلسطين بالجهاد في سبيل الله لاسترجاع الأرض المقدسة . ثم توالى كلمات الأعضاء في بيان خطر إسرائيل والصهيونية باهتة ومحاورة استهوائية وعادية متعصبة .

الجلسة الحادية :

وفي الجلسة الحادية التي ألقى السيد كاظم الكفائي كلمة لساحة آية الله كاشف الغطاء اقترح فيها أن يصدر المؤتمر توصيته بالعمل هل لإزالة الخصومات التي تمزق شمل المسلمين . ثم تحدث بعض الأعضاء عن أعلامهم في أن يحقق المؤتمر الآمال المعقودة عليهم من جميع المسلمين . وفي النهاية أصدر المؤتمر توصياته المنشورة في غير هذا المكان .

وبعد هذه المحات عما دار في المؤتمر الثاني لجمع البحوث من مناقشات دارت حول ما أبدى فيه من آراء تستحق الشكر والتقدير والله ولي التوفيق .

ما كلفه الله به ، وترك لنا كتاب الله وسنة رسوله مبينة واضحة ، تقوم على بيان حدود الله وأحكامه ، وأوجب علينا الاستمرار في الدعوة إلى الله ، ثم توالى على المسلمين مصور كثيرة ، ونحن الآن إذا لم نجعل الدعوة إلى الله في مقدمة ما نقوم به نكون مقصرين .

واقترح فضيلتك أن يتخذ المؤتمر خطوات إيجابية لوضع الدعوة إلى الإسلام موضع التنفيذ ، وأشار إلى أنه أحد مشروع توصية في هذا الشأن ، وقال : إنه يعتقد أن المشروع يحتاج إلى المال ، فإذا أمنا بالحكومات الإسلامية لتمثله ، لنجد استجابة طيبة بحجة الله ، وستحتاج لنا نحن المسلمين - فرصة لتوسع في نشر الدعوة لدى من لم نبغهم وعادة في إفريقيا وآسيا ، وكذلك فرصة توضيح مفاهيم الإسلام بين من وصلهم معالم الدين الإسلامي عرفة .

وقد رحب المؤتمر باقتراح فضيلة الإمام الأكبر ، وتكلم الفقيه : على عبد الرحمن والدكتور عثمان خليل والدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر ، والدكتور إبراهيم البان وفضيلة الشيخ عبد الحميد الساج ، والسيد وان عبد القادر (الماليزيا) ، والسيد الجسر ، والدكتور شعبان نيكوتو (أوغندا) والشيخ تديم الجسر ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والسيد وسادى زروق ، في تأييد الاقتراح الذي وافق المؤتمر عليه .



السيد : محمد سالم بن محمد

- زار الجمهورية العربية المتحدة مرتين ، للاشتراك في مؤتمر جمع البحوث الإسلامية بمملا لجمهورية موريتانيا
- ذر اطلاع واسع في الفقه وعلوم الإسلام ، وله أثر بارز في مساعدة الحركة الوطنية وتوعية الشباب .
- يرى أن الشريعة الإسلامية فيها ما يغني عن القوانين المستوردة ، سأل الصحفيون في قطاع غزة عن مأساة فلسطين فقال : لقد أخذناها بالإسلام وسنستردها بالإسلام .

بعض من جلسات المؤتمر

بقلم الأستاذ محمد النادى البزرى

الإسلامية في القاهرة وبروحها لا يقال : هذه قضية فلسطين وتلك مشكلة جنوب أفريقيا وإنما يقال : تلك قضية الإسلام والمسلمين في وطن الإسلام والمسلمين .

هذا المعنى الإسلامى الكريم والأمل العظيم يؤمن به كل عضو من مؤتمري جمع البحوث إيماناً أذكى روح التحمس له ، وولد طاقات التفكير فيه . وإن مطنع ذلك الصبح ليؤذن بإسفار ، فإن غيوط الفجر بدت في أفق مؤتمري العدا هذا العام .

لقد عاش أعضاء المؤتمر مأساة الأرض السليبية ، عاشوها على صعيد السياسة العربية من خلال تصريحات حادثة تصههم بالخيانة والغدر ، وناورات أئمة يمسك بخيوطها أعداء الإسلام والمسلمين .

وعاشوها على صعيد المأساة نفسها وسط الخيام المضروبة والمسكرات المنصوبة ، بين أشباح من خلفات الفقر والجوع ، وعبايا من بقايا القشر والضياع بين أمانيد المأساة عاشوا فرأى فيها كل مسلم مأساته ، فاقوى التي تساند التفرقة

خارج حدود جدول الأعمال ، بعيداً عن برامج الدراسات والمناقشات ، في الألفية والردعات ، في الأبناء والخلوات في حفلات التكريم ومجالس الترويح . في هذه الأماكن كلها تجلت مشكلات وقضايا كانت القاسم المشترك في كل حديث شغل مجالس أعضاء المؤتمر ، فلم تنفك هذه القضايا تلازمهم وتلاحقهم ، ولم ينفكوا متابعتها وبتشدون أنفسهم إليها حتى كاد جدول الأعمال وبرنامج الدراسات والمناقشات يكون ليل الدورة ونهارها ، ويستوعب كل دقيقة فيها داخل القاعة وعارجها ، وتلك ظاهرة لها دلائلها ، وهي ظاهرة تستوجب التسجيل والتقدير ، لما توحى به من إذكاء دوافع العمل وتنمية الإحساس المشترك ولما نبشر به من فتح آفاق الأمل وبهاثر الخير .

فليس المسلمون في حاضرهم بحاجة إلى شيء أبلى من أن تكون قضاياهم - على اختلاف الديار وتباعد الأنظار - قضية الأمة الواحدة فلا يقال : اجتمع نيف وثلاثون دولة في القاهرة ، وإنما يقال : « اجتمعت الأمة

الذي يجب على المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً أن يجاهدوه بالمقاومة الجادة المستمرة حتى يتم تحرير المسلم قلباً وضميراً ، ووطناً ومعرفة . وأن كل تقصير في مقاومة ذلك العدو هو هسيان لله تعالى وإثم كبير ؛ لأنه يقوى يد العدو على إزال الأذى بالملايين من المسلمين ؛ فهو جهاد متعلق بحق الله وحق الملايين لا بذات الإثم

وإن الصهيونية التي يحاول الاستعمار - بعد أن تحطمت أسبابه الظاهرة - أن ينفذ بها أهدافه تحت ستار جديد ، هي داء خبيث يستهدف به إلا - تدمير أن يتمكن بآثاره في حياة المسلمين ، وتستمر سيطرته عليهم ، ومن ثم كانت مجاهدتها فرحاً كذلك على كل مسلم حيثما كان ، وكل تخلف عن ذلك هسيان لله تعالى وإثم كبير .

كان هذا أول قرار اتخذته مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في أول دوراته ، وليس يمكن أن يتخذ المؤتمر قرارات مهما يكن مدلولها ومضمونها حتى يجملها أعضاء المؤتمر أنفسهم خطة عمل في مجتمعاتهم يبشرون بها وبدعون إليها ويفرسون الإيمان بها في نفوس الجماهير ، لتكون ذات فعالية وتأثير في منهج الحكومات وسلوكهم ، وليصبح بالتالي زمام الأمور ودفة الحكم لدين الله ، لا للهوى والشهوة . وهذا ميدان العمل لأعضاء المؤتمر في أوطانهم ومجتمعاتهم بالنسبة لقضية فلسطين

العنصرية في أفريقيا هي بعينها سند الصهيونية في جريعتها ، والقوى التي ترصد ملايين الجنيتات والدولارات لتبشير وحرب الإسلام وتضليل الفطرة هي نفسها القوى التي تمكن لإسرائيل بالمحاباة والمعايا وبسطيد السخاء ، والقوى التي استعمرت بلاد المسلمين ، ولا تزال تستعمر بعضها ، واستنزفت ثرواتهم وخيراتهم ، وحرمتهم الحياة الكريمة ، هي بذاتها القوى التي تنفذ خلف إسرائيل ، وتصنع منها قناعاتاً مغلغلة يفتنى وجه الاستعمار الحديث ، بل الحديث

لذلك فإن مشكلة فلسطين مشكلة كل مسلم ، ومأساتها مأساة كل مسلم ، وقضيتها قضية المسلمين جميعاً ، لأنهم في الحقيقة عاشوا جزءاً منها في أوطانهم أو يعيشون ، وطناً وامتداداً ولا يزالون ، ولهذا لهم يرون أن قضية فلسطين ليست قضية عربية بحكم الموقع واللسان ، وإنما هي قضية كل المسلمين بحكم العقيدة والدين ، فالدفاع عنها واجب شرعي ، والجهاد في سبيلها فرض حتى ، وانتهى في صاحبها شهادة .

تلك حقيقة أكدها علماء المسلمين ، وسبق أن قررها المؤتمر الأول في الفترة الثانية من دورة انعقاده في أول قراءته . قال :

« إن الاستعمار وأعوانه - سواء في البلاد التي لم تزل تزدح تحت نيره ، أو في البلاد التي جلا عنها عنفاً آثاره - هو الخطر الأول



بعض أعضاء المؤتمر مع اللاجئين أثناء زيارتهم لمدينة غزة

والتلفزيون عشاقه ورواده ولطيفه جميعاً تأثيرها المباشر وذووعها الواسع في سيرة وسير ، وهي بحكم رسالتها يجب أن يكون لها دور فعال في التثقيف بجميع البحوث والتثقيف برسائله ، والإعلان عن أهدافه ، وللجمع ومؤتمره نصيب ، ويتحتم أن يكون له نصيب من أعلام الكتاب وأخبار الصحف وموضوعات الأحاديث وأعلام الصور في كل بلد من بلاد الإسلام وفي كل مجتمع من مجتمعات المسلمين ، وتعميد مدى إسهام أجهزة الإعلام في التثقيف بهذه المؤسسة الإسلامية وعن دراسة القائمين على هذه الأجهزة رسالة الجمع واقتناعهم بها وإيمانهم بأهدافها ، وغير الدراسة والاقتناع والإيمان فإن جهود أجهزة الإعلام تجاه الجمع ستظل مقصورة على الخبر القصير ، والموضوع الوصفي ، والجانب الشكلي ، وبالتالي يظل جوهر التنظيم ومقاصده ، وأهدافه ووسائله حبيسة المكاتب وقاعات الاجتماع ، وهذا قصور في رسالة وتصوير في خدمة الأهداف والمقاصد النبيلة لا يحمل تبعته الإعلاميون وحدهم - على الرغم من أن طبيعة عملهم هي البحث والكشف والتفتيش والمتابعة - وإنما يشاركهم هذه القبة علماء المسلمين ومفكرهم ؛ لأن واجبهم يفرض عليهم أن يسهموا في الإعلام بإصدار الفشرات والمطبوعات

ومشكلة العائدين ، فهي في مفهومهم ليست قضية جغرافية : أرض ومنطق لسان ، وإنما هي قضية عقيدة ودين ، يتحتم البعد بها عن مكاتب المحكمات وهو الذين الحكم لتكون بين أيدي الجماهير المسلمة ، لأن احتكار المحكم لها يربط مصيرها بمصيرهم ، ويخضعها لمؤثرات الترغيب والترهيب ، والإقدام والإحجام ، ويعرضها لمساومات الكسب والخسارة . ولكنها بين أيدي الجماهير المسلمة في حوزة الإيمان الذي لا يخضع لقانون العرض والطلب ، المحكوم بحلال الحق وفدائية العقيدة .

هذه الروح اتسم فهم علماء المسلمين لهذه المسألة التي يمشيها المسلمون في حاضرم . ووضعوا نهج المتابعة لمادة لقرارات المؤتمر . وإذا صدق فهمي لهذه الروح وإحساسى بها - وأرجو الله أن يصدق فهمي وإحساسى - فسيكون التجمع الإسلامى حول مشكلة فلسطين منطلقاً إلى وحدة إسلامية يتجه في إطارها يجد الإسلام وعز المسلمين ، وليس غريباً أن ينسلخ من ظلام هذه المسألة نهار يرى فيه المسلمون أنفسهم ، ويجد العالم الإسلامى فيه نفسه . وإذا كانت مشكلة العائدين قد استأثرت بالجانب الكبير من الاهتمام فإن قضية الإعلان والإعلام كانت محور أحاديث كثيرة واجتماعات متعددة ، فللصحافة قراؤها وجوهره ، وللإذاعة محبوبها وهواها ،

ومبادئه يحمي كل اتجاه وحضارة الدين ويعطى
إليه اليقين ، ويقف كالطود الراسخ في مهب
تيارات الإلحاد والانحراف ...

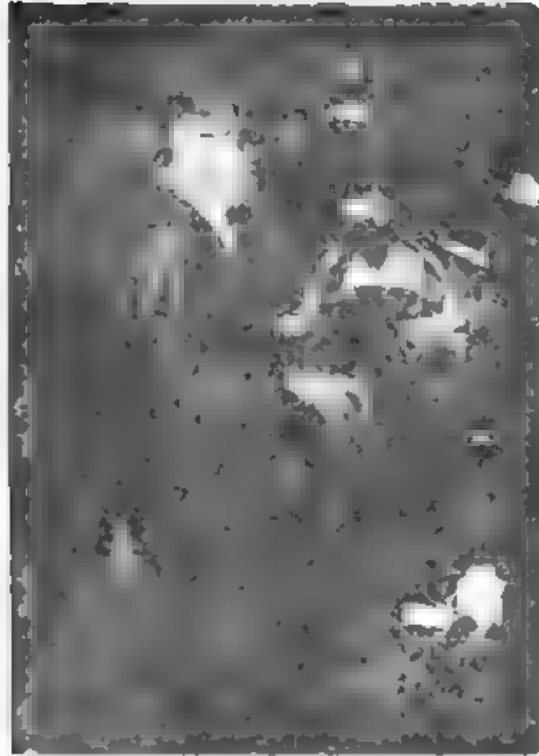
وبعبداً عن القاعة تحدث الأفاضل
عن مشكلة التراث الإسلامى والكتاب
الإسلامى وهم يستعرضون مشكلات المجتمع
الإسلامى ، فإن ذخيرة عظيمة وثروة علمية
كبيرة لا تزال حبيسة المخطوطات مهيئة ،
تتربص بالخلاص فى كل حين لتأخذ مكانها
إلى عقول المسلمين وأفكارهم ، ولتضاف
إلى سجل الثقافة الإسلامية الأصيلة المتداولة ،
وتحتل مركزاً مابين قبض المؤلفات التى سحرت
لها المطابع ودور النشر على ما فيها من سطحية
وغشاعة .. وليست هذه المخطوطات وحدها
تتربص بنظرة جادة إليها ، ولكن المؤلفات
الكبيرة والموسوعات العظيمة تتربص كذلك
إطاعة نشرها وتغيير الحصول عليها لرواد
الثقافة الإسلامية . وإعداد العلماء المستقبل .

والنظره العامة لهذه المشكلة تتركز فى تعاون
العالم الإسلامى على إنشاء مؤسسة إسلامية
للطباعة والنشر وخدمة الكتاب الإسلامى
والموسوعات العلمية ، فإن الجهود الفردية
لا تمضى بهذه الرسالة ، والرغبة فى الرخ
والقراءة أى طاقى الخدمة هذه الفكرة ،
وإذا كانت لجهودية العربية المتحدة تولى
إحياء التراث عاية وانماها وترصد لخدمته
صالح طائفة من مبرانيها ، فإن تضامراً

والمجلات الإسلامية ، وأن يعقدوا الندوات
والمؤتمرات المحلية ليعصوا بين انجسح والرأى
العالم الإسلامى ، وليحملوا لجامير المسلمين
بين الحين والحين . زاداً من الثمالة الإسلامية
وفق الكتاب وهدى السنة

ولا أحسب حديثهم عن الإعلام ببعبداً
عن مجلة الأزهر ، وقد كانت موضع تساؤل
وتقدير معاً . فاسئلون فى شتى الأوطاء
يتلفون عليها ، ويتشوقون إليها ، ويتلسون
بين صفحاتها المحدودة ، ومواقيت صدورها
البعيدة وإخراجها المتواضع . برغم ذلك
كله يتلسون بين صفحاتها بقيتهم من الثقافة
الإسلامية وشريعة الإسلام . ولو قدر لهذه
المجلة أن تجد حظها من الرعاية والعناية ويسطة
المسال للملاة فراغا كبيراً فى حياة المسلمين
لوفرة الكتاتين وكثرة الباحثين وروضة
المقارئين ... ومن حولها مجلات إسلامية
أخرى فى مجتمعات إسلامية تنبسط لها الأيدى
ويجهرى على جوانبها المذهب حيث لا كاتبين
ولا باحثين ... هكذا قالوا أو قال بعضهم .
وتلك قضية جديدة بالنظر حقيقة بالبحث ،

وعسى أن تجد من حماسة الأفاضل سبيلا
إلى التنفيذ ، فيعود المؤتمرون فى عامهم
القابل يحملون بواكير ما أصدرت من نشرات
ومجلات إسلامية تكون منابر عملية لجمع
البحوث ينشئ بها تكوين رأى عام إسلامى
موصول الأسباب بعقيدته ودينه . ومثله



السيد: أحمد التو

- شخصية إسلامية ذات نشاط عظيم ، وجهود صادقة في خدمة الإسلام ونهضة المسلمين في بلاده ، الذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين مسلم يمثلون ١٠ ٪ من مجموع السكان .
- يمتاز بالاطلاع الوافر في العلوم الإسلامية ، وثقافة العسكرية ، والتخصص في العلوم القانونية .
- يرى أن قضية فلسطين قضية المسلمين جميعا ، وقد كان له الفضل الأكبر يوم كان عضواً بمجلس الشيوخ الفلسطيني في وقف الاتفاق التجاري بين الفلبيين وإسرائيل .

شاركوا في أعمال المؤتمر الأول ، وإن من الخير أن يتوسع الأزهر في الدعوة إلى حضور مؤتمرات الجمع ، فلا تزال بلاد إسلامية بعيدة عن التمثيل فيه أو المشاركة في أعماله ، وأبل ذلك راجع إلى حداثة تكوينه وقصور إمكانياته شأن كل عمل في بدايته ونشأته ، إلا أن ذلك التوسع يجب أن يكون نصب العين وموضع الاعتبار ، وإلى أن يشتد ساعد الجمع وينوى مرده ، فإن من الممكن أن تتجدد الوجوه من دورة إلى دورة ، حتى يتسع تشكيل القاعدة العربية للمؤتمر ، وتتهيأ فرص المشاركة أمام أكثر عدد ممكن من علماء المسلمين ومفكرهم .

وإذا كان من غير المستطاع أن يستضيف جميع البحوث في حاضره كل مدهو فإن من الممكن أن يفتح باب - خارج نطاق المدهو - أمام كل راغب ، وبصير تشكيل المؤتمر إلى أعضاء لهم حق المشاركة ومناقشاته ، وآخرين لهم حق حضور الجلسات ، يباح لهم تسجيل تعليقاتهم على البحوث والمناقشات لتكون موضع الدراسة والنظر في اللجان الفرعية لمجلس الجمع ، فأكثر المعنيين بالشئون الإسلامية وقضايا المسلمين ، والذين وقفوا أنفسهم على النظر في هذه الكتاب والسنة ... وما أخرجنا إلى أفكار هؤلاء الذين حجبوا أنفسهم عن الأعضاء ...

الجهود وتعاون الدار الإسلامية في تأسيس دار للنشر على مستوى عالمي يضاهف نجاح الفكرة ويعين على الإفادة منها ، وبخاصة في مجال التحقيق العلمي وأمانة النشر ، فإذا علمنا أن بعض الدول الإسلامية تعاقب مع اليابان على طبع نسخة ملايين نسخة من المصحف تبين مدى الخطورة التي يمكن أن تلحق بقرائنا إذا لم نتداركه بعمل مشترك يدرأ الخطر ويقضي على مواطن الرعب

ويوم تتجمع هذه الجهود المتفرقة والطاقت المبددة والأموال الضائعة فإن خيراً كثيراً ينتظر هذه الأمة في دينها ودنياها . وأحسب أننا واصلون بإذن الله إلى هذا المستوى ، فإن ما سمعنا لم يكن فكرة باهتة أو اقتراحاً طارحاً ، وإنما هذه أفكار ومقترحات يرى من خلالها الأعضاء حقيقة رسالتهم ، كما يرون في منوعاتها مكانهم من ميدان العمل ، ولهذا سيكونون رسل هذه الأفكار ودعائها في مجتمعاتهم ولدى حكوماتهم يبشرون بها ، ويدهون إليها ، ويهضمون المسلمين حولها . ولن تفكير الأعضاء في وسائل النجاح دعاهم إلى الحديث عن المدعوين في المؤتمر فلفقد رأيهم أو رأيت بعضهم قلبه مصفحات عن بيان بأسماء الذين وجهت إليهم المدهو ، وبصفح وجوه الذين حضروا ، ثم سمعهم أو سمعت بعضهم يقول : هؤلاء أكثر الذين



الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر في الاجتماع الذي دامه سيادته مع أعضاء الجمع للقرارات والقرارات

توصيات الفترة الأولى

اجتمع مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في دورته الثانية فكان اجتماعه بداية لمرحلة جديدة لمرته التي تعنى بنشر المبادئ والثقافة الإسلامية ، وقد انعقد المؤتمر على فترتين : الأولى : من يوم الخميس ١٢ من المحرم سنة ١٣٨٥ - الموافق ١٢ من مايو سنة ١٩٦٥ . وكانت فترة هلمية أنهى المؤتمر فيها إلى التوصيات التالية :

أولاً : أن تقف الدول الإسلامية صفاء واحداً في كل ما يمس مصالح المسلمين في حياتهم الدينية والدنيوية ، وأن تحكم تعاليم الإسلام في حياتها ، وفيما عسى أن يتفرق بين المسلمين من مخلاف حتى تظل الأخوة الإسلامية قائمة وفعالة .

ثانياً :

(أ) يوجب الإسراع في تحديد الوسائل العملية لنشر الإسلام والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في مختلف الدول على كافة المستويات ، وببحث طريقة تمويل هذه الوسائل حتى يعض مجمع البحوث الإسلامية في مهمته العظمى التي من أهم أهدافها حل أمانة دعوة الناس كافة إلى الإسلام .

(ب) تفويض الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في تأليف اللجان التي بركل إليها بحث هذه المهمة .

بسم الله الرحمن الرحيم :

إن المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة في شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٥ م ، والذي يضم ممثلين ومندوبين من خمس وثلاثين دولة إسلامية . ليتوجه بظيم الشكر والتقدير السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة على تفضله برعاية المؤتمر وإيجاد السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية نيابة عنه لافتتاح دورة أعماله الثانية ، داعين الله أن يحفظه ذخراً للإسلام والمسلمين .

كما يتوجه المؤتمر بأجول الشكر لحكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها الكريم على ما حبوهم به من كرم الضيافة وحسن القاء والترحيب .

ويوصى بما يلي :

الفلسطينية وتنوير الرأى العام بشأنها وإنهاء
مراكز إسلامية في القدس .

٤ - أن تنفذ الحكومات العربية جميعا
قرارات مؤتمر القمة العربيين نصا وروحا
وأن تساعد الدول الإسلامية في ذلك مساندة
كاملة كما يستنكر المؤتمر كل محاولة للخروج
على هذه القرارات لأنه لا يوجد حل لمشكلة
فلسطين غير عودة الحقوق إلى أهلها وإزالة
إسرائيل .

٥ - مؤازرة منظمة التحرير الفلسطينية
لكي تؤدي واجبها في الدفاع عن الوطن
السيب في مختلف المجالات .

٦ - وإلى أن يعود الحق إلى أهلهم يوصى
المؤتمر أن يجعل المسلمون يوم ١٥ مايو ذكرى
وتجديدا للعهد على إنقاذ فلسطين من الشرذمة
الباغية التي تسيك في الأرض فسادا .

أما الفترة الثانية لانعقاد المؤتمر التي كانت
في المدة من يوم الأربعاء ٢٥ من شهر
سنة ١٣٨٥ هـ ، الموافق ٢٦ من مايو
سنة ١٩٦٥ م ، إلى تاريخ الجلسة الختامية
للدورة الثانية ، والتي حضرها أعضاء المجمع
من الجمهورية العربية المتحدة ومن غيرها ،
فقد أقيمت فيها بقية البحوث ، واستكملت
المناقشات ، ووصل أعضاء المؤتمر في محوهم
ودراساتهم إلى القرارات والتوصيات الآتية :

(ج) أن تؤيد جميع الحكومات الإسلامية
والهبلين هذه المهمة وأن يمدوها بالأموال
والإمكانيات التي تكفل لها النجاح .

ثالثا : يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي
قضية المسلمين جميعا لارتباطها الوثيق بدينهم
وتاريخهم وتراثهم ، وأنه لن يبدأ للمسلمين
بالسحق تعود الأرض المقدسة إلى أهلها وأن
في وجود إسرائيل في فلسطين خطرا يهدد
المسجد الأقصى وطريق الحرمين الشريفين
والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه
عليه ، مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازما
لأمن الديار المقدسة ولأداء الشعائر الدينية
لجميع المسلمين في المشارق والمغارب .

ولذلك كان الدفاع عن فلسطين والعمل على
تحريرها فرضا على كل مسلم ، وكان المقصود
هنا إثم كبير ، ومن ثم يوصى المؤتمر في
شأن هذه القضية بما يلي :

١ - أن يولى المسلمون جميعا قضية
فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير
هذا الوطن العربي الإسلامي المختصب تحريرا
كاملا .

٢ - أن تسحب الدول الإسلامية التي
اعترفت بحكومة إسرائيل هذا الاعتراف
وأن توقف الدول والشعوب الإسلامية التي
تتعامل مع إسرائيل هذا التعاون .

٣ - أن تتولى الهيئات والمؤسسات
الإسلامية في كل بلد إسلامي متابعة القضية

قرارات وتوصيات الفترة الثانية

المشئون المالية والاقتصادية :

أولاً : التأمين :

قررت المؤتمر بشأن التأمين ما يلي :-

- ١ - التأمين الذي تقوم به جهات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .
- ٢ - نظام المعاشات الحكومي وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي المتبع في بعض الدول ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع في دول أخرى : كل هذا من الأعمال الجائزة .
- ٣ - أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أيا كان وضعها ، مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من ضرره والتأمين الخاص بالحوادث التي لا مسئول فيها والتأمين على الحياة وما في حكمه :

فقد قررت المؤتمر الاستمرار في دواستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين وقانونيين واجتماعيين مع الوقوف قبل إبداء الرأي - على آراء علماء المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية - بالتقدم المستطاع .

ثانياً : المعاملات المصرفية

قررت المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلي :

- ١ - الفائدة على أنواع القروض كلها وبما يحرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض

الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم التوهمين .

٢ - كثير الربا وقبيله حرام كما يشير إلى ذلك المذهب الصحيح في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ،

٣ - الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والإقراض بالربا محرم كذلك ولا يرفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة . وكل أمرى مقروك لدينه في تقدير ضرورته .

٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتمادات والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل : كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في ظنهم هذه الأعمال ليس من الربا

٥ - الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الإقراض نظير قائمة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة .

٦ - أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية ، فقد أجل النظر فيها إلى أن يتم بحثها .

٧ - ولما كان للنظام المصرفي أثر واضح في النشاط الاقتصادي المعاصر . ولما كان الإسلام حريصاً على الاحتفاظ بالنافع من كل مستحدث مع انتفاء أوزاره وآثامه :

توافر النصاب وحولان الحول .
(ب) وإذا لم يتحقق فيها نصاب وكان لصاحبها أموال أخرى تضم إليها ونجب لوكاة في المجموع إذا توافر شرط النصاب وحولان الحول .

(ج) مقدار النسبة الواجب إخراجها هو ربع عشر صافي النك في نهاية الحول .

(د) في الشركات التي يساهم فيها عدد من الأفراد لا ينظر في تطبيق هذه الأحكام إلى مجموع أرباح الشركات وإنما ينظر إلى ما يخص كل شريك على حدة .

٤ - يجب الزكاة على المكلف في ماله ونجب أيضاً في مال غيره المكلف ويؤديها عنه من ماله من له الولاية على هذا المال .

٥ - تعتبر الزكاة أساساً للتكافل الاجتماعي في البلاد الإسلامية كلها وهي مصدر لما تستوجه الدعوة في الإسلام والتعريف بحقايقه وإعانة المجاهدين في سبيل تحرير الأوطان الإسلامية .

٦ - تمركز طريقة جمع الزكاة وصرفها لكل إقليم بما يناسبه .

وبما أن صدقات التطوع يبين المؤتمر ما يلي :

١ - الإسلام يدعو إلى الإنفاق في سبيل الله وينهى عن البخل وقبض اليد عن بذل الجهد .

٢ - الإسلام يهذر من السؤال ومن قبول الصدقة إلا في حالات الضرورة .

٣ - الإسلام يدعو إلى تبرير المسلمين مساواة لم يأخوئهم المواطنين من المسلمين ورعاية لكل فرد من الأفراد في المجتمع الإسلامي .

فإن يجمع البحوث الإسلامية بصدده درس يديل لإسلامي النظام المصرف الحالي ويدعو علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد .

ثالثاً : استثمار الأموال :

قرر المؤتمر أن استثمار المال الخاص وما يتبع فيه من طرق حق عاقل لصاحب المال على أنه إذا سلك في هذا مسلكاً يؤدي إلى ضياع المصلحة العامة وجب على ولي الأمر أن يتدخل لينصت الضرر وليصون المصلحة العامة بطريق لا حدود فيه على الحق المشروع لصاحب المال .

رابعاً : الزكاة وصدقات التطوع :

قرر المؤتمر بشأن الزكاة ما يلي :

١ - أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يفتى القيام به من أداء الزكاة المفروضة .

٢ - يكون تقويم نصاب الزكاة في عقود التعامل الممدينية وأوراق النقد والأوراق النقدية وعروض التجارة على أساس قيمتها ذهباً ، فابلغت قيمته من أحدها عشرين مثقالاً ذهبياً وجبت فيه الزكاة ، وذلك لأن الذهب أقرب إلى الثبات من غيره ويجمع في معرفة قيمة مثقال الذهب بالنسبة إلى النقد الحاضر إلى ما يقرره الخبراء .

٣ - الأموال الثمانية التي لم يرد نص ولا رأى فقهي بإيجاب الزكاة فيها حكمها كالأخرى :

(١) لا تجب الزكاة في أحياء العمائر الاستغلالية والمصانع والسفن والطائرات وما شابهها بل تجب الزكاة في أصغرها عند

شئون الأسرة والشباب :

أولاً : بشأن تصد الزوجات .

يقرر المؤتمر أن تعدد الزوجات مباح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه ، وأن يمارس هذا الحق متروكة إلى تقدير الزوج ولا يحتاج في ذلك إلى إذن القاضي .

ثانياً : بشأن الطلاق .

يقرر المؤتمر أن الطلاق مباح في حدود ما جاءت به الشريعة الإسلامية وأن طلاق الزوج يقع دون حاجة إلى إذن القاضي .

ثالثاً : بشأن تحديد النسل .

يقرر المؤتمر ما يلي :

١ - أن الإسلام يرغب في زيادة النسل وتكثيره لأن كثرة النسل تنمى الأمة الإسلامية اجتماعياً واقتصادياً وحرياً وتزدها عزة ومنعة .

٢ - إذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فلا وجب أن يتصرف طبقاً لها تقتضيه الضرورة ، وتقدير هذه الضرورة محروك لضمير الفرد ودينه .

٣ - لا يصح شرعاً وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأي وجه من الوجوه .

٤ - أن الإجهاض بقصد تحديد النسل أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلى العمق لهذا الغرض : أمر لا يجوز ممارسته شرعاً للزوجين أو لغيرهما .

ويوصى المؤتمر بتوعية المواطنين وتقديم المعونة لهم في كل ما سبق تقريره بصدد تنظيم النسل .

وأباً : تربية الشباب .

بشأن تربية الشباب يرى المؤتمر ما يلي :

١ - أن التربية الدينية وإنعاش الإيمان والخير في القلوب من خير ما يتفقد الشباب مما صار إليه البعض من انحراف وانحدار .

٢ - وأن انحراف بعض الشباب ومحرهم شعائر الدين مرض نفسي ، يعالج بالرفق والعطف والنصح الذي يصل إلى أعمق النفوس ، وذلك اتباعاً لأسلوب القرآن .

ويوصى المؤتمر بما يلي :

١ - ترفع الشباب بالأبعاد التاريخية للإسلام ومروءة حتى يزدادوا ثقة بدينهم وثقفاً بمبادئه السمحة القويمة .

٢ - إعداد جيل كامل واسع الثقافة من رجال الدين يتولون تهذيب الشباب وقيادتهم على الأساس القوي السليم .

٣ - جعل التربية الدينية جزءاً أساسياً من مناهج التعليم في جميع معاهد المعلمين والمعلمات أياً كانت المواد التي تخصصون في تدريسها .

٤ - أن يكون لوسائل الإعلام نصيب مشعر

في توجيه الشباب وتكوين رأي عام سليم في الإذاعة ومجلات الشباب والذوات العامة والصحف والفصحى وغير ذلك من الوسائل الإعلامية ، حتى يمكن انتقاء الأضواء الناجمة عن دهرات الانحراف والانحسار التي تظهر في بعض وسائل النشر والإعلام .

٥ - أن تولف للشباب كتب ملائمة لتواهم وحقوقهم من أحلام الإسلام وقادة الدعوة وفي

ذلك استرقاها ، كبر جرمانا من الاسترقاق الفردى القديم ، ويدعو المسلمين إلى مقاومة كل ضغط أو عدوان على حقوق الأفراد والصوبه ويعد هذه المقاومة جهادا مقدسا يفرضه الدين الحنيف ونحمته الدهوة الإسلامية

ثانياً : بشأن مقومات الحضارة الإسلامية وأثرها في سعادة البشرية ورفقها .

يسجل المؤتمرون أن الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة ، وأنه دين ترق حضارى يشرح الحياة في صورتها المتكاملة .

ويوصى بما يلي :

١ - أن تعمل السلطات التعليمية في كل بلد إسلامي على تحرير دراسة الحضارة الإسلامية خاصة أساسية في الجامعات ومعاهد التعليم .

٢ - أن تدرس كل أمة إسلامية لغة من لغات شقيقاتها متخذة من ذلك أداة للتفاهم والتعارب الثقافي .

٣ - أن تعنى الأمم الإسلامية جميعاً بدراسة اللغة العربية ، لغة القرآن والتشريع حتى يكون ذلك سبيلاً إلى الاتصال المباشر باللغة الوحى . وإلى الاشتراك في تذاوق أسرار الإعجاز القرآنى والعودة بالنفاهة الإسلامية إلى ما كان لها في القرون الأولى من وحدة وشمول .

٤ - دعوة الأمم الإسلامية إلى اتخاذ الإسلام نهجاً سلوكياً في الحياة بالاستقساسك بالقيم الخلقية والاجتماعية التى جاء بها الإسلام واتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً لنشروعاتها .

التاريخ المقارن تبرز فيها أفاقاً التى توضح جوانب القوة في الحضارة الإسلامية ، وفي الصلة بين العبد وربه ، وبين الفرد والمجتمع كما يبنى الاهتمام بالرقابة على الكتب التى نشر الانحراب سواء أكانت مفرجة أم مؤلفة ، مما يقوم به الأفراد والهيئات ، وأن يوضع قانون يحتم عرض هذه الكتب على هيئة مختصة قبل طبعا . الشئون الاجتماعية والحضارية :

أولاً : بشأن موقف الإسلام من الرق الفردى والجماعى .

جاء الإسلام معلناً مبادئ الحرية والمساواة والإعلاء ، تكريماً للإنسان الذى لم يفضل فيه جنساً على جنس ، ولا لوناً على لون ولما كان الرق منتشرأ في جميع الأمم قبل ظهور الإسلام فقد عمل الإسلام بوسائل شتى على مقاومته مقاومة انتهت إلى محوه ، وجعل هذه الوسائل جزءاً من الدين .

وإذا كان بعض الأفراد أو الهيئات قد احترق منذ القرون الوسطى وما تلاها تجارة الرقيق من طريق القرصنة والاختطاف فإن الإسلام يشكر ذلك إنكاراً قاطعاً ، ويعد خروجا على الدين .

لهذا يسجل المؤتمرون :

أنه لا يوجد الآن في أى جزء من أجزاء العالم رق بقره الإسلام ، ويستشكر باسم الإسلام كل محاولات الضغط والعدوان على الحقوق الطبيعية للأفراد والجماعات ويعتبر

Second : Foundation of Islamic Civilization and its effect upon the happiness and prosperity of mankind.

The Conference records that Islam is a faith, law and civilization. It is a religion of the advancement of civilization and a law for life in all its aspects.

The Conference recommends :

1— That the educational authorities in all Islamic countries should enforce the teaching of Islamic civilization as a compulsory subject in the Universities or educational institutes.

2— Every Islamic nation should teach the language of the other Islamic countries and make it a

means of mutual understanding and cultural approachment.

3— All Islamic nations should teach the Arabic language, the language of the Glorious Quran, and Islamic Law, to be in direct contact with the language of the Revelation and to participate in appreciating the immutability of the Holy Quran and to restore the pristine glory of Islamic culture which it enjoyed during the first century of the Hijra in unity and comprehensiveness.

4— The Call to all Islamic nations and peoples to adopt Islam as a programme for its conduct in life and to strictly adhere to its moral and social values and to make Islamic Law as the main source for all their legislation.

Contents

PAGE

1 — Al-Azhar and the Islamic Researches Academy	1
2 — The Second Conference of the Academy	4

Speeches

3 — Speech by The Grand Sheikh of Al-Azhar	5
4 — Speech by The Chief Justice of Jordan	7
5 — Speech by Dr. Mahmoud Hubb Allah	8
6 — Speech by Mr. Hussein El-Shafe'i	13
7 — The papers and Discussions	17
8 — Our Cultured youth and Religiousness	19
9 — Palestine and Israel	22
10 — Statement and Recommendations	25
(The First Stage)	
11 — Recommendations and Resolutions	27
(The Second Stage)	

4— The present means of publicity and propaganda should participate fruitfully in reforming and directing youth and forming right public opinion in the broadcasting corporations, youth magazines, public clubs, newspapers, novels and similar media of communication, till it becomes possible to avoid the ill-effects and harmful results which spring from some of the media of immoral and indecent publications and propaganda.

5 — Publications of books and literature for youth to suit their various degrees of understanding, regarding the Islamic and Arab personalities, books on comparative history embodying and clarifying the principle of strength of the Islamic civilization, the relation between man and his Creator, between the individual and his society. Great care and caution to be exercised in publication that disseminate or foster moral deviation, whether originals or translations and published by individuals or organisations, Laws to be enacted compelling the subject matter of a book to be referred to a special organisation for scrutiny before publication and distribution.

PROBLEMS OF CIVILIZATION AND SOCIAL AFFAIRS

First : Islamic view as regards individual and collective Slavery.

Islam promulgated the principles of liberty, equality and fraternity, honouring mankind irrespective of colour or race. The institution of slavery was widely prevalent amongst all nations prior to the advent of Islam and Islam through various means discouraged and abolished it, and this constituted a part of the teaching of Islam.

The practice of slave trade that existed during the middle ages and what was practised by pirates and kidnappers following the middle ages was strictly abhorred by Islam and slave trade was considered a deviation from true religion.

Hence, the Conference records that Islam recognizes no slavery in any part of the world and in the name of Islam, the Conference denounces every attempt of infringement of the natural rights of mankind whether individuals or communities and considers any attempt at slavery as more sinful and criminal than the ancient individual slavery. The Conference exhorts all Muslims to resist any pressure, infringement or aggression upon the rights of individuals or nations and such resistance is considered as a sacred or Holy War called for by religion and the Islamic Call necessitates it.

of the Islamic Law, divorce is permissible and the divorce is effective without the permission of the Qadi.

Third / BIRTH CONTROL.

The Conference decided as follows :

1— Islam is desirous of increasing the offspring for it strengthens the Islamic nation socially, economically, militarily and strengthens its dignity and defence.

2— Birth control is to be resorted to only in cases of absolute necessity and this is a matter that is left to the concerned parties to decide upon such a necessity. As regards what constitutes necessity, this is a matter which rests purely on the conscience and religious feeling of the individual.

3— From the religious viewpoint it is not permissible to frame laws enabling individuals to practise birth control in any manner.

4— Abortion of a child in the womb with a view to controlling birth or adopting means which lead to barrenness or sterilization are practices contrary to Islamic Law and neither is it permissible to the spouses or any other bodies.

The Conference recommends the enlightening of the citizens and assisting them in regard to this subject.

Fourth / UPBRINGING OF YOUTH.

The Conference decides in this respect as follows :-

1 — The religious upbringing and education, the inculcation of the religious faith and virtues in the hearts of youth are the best guarantees against tendencies which lead youth to deviate from proper moral concepts.

2— Immoral deviation and neglect of religious duties by some youth are a psychological disease and in accordance with the tenets of the Quran, such cases have to be dealt with in a kind and sympathetic manner that appeals to their hearts and emotion.

The Conference also recommends,

1— The acquainting and instilling of youth with the historical glories of Islam and Arabism, till their faith in their religion and the adherence to its straightforward and tolerant principles are increased.

2 - Preparation of a full staff of individuals with a wide religious and cultural knowledge to train the youth and to lead them in accordance with the true principles of upbringing.

3— Enforce religious education and to make it an indispensable part of the educational curricula and syllabuses in all teachers institutes irrespective of their special fields.

3— The increase in investment capital regarding which there is no Quranic or Tradition or Juristic opinion which imposes payment of Zakat on it, is to be classified as follows :—

a) Zakat is not applicable on utilized buildings, factories, ships or aeroplanes and the like. Zakat is imposed on the net income derived from it at the end of the year, should the limit for Zakat be reached.

b) If the limit for which Zakat is imposed is not reached by such income and the owner has other sources of income, they must be all collected together and thereafter if the aggregate income reaches the limit at the end of the year, then Zakat becomes applicable and should be imposed.

c) The amount assessable as Zakat is a quarter of the tenth (1/40) of the net income at the end of the year.

d) In the case of companies which consist of individual shareholders, Zakat is imposed on the share of every individual separately.

4— Zakat is imposed and is incumbent upon those who have attained the age of majority and also on minors. The guardians of such minors are responsible for the discharge of the payment of Zakat on their behalf.

5— Zakat is considered in all Islamic nations as a basis for social interdependence and as a source for the propagation of Islam and its truths and helping those who fight to free Islamic nations.

6— The mode of collection and distribution of Zaka^t is left entirely to every region as it finds suitable.

As regards voluntary almsgiving, the Conference explains that.

1— Islam recommends spending in the way of God and abhors miserliness and refraining from munificence.

2— Islam forbids to seek or accept charity except in case of necessity.

3— Islam recommends extending charity to non-Muslims equally with their Muslim brethren and as a social welfare for all individuals in the Islamic society.

FAMILY AND YOUTH AFFAIRS

First / POLYGAMY

The Conference decided that Polygamy is admissible according to the unequivocal Quranic texts and subject to the conditions stipulated therein. The exercise of this right is left to the discretion of the husband and does not depend on the permission of the Qadi.

Second / DIVORCE

The Conference decided that divorce is subject to the limitations

interest is equally forbidden. The sin resulting from borrowing with interest cannot be explained away unless necessity compels it. Everybody is left to his own religious conscience in assessing such a necessity.

4— Bank transactions such as current accounts, cheques, letters of credit, internal Bills of Exchange, which practices form the basis of the dealings between the banks and the traders, are all permissible banking practices and what is taken to discharge them is not considered usury.

5— Periodical or time fixed deposits or accounts and the opening of Credits with interest, and all lending with interest, are prohibited practices of usury.

6— As regards Bank transactions regarding external Bills and receipts, a final decision has been deferred pending a full and final investigation.

7— Since the banking system today has an apparent effect upon and pervades through contemporary economic activities; and since Islam is eager to retain what is beneficial from those modern activities, whilst avoiding its evils, the Islamic Research Academy contemplates an Islamic substitute for the modern banking system and calls upon all Muslim scholars, financial and business men to offer their proposals and suggestions concerning this issue.

Third : Investments.

The Conference decided that investment of Private Capital and the modes of investment of Private Capital are the sole right of the owner. But if the individual indulges in the investments that are prejudicial or against the public interest, then it is incumbent on the authorities to interfere in so far as to prevent such abuse or misuse and to protect the public interest in such a way as not to seriously affect the lawful right of the owner of such capital.

Fourth : Zakat and voluntary almsgiving.

As regards Zakat, the Conference decided as follows:-

1— Taxes imposed by the government cannot be construed as a substitute for imposed Zakat.

2— The wealth that is liable to Zakat such as investments, metal and paper currency and articles of trade are to be assessed according to their bullion (gold) value. The value of which reaches twenty mithqal in gold is liable for payment in Zakat. The reason for stipulating the assessment according to the gold value is due to the fact that it is nearer to stability. The task of assessing the equivalence of the gold mithqal to the present system of currency has been referred to the experts.

Recommendations and Resolutions

(THE SECOND STAGE)

The Second Stage of the Conference of the Islamic Research Academy was held on Wednesday 26th May, 1965, (Muharram 25th A.H.) till the closing session of the second period and was attended by the members of the Academy from the U.A.R. and other countries. The remaining researches were delivered and the discussions resumed. The members after their researches and studies proposed the following resolutions and recommendations.

Financial and Economic Affairs.

First : Insurance.

As regards Insurance the Conference decided as follows :-

1— Insurance which is practised by cooperative societies, in which all insurers participate to give them assistance and services, is admissible, and it is a cooperation for goodness.

2 — The governmental system of pensions and the like such as social welfare guarantees which is practised in some countries and social insurance schemes which are carried out in other countries are all admissible practices.

3 — As regards other kinds of insurance which are undertaken by other companies whatever their status may be, as insurance pertaining to

the insurers own responsibility, what befalls him from others' actions or the insurance against accidents in which no one is responsible, or life insurance and the like, the conference decided to continue studying them through a comprehensive committee of Islamic jurists, economic, social and legal experts, to be enlightened by their opinions, together with the opinion of other Muslim scholars in the Islamic world, as far as is possible, before giving any final decision.

Second : Bank Transactions.

In this connection the Conference decided as follows :

1— Interest on all kinds of loans are considered as prohibited Usury, drawing no distinction whatsoever between what is termed as consumptive or producing loans, since the Quran and the Traditions in general are categorical in prohibiting both.

2— Usury, be it little or more, is strictly forbidden as refers to this the true understanding what God the Almighty says in Chap: III V. 130 "O' Ye who believe ! Devour not usury, doubling and quadrupling".

3— Moneylending on interest is prohibited. Need or necessity is no excuse for its permissibility and similarly borrowing money against

Jerusalem, the traditional access to the two "Harams" and the Tomb of the Prophet, Peace be upon him,

- that the liberation and security of Palestine are indispensable for the security of the Sacred Land and the performance of religious rites by Muslims all over the world,
- that the struggle for Palestine and its liberation is an obligation to all Muslims,
- that the failure to fulfil this duty is a great sin, Recommends,

(1) That all Muslims give their utmost attention and exert their efforts until they completely liberate this Islamic Homeland.

(2) That all Islamic states that have recognized the government of Israel, should withdraw such recognition and that the Islamic states and nations should stop all relations with Israel.

(3) That the Islamic organizations and institutions in all Islamic countries should follow up the Palestine Question, enlighten public opinion about it and establish Islamic centres in Jerusalem.

(4) That all Arab governments should execute the resolutions adopted by the two Arab Summit Conferences, both in spirit and content.

— that Islamic states should give full support to these resolutions,

— that the Congress denounces all attempts to violate these resolutions, since the only solution of the Palestine Question would be through restoring the rights of her inhabitants and the disappearance of Israel.

(5) That support be given to the Palestine Liberation Organization, so as to enable it to accomplish its duties in defending the usurped Homeland in all fields.

(6) That until rights are restored to the rightful owners, the Congress recommends that the 15th of May be celebrated by all Muslims, reiterating the commitment to save Palestine from the aggressive gang that is spreading corruption on earth



The Conference shall consider, during the second stage the subjects submitted during the first stage and the discussions that have taken place, in order to arrive at a definite resolution which shall be announced to all Muslims.

May God lead us to the right Path . . .

Statement and Recommendations

THE SECOND CONFERENCE OF THE ACADEMY OF
ISLAMIC RESEARCHES

(THE FIRST STAGE)

The first stage of the Second Congress of the Academy of Islamic Research, held in Cairo on Thursday 13th May 1965 (12th Muharram 1385), representing thirty five Muslim states,

Extends its deep thanks and appreciation to President Gamal Abdul Nasser, President of the U.A.R., for kindly putting the Congress under his auspices, and for deputizing Mr. Hussein El Shale'i, the Vice-President, to inaugurate this Session, asking God to preserve him a guardian to the cause of Islam and Muslims,

Presents the deepest thanks to the U.A.R. government and people for their kind hospitality and warm welcome,

And recommends the following

First: That all Islamic states should stand united in matters pertaining to Muslim interests, both spiritual and secular,

That Islamic teachings should be applied to decide the kind of life the Islamic World should lead, and to settle all disputes that might arise within the Islamic community in order to maintain an effective permanent brotherhood,

Second:

a) To take immediate steps to determine the practical means to spread the Call of Islam in all countries, and at all levels,

To find ways and means to finance this project so that the Academy of Islamic Research would carry out its noble mission of propagating Islam among all peoples.

b) To authorize the Grand Sheikh of Al-Azhar to set up committees which shall be entrusted with this mission,

To urge all Islamic governments and all muslims to give their support to this project and provide the funds and potentialities that will ensure its success.

Third: The Conference considering:

- that the Palestine Question is the problem of all Muslims, due to its close relation with their religion, history and heritage,
- that Muslims will not be at ease until this sacred land is restored to its rightful owners,
- that the presence of Israel in Palestine constitutes a threat against the Sacred Mosque in

and have poured out drink offerings unto other Gods"(1).

"For both prophet and priest are profane, yea, in my house have I found their wickedness, saith the Lord. And I have seen folly in the prophets of Jerusalem an horrible thing: they commit adultery, and walk in lies: they strengthen also the hands of evildoers, that none shall return from his wickedness: they are all of them unto me as Sodom, and the inhabitants thereof as Gomorrah."(2)

"Thus saith the Lord, of hosts; Behold, I will send upon them the sword, the famine, and the pestilence and will make them like vile figs that cannot be eaten, they are so evil. And I will persecute them with the sword, with famine, and with the pestilence, and will deliver them to be removed to all the kingdoms of the earth, to be a curse, and an astonishment, and a hissing, and a reproach, among all the nations whither I have driven them."(3)

"And he said unto me, Son of man, I send thee to the children of Israel, to a rebellious nation that hath rebelled against me: they and their fathers have transgressed

against me, even unto this very day."(4)

"Hear ye this word which I take up against you, even a lamentation, O house of Israel. The virgin of Israel is fallen; she shall no more rise: she is forsaken upon her land; there is none to raise her up. (5)

Needless to say, the Quran abounds in verses relating their evil doings. There mention one of these verses: "But those who did wrong changed the word which had been told them for another saying and We send down upon the evil doers wrath from Heaven for their evil doing.(6)

What is left to God's chosen people after all that? God has taken back the favours he had bestowed upon this people; and the Israelites have forfeited their own rights by the continuous treachery and terrorism practised by them from the Exodus till the aggression of 1948.

Supposing that a father has been favouring one of his children doesn't he have the right to withdraw his favour if he finds that this son has failed him?

(to be continued)

(1) Jeremiah: Ch. 19 Verse 11.

(2) Jeremiah Ch. 23. Verse 11

(3) Jeremiah Ch. 29 Verse 17

(4) Ezekiel Ch. 2 Verse 3

(5) Amos Ch. 5 Verse 1

(6) Surat: The Cow

(2)

Gentlemen :

These fallacies rest upon three points :

Firstly : they are God's chosen people.

Secondly : God promised that they would return to the Holy Land where milk and honey flow.

Thirdly : they once established a kingdom in Judah and Israel and it is their lawful right to restore it.

What really hurts every Arab and Muslim is the fact that these fallacies have reached the hearts of millions of Occidental christians who back up the Israelites and give them constant financial aid. Those Occidentals seem to ignore the sinful offence of those criminals against Jesus, or their unceasing intrigues, hatred and aggression against them and destruction of Christian Churches and driving thousands of Christians out of their homes.

How could those criminals mislead the Occidental Christians and blindfold them so that they would not see the real facts? How could they arouse the christians against the Arabs who look upon them as their true friends? How could they distort truth into lies until they succeeded in persuading

a great head of the Church to acquit them of the crucifixion of Jesus?

It is through cunning and cheating and treachery that they were able to do all that. And for these very things I present before you this treatise so that you would raise your voice in the defence of truth.

(3)

I have read the Old Testament through and carefully and read part of it in the original language. I can assert that I haven't seen or heard of a nation which has been cursed, denounced and rebuked by its God, like the nation of the Children of Israel.

Here are a few extracts that prove what I say : "Thus saith the Lord of hosts; Even so will I break this people and this city, as one breaketh a potter's vessel, that cannot be made whole again : and they shall bury them in Tophet, till there be no place to bury. Thus will I undo this place, saith the Lord, and to the inhabitants thereof, and even make this city as Tophet. And the houses of Jerusalem, and the houses of the kings of Judah, shall be defiled as the place of Tophet because all the houses upon whose roofs they have burned incense unto all the host of heaven,

Palastine and Israel

By : Dr. Ishaq Musa Al-Husainy

The Palastine question is one of the most important problems that the Arabs and Muslim world are facing. Dr. Ishaq Musa Al-Husainy has given in his paper glimpses on the historical and religious background of Israel and Israelites. The following is the text of the paper read by him in the conference :

"Say . . . O people of the Scripture . . . Stress not in your religion other than the truth, and follow not the vain desires of folk who erred of old and led many astray, and erred from a plain road. Those of the children of Israel who went astray were cursed by the tongue of David, and of Jesus, son of Mary. That was because they rebelled and used to transgress. They restrained not one another from the wickedness they did. Verily evil was that they used to do . . . Thou seest many of them making friends with those who disbelieve. Surely ill for them is that which they themselves send on before them : that Allah will be wroth with them and in the doom they will abide. If they believed in Allah and the Prophet and that which is revealed unto him, they would not choose them for their friends. But many of them are of evil conduct." (1)

Gentlemen :

Those Israelites whom God has cursed in the Qur'an and described as the bitterish enemies of believers, those Israelites have usurped Palestine, one of the holiest spots on earth. They have dispersed its peaceful inhabitants, desecrated its sanctity wiped out its mosques and cemeteries, obliterated its landmarks in order to establish a racially fanatic, sinful, despotic state.

It is a duty for which we have to answer God to unveil before our Muslim brethren the false arguments to which the Israelites have resorted in order to establish Israel, we must point out the dangers with which they surround us as Arabs, and bring to light their sinister intentions which threaten the Holy Land and its neighbouring Arab and Muslim countries. It is curious that they depend on verses from their holy books, and on what they consider as sound scientific research.

(1) Surah : The Table spread. Verse 77-81

to mind or science, they will have no religious faith, unless we do not provide them with the right education, teaching and good example, they will not be good citizens.

Power of mind in Islam :

Last year, in a lecture I gave at the Teachers' Club in Cairo I asked a question which I now readdress to the Islamic youths; what is the best characteristic of Islam ?

To all muslims, there is no doubt that all the living (heavenly) religious are basically God sent... and there is no doubt that any sane person knows that these living religious aim in essence towards what is right and good.

However, the superiority of Islam lies in the fact that it appeals to the mind in order to understand the inspired teachings of the Quran, that mind which God commanded us implicitly in many verses of the Quran to resort to whenever we waver between doubt and belief, or whenever in argument with atheists or unbelievers; that mind which embraces the whole meaning of existence, starting from the most simple questions such as avoiding evil, to the highest possible topic of the divinity and oneness of God.

In Islam there is no contradiction between faith and mind, nor

does it expound anything in opposition to reason. It has no secrets, no superstitions, no illusions that sound knowledge refutes.

Any statement denoting paradoxical implications must either be explained in a rational manner, or refuted. This is how Islam looks upon scientific questions which have become accepted rationally, and beyond doubt.

Illusions of the mind :

Before presenting our youths with examples of the power of reason in faith and religious matters, I must first unveil the illusions resulting from rationalisation and point out the differences between:

1 — The rational impossibility and the ordinary one.

2 — The impossibility of rationalizing and difficulty of imagining.

3 — General rational thinking universally accepted, and individual points of view which are controversial.

4 — Scientific accepted facts, and scientific opinions not entirely ascertained, which appear on and off for a while, then disappear forever confusing these facts and differences which is caused by illusions of rationalization as often misleading even to the highly educated and cultured people.

(to be continued)

I shall do my best to mention these causes briefly, and am positive that the reverend scholars are more of an authority on the subject than my self, I have therefore merely collected the facts in order to unify our efforts to work on the same line. It is up to our reverend scholars to carry out the required research as they see best, fill in the gaps, and prescribe the right and effective remedy.

Do please forgive me for going into such lengthy details which to you, are mere axiomatic truths. The reason is that I am at the same time addressing the youths, themselves, as well as the governing powers in the Islamic World the newspaper men and anyone who might read this paper.

Personallity and surroundings of our youths :

To make a correct study of the causes of this double sided phenomenon so obviously manifesting themselves in atheism and neglect of religious rites, we must study the personality of our younger generations, their background and their mode of thinking.

Our youths - in minde, body, feelings and character - stand at a loss confronting several trends : the power of science and and its

illusions, their own ignorance of of the essence of Islam, the influence of atheists, the insidiousness of colonialists, the mistakes of orientalists and historians, personal complexes, and the deterioration of social surroundings.

May Heaven help the youths of today !

The influence and power of the minde are apparent, even in a child. They mature and become more polished with his growing experience. He has to use his own mind from the first lesson he takes in arithmetic to the last steps in the studies of calculus, astronomy physics, logic and philosophy. He becomes fully aware of the supreme power of his mind, beams with pride, vanity and conceit, like those who look complecently upon the weaker ignorant, and the naive people, until the appreciation his feelings for his own mind and knowledge soar up to the point of veneration and arrogance.

That much goes on in the field of faith and reasoning of religious questions. But when we consider the observance of religious rites, we are faced because of the rashness and bold behaviour of youths and the violence of their surroundings and unless we convince them that belief in God is not incongruent

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : Sheikh Nadim Al-Jisr

Mufti of Tripoli and Northern Lebanon

Among the most useful papers came before the second conference of the Islamic Researches Academy was Sheikh Nadim Al-Jisr's above mentioned one. After explaining the reasons that led him to choose this topic, he spoke about the phenomenon of social changings in the Muslim world and surroundings of our youth. He says "... we have before us a serious social phenomenon which is affecting the entire Islamic World. I refer to the fact that most of our highly cultured youth are closer to atheism while the remaining few are inclined to neglect devotions and virtuais,

This strange phenomenon started with the scientific renaissance in the Islamic and Arab countries, its dangerous implications increasingly growing, as the renaissance developed and spread out. All the efforts deployed by reformers have, so far, failed to remedy it.

Now, what are the causes of this phenomenon ?

Why does it go side by side with science, despite the fact that

the latter is the torch which guides people towards truth and goodness; faith and Islam are the emblem for light, truth and goodness ?

What are the reasons for the failure to remedy it ?

I can almost read the thoughts occupying your minds just now. You think that the subject as a whole-though quite serious-does not really need any deep study because it is so very clear. Nevertheless, that is not the case. The causes are too numerous, deep rooted, subtle and intricate to be discovered by a casual, hurried study.

The causes are complex and inter-related, some are local, others are brought about by foreign influence; some are the result of reasoning, others are psychological and some get to spread in one country on a wider scope than in another. It is due to these obvious and hidden complications and overlapping that the attempts at remedy have so far failed.

small premium already paid to the company. Does not this involve gambling and taking risk ; and if this is not real gambling what is it then ? It is also gambling from another aspect ; because the insured person is entitled to cash the amount of the insurance policy after settling all its premiums, and if he dies before paying all the premiums, his inheritors will cash it in full. Is not this gambling, since neither the insured nor the insurer knows anything about what will happen in future ?

"This implication also exists in other types of insurance, as the company knows nothing of what will happen ; and when the risk arises, the company is bound to pay the amount of the insurance or indemnity, which is not commensurate with the premiums already paid. The risk may not occur and the company will pay nothing in return for the premiums already paid to it. It also implies betting because the company's obligation depending upon a risk, which may or may not occur. If the risk takes place, the company will be bound to pay the amount of insurance or indemnity, and if not, the company will not be bound to pay anything". Speaking about the views of prohibition he said :

"Promulgators of this view also say that the insurance contract is

based merely on betting and gambling because the premiums paid by the insured are but the fees through which he gambles for the thing insured against fire, damage or death. The occurrence of any of these risks is unknown and if the risk for which the gambling is made happens, the company will be at loss as it will pay an amount many time more than that of the premiums, and if nothing happens, the insured will lose the fees of gambling which consist of the insurance premiums..

Such are the arguments raised by those who prohibit insurance. They are based only on a hasty superficial outlook, prevented from penetrating into the very truth of the insurance policy, by its external form, and from comprehending it thoroughly and precisely by its outside picture".

"...Gambling or games of chance thus lead to hatred, strife, confusion, rage, bad temper, and tendency to kill the desire for productive and fruitful work. The insurance policy contains nothing of these things. On the contrary, it is a source of peace, tranquility and good benefits for the commercial, industrial and social fields. Thus, there can be no comparison between gambling and insurance".

The Papers and Discussions

The papers that Scholars read in the many Sessions of the Conference and the discussions that they Carried on point to the great interest of the Scholars in problems that face the Muslim Society in the world, also they glve us a true picture of these problems. Some of the important papers read in the Second conference are : " Insurance in Islam " by Al-Sheikh Ali Al-Khafif, " Capital investment in Islam " by Dr. Muhammed Abdulla Al-Arabi, "The Zakat" by Sheikh Muhammad Abu Zahra, "Contemporary Bank Transactions and Islam's view thereon by Dr. Abdulla Al-Arabi, "Charity in Islam" by Dr. Mahdi Allam, and "Our Cultured Youth and religiousness" by Sheikh Nadim Al Jisr. "Palestine and Israel" was the paper presented by Dr. Ishaq Musa Al-Husainy.

Sheikh Ali Al-Khalif explained in his paper the origin of Insurance policy and its motive, types of Insurance, nationalisation of the Insurance companies in U. A. R. Discussing the opinions of the scholars he Said "

Insurance was later dealt with by a number of scholars, particularly after its spread and diversification. Some of them allowed it freely ; while others prohibited it entirely. Some allowed certain types of it and outlawed others. I am going to review the bases of all the various views regarding insurance, discussing the grounds given for the prohibition and those given for permissibility. In the end we shall offer our own opinion.

Some scholars favoured the prohibition and banning of all types

of insurance and they based their views on the following points :

Firstly, it rests on gambling and betting, both of which are legally forbidden. In his Fatwa on this question, the late El Sheikh Muhamad Bikhit described the insurance policy as a contract null and void, attached to a risk which may occur and may not occur thus, implying gambling".

On life insurance; our Professor the Late El Sheikh Ahmad Ibrahim said : "The insured person may die after paying only one premium, and yet the insurance company would pay the value of the insurance policy in full to his heirs or to the persons authorised to cash its value, however great it may be, in return for nothing other than the

campaign of distain and enmity to Arabs and Muslims, through Western Germany's supplies of arms to Israel.

We Muslims, should here and now face this deliberate defiance.

Unfortunately, amidst our efforts to gather our forces and unify our military command ; and at the moment we declare the establishment of the Palestine Liberation Organization and the Palestine Entity, when we are taking positive steps to defend our rights in the Arab waters, someone falters and rebels against the will of the Arab nation ..

We are fighting the battle of our destiny . . Any one who falters is a deserter and should be treated as such . . Surely the wrath of God, the Almighty will befall him.

Dear Brothers,

In conclusion I pray God that He may bless your meeting and your actions : that He may guide you to the right path . . . and I have the honour to convey to you our President Gamal Abdul Nasser's greetings and best wishes.

May God's blessings and peace be upon you.

The Second Conference of the Islamic Researches Academy, announced its condemnation of the attitude of the West German Government towards Palestine and its recognition of the Governmet of Israel.

The Conference also expressed its unqualified support to the Arab Countries that severed their diplomatic relations with West Germany.

The Conference also called upon the Governments of Muslim Countries to adopt the stand dictated by Islam towards the Palestine cause and to support the Arab Countries in their decision to break all relations with West Germany.

to regard insurance as the expression of sympathy and mercy, on the part of the society, to the citizen who may lose his resources, either because of illness or catastrophes.

The State has also taken good care of mothers and children, she has drawn plans to bring up our youth on the basis of religion and militancy. Women's rights are respected, and women enjoy equal rights within the framework of our glorious religion. They have been freed from any remaining chains so that they may be able to participate, deeply and positively in making our life, and to be able, within their homes and their society, to contribute in building a society based on strength and virtue: "O mankind . . . We created you from a single (pair) of a male and a female, and made you into Nations and tribes, that ye may know each other. Verily the most honoured of you in the sight of God is the most Righteous of you".

By defining and establishing these rights and duties, and with the guidance of our religion, we can state that our socialism means deeds and not more talk . . . It is a socialism that derives from the incessant desire to help the various sectors of the nation, especially

those who have long suffered, working in the sectors of industry and agriculture . . . It is a socialism that has a clear material structure and a number of new values: social justice, efficiency, production increase, strengthening spiritual energies, a call to peace, a wide perspective of objectives and the right of every citizen to enjoy medical care, schooling and employment.

Gentlemen :

Your meeting here fortunately coincides with commemoration of the Palestine Tragedy, which took place 17 years ago.

The Palestine Question will certainly be on top of the subjects to be considered by you, since it is closely and directly related to the existence and security of Arabism, the strong base of Islam and Muslims.

What has befallen Palestine, and the establishing of the state of Israel as a new form of colonization, unprecedented in history, without any regard, whatsoever, to the feelings of Arabs and Muslims at large, are well known facts.

But, the colonial powers who have established Israel in the country of the "Holy House" in Jerusalem, in disdain to Arabs and Muslims, have again launched their second

this should be done with a view to stand in the face of the colonialist challenges which oftentimes exploit religion to discriminate between peoples, or to maintain colonialist domination with a view to continuing the process of exploiting and sucking up their resources

Thanks to God that the U.A.R. has been able to tackle these fields in a practical manner, and has taken effective measures towards liberating individuals from abuse and intolerance from worry and fear from the unknown. These measures enable the individual to develop his creative powers in work, feel secure, co-operate with his fellowmen and live in a society based upon religion, morality and love for the homeland.

Our government has abolished feudalism and the tyranny of capitalism, it has liberated financial dealings from usury by eliminating interest on agricultural loans. Moreover, these loans are granted only to those who prove themselves industrious and productive.

Planning family life has been taken into consideration too with a view to facing the increasing population and as a preventing measure against housing problems as well as to combat poverty in its very source.

The state planning has provided

for full employment, raised the workers standard of living, made them participate in the administration and have share in the revenues; encouraged savings, fights hoarding of money and warns against waste. All this is done with a view to encouraging investment and establishing new industries which will give a wider working scope to all the citizens.

The state safeguards individual freedom, freedom of speech, of choosing the suitable job, and the right of voting. Thus the Egyptian Revolution has adopted the basic principles of the religion, so that when a Muslim professes that : "There is no god but Allah and Muhammad is His Messenger . . . he is completely aware that he has entered the realm of freedom through its widest gates, and that no man can be a slave to another, to money and that he is governed by no traditions or rules other than those set by his God.

The State has been well aware of the necessity to apply all forms of insurance in society, on the grounds that it is a system which encourages the citizen to save part of his earnings, to which he may resort when need arises, such in cases of unemployment, illness or old age. The State has been keen

Speech

By : MR. HUSSEIN EL-SHAPE'I

Vice-President of U.A.R.

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful. Praise be to God the Cherisher, and Sustainer of the Worlds, God's blessings on the Chosen Prophet, his Family and his followers.

Honourable Members of the Academy of Islamic Research, and Guests of the United Arab Republic.

I have the pleasure to welcome you in the name of President Gamal Abdul Nasser, and to express our sincere wishes for the success of this great religious Congress. No doubt, Muslims all over the world search hopefully for all the means which will help raise Islamic thought to the level required by its spirit, its essence, and its ideal. Islam after all, stands for dignity, liberty and strength, . . . and the struggle to establish peace.

Gentlemen :

In the early days of the Islamic Call, great numbers of people embraced Islam as they were greatly impressed by the exemplary behaviour of those who called for it. When the religion called for justice,

the people felt and enjoyed that justice through the deeds and practices of the Prophet and his Companions. The same rule applies to all missions : unless the call is supported by the example of the caller in word and deed, it cannot reach the hearts of others ; Qur'an says :

" O ye who believe . . . Why say ye that which ye do not ?

Grievously odious is it in the sight of God that ye say that which ye do not ".

I wish all success to this Congress you are holding in Egypt . . . the home of Arabism, of Islam and Al - Azhar.

Many Islamic Congresses have been held, so far, but congresses are not judged by the sounding resolutions they adopt unless these are supported by positive action and good example . . . Congresses should be serious gatherings that aim at establishing what is right . . . that analyse the status of Muslims and their social conditions, that study past experiences take into account the possibilities of work . . . All

evaluate these problems of the Muslims and the greater questions of the Islamic society at all levels so as to bring about the necessary interaction between scientific research and practical life. The Islamic theories must not be isolated from actual life and confined to Muslim scholars only, so that the Muslim World can find its intellectual needs, can solve its vital problems, free itself from the stagnation of literal interpretation, bind Muslims on a well established basis as well as prepare Islamic leaderships in all channels of life and in communities capable of functioning and fulfilling their purpose on an international level, thus expanding the Call to the word of God and the teachings of Islam.

Honourable Gentlemen :

We are starting a new session which is in fact, but a continuation of the first one. During this session you will continue the study to clarify the meaning of the essence of creed as expounded in the Quran, and point out its outstanding features and the way to protect it from distorted reasoning and atheistic trends; also to explain the divine commandments as applied to the innovated precesses in bank dealings, insurance and investment. This is to be done to protect transactions among Muslims from either

stagnating or deviating from the right path. We are gathered here to study topics concerning the family and society; to prevent weakness and division which creep into the family's structure and consequently devastate society by loosening its binding factors. Some of the researches require a liberal tackling, certain problems demand solutions.

Gentlemen :

Our present plan of work will be identical with that of the preceding session. It will be carried out on two stages; the first starts today and ends on the twenty second Inst., the members will participate by considering the treatises on the Zakat (legal taxes) bank dealings, investment, insurance, education and youth guidance. The second stage will continue to the end of the fourth week following inaugural meeting, the work of this session will be carried out by the Academy members only.

Merely stating the religious point of view on these questions is not enough. We must give precedence to defining the methods of study and adoption of these methods, so that resolutions and recommendations of the Congress would become the working plan for the Islamic society and the object of its serious study and consideration.

"Work, God sees your work, and His Prophet and the Believers".

May God lead you to success.

broad-casting station to diffuse the voice of Islam and its teachings; to establish unified funds for the expenses needed by the Call for Islam, public benevolent projects, issuing an Islamic Encyclopaedia to be used as reference on matters concerning jurisprudence "fatwas" among Muslims; to unify the date of the Islamic feasts and religious festivities by adopting the same beginning and end of the lunar months as set by astronomy, and in accordance with religious trends, etc. etc.

Gentlemen :

A year has elapsed since we held the first Congress; we have before us its fruit and blossoms. However, a years work is not to be considered as a measure of success and evaluation. I therefore state : the first Conference is a one year experiment and has given promising results. It has been an experiment in the vast horizon of thought, a means for reconstruction. In the field of planning, it has proved to be a good means to an end, in the field of work, it is a good start; in evaluation, it is but a first step on the road before us towards the realization of our goals and aspirations.

The general picture of this experiment sheds a light on a new form of conduct and new aims

through which the Academy will round up its mission and become more effective.

If the work of the Academy deals with the higher Islamic research and the study of all that pertains to creed, shari'a (legislation), religion and life, within an academic scientific frame-work, if it is interested in rules, generalities and questions of general nature, the fact remains that success depends on the search for the particulars of contemporary problems. These particulars have crept into Muslim life, along with modern social developments. The re-evaluation of daily needs, the attempts to find adequate solutions which ensure the Muslim's faith, and enable the believer to see the relation between the creed he believes in and the life he leads. In this manner, he would take a greater interest in defending his creed and religion, his feeling for brotherhood would grow stronger and make him sense the sufferings and sympathize with aspirations of fellow Muslims whatever their social standard or nationality is. Even though sufferings and aspirations have a common source and a common aim, they have, inherent in them, the characteristics typical of the communities and conditions under which they have grown. For this reason we have to find a common denominator by which to

peoples, governments and the general running of the Islamic life.

Gentlemen :

Last year saw the birth of joint serious Islamic activity, it also viewed the problems typical of various Muslim peoples and societies. The Members discussed and studied these questions and tried to find an interpretation of God's will with relation to these questions. At the closing session there was an exposition of samples of independent ideas which reflected the opinions of the Members. These opinions were formulated in the recommendations, proposals and decisions which embody an all-rounded plan for future work and new regulations for the required new mode of living and events.

Since it is considered that the mention of God's blessings is one of the ways of expressing our gratitude to Him, I hereby take the opportunity to say : the work of the Academy of Islamic Research and the 1st Congress sessions were most successful, thanks to God's guidance and to the efforts exerted by the honourable scholars either by organizing the work of the Congress, or in their scientific approach or tackle things, or in the means adopted. The results of these

efforts, with relation to countries abroad, led, among other things, to the following : it called the attention of Muslims to the scientific planning organ, for which organ they have long been waiting, in as much as it is a link that brings them together through a common creed, mosque and aim; since it renews in them the necessity of studying their contemporary life - within the framework of the religion in which they believe, away from sectarianism, fanaticism, prejudice, or false courtesy ; since it solves their problems within a liberal scientific framework and strengthens their hope in a dignified future.

Hence the many insistent demands to participate in the work of the Congress, attend the meetings held by its committees-either as members, or observers ; hence the sweeping waves of Islamic problems that require solutions or advice, all of which are in need of immediate answer. Among these we may mention the following : desire to unify the educational curricula in the Islamic world, to establish branches of the Academy in all Muslim countries and make of the Academy the nucleus of an Islamic university which would normally develop into a comprehensive, unified, Islamic Federation ; to establish a world

Gentlemen :

During the first Congress many a discussion took place, concerning the valuable treatises presented by the members who proved to be the worthy followers of their ancient predecessors. They showed also their determination to find definite rules for the Islamic legislation and principles so as to make them comprehensible to all Muslims, whatever, everywhere, whatever the age they live in. These set rules will define and delineate what is lawful and what is unlawful, point out the pitfalls resulting from doubt and clarify the relation between the secular and spiritual. They would also help to find solutions to the problems facing Muslims either because they are too difficult to understand, or because they are introduced by new evolving world . . . etc. These rules would trace the Muslim line of conduct clearly so that all Muslims should see, understand and behave quite easily and safely.

The "Ijtihad" as viewed in the past and the present was among the topics discussed, considering that modern life has introduced many innovations into the life of Muslims in such fields as; economics, sociology, politics, culture, general knowledge and philosophy. "Al Talfiq" between the rulings of the Schools as a complementary legislation to the "Ijtihad", was also discussed in as much as it points

the way to oppose deviations or contradictions in Muslims' behaviour when seen in the light of Islamic law. Private property and its limitations; definition of ownership; financial resources and the share of the State in them; ownership of property or public utility; rights of the poor in the property of the rich; all these topics were discussed in full so that Muslims should grasp the relationship between modern economics and Islam, rather than stand helplessly at the cross-roads; thus they would be able to adopt or reject rationally such principles that are adequate or not. The international relations among Muslims, the promulgation of Islam and the manner in which to spread the Call to God's religion were also given serious consideration, stress being given to the adaptability of Islam, its broad horizon, practicability of its principles, organization of the Islamic society and its interaction with foreign societies, and the stabilization of Islamic Brotherhood.

All these studies were discussed in the first Conference; there were other studies as well which are well known to us here. I shall not list them out because we are more interested in the positive results of the studies, the impact of their practical application to Muslim life and their actual use by individuals and masses, as well as their effect on the behaviour of

Speech

By : DR. MAHMOUD HUSS ALLAH

General Secretary, Islamic Researches Academy

In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful. We thank God for His Mercy and ask for His Guidance; may He Bless His faithful Prophet Muhammad, his people, his followers, and all those who abide by his teachings and Sunnah.

Honourable Gentlemen :

The spirit of Islam with which God has opened our hearts, lit our insight and filled with wisdom, this very spirit which has attracted the followers of the call from amongst the great scholars and thinkers and brought them together last year - from their distant homes and different countries - to meet at Al-Azhar, the house of God, the Ka'aba of knowledge and the meeting place of scholars since ages past; this very spirit has led to this year's meeting of the second Conference by the Academy of Islamic Research, in order to strengthen the sense of co-operation that was commanded by God, the attempt to serve the good that has been advocated by Islam, and to deepen the study and understanding of the religion chosen by God to lead people to a better way of living and make them worthy of becoming His successors on earth.

The Islamic nations have a cultural, social, economic and political asset which can help these nations to meet the demands of life across the ages, without borrowing anything that is alien to its Islamic identity with these assets alone, the Islamic nations are in a position to face life, to find the just and workable solutions to the various problems. The Islamic legislation, in all the walks of life, is, by its very nature - which is deep, genuine and variations and its close connection with events and facts - a challenge to the strongest of reformation movements which have stood their ground in face of human evolution. Islamic legislation is literal characterized by an alert conscience that stands over and above the literal application of the law, thus giving to the individual the supervision of the law, and its application. This is the element that has given to the Islamic legislation its everlasting effectiveness.

A year ago the Academy of Islamic Research was established, thus marking the first milestone of a great project that ties up the Muslim's past to their present, paves the road before them towards a radiant future, unifies them in word and heart and leads them to a way of living as prescribed by Islam.

Speech

Delivered By :

SHEIKH 'ABDALLAH GHOSHAIH

Chief Justice of Jordan,

on Behalf of the Delegations to the Second Conference

Praise be to God, may He forgive and help us; and Blessings upon God's Messenger.

The Vice-President of the U.A.R. Honourable guests, God's blessings upon you.

It is but a gracious and blessed day on which a great Islamic gathering, comprising a large number of Muslim scholars who have come from various Islamic countries should be held here in response to the invitation extended by the Reverend Great Imam, the grand sheikh of Al-Azhar and President of the Academy of Islamic Research, to attend the second Congress of the Academy.

It is a generous invitation worthy of esteem and consideration; so for myself and on behalf of the fellowmembers of the Congress, I feel I must extend the deepest of thanks and gratitude to the great leader, His Excellency President Gamal Abdul Nasser, for kindly putting this Congress under his auspices and for showing such interest as to imbue it with strength and prestige. Again in the name of my fellow Congressmen, I extend the most sincere thanks to the Reverend Great Imam and to the Academy of Islamic Research, for giving us the opportunity of meeting together.

Gentlemen :

Islam requires of Muslims all over the earth, whatever the distance

between them, whatever their nationality, language, race of colour, to stand united as one nation, closely tied, morally strong, dignified, bearing the same duties and enjoying the same rights, helping one another to serve what is good and fight evil; a nation that sets up its regulations and legislations in conformity with the Holy Quran and the teachings of God's Prophet.

It is a successful step and a wise one to have established the Academy of Islamic Research whose members are eminent scholars from various countries, their task being to consider the problems that Muslims are facing at present, which have arisen of late, and to establish clear-cut rules, that will clearly expound God's rules as regards such questions.

Gentlemen :

Your responsibility is quite serious, but it is a glorious and noble mission, so go ahead with God's help. Clear the path of truth and wisdom for all Muslims; rely upon God in your effort to realize your praiseworthy aims.

Before closing, I would like to extend the sincerest thanks to the host government, its people, and above all, to President Gamal Abdul Nasser, for their generous hospitality and care.

God's peace be upon you, His blessings and mercy.

Being keen to bring together all points of view and unify the laws, the Muslim regions have sent the elite of their scholars as representatives to secure a collective and mutual understanding of all problems of life and finding the legal solutions for all the problems facing different communities.

Gentlemen :

We shoulder a most serious responsibility and ask God's help to achieve our duty to prove that Islam is valid for all times and places ; also to put an end to the infiltrations of intruders who try to penetrate into the Islamic fold with their imported principles and sugar-coated theories. All we have to do is to have a sense of purpose, study deeply, carry our researches honestly, and absorb new experiences carefully so as to face the new developments in our life, armed with a religion that shakes us out of stagnation and guards us against deviating from the right path

The valuable researches that have been submitted and considered during the previous Congress have been rich with variety, novelty, fact-finding, and vitality as to prove that you are trust worthy,

and assure non muslims that Islam has a great store of heavenly wealth which becomes more glittering when looked for insistently when exposed in a proper manner and is applied firmly and generously.

May God lead us and guide our steps : All that we know is a gift, from God the Wisest, the Most Merciful.

May God help us to be just in our dealings whether we rule or are ruled and " show us the straight path of those whom Thou hast favoured , not (the path) of those who earn Thine anger, nor those who go astray ".

Gentlemen :

Before I conclude, let me greet on your behalf and mine, His Excellency President Gamal 'Abdel Nasser President of the U.A.R. and express our deepest gratitude for kindly having this Congress under his auspices. I thank him also for deputizing Al-Sayyed Hussein Al-Shafe'i at the inaugural reception. Again, I should like to thank all those who have kindly accepted our invitation. May you all be successful ! !

May God's blessings be upon you.

Speech

By : The Grand Sheikh of Al-Azhar,

H. E. HASSAN AL-MAMOUN

In the Name of God, I open the second conference of the Islamic Researches Academy. On behalf of Al-Azhar — the institution of all Muslims — I greet you, pioneers of Islamic thought and leaders of scientific research ; may God bless you. We thank Him for gathering us here, under the banner of the Qur'an and the teachings of the Prophet, may God's blessings and peace be upon him

Honourable Members of the Congress, when I welcome you to the United Arab Republic, I am only expressing the feelings of Muslims all over the world ; their joyful expectations of reaping the fruit of this Congress.

The Muslims who have long suffered from the barriers and boundaries that colonization has erected to separate them, and from the stagnation and dissipation it has spread amongst them, have been able, with the help of God sent leaders and the revolutions they have kindled, to take the lead in their own affairs, and they have become able to choose and reject

freely. They are according to their needs now in a position to fulfil their ambitious projects under the guidance of God.

The responsible authorities in the United Arab Republic, being aware of the need for careful planning during this period of transition, and of the required competence during this stage of new projections, aware also that our Islamic heritage holds all the elements that enable us to establish an all inclusive Islamic culture — neither eastern, nor western, they set to the task of reforming Al-Azhar so that it could play its leading role during this Islamic revival. The Academy of Islamic Research was established, with a permanent council and an international Congress is being held annually, which brings together the elite of Muslim scholars, who represent all international cultures, who, in addition to their superior qualities sound judgement, are known for their subtle research, religious enthusiasm complete awareness of all the needs of contemporary life in the form of principles of legislations.

cessary for the spread of Islam, and its defence and the planning necessary for carrying out these duties and also the pooling of resources. This is a matter of utmost importance demanded by contemporary Muslim life".

Just a few days ago, the second conference of the Academy was held on the banks of the Nile of 'Amr-bm-Al-'As, under the auspices of the

great Al-Azhar and the patronage of the president Jamal Abdul Nasser. This is an echo of the first conference which created hopes and kindled courage. Both these conferences connected the bonds that were broken and awakened the Muslim scholars to a new life of unity and solidarity and provided them an opportunity to exchange views on various problems facing the Muslim world.

The Second Conference of the Academy

THE INAUGURAL SESSION AND SPEECHES

The inaugural session of the second conference of the Islamic researches Academy was held in the conference hall of the Cairo Governorate on Thursday May 13, 1965. The inaugural session was attended by a large number of cabinet ministers, Ambassadors, Rectors, Deans and professors of universities and representatives of Islamic centres and societies from 40 countries all over the world.

Among the countries, that participated in the conference included Iraq, Yemen, Kuwait, Afghanistan, Pakistan, India, Indonesia, Ceylon, Philippine, Malaysia, Jordan, Soviet-Union, Japan, Gaza, Libya, A'geria, Sudan, Somalia, Nigeria, Mauritania, Senegal, Sierraleone, Togo, Uganda Kenya and Morocco.

The deliberations commenced with the recitation of the Holy Quran.

The grand sheikh of Al-Azhar H. E. Hassan Al-Mamoon delivered the inaugural address. Then the shiekh Abdullah Ghoshah, the chief Justice of Jordan addressed the conference on behalf of the delegations. Dr. Maimoud Hubb Allah, Secretary General of the Islamic Researches Academy, then reviewed the important role of the first conference in the aims of Academy and he explained the tasks and issues, which were, before the second conference for discussion.

Mr. Hussein Al-Shaffei, Vice-President of U.A.R. delivered a speech. He welcomed the delegates participating in the conference on behalf of president Jamal Abdul Nasser. The session ended with the recitation of the Holy Quran

Following are the textes of the speeches delivered in the inaugural session of the conference :

and acceptable to all those that dwell under the sun. It is but natural for such a universal message to adopt itself to the varying conditions of life. Since its inception, fourteen hundred years ago, Islam has been a living force, grappling with every new situation that arose and solving every new problem that it faced. But, unfortunately, during past few centuries of Muslim downfall, mental inertia, deterioration in educational standards, lack of patronage of scholars, and on the other side, the ever-growing inventions and discoveries in the fields of science and technology that commenced from the dawn of this century, created a hiatus between Islam and the modern life. It was in the fitness of things that Al-Azhar came forward to take up the task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought, and Al-Azhar felt the need to bring about a harmony between Islam and the modern life was never greater than it is now.

The Islamic Researches Academy was established in 1961, under the auspices of Al-Azhar to serve as the highest body for Islamic Research. This Academy undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and works on international level towards the rejuvenation of the Muslim culture, its purging from accretions, and presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it

at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published by Muslims and non-Muslims alike about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repudiate and rectify what is wrong. This academy is an international body, comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage.

The first conference of this Academy was held on Shawwal 22, 1383 (March, 1964) in Cairo, capital of U.A.R. and the seat of Al-Azhar. It was the cherished hope of Muslims all over the world that such a conference of international character be held to realise the aspiration of sincere Muslims for the establishment of intellectual and cultural contact among the Muslim scholars from all over the world. It was a dream came true. This conference has given them a forum to meet and an opportunity to share each other's views.

The first conference of the Academy in a statement, announced ; "The conference resolves that the present condition of the Muslims imposes a duty on the Academy to explore ways and means of unifying Muslims of all countries so that they may form a united front co-operating individually and collectively in virtue and piety and working together for their own benefit and that of humanity. It also resolves that the Academy should equip itself as early as possible with all the means ne-

message and the services of this great international seat of learning in his inaugural speech of academic year of the University this year.

He said :

" The object of Al-Azhar, in its long history, was only to be a circle in the sphere of calling to Allah and spreading the message of Islam.

Al-Azhar has carried the Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness. It has, by this Faith, paved for the people the way of spiritual tranquillity and stability, and has taken away from their shoulders the burdens of perplexity, anxiety and restlessness.

The Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness, can be summed up as : that this universe has one God, Who have no partner, and His will in reforming, in making people happy and in elevating, is attached with a great messenger, the prophet Muhammad, may prayers and God's peace be showered upon him, who is the essence of all prophets and messengers.

The Second point can be summed up in the following : Al-Azhar, in communicating the message of the apostle, may peace be upon him, was always calling people to make themselves free from their tempts and passions so that they may liberate themselves from their conquerors and enslavers.

A great number of forces has

gathered round it (Al-Azhar) every where, carrying the banner of real freedom which assumes that slavery to any one except God is unbearable burden, so let the humanity be liberated from all other kinds of slavery and to make it only for Allah, Lord of the worlds. Because all people are equal and there is no superiority for Arabs on non-Arabs, except by virtue. In this way, Al-Azhar was, by a direct or an indirect way, a strong impulse in the human society to set the slaves free and to help them to regain their human dignity in many fields in the far and near world sphere.

The third point, the glorious Al-Azhar was always calling people to despise fanaticisms of colour and race because all people came from Adam and Adam was from dust. If one wants to distinct, he has to be so by his good deeds and the great services he renders to the humanity.

In this way Al-Azhar, has rendered to this human society, many good things which encircle a round the helping of principles, regardless destinies of races and colours. Al-Azhar has done to all people various services and taken out many people from darkness to light and led them to the path of goodness, it has also, raised the dead alive, and made the slaves free in the broad meaning of world sphere".

Islam is a complete system of life suited to all times and climes

SPECIAL ISSUE

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

MUHARRAM
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

M A Y
1965

AL - AZHAR

AND

The Islamic Researches Academy

By : A. M. Mohiaddin Alwaye

Al-Azhar, since it was founded ten centuries ago, has kept the torch of Islamic faith and sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance. It has been working hard to create hopes and to kindle courage in the hearts of Muslim scholars, as it has been trying to connect the bonds of Muslim society that were broken, and to awaken the humanity to a new life of amity and solidarity. This great and glorious seat of learning was first housed in the mosque and remained so far many centuries. This fact is a proof that in Islam worship and learning go hand in glove with each other and

that Islam knows no conflict between religion and learning. From the very beginning, Al-Azhar has remained an international seat of knowledge. It has welcomed students from all parts of the world in the past, as it does now. These students, coming from different countries and speaking different languages have always met in harmony and unity, studying, discussing and arguing in a purely academic spirit. There is hardly any country in the world where the alumni of this great University are not found sharing with others the wisdom they have acquired at Al Azhar.

The Rector of the Al-Azhar University, H.E. Shaikh Ahmad Hassan Al-Baqouri has summarized the



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« بدل الاشتراك »
١. في المراسلة
٥. خارج المراسلة
والدروس الطلابية
بمصر

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« المستشار »
إدارة المطابع الأزهرية
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤

تجديد عن شيخنا الأزهر في (أول كل شهر جمادى الأولى)

الجزء الثاني والثالث - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ - سبتمبر ١٩٦٥ م

١٢
٢٩٢٦٦
دوسيت

سنة ١٣٨٥ هـ

رأى الإسلام في جرائم "الأخوان"

بإمام الأكبر شيخ حسن مأمون

بالمنى ، ويدعو إلى الله على بصيرة بالحسنة
والموعظة الحسنة ، وبهذا المنهج القويم طاش الأذهان
كما طاش الإسلام في مناعة من صنع الله جزآن
بالأحداث وبسفران من المكاييد ، يهدف
المسلمون ولا يصفهان ، وتتكبد دولهم ولا يفتلبان.
ولكن أعداء الإسلام - حين هو عليهم الوقوف
أمامه حاربوا حرب الإيذاء - باسم الإسلام ،
فأصطنعوا الاغترار من دعاء المسلمين ، وقنعوا
في صفار الأحلام بفرور القول وعمول الأمل ،
وألقوا لهم مصرجات يفرجها الكفر فتشيل
الإيمان ، وأمدروهم بإمكانات الفلك وأدوات
التدمير ، ولكن الله قد لطف بمصر ودارها

أبها المسلمون : إن الأزهر الذي طاش عهده
الطويل لفقه الإسلام والتعريف به ، ومدارسه
القرآن والاستعداد منه ، وورود الحديث الشريف
والصدور عنه ، قد شرفه الله بثقة المسلمين جميعا فيه
فأتمنوه على عقائدهم ، وحكوه في كل ما بين لهم
من أغنية الحياة ومعدن العصور ، ولقد كرم
المسلمون شرف مهته وإخلاص نيته ، فعضوه
إلى مقدسات الإسلام .

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ ومن
الناس إلا لأنه تمشى مع طبيعة الإسلام حفا
لا إكراه عليه ، ووضوحا لا خفاء فيه ، وصراحة
نبيية لها ، وتلاويلا لا ابتوار عليه ، بمجادل



إلى التردد، إنهم بذلك يدخون على الإسلام ما ليس منه ويحاولون أن يحصلوا لمتطلباتهم فحاسة، حتى يستولوا على صفات العقول وهوادة التحكم والسلطة. وإن الإسلام، الذي يتجرون باسمه، يصون حرمة المسلم في دمه وماله وعرضه؛ فقد قال الرسول

صلى الله عليه وسلم: لا يجل دم مسلم بشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا ياحدى ثلاث: الثيب الزاوى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه الممارق للجماعة. وصح عنه أيضا أنه قال في حجة الوداع: أى يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم؛ فسكت ثم قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأهراكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. وستقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعون بعدى كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليلبلغ القاعه القاب، فخلل بعض من يبلته يكون أوهى له من بعض من يسمه، ثم قال: ألا هل بلغت؟

وصح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حل علينا الفلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا. وإذا ثبت هذا في اغتيال النفس الواحدة فما بالك باغتياال الجماعات البرية وترويع الآمنين الوادعين؟ وإذا كان مال المسلم على المسلم حراما، فما بالك بالاعتداء على المال العام والمصالح المشتركة، والمراعى الحيوية التى يحيا بها الوطن وتعيش عليها الأمة.

وأنى لأعجب أشد العجب من يدعى الإسلام والغيرة عليه، كيف يسرغ له أن يوالى أعداء الإسلام، وأن يأخذ منهم مشومات الفتك بالمسلمين، ويستعين بما لهم على أخوة له في الدين والوطن

الإسلام أن يرتكب الإجمام باسمه، فأمكن منهم وحسبك حرم، وكشف سرهم، اىظل الإسلام أكرم من أن يتجر به، وأشف من أن يستتر فيه، وأجل من أن يهوه بخسة غيبة، ولؤم تبييت، ووضعية تربص، ودغامة اتثار.

وإن الله الذى يمسلم ما تظلم به مصر من مشويات، وما يتعمد قاذنها عن نجات، قد شاء أن يخلصا على أوكار الحياة، وكموف الغدر، وضططت الدمار حتى تواجه مرحة الطلائع بعروبة موحدة المهدف، وإسلامية شريفة السلوك، وإنسانية نبيلة المثل.

وإذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات، قد استطاعوا أن يفوهوا تعاليم الإسلام في ألبام الناشئة، واستطاعوا أن يحملوم بالمغربيات على تفوير حقائق الإسلام تغييرا ينقلها إلى العدم منه، وإلى التفتيش من تعاليمه، فإن الأزهر لا يسهه إلا أن يصوب هذا لالم، ويردم إلى الحق من مبادئ القرآن الكريم والسننة المشرفة، فالإسلام كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل عليه السلام: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم وتهاتف وتصح البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال جبريل صدقت ثم قال: فأخبرنى عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال جبريل صدقت، ثم قال فأخبرنى عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذا هو الإسلام كما بينه رسول الله، حين يشترط المتآمرون على الإسلام، أن يكون المسلم متعيا لجماعة خاصة تستهدف البنى وتخصو

وتأمر هؤلاء ، حتى لا تقتكس ثورتكم وتعودوا
إلى عبود التبعية والإطاعة والرأسمالية .
ولا يستعنا جيباً إلا أن نشكر الله على نعمائه
مصر عن حول ما دبر لها وترويع ما أورد بها .
وليكن شكرنا لله حرماً نصين به الحاكمين على كل
غوان أقيم .

ولياكم أيها المسلمون أن تحذروا بكلمة حتى
يراد بها باطل ، فدينكم واضح لا الغار فيه .
شريف لا ممس به ، فن أسر به إليكم فقد خدمكم ،
ومن تكفى في إعلامكم به فقد استعصمكم .

وإن الأمر الشريف كلياته ومساعدته ومساقل
إعلامه يلفنكم هفتة الدين كما أودعها الله ، صافية
من تعكير الضالين ، مستقيمة عن التواء المبتطلين ،
تأخذ بيدكم إلى خير يجمع عليه وتنجيكم من شر طير
تختلف فيه .

فسددوا على بركة الله واشهدوا مهدين
وما توفيقاً إلا بالله وهو يتولى الصالحين .

عبد مأموره

والإنسانية ، إلا ساء ما يدهون ويؤنس ما يفترون
- ألم يقرأوا قول الله تعالى : « ومن يتولم عنكم
فإنه منهم » . ألم يفرح معهم قول الله : « لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم » .

ولست هي ليست أيضاً حين يحاول أدهياء
الإسلام أن يحملوا عليه بالإرهاب والتفريع ،
والإسلام كما أودع الله وكما طبقه رسول الله دين
الطهارة السليمة التي تبين الرشد من الغي ، فليس له
حاجة إلى إكراه أو إرهاب ، وقد صدق الله حيث
يقول : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي » .

أيها المسلمون :

إن الاستمرار في يؤنس أن يعيش بينكم ، وأن
يتحكم في أموركم ، وأن يمتص خيراتكم ، فاستطع
منكم قفراً ليهبوا مكاسبكم ، ويضعوا المواصل
في سبيل نهضتكم ، فتبهروا جيداً إلى كيد هؤلاء ،

قتل المؤمن

قال تعالى :

ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً .

صحيح البخاري - كتاب الديار

كيف مهد الأدب للثورة وشر بالوحدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

- ٣ -

وهو أرواح آباءنا وعقول أديبنا تتدفق في دماقنا
وأعصابنا قتملاً نأحياء وقوة وحرراً وأملًا وعملًا
وحرية وعزة .

حرف كل حرف من طريق الكلمة المكتوبة
أن له من وراء الآفاق المحبوبة إخوة يقاسمونه
المحنة ويبادلونه العطش ، فقربته نفسه واتمشت
آماله . . .

وكانت الثورة المصرية الثانية قد زلزلت
أقدام المحتل الفاسد وهذه أركان الشرق الأوسط
لحركات أنبا زها العراق فهب يهول ما قاله زعماء مصر ،
ويفعل ما فعله أبناء مصر ، ويطلب من الإنجليز
المحتلين أن يكشفوا عن بصره السطاء ليرى ،
وأن يرأفوا من فة الحكامة لينطق ، وأن يعقدوا
مؤتمراً يمثل الشعب العراقي ليقررو نظام الحكم
ويختار رئيس الدولة فأبى الإنجليز عليه ذلك ،
وقضوا من نفقوا ، واعتقلوا من اعتقلوا . ثار
العراقيون عليهم ثروة الإهانة الأعمى بعد أن أقام
أنتمهم بالجهاد المسلح ، وغدام أدبهم بالشر
المثير . .

من ذلك قول السيد باقر الشيباني :

بني يعرب لاتأمنوا العدى مكرأ

خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحفرا

قلصت حدود مصر : إن الدول المستعمرة الغادرة ،
بما أخفقت من وعدما الحسين ، وبما نقصت
من مهدما العرب ، قد وضعت أيديها بعد الحرب
العالمية الأولى على ما بقي من أديبنا من تراث عميد
باسم الوصاية أو الحماية أو الانتداب ، فأصبحت
مراكش والجزائر وتونس وسورية ولبنان في يد
فرنسا ، ومصر والسودان وفلسطين والعراق
والبحرين والكويت وعمان وهدن في يد إنجلترا ،
وليبيا بولاياتها الثلاث في يد إيطاليا . وهذا الملك
العربي العظيم كان قد آل إلى الخلافة العثمانية بعد
أن سقطت الخلافت العربية الثلاث في العراق
وفي مصر وفي الأندلس ، فبا زالت هذه الدول
تنقص من أطرافه ولاية بعد ولاية وقطراً بعد قطر
حتى أنت عليه كله بمعاودة لوزان سنة ١٩١٢ ،
فلم يمهد لأبناء "عروبة بعد هذا التفريق والتفريق
من وسيلة يتعارفون بها ، ولا من سبيل يتراصلون
عليها غير الأدب . كانت الكتب المصرية وأجملات
المصرية تجمتار الحدود المزعومة على الرغم من وقاية المحتل
وإرادة المستعمر ، فتدخل المدارس في كل قطر ،
وتنقسم البيوت في كل مدينة ، حاملة إلى الإخوة
الاشتات نبضات الروح الهام ومضات النجم
المشترك . والأدب صلة الأول بالآخر ، ورباط
للماضي بالحاضر ، وتراث الأجداد للأحفاد .

لا خير في وطن يكون السيف حده
جبانه ، والمال حده بجبهه
والرأى حده طريده ، والعلم حده
تربيته ، والحكم حده دنيه
وقوله من قصيدة أخرى ، يخاطب فيها
المرحوم أمين الريحاني :

وإذا تسأل محسنا
هو في بغداد كأن
فهو حكم مشرق الضر
ع حربى الملايين
وطنى الاسم لكن
إنجليزى الفاشين
قد ملكنا كل شيء
نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا

نملك تحريكنا اساكين
ثم كان هذا النجاح الجزئى الذى ظفرت به
الثورة المصرية والثورة العراقية قد جمع سودية
على أن تطلب من فرنسا ما تطلبه كل أمة تعرف
أن لها وطناً لا يملك أحد غيرها أن يصرف أمره
ويقرر مصيره . ولكن الفرنسيين الذين يتجسسون
بأنهم أول من ثاروا ليمثلوا حقوق الإنسان أجزا
أن يشرعوا السوديين بأنهم ناس كائن الناس لهم
وطن لا يشركون به ، واستقلال لا يسامون عليه
وسلطان لا ينزلون عنه . فكان من ذلك أن شبع
الثورة السودية سنة ١٩٢٥ ولم يتخطى لها
إلا بسقوط الانتداب وقيام الجمهورية
في سنة ١٩٣٢ .

وكان من الثعراء الذين حلوا الوفود لهذه
الثورة شوقي وسافظ في مصر ، والرشاقي والزهاوي

ويروى فيكم بالوهود مكيدة
ويخون إن سالت بكم فرصة عدوا
فلا يخذلكم لئيمهم وتذكروا
أخائيلهم في الهند والكذب في مصر
ومن مات دون الحق والحق واضح
إذا لم ينل علوا فقد ربح المذا
وقول خيرى الخنداقى من قصيدة يخاطب
فيها وطنه :

أنت أذنب ، أم بنوك ، أم
الظلام شاموا أن ينصبوك الحقوا
يبتوا أرمم بليل وجاءوك
جيماً ينل طريق قريباً
حاولوا - لا أبالم - أن يكون
الشرق كالسيد مستحماً رقيقاً
فنهضنا كالأسد في أوجه القوم
لنتجت بهم والفسوقا

وابتدع الثعراء والخطباء في الفرات وقراء
يؤلبون القبائل ، ويحمسون الكتاب ، حتى
رأى الإنجليز أن الثورة جد وأن مقاومتها هزيمة ،
فأذعنوا كما دعتهم لسلطان القوة ، واستجابوا
على رغبتهم لمطالب الأمة ، ووطأوا حرش العراق
للبلاك فيصل فاحتلاه في أغسطس سنة ١٩٢١ .
واستقر الأمر بعض الاستفراد ؛ ولكن الأدب
لم يستقر ، وإنما ظل متربها بهذا الاحتلال ملحقاً
في طلب الاستقلال ساخطاً على الذين يكشون للبحر
بالسياسة المذبذبة والقيادة المستعجلة ، يحضرنى
من ذلك قول الرضاقي من قصيدة :

من أين يرجى العراق تقدم
وسيل يملكه غير سيده

وتقتضيه الطبيعة . وقد كانت الصحافة الأدبية المصرية أعظم الفضل في تهيئة النفوس لها بالتعريب والتأليف والنصح . كانت تدهو إلى الجامعة العربية لأن التكتل هو الدواء الذي عالجته الطبيعة ضعف الفسل والنحل وكل حيوان كتب عليه أن يعيش في جماعة . وكانت سياسة الاستعمار تدهو إلى الإقليمية ، لأن التجزؤ يسهل عليه ابتلاع العالم العربي قطعة قطعة . ذل أن الوطن القوي في الخمس عشرة سنة الأخيرة قد نضج وقوى فاستجاب للأدب الداهي إلى الوحدة .

ثم استمرت قيود الاستعمار وأغلاله من جراء الحرب العالمية الثانية تقصر يد فرنسا ، ولانها يد إلهترا ، وامتدت يد أمريكا ، وهددت يد روسيا ، وكان من أثر هذه الظروف المساعدة أن استقلت سورية ولبنان ، وأوشكت أن تستقل مصر والعراق ، ونهضت لقتل مراكش وتونس . وازداد التضامن والتعاون بين أمم العربية فأست حكوماتها جامعة الدول العربية ، وجامعة الدول العربية كانت غاية لوسيلة أدق وأشق ، وستكون يا ذن الله وسيلة لجامعة أمم وأمم .

سأل الله أن يرفع الشرق وأمه المفكر وهو العرب ، وأن يحفظ العرب قلبه النابض وهو مصر .

أحمد محمد الزيات

في العراق ، والفلايبي والحواماني في لبنان ، وطوقان وفق الجبل في فلسطين ، والشاعر القروي وأبو الفضل الوليد في المهجر .

ومكذا تجمع الأدب في إضرام النار على دول الاستعمار حتى صار لكل قطر من أمم دولة ، ولكل دولة مع أغراضها هدف . والهدف في هذه المرة كان السعي بجمع ما يده من الفسل ، وتوحيد ما تشعب من القوة ، حتى تكون الوحدة التي تحقق الاستقلال وتضمن السيادة .

والوحدة والجامعة هما لباب العقيدة الإسلامية ؛ فالوحدة هي الأساس الذي حل ، والجامعة هي المصريح الذي قام . كانت الوحدة هي الأساس لأنها توحيدية وتوحيد الأمة وتوحيد الكلمة وتوحيد السلطة وتوحيد القبلة . وكانت الجامعة هي المصريح لأنها جمعة القلوب إلى ألف يديها الله ، وجمعة القلوب التي رجع شأنها محمد .

ثم قامت سياسة الإسلام على استدامة القوة بالمحافظة على الوحدة والحزم على الجاه . فالفردي الذي يكفر بوحدة العقيدة والأمة يقتل . والطائفة التي تبغى على جماعة المسلمين تقاتل . والصلاة إنما يعظم أمرها ويضاعف أجرها إذا أديت في جماعة . وهذه الجامعة تتكرر خمس مرات في كل يوم . ثم تكبر في صلاة الجمعة كل أسبوع . ثم تعظم في صلاة العيدين كل عام ، ثم تقتض في أدله الحج مرة في كل عمر . فالوحدة إذن عمل توجب العقيدة

نظرات في فقه عمر

لفضيلة الأستاذ محمد محمد المدني

- ١١ -

١ - جاء في الموطأ :
جمع ذهب - أو باسطلاحنا الحاضر : فائض من المال - أي أنه أكثر من حاجتهم العادية من النقد الذي يتجرون فيه ، وهم لا يقتنعون بالربح المألوف بين الناس ، فيمعدون - أي يصدون - إلى أرواق الناس وسلمهم التي أنزلها الله إليهم ، أي عباها ويسرها في أسواقهم ، فيحتكرون هذه السلع عليهم ، أي يشترونها ثم يبيعونها ويخفونها من الأسواق طمعاً في الربح الكثير حينما تنقلب الأسواق نتيجة لهذا الاحتكار .

هذا هو الجزء الأول من القانون الذي وضعه عمر .

● ولهذا القانون جزء ثان أو مادة ثانية ، وهي قوله رضي الله عنه : « وأما جالب جلب على حمود كبدته في النشاء والصفيف ؛ فذلك صيف عمر ، فليبع كيف شاء الله ، وليسك كيف شاء الله » .

وهو يقصد صنفاً آخر من البائعين ، وهم « الجالبون » ، أي الذين يجلبون السلع والبضائع من أماكنها ومصادرها الأصلية ، ويقصدون إلى الأسواق ليبيعها .

وقد أباح لهم عمر - ر أن ييسروا سلمهم كما شاءوا ، وأن يمسكروها - أي ينتظروا بها دون بيع - كما شاءوا ، واحترم صيغته ونزاهته ، لحام بذلك من أن يتعرض لم أحد ، وأمنهم على تجارتهم وأصولهم فيها .

حدثني يحيى بن مالك : أنه بلغه أن عمر ابن الخطاب قال : « لاحكرة في سوقنا . لا يمد رجال بأيديهم فضول من أذهب إلى رزق من رزق الله نزل بساحتنا ، فيحتكروه علينا ، ولكن أيما جالب جلب على حمود كبدته في النشاء والصفيف ؛ فذلك صيف عمر ، فليبع كيف شاء الله ، وليسك كيف شاء الله » .

● فمرضى الله منه يمنع الاحتكار ، وهو الذي خبر عنه « بالاحكرة » ، فقال « لاحكرة في سوقنا » .

والمراد بالاحتكار : جمع السلع وادعائها طلباً للربح في أثمانها حين تقل من الأسواق ، ويكثر الطلب لها من الناس ، فمن المعروف أن الائتمان تتبع العرض والطلب في القانون التجاري الطبيعي ؛ فكما قل المعروض من حاجة ما ، وكثر الطلبون لهذه السلعة ؛ ارتفع ثمنها ، والعكس بالعكس ، فالمحتكر يتخفى ويتدرج حتى يجمع من السوق صنفاً معيناً ، ثم يحجزه ويحتجزه حتى يمد أمام أهل السوق أنه قل ونادر ، فإذا كثر عليه الطلب باهه بأزيد من سعره ، وغالى ثبته كما شاء .

وعمر رضي الله عنه منع هذا وقال : « لاحكرة في سوقنا » ، ثم صور هذا الاحتكار بصورة حين بين أن هناك تجاراً بأيديهم فضول من الأدهاب

في إلزام الناس بما عني طريق السلطة التنفيذية .

٢ - وفي الموطأ أيضا :

« وحديثي عن مالك ، عن يونس بن يوسف ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب مرة بحاطب بن أبي بلتعة ، وهو يبيع ذبيبا له بالسوق ، فقال له عمر بن الخطاب : إما أن تزيد في السعر ، وإما أن ترفع من سوقنا » - قال عيسى بن دينار : إن معنى ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان يبيع دون سعر الناس ، فأمره عمر أن يلحق بسعر الناس أو يقرم من السوق .

وهذه لفظة أخرى من عمر ، التفت إليها قبل أهل الاقتصاد الحديث بقرون وقرون ، وهي أن بعض التجار يدخلون الأسواق بسلعهم فاصدين الإفساد وإحداث الضيق وإيذاء الناس ، فيقيمون بخمسة مثلاً ما قيمته في السوق سبعة أو عشرة ، ويرهون بذلك إلى إظهار غيرهم بمظهر المنافق ، وإلى أن تبور عليهم سلعهم ، فإذا طال عليهم الأمد اضطروا إلى البيع بخسارة ، ثم قاموا من السوق عذولين ، فيبقى به الذين أرخصوا عليهم منفردين ثم يتحكمون في الأثمان بعد ذلك كما يشاؤون .

وهذه الطريقة مسروقة في مصرنا ، وكان أساتذتها أو شياطينها : اليهود ، فكانوا يقيمون الشركات أو المصانع ، ويستوردون أو ينتجون صنفاً معيناً ، ويجمعون له سعراً منخفضاً ، من سائر ما يبيع به غيرهم مع جودة هذا الصنف ، ومع أنه يكلفهم في استيراده أو إنتاجه ثمناً أكبر ولكنهم يرمون إلى إفساد السوق على أصحابها ، وإلى أن تبور سلعهم ، وتمسك تجاراتهم ، ويقرأكم إنتاجهم ، فيبيعهم الخسران ، ليحطوا هم عليهم ، ويصبحوا سادة الأسواق في شأن هذه السلطة بذاتها .

وقد صور بقوله « ولكن أيعا جباب جلب على حمود كبده في الشتاء والصيف » ما يعانيه الجالبون في قلب الشتاء وشدة برده ، وفي قلب الصيف وشدة حره ، من التعب والنصب ، والكد والتحمل في سبيل الرزق ، وأنهم يحصلون سلعم على ظهورهم ، أو ظهور دراجهم ، محافظين عليها كل المحافظة ، حرصاء على ألا تصاب في الطريق بسطب أو تلف ، كأن أحدهم يحملها على حمود كبده من قعدة العناية بها ، والحرص على سلامتها .

● فإذا تأملنا هذا القانون العادل وجدناه يتلخص فيما نقول به الآن من « محاربة رأس المال المستغل ، وحماية رأس المال المعتدل » ، ثم وجدناه يقرر نظرية اقتصادية من أقوم النظريات ، حيث يعتبر : أن رأس المال إذا طغى وخرج عن وظيفته وجنح إلى الكسب بأرزاق الناس وأسواقهم ، وجب تخليم أظفاره ، ووجه إلى الوضع السليم الذي ينبغي أن يكون فيه ، وأن رأس المال المعتدل الذي ينتمى إليه عمل آتامل ، وجهد المكافح في سبيل إسعاد نفسه ، وإسعاد مجتمعه ، هو الذي يحق له أن يعيش في كنف المجتمع ، وفي رعاية ولي الأمر وحمايته آمناً مطمئناً

● وهذا الفقه الاقتصادي المبرى مأخوذ من هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « الجالب مردوق ، والمحتكر ملعون » ، وقد طبقه عمر تطبيقاً عملياً تنفيذياً في صورة قانون ملزم ، أخذنا من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الجالب ، وذهبه للمحتكر ، فنزل الشتاء والدم إلى حكيم حمدين نافذين في المجتمع بقوة القانون .

وهكذا يفعل ولي الأمر حين يجهد في الشرح لإباحة أو نهي ، فيراهي مصلحة المجتمع الفعلية

كتابہ والطرق الحسبکۃ - ص ۲۳۶ - حيث يقول:
 « إن الشريك مسلط على انتزاع المضاف فيه
 من يد المشتري بشئ الذي ابتاعه به ، لا بزيادة
 عليه ، لأجل مصلحة التكيل الواحد ، فكيف بما
 هو أعظم من ذلك ، فإذا جرد له انتزاعه منه بالثمن
 الذي وقع عليه العقد ، لا بما شاء المشتري من الثمن
 لأجل هذه المصلحة الجزئية ؛ فكيف إذا اضطر
 إلى ما هذه من طعام وشراب ولباس وآلة حرب
 وكذلك إذا اضطر الحاج - أي المحتاج لبيعه الله
 الحرام - إلى ما هدد الناس من آلات الفجر
 وغيرها ؛ فقل ولي الأمر أن يجبرهم على ذلك بشئ
 المثل ، لا بما يريدونه من الثمن ... فإذا قدر أن
 قوما اضطروا إلى السكنى في بيت إنسان لا يجدون
 سواه ، أو الزول في خان ملك ، أو استعارة ثياب
 يستدفنون بها ، أو وحش قطعن ، أو دلو لنزع
 الماء ، أو قدر ، أو فأس ، أو غير ذلك ؛ وجب
 على صاحبه بذل ذلك بلا نزاع ، لكن : هل له أن
 يأخذ عليه أجراً ؟ فيه قولان للماء ، والصحيح
 أنه يجب عليه بذل ذلك مجاناً ، لما دل عليه الكتاب
 والسنة ، قال تعالى : « فويل للصلين الذين هم من
 صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمعنون الماهون ،
 قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهما من
 الصحابة : هو إمارة النفس ، والدلو ، والفأس
 ونحوها . »

محمد محمد الحنفی

وكان هؤلاء اليهود ومن ساء على نهمهم يدبرون
 ذلك من دراسة وتثبت ، ويضربون أول الأمر
 بمئات الألوف ، ثقة بأنهم سيخوضون أضعاقيها
 حين يتفردون بالسوق ، بعد أن يخرجوا منها
 - سواء -

وهذا لون آخر من ألوان رأس المال
 المستغل ، هو احتكار بصورة أخرى ، يبدأ
 بتطليم الآخرين ، وينتهي بالانفراد بالسلطة
 واتحكم فيها .

وقد قرر عمر أن يقيم البائع المفسد من السوق
 أو أن يرفعه منه ، وهذا في عرفنا هو : شطب اسم
 التاجر من السجل التجاري .

وسياسة عمر الاقتصادية في ذلك هي السياسة
 الراشدة المتفقة مع روح الإسلام ، ورعاية المصالح
 وإن بدا أنها مخالفة للبدا المفسر من أن الناس
 مسلطون على أموالهم ، ليس لأحد أن يأخذها
 أو شيئاً منها بغير رضام وطيب أنفسهم ، ولا أن
 يمنعهم من التصرف فيما كانوا يشاءون ، فإن هذه
 آفة عدة لها مسكنيات حكم بها الصحابة ومن بعدهم
 من التابعين والمضاه ، رعاية للمصالح ، ودفعاً
 للفساد ، وتحشياً مع ضرورات اليهود ، ومن شاء
 أن يبرف ذلك ؛ فلينظر إلى « التمهيد » الذي هو
 جبر على البيع بسر المثل ، ولينظر إلى الشفعة
 التي هي إخراج ثمن من ملك صاحبه قهراً شئنه
 للمصلحة الرجعة ، وليقرأ ما كتبه ابن القيم في

حرية التفكير والتعبير في الإسلام

دكتور الدكتور
على عبد الواحد داني

الحليفة نفس في شأن الأسرة السليمة وبلغ
استحقاقها للثلاثة .

وأما ما أثر في بعض المصورات الإسلامية ،
وعادة في عصور أبي جعفر المنصور والمأمون
والمعتصم من محاولات لمحاربة الآراء وإيذاء الفنانين
بها ، كإيذاء الإمام مالك في عصر أبي جعفر
المنصور لتقريره أن إيمان المكركه غير ملزمة له ،
وإيذاء الإمام أحمد بن حنبل وكثيرة من أئمة
الإسلام في مختلف البلاد الإسلامية في عصر المأمون
والمعتصم لامتثالهم من القول بحلق القرآن ، فإن
كل ذلك كان متبعاً في الغالب من اعتبارات
سياسية خاصة ، وكان على كل حال انحرافاً حقيقياً
عن مبادئ الإسلام . وقد دفعه بذلك كل من يمتد
بآرائهم من أئمة المسلمين .

ويدخل في الحرية الفكرية ما يسمونه بالحرية
العملية أو حرية التفكير العلي ؛ وهي أن يكون
لكل فرد الحق في تقرير ما يراه في صدد ظواهر
الفساك والطبيعة والحيوان والنبات والإنسان ،
والأخط بما يهديه إليه تفكيره وما يقتنع بصحته
من نظريات ، والتعبير عن رأيه بمختلف وسائل
التعبير .

ولا يختلف موقف الإسلام حيال هذه الحرية
الفكرية الخاصة من موقفه حيال الحرية الفكرية
الصامة الذي يبنأ فيما سبق . فالإسلام لم يحاول
مطلقاً أن يفرض نظرية علمية معينة بصدد أية

يصون بحرية التفكير والتعبير أن يكون
للإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً مستقلاً في جميع
ما يكلفه من شئون ، وما يقع تحت إدارته من
ظواهر ، وأن يأخذ بما يهديه إليه فهمه ، ويعبر
عنه بمختلف وسائل التعبير .

وقد أقر الإسلام هذا الحق في أوسع نطاق ،
فتح كل فرد الحق في النظر والتفكير وإيذاء رأيه
عن أي طريق شاء . وعلى هذا المبدأ الجليل سار
الرسول عليه السلام ، وسار الخلفاء الراشدون من
بعده . فقد كانت حرية الرأي في عهد جميعاً
مكفولة وحاطة بسياس من القدسية . وباستقرار
تاريخ هذه المرحلة الذهبية التي تمثل مبادئ الإسلام
أصدق تمثيل لا فتر على أية محاولة من جانب أولى
الأمم المعاصرة على حرية الآراء . بل إن العمل بهذا
المبدأ قد ظل مرجحاً في عهد بني أمية وصفي
بني العباس . فما كان الخلفاء في هذين العصرين
ليحاولوا إلا الآراء التي يمتدحونها أنها تهدد سلامة
الدولة أو تنشر الفتنة بين الناس . وكان هؤلاء
وأولئك يستوحون ما يسيررون عليه في هذا الصدد
من روح الإسلام ومبادئه . بل إن احترام بعض
الخلفاء لحرية الرأي في عصر بني أمية والعباس قد
وصل إلى حد جعلهم يتخرجون من وضع أي قيد
في هذا السبيل ، فقد كان الناس في عهد عمر
ابن عبد العزيز ، والمأمون بن هارون الرشيد
وغيرهما يتناقشون بكامل الحرية وفي حضرة

الإبصار» (٢) . ويقول : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ؛ إن في ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته صانعكم بالليل والنهار وابتعاذك من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون » (٣) . ويقول : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟ وإلى السيل كيف وفدت ؟ وإلى الجبال كيف نصبت ؟ وإلى الأرض كيف سطحت » (٤) .

ومكذا نرى توجيه الله تعالى لشد طوف بنينا في جميع أنحاء الكون : سماته وأرضه ؛ حبه وميته ؛ حيوانه ونباته وإنسانه ، لا شيء إلا ليحت العقول على النظر والتدبر في هذه الظواهر واستنباط القوانين العامة الدقيقة التي تحكمها وتسير بمقتضاها ، ولتتخذ من ذلك دليلا على قدرته وحسن صنعه . « صنع الله الذي أتقن كل شيء » .

وفي جميع هذه الآيات وما إليها التي يزخر بها الكتاب الكريم لا نشتم أية واحدة لمرض نظرية علمية معينة ، ولم يقصد القرآن بالتوجيهات الواودة فيها إلا ما ذكرناه من حث العقول على النظر في محتويات الكون ؛ ثم ترك بعد ذلك لكل فرد كامل الحرية في تدبر ما يراه والاتصال له واهتدائه ما يقتنع بصحته من نظريات .

ولا أدل على ذلك من أن القرآن في إجابته على سؤال وجه إلى الرسول عن مراحل حمل القمر وأجاب تزايد قرصه وبناقه ، وقد نحاشى أن يدخل في تفاصيل هذه الأمور الفلكية وقوانينها حتى لا يفرض نظرية علمية على العقول كما فعلت

ظاهرة من هذه الظواهر ، ولم يعرض القرآن ولا السنة الشريفة لتفاصيل هذه الأمور . وكل ما فعله القرآن في هذه الناحية أنه استحدث العقول على النظر في ظواهر الكون ، وحفز الناس على التأمل في هذه الشؤون ، واستنباط قوانينها العامة ، وأثار في نفوسهم حب الاستطلاع حيال الأمور التي لا تثير الانتباه بطبيعتها ، لتذكروا حدوثها ، وسرما على وتيرة واحدة ، وإيلاف الناس النظر إليها ، كمشيئة الليل والنهار ، والشمس والقمر والكواكب ، وتتابع الفصول ، وناسل الحيوان ، وتكاثر النبات ، وظفر بعض الأجسام على الماء ، ونزول المطر ... وما إلى ذلك من مسائل العلوم والفنون ؛ فبين لم أن هذه الأمور جسيمة بالتأمل ، وأن فيها مجالا كبيرا للنظر والتدبر والبحث العلمي .

وفي هذا يقول الله تعالى : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ؟ » (١) . ويقول : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المدخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » (٢) . ويقول : « ألم تر أن الله يوحى صابغا ثم يرث بين ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء ؛ بكاد سنابره يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار ؛ إن في ذلك لعبرة لأول

(١) آية ١٤٣ ، ٢٤ من سورة النور .

(٢) آية ٢٢ ، ٢٣ من سورة الروم .

(٣) آيات ١٢ - ٢٠ من سورة النازية .

(١) آية ١٨٥ من سورة الأعراف .

(٢) آية ١٦٤ من سورة البقرة .

ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإن
لن أكذب على الله عز وجل ، ورواية رافع
ابن خديج : « إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء
من أمر دينكم فخذوا به ؛ وإذا أمرتكم بشيء من
أمر دنياكم فامتنعوا » وفي رواية عائشة : « أتم
أصل بأمر دنياكم . »^(١)

ومن هنا تظهر لنا بشاعة الجناية الكبرى التي
جناها بعض من أقنعوا أنفسهم في الدورات
الإسلامية لإجباؤهم أن يفسروا بعض آيات
القرآن تفسيراً يجعلها منطوية على النظريات العلمية
الحديثة ، ويسبون بذلك أبلغ إساءة - من حيث
لا يعلمون - إلى الإسلام والقرآن من جهة وجوه .
١ - فهم أولاً يتصفقون كل المتصف
في تفسير آيات الكتاب الكريم ، وتحملها
حالاتهم من المعاني ، وما لم يفهم العرب منها
ولا يمكن أن يفهم منها علم باللغة العربية
وأما إياها في البيان حتى يتاح لهم أن يفسروا أن
القرآن قد سبق البحوث الحديثة بما قاله من
نظريات ، وما اكتشفته من قوانين ، أو قد تلبأ
بما عسى أن تنتهي إليه من نتائج .

والأمثلة على ذلك تجعل من الحصر فيما يخرج
هؤلاء من كتب وما ينشرونه من مقالات .

فمن ذلك مثلاً ما يقوله أحدكم في فصل عقده
في كتابه من « وحدة الحق » ، إذ يفسر قوله تعالى :
« هو الذي خلقكم من نفس واحدة » وجعل منها
زوجاً ليسكن إليها ، بأن النفس هي البروتون

(١) انظر تعليلاً ذلك في طرح النور في علم
وفي رسالة التوحيد للإمام محمد عبده وتبليق الرب وشبهه
وتم في هذه الرسالة على هذا الموضوع ، وفي ذلك لنا
في عدد أكتوبر ١٩٦٢ في مجلة « سبيل الإسلام »
عنونه « حديث تأييد الفعل وما يرعده إليه » .

الساكنية المنعقدة من قبله ، وحتى لا يحصر
على الأذهان النظر في هذه الأمور ، واكتفى بأن
يذكر بعض فوائد الفهم ، وأنه يحدد مواقف
الشهور والأيام التي تؤدي فيها شعائر الحج .
في هذا يقول الله تعالى : « يسألونك عن الأمانة
قل هي موافقة للناس والحج »^(١) ، فكانه يقول
لهم ، يمكن أن تعلموا فيما يتعلق بمسألة الأمانة
بشؤون الدين أهمائيت للناس في الشهور والصيام
وشعائر الحج ، أما ما وراء ذلك من أسباب تزايد
قرص التمس وتناقصه وخسوفه أحياناً أو حجب
عن النظر وحلقه بالشمس وبالارض ، أما هذه
الأمور وما إليها ، فأتروا لعقولكم كامل الحرية
في بحثها والاعتناء إلى كنهها وأسبابها .

ولا أدل على ذلك أيضاً من أن الرسول عليه
السلام حينما أشاد على بعض الناس بمسهم تأييد
النخل ، أي تضييع إلتها بطبع ذكورها ، ثم تبين
أن ذلك يؤدي إلى عدم إنتاجها ، ذكر أنه إنما
تحدث في ذلك برأيه الخاص ، وأن رأيه الخاص
مرحمة الخطأ والصواب ، وأن هذا الحكم يسري
على كل ما يتحدث عنه من أمور الدنيا ، وأن للناس
الحق في البصيرة في أمور دنياهم وعلاجها على الوجه
الذي يهديهم إليه تجاربهم وأفكارهم ، وأنهم قد
يكونون أعلم ببعضها من الرسول نفسه ، وأن
الأمور التي كانت تبليغها إلى الناس - قبل الله وهي
التي لا يمكن أن يتطرق إليها الشك مقصورة على
شؤون الدين عقائده وشرائعه . ونص هذا الحديث
كما أخرجه مسلم في صحيحه عن موسى بن طلحة عن
أبيه مرفوعاً : « إن كان ذلك ينفعهم فليسمعوه .
فإن إنما طئنت ظننا ؛ فلا تواخذوني بالظن .

(١) آية ١٨٩ من سورة البقرة .

المضاء وما تحمله من دواب . وفي ذلك يقول :
 « أطلقت روسيا أجهزة عليية سميت بالانصار
 الصناعية تدور حول الأرض .. وأثبتتها أجهزة
 أخرى تحمل نوما من الكائنات الحية لتدرس تأثير
 الانطلاق والارتفاع والإشعاع والضوء والجاذبية ..
 وهذه الانصار التي خرجت من الأرض ، في الوقت
 الذي انتشر فيه الإلحاد لتحدث مما في الكون
 الغامض ، وتزيج بعضاً من هذا الفوضى ...
 ألا يمكن أن تكون هذه هي الدابة التي تنبأ بها
 القرآن الكريم في سورة البقر (صوابه في سورة
 البقر) في الآية ٨٢ التي تقول : « ولذا ولع القول
 عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس
 كانوا بآياتنا لا يوقنون » (ص ١٨٧ ، ١٩٠)
 من الكتاب نفسه) - ولعله يزعم أن السمكة
 « لا يكا » التي وضعها الروس في أرل تجربة لسفن
 الفضاء قبل أن يصنعوا فيها أناس من البشر قد
 تكلمت بلغة الكلاب في أثناء دوولتها حول الأرض
 فثبتت على الآدميين عدم إيمانهم بآيات الله !!
 ومن ذلك أيضاً ما يقوله المؤلف نفسه في فصل
 عقده في كتابه السابق عن « الفضاء الأخرى »
 إذ يفسر الفضاء الأخرى في قوله تعالى : « والذي
 أخرج المرعى لجملة غداة أحوى » (آي ٥٠)
 من سورة الأهل (بأن المقصود من الغم المجرى
 وفي ذلك يقول : « أثبت هذه الكتل الضخمة
 من الأنهار والبيانات . مطبوعة في باطن الأرض
 صين جديدة حتى اكتشفها الإنسان واستعملها
 وقوداً سماء لهما . أليس ذلك ما يقول به القرآن
 إذ أن الله هو الذي أخرج المرعى ثم جملة غداة
 أحوى » (٧٧ من الكتاب نفسه) - فكان الله
 تعالى قد من على الناس في القرن السابع الميلادي

وأن زوجها هو الأليكترون ، وهما الصنمران
 اللذان تتألف منهما الذرة . وفي ذلك يقول بعد
 كلام كثير من الجسديات التي تتألف منها الذرة :
 « وهذه الحقيقة العلمية التي بقيت بها المصير الحديث
 قد جاء بها القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ سنة في صراحة
 ووضوح إذ تقول الآية ١٨٩ من سورة الأعراف
 أن كل ما خلق الله إنما خلقه من نفس واحدة
 وجعل منها زوجها .. أليس هذه هي البروتونات
 والأليكترونات ... الكتاب الواحد موجبة
 وسالبة ، أي النفس واحدة .. الزوجية الجنس
 بين موجب وسالب » (ص ١٣٩ من كتاب
 القرآن والعلم الحديث ، لعب الرزاق نوفل) ،
 ومن الغريب أنه كان يكفي هذا الكتاب لاختلاف
 تحبته هذا وتصفه في تفسير الآية الكريمة
 أن يقرأها كاملة ويتأمل معناها إذ تقول « هو الذي
 خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن
 إليها ، فلما نشأما حملت حملاً خفيفاً فرقت به ، فلما
 أنفلتت دعوا الله ورسوله أن أتينا صالحاً لنكونن
 من الشاكرين » . أوله كان يقول حينئذ في تفسير
 أو أخرها ليقس معناها مع ما ذهب إليه في تفسير
 أوائلها . إن الأليكترون قد نشأ البروتون
 حملت منه حملاً خفيفاً ثم تعظم هذا الحمل حتى
 انفجر في ذرة هيدروجين ! .

ومن ذلك أيضاً ما يقوله المؤلف نفسه في فصل
 عقده في كتابه السابق ذكره عن « الآثار الصناعية
 وغزو الفضاء » إذ يفسر قوله تعالى : « وإذا وقع
 القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم
 أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » (آية ٨٢
 من سورة البقر لا من سورة البقر كما ذكر في كتابه)
 فيرمي أن الآية تشير إلى الآثار الصناعية وسفن

ولا أدري كيف استلحق صاحب هذا الكتاب أن يترجع قريبا وتساء ضحا على ما جاء به من مفااتي الجمهورية حينئذ ، وهو الآن الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ومن عبيد كلية الشريعة في الوقت الذي ظهر آية موافقه (انظر هذا التفريط وهذا الثناء في صفحتي ١٩٧ ، ١٩٩ في نهاية هذا الكتاب)

٢ - ولا يقتصر الأمر على نصف هؤلاء . في تفسير آيات الذكر الحكيم وتحميلها من المعاني ما لا تتحمل ، بل إنهم كذلك يحملكم هذا يعرضون كلام الله الكذب والتكذيب ؛ تعالت كلمات الله عن ذلك طوا كبها ، وذلك أن النظريات العلمية ليست ثابتة ، ولم تقبل الكلمة النهائية فيما تعالج من ظواهر ، وقد تظهر كشوف أخرى تبين من خطئها أو عن قصورها ، فإذا فسر كتاب الله على وجه يتفق مع نظريات خاطئة ، ثم ظهر عدم صحتها فيما بعد ، فإن هذا يبدو إلى تكذيب كتاب الله ، أو على الأقل زهولة ثقة الناس بحقائقه .

٣ - وهم بذلك أيضا يسمون الإسلام بوحدة هو منها براء ، إذ يحاولون بذلك أن يظهروا القرآن بمظهر كتاب يقرر النظريات العلمية على أنها حقة تدبيرة نزل بها الوحي الأمين من قبل الله تعالى وهذا عزائف لاجراء الإسلام وروحه ، ولما بحث عليه القرآن من التأمل في ظواهر الكون واستنباط قوانينها العامة ، ولما يفرضه من مبادئ سامية تتعلق بحرية التفكير والتعبير .

ذكرور على عبد الوهاب

(التعليق على هذا المقال في الصفحة التالية)

بشطور جيولوجي لم يكونوا قد عرفوه بعد ، ولا يستطيعون فهمه من عبارة الآية ١

ومن ذلك أيضا ما يقوله المؤلف نفسه في فصل دفعه و كتابه السابق عن اشتقاق القمر إذ يقصر قوله تعالى : « اقتربت الساعة واشتق القمر » فيقول : « إن القمر يقترب من الأرض ، وهذا الاقتراب وإن كان يسير حثيثا (يريد أن يقول طيئا ، بل بما يكاد يقيد صد المضي الذي يريده) ... ألا أنه يتوالى المصور سيجعل القمر يقترب من منطقة فوق الجاذبية منها تلك التي تجعله حل بعده من الأرض الذي يحفظه ... وإن أول علامة على دخول منطقة الخطر هو حدوث زلازل مدمرة في القمر ... حتى يصل الحال ... إلى زلزلة عنيفة دائمة تسبب اشتقاقه ، وإذا اشتق ونهاوى مكونا طبقات حول الأرض كما في زحل أفلا يؤثر ذلك في جاذبية كواكب وأجرام أخرى تمسكها جاذبية القمر نفسه ؟ .. فهلا يكون ذلك دليلا على قيام الساعة ؟ . ويكون اشتقاق القمر بذلك دليلا على اقترابها ؟ أولا يكون القرآن قد سبق العلم بذلك بعدة قرون ؟ أولا ياتي ذلك بضوء على تفسير الآية الأولى من سورة القمر التي تقول : « اقتربت الساعة واشتق القمر » ؟ (١ . ٥ . بمباراته الركيكة من صفحة ١٦٠ من الكتاب نفسه)

وهذا قليل من كثير مما حواه هذا الكتاب العجيب من هراء وما تحويه كتب أخرى على شاكله ، وانظر إلى أي مدى يمل التعتسف هؤلاء في تفسير آي الذكر الحكيم وتحميلها ما لا تتحمل ويؤملها بكلام الله واتخاذهم زورا .

تعقيب

أثرت هذه المجلة عدة بحوث قيمة الدكتور محمد أحمد النمر في موضوع «الحاجة العلمية من إيجاز القرآن»، وقد أثبت فيها بما لا يرقى إليه شك، أن هذا الجانب من إيجاز القرآن خلق بحسب حاجة العلماء وأهتام الباحثين وحرص كثير من الآيات وكثيراً من الحقائق العلمية التي تنطبق عليها هذه الآيات ويزداد بها القرآن إشراقاً واتساعاً في ضوء العلم، مما يدل كما يدل كل شيء فيه على أنه نزيل من حكيم عليم، وأنه من جميع جوانبه معجز، وأنه كما يقول الله فيه: «قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض»، فلا يتعارض ولا يتناقض مع حقيقة علمية تبوح بها التجارب والمعامل، وهو كما يقول فيه ذاته: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه بعله»، والملائكة يشهدون، «وكما يقول فيه: «سنخرجهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد».

أما ما ذكره الدكتور «على عبد الواحد» من آراء وتأويلات هينة وفاسدة لبعض الباحثين في هذا الأمر، فمستوحى من الباحث لا على

القرآن، كما يحسب كثير من أخطاء المفسرين القدماء عليهم لا على هذا الكتاب: «الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»، ولا يصح أن تتخذ من ذلك ذريعة لتغطية هذا الجانب المتألق من إيجاز القرآن العلمي، وقد رأى القراء الجانب المشرق في البحوث التي طالعوها الدكتور محمد أحمد النمر في «النمر» ومزنته في العلم والبصر بعلوم الفقه معروفة، ما يفسر به قول الله: «ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد».

وصدق الشاعر العظيم شوقي إذ يقول:

جاء النبيون بالآيات فاصروها

وجئتنا بحكيم غير منصرف

آياته كلما طال المدى جعد

يزنون جلال الحق والقدم

ومها يمكن من شيء فالقرآن كتاب الله.

والعلوم الكونية وما تسفر عنه البحوث والتجارب من حقائق لا يرقى إليها الشك نرحب بها ونفسر بها القرآن على أنها خادمة له لا عديمة به، وعلى أنه حاكم عليها، لا معكوم بها.

عبد الرحمن فودة



إلى أي مدى تنغير الأحكام الشرعية بتغير الأزمان؟

للأستاذ بدر عبد الباسط

- ٧ -

في شبابه لتحمل أعباء هذه الرسالة ، وأدبه تأديبا حتى لا يأخذ عليه جسود حاقدة خطأ ارتكبه في شبابه فيميره به ؛ بل اشتهر بين قومه بالصادق الأمين ، وما عاداه من عاداء وحاربه من حاربه إلا بذائع الحقد والحسد ؛ فقد استعظموا أن يختار لهذا الشرف : « وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ، وما ظفروا أن الرسالة اختير واجتبه : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، ولهذا رد الله عليهم قولهم التي أملاها الحقد والحسد فقال جل شأته : « أم يقسمون وحة ربك » .

في هذا الجو المهيأ لحدث عظيم من السيل : « النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن نبوته مفاجأة له حتى يتذرع لها قلبه ويغليش لطمها إليه ، بل كانه - كذلك - تدرجا وتطورا ؛ فكان أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة ؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ليربط على قلبه ، وحيث تلقى وحى ربه ؛ ثم حبيب إليه الخلاء ؛ فكان يتعبد في غار حراء بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، وبما ينقض الله به عليه من علم لم ينزل به وحى بعد ؛ إلى أن أشرقته نفسه الشريفة لإشراق أهلها لحل رسالة السيل ؛ وحيث نزل جبريل بأول آية في كتاب الله نزولا : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك

يعتد في المقالات السابقة المأثور التي يجب أن تقف عندها في التشريع والتفتيا ، كما بذلت الأسس التي أرى أن سنة التطور يمكن أن تمتد إليها من الأحكام الشرعية ، وما قرره أئمتنا من المسائل الفقهية على أن لا يكون هذا التطور والتجديد معناه المروى وحب التقليد .

وأحارل - في مقالتي الآتية بحول الله وقوته - أن أنتج المسائل الفقهية في مظانها ، وأجيب ما تطور منها وما يمكن أن يتطور وأرد كل مسألة إلى أصل من الأصول التي قررناها فيما سبق والله - وحده - المستعان

وقبل أن أغرض في هذا البحر الخضم من المسائل الفقهية أحب أن أقرر أن المذاهب نفسها راعى التدرج والتطور في بعض المسائل ، ولم يأخذ الناس أخذنا بالأحكام النهائية التي استقر عليها الأمر ، وفي هذا حكمة بالغة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وأردى هذه المسائل :

الدعوة إلى الإسلام :

إن المنتبج لتاريخ الدعوة منذ نفاها يجد التدرج في كل خطوة من خطواتها ؛ بل إن الله - سبحانه وتعالى - هيا النفوس قبل البعث إلى التطلع إلى حدث جديد يرد البشرية إلى جادة الحق الذي انحرفت عنه ، كما هيا محمدا صلى الله عليه وسلم

الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .
 لرجع بها يرفع فؤاده ؛ وكان من توفيق الله له
 إن كانت بهجته زوجة المؤمن ذات النفس القوية
 والروح العالية الآية أم المؤمنين خديجة الكبرى
 فواسته وطبأته ، وبثت فيه روح الثقة ،
 واستنصحت بهجرتها الصليحة الثقية أن من كان على
 خلق مثل خلقه لا يخذله الله أبداً ؛ فقد أثر عنها
 رضي الله عنها أنها قالت له حينما قال لها : قد خشيت
 على نفسي . . . كلا أبشر فوالله لا يعزبك الله أبداً
 إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
 وتكفي الشفيع وتعين على نوائب الحق . .
 ثم لما حدثت نفسه من لقاء الملك لأول مرة
 فترعدة لتتصوف نفسه إلى لقاء حتى وآه مرة
 أخرى فذهب إلى خديجة رضي الله عنها يقول :
 زملوني زملوني دثروني دثروني فزول قوله تعالى :
 يا أيها المدثر . قم فأنذر . ووبك فكبر . وثيابك
 فطهر . والرجز فجهر . ولا تمدن نفسك .
 ولربك فاصبر .

فكان هذا أول أمره بحمل أعباء الرسالة ،
 والصبر على مفاتق الدعوة ؛ وكان - كما أمره به -
 صابراً ؛ فبدأ بأقرب الناس إليه زوجته خديجة
 وابن عمه علي بن أبي طالب الذي ربي في بيته ونشأ
 في كنفه ؛ وكذا زيد بن حارثة حبه والذي كان قد
 ثبناه في الجاهلية ثم صدقته الرق وأمنه سره
 في شبابه أبر بكر بن أبي قحافة ؛ ثم صارت الدعوة
 في خفية حتى لا يغمى عليها في مهدا من المستكبرين
 المخافدين ؛ وبدأت الدعوة تفزو القلوب ، ففتح
 أعيانها وآذاناً صفا ، وبدأ يستجيب لها قفر من
 هنا وفقر من هناك ؛ والرسول صلى الله عليه وسلم جاد
 في دعوته وأبر بكر رضي الله عنه بما أوتي من ليل

واستقر أمر التشريع بين المسلمين وغيرهم عن مخالفهم إلى أن المخالفين لنا فربكان : قوم لم يقاتلونا في الدين ولم يمينوا علينا هذبوا وهؤلاء أمرنا بالإحسان إليهم وبرهم وأن نعاملهم بالعدل والعدل : وقوم حاربونا وظالموا علينا هذبونا وهؤلاء أمرنا بدم مواليتهم وأن نسمينهم بالله عليهم وأن لا يكون الأمر بيننا وبينهم خيانة ومفاجأة بل نليه إليهم على سواء .

وآيات القتال الواردة في القرآن ليس بينها تضارب ولا اختلاف : وإنما هي تدرج بالتشريع في مسائل الحرب حسب اقتضائه سنة التطور من حالة الضعف للمحال القوة التي تستطيع الدفاع ولا تقوى على الهجوم إلى حالة القوة على الدفاع والهجوم معا . فما أنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن أصل الدعوة قد أخذ أطواراً شتى وكان هذا تلبساً من الله لنا أن نأخذ الأمور تدرجاً ، وأن لا تكون طفرتنا غير مدروسة .

وفي سنة التدرج في الدعوة درس يجب أن يتدبره من نصبوا أنفسهم أو نصبتهم ظروفهم الدعوة الإصلاحية ولا سيما إذا كانت في بيئة تنفر من دهرى الإصلاح ؛ فإنه لا بد لكل دعوة من حمية تلدود عنها وقوة تحميها ولا تتكون الحمية ولا توجد القوة إلا بعد فترة إعداد وحسن توجيه وتربية صحيحة ؛ والأساس الأول لكل إصلاح هو الإيمان الذي لا يخاطه زيف والعقيدة الصلبة التي تصمد أمام الأحداث .

ودراسة تاريخ الدعوة الإسلامية خير نموذج لمن أراد النجاح لدعوته الإصلاحية .

(يتبع)

بدر الفتوى عبد الباق

ثم تندرج الدعوة إلى مرحلة أخرى وهي الخروج من نطاق أسرته إلى دعوة أهل مكة وما حولها لا فرق في ذلك بين قريب وبعيد ، وكذلك أوجبنا إليك قرآناً عربياً تتلوه أم القرى وعن حولها . ثم اتسع نطاق الدعوة إلى دعوة العرب جميعاً هو الذي يصد في الأميين وسولا منهم يتلو عليهم آياته ويركهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لنى ضلال مبين .

ثم لما استكملت الدعوة أسباب العزة والنصر أعلنها الله دعوة عامة شاملة باقية إلى يوم الدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . وقل أى شئ أكبر شهادة قبل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، فما أنت ترى أن الدعوة لم تأخذ صورة الشعور والدوام إلا بعد مراحل اجتازتها مرحلة مرحلة .

ولما أصبح للسليل قوة تستطيع أن تازل الباطل أذن لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم وعن عقيدتهم ، أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سرائع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينذ الله من ينصره إن الله قوي عزيز .

والأمر بالقتال نفسه قد تدرج فقد كان أول الأمر لا يسمح به إلا في حال الدفاع عن النفس كما تشير إليه الآيات السابقة ثم سمح بالمبادأة بالحرب إن خيف من الأعداء خيانة ، ولما تخاف من قوم خيانة فأنذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين .

ثم أمرنا أن نقاتل المشركين كافة كما يقاتلوننا كافة ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واطلوا أن الله مع المتقين .

فِيحَابَةِ الْفِرْدَا

الْإِنْسَانُ بَيْنَ طُمُوحِهِ وَجَمُوحِهِ

لِلْأَمَةِ عَبْدِ اللطيفِ السَّكِي

« وَلَوْ يَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ الشَّرَّ لَسْتَجِئَلُمُ بِالْخَيْرِ لَقَعَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَخَذُوا الذِّينَةَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَمْهُونَ » .

١ - للإنسان طموح إلى الخير فيطلبه ،
ورشحه ، ويود لو اجتمع له من أطرافه ، ولو لم
يكن جدوا بشئ منه .

وله هوح إلى الشر فيعمله ، وقد يطلبه ، وهو لا
يرضاه ، ولا يهتم النوع فيه .

والمطوح إلى الخير غريزة لا يعاب عليها الإنسان
ولكن المييب في الإسراف في الاشتغال به فوق
حد الاعتدال ...

كما أن الجوح إلى الشر ، وطلبه مبيح ، لأنه
مضاد للغريزة .

وطالب الشر كيفما كان حق ، أو تقيصة بأبعها
المقل الرشيد .

والآية التي معنا تواجهنا بالأميرين : الطموح ،
والجوح .

(١) الطموح

٢ - نهي تذكرنا بأن الناس يتبعون حصول
فيغير ، وقد لا يشغرون على أنفسهم في الطلب ،
والإلحاح فيه . نهم يطلبون الولد ، والمال ، ويطلبون
الصحة ، والجاه ، ويشغرون بالرفاهية التي تعيش
بأنفسهم في متع الحياة ، ولو قصروا على علم الخيال .
وهم يستبطلون الآمال ، ويستحثون القدر ..
حتى ليسان بعضهم بعضنا عن السبب في مختلف الدعا

مع أن الله قال : « أدهوني أستجب لكم » فداؤم

كثير ، ولكن الإجابة بطيئة ، كما يقولون .

فغريزة الطموح تدفع بهم إلى التطلع ، وتشد

عندم القلق .

فهم ١١ إن الدماء مطلوب ، وهو في ذاته عبدا

لأن النبي علمنا أن الدماء بالخير - مع العبادة - يعني

- لباها وصفوها - وذلك تسمى الصلاة دعاء ،

لأن كل ما فيها خرافة ، ودعاء ، وحركات ترمز إلى

الخشوع ، والتوسل .

- وهم - كذلك وعد الله بالإجابة ، ولكن

وعده منوط بمكنته .

فمليك أن تدعو : ننظرا إلى ما جرى به القدر

في شألك ، فقد يكون دعاؤك بالخير صيها مقفرا

في حصوله قريبا .

وعندئذ يتضح لك أن وعد الله كان مسجور في

دعواتك بحسب تقديره .

وقد يكون القبول بشئ . غير ما دعوت أجدي

حايك في علم الله ، فيحقق لك أمرا لا تدريه .

وكثيرا ما يبدو للإنسان - قيا بعد - أن الله

اختاره خيرا بما طلب ، وحينئذ تكون الخير

في اختياره الله تعالى .

وهي كل تقدير للإجابة في طلب الخير لا يجرى

بطلت علينا هذا فيما ذكرتم ، كما جعلت آية أخرى
« وكان الإنسان عجولا » .

(ب) الجرح

« - ثم تتجلى في الآية كذلك ناحية الجرح
في دعائه ، فلا يكون داعيا بالخير ، بل منحذرا
إلى الشر ، وطالبا له في دعائه .

ويشور في الإنسان جرحه هذا في غير حالات
الدعة ، والاستكانة . . بل في العادة ، والتجاعد ،
كما كان شأن الكفار في معاودتهم النبي وقرآن . .
فيقول قائلهم من موافقه منهم : « اللهم إن كان هذا
هو الحق من عندك ، فأملط علينا حجارة من السماء
أو اتنا بهذا أليم ، فهذا إيمان في الضلال ، حتى
ليتمنوا أن يزل الشر بهم إن كان حقا فيقول - محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك كان الشأن في غير كفار
قريش ، من سبقهم من الأمم الماخضة بهم يستعجلون
العذاب الذي يزجرهم به ، ويدعرون من الأنبياء .

وم يغرم الإسهال حيث لم يصعب هلاك كما أصاب
أسلافهم الغابرين : من قوم مود ، وساخ ، ولوط الخ .
وكذلك يحدث من آخرين كثيرين ، حتى يرونا
هذا . فيقول الإنسان عند غضبه : اللهم اغفل بي من
الشر كذا ، وكذا . . اللهم لا تبارك في فلان ،
اللهم أهلك ولدي . . أو نحو هذا من طلب الشر
واستعجاله . . ولكن وحده الله بعباده سبقه
غضبه عليهم . . فلم يعاجلهم بالشر كما طلبوا . . ولو
أنه أجاب دعاءهم عاجلا في هذا على نحو ما كانوا
يتعجلون الخير ، لهلكوا جميعا ، وقضى الأمر بهم
ولم يبق لهم في الوجود إلا ذكريات سيئات

« - فالتاس يستبون في أمهاتهم ، ويتخلمون
عن دعوة دينهم ، ويسفون في دهراتهم . . وهذا
كله لجهل في الشر ، وطيش في السلوك .

وتدبر الله في شئون خلقه ، وسياسة ملكه ،
لا بتقيد بتفكيرنا ، ولا يتابع تفكيرنا . . بل هو

حصوله بنفس المطلب ، أو بخير منه أو بالثواب
عليه ، لأنه كما سلف - عبادة - والعبادة تحتاج إلى
قوة في الله ، وإلى تخضع فيها ، ثم يقولوا موكولة إلى
فعله ، والله يقول : « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » .
وذلك يوم مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على
قوم يلجئون بالدعاء ، غير ترفع ، فقال لهم : « ادعوا
على أنفسكم - أشمقوا - فإنكم لا تدعون أصم ،
ولا أحمى ، وإنما تدعون سميا بصيرا .

هذا وربما تطلب الدعاء عن القبول بسبب
من العبد نفسه .

فربما اتخذ الدعاء حرفة ، ووسيلة للتواكل
فلا يكون عبادة ، بل يكون تكتة للنفاذ .

والدعاء في شرعة الله يكون مع العمل بالقدر
الممكن - سواء : أكل في الدين أو الدنيا .

وفي هذا قوله تعالى :

« واستعينوا بالصبر والصلاة » أي : استعينوا
على أموركم بالصبر على العمل ، وحفاه ، وعبادتي :
صلاة ، ودعاء ، وإحسانا .

ومما يؤثر عن الإمام علي في هذا قوله - لا يقصد
أحدكم عن طلب الرزق ، وهو يقول : اللهم ادرقني ،
وقد علم أن السماء لا تطر دما ولا فضة .

وقد يكون السبب من الداء أن الدعاء في شيء
غير مصرح به شرعا ، فيكون دعاؤه عزوفا
بالمصيبة . . أو يكون مطلقا ، ومغاشا من حرام
فكيفية تصد إلى ربها كلمات غير باردة ، والله يقول :
« إليه يصعد الكلم الطيب » ، ويقول : « إنما يتقبل
الله من المتقين » .

وذلك استطراد احتجنا إليه في بيان موقف
العبد في دعائه ، ولو كان خيرا . . وفي يارب
الاستعجال ، دون مراعاة من المرء فيها ينبغي أن
يكون عليه من التريث بين وجهه واستعجاله والآية

وهذا تحذير الله ، وتهديد في قوله : « فخذوا الذين لا يرجون لقاء الله في طغيانهم يعمهون » بتركهم الله في طغيانهم حائرين . لا يمتدنون إلى حقيق ، ولا يتجهون إلى توبة : لأن نعمهم جامعة ، ولأن ميولهم منصرفة ، والاعم لا يسمح الهباء .

٧ - وواضح من هذا أن دعاء الإنسان بالشر يفيض إلى الله ، وأنه من التعرض للبلاء ، والله يعيب علينا الاسترسال في مطاوعة الرغبات ، ولو كانت خيرا في الدنيا ... فيا بالك إذا كانت في جانب سوء نفسه ، أو لشيء

٨ - ولكن الله يثبتي من دعاء الشر نوما خاصا فيأذن فيه ، ويصدنا من هوائيه ... وهو دعاء المظلوم على ظالمه ، فإن الله ينفذ العدل من عباده فيا يبنهم ، ويكره الظلم ، وإن كان ثانيا : نصيابة منه لجدا العدل أعطى المظلوم حق الشكوى إلى الله وأذنه أن يدعو على ظالمه ، ووعده بالإجابة ، ولا يجب الله الجهر بالسوء من القول : إلا من ظلم . وكان الله سميا حليبا فبذره نصرته من جانب الله لبيده المظلوم ، المستضعف : فله أن يدعو . والله سميع لما يقول ، وعليم بالظاهر ، والباطن ، وبما هو حق وغير حق . ولا يسمع الله لبيد أن يستضعف عبدا ، لأنهم جميعا تحت سلطانه وحده .

ثم إن المظلوم لا يعتبر داعيا بالسوء ، في حقيقة أمره ، بل هو يطلب من الله إنصافا ، واقتصاصا من ظالمه ، والله يمدد بالإجابة ليطل مؤمنا بمداة الله بين عباده .

وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب .

٩ - أما غير المظلوم : ممن يدعون بالشر الكريه فقد وودت آثار تدل على أن دعاءهم لا يستجاب ومنها ما سكاه القرطبي في تفسيره : أن النبي صلى الله

شأن صلي . . ربما أدركت الحقول منه جانبا ، وهرفت من أسراوه شيئا .

ثم هي بعد ذلك شجرة قاذرة على الإحاطة بكل الجوانب والآراء .

فالإيمان المطلق برفأ السلام ، والاطمئنان . ولو أن الله لم يكن حليبا علينا ، ورحيما بنا لما أمهل الكافر على كفره ، ولا الظالم على ظلمه ، ولا الهادي بالشر على حله ... ولكن الحكمة اقتضت إمهالا . وفي الإمهال عبرة لأول الأبصار ...

وانظر إلى توجيه القرآن في ذلك المقام ... فله يقول : « لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليا من دابة » . « لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب » ، بل لم يمهده أن يمهده من دونه موتلا ، يعني مفرا .

ويعيب الله على الناس تهاكمهم على هذه الحصة وتم فتم على الهباء بالشر بهذا الحق .

فإنهم لا يأخرون أن يكون وراء دعائهم حلاك مقدور ، ويدهو الإنسان بالشر دعاءه بالخير ، وكان الإنسان بجولا .

٦ - فالعلم يفرجهم بالسفه ، ولا يخط ، والورع ، في المشامة .

مع تنديد الله بهم في هذا ، فالإمهال حكمة منه جل شأنه . فربما كان الإمهال فرصة لمن شاء الله هدايتهم ، فينأجون وبهم بالتوبة ، ويتعلقون بالرجاء في مرضاته . والتوبة نجب ما قبلها من السيئات ولو كانت كفرأ .

والله تعالى - لا يماجلنا بالنضب لأنه يحسب التوابين من عباده ، فهو يتبع العرس أمانا .

وإن لم يكن الإمهال مجديا فيهم : هو استدراج للعرضين ، ومطابقة لهم في الفجاية ، حتى تكون مهلكتهم على شر ما اختاروا لأنفسهم ...

عليه وسلم - قال :- [إن سألت الله عز وجل :
ألا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه - وذلك كما
يدعو الأب على ولده : مثلاً : فإن دعوة الأب أو
الأم تافض ماخضة الأبوّة والأمومة .. ولا يكون
دعائهما إلا عند سبب عارض ، وأن لا ينتزع الحنان
الطبيعي من قلوب الآباء ، والأمهات ، ولا ينفق
صدورهم على غير حب مفرط لهم ... فلا يجعل
دعوة تافض طارئة تذهب بهذا الحب المفرط المركز
في حنايا الصلوح إلا : أن يكون الولد ظالماً لوالديه ،
جباراً في عمله معهما ، فإنه بذلك يتجاوز حدود
البنوة فيأمر الله نحو الآباء والأمهات .

لقد حذر الله الولد أن يقول لأحد ما كلة تسيء
أو تضر بالخير منها : نحو كلمة - أف - وهي
أقرب ما يجري على اللسان ، ولكنها مع الوالدين
مطلوبة ، وكبيرة .
وحق مع الخلفة في الدين : بأن يكون كلامها ،
أو أحدهما غير مسلم ، والولد مسلماً ، فإنه مطالب
بالإحسان معهما في شئون الدنيا .
حتى لو أراد أن كفره ، أو طلبا منه ذلك فليس له
أن يبعد فضلهما ، وواجب البنوة نحوهما ، وعليه
أن يداي على برهما ، وإن جاءه ذلك على أن
تشرك في ما ليس لك به علم : فلا تظهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا ، وتبيع حيل من أطلب لك .
وهذا من خير الآداب والمناقب الدينية
في تذكير الوالدين .

١٠ - وإذا استخلصنا من مجموع ما تقدم
في الدعاء بالشر : أنه ينبغي إلى الله إلا من المظلم
وأنه في الجملة غير مقبول : وعامة - إذا كان ثبوت
مارضة بين الأجيال كما سلف الحديث النبوي .
لقد وردت أحاديث كثيرة حذراً من صدوره

فيتحقق دعائكم هذا بما تذكروته .
وفرواية أخرى : أن النبي صلى الله عليه وسلم -
كان في سفر ، فلحقه رجل فآذنه - فآذنه الرجل نفسه -
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذي لعن آذنه ؟
فقال الرجل : أنا يا رسول الله فقال له : أخرها منك ،
فقد أجبته فيها - يعني استجاب الله لآذنه على الآفة .
فصارت غير مباركة ، ولا مستحسنة لأصحابها
في السفر ، وبماؤها معك يكون سبباً اختياراً منك
في الترحيل لأكثر السنة المستجابة في آفتك .
فعلينا أن ننتبه فيما نذكر من الخير ، ونحذر
ما لم يأذن به الله ، فإنه يكون زوراً من القول .
ويكون أشبه بالكفار ، والله ينهاهم عن
كل قبيح بهم ، واجتنبوا الرجس من الأوثان ،
واجتنبوا قول الزور خفاء . هـ . . .

عبد الطيف السبكي

عظمة المهاجرين والأنصار

للأستاذ عبد الرحيم موده

أول على ذلك من أن هؤلاء المهاجرين عادوا مع
الأنصار وجامعة المسلمين إلى مكة لتحريرها من ريس
الشرك والوثنية ، وبحري المستضعفين فيها من
أغلال الذل والعبودية كما يفهم من قوله تعالى :
« وما لكم لا قتالون في سبيل الله و مستضعفين من
الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا
من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك
ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً » الذين آمنوا
بقاتلون في سبيل الله والذين كفروا بقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان
كاذب ضعیف » .

وقد بلغ من أمر الهجرة عند المسلمين في أول
هدم بالإسلام أن كانت رابطة الولاء بينهم ، فإذا
تفاهد أو تقاضى عنها واحد منهم انقطعت هذه
الرابطة وانحلت عراها كما يفهم من قوله تعالى :
« إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم
وأ أنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك
بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » ، بل فقد
بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن
تكون الهجرة خالصة ولرسوله فلا يقبونها غرض
آخر غير وجه الله ونصرة الرسول أن قال صلى الله
عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل
أمرى ما نوى » فن كانت هجرته إلى الله ورسوله

لم تكن هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة - كما
يتوهم البعض - من مظاهر الشجور بالضعف
أو الخوف ، بل على العكس من ذلك كانت مظهراً
لشجور بالقوة . وصدق الإيمان . ومضاء العزيمة .
وبعد العزيمة ، وكان يقاتلهم فيها مع عدم جدوى
الإقامة بها مع ما كانوا يمانونه ويقاسونه هو
الضخوخ القلم ، والرضا بالهوان . والاستسلام
لذل ، وفي ذلك الظلم كل الظلم لأفهم التي تنفذ
العزة والكرامة والحريية في ظل الإسلام ، بل
في ذلك سوء الحسير في الدنيا والآخرة كما يفهم من
قول الله تعالى : « إن الذين تتوكلون الملائكة ظالمي
أنفسهم قالوا : فم كنتم ، قالوا : كنا مستضعفين
في الأرض قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها ، فأرسلنا مائراً بهم وساءت مصيراً ،
إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأولئك
على الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ،
ومن يهاجر في سبيل الله يجدد في الأرض مراعياً
كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله
ووسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله
وكان الله عفواً غفواً » .

فالهجرة في سبيل الله لا يقتل أن سبها الضعور
بالضعف أو الخوف ، وإنما يضر سبها بكل القيم
العظيمة السامية التي تهمها كلمة « سبيل الله » وليس

فهمجرت إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتكها فهمجرت إلى ما هاجر إليه . . وقد جعل الله الهجرة آية على صدق الإيمان ، والقصد هنا آية على النفاق من حيث قال تعالى في شأن المنافقين : « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوا حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصهراً . . »

ومن ذلك كله ينبغي أن الهجرة لم تكن عن شعور بالحرف أو إحساس بالعبث وإنما كانت أمراً من الله ورسوله . . وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا نفي الله ورسوله أمراً أن يكون لم الهجرة من أهرم . .

هذا إلى أن الهجرة كانت معلومة للنبي والمسلمين على أنها سنة الأنبياء والمؤمنين قبله وقبلهم ، وقد صرح له بذلك ورقة بن نوفل حين قال له وهو يتنصص عليه نبأ لقائه مع جبريل في أول هجده بلفائه وبالروح الذي تلقاه منه من الله : « يا ليتني فيها جرحاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوخرجني أم ... ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا هودى ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . . »

وهذا صبيب يأخذ طريقه إلى المدينة بعد أن هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم وقف دونه كفار مكة ويحيطون به ثم يقولون له : أتيتنا صلوكة ففهدا فكشرك مالك عندنا ثم تريد أن تخرج به لك لا والله لا يكون ذلك ، فيقول لهم صبيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالاً أتخطون سبيل . ؟ قالوا : نعم قال فإني جعلته لكم ، ثم تركه ثم مضى إلى المدينة فهد آسف ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رجع صبيب ، وهذا عياش بن أبي ربيعة يهاجر قبل النبي إلى المدينة فيحتال عليه أخواه لأنه أبو جهل والحارث بن هشام ثم يرفقاه ويهداه ويحبسه فلا يصرفه ذلك من دينه بل يظل مصراً عليه مؤثماً به حتى يجد من يخلصه من السجن ويعود به إلى المدينة ، ثم هذا علي كرم الله وجهه ينام حيث كان ينام رسول الله وهو يعلم أن القوم متربصون به ليقتلوه ويتفرق معه في القبائل ، فلا يتخلع قلبه من خوف الموت ، ويقبل أن يكون حيث تقع السيف عليه .

منه بعض الأمثلة لما كان عليه المهاجرون من

ومن إذا تبعنا مواقف المهاجرين مع الكفار قبل الهجرة وعند الهجرة ، وبعد الهجرة ومواقف الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع المهاجرين قبل الهجرة وبعدها وجدنا نموذجاً من الناس لم يرتفع إلى مستوى جميل من الأجيال في صدق الإيمان ، وصراحة الحق . وشجاعة القلب ، وإشاد الموت على

ودعا الله أن يبارك له في ماله ووزجه ، ثم طلب إليه أن يده له حتى تسوق ليعمل ويتجر حتى كثر ماله .
أما مواقفهم في الحدة ، وبلاؤهم في الحرب فلا يسع لتفصيل هذا المقال ، وحسبنا أن نذكر مثلاً لذلك موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يستشيرهم في الخروج إلى قتال المشركين في بدر . فقد كانت البيعة على أن يمتنعوا في المدينة ، لا على أن يخرجوا لقتال أعدائهم خارجها ، لهذا أراد صلى الله عليه وسلم أن يتحرف رأيهم ، فقال : أتريدون أن يها القناري ، وأحس الأنصار أنه يقصدهم ، فنص صاحب رأيهم سعد بن معاذ . وقال : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال . أجل . فقال سعد : قد آسفنا بك ، وصدقتك ، وأعطينا يهودنا وموائيقنا على السمع والطاعة ، فأنص يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غطتته لخطئنا معك ، ما نخف منا رجل واحد ، إذا لم يضر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله .
هذه هي بعض السيئات والصفات التي تم من عظيمة المهاجرين والأنصار ، أما مثلهم الحقيق فكان يقول الله لهم : « محمد رسول الله » ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم وكفاً جدداً يرتنون فضلاً من الله ورضواناً ، سيما في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل في كدورح أخرج شطأ فآزروه فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يسحب الإزراع ليخط بهم الكعاب . وقد الله الذين آمنوا وعلوا الصالحات منهم منفرة واجراً عظيماً .

صلابة في الحق لا تفلح ، وقوة في الإيمان لا تضيق ،
وإشارة الدين القوي أو القضاء وألفه على كل ما عداه ،
أما الانسار وحق الله عنهم وعن المهاجرين ،
فيحسبهم قول الله فيهم : والذين نبؤوا الفار
والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا
يبدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون
على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

أما قوتهم في الحق ، وشرفهم في الوفا ، بما
 جاهدوا الله ورسوله عليه ، فنظهر في بيعة العقبة ،
 ونغزوة بدر ، وفي كل المعارك التي خاضوها مجاهدين
 في سبيل الله ، وقد حضر العباس بيعة العقبة الثلاثة
 وهو على دين قومه ، ليستوفي رسول الله منهم ،
 فقال : إن عمدا منا حيث قد علمت ، وقد ضمناه
 من قومتنا من هو على مثال رأينا فيه ، فهو في حر
 ومنعة في يده ، وإنه قد أتى إلا الانحياز إليكم ،
 والحق بكم ، فإن كنتم تزون أنفسكم وأفون له بما
 دهرتموه إليه ، وما نصوه من خالفه ، فأنتم وما تحصنتم
 وإن كنتم تزون أنفسكم عدلوه ، وغادلوهم بعد الخروجه
 فمن الآن قد صرنا ، فإياه في حر ومنعة من قومه
 وبهذه فقالوا : سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله
 فخذ إليك ولنفسك ما أحببت ، ثم يأمروه على أن
 يمنحوه بما يمنعون من أنفسهم وأزواجهم وأبائهم
 وعلى حرب الآخر والأسود ، ثم هاجر إليهم
 فلقوه على غطاء وشوق ، وقبلوا عن طيب خاطر
 أن يشارهم المهاجرون في أموالهم ، وأن يزاخروهم
 على الحق والمواساة وقتلوا ثور ، حتى لقد عرض
 سعد بن الربيع ، وهو من الأنصار ، على أن يهيه
 عبد الرحمن بن عوف ، وهو من المهاجرين ،
 نصف ماله ، وكان له زوجان ، فقال له : اختر
 أحدهما أطلقها وتزوجها ، فأبى عبد الرحمن ،

عبد الرحيم قنودة

أثر المسلمين في القانون الدولي

للاستاذ الدكتور
محمد مختار القاضي

أوروبا وفروادوزونس Leges Wobuenses
في بحر الشمال ، وبحر البلطيق ، وتصليات البحر
المتوسط Consulate del Mare . وكانت هذه
الفرواد أكثرها أهمية ، فهي وحدها التي بحثت
في الغنائم البحرية أثناء الحرب . ولكن كانت أصولها
الأولى نشأت في رودس . كما تقول دائرة المعارف
البريطانية - من عادات يونانية قديمة ، إلا أنها
طبعت لأول مرة في برشلونة الأندلسية عام
١٤٩٤^(١)

لقد تقدم القانون الدولي بسبب الحروب
الصليبية ، فيها ازدهرت التجارة على أيدي المسلمين
وكانوا سادة البحار طيلة العصور الوسطى . ولم
تكن الفكرة الاجتماعية السائدة عند الإغريق
أو الرومان لمساعد على ما أحرمه القانون
الدولي من تقدم على أيدي المسلمين . أما عن اليونان
فقد كانوا يدون أنفسهم أدنى الشعوب ، ويهدون
من حدام من البربر والعبيد ، لا حرمة لهم ولا عهد
حتى إن حومين وس في شعره كان يحمل لصومانية
البحر ، وأسلاب البحر ، وكان أوسطوري أن الخالق
وجد العراة ليكونوا عبيدا أرقاء ، واعتبر هبلا
أشرافاً عازبهم لسلب ثروتهم واسترقاقهم .
أما روما فقد ضلت على شعوب إمبراطوريتها
الغنى بأحكام القانون المدني الروماني ، اعتماد

كانت الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٢١)
هي الفصل الأخير من مسرحية العصور الوسطى ،
لقد احتكم الدينان - الإسلامي والمسيحي - إلى
السيف ، وقد بلغ فيها كل شيء غايته . التمس
للمقيدة وفتوة الإقطاع وجمال الفروسية وبعثها
وانتشار التجارة واتساعها في حرب دامت مائتي
عام . ولست أكتب هنا لأبين أثر الحروب
الصليبية في التجارة ، أو في الطب والجراحة ، أو
في قتل مدينة المسلمين التي شاعدها الصليبيون
بأعينهم ، وإنما أكتب عن زاوية واحدة ، هي
أثر هذه الحروب الدولية على القانون الدولي .

لقد فتلت الحروب الصليبية في عرضها الأصل
وهو استيلاء الصليبيين على الأماكن المقدسة
وكنوز الشرق ، ومع ذلك فقد خدمت أوروبا عن
طريق غير مباشرة فبسيما تمت التجارة ، وبسيما
توطدت روابط الإغناء الذين بين الدول الأوروبية
بوضع المسيحيين تحت سلطة دينية واحدة . ولقد
تقدمت بسبب الحروب الصليبية مبادئ القانون
الدولي وذلك بسبب نقاط التجارة بين الدول
المسيحية . نشأ الاتحاد المبرور باتحاد الخامس
La Hanse بين الأمم المطلة على سواحل بحر الشمال
وبحر البلطيق ، وبين المدن الإيطالية في البحر الأبيض
المتوسط . وظهرت مادت تجارية ثابتة دون
في مبرات شهيرة ، فظهرت قوانين أوليرون
Le Rôle d'Oléron أو Law of Oléron
لتنظيم التجارة البحرية على سواحل الأطلسي غرب

(١) دائرة المعارف البريطانية تحت لفظ
Consulate of Sea.

فكان غير المسلمين من التجار في جميع البلاد التي يوجد فيها مسلمون ينضون تحت رعايته هؤلاء الآخرين، فكان يرأسهم مسلم ولا يقبلون حكم غير المسلمين فيهم، ولا يتولى قضاء فيهم إلا مسلم، ولا يخيم عليهم شهادة إلا المسلمون، وإن قولا وذلك مثل: بلاد الحوز والسرير واللان وغانة وكرة وصيمور (المند) (١).

وقد أثرت الشريعة الإسلامية في القوانين التجارية في أوروبا تأثيراً ملحوظاً ذلك بأن نظرية العقد في الشريعة الإسلامية تقوم على مبدأ الرضاية، بينما كان القانون الروماني شديد التعقيد لأنه قانون يقوم على العسكسية. والرضاية هي الفترة المبررة في القانون الدولي حيث لا توجد سلطة عليا تفرض قواعده بالقوة.

ويقول الأستاذ دوساقتيلانا في مجموعة ه. التراث الإسلامي (٢): «إن أوروبا اقتبست بالتأكيد بعض نظمها القانونية من قوانين العرب كالشركات وغيرها من مسائل القانون التجاري الفنية، وإن المستوى الرأقي الذي بلغته تلك القوانين في بعض نواحيها أثر تأثيراً حسناً في تقدم الفكر الأوروبي، حتى في غير ما ذكر، وبذلك سجلت تلك القوانين فضلها الخالد».

ويقول الأستاذ لوريور جيونيير في مقدمة على شرح القانون الإنجليزي (٣) «إن المعاهدات التي أدخلها التجار الإيطاليون في كل مكان يتكون معظمها من عناصر مستمدة من القانون الروماني ولو أن فيها عناصر مأخوذة من عادات المشرق أو الأتراك، وهذا الكاتب يقلب الوضع، لأن

منها بأن الرومان - (سكان مدينة روما الأصليين) هم أيضاً أرقى الأجناس، فأخضت تعامل سكان الإمبراطورية قانون آخر غير القانون المدني، قانون سمته قانون الشعوب Jus gentium - وهو وإن كان قانوناً يصلح أساساً لعلاقات دولية؛ لأنه مستمد من القواعد المشتركة بين الشعوب - إلا أن روما ذاتها لم تكن تعرف لنير سكان الإمبراطورية الرومانية بحق التمتع بالمزايا الواردة في هذا القانون، فكانت تأمر بمحاربة الشعوب الخارجية على الإمبراطورية الرومانية، ولحق لا تدور في فلكها، وبذبحهم وقتلهم ظلموا بطش الإمبراطورية، ومن لم يمت من هؤلاء بالسيف وقع في الرق وهذا التصرفات الرومانية لم تكن لتبهر بوجود قانون دول عالم.

يقول البارون توبه (٤): «إن فضل العالم الإسلامي في تنمية القانون الدولي وتقدمه كان عظيماً في ناحيتين: ناحية الحرب، وناحية التجارة الدولية»، و«تقاربي» لاشك يعرف التكتشف عن تعاون المسلمين مع الصليبيين أثناء الهدنات المقردة مع هؤلاء الصليبيين كالذي فعله صلاح الدين مع ريتشارد قلب الأسد، ومعاهدات الهدنة التي كان المسلمون يتفادونها بدقة، ومعاهدات الصلح والمعاهدات التجارية، كل أولئك يؤيدون ما قاله البارون توبه.

ومبادئ التحكم الدولي كانت من صنع المسلمين، والمسلمون دون غيرهم، فقد نشأ من ازدهار الجاليات الإسلامية في كثير من البلاد التي تغلب عليها المسلمون شأن جليل لم يستغفروا ملحوظاً في شئونهم،

(١) ابن حوقل ص ٢٢٥ وما بعدها.

(٢) The Legacy of Islam ص ٣١٠.

(٣) ص ١٥.

(٤) محاضرات البارون توبه في العهد الدولي لإعلاء سنة ١٩١٦ - (مجموعة للهدج ١ ص ٢٩١).

فِنْ نَحْوَتْ مَجْمَعُ الْجَوْشِ

التَّامِيَتْ

لِلأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٢ -

والصناعة ، وتدخل في معظم الوسائل الاقتصادية
تدخل اختياريا أو إجباريا بحكم القانون، ولم يقتصر
على ذلك بل تناول كثيرا من وسائل المعيشة
والخدمة المنزلية ، فمثل السيارة والمنزل وأمتته
وأثاثه ، وتجاوز ذلك إلى ما يقع للإنسان من
حوادث وما يوجه إليه من مسئوليات مالية ، مما
جعل دعامته من دعائم الحياة الاجتماعية المتحضرة

تأميم شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة
لقد أصبح التأمين في هذا الزمن المتأخر أعز
شيء يفرق بين المراتب العامة للدولة بقوم بمصلحة
اجتماعية بعيد المدى تمتد للجذور والفروع أنحاء
مختلفة ، وأنجاعات متعددة شملت جميع نواحي
النشاط الاقتصادي : تجارة وصناعة وعملا وادعارا
وذلك بعد أن ذاع وشاع وتنوع طرق التجارة

(بقية المنشور على الصفحة السابعة)

ولقد دخل على اللغات الأوروبية كثير من
المصطلحات التجارية العربية المتداولة في القانون
التجاري كلفظ *fonds* أى صندوق ولغة كان يقوم
البيع والشراء فسمى المحل التجاري *Fonds de commerce*
ولفظ *Magazin* أى مخزن .
ويعد الأستاذ سيدو كثيرا من الألفاظ
البحرية الأوروبية المأخوذة عن العرب اللذين كانوا
سادة البحر المتوسط منذ القرن الثامن الميلادي
كلفظ *Amiral* ومعناه أمير البحر ..
ولفظ *Boussole* التي عرئ أسرها إلى أهل
الصين على غير حق (١) .

محمد مختار القاضي

العرب قد وضعوا غالبية هذه القواعد ، دون
الرومان ودون الأتراك .
وفي بحث صغير أجراه العالم جرأسوف
سنة ١٨٩٩ عن الحوالات المالية (٢) انتهى فيه
إلى أن هذه الحوالات لم يعرفها العالم القديم
وأن أول من عرفها العرب ، ومنهم أخذتها
أوروبا في القرن العاشر الميلادي عن طريق إسبانيا
وإيطاليا ، وانتقلت مع النظام الجديد للمصطلحات
اللازمة له ، وهي إما فارسية وإما عربية ، وما زالت
متداولة إلى اليوم ، فكلمة *Avai* مأخوذة من
اللفظ العربي « حوالة » ولفظ *شيك* فارسي كثيرا
ما ذكره الفردوسي ،

(١) جرأسوف *Das Wechselrecht der Araber*
واظفر أيضا ولد ديوانت في قصة الحضارة مجلد ٤ ج ١
ص ٦٩ من النسخة العربية

(٢) جوستاف لوبون في حصار العرب قدام سيدو
ص ٤٤١ من النسخة العربية .

الذي جعلناه مقدمة ، وطريقاً إلى بحثنا اللاحق الذي نشره قبايل :

الرأي في عقد التأمين

بحث التأمين والحكم عليه هل حدى أصول الشريعة حين تبحث التأمين إنما توجه إلى بحثه عاصم مجرداً عما يترتب به من شروط وذلك باعتباره التزاماً يصدر من المؤمن بعين ما يحل بالمستأمن (المؤمن له) من قصص يلحقه في ماله أو ضرر يصيبه أو يصيب أهله بسبب نازلة معينة تنزل به فتصيب ماله أو بدنه ، وذلك بدفع عوض مالي له أو لأهله أو الإتيان له بمثل ما فقد أو بإصلاح ما فسد ، هل حسب اختلاف لأصول الفاروق ، وما يتضمنه الاتفاق ، وعلى أن يكون هذا العنصر مظهر بدل مالي يقوم المستأمن بأدائه إلى المؤمن هل الوضع الذي يتم الاتفاق عليه .

أما ما قد يترتب بذلك من شروط تتجاوز هذا الطاق فإنها شروط ليس من البير حصراً وهي شروط يصح أن تكون في غير هذه الحاماة ثم هي مع ذلك متعددة مختلفة الأوطاع والأنواع تبعاً لاختلاف المتعاقدين وأوضاعهم ودرجاتهم وذلك ما يحول دون بحثها بحثاً استقرائياً تفصيلياً جدياً ، ويكتفى في الحكم عليها إحصائها لقوله صلى الله عليه وسلم (المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً) ، ، رواه الترمذي وحسنه ، ثم مراعاة جريان الشرع بها واصطلاح الناس عليها .

اختلاف الآراء فيه :

قبل أن نبين آراء الباحثين فيه من الوجهة الشرعية يحسن أن نلفت النظر إلى أمرين يأتي

وحين وأت الدولة ذلك ، ودأت معه أن شركات التأمين قد اشتغلت في شروطها إلى درجة أدهشت المستأمنين ، ولم تراعى ما يجب أن تقوم عليه المعاملات من التكافؤ ، والتعادل بل عمدت إلى أن يكون الخط والرجحان في جانبها واتخذت ذلك سبيلاً إلى اكتناز الأموال وتكديسها اضطرت إلى أن تتدخل فأصدرت القوانين المنظمة ثم انتهت أسيراً إلى إصدار القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ الذي قضى بتأمين جميع شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة فأعده به جميع شركات التأمين في مصر وآل به بذلك ملكيتها إلى الدولة ثم أصدرت بعد ذلك في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦٥ قانوناً يقضى بأن يقوم على إدارة هذه الشركات مجلس مؤلف من تسعة أعضاء على الأكثر يكون من بينهم أربعة أعضاء ممن يصلون فيها يمينون بالاقتراع العام السري لمدة سنتين ، أما الباقى فيعيّنه رئيس الجمهورية بناء على ترشيح رئيس إدارة المؤسسة المصرية العامة للتأمين على أن يكون من بينهم واحد من الأقل وثلاثة من الأكثر من بين المديرين بالشركة .

وقد نص في المادة السابقة على أن تظل الشركات عتقطة بشكلها القانوني عند صدور هذا القانون ، وبناء على هذا على شركات التأمين تعديلها الاعتبارية ، والتزاماتها الشاغلة لخدمتها ، وحقوقها قبل المستأمنين فيها .

وبما تقدم يتجلى عقد التأمين على حقيقته وتكشف صورته هل وضعا ، وتبين أسسه وأنواعه وتوضح قواعده وخصائصه ، وصار بذلك أمراً واضحاً مهيئاً للنظر فيه والحكم عليه من وجهة نظر الشريعة الإسلامية حكماً يقوم على الواقع ويستند إلى الحقائق ، وذلك ما أردناه من بياننا السابق

أن ليس في الاشتراك في هذا العمل أية مقامرة ولا رهان لأن كل ما يدفع من مال إنما يوجه إلى المعرفة عند نزول ما يقتضيه .

والنوع الثاني : أن تتألف شركة مساهمة لقيام بهذا العمل غرضها الأول ثراء أفرادها عن طريق جمع المال من المستثمرين واستثماره بالوضع المعروف الذي سبق شرحه وذلك هو النظام النافع المعروف في أكثر البلاد الآن الذي تقوم به شركات التأمين وهو الذي كان معروفًا في مصر ثم صار تأمينا وأصبح هذه الشركات وأعمالها بعد تأسيسها من القطاع العام المملوك للدولة كما بينا .

الامر الثاني : أن الخطر الذي جرى التماس والعرف على التأمين من ضرره منه ما يزل بالأموال أو يصيبها كالحريق والفرق والضياع والسرقة والإتلاف والتضمين ونحوه ، ومنه ما يزل بالإنسان أو يصبه في جسمه كاللوث والمرض والشيخوخة وتلف الأطراف ونحوه .

وفي الحال الأولى يكون تعويض من نزل به الخطر يدفع قيمة ما احترق أو ضاع أو سرق أو بالإتيان بمثل ما تلف أو ضاع أو بإصلاح ما قصد إعادته إلى ما كان عليه من صلاح ونحوه بذلك لشركة المؤمنة أو الجمعية التعاونية .

وفي الحال الثانية يكون التعويض يدفع مبلغ من المال يتم الاتحاق عليه في العقد أو بقيام الشركة بدفع مرتب دوري طيلة الحياة لمن نزل به الخطر وذلك إذا ما حدث الخطر المؤمن منه في مدة التأمين أما إذا لم يزل المؤمن ذلك الخطر في هذه المدة فإن الشركة تقوم بدفع قيمة ما وصل إليها منه من أقساط مالية طيلة المدة محققا إليها ربح ذلك

ذكرهما هذا شرح هذه الآراء إذا اتخذها بعض أصحاب هذه الآراء أساساً لبعض ما ذهبوا إليه من رأي فيه :

الامر الأول : أن التأمين توجان ذلك أن منه ما تمحض وخلص لأن يكون تعاونيا لا يقصد به استثمار مال ولا الحصول على الربح ولا يقصد منه إلا التمايز بدفع الضرر وتخفيف أثره إذا نزل ومنه ما يمد عملا تجاريا يقصد الأول منه الحصول على المال باستثماره وتنميته وجمعه .

فالنوع الأول : أن يتفق جماعة على تأليف جمعية منهم تقوم بواسطة مثلها بجمع أقساط مالية شهرية أو سنوية منهم وعن ينضم إليهم على أن يكون فيها بجمع منهم من المال تعريض ما يزل بأحدهم من ضرر معين في مدة من الزمن معينة ويقوم بهذا العمل مجلس إدارة يرعى شئونه من استثمار وحفظ وتوجيه وتصرف بما تقتضيه الحكمة والمصلحة وهذا الوضع تتألف هيئة تأمين تعاونية ولا غرض لها إلا نفع أعضائها وموثرهم، وهذا النوع منتشر في أوروبا وأمريكا وأنه ليرى أنه نحو من سمين في المائة من عمليات التأمين في أمريكا تقوم بها هذه الجمعيات التعاونية (١) .

وعصر هذه الجمعية بالاشتراك فيها إنما يؤمن نفسه من الخطر المعين الذي يخشى أن يزل به فيصيبه ضرره فهو حين يساهم في أموالها يدفعه الاشتراك لا يبنى مغبيا ولا ربحا ولا تنمية لماله وإنما يبنى تأمين نفسه من جزء معين ومشاركه أحياءه وتضامنه في معرفة من يصبه الضرر منهم وذلك بإعطائه قيمة ما قصد أو احترق من مال لحاله بعد الحوادث هو حاله قبله ، وعلى ذلك يرى

(١) معاصرة للأستاذ أحمد محمد حاشي .

من زوار بيت المقدس كما قدمناه في باب العاشر
عن الخبير الرمي ، وسيأتي في الجزية وما لمرئاه
يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو
أنه جرت العادة أن التجار إذا استأجروا مركباً
من حربي يدفعون له أجرته ويدفعون مالا معلوماً
لرجل حربي مقيم في بلاده يسمى ذلك المال (سوكرة)
على أنه مباحا حاكم من المال الذي في المركب بحرق
أو بفرق أو نهب أو غير ذلك ، فذلك الرجل
ضامن له بمقابلة ما يأخذ منهم وله وكيل عنه
مستأمن في دأونا يقيم في بلاد السواحل الإسلامية
يأذنه السلطان ببعض من التجار مال (السوكرة) وإذا
حلك من عالم شيء في البحر يؤدي ذلك المستأمن
لتجار بده تماماً - والذي يظهر لي أنه لا يحل
لتاجر أخذ بدل المالك من ماله لأن هذا الزام
مال لا يلزم - فإن قلنا : إن المودع إذا أخذ أجرة
على الوديعة بضمها إذا حلتك . قلنا : مسألتنا
من هذا القبيل لأن المال ليس في يد صاحب
(السوكرة) بل في يد صاحب المركب ، وإن كان
صاحب (السوكرة) هو صاحب المركب يكون أجهراً
مستركاً قد أخذ أجرة على الحفظ وعلى الحمل ، وكل
من المودع والأجير المشترك لا يضمن ما لا يمكن
الاحتراز عنه كاللصوص والفرق ونحو ذلك . فإن قصد
سياز في باب كفالة الرجلين : إذا قال شخص لآخر :
اسلك هذا الطريق فإنه آمن ، فسلك ، وأخذ ماله
لم يضمن - ولو قال له : إن كان غرقاً وأخذ مالك
فأنا صامن من رحمة الشارع متاك بأنه صام الغار
صفة السلامة للغرور نصاً ١ - أي بخلاف
الأولى فإنه لم يضمن . حل الضمان بقوله فأنا ضامن
وفي جامع الفصولين : الأصل أن الغرور إنما
يرجع على الغار لو حصل الغرور في ضمن المعاوضة

المال بمقد خصم ما يقضي التعاقد بمقتضاه
من ذلك الرج .

وقد ارتفع التأمين في الأزمنة المتأخرة
إلى مستوى واسع صار به من حقوقات الحياة
الاجتماعية ووسائل استقرارها فأنما مما أدى
بكثير من الحكومات إلى جعله إجبارياً من إصابات
العمل وأضرار المهنة والبطالة والتشيخوخة ومن هذه
الحكومات الجمهورية العربية المتحدة إذ جعلته
إجبارياً من إصابات العمل وأضرار المهنة بالقانون
رقم ٨٦ لسنة ١٩٤٢ وحد الوفاة والمجزر بالنسبة
لمال المؤسسات بالقانون رقم ٤١٩ لسنة ١٩٥٥
ومن المسؤولية المدنية لأصحاب السيارات بالقانون
رقم ٦٥٢ لسنة ١٩٥٥ وأخيراً صدر القانون
رقم ٦٣ / ١٩٩٠ معدلاً لكل هذه القوانين وجاعلاً
للإشترائك الاجتماعية المفروضة التي سيأتي بيانها
بعد ذلك .

آراء الباحثين فيه :

لم يكن لعقد التأمين وجود في المحيط الإسلامي
في صر صلفنا الأولين من الفقهاء ، ولذا لم يكن لهم
فيه رأى وكان أول رأى فيه نراه هو لابن حابدين
في حاشيته : ود المختار حل البد المختار عند الكلام
على استئذان الحربي في فصل احتكام الكافر في الجوارح
ص ٢٧٣ طبعة الحلبي سنة ١٣٢٧ هـ :

فقد عرض له ابن حابدين في هذا الموضع
إذا جاء فيه ما نصه :

لا يحل لمسلم في دار ما أن يقد مع المستأمن ، هو
الحربي الذي دخل دار الإسلام بأمان ، إلا ما يحل
من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه
شيء لا يلزمه ، وإن جرت العادة به ، كالذي يؤخذ

فلا يطل هدم جوازه بنفس الدعوى أى يهل
البحث نفسه ثم أورد ابن عابدين مآثيهم قد يشر
الحكم فيهما والقياس عليه بالجواز بهما: مسألة لوديع
بأجر إذ يضمن الوديعة إذا هلكت ، ومسألة خطر
الطريق التي بنيت على تضميد النار ، وذكر أن لا عمل
القياس عليهما لوجود الفارق بين مآثيها وبينهما
وانعدام الأمر الجامع فيهما أنها قد يصلحان تنقذاً
لما بنى عليه ابن عابدين رأيه وذلك أن الالتزام
فيهما قد يوصف أيضاً بأنه التزام مالا لا يلزم ذلك
أن لوديع أمين لا يلزم الوديعة إذا هلكت من غير
تعمد ولا قصور وأخذ الأجر على حفظها لا يخرجها
من أمانته فالإزام بالأمين إلزام له بما لا يلزمه
وكذلك يقال في مسألة خطر الطريق ، وعلى الجملة
فليس يرى لما ذهب إليه ابن عابدين سند مقنع
كما أنه لم يتناول إلا نوعاً خاصاً من أنواع التأمين
هو التأمين ضد خطر الطريق .

وقد تناول التأمين بالبحث أخيراً عدد
من الباحثين ، وخاصة بعد ظهوره وانتشاره وتنوعه
فاختفت آوازم فيه بين : مبرر مانع بإطلاق وجيز
في بعض أنواعه ومانع في بعضها الآخر ، وأسأرض
لما بنيت عليه هذه الآراء من أسس حتى يتسنى
لنا مناقشة أسباب المنع وأسباب الجواز والانتهاج
إلى رأى في الأمر نمرته .

على التقييد

أوضحنا الفارصة الثلاثة للمرور فصار كقول
الطحاوي رب البر : اجعله في الدلو لجملة فيه فذهب
من تقب الدلو إلى الماء ، وكان الطحاوي عالماً به ضمن
إذ عجز في ضمن العقد وهو يقتضي السلامة . قلت
لا بد في مسألة التفرير من أن يكون النار عالماً
بالخطر كما تدل عليه مسألة الطحاوي المذكورة ، وأن
يكون المرور غير عالم إذ لا شك أن رب البر
لو كان عالماً بتقرب الدلو يكون هو المضيع لماله
باختياره وللفظ المرور بنى من ذلك . ولا شك
أن صاحب (السوكة) لا يقصد تفرير التجار ولا يعلم
التفرق هل يكون أم لا ، وأما الخطر من الصوص
والقنطار فهو معلوم له وللتجار لأنهم لا يعطون مال
(السوكة) إلا عند شدة الحرق طمعاً في أخذ بدل
المالك فلم تكن ، سألتنا من هذا القبيل أيضاً . ١ هـ
ذلك ما ذكره ابن عابدين في موضوع هذا
التعاقد .

ومن هذا يظهر أن ابن عابدين يرى عدم
جواز هذا التعاقد وأنه لا يترتب عليه إلزام ضمان
بما ألزم به عند وقوع الخطر كما لا يترتب عليه
كذلك إلزام التعاقد معه بدفع ما ألزم بدفعه
من المال وقد ذهب في تحليل ذلك إلى أن هذا
من قبيل التزام ما لا يلزم ، والتزام ما لا يلزم باطل
عند الحنفية ، وقد يناقش هذا التحليل بأن فيه معنى
المضادة لأن عمل البحث هو الوصول إلى أن هذا
الالتزام عن التزام لما يلزم بمثل هذا التعاقد



قضية المرأة

للمسألة على العماء

- ٣ -

وقد اقترح بعض الحكيمات أن ينص على أن
الحضنة للأم دائماً وإلى الأبد ، ولا يحسب منها
هذا الحق إلا في ظروف معينة كأن تعرف
أو سوء سلوكها .

والصحيفة تفعلت فأبرزت هذا الاقتراح
كأنها تراء اقتراما عظيما

وما رأينا ، ولا سمعنا أن إنساناً جاداً ،
أو هيئة تحترم حقول الناس تلجأ في القضايا الخاصة
إلى غير ذوي الاختصاص ، فنحن لم نر - مثلاً -
مسألة في الطب نأقنها غير الأطباء ، ولا موصوفا
في الاقتصاد تكلم فيه غير الاقتصاديين ، ولا مشكلة
في الزراعة عرضت على الطلاب أو الموظفين ، فهل
أمر القضايا الدينية أهون من كل هذه الأمور .

لا شك أن هذا اتجاه خطير يترتب بأن هذه
القضايا التي هي من صميم الدين ليس من الضروري
أن نأقنها نظرة دينية ، وإنما ينبغي أن نستطلع
فيها رأي عامة الناس لنعرف مدى حكمهم عليها ،
ولا علينا بعد ذلك إن كان الدين يوافق آراء هؤلاء
أو يخالفها وهو تجاهل غريب للدين في أمه هي
- بحق - زعيمة العالم الإسلامي .

وبما زاد الطين بلة أن صحيفة الأهرام حين
علقت على القانون الجديد الأحوال الشخصية رأت
أنه لم يحقق نصراً إلا لرجل وحده ، وذلك في معظم
التعديلات ، ويجب - كما تقول الصحيفة - أن يخرج
لمشروع الجديد متكامل يرضى كل الأطراف .

وكان القوانين وضعت لترضى هذا الفريق ،

قلت : إن أكثر المتحمسين والمتحمسات لإعطاء
المرأة أكثر مما أوجب الشرع والطبيعة لما لا يمكنون
إلى نصوص الإسلام ، وشرائعه ، ولا يفهم هذا
الامر في قليل أو كثير ، بل إن بعضهم يعد إلى
مصادرة النصوص الدينية طبعاً أو تعريضاً ، فإذا
خطر لأحد أن يحتمل إلى أمر ديني حاول أن يتعسف
في فهمه ، وأن يقصره قسراً على ما يريد ، وإن كان
فقه الإسلام ، وفقه الفقه العربية بآيات ذلك .

ولعل من تجاهل التعاليم الدينية - في هذا الشأن -
تجاهلاً خبيثاً مقصوداً أن تطرح قضايا نصوص الدين
فيها واضحة ، وآراء الشراح والفقهاء فيها معروفة ،
ومدعمة بالأدلة ، أقول : تطرح هذه القضايا للناقفة
كما تطرح مسائل الأزياء ، ليقول فيها من يعرف
ومن لا يعرف ، بل ربما طرح ليؤخذ فيها رأي
من لا يعرفون دين من يعرفون .

طرحته صحيفة الأهرام موضوع الطلاق والحضنة
للناقفة ، وأخذت في كل منهما رأي بعض الناس ،
فإنهم الذين أخذت آراءهم ، وبجملتها في تحقيقها الصافي .
لقد استعرضت في قضية الطلاق آراء خمسة من
أبناء الشعب : رئيس بنك الائتمان ، وفلاح في قرية
من قرى الدقهلية ، ورئيس مجلس قرية في بني سويف ،
ومشرف من مشرفي الرقابة على النقد الأجنبي ،
وأخيراً فلاح أيضاً ، وكذلك فاعلت في قضية الحضنة .
وقد ظهر مما قاله هؤلاء أن واحداً منهم لم يدرس
دراسة دقيقة متخصصة ، ولم يستند واحد منهم إلى نص
من نصوص الإسلام ، ولا إلى رأي عالم من العلماء .

وربطة عليه عليه ، ويكفي أن تبصره بالأضرار التي قد تعود عليه إذا أقدم على التمدد وهو غير قادر أن يتفنى على أمره ، ثم له بعد ذلك ما يشاء . وقد سبق أن قلت إن قضية المرأة من بين القضايا التي أصبحت بتفكير غريب لأحكام الإسلام ولعل أظهر الموضوعات في ذلك موضوع (تعدد الزوجات) فلقد طابنا متمسبو الغريبيين ؛ بهذا التمدد ، ونحن نحاول أن نظهر الإسلام أمامهم بظهر البرى من هذه الزمرة التي يزعمونها ، ومنذ شهر سلطان المرأة ونحن نعاملها على حساب الدين في هذا الموضوع وأكثر الذين تكلموا في موضوع تعدد الزوجات أخطوا لأنه فهم حق المجتهد ، ولو كان كثير منهم لا يعرفون من الإسلام أكثر مما يعرفه المجتهدون من الطلاب .

والقصة التي عشت في دعوتهم هي الجمع بين آيتي النساء ، الأولى التي تقول : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ، والثانية التي تقول : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » . ولهذا الشبهة ذهب بعضهم إلى أن الشريعة الإسلامية حرمت التعدد تحريماً باتاً ، وذهب بعض المخترفين من الصحفيين إلى أن ذلك رأى كثير من الفقهاء . ولعل القول بطول لو أهدنا ما قيل في الرد على هؤلاء ، ولكن أمراً واحداً لا أدري كيف طرأوا أنفسهم عليه ، ذلك أن النبي ، وأصحابه ، وتابعيه ، والعلماء منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا يقررون هاتين الآيتين ، ويجيزون التمدد قولاً وعملاً .

فهل فقه بعض المعاصرين ما لم يفقه علماء المسلمين مدى أربعة عشر قرناً ، أو تزيد ؟ وإن واحداً من أولئك العلماء الأعلام ليسد أقل تلاميذه علماء عشرات بل مئات من هؤلاء الذين يعتبرون بغير علم . ومهما أنكرنا من قدوة أهداء الإسلام فلن نستطيع أن ننكر شيئاً واحداً ، هو أنهم استطاعوا

أو ذاك ، أو مجرد أن تكون لمرأة واحد الجلسين على الآخر ، وكأنها لا تستمد من الدين فيلبيح أن توضع بحيث ترضى أو لا ترضى .

وما دام المقصود إرضاء المرأة فلن يجرى هذا القانون ، لأن المرأة المصرية لا يقف طموحها عند حد ، وهي لن ترضى حتى تتساوى بالرجل في كل شيء ، بل هي تريد أن تكون الزوجة على الرجل . وإذا استمر الحال على هذا المنوال من عمالة الكتاب للمرأة ، والبعد من فقه الإسلام لن يطول بنا الزمن حتى نرى المرأة تطالب بحقها في تعدد الأزواج . وأتألا أدري لماذا لا يرفع هؤلاء المطالبين بالمساواة التامة أعيهم إلى الله تعالى تبصرعون إليه ، ويطلبون منه أن يتفضل على المرأة فيبنت لها حلية وشارباً ؟ .

ولا حاجة في أن أقول . إنه ليس من حق ميتة من الميتات أن تشرح الناس في أمور دينهم ما لم تدرس هذه الأمور دراسة واعية مستفيدة ، وما لم تأخذ رأى رجال الدين فيما تدرس .

فإذا حدث ، وتعدت ميتة طورها وقالت في شريعة الله بما لا تحيده أصول هذه الشريعة ، فإنها بذلك تزعم الثقة فيها ولن يستمع أحدنا قول . وقد قرأت أن حكومة (تونس) حلت تشريها يحاكم من يطلق دون إذن القاضي ، أو يتزوج على زوجة أخرى وهذا تجاهل الحرية الدينية التي منحها الإسلام لاتباعه ، ولن يشفع له أن رأياً قديماً من عالم أو فقيه قال به ، فما كل ما قيل يؤخذ به إذا لم يكن دليله قوياً واضحاً .

ومن العجيب أن نجد بعض الدول الغربية تميل إلى نظام تعدد الزوجات ، ويرى فيه بعض كتابهم الحل الوحيد لمشكلة زيادة عدد الإناث من الذكور ، في حين نجد حكومة مسلمة تحرمه . ونحن لا ندعو لتعدد الزوجات ، ولكننا لا نحب أن يقف أحد في سبيل حرية المسلم ،

هن القضية ، والمرأة هي التي تستطيع أن تصون القضية (هكذا بصيغة المصغر) .

وهو يلجأ إلى المبالغة المكشوفة فزعم أن المرأة لم تبأثر عملا إلا أتت فيه بما يعبه المسحرات .

وهو - حين يريد أن يبين سوء حال المرأة المصرية - يزعم أن تسعين في المائة من نساء الريف يعالجن ومد العين بروت البقر .

وحين يريد أن يحتج لقضية المساواة يزعم أن الشرائع كلها تجارية ووضعية سوت بين الرجل والمرأة في الشكليات والتبعات .

ولا تزال الدعوة مستمرة ، وحادة ، ومنحرفة في قضية المرأة ، وآخر ما قرأناه مقالة لإحدى الكتابات بحجة الملل تدعو فيه إلى الاختلاط التام بين الفتيان والفتيات في كل مرحلة من مراحل الحياة ، فعل الأسر - كما تحرف - أن تزيد رواسب الحريم ، وأن تجمع بين الفتي والفتاة منذ الطفولة ومصادقات مائتة ، وتمكن لهذه المصادقات ، وبذلك - كما قالت حضرتها - نضمن لبطء السادسة عشرة المتفتحة في مجتمعنا المتجانس انطلاقة سويا بلا أزمات ، ولا تعقيدات .

وهكذا من أجل (عيون) التعميدات المزروعة ينبغي أن نترك الأمر لوضعي بين الفتيان والفتيات منذ الصغر ، كأنه لا يمكن الاختلاط في الجامعة ، بل ينبغي أن يكون في المدمرة الابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، وفي الليوت ، وفي المصنع والمحل ، وفي كل مكان وزمان .

وهذا آخر فلسفة المرأة المثقفة ، وهذا علاجها الحاسم للأزمات التي تتعرض لها الفتاة في سن المراهقة ، أن تتركها تختلط بالشبان منذ الصغر .

وهذا كلام بطبيعة الحال لم يحسب أي حساب للأدب الأدبية ، ولم تلق صاحبة أي بال للنصوص

أن يهيئوا البلبلة في فهم النصوص ، وأن يشككوا ببعض مصنف الإيمان في تعاليم دينهم ، حتى تعدى ذلك إلى حياء الدين أنفسهم في قضية المرأة .

ولا بأس أن نورد هنا إلى كتاب (من هنا نبدأ) لرى ذلك السلام الأزهرى الذى يخرج في كلية الشريعة الإسلامية وهو يتصرف في نص قرآنى ليصل إلى دم رأى ارتآه .

عرض ذلك العالم لقوله تعالى : الرجال قوامون على النساء ، قرأى أن الجهة من العلماء هم الذين يفهمون هذه الآية على غير وجهها ، فهم يقولون : إن المرأة دون الرجل في البيت ، وفي المجتمع ، وفي الدولة ، قال - هذا الله منه - وهو تأويل لا يتصور عليه سوام .

ثم أوضح معنى الآية عنده فقال : يريد أن معنى الآية واضح جلي ، ولا يشمل كل هذا الاتواء ، والأعذاف ، فهي لا تصدو أن تكون تزكية بسلطة الرجل في الأسرة ، وامتنازا مائليا بمنحه الرجل تظهر ما يحمله من تبعات ، بدليل قوله تعالى في نفس الآية : وبما أنفقوا من أموالهم .

فصنيع المؤلف هنا يحملنا على سوء الظن ، ويحملنا تشكك في سلامة نيته ، فالآية - كما هي في جميع المصاحف - هكذا : الرجال قوامون على النساء بما فعل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، فكيف يكون القول بأن الرجل مفضل على المرأة تأويلا قاسدا ، وهو منطوق الآية ؟

ولماذا بر المؤلف هذا الجزء من الآية : وما فصل الله بعضهم على بعض ، ؟ ولكن الذى يتبع ما كتبه المؤلف في النطاق من المرأة لا يستكثر عليه أن يجاملها ولو على حساب تجاهل نص قرآنى وحده عند النظر في آية تعضيل الرجل على المرأة . فهو يرى أن الرجال غير قادرين على النطاق

تساقى بعض النساء الآلام الفاقة والحاجة يتم أخوها في ميراثها ، وربما كان رجلا ثال من الدلم والثقافة بصيا ، وإذا حدث وأهدى غاشينا في المواسم والأعياد اعتبر ذلك تفصلا .

هذه ظاهرة لا تخفى على أحد فلماذا لا يهتد المتحمسون والذمومات لحقوق المرأة أنفلاهم ، وجهودهم لهذه القضية ؟ ولماذا لا يطالبون المستواين - كما يطالبونهم بأن يبرموا تعدد الزوجات - أن يستوا عقابا رادعا لكل من يهرم أخوته من ميراثها الشرعى ؟

إننا نقرأ فى أكثر من صحيفة ، ولا أكثر من كاتب اقتراما بأن تساوى المرأة مع الرجل فى الميراث ، ولكننا لا نقرأ اقتراما بأن نأخذ بصيها - بين يهرمها - أعلاما منه .

إن فى الاقتراح الأول إنكارا صريحا لآية محكمة من كتاب الله ، وفى الاقتراح الثانى تعييد لاصح حكم من كتاب الله ، فأى الأمرين أولى بأن نقف وراءه ، وأن ندافع عنه ؟

إننا لا نريد أبدا - كما قد تبدأ هذا الحديث - أن نبغض المرأة حقا من حقوقها التى شرعها لها الإسلام ، ولكننا نعارض بكل قوة أية دعوة تهدف إلى أن نعارض نصا من نصوص ديننا ، ومهما كثر الداعرون والداعيات إلى هذا الذى تعارضه فإن ذلك لا يثبتنا أبدا من أن نهرم بسكامة الدين ، وأن ندافع عنها ، وأن ندينها للناس : (قل لا يستوى الحديث والطيب ولوا أنجبك كثرة الحديث) . وإنه لدين فى حق كل مسلم أيا كان مكانه فى الحياة أن يدفع عن دينه كل ضمير يحاول أن يثاله من هؤلاء الذين لا يبالون أين تقع معاولهم من بناء الإسلام .

على العمادى

القرآنية ، ولا شك أنها تعرف هذه النصوص ، ولكنها عن عمد ومن قصد تريد أن تفهمنا أن علاج بئتنا ، وأبائنا فى غير السور على مقتضى هذه النصوص .

وهن ذرف كيف لغات هذه الصحف ، وهذه الجلات ، وكيف تسهر الآن ، فليس بمجيب أن تنصرف لغايات وأهداف - لا تخفى على أحد - عن أصول الإسلام .

ولعل من العيب أن أشرح لهذه الكتابة واقفها ما جناه علينا ، وعلى غيرنا الاختلاط بين العتيان والفتيات ، ولكن الذى يبنى أن تعيه الكتابة جيدا أن الأزمنة التى تعرض لها العنة - بما كانت قاسية من غير من أن تعقد العنة من الصعر شرفها - والعجب من هؤلاء الصانعين ، والداعمات لا يجلو لهم ولأن كلام الإا فى القضايا التى يكون فى الدفاع عنها عالة لواء الإسلام ، أما حين تكون للمرأة قضية حادة تؤيدها النصوص العريقة فى الدين ، فإنهم ، وإنهم لا يلتفتون لهذه القضية ، ربما لأنه ليس فيها ما يشجع الرعية فى التمسك لشرائع الله .

المرأة فى الريف - وبخاصة وفيه الصعيد - لاتنال حظها الشرعى من ميراث أبها أو أمها ، أو إختوتها ، وإذا قطعت واحدة إلى أخذ ميراثها جرت الصاومات والمشاورات ، وعقدت المجالس العرفية لفرض واحد هو أن تتنازل المرأة عن أميها كله ، أو بعضه ، وينتهى كل ذلك إلى أن تأخذ (ترضية) قد تكون خمس حقا ، أو أقل ، ثم بعد ذلك ينفوها لإختوتها ، ويعتبرونها غاروجة من الأسرة ، ولا فرق فى ذلك بين الإخوة الجبهة ، والإخوة المتعلمين ، وإلى لأعرف من ذلك أشياء كثيرة ، تدمع لها العين ، ويحزن لها القلب ، فبيننا

فجر الفكر الإسلامي في مصر

لأستاذ عبد الجليل شلبي

- ٣ -

أثرت من قبل إلى السرعة العجيبة التي استجاب بها المصريون إلى دعوة الإسلام ، وإلى إقبالهم عليه إقبالا منقطع النظير ، وقد استوفت هذه الظاهرة أقطار المؤرخين في القديم وفي الحديث وكان ينبغي ألا يكون في تعليلها خلاف أو تضارب رأى ، وأما يكفى في ذلك ما هو معروف من ميل المصريين إلى سيطرة العقيدة ، ونموهم من الفكر المحدث ، ومن أثر الظروف التي مرت بهم من قبل وأنه كان في ساحة الإسلام وبسطة عقيدته ، وأيضا في تواضع العرب بجانب منهجية الروم ، ما يكفى لتعليل إقبال المصريين على الإسلام أكثر من غيرهم ، لكننا نجد تعليلات أخرى لا تصحح لها من الواقع .

أشرت من قبل إلى السرعة العجيبة التي استجاب بها المصريون إلى دعوة الإسلام ، وإلى إقبالهم عليه إقبالا منقطع النظير ، وقد استوفت هذه الظاهرة أقطار المؤرخين في القديم وفي الحديث وكان ينبغي ألا يكون في تعليلها خلاف أو تضارب رأى ، وأما يكفى في ذلك ما هو معروف من ميل المصريين إلى سيطرة العقيدة ، ونموهم من الفكر المحدث ، ومن أثر الظروف التي مرت بهم من قبل وأنه كان في ساحة الإسلام وبسطة عقيدته ، وأيضا في تواضع العرب بجانب منهجية الروم ، ما يكفى لتعليل إقبال المصريين على الإسلام أكثر من غيرهم ، لكننا نجد تعليلات أخرى لا تصحح لها من الواقع .

فقد ذكر بعضهم فداحة الجربة وأثر القبط الذي يشجعوا من عبثها تدبوا بدين الإسلام ويذكرون أيضا جبروت العرب وظلمهم ، وبخلاف من ثورة الإسكندرية مستندا لذلك ، ويبدوا أن الصيغة مدام بونثرا^(١) استطاعت أن تخلق صدى زائجا كما كانت هي صدى الكتاب سابقين ، وبوجه عام لا تنصف هذه الكتابة بالتعصب ، فمطالعة ينقصها حق المؤرخ الذي يستطيع أن يخفى وراءه حتى يجعل حديثه

أول هذين الأمرين أن الثورة التي قامت ضد العرب أو على هدم كانت بالإسكندرية والإسكندرية لم تكن قبل الفتح العربي مدينة تمثل الروح المصرية وإنما كانت مدينة مفتوحة يغلب عليها العنصر الأجنبي ، وكان معظم سكانها من اليونان والرومان ، وكانت ثورتها محاولة لرجوع الرومان وهذه الثورة لا تمكث في النظر السلطانية ولا الحكم العاجل ، أما ما ذكرته من ظلم العرب ، وتهميهم القبط

فقد ذكر بعضهم فداحة الجربة وأثر القبط الذي يشجعوا من عبثها تدبوا بدين الإسلام ويذكرون أيضا جبروت العرب وظلمهم ، وبخلاف من ثورة الإسكندرية مستندا لذلك ، ويبدوا أن الصيغة مدام بونثرا^(١) استطاعت أن تخلق صدى زائجا كما كانت هي صدى الكتاب سابقين ، وبوجه عام لا تنصف هذه الكتابة بالتعصب ، فمطالعة ينقصها حق المؤرخ الذي يستطيع أن يخفى وراءه حتى يجعل حديثه

(١) هي البنية . بونثرا صاحب تاريخ الأمة القبطية وكتبتها - ألفت بالإيجرة . وأخرجه إلى العربية ٩٠٠ م تدرس شجرة للتقديس - صاحب جريدة مصر ، وقد اعتد عليه على تاريخ الكنائس القبطية بروس - وفلاشرين وبكتته الأتقف بمقابل الطابقي .

الجزيرة إلى ما حولها ويرون أن الإسلام صادف وقتاً لا إحدى هذه المهرات .

وهذه التعليلات .. بها تكن في نظرم .. لا ينكر أساسها ، ولا يؤخذ بها جملة ، وإذا كان العامل الإسلامي هو الذي وجهها ونظم تيارها فينبغي أن يكون له المقام الأول وأن يكون فوق جميع التعليلات . فلو كان واحد منها أو كانت جميعها هي الدافع إلى الفتح العربي ما عني العرب بنشر الإسلام ولا محاربة الوثنية ، ولا اكتفوا بها يحصلون عليه من وذن ، وهذا لم يحدث في مصر ولا في غيرها .

ومع أن توماس أدنوه ذكر هذه النظريات في أول كتابه « الدعوة إلى الإسلام » تحدث عن إسلام المصريين ، وتخليهم عن المسيحية إلى الإسلام بما يكفي أنه يدحض كل هذه الأتاريل .

فهو يقول : « وقد جلب الفتح الإسلامي إلى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم يذموا بها قبل قرن من الزمان ... »

وليس هناك شاهد من القواميد يدل على أن ازدهارهم من دينهم القديم (المسيحية) كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط .. (١)

ويذكر أدنوه أن الجزية ظلت تنقص بعد عهد عثمان بن عفان حتى بلغ من تناقصها في عهد عمر بن عبد العزيز أن كتب إليه واليه على مصر يطلب أن يدفع الدين يسلمون من القبط جزيتهم التي كانوا يدفعونها من قبل - حرصاً على مالية الدولة لكن الخليفة كتب إليه : إن الله

يهد أسرفت في ذكره ، ولكنها هزت عن إثباته بالمحادثات التي ثبت صدقها (٢) .

وثاني هذين الأمرين أنه ليس من صفات المصريين أن يرتدوا عن دينهم بسهولة ، فقد لا قوا في بحر المسيحية ما هو معروف من الهول والنكال ، وما قصر مجانبه أنواع المذاب الأخرى ، ومع ذلك لم يرجعوا عن مسيحياتهم ، فكيف يسيرونها رخيصة لقاء مقابل مالي مثيل ؟ أليس هذا إساءة إلى القبط وتهويناً لمكافة الدين في نفوسهم ؟

ومدام يرتدوا أشهادت بمصر الشهداء وأسببت في صور المذاب التي لا تأملها القبط من الرومان لثباتهم على المذهب اليهودي دون الملكاني فكيف ظاب عنها هنا ؟ ..

وينظر المستشرقون إلى الفتح العربي كله نظرات مادية ، ولا يكادون يتفقون فيه على رأي قاطع بل يختلفون اختلافاً بعيداً .

ذكر دى غريه عدة عوامل رأى أنها دفعت بالخليفتين الأولين إلى التوسع في المتروح ومن بينها أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كان يرى إلى إنشاء إمبراطورية إسلامية عالمية بدأها بهمة أسامة بن زيد قبل وفاته . وأنكر كيناني - المستشرق الإيطالي هذا الرأي ورأى أن محمداً بن بكر على الشام كان يقصد بها غارة وقتية (٣) .

وعبر واحد يرى أن العامل الاقتصادي وفقر الجزيرة العربية هو الذي دفع بالعرب إلى الفتح سبباً وراء الفروث والثراء والأرض الخصبة كما يذكرون المهرات المتتالية من جوفى

(١) انظر الجزء الثاني ١٩ وما بعدها .

(٢) انظر الدولة العربية وعلى حسن الخربوطلى ١٩ - ٢٩

(١) ص ١٢٢ .

على ما نالهم من تعذيب كان مغرباً للآخرين أن يقتصروا .

وقد مثل العهد المسيحي في مصر فترة انتقال بين الوثنية المتحدة الآلهة ، وبين التوحيد المطلق الذي جاء به الإسلام ، ففقده التثليث حدث من نوعي تعدد الآلهة ، ووطئت بين هذه المعبودات الثلاثة ، ومن ناحية أخرى أشبهت عقيدة المصريين وأخذت منها ، ذلك أن نحلة إريس المصرية كانت قد انتشرت في أماكن بعيدة في الشرق والغرب ، وحأكتها نحل أخرى ، وقد اقترنت ، بنحلة مزا الفارسية في غزو بلاد اليونان والرومان فصارها : اليونان ديمتر ، ونحوها صفتها المصرية ، وهي صفة الأمومة الكبرى أو صفة الطيبة الأم ... ويرسمون لها صوراً جميلة تم على الطهارة والحنان وفي حضنها طفل وضيع يسبح النور من وجهه ومزا للأمومة والبر والبراءة . (١)

وهي هي الصورة التي ترسم السيدة العذراء ، وهي تحتضن المسيح عليه السلام .

فالمسيحية أرشدت إلى الفكر (الميتافيزيقي) ولكنها لم تشبع نهم النفوس والمواطف من إجماد فارق ملحوظ بين الخالق والمخلوقين ، ثم هي ما لبثت أن انقسمت على نفسها وأشعلت حرباً لا هوادة فيها ، فزادت نفوس أنبيائها حيرة وميائهم تفتانياً إلى قبول الإسلام .

أردت بهذا كله أن أضحى فكرة إكراه المصريين على قبول الإسلام ، وهي فكرة أملاها التعصب والهووى ، ولكن أظن أنه كان لا بد من هذا قبل الدخول في تفاصيل الفكر الإسلامي ؟

هبة الجليل شلبي

(١) حياة المسيح ١٩ ، انظر مقارنة الأدب لأحد شلبي ج ٢ / ٨٠ .

كعالم يمت محمداً صلى الله عليه وسلم مادياً ولم يبعث جانياً ...

وهذا الحادث معروف في كتب التاريخ وهو واضح الدلالة في أن العرب لم يكونوا يهدفون من فتحهم إلى مجرد المال

أما تحول المسيحيين إلى الإسلام بكل هذه السرعة والسهولة فيمضه أن أولاد بانهم دخلوا المسيحية عن غير فهم لها . وأنهم لم يهضموا قرآنيها المقدمة بل كانوا يتحللون المسيحية في غمرة من الحاسة الجماعية دون أن يتلقوا أى شيء ... عن الدين الجديد غير اسم هينى المسيح ...

ومن المرجح أن تأثير المسيحية في السواد الأعظم من أهل مصر كان قليلاً ... كما أن انتشار الإسلام في الأيام الأولى من الاحتلال العربي قد يكون راجعاً إلى عجز ديانة كاثوليكية المسيحية وعدم صلاحيتها للبقاء أكثر من أن يكون راجعاً إلى اليهود التي قام بها قفاحيون لجذب الأهلين إلى الإسلام .

ولا شك أن كثيراً من هؤلاء قد تحولوا وقد أخذ الضجر منهم كل مأخذ ، واستولى على نفوسهم الإحباط من ذلك الجدل السقيم ... إلى عقيدة تنحصر في وحدانية الله البسيطة الواضحة وموساة نبيه محمد (١)

وأظن هذا كله يكفي في هذا الصدد . أما عن تعذر ثبات القبط على المسيحية رغم تعذيب الرومان - فقد علة كل من تعرض لهذا البحث - بأن الوثنية في كل صورها كانت قد آذنت بانتهاء ، ولم تعد تصلح أن تكون عذاً روحياً للفظة البشرية التي بلغت حظاً كبيراً من النصح والارتقاء هذا إلى أن صبر المتعصبين

(١) ١٢٤ - وما بعدها

الإسلام والمجتمع

للأستاذ مصطفى عبد الواحد

لا غوص فيها ولا عقد ، يصرفها الإنسان كل شيء .
وينفصح أمامه الأفق ليصير نهاية الطريق لقد جاء
الإسلام ليحكم الحياة ويمسك زمامها ، وايضا ، السبيل
أمام البشر ويتردد من دنياهم العمى والضلال .

« كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات
إلى النور ، فإذا نهم إلى صراط العزيز الحميد ،
فلم يكن بإمكانه أن يدع الناس بمنأى عن نور
الوحي وهداية السبيل .

بل كان عليه أن يرسم لهم خطة الحياة ، كما يرضى
لهم خالقهم ، ويبين لهم كيف يحيون علاقاتهم وفق
حقيقتهم وعلى أساسها ، وكان عليه أن يقيم جمعا
يحقق مبادئه التي أتى بها ، ويطبق نظريته إلى الوجود ،
ويفسر رأيه في الحياة والأحياء .

ومن هنا فإن الإسلام لا يمكن أن ينأى عن المجتمع
ولا يمكن أن يحيا في مجتمع يعتمد مبادئ مخالفة
ويعتقد نظريات ، مضادة أو يحتفظ بمبادئ وأهم
غير علاقات الإسلام وقيمه .

وقد وضع في القرآن أنه جاء لقيادة الحياة
وتوجيهها إلى معرفة الله وعبادته والرضا بحكمه
لا أن يضع بأن يسمح له بالحياة في ناحية من مجتمع
لا يرفع شعاره ولا تمل رأيه ولا ينزل على حكمه
ولا يشبه نحو غايته .

وحين يقول القرآن :

« فلا ود لك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ،

لقد حتم التطور التاريخي أن يكون للإسلام في الحياة
الإنسانية دور مختلف به عما سبقه من رسائل ، فقد
جاء الإسلام بمهجة اجتماعية أراد به تحقيق الحياة
امتوازنة المظنفة واستهدف به سعادة البشر جميعا .

وبما كان لبعض الديانات السابقة العذر في تأخيرها
عن الحياة وتغنيها عن قيادة المجتمع ، وقولها بأن
تنجه إلى الضمائر والقلوب ، تدعو إلى تصفية الروح
وتهديب النفس ، لا تعيش مع الناس دنياهم
ولا تقيم حياتهم على أساسها .

أو بعبارة أخرى كانت تقسم الحياة الإنسانية إلى
قسمين ، قسم لله ، يتناول العبادة التي لا تسكن إلا
بالتنخل عن الحياة وفقدانيتها ، والحروب من قتها
وترك الانشغال فيها .

وقسم آخر للناس ، هو الحياة بأفعالها ونشاطها ،
بمساكاتها وعبادتها ، وهذا لا يتدخل فيه الدين ،
ولا يفتى فيه برأي ، بل يترك قيسر يصنع في دنيا
الناس ما يشاء ويتصرف كيف يريد ، ويترك الحياة
كبشر هائج تصطبغ فيه الأمواج ، ويدلو فيه
الزبد لفرق القمم .

ربما كان لها من عذر . فهي بحكم ظروفها
التاريخية وأهدافها المحدودة ، وما استقر في ميزانها
من قيم ، لا تجد ما تفتق به ولا ما تمسك به الزمام
في ميدان الحياة .

• • •

لكن الإسلام عاتمة الرسائل السلوية جاء
ليضع أمام البشر نهج حياة متوازنة مستقرة ،

أهوام واحذرم أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أخكم الجاهلية يخون ١٤ . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

إن صراحة الآيات في ضرورة الالتزام الاجتهادي بما أنزل الله واضحة لا تحتاج إل بيان .

ولا بد أن نوضح هنا الفاية التي من أجلها يحرص الإسلام على القيادة والتوجيه .

إنه ليس حياً فاسطاً أو طلياً لقائم ، فالحاكم الحق في هذا النظام هو الخالق سبحانه ، الذي لما في السموات والأرض ، ولكن الإسلام يرى أن العاية الحقيقية التي أتى من أجلها لا تتحقق إلا بإقامة المجتمع المسلم . إنه وحدة . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . ولما عدم لروح الباطل وفلك للأفلال وتعلم القيود . . . ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم .

وإنه حركة تحرير لنسج الامن على النور وتزيل الطبقات من طريق الجاهلير .

وما لكم لا تفانن في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان . .

ووربد أن نرى على الدين استضعفوا في الأرض وتعلمهم أئمة ونجماهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض .

فهو ليس عقيدة تستكن بالاستغفار في الوجودان ، وتفض المعن عما يجري في الحياة ، ولكنه عقيدة وشريعة . ونظام كامل يهدف إلى إقامة الحياة على أساس من معرفة الله . بما يحقق الرحمة للمالعين ويضع الإصر عن المستضعفين ، ويمكن الإنسان من الحياة المستقرة المتوازنة .

فإذا أريد من الإسلام أن يحقق الطمأنينة والسلام ويهدي إلى هي أقوم ، فلا بد من تكمينه من إقامة

فأيه لا يعني أن يصير الرسول ، حبيب ، قاضياً في مجتمعه يلجأ إليه الخصوم ويسلون بأمره ، ولكنه يعني أن يرتضى المجتمع مبادئ الشريعة وأن تتأكد العلاقات والأنظمة التي جاء بها الإسلام وحين يحكم الرسول في المجتمع فإنه لا يحكم إلا بما أراه الله من نور الوحي وهذه . .

، إذا أركن إليك الكتاب بالحق لتحكم من الناس بما أراك الله .

وبئين في القرآن هيئته على الشرائع الساعية ونسدرته على الحكم والتوجيه ، فليس هناك من آفاق الحياة ما لا يصره القرآن ، ولا في جوانبها ما يغيب عن إدراكه أو يهرب من نظره ، فليس من الإصاف أن يزل ، الإسلام مع هذه القدرة العاتقة على تفسير دفة الحياة في صواب ورشد ، ويطلب منه أن يقف متفرباً على ما يدور حوله وهو في فطرته مسيطر مهيمن .

، وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوامهم مما جارك من الحق ، لعل جعلنا منكم شرعة وهم بها ،

ومن أجل ذلك يرى الإسلام أن كل ما لا يطابق الوحي الإلهي الحق إنما يزع بالفسرد والمجتمع إلى الهلاك ، فإذا تخلى الإسلام عن قيادة المجتمع وهدايته لمن يتركه . . ١٥

إن عليه أن يؤدي واجبه وينص نصته ، ويحمي الإنسانية من أن تنسحق الأهمواء وتضلها الأكاذيب فتتوزعها المناهات وتتلها الظلمات .

، وأن هذا صراط مستقيماً فابعوه . ولا تقبوا السبل فتفرق بكم من سيده .

وهذا ما تفسره الآيات التي تعرضت لتطبيق القرآن وتحكيمه في شئون الحياة

، وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع

تأثير التواضع والزواضع في رسالة الغفران

د. الأستاذ محمد رجب البينوي

تكون القصة مقطوعة مجزومة ، أفلا يكون هذا القطع المجزوم موضع بحث يقضي على القصات مهما كان الأثران النفسيان في أدب واحد ، وفي حقبة واحدة تدعو الباحث إلى نظر أصير .

ولكن كتاب العرب لم ينفخوا ذلك فنذ هرفت رسالة التواضع والزواضع سنة ١٩١٥ في مصر حين اهتم بها الأستاذ محمد المهدي لأول مرة في عصرنا

وجدت في دوائر الاستشراق بحوث كثيرة حول صلة رسالة الغفران بالكوميديا الإلهية لذاتني ، وأسرار الكتّابون في هذه الناحية إسراراً لا يزال يتجدد ، ومع هذا السرف المسرف في تأكيد العلاقة بين الأثرين الأدبيين الكبيرين أو قسيسهما ، فإننا لم نر فيها قرأته لولا هذا يحمل صلة الغفران بالتواضع والزواضع ، تحميلاً جديداً مدحها ، وهي الفراض أن

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

إلى المسال وبخطالم البشر في توزيع الثروات ، وتفضيع حقوق الضعاف وبهميل البائسون .

وقد واجهت آيات القرآن الحكيم هذا الفساد وحملت عليه في مواقف شديدة .

« كلا بل لا تكرمون العليم ، ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتاكلون الثروات أكلا لها ، وتعجبون المسال حباً جماً » .

كذلك كان العرب في الجماعة .

وقد كان بإمكان الإسلام لو لم تكن إقامة المجتمع المسلم من أهدافه ، أن يقضي مما يرموه المجتمع في مكة من قيم وما يحكم فيه من علاقات ، ويقتنع بأن يسل الناس بجانب الاعتقاد والعبادة فيه ، وبذلك يصير في مأمن من العداوات التي يجرها عليه تعرضه للنظام الاجتماعي ومهاجمة لأوضاعه . لكننا رسالت التي لا بد له من تحقيقها ، وأمانة الحياة التي لا بد أن تصان .

« لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » .

مطفي هجر التواضع

المجتمع الذي برئضيه وإلا أصبح معطلاً من عمله مصروفاً عن غايته .

وحين يقبح الباحث الخط الذي يسير فيه اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي ، يلاحظ أن علاقة الإسلام بالمجتمع بدأت من أول يوم نزل فيه ، بما يقطع بأن إقامة المجتمع المسلم هدف أصيل لا ينشأ الإسلام ولا يتخلل عنه .

لقد كان القرآن يهاجم من أيامه الأولى أوضاع المجتمع الجاهل الفاسد ويكشف سوءاتها ، ويوجه ضربات قاصمة إليها .

في السور القصار المبكية ، وهي من أول ما نزل ، نرى طرفاً من حلة الإسلام على المجتمع الجاهل ، وإشارة واضحة إلى أنه جاء ليقرض تلك النظام ويقيم مكانه نظامه الإلهي الخالف . وهذه بعض الأمثلة .

كانت تقشور في المجتمع الجاهل أدواء الأثرة وتبدو فيه تواضع السيطرة والاستبداد ، ويشدد فيه الشره

ما يتردد بها من الأحكام القاطعة كما يشقها ابن شهيد
ويحاول أن يفتح بها الناس :

وأعجب ما يروى في التواضع والروابع قدرة
صاحبها على الوصف المناسب وتعدت إلى مواطن
الغنى في حيوات الأدياء وأشعارهم فصاحب أبي تمام
يأوى إلى شجرة غينة يتفجر من أصلها عين كفة
حوراء ، فإذا ناداه اشتق الهواء صاعدا من الماء
(وكان أبو تمام سقاء يبيع الماء أول أمره) ،
قيل له : وما الذى أسكتك فمر هذه العين ؟ فيقول :
حياتي من التحسين باسم الشعر وأنا لا أحسنه ،
وصاحب أبي العليّ المقتضى صنف غرر يسمع غيره
ولا ينفذ نفسه وهو فارس على فارس يحناء ويده
قناة ندى أسندها إلى عتقه ، وهى رأسه حمامة حرام
قد أرغى لها عذبة صفراء وقد حياء فأحسن الرد
ناظرا من صفة شوماء لشد ملتصبا بها وبجبا :
وصاحب بدیع الزمان الممزاني يسمع أبا طاهر بن
شهيد ساجدا غيظا ، ثم يحترق الأرض برجله
فتفزع له من مثل (برهوت) يتهدى إليها فتجتمع
إليه وينيب بها : أما صاحب الجاحظ وعبد الحميد
فيقولان له : إنا لنخطب منك ببيداء حيرة ، ونفتق
أسماعنا منك بعبرة ، ولا ندري أقول : أشهر
أم خطيب ؟ فيقول ابن شهيد : الإنصاف أول
والصدق بالحق أحسن ولا بد من قضاء ، فيردان
عليه : أنصرف فأنت شاعر وخطيب مما ، ويمضى
والأبصار إليه ناظرة ، والأعناق نحرة مائلة .

أما صاحب أبي نواس فإحسن ما يحدث عنه
أبو طاهر : وآه في دير حنة وهو دير عظيم تعبق
رواحه وتصورك نواحيه ، وأقبلت نحوه الروابين
مشددة بالونائير ، قد قبضت حل الحكاكير ، يبيض
الحواجب والعمى ، إذا نظروا للبر استحياء ،

الحديث ، فتحدث عنها لطلابه بالجامعة المصرية
القديمة - وم فيها بعد - ذوو باعة وتجميع ، منذ
ذلك ، والآراء تختلف حول صلة التواضع والروابع
برسالة أبي العلاء فتارة تؤكد هذه الصلة ، وتارة
تجزم بامتناعها ، ونحن أبناء العرب قد وردتنا ابن
شهيد وأبا العلاء مما ، قلن تتجوز لأديب منهما
على الآخر ، ولكنتنا حين نبحث هذا الموضوع
نكشف عن وجه الحق كما يترامى لناظره ، ونقدم
من الأدلة ما نراه يعيل برأى على رأى ، وحينئذ أن
تتفرج دائرة هذه الآراء عن صواب سعيد .

وإذا كانت رسالة أبي العلاء من الشهرة والذبح
بحيث لا تحتاج هنا إلى تفخيص أو تحليل ، فإن
رسالة ابن شهيد محمد كثيرًا من طرافتها الخالية ،
فقد تحدثت صاحبها عن رقى أديب من الجن كان
يصاحبه في رحلته إلى ديار هبتر ، يسهر به كالطائر
يحتاج الجو فالجو ويقطع الدوقادر ، حتى يعارف
أرضها لا كأرضنا وجوًّا لا كهوًّا متفرج النهر ،
عطر الزهر ، فيصل به إلى دارات ملهى الشعر ،
ويناقش معه صاحب امرئ القيس يستمع منه
ويسمعه ، ثم يقادره إلى أصحاب طرفه وقيس
ابن الخطيم ، وأبي تمام والبحتري وأبي نواس وكلهم
يسمعه ويحيره ، ثم ينتهى به إلى شياطين الكتاب
ويسمهم ابن شهيد خطباء فيلقام في عقل واحد ،
ويصار أصحاب الجاحظ وعبد الحميد وبدیع الزمان
على نحو يضمن الفلج والانتصار لابن شهيد ، وأنا
لم أعرف أن الكتاب شياطين كما القراء إلا حين
قرأت رسالة التواضع والروابع ، فقل ابن شهيد
يندر إلى أن الإلهام ذو أصل واحد عند أولئك
وهؤلاء ، ومضت الرسالة تقفن في عرض هذه الرحلة
الأدبية عرضا يستريح له القارئ ، وإن ثلوه على بعض

وأستاذنا الدكتور ضيف كان يكتب دراسة
موجزة منهجية في أدب الأندلس لأول مرة في العصر
الحديث ، فلم يكن من همه أن يقف وقفات طويلة
عند كل رأى ، ولو قد لا يستد به التأليف إلى أجزاء
طواله ، وهذا لم يكن إلا أنه كان يلقى الاحواء الأولى
على ثوات ثمانية طم ، ويجهت قدر الطاقة أن يحدد
من المؤلفات والمؤلفين ما يسمح به مجال مذكرة
جامعية تلقى على الطلاب ولنا - شهد الله - نفاذ
من كتابه الزائد ، غلبه أن كان الخطوة الأولى
في طريق المكتبة الأندلسية المعاصرة ولكننا
نقول : إن أثر الصيغة السريعة قد ظهر في حكمه على ابن
شهيد بتقليد أبي العلاء إذ أن أقوى حجة لديه
أن عصر ابن شهيد يتدرج في عصر أبي العلاء فقد
حاش من سنة ٣٨٢ إلى سنة ٤٢٦ وحاش الممرى
من سنة ٣٦٢ إلى سنة ٤٤٩ وكانت شهرته أذيع
وأشهر ، ولو سلمنا أن شهرة أبي العلاء كانت
مستفيضة في الأندلس ما منه ذلك أن يقرأ أدب
الأندلس ويرجع إليه ، وإذا كان المردى المتسكن
المتنصر يجلس مجلس الأستاذ من ابن شهيد للكتاب
اللامى في تقدير مؤرخى الأدب ، فكيف من أستاذ
تأثر ببعض أفكار تلاميذه ، فليست استفاضة
الشهرة وحدها دليلا يثبت عليه في ذلك حتى يتقدم
به الدكتور ضيف في تأييد حكمه دون أن يدفع
به بعض المبررات المحتملة ، وما أن أكثرها لو اتسع
أمامه المجال على الطمئتان ورد .

ولكن الدكتور ذكى مبارك في الجزء الأول
من التمر الفنى ، قد وقف تجاه المسألة وقفة طويلة ،
فتأمل كلام الدكتور ضيف ثم اتضح له ما يغلفه ،
واستند إلى مؤكدها ملبوسة من المنطق والتاريخ
فصلها حين قال ص ٢٥٩

مكثرين للتسبيح ، عليهم هدى المسيح ، فقالوا : أحلا
بلك من زاتو ما يثبتك ؟ فقال : صاحب أبي نواس
فقالوا : إنه في شرب الخمر منذ أيام هشرة وما استمتع
به ، قال أبو حامر : وزلنا وجاءوا بنا إلى بيت قد
اصطفاه دنائه ، وعكفت غزلاه ، وفي فرجة شيخ
طويل الوجه والجبلة قد انزشت أصناف زهر ،
وانكأ على ذق خمر ، وحواليه صبية كأظاظ تعطو
إلى حرارة ، خبيثاء ، الجاوب بجراب لا يعقل لغبلة
أخر صبي ، فأثداه بعض خمراته (وذكرها ابن
شهره) فصاح من جرائن بشوته ، واستدعى ماء قراحا
فشرب منه ، وغسل وجهه ، فألقى وأعطى إلى من حله
فأدركته مهابته وأخذت في إجلاله ، وأخذت
أثداه ، فصعدى ، فقام يرقص ويرد ، ويقول :
هذا والله شيء لم نلهمه نحن . ثم استدانى فدنوت منه
فقبل بين عيني ، وقال : اذهب فإنك مجاز .

على هذا النقط الجديد سارت رسالة التروابع
والروابع ، فأعجبنا القراء وتصارع حولها الباحثون
من الأدباء ، ونحن هنا نوجه ما عثرنا عليه مما قيل
معقوب بما يتضح لنا بعد الإمعان .

أشار الأستاذ الدكتور أحمد ضيف في كتابه
« بلاغة العرب في الأندلس » إلى أن ابن شهيد
قد تأثر بأبي العلاء ، وهو أول باحث عرقي أصدر
حكمه في هذه المسألة ، وكان دليله الأول أن شهرة
أبي العلاء قد طبقت المشرق والمغرب ، فلا بد أن
يكون أبو حامر قد قرأ رسالته واحتداه

يقول الدكتور ضيف ص ١٨ ، وقد كتب
رسالة هي أشبه برسالة للفران من حيث أسلوبها
الادنى وسماها التوامع والزاوابع وكان يقدأبا العلاء
في ذلك لأنه أدرك عصره ولأن شهرة أبي العلاء
كانت ذاتمة في المشرق والمغرب ، وكل أهل الأندلس
يقلدون المشرق في كل شيء .

ثم قال الدكتور مبارك ، ونتيجة هذا التحقيق أن رسالة الفخران كتبت بعد رسالة التواريخ والزوابع بنحو عشرين سنة وصار من المرجح أن يكون أبو العلاء هو الذي قد ابن شهيد ، وكما كان الأندلسيون يقدون أهل الشرق في كل شيء كان أهل الشرق يحرمون أشد الحرص على متابعة الحركة الأدبية في الأندلس بدليل أن رسائل ابن شهيد ذاعت في الشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أن يموت وقبل أن توضع رسالة الفخران .
نتيجة جديدة مضادة قد انتهى إليها الدكتور مبارك ، وهي ذات دليلين : دليل قطعي ، ودليل راجح فالدليل القطعي أن ابن شهيد لم يلقه أبا العلاء بآراء لأن رسالة الفخران قد كتبت سنة ٢٤٤هـ وابن شهيد مات سنة ٢٢٩هـ بعد مرض أعده عدة طويلة ، وقد كتبت رسالته قبل ذلك بأعرام كثيرة قد رها الدكتور مبارك بنحو عشرين ١١ والمؤكد أنها أقل من ذلك كما قرأ الدكتور أحمد هيكل وسيأتي توضيح رأيه من قريب وهذا هو الدليل القطعي ، أما الدليل الراجح فهو أن أبا العلاء تأثر بابن شهيد لأن رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أن يموت ابن شهيد وقبل أن توضع رسالة الفخران فلا بد أن تكون قد انتهت إلى أبي العلاء ، وقد بحث في كتب المشرق التي هناها الدكتور مبارك فראيت أن بقيمة لدهر الثعالبى هي التي تحدثت عن ابن شهيد في حياة أبي العلاء فذكرت بعض شعره وبعض ثمره دون أن تشير إلى رسالة التواريخ ، وكان على بعد ذلك أن ألفت شيئين هامين في هذا الصدد ، الثاني الأول أن الثعالبى كان يعرف رسالة التواريخ ، والثالث الثاني أن أبا العلاء قد قرأ القيمة :

وقد رأينا أن تحقق هذه المسألة فبحثنا ماويلا من التاريخ الذي وضعت فيه رسالة التواريخ والزوابع فلم نجد ، ولكننا رأينا في الرسالة نفسها ما يدل على أنه وضعها وهو كهل فقد جاء على لسانه ما يشير إلى أن من إغوايه من بلغ الإمامة وانتهى إلى الورادة ... ولكن لا ينبغي أن نغفلنا هذه التعابير ، فهناك نص يدل على أنه وضعها وهو شاب ، فقد حدثنا في التواريخ والزوابع أن الجن قالوا له : بلغنا أنك لا تهاوى في أبناء جنتك ولا يدل من الطعن عليك والاعتراض لك ، فن أشدهم عليك . وقد أجاب جاران دارهما صتب وثالث ناتته ثوب فأتى ظهر القوى واتمنى على لسانه هند المستهن ، وهذا الكلام يشير بأنه كتب هذه الرسالة في عهد المستعين وقد برع بترجمة سنة ٤٠٠هـ ثم جدت يمت سنة ٤٠٢هـ ومات مقتولا سنة ٤٠٧هـ ، ومن هنا نرجح أن رسالة التواريخ والزوابع كتبت بين سنة ٤٠٣هـ ، ٤٠٧هـ هذا جانب من المسألة ، أما الجانب الآخر فهو التاريخ الذي وضعت فيه رسالة الفخران وإذا كانت الرسالة جوابا على رسالة ابن الكارح فقد دنا إلى رسالة ابن الكارح فأتينا إلى قوله وكيف أشكو من قاتق وعالي سبعين سنة ، فسرقتا أنه وضعها بعد أن جاوز السبعين ثم نظرنا فوجدناه ولد سنة ٣٥١هـ فإذا أضفنا إلى هذا الرقم ٧٠ - وجدناه كتب رسالته حوالي سنة ٢١هـ وتكون النتيجة أن رسالة الفخران كتبت حوالي سنة ٤٢٢هـ ، وإذا قدما أن ابن الكارح قال نيفا وسبعين ولفيف دلالة وقدرونا أن أبا العلاء اشتهر من تأخير الرسالة بأنه يستطيع بههه كل من الممكن أن تكون رسالة الفخران كتبت بين سنة ٤٢٢هـ ، ٤٢٤هـ .

أما أن الثمالي كان يعرف رسالة التواضع ،
فراصع من مختاراته الشعرية والنثرية لابن شهيد ،
إذ أن من يقرأ الجزء الثاني من بقية الأعر مطبوعة
حجاري يجد المختارات قد بدأت ابتداء من ص ٢٥
كما يلي :

المقطوعة الأولى مختارات من قصيدة

فجئت طلول من - لمبي وأدور - ص ٢٥

المقطوعة الثانية مختارات من قصيدة

أمن رسم داو بالقيق مجل - ص ٣٦

المقطوعة الثالثة مختارات من قصيدة

منالهم نيكى إليك عفاها - ص ٣٧

المقطوعة الرابعة مختارات من قصيدة

أهيكى إذ ظن الفريخ فراقها - ص ٣٨

المقطوعة الخامسة مختارات من قصيدة

أف كل عام مصرع لطيم - ص ٣٩

المقطوعة السادسة مختارات من قصيدة

عده دار ديب والرباب - ص ٣٩

المقطوعة السابعة مختارات من قصيدة

أصليح شيم أم برق بدأ - ص ٤٠

المقطوعة الثامنة مختارات من قصيدة

أبرق بدأ أم لمع أبيض فاصبل - ص ٤١

المقطوعة التاسعة مختارات من قصيدة

هاتيك داورم قفف بمخانها - ص ٤٢

المقطوعة العاشرة مختارات من قصيدة

ورمجر أنى بلى الأئل كلكلا - ص ٤٣

القصيدة الحادية عشرة مختارات من قصيدة

أزل كسا جثانه متسقا - ص ٤٣

هذه القصائد نقلت هكذا وفق ترتيبها في رسالة

التواضع والزواج كما ذكرهما ابن بسام بالخيرة

١/١ ابتداء من ص ٢١٢ حيث المقطوعة الأولى ،

ص ٢١٤ حيث المقطوعة الثانية ، ص ٢١٦ حيث
المقطوعة الثالثة ، ص ٢١٧ حيث المقطوعة الرابعة ،
ص ٢١٨ حيث المقطوعة الخامسة ، ص ٢٢٠ حيث
المقطوعة السادسة ، ص ٢٢٢ حيث المقطوعة
السابعة ، ص ٢٢٦ حيث المقطوعة الثامنة ،
ص ٢٢٨ حيث المقطوعة التاسعة ولم يذكرها
ابن بسام بطولها كما جاءت في أصل الرسالة لأنه
سبق أن ذكرها ، ص ١٧٢ فلم يبدأ التكرار ،
وص ٢٢٦ حيث المقطوعة العاشرة ، وص ٢٢٧
حيث المقطوعة الحادية عشرة .

فتوالى المختارات وفق ترتيب رسالة التواضع
والزواج ينطق بأن الثمالي قد نقل هنا وأنها
كانت تحت يديه حين حمله أبو سعيد بن دوسق
(ص ٢٥ - ٢٦) من ابن شهيد ، ولحق جاءت
المختارات تالفة الآيات من قصائد الرسالة فإن
الثمالي قد اختار منها ما رافه وليس له أن يتقيد بجميع
ما قال ابن شهيد ، شأنه في ذلك شأن غيره من
العصر . أما مختارات الثمالي النثرية فهي أيضا
من الرسالة مثل وصف البرغوث والبرد والبعض
والماء والنار ، وإذا كانت بعض هذه الأوصاف
لا توجد الآن فيها وراه ابن بسام ، فالسبب واضح
هو أن ابن بسام يعرف أنه لم يرو جميع الرسالة ،
وإنها بنقل بعض المختارات فاجل به الثمالي
بما ليس في الرسالة على قدرته . قد أعفاه ابن بسام
مع ذبحه لدى غيره ، ولو ذكرت رسالة التواضع
بنصها في الذخيرة رأينا كل ما جاء .

أما أن أبا السلاء قد قرأ القيمة فذلك ما توحى
به الهداية لأن كتاب الثمالي قد صدر في حياة
أبي السلاء وكان له جميع وروته إذ شرفه القيمة
وضربه ، وتحدثت عن شعراء يعاصرون شاعر

ظهر الاسلام من ٢١٠ ينسب هذا الرأي لبعض
المشترفين دون أن يسميه فيقول ما فيه من ٢١٠
ج ٢ الظاهر .

• وقد ظن قوم أن التواضع والزواضع وضعت
تقليداً لرسالة الغفران • ورأى بعض الباحثين من
المشترفين أن المكسر هو الصحيح ، وأن أبا العلاء
هو الذي قد ابن شهيد ، ووجه أن التواضع
والزواضع ألفت قبل رسالة الغفران بنحو عشرين
سنة ، وذلك لأن ابن شهيد ذكر في رسالته ما يدل
على أنه ألفتها في عهد المستنير وهو سليمان بن الحكم
ابن سليمان بن عبد الناصر وكانت مدة حكم المستنير
هنا من سنة ٤٠٠ إلى سنة ٤٠٧ (الصحيح أنه
خلع من ٤٠٠ - ٤٠٣ وول بعد ذلك) .

كما نعلم أن أبا العلاء ألف رسالة الغفران ودأ على
ابن الكرخ ، وكان أبو العلاء قد ملغ نحو السبعين كما
يدل عليه فقره في الرسالة نفسها ، فيكون قد كتب
رسالته حوالي سنة ٤٢٧ وعلى هذا تكون رسالة
التواضع والزواضع كتبت قبلها بنحو ٢٠ سنة وقد
أخذ أبو العلاء الفكرة وطبقها تطبيقاً لطيفاً ، ونحا
بها نحواً بخلاف بعض التي رسالة ابن شهيد وإن
كانت أساس الفكرة عند ابن شهيد ودانني
وأبي العلاء واحداً .

وأرجح أن صاحب هذا البحث هو الدكتور
ذكي مبارك إذ لو سبق به بعض المستشرقين لأدع
واشتهر ، وأظن أن الدكتور أحمد أمين قدسها
حين مزاء إلى غيره لأنه قرأ النشر الفنى وعنده بين
مراجعته آخر الكتاب ، ولو تأكد من سبق غيره
في ذلك لذكر اسمه على الأقل ؟

محمد رجب البيومي

المعرة ومن الطبيعي أن يسأل منهم في مجالسه من
تلاميذه وأن يصدر عنهم رأيه بل إن الثمالي تعرض
لأبي العلاء إذ نقل أحاديث الأدباء عنه وروى
بعض أخباره وأشعاره وليس من المقول أن يحقق
ذلك من طاعة بصير كتاب العلاء قال باقرت الحوى
في الجزء الثالث من معجم الأدباء من ١٢٩ :
دار المسامحة .

وقال أبو منصور الثمالي في بقيمة الدهر ، وكان
حدثني أبو الحسن الداني المصيصي الفارسي وهو من
لقبته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت
بعمرة البهتان هجياً من العجب رأيت شاعراً طريفاً
يلعب القطر مخ والفرد ويدخل في كل فن من الجهد
والهزل يكنى أبا العلاء وسميته يقول : أما أحمد الله
على العبي كما يحمد الله غيري على البصر قال :
وحضرته يوماً وهو يعمل جواب كتاب ورد عليه
من بعض الرؤساء (وذكر الأبيات ثم قال)
أثقتني لنفسه .

لسه أدرى ولا المنهم يدرى
ما يريد القضاء بالإفان
غير أن أقول قول عتي
قد يرى الغيب فيه مثل البيان :
إن من كل عسنا فابكنه

لجيد - ل هواقب الإحسان ؟
لرسالة التواضع ذاع في الشرق ، وصاحبها
مشهور فقد نعتت به قيمة الدهر وهي بعد أوسع
ذخائر الأدب اشتجاراً ، وقرأها أبو العلاء صرف
ابن شهيد دون جدال .

لقد بان إذن بعض الحق في رأي الدكتور مبارك
ولكن الدكتور أحمد أمين في الجزء الثالث من

الصراع الأدبي بين القديم والجديد

للأستاذ علي العمارة

للأستاذ كامل السيد شاهين

- ١ -

اشتباه المسالم :

قامت في البلاد العربية منذ عصر النهضة ظواهر أدبية ، تتصل ملامحها بالأدب العربي القديم حيناً وبالأدب الغربي حيناً ، وحيناً تظهر عليها الأصالة وسيا الخصبة المميزة والاستقاء من واقع الحياة العربية ، والأصطباغ باللون المحلي .

وهذه الظواهر ليست بمصورة متميزة . بل هي صبغة غامضة ، واضطرابها يرجع إلى عدم استقرار المراكز النقدية ، وإلى احتدام الخلاف بين النقاد تبعاً لاختلاف المنابع التي يستقون منها ، واختلاف الكثراني التي يتكون إليها . واختلاف المؤثرات في الأذواق التي يصدونها . ثم إلى اختلاف التفكير في مراحل الحياة عند الناقد الواحد بحكم اتساع التجربة ، وشمول القراءة ، وشوؤ دوافع وانتهاء دوافع

نشأ في النقد مزيج عقلي جدي يخاصم إلى المنطق ويدفع بالدليل ، ونشأ معه مزيج موسيقي ذوق يصدر عن الاستعسان الخاص ، ويسجل ارتياحه أو استهجانه ثم لا يحقق السبب الذي من أجله كان استعسانه أو استهجانه .

وسايرها مزيج يدعو إلى التمسك بالمنطق الذي يخر من المواقفات ويحرر من التقاليد وينسحب في الثقة بكلا وإمراها وبهيئة ونظا .

هذه المتنازع قد ظهرت في وقت واحد وصورتها مقالات وكتب نقدية تجري بالنأسيل وبالتطبيق . ثم اختلطت الاتجاهات وتشابكت ، وجاء منها المفهوم وغير المفهوم ، وبات الأدب في منزعج الطرق موزع الرأى ، لا يكاد يطمئن إلى جانب حتى يزجج منه إلى آخر ، حتى إن المجالات الأدبية صار لونها يختلف بين أسبوع وأسبوع .

نتيج :

في هذه الظلمات اتخذ الأستاذ العالم الشيخ علي العمارة حيله بين الخصومات الأدبية ، بعد أن أعاد ، نهجه على أساس الفهم الحر ، والقراءة الواعية ، والتحرر من المذهبية ، والسو على العصرية ، والفرع عن النظام . وأصلا القضايا بأطرافها القديمة ، متخذاً زوى القاضي ، وهما المأذوب .

إن تتبع الحركات الأدبية في فهمها واضطرابها ليس بالشيء الهين الذي يستطيعه كل فاعد .

فصراع الإنتاج ، ونزعات الإهراء ، واحتكاك بعض الاتجاهات والارتياح لبعض قد يصرف الراسد مدة قصر أناة ، وتنفهم بعض الحقائق أو يفهم تطورها بعض الاتجاهات .

ولقد كان الأستاذ المؤلف يظن مفتوح العين على كل جديد يظهر في مصر أو في لبنان حيثما هذه الآراء في المجالات التي تصدونها أو هناك ،

ووقف به عند حدود ما كان عليه في أيام الأمويين وما قبل الأمويين... أكان أمرا يتفق مع الطابع ويسير الواقع .

ومن حقنا أن نقاسل لماذا كل الإهراب ؟ ، وهل هو أمر ذاتي في الإنعام ، وفي تحقيق الجمال ، أو هو طريق اتخذته العرب للإبانة والإنعام ، وتمييز مواقع الكلام 'جلل' ، وأباحه لنفسها أن تعدل عنه إذا تحقق الإنعام دونه لتنب هل أنه ليس أمراً ذاتياً في الإبادة وأنه لا مدخلية له في القيمة الأدبية .

وسواء هي العرب أجهل الإنعام من الإهراب أم جاهد من حيل غير كالتقديم والتأخير ، وبركات الكلام ، وحروف الفصل .

وهي لذلك تأذن أن ترفع أو تنصب كيف شئت مادام المعنى الذي تريد أدائه لا ينهدم بتفوق الإهراب وما كان قول الفرزدق :

إليك - أمير المؤمنين - وصف بنا

حروف النوى والموجمل المتصف

وحض زمان يابن مروان لم يدع

من الحال إلا مسحتاً أو جلف

إلا اعتباراً للمعنى ، وإعداداً لحكم اللفظ .

فقد روى عن أبي عمرو أن عبد الله بن أبي اسحق

الحضري سأل الفرزدق عن علام رنسه (جلف) ،

فقال له الفرزدق : على ما يمسوك وينوءك . . فلما

لم يكن الرفع خلا بالمعنى اعتبره ولم يبال بالنصب .

وكذلك فعل الثانية في قوله .

فبت كاني ساورتي ضنية

من الرثس في أنيابها السم قانع

لو اتبع الأصل لقال (نافسا) على أنه حال من

السم ، لكنه رفع الحال اتباعاً للمعنى . وإعداداً

لما سواه .

وفي الكتب التي تظهر بين المهن والمهن قسجل جديداً أو تردد قديماً ، أو تخرج هذا بذاك .

فإن الذين فاتهم تنوع الحركات الأدبية. وإلى الذين يتصورون المذهب جديد استهوام أو يتعمبون لمذهب قديم وفرق نفوسهم ، وإلى الذين لا يهتدون طريقهم بين الضباب والكثيف ، وإلى الذين يفتقدون حكا بريناً من الهوى والعصبية... إلى هؤلاء جميعاً يساق هذا الحديث ، حديث الصراع الأدبي بين القديم والجديد .

ومهما تكن قدرة الكاتب على التجرد ، وورعته في الإنصاف ، فهو لا يستطيع أن يفلت من ذوقه الخاص وثقافته الخاصة ، فيسوقه ذلك إلى أحكام تحتاج إلى تمحيص وإلى مراجعة ، تناقش بعضها في هذا المقال .

١ - البلاغة والمعن :

فهو يعارض ابن خلدون في نظرية من أعنى النظريات هي نظرية مدخلية الإهراب في البلاغة فالذي يراه ابن خلدون ، أن الإهراب لا مدخل له في البلاغة ، إنما البلاغة مطابقة للكلام المقصود وللمقتضى الحال من الوجود فيه ، سواء أكل الرفع دالاً على المعنى ، والنصب دالاً على المفعول ، أو بالعكس ، أو يدل على الفاعل والمفعول بقرائن الكلام ، ويدعى أن شرف البلاغة لا يتحقق الكلام ما لم يكن معاضداً لقانون النحو في أم صويرة ، وأن استحسان الكلام الذي اضطرب فيه الإهراب إنما هو تسلي للذوق الأعمى ، وليس ذوقاً هريماً أصيلاً ، ولو أغضينا عما جاء في كتب البلاغة من اعتبار وحذف التأليف ، خلا بالنصاحة واعتبار الإخلال بالنصاحة مفوتاً بالبلاغة . لو أغضينا عن هذا الأصل الذي لم يرجع تدارد الذوق بتطور الصور

ومثل هذين قول دريد :

فطاعتك منه الخيل حتى تنهت

وحق علاني حالك اللون أسود
بحر أسود بالكسرة مرتكباً عما لفتن ، الأولى
وصف للرفوح بالجرود ، والثانية بحر الممتوح
من الحرف بالكسرة .

وأشد أبو حبيدة للأخطى :

أما كليب بن يربوع فليس لم

عند التفاحم إيراد ولا صدر
مثل القناظ هداجون قد بلغت

نهران أو بلغت سواءهم بحر
لوائبح الأصل قتال (قد بلغت سواءهم
بحر) برفع السوات ونصب بحر ، لجمال الفعل
بالتن على السمة .

ودوى أن يونس بن حبيب النعمري قال لأبي
الحسن الكسائي ، كيف تلقد بيت الفردق :

هذه أحلت لابن أصرم طعنة

حصن مبيطات الدائف والخر
قال الكسائي : برفع الخمر ونصب المبيطات
بالكسرة :

قال يونس : وكيف ذاك ؟

قال الكسائي : لما قال : أحلت لابن أصرم
طعنة مبيطات الدائف ، ثم الكلام ، ثم حل
الكلام على المعنى فقال : وحلت له الخمر .

فقال له يونس : ما أحسن ما قلت ، ولكن
لفردق أفنديه على القلب فنصب الطعنة
(وهي فاعل) ورفع المبيطات (وهي مفعول)
ثم صلب عليها الخمر برفع .

قال المبرد ، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن
في معن العربية ، وإن كان إثناء الفردق جيداً .

وتوسعات العرب اعتياداً على المعنى كثيرة ،
وجارية في القرآن الكريم ، فن ذلك قوله سبحانه :
« وآتيناه من الكنود ما إن مفاتحه لتنوء بالنصبة
أول القوة » . المعنى لتنوء بها النصبة أول القوة .
ومن كلام العرب : « إن فلاته لتنوء بها بحيرتها » .
وللفردق :

وأطلس حسال وما كان صاحباً

رغبت لتأري موهنا فأثاني
والأطلس لا يرفع الثامر ، وإنما ترفع له النار .
وعليه قول شوقي في حكومة المحكين :

حتى إذا وسعت مساوية وضائق بها حل

زولوا على حكم القوي وعند رأي الأصيل
الأصل : حتى إذا وسعت معاوية رضاءه بمل .

ولقد تحمل العرب على المعنى دون قلب كقول
الفردق والضمير للذهب :

فبت أقد الزاد يبنى وينسه

على ضوء . ناز مرة ودعان
جمل للذعان ضوءاً ، والذعان لا ضوء له . .
وإنما ذكره للاشتراك مع النار .

وقول الآخ :

يا ليت زوجك قد عدا

متلداً سيفاً ورعاً
والرعي لا قلادة له .

وقول غيره : شراب ألبان وتمر وأقط .

والتمر والأقط لا بشربان .

وتوسعات العرب وتصحهم عما يطول شرحه . .
وقد أمعنت في الاستشهاد لأن كثيراً ممن لم قدم
في علم العربية ينتهون بتأويلات النحاة ، ويرون
أنها شيء .

والتي يجري وواحدا شعراء . الرابطة الفنية ،
بالمهر النبل .

فالفردق يرى أن من حقه التقديم والتأخير ،
وأن من حقه الرفع والنصب ، لأنه ذو ملكة
لا تخطئ . فسكا لا يسأل زهير وطرفة كيف قال .
كذلك هو لا يسأل : كيف قال ، وما دام النحاة
يتفرون عن الأولين بالخطوع والإخبات ، فكذلك
هو ينبغي أن يتفرد عنه غاشمين عجبين .

وشعراء الرابطة الفنية يرون أن من حقهم أن
ينفردوا النقطة القاموسية لفظاً أكثر منها إعرافاً ،
وأن في دلالة : لفظه اتخذت لها من حياة الناس حوا
يقرها إلى أرواحهم ، وبجملها تنفس بدلاتها
وإطارها إلى حيث لا تنفذ المظة القاموسية ...
ويرون كذلك أن من حقهم ألا يتحروا النحو كل
التحرى ؛ لأن الغرض من الإعراب هو الكشف
عن موضع الكلمة وموقعها الذي يتم عن ترتيبها
أو حذفها . . وما دام هذا الغرض لا يفوت في كلمة
ما بذوات الإعراب ، فإن المدول عن الإعراب
المتبع ، لا ينقص من البلاغة شيئاً .

والقرآن الكريم صريح في هذا الأصل ؛ قال
تعالى : « ولكل قوم هاد » ، وإذا مرضت فهو
يعفين . والتي يجتنب ثم يحين . فالقواعد المتبعة
تضئ بمودة الياء في الوقوف ، ولكن القرآن
رأى التزم فأبى هود الياء ، وظاهر هذا قوله
سبحانه : « سلاسل وأغلا وسعيدا » ، فصرف
السلاسل لتساير أغلا وسعيدا المختومتين بالتثنية
وقوله تعالى : « ولا يغوثا ويثوثا » ، فإبقاء
فذلك جهتهم في التحرر القوي .

أما أبو تمام فقد خرج عن طريق الشعر العربي
في البساطة والبصر إلى ألوان من التجنيس والتوصيح

وفي الحق أن الحل على المعنى هو الأصل الذي
عليه بنيت العرب كلامها .

وبعد : فإننا مع ابن خلدون في أنه لا مدخل
للإعراب في بلاغة الكلام . ما قامت فريضة تقى
ضاه . في تحديد وضع الكلمة في النظم .

ولا يظن ظان أننا ندعو إلى أطراح الإعراب
جلة ، فإن كلامنا في أسرين ؛

الأول : أن الإعراب ليس عنصراً ذاتياً
في بلاغة الكلام .

الثاني : أن الغرض من الإعراب بيان موقع
الكلمة في الجملة ، فإذا تحقق هذا الغرض بطريق
غير الإعراب فلا حرج .

على أن الإعراب كان ولم يزل هو الطريق الغالب
والطرد في تحديد وضع الكلمة .

ولكن التواضع على نحو حاسم لا ترخص فيه
تخرج لا مبرر له .

واعتباره أصلاً تباطل البلاغة بالخروج عليه
شفة من الغرض الذي من أجله كان الإعراب .

فليس من شك في أننا لا نستطيع أن نخرج
من دائرة البلاغة قول أبي نواس .

نصف الطول على السباع بها
فقدوا البيان كأنه في الحكم

مع أن العرب لا يقول : فلان كأنه ، ولكنها
قول : فلان مثلك .

وكذلك قول الجاهلي : مخاطب القبرة :
قد وقع الضغ لفاذا تحدى

أصله صادا تحدى . . إل كثير من أمثال ذلك .
٢ - ملكية اللغة :

والملكية التي يدعيها الفردق لنفسه تختلف
الاختلاف كله عن الملكية التي يدعيها أبو تمام ،

وتهاويل من الاستعارة غريبة ، وخصوص على
الهاماني ثم إبداءها في أي وطاء حشرة ، حتى ليحسنت
السامع ويردغ قلبه ، ويردغ المعنى عن طريقته ،
فذلك مذهبه .

فالاداء مختلف بين الفرزدق وشعره المهرج ،
وبين كل منهما رأي تمام ... فإذا قال أبو تمام :
« ولم لا نفهم ما يقال ؟ » ، فليس هذا من قبل قول
الفرزدق : « هل أن أقول وعليكم أن تعرفوا »
وليس من قبل قول جبران ساخرًا : « أنا القاموس
إلهمك ، لا تتخط إلها غيري » ، والمؤلف الحق لم
يبين اتجاه كل من هؤلاء في ادعاء ما يكيه اللغة ، هل
أن دهوى الفرزدق ، واتجاه المهرجين أحق
بالقبول من تصنيع أبي تمام الذي يبدو على جهره
المعنى عدوانًا جريئًا .

٣ - غرابة الكلمة ، وحرابة الفكرة :

وفصل « الفخف » بالقرب ، فصل غير ذي موضوع
لقد انتهى عهد يفكر الناقد فيه من التنفر وأصبح

ما ذكره الجاحظ من حبيب الكلفين بالقرب ،
وما ذكره ابن قتيبة في « أدب الكاتب » ، تاريخًا من
التاريخ ونوادير يحكيها الناس جيلًا بعد جيل .
أما الآن فقد صرنا نفكر الابتذال والدنو من
العامية وسوقية التعبير ، فلا عمل لعقد فصل بيني
هل كلمة كشفت ، أو مقامة حكيمة .

ولما الغرابة اليوم كان يمكن أن تتخذ (الرمزية
والسريالية) ملاحا فإن منهما ما يقبل وما يرد .
ولو أن هذا الفصل تناول الرمزية لفصل حدودها
المقبولة والمردودة ، وتناول (السريالية) واستخرج
من تهويماتها شيئًا يدينها من القبول ، ولو في إنفاء
الأطفال . وتحاليط عابرة الجاهل ، وربط ومنحها
في الرسم بوضعها في الأدب وسائر الفنون .

لو اتجه فصله في الغرابة هذا الاتجاه لكان فصلا
جديرًا بالاعتبار ، ولكان أحق بالقبول من
الكلام في غريب أبي علقمة ومن تأساء ٩
(يتبع)
فائل الصبر شاهجه

بين الحسن وابن الحنفية

ولمح بين الحسن وعبد بن الحنفية لحاء ، ومضى الناس بينهما بالناسم فكتب إليه محمد بن الحنفية :
أما بعد : فإن أبي وأباك على بن أبي طالب ، لا تفعلني فيه ، ولا أفضلك ، وأمي امرأة
من بني حنيفة ، وأملك قاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلو ملئت الأرض بمثل أمي
لكانته أملك خيرًا منها .

فإذا قرأت كتابي هذا فأقدم إلي حتى ترضاني فإنك أحق بالفضل مني .

من تراثنا الإسلامى

دؤستان محمد غفرانى القزاسان

إسلامه كما يقول بذلك ابن القديم في كتابه «المهرست» والجاحظ في كتابه «البيان والتبيين»؛ ونستخلص مما ذكرنا آنفاً أن ابن المقفع لا يعنى بقوله «الولد الصغير» ولداً صغيراً فى السن، وإنما يقصد الصغير فى التجربة، وكيف لا وهذه الرسالة تحوى مطالب عظيمة لا يستغنى عنها الكبار والصغار، ولذلك يرى بعض الباحثين أن لفظ «الصغير» محرف عن لفظ «العزير» وهذا مما يؤيده.

وقد شاعت الصلة للأسف أن يفقد الأصل العربى لهذه الرسالة القروية التى نحن بصدد الكلام عليها ولم يبق منها إلا ترجمة فارسية قام بها أحد مفاهير علماء الإسلام الفيلسوف الإيرانى «نصر الدين الطوسى» فى بداية القرن السابع الهجرى، وقد تصرف المترجم فى النص العربى، وسلك طريقة البسط والاستكثار من التفسير والاستعارة والتكناية والاستشهاد بالآيات والأحاديث وذكر الأمثال العربية والفارسية ثراً ونظماً، وذلك حسب ما كان يقتضى أسلوب النثر الفارسى فى عصره متأثراً بخصائص النثر الفنى العربى، وليس هنا مجال الحديث عن هذا التفاعل الذى حدث فى اللغتين العربية والفارسية بعد الفتح أى منذ بداية القرن الرابع الهجرى.

وقد عثر الله لى أن أقوم بترجمة النص الفارسى لهذه الرسالة إلى العربية مرة أخرى لأرد إلى اللغة العربية تراثنا المفقود، وقدمتها بمقدمة مستفيضة

نشرت فى طهران عام (١٣٥٢ هـ) ومقالة بالغة الفارسية بعنوان «الأدب الوجيز لولد الصغير» تأليف عبد الله بن المقفع مترجم كتاب «كليسة ودمنة»، وكانت مجهزة من بين آثاره التى بقيت لنا بأسلوبه العربى البليغ الرصين.

وقد وضع ابن المقفع هذه الرسالة كما يبدو من عنوانها فى تربية النشء، وتعليمه طرق معالجة أمور الحياة بما يكفل له سعادة الدارين؛ وتقتضى الرسالة على واحد وخمسين فصلاً، وكل فصل مصدر بكلمة «أى بنى»، ومن ثم دعم بعض الباحثين الفرس أن ابن المقفع ألف الوصايا التى تحتوى عليها الفصول لأجل ابنه الصغير، وهذا الرأى لا يخلو من الضعف إذ أن أغلب القائلين أن ابن المقفع لا يعنى بلفظ «الولد» ابنه بالذات، وإنما يوجه نصائحه إلى جميع الناشئين الذين يزلون من ابن المقفع منزلة الولد من الوالد المندفق الناصح، ونظير ذلك الرسالة التى ألفها الإمام الغزالي بعنوان «أبى الولد» فى تربية النفس وتهذيب الأخلاق؛ ومضافاً إلى ذلك أن المصادر التاريخية القديمة لا تذكر ابناً صغيراً لابن المقفع إلا ما رواه ابن خلكان فى كتابه «وليات الأعيان» فى معرض ترجمة ابن المقفع من أن ابنه كان يسمى محمداً - وهو الذى نسب إليه بعض المستشرقين نقل كتب المتعلقين من اليونانية إلى العربية (١) - وله من ثم كنى بأبى محمد بعد

(١) وقد أثبتنا بطلان هذا الزعم فى كتابنا «عبد الله بن المقفع» مطبعة دار القومية للأنباء، ولقنبر بالقاهرة.

وتأجه غير المرضية ولا تهمز المقوية في حالة سورة
الغضب وشدة فإنه إذا ما أدت العقوبة بعد ذلك إلى
الحزن والتذمة لم يقس لك التمسك والقدرة على
تداركها وكثيراً ما يعاقب من لا يستحق العقاب
عند سورة الغضب ولا يكون من المحرم أن تبادر
بذلك فيكون وقبح المضار بسبب تلك المقوية أمر
يحتم في العاجل ويكون إثمها باقياً في الآجل وتصبح
أنت بين الناس مذموماً .

ويقول ابن المقفع في ذم الوثابة والكذب :

« أي بني : إني أنكرت من الناس بسوء
النية ولا تجعل الكذب وسيلة قضاء حاجتك
ومأربك فتصبح مشهوراً بذلك العيب وتوصف
بالزور واجتنب الخلف في حديثك ، ولا تجعل ذكرك
بالأيمان متداولاً على لسانك فينصر بذلك
وقدورك وينقطع عنك وجه أولي الجوانح الذين
يتوهمون منك الخدي ويطمعون في برك
واحسانك ،

ويقول ابن المقفع في عائد الصمت :

« أي بني : تعود الصمت واحترز من لغو
الحديث ولا تبدأ في الكلام بغير روية فإن السكوت
خير من الزمرة في أسرهم بدونها ولا يكون لك
في ذلك نفع واعلم أن لغة الكلام أبقى بقاءك
وموجب يزيدك كمال عند أترابك وأكفالك ، وذلك
لبقاء دينك ونقا هرحك أفيد ، وإن كان لك مال
وأقلت عليك الدنيا فليكن أن تتم على إخوانك
وأصدقائك المخلصين وتسلك معهم طريق العطاء
والسقاء ، وتحسن إلى من يتوسل إليك ويطلبك
أهلاً لقضاء حاجتك . »

محمد غفراني القزويني

أنجحت فيها نسبة الأصل العربي إلى ابن المقفع وذلك
عن طريق الموازنة بين النص الفارسي للرسالة
والكتابين « الأدب الكبير » و« الأدب الصغير » ،
تأليف عبد الله بن المقفع مما لا يدع مجالاً للشك
بأن الأصل العربي لهذه الرسالة كان بقلم هذا الكاتب
الكبير أيضاً ؛ على الرغم من أن أحداً من المؤرخين
القدامى لم يذكر لابن المقفع كتاباً بهذا الاسم ؛
ونشرت مكتبة « عالم الكتب » للترجمة العربية
عام (١٩٩٢ م) في القاهرة بنفس العنوان الذي جاء
في الترجمة الفارسية ، وكان هدف من تعريب هذا الأثر
النفيس الذي جاء قريباً من أسلوب ابن المقفع أن أصح
بين أيدي الباحثين العرب نموذجاً جديداً من أدب
هذا الكاتب الذي يعد بحق حجر الزاوية في صرح
الأدب العربي . هذا إلى جانب ما لهذه الرسالة من
أهمية حيث تذكرنا بفضل الثقافة العربية الإسلامية
في طرق التنشئة التربوية للجيل فنشأ قبل أن
يعطرقها « دوسو » ودعاة الإصلاح الاجتماعيين
ومربي الحديث في أوروبا ؛ فإننا إذ نياهي بترائنا
الإسلامي العظيم نرجو من الله تعالى أن يوفقنا دوماً
في إحياء هذا التراث ونشره في أرجح العالم ويحملنا
من العاملين « فلا حياة لأمة نسيت ما فيها المشرق
الراحم وغابرها التليد اللامع) .

والآن نود بعد هذا العرض السريع لموضوع
هذه الرسالة بعض عتات منها ، وذلك إضافة
للقاويء الكريم .

يقول عبد الله بن المقفع في عاصم الحلم والوفاء :
« أي بني : عود نفسك الحلم والسكينة والوقار
واجعلها ملكك لما حتى لا تؤدي سورة غضبك وقت
الخطإ إلى حسد أن تصير حجاباً لعقلك وروايك
وتذهب بك فاحترز من تبعات الغضب المذمومة

صفحة والنشاط العلمي

للأستاذ يوسف حسن نوفل

الطبية طيلة ستة قرون كتاب ، أبو علي بن سينا ، حيث أضحى الكتاب ملاحظات قيمة عن مستوى العمل والالتفاتات الزمنية ، واحتوى على وصف ٧٦٠ دواء . وقد قام بترجمته إلى اللاتينية جيرارد الكريموني ، وطبعت الترجمة اللاتينية عشرات الطباعات ونشر النص العربي لأول مرة في روما سنة ١٩٥٣ .

وقد ترجم الكريموني أيضاً ، التعريف لمن عجز عن التأليف ، ، لأبي قاسم الزهاوي إلى اللاتينية .

وفي مجال الترجمة ترجم الأمير يوحنا البربري من العربية إلى اللاتينية بصرياته بطليموس وكان في متناول يده بعض كتب لأقليدس .

وقد كان النشاط المعاصر لأيام ملوك النورمان نشاطاً حريصاً ولهذا فقد سار غيليام الثاني سيرة جدوده ولهذا فإن ابن جبير يصفه بقوله :

« وله الأطباء والمنجمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم حتى أنه من ذكر أن طبيباً أو منجماً اجتاز ببلدة أسرا بإسبانية وأداره أزداني مبيته حتى يسلمه عن وطنه » .

وذلك نظراً لأن الزمن الذي حاصر قرة أذهان حضارة الإسلام في حقبة امتاز بسمه إحياء الدراسات الطبية .

كانت المصادر الأولى التي اعتمدت عليها جامعة سالرنو في مجال الدراسات الطبية ذات صبغة هرية ،

نشطت هيرية العلماء المسلمين في العصر الإسلامي ، وحتى بعد انتقال الزعامة إلى النورمان ، ظل العرب سادة الفكر في عدد من العلوم ، مثل الفلك والرياضيات والنبات والمعدنة وبعض فروع الطب يقول مبروك : العرب بلغوا في العلوم العملية درجة لم يكن يعرفها أحد من القدماء . »

١ - الطب :

يحتل المسلمون المنطقة الوسطى بين الطب القديم والطب الحديث ، أو بتعبير آخر ، هم الذين استطاعوا أن يفهموا الطب اليوناني ويضيفوا إليه بعد دراسته وتمحيصه وإبطال الوانث عنه وتصحيح الخطئ . فيه وما أضافوا إليه ظل تقدير العالم إذ كان نتيجة تبحرهم وخبراتهم .

وكانت كتب الطب الإسلامية ، هي مراجع المدارس الطبية بأوروبا حتى وقت قريب ونظراً لتفوق المسلمين في الطب قدامهم جمعوا إلى جانب تلك البحوث البحث فيما وراء الطبيعة ، الميتافيزيقا ، والحكمة ، ولذا فإن الطبيب كان يسمى حكيماً .

وقد كان انتقال الطب العربي إلى أوروبا في فترة مبكرة ، حيث أنشئت مدارس الطب في كل من نابلي ، وجنوبية ، وبرولونا ، وبادوا ، وأورليان ، وروانس ، وكغورد ، وكبروج ، وأنجيه - وكلها تعتمد على المراجع العربية المترجمة إلى اللاتينية كأساس لتدريس الطب .

ومن أهم الكتب التي ظلت حاضرة للدراسة

فيها إسحق بن عمران وابن صليان الإسرائيلي وابن الجوزي .

أما نسبة الطب في صقلية ، فإذن من المصادر ما تلحقه بواحد من علماء العصر النورمانى ومنها ما تلحقه بأبي عبد الله بن الطويل الذى وصف بأنه زاد على (ما سويه) ومعه ابن القطاع بقوله :

أبها الأستاذ في

طب وإعراى الكلام
ك في النحر قياس

لا يسميه مسم
ثم في الطب علاج

دافع الداء الضعاف
ومن المصادر ما يتحدث عن أبي عبد الله

الصقل الذى أسهم في تصحيح أسماء وعقار وودت في كتاب ديسقوريدس .

على أنه قد استعمل الأطباء عقاقير عديدة منها الجوارش والسب والحلثيت والصبر . ووصل بعضهم إلى إخوانهم بمصر ، فتجد ابن المظلل الصقل الطبيب يعمل في مصر .

والجدير بالذكر أن كل مدارس الطب في أوروبا نشأت بعد مدرسة صقلية العربية بأعوام حيث نحل نفاطها في . بلرم . وربما ساعد على ذلك أن الباباوات كانوا قد رحلوا إلى أفينيون بفرنسا غلا الجو لطم الأوروبى الذى أخذ يتسرب إلى شق بنام إيطاليا .

ومما لا شك فيه أن أهم عوامل نبوغ العرب العلمى ، اعتمادهم على التجربة والترصد فهم أخذ أول من قال بها كما يقرر مبولد : « إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجعلها القدماء » .

حيث كان الأطباء المسلمون يحضرون إليها لإلقاء المحاضرات بها وتم اشتغال تلك البحوث على يد قسطنطين الإفرنجي إلى سالترو ، والذي قام بترجمة بعض مؤلفات العرب في الطب إلى اللاتينية وأشهرها مؤلفاته على بن العباس وترجم فرح بن سالم . اليهودى ، كتاب الحاوى للرازي سنة ١٢٧٩ و فرح معروف في العالم الغربي باسم Conties وقد طبع الكتاب عدة مرات بعد ظهور الطباعة وكان يهدف إلى أن يكون موسوعة « أنسيكلويديا » ويحتوى على بحل آراء اليونان والفرس والهند وما ساهم به العرب إلى أن كان القرن الرابع عشر حيث وصلت إلى الجامعات الأوروبية واشتهر بعضها بدروس في جامعة مونبليه حتى القرن الثامن عشر . ومما أكد أهمية جامعة سالترو من الناحية الطبية ، وبالتالي تعزيز مركز الدراسات الطبية العربية ما قام به فردريك الثاني الذى أعجب بالطب العربى وأهدى الجامعة نسخاً منه حيث حرم مائة أوكدريس الطب إلا لمن امتحن أمام لجنة من أساتذة سالترو سنة ١٢٢١ .

وجهد العلماء المسلمين في الأندلس أسهمت صقلية في نشرها ، فكاتب الزمراوى التي ترجمت في أك.نورد والبندقية أغلب الفطن أنها وصلت عن طريق صقلية .

وفي صقلية تم نقل كتاب المجسطى إلى اللاتينية عن العربية ، كما وضع نص كتاب « الميون » لبطليموس .

وربما استمدت صقلية بعض كتب الطب من شمال إفريقيا حيث كانت الفهروان في غضون العصر الفاطمى تمايش ازدهاراً طيباً وكان قد اشتهر

« الخامض الكبريتي » ، واخترعوا أصول التقطير وطبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة .

وقد كانت الصيدلة مهنة منظمة لها أصولها ، وتقاليدها ، ولم يكن في مقدور الصيدلي أن يعمل إلا بعد اجتيازه امتحاناته بقيد اسمه في الجدول الخاص بالصيدلة مع حصوله على ترخيص بالعمل .

(ج) الكيمياء : علم الحياة والحيوان ، التاريخ الطبيعي :

ولمخ العلماء المسلمون في هذا المجال أيضا ، وما زالت تأليفهم الكيماوية تشهد بذلك :

أما المؤلفات الكيماوية الأوروبية ، فإنها تشيد بفضل المسلمين . ولا يزال كثير من المصطلحات الكيماوية الأوروبية يحمل الاسم العربي مثل :

الكيمياء : Alchemy القلويات : Alkali
التصدير : Kasdir الحميرة : Khamir
التنور : Tanur الزئبق : Zai bag
الزرنج : Zarnik .

ولإجراء تجاربهم كانوا يعتمدون على موازين غاية في الدقة بحيث لم يكن الخطأ في الميزان يتجاوز ١/٣٢٢ من الميزان

وقد طبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة ولا سيما استخراج المعادن وصنع الفولاذ والديابغة ، كما اهتموا إلى صنع البارود والأسلحة القارية وصنعوا الورق من الأشجار الخشبية الصلبة الكثيرة التراكيب وامتدح ذلك الإدريسي في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي

وقد كان الملح النوشادري من أم الإصلاح الكيماوية في ذلك العهد وكل يوجد في حقلية .

ولاهتمام على التجربة اكتشفوا الكثير وانجزوا في مدة يسيرة ما عجز عنه ما يقوم من الإغريق والرومان .

وهكذا قطع المسلمون شوطا بعيدا في مجال التفوق الطبي ، ويشهد بذلك مدير جامعة برلين ، ورئيس فرج الطب بها ، حيث قال في حفل أقيم بالكلية : « والآن اسمعوا أيها الطلاب العرب بأن فلككم ونميد على أسماكم ما أخذناه من أسلافكم ولعلماء من آبائكم » .

يقول الدكتور بجملة هؤلاء الذين في معرض حديثنا عن حضارة العرب بصقلية : « وكثرت المستشفيات وعازن الأدوية وصان الصحة سلسلة من القوانين المحكمة الدقيقة تقاوم الأسواق والمؤسسات العامة من كل نوع ، وتشتمل تحضير وبيع المأكولات والمشروبات والأدوية والمقاهير . ويقوم المحاسب بملاحقة وتنفيذ هذه القوانين ، وهو من كبار الموظفين » .

ويقول الأستاذ المقاد : « ومن موسوعات الطب الإسلامية ما لم يوضع له نظير في صناعة والتحجيص هل قدر أسباب التحجير في زمانه وقد ترجمت كلها إلى اللاتينية نقلت هذه الصناعة أطباء أوروبا من حال إلى حال ولم ينعارج مؤلف العربية فيها أحد من علماء الأوروبيين إلى مطلع المصور الحديثة » .

(ب) الصيدلة :

استنبط المسلمون الملاج ، فأنتشروا الصيدليات ويقال : إنهم أول من أسسوا مدرسة الصيدلة ، وكتبوا أول كتاب في : « الاما كويما » كما كان لم نصيب السبق في عدة تراكيب كيماوية كالكحول ، وماء الفضة ، و « الخامض النتري » ، وزيت الزاج

وكما قال أرسطو المرحوم لصدقه الإنجليزي :
كان يمكن في صقلية الحصول على الميكانيكا لليون
والبحريات لأقليدس ، والأناطوليا لأرسطو
وغیرها من مؤلفات اليونان .

يقول لورن : « العرب اكتشفوا أهم المركبات
الكيميائية كالسكرول وماء الفضة والحامض النثري ،
وزيت الزاج والحامض الكبير ... » وطبقوا
الكيمياء على الصيدلة والصناعة .

ويقول دالمير : « وأما الكيمياء فلا نجد
جرباً (عربياً) مع أن الجربين من العرب فيها
يعدون بالآلاف فقد هذبوا في هذا العلم ما أوحى به
إلهم إطلاعهم الفاضل مستقبلين عشرين مدققين
حتى أسسوا المراسد بأنحاء العالم ،
والرياضيات والفلك والمهندسة :

كان للآلة التي أرسلها السلطان الأشرف الأيوبي
إلى فردريك الثاني والتي حددت أشكال الشمس
والقمر وعينه الوقت كل ما الصدرة في مجال
الدراسات الرياضية وربما قوى ذلك ما يفرضه
سيديو في تلويح العرب اهتمام من أنهم استعملوا
الزئبق في الساعات الدقيقة .

على أن فردريك طلب من السلطان الكامل
ما طلبه من حكام المسلمين الآخرين من حل أنوار
تقوم على مسائل رياضية وفلسفية وفلكية . وقد
كان من بين هذه المسائل مسائل حلها عالم مصري ،
ومسائل هندسية فلكية فيها تزييع قطع الدائرة
وحلها في الموصل ، وهذه الأسئلة عرض ما وجه
إلى الفيلسوف ابن سبعين .

ورحل العالم الإيطالي جيرارد الكريموني
(١١١٤ - ١١٧٨) إلى صقلية لدراسة الفلك

وفي على الحياة والحيوان أنموذمتايل سكوت
للأمبراطور النورمان آنذاك ترجمة من العربية
إلى اللاتينية تتضمن موجز مؤلفات أرسطو في
هذين المجالين مع شرح ابن سينا على هذا المجال
أيضا أهم فردريك الثاني بأبناء ابن رشد ليعلموه
دروس النبات والحيوان .

أما التاريخ الطبيعي فقد عرف أول ما عرف
في صقلية حيث عهد فردريك الثاني وهو المشهود له
بحب الثقافة العربية واحترامها - عهد إلى مترجه
ومنحه ثأدي « تيودور » بنقل رسالة عربية
عن ترجمة البراءة وكان لهذه الرسالة شرف الانضمام
إلى ترجمة أخرى قانسية ليكون أساس الكتاب
الذي وضعه فردريك نفسه في ترويض البراءة وبذلك
كان هذا التأليف أول ما عرف في مجاله دراسة
التاريخ الطبيعي .

أما دراسة العلوم الطبيعية فقد أصبحت دراستها
العربية في القرن الثالث عشر أساس الدراسات
في اكتشافه التي قدر لها أن تنافس علم أرسطو
الكيني .

يقول هوبولت : « إنه ينبغي علينا أن ننظر
إلى العرب باعتبارهم المؤسسين الحقيقيين للعلوم
الطبيعية .

« والخلاصة أن الأفرنج نظروا عن العرب ما قلده
العرب عن غيرهم واستعملوا هم أنفسهم من علوم
الفلسفة والمهنة والطبيبات والرياضيات والكيمياء
والطب والصيدلة والجغرافيا والموسيقى والزراعة
والفراصة ...

قال العرب إذا يرجع الفضل في حفظ تراث
الأولين من علوم وخبرة انتقالا بسمهم إلى أقطار
العرب .

ومن الألفاظ الفلكية ذات الأصل العربي Falague من الفلك ومن الذين حرفوا تغيير الرؤى ابن المعلم الصقلي أحد تلامذة الصنطارى والذى وصفه السلقى بقوله : « كان شريفاً صالحاً يعبر المفاهيم » .

ومنهم أيضاً محمد بن موسى بن حيد المنعم ، من أصحاب العلم بعلوم الهندسة والنجوم ما عرفهما ، فمهما ، مذكور بين الحسبائك هناك بأحكامهما .

والسليبي في مجالات الهندسة المهارية وحمل الآلات منزلة كبرى إذا اعتد عليهم ووجه في صنع آلات الحصار ، ومن الذين صنعوا القلاع المتحركة في حصار سالونيك عام ١١٨٥ ، وكانت منجنيقاتهم ذات أثر فعال في اختراق الأسوار ، وصنع أسددم روجار آلة رصد الساعات لم يبق مما يدل عليها إلا كتابة بالغات الثلاث اللاتينية فالبرانية فالعربية . ويرجع تاريخها إلى سنة ٥٣٩ .

وفي معجم السلقى أن أحد المهندسين صنعها لغايد اسمه يحيى يعرف أوقات النهار بواسطة الصنج التى ترى .

والأساليب المهارية الإسلامية تشهد بها قصود بلرم .

وأخيراً فإن ما يقوله الباحث الفرنسى « دولامبير » في كتابه تاريخ علم الفلك خير شاهد بأهمية السليبي ، يقول : « إذا حددت في البروتان اثنين أو ثلاثة من الراصدين أسكنك أن تعد من الحرب هدداً كبيراً خير عصور » .

(٥) الجامعات والمدارس :

كانت التربية منذ الأزل من سعة كل حضارة خير أن الاختلاف يتحدد في مدى القصب بترك التربية

وعادة كتب بطليموس وعادة الجسفى وترجمه إلى اللاتينية كما قدر له أن يترجم أكثر من سبعين كتاباً عربياً في الفلك والجبر والحساب والطب . أما « أرسقيو » وزير هليالم فقد ترجم « الآثار العلوية » لأرسطو وكتاب الجسفى بمساعدة الأبرال يوجينودى بالزمة حوالى سنة ١١٦٠ وترجم يوجينو أيضاً كتاب المناظر لبطليموس من العربية إلى اللاتينية .

أما الهندسة فقد دفع حقوق سلى مقتلية فيها بلاط القضاة إلى أن يفريهم بالهجرة إليها ، فقد عمل المهندس الصقلي أبو محمد عبد الكريم في زمن الحاكم في رصد القاهرة ، وعرف من الصقليين الملكى أحمد بن مفرج المقب بتلميذ ابن ساذن وكان متصرفاً في الترجمة .

ومن يبق في الجزيرة نعرف منهم أما الفضل أحمد ابن دايق ، وأبا عبد الله محمد بن الحسن اللغوى وأمامه عمر ، وعبد العزيز بن الحاكم الطائرى - ولهذا فإن المؤرخ (سكوت) لم يتعد الحقيقة بقوله :

« من مآذن المساجد يلزم كان الفلكى العربى يرقب حركات الأجرام ويعين مواقيت الخسوف والكسوف ومواقع النجوم ، مستعيناً حل ذلك بالآلات اخترعت في حوض الوادى الكبير وعند نهر دجلة وزيجات كتبت في سهول بالى قبل المسيح بقرون » . ويقول أيضاً : « فكانت مدن الجزيرة حافلة بمن يقرءون الطالع ويعبرون الرؤى ويتنبأون بالغيب كما كانت دار عالم الصنعة مزواً يؤمه الناس على اختلاف طبقاتهم وكان أحب نزيل يرحب به بلاط بلرم المنعم » .

الفترة المظلة في تاريخ البشرية مما يؤكد تأثير الجامعات الإسلامية في جامعات أوروبا ، كما قرر ذلك جيمس الذي قال بقيام الصلات الأكيدة بين القناتين ، والذي مهد لذلك هو الاتصال الفكري بين حرب أوروبا والحضارة الإسلامية فأخذت المسارف العربية واليونانية تندفق وشغب الأورويون بها حتى ضاقت المدارس الدينية من استيعابها ومن هنا أخذت الجامعات تحتضنها وترعاها حتى قدر للدور الثاني من العصور الوسطى أن ينجز من تسمية « العصور المظلة » وذلك واجع لمصاييح الفكر الإسلامي الواعدة إذ « أصبحت بلاد العرب على العجاء يستأمن رجال متنازين » .
وحيث قامت المساجد مقام الجامعات وأدت أكبر دور إنساني في نشر المعارف والأخذ بيد التنحضر ورفع خلال الجهل .

ومن المعروف أن « سارنو » اشتهرت بدراستها الطبية ، وقد كان الفضل في تأسيس هذه الجامعة راجعاً إلى علماء العرب وإلى التنظيمات العربية والمترجمة ، ففي العهد النورمانى كان أساتذة الجامعة مسلمين وقد عين « سطلطين الإفريقى » مديراً لها .

أما جامعة بادوا فأنشأها شأن الجامعات الإيطالية لم تبعده عن التأثير الإسلامى سواء بالأساتذة أو المؤلفات بما حدا بيارك (٣٠٤ - ١٣٧٤ م) أن يبرهن تأثيره وقوة بقوله :

« يا للعجب استطاع شيشرون أن ينبع في الخطابة بعد ديموستين واستطاع فرجيل أن ينبع في قرض الشعر بعد هورس ، قبل قدر علينا ألا نكتسب بعد العرب ؟ ... لقد أدركنا الإغريق وجميع الشعوب وسبقناها في بعض الأحيان ما هذا العرب ... فيا الحياة يا للجهل ويا للغبية الجامعة » .

فإذا كانت الحضارات السابقة اختصت التربية بالسكنة أو المسكاه ، كما رأينا في الحضارة المصرية القديمة حيث كان العلم حقاً للسكنة ، وكما رأينا لدى اليونان حيث اقتصر العلم على أبناء الأشراف والأحرار . . . كما كان لدى المسيحيين في العصور الوسطى حيث اقتصروا الرهبان بالعلم . فعلى هذا السبيل صارت الفروسى والهند . أما الإسلام فقد اقتصروا بسمة عمومية التربية ، وأصبح شعاعه « العلم للجميع » .

وقد صاحب النهضة الشاملة بصقلية ازدهار ثقافى هائل دفع الكثيرين إلى الإنبال على العلم وعبه في مزيج من الثقافة والفنل وقد تحدث ابن حوقل عن كثرة المساجد وكثرة المعلمين حيث كان للمسجد منزلة عليا كبرى ، ففي بلزم كان يوجد أكثر من مائتى مسجد ، كانت مدارس جامعة بطلاب العلوم وللى جانب دلائل كثرتها على انتصار الإسلام على المسيحية فإنها بالإضافة إلى ذلك تدل على النهضة العلمية المتفتحة ، حيث كثر المطلون ، وفي بلد وحدها وجد أكثر من ثلاثمائة معلم ، وقد أنصف ابن حوقل حين قرر أن « على صقلية في نظره يتفوقون على على كل بلد ، أما نظره أهل صقلية للمعلمين فإنهم : « أعيانهم ولبابهم وفتهاؤهم ومعلوم » ... وهم الذين يوجهون الرأى العام . ومع هذا فلم يكن التعليم يدر خيراً على أصحابهم ومن الكتتاب من احتوى على خمسة معلمين فلم وثيس ومن يرغب في المزيد سافر إلى المشرق .

والجدير بالذكر أن انعكاساً بعيد المدى بدأت طلائعه تتضح من خلال التشابه المعجب بين نظم جامعات أوروبا وبين شقيقتها العربية التي طاصرت

منذ القرن الثاني عشر ، وهو الثورة التي تمتصت
عن موالد الجامعات الأوروبية قصباتهم اعتماد هذه
في حياتها أمداً طويلاً على القضاء العكسي الذي
قدمه لها علماء المسلمين .

وقد أخذ الأوروبيون في التنظيم الجامعي عن العرب
وبما أخذوه فظام المعبدن حيث عرف المسلمون
ذلك في حلقات العلم بالمسجد ، والمحاضرات المتنوعة
بالمدارس والجامعات .

أما لفظ (الباكالوريا) فيفروجيوم أنه تحريف
لمبارة حتى الرواية المستعمل في المدارس الإسلامية
بتحويل من الغير .

وقد كان الإقبال على التعليم شديداً فقد بلغ عدد
الطلبة أسيانا في الحلقة الواحدة ثمانين طالباً من
مختلف البلدان ويرجع هذا العدد في حلقات الجويني
الذي يزيد عدد طلبته في الحلقة الواحدة كل يوم
على ثلاثمائة رجل .

وقد كانت حرية المناقشة واحترام الرأي سائدة ،
فربما عالج التلميذ أستاذه أو نبيه على الخطأ .

وبينما يبلغ المسلمون ذروة تفهمهم العلمي في شق
المراكز الثقافية كان الإقطاعيون في الغرب يحتلون
المراكز الثقافية بخروبهم بجزم عن القراءة التي
لم يكن يعرفها إلا رجال الدين ولهذا شرعت البيوت
المقدودة توجه بشغف إلى الأشعة الوضاعة المنبثة
من البقاع الإسلامية ؟

وسيف نوفل

وحين أسس فردريك الثاني جامعة نابلي عام
١٢٢٤ كأول جامعة أوروبية اعتمد على المخطوطات
الغربية وجعل منها أكاديمية لنقل العلوم العربية
وشرعت الترجمات والأصول تغزو جامعات باريس
وبولونيا .

وقد كان من طلاب جامعة نابلي توماس الاكوييني
الذي نأثر بفلسفة ابن رشد ، وأخذ عنه الكثير
بالرغم من حقه الواضح من حملته عليه ، وقد كان
لجامعة بولونيا عناية خاصة بالفلسفة الرشدية ومنها
انتشر التأثير إلى شمال شرقي إيطاليا .

ومع الزمن كان الإقبال على الدراسات العربية
يزداد ولا سيما في القرن الرابع عشر حيث استمدت
جامعات أكسفورد وباريس عن العرب مؤلفاتهم
وذلك عن طريق صفية متفني الثقافتين القديمة
والحديثة وواسطة نقلها معا إلى الغرب ، والتي
طاشت حضارتها الإسلامية بعد زوال الحكم
الإسلامي منها حيث ظل التشيع بالمدنية الإسلامية
مستمراً ، ذلك أن النهضة الأوروبية في القرن الثاني
عشر — وهي النهضة التي كانت فتاة الجامعات
من أم مظاهرها — ساعد على قيامها وأدى إلى
ازدهارها الاتصال بالمسلمين في الأندلس وصقلية ،
(وإذا أدخلنا في اعتبارنا الأمر الذي تركه تدفق
العلوم والمعارف الإسلامية على الجامعات الأوروبية
في المصور الواسع فلا بد من الاعتراف عندئذ بأن
هذه المعارف أحدثت ثورة ضخمة في الفكر الأوروبي



اختيار العمال في الإسلام

دكتور محمد جمال الدين عثمان

وهو هذا يقول الفرعون : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » (١) ، فالحفظ والعلم هنا مابلان للأمانة والقوة البدنية في قول ابنه شعيب وقد أشار ابن نسيمة إلى هذه الحقيقة بقوله : « وقوة في كل ولاية بحسبها » (٢) ، بمعنى أن كل عمل يحتاج إلى نوع من القوة يتلاءم مع طبيعته .

وكي تتحقق القوة على العمل ، اشترط العقلاء في الخليفة أن يكون من أفضل الناس حلاً وديناً ، وأن يكون قياً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والادب عن الأمة كما اشترطوا سلامة الخواص بالدرجة التي تسمح له بأداء وظيفته (٣) ، واشترطوا لولاية الأوصار ووزراء التفويض مثل ما اشترطوا للخليفة (٤) .

واشترطوا للقاضي أن يكون طاهراً بما جاء في الكتاب والسنة من أحكام شرعية ، وبأذنبيل السلف فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الإجماع ويجتهد رأيه مع الاختلاف ، وباتقيااس الموجب لرد الفروع للمسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها (٥) .

هذا أبو بيل في كتابه « الأحكام السلطانية » حشرة واجبات الخليفة ، أحدها يتصل باختيار الأكفاء من العمال ، وهو قوله : استكفاء الأمانا . وتقليد النصحاء فيما يفرضه إلهم من الأعمال ، ليكلم إلهم من الأموال ، لتكون الأموال مضمونة ، والأموال مضمونة (٦) .

القوة والأمانة أساس اختيار العمال :

وقد أشار القرآن إلى دعامتين اثنتين يقوم عليهما اختيار العمال في الإسلام ، هما : القوة والأمانة إذ يقول تعالى على لسان ابنه شعيب : « يا أبت استأجره ، إذ خير من استأجرت القوي الأمين » (٧) .

المراد بالقوة :

والمراد بالقوة طارئة ابتنا شعيب من قوة موسى البدنية ، إذ أراد أن يسبق لها المشية ، بأزاح من يترسحراً لا يطبق وقفه إلا جاحة من الناس ، ثم سبق لها (٨) . ولئن كانت القوة البدنية هي اللازمة في مثل عمل موسى ، فإن كثيراً من الأعمال ذو طبيعة مختلفة جداً ، بحيث تلزمها أنواع أخرى من القوة ، هي القوة البدنية ، ومن أجل هذا لم يطلب يوسف الإمارة على خزائن الأرض لقوته البدنية ، وإنما طلبها لخبرته ، فنحلا من أمته ،

(١) السورة ١٢ / ٤٥

(٢) السياسة الشرعية ص ١٤

(٣) راجع أبو بيل ، الأحكام السلطانية ، ص ٦٥ ، ٦٤

(٤) المصدر السابق ، ص ١٣ ، ٥٨

(٥) المصدر السابق ، ص ٤٥

(٦) أبو بيل ، الأحكام السلطانية ، ص ١٢

(٧) السورة ٢٨ / ٢٦

(٨) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج ٢ ص ٣٤

لنا أن نقول : « إن الأمانة في كل ولاية بمسئولها ، على نحو قول ابن نسيبة بشأن القوة .

فالأمانة في تولية العيال اختيار الأصلح : فهي في القضاء عدل بين الناس ، وفي البيع انتفاء الغش والتطفيف ، وفي حيازة الأموال حفظها وأداؤها لمستحقها ، وهي على العموم أداء كل حمل على الوجه الأكمل ؛ إما خفية من الله سبحانه ، أو طلباً لغنم من مقام الدنيا ، والمرء ونيت .

القوة لا تفي عن الأمانة :

ومن الملاحظ أن القوة لا تفي عن الأمانة ، كما أن الأمانة لا تفي عن القوة ، فالعامل على الزكاة قد يكون أهل الناس بأحكامها الشرعية وأقدمهم على جمعها فتتوفر له بهذا أسباب القوة على العمل . ولكنه قد يحزن الأمانة فتذهب الزكاة إلى جيبه بدل أن تذهب إلى المستحقين ، ولا تكون القوة نفع الأمانة قيمة إلا لنفسه .

والأمانة لا تفي عن القوة :

وعلى العكس من ذلك قد يكون الطبيب أشد الناس رغبة في شفاء المريض ، وفي أداء واجبه على الوجه الأكمل ، فتتوفر له بهذا أسباب الأمانة ، ولكنه قد يكون قليل الحظ من العلم بالعطب أو قليل الخبرة والمران عليه ، فتفتقر بهذا أسباب قوته على العمل ولا تكون للأمانة قيمة . ومن أجل هذا كان عليه السلام يرفض استئجار الطبيب ولو كان من خيرة أصحابه ، إذ قال له أبو ذر يوماً : يا رسول الله ألا تستعيني ؟ فضرب عليه السلام بيده على منكبيه ، وقال : « يا أبا ذر ، إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي

واختبرطوا للإمارة على الحرب شجاعة القلب والخبرة بالمحروب والمضادة فيها ، والقوة على أنواع القتال من رمي وطقن وضرب ، ودكوب وكروفر ، ونحو ذلك (١) .

واشتروا الوال على النقيض والمخارج أن يكون متضلعا في الحساب والساحة ، مجتهداً في أحكام الشريعة (٢) .

واشتروا الوال الحسبة أن يكون حبيراً ذا رأى وصرامة وخشونة في الدين ، وعلم بالمشكرات الظاهرة (٣) .

واشتهوا لإمام الصلاة أن يكون قارئاً فقهياً سليم اللفظ من نقص أو تلغ (٤) ، وهكذا .

المراد بالأمانة :

وقد أولدت ابنة شبيب بالأمانة غض موسى لبصره ، إذ دعت إلى أبيها ليحزيه أجز ما سقى لها ركافت الريح حاصفة فقال لها : « لا تخشى أمانى فيصفك الزيج لي ، ولكن امشي خلق ودليقي على الطريق » (٥) ، ولئن كان مثل هذا النوع من الأمانة ضرورية لمن يقوم بمثل عمل موسى عن تاح لم فرصة الاختلاط بأهل بيت المستأجر كمال المنازل أو الإطلاع على فسائه كالأطباء ، فإن الكثير من الأعمال ذو طبيعة عنيفة جداً بحيث تلزمها أنواع أخرى من الأمانة غير غض البصر ، وربما جاز

(١) ابن نسيبة ، السيرة الشريفة ، ص ٩٤

(٢) أبو بلى ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢١

(٣) للمصنف السابق ، ص ٢٦٩

(٤) للمصنف السابق ، ص ٨٠

(٥) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ص ٦

وقد ألزم الصديق هذا المبدأ حين صعد إلى عمر بالخلافة إذ قال له الناس : وقد ساءم استغلال عمر على غفلته ، ماذا تقول لرك إذا لقيته وقد استخلفنا علينا عمر ؟

فقال : أتخوفوني بربي ؟ أقول له : أرحمت عليهم خير أهلك (١) ولهذا يقول ابن مسعود : « أقرس الناس ثلاثة : بفس شعيب وحاسب يوسف ، وأبو بكر في عمر » (٢) ومرد فراستهم أن كلامهم اختار الأصلح للعمل الذي أرادته .

وكان عمر يشاور الناس لاختيار الأصلح ، فحين أراد من يوليه مساحة الأرض سأل أصحابه قائلاً : « من رجل له جزاة وعقل يضع الأرض مواضعها ويضع على العوج ما يمشون ، فاجتمعوا له على عثمان بن حنيف قائلاً : تبحث على أم ذلك فإن له بصراً وعقلاً وتجرية ، فأصرح إليه عمر فولاء مساحة أرض السودان . (٣) وحين أراد من يوليه على الخراج بحث إلى أهل الكوفة يمشون إليه رجلاً من أخيرهم وأصلحهم ، وإلى أهل البصرة كذلك ، وإلى أهل الشام كذلك ، فبحث إليه أهل الكوفة عثمان بن فرقة ، وبعد إليه أهل الشام ومن بن يزيد وبعد أهل البصرة الحجاج بن علاط ، فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه . (٤)

وكان يأتي الرجل ليواليه متوسلًا فيه القوة والامانة فيأتي الرجل خوفًا من مغريات الإمارة ، ولا يدهم

ونذاته ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها (٥) .

وقل مثل ذلك في أي عمل كان ، فبغير القوة لا يمكن للمامل أن يعمل أصلاً ، ولو كان أكثر الناس أمارة . وبغير الامانة لا تستحيل القوة من طاقة كاملة في النفس إلى فعل محمود أو عمل منشود ومن أجل هذا أشار القرآن في حديث ابنه شعيب لأبيها ، وحديث يوسف لملك مصر ، إلى ضرورة اجتماع العاملين معاً ، حامل انقرة وحامل الامانة ، كأساس لاختيار العمال ، وكان عمر يود لو يوفقه دائماً إلى استعمال القوى الأمين ، وفي ذلك يقول : « أحياناً أهل الكوفة ، فإن استعملت عليهم ليناً استغفوه ، وإن استعملت عليهم شديداً شكرو ، ولو بدت أنى وجدت رجلاً قوياً أميناً صلأ استعمله عليهم » (٦) .

توايه الأصلح :

وإذا أكثر الاكتفاء من أهل انقرة والامانة ولي الأمثل فالأمثل إذ يقول عليه السلام : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فولى رجلاً ، وهو يجهل من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله (٧) » وفي رواية أخرى : « من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله تعالى منه فقد خان الله ورسوله وجماة المسلمين » (٨) .

(١) صحيح مسلم بفتح الميم ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، أبو سيف الملاح ، ١٠ .

(٢) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ١٠٣ .

(٣) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ٢٠ .

(٤) محمد بن اسماعيل الأمير ، سبل السلام ، ج ٤ ، ١٩٧ .

(٥) أخرجه الحاكم والبيهقي .

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ١٢ .

(٢) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ٤٠٣ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ٣٤ .

(٤) المصدر السابق ، ١٣٥ .

لا تقتل^(١) . وكان رضي الله عنه ، على هذه ، لا يخاف على نفسه شيئا كالإمارة ، حتى ليقول : «والذي نفسي بيده ، لو ددت أني خرجت منها ، كما دخلت فيها ، لا أجز ولا وزر»^(٢) . ولهذا امتنع الشافعي لما استدعاه المأمون لتضاد الشرق والغرب ، وامتنع أبو حنيفة لما استدعاه المنصور لحبسه وخبره^(٣) .

والحريص على الإمارة برغم تبعاتها الكبار يضع نفسه موضع الزب والفكوك ، ويدفع الناس إلى الظن بأنه أراد الإمارة مأمعا في المال أو في المنصب أو في الشهرة أو في الجاه .^(٤) ولهذا رفض الرسول عليه السلام تولية الحريص ، وقال لعبد الرحمن بن سمرة يوما : يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإليك إن أعطيتا من مسألة وكأت إليها (أي إلى مزيانها) وإن أعطيتا من غير مسألة أعتت عليا (أي على تبعاتها) .^(٥)

ولئن كان الرسول عليه السلام ، قد نهى عن طلب الإمارة في أساليبها ، فقد طلبها يوسف عليه السلام ، من فرعون بقوله : اجعلني على خزائن الأرض إني خفيظ علم^(٦) ، وليس قيمة من تناقض فوقف يوسف عليه السلام - حين طلب الولاية - فهو موقف الرجلين حين طلبا الإمارة ؛ إذ طلباها بنهر صرخ يورر استعمالها ، وكان مضمورين

عمر حتى يوليه قائلا ، والله لا أدعكم ؛ جعلتموها في صنف ثم تخليتم عنى^(٧) .

وكان أبو حنيفة يلوم عمر على إكثاره من تولية الصحابة وتقريرهم لخبريات الإمارة ، فيقول له عمر : « إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني فبمن أستعين ؟ »^(٨)

وبرغم احتياطه عليه الرضوان - في اختيار عماله فقد كان يكتب أوالم عندما يرأهم ، ليشارطهم بإماتها^(٩) . إذا أغرتهم الإمارة فاستوادوا عن المال بخير حق

ومن باب الحرص على استبعاد ذوي المطامع والأهواء كان الرسول - عليه السلام - لا يول طالب الإمارة أو الولاية فقد قال أبو موسى : « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني حمي فقال أحد الرجلين : يا رسول الله أمرنا هل بعض ما ولاك الله عز وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال عليه السلام : إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سألناه ولا أحدا حرم عليه .^(١٠) ذلك أن الولاية مسؤولية كبيرة ، حتى ليقول الرسول عليه السلام إنما أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وتدامة ، إلا من أخطأ بمحتها ، وأدى الذي عليه فيها .^(١١)

وعرفا من تبعاتها الكبار كان عمر يأتو الرجل يتوسم فيه الكفاة فيستمعه ، فيقول الرجل -

(١) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٤٤

(٢) المصدر السابق

(٣) محمد بن إسماعيل الأمير ، سبل السلام ، ج ١ ، ص ١٠٧

(٤) راجع القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ٢١٦

(٥) صحيح مسلم بفتح التوي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ؛

سنن الشافعي ، ج ٢ ، ص ٣٠٤

(٦) التوبة ١٢ / ٥٥

(١) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٤٤

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥

(٣) أبو حنيفة ، الأموال ، ص ٢١٩ ، ابن الجوزي ،

سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٠٦

(٤) صحيح مسلم بفتح التوي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠

الكفاية والعدالة في مقابل القوة والإمارة:

وقد ذكر البعض في مجال الحديث عن بعض الولايات اصطلاحين مقابلين لقوة والإمارة، هما: الكفاية والعدالة^(١)، باعتبارهما شرطين لتولية. أما الكفاية، فهي - كما قال الرمل: الاحتذاء إلى التصرف^(٢) (الذي فوض له الوالي أو العامل) وأما العدالة، فهي ليست قاصرة على الإمارة، وإنما تعنى عندهم: الاستقامة أيضاً^(٣)، فهي عند الجمهور كما قال ابن رشد: صفة دائمة على الإسلام، وهي أن يكون المسلم ملتزماً لواجبات الشريعة ومستتبعاً، متجنباً للحرمات والمكروهات^(٤).

فسق العامل: من يمنع التولية ويبرر العزل؟

وهكذا، فقد أدخل هؤلاء السوء الفطن في اعتبارهم، بالنظر إلى بعض الولايات، مجلسوا الاستقامة شرطاً لتولية، كمثل القوة والإمارة، كما جعلوا الفسق مبرراً للعزل، كمثل العجز والخيانة، وربما قاسوا بهذا الولاية على الشهادة، فلم يأمنوا الفاسق على العمل قياساً على اتهامه بالكذب في الشهادة^(٥).

وربما جاز لنا أن نقول: إن الفسق، وإن كان منطقة اتهام، فإنه ليس بالضرورة سبيلاً إلى الخيانة من الجواز أن تتوفر دوافع الإمارة أو موافق الخيانة فيؤدي الفاسق عمله على الوجه الأكمل، كأن يكون أميراً على الفزوة، ويكون حريصاً على التمسك طمناً في الغنيمة، أو رغبة في الشهرة، أو كراهية للمدور

لا تزكيمها مهارة مشهورة أو كفاية معروفة حتى لقد أغفل رواية الحديث ذكر اسميهما، فأما يوصف عليه السلام فقد سألهما بخير مسوخ، إذ ذكر حفظه وعلمه، وهو كما قال القرطبي: «إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح فرأى أن ذلك فرضنا متبينا عليه^(٦)» كما أن وصف الإنسان بالعدل عند من لا يعرفه جازم، وليس بالمحذور من تزكية النفس في قوله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم»^(٧).

وهكذا لا يجوز أن يطلب الإمارة بدون مسوخ من كفاية، فإذا كان للإمارة أهلاً، وحلم أولوا الأمر ذلك، وكل إليهم أمر اختياره دون أن يسألوا، فإذا جعلوا كفايته، وخشى أن يوسد الأمر إلى غيره أهله كان فرضاً عليه أن يطلبها، فإنه بهذا يمن أولوا الأمر على حفظ الإمارة التي حذروا الرسول من ضياعها بقوله: «إذا ضيعت الإمارة فانتظر الساعة»، قيل يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(٨).

وغاية القول أن اختيار العامل في الإسلام إنما يقوم على الكفاية من قوة وإمارة، فلا المودة ولا القرابة ولا الجاه ولا المال، فصلاح مسوخ العمل أو تقدم الضعيف على القوي، والخائن على الأمين وفي هذا يقول عمر - رضي الله عنه - من استعمل رجلاً لمودة أو قرابة، لا يستعمل إلا لفتك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين^(٩).

(١) راجع: الرمل: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج،

ج ٤، ص ٢٩٠.

(٢) نفس المسكان.

(٣) نفس المسكان.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ٢، ص ٤٦٢.

(٥) المصدر السابق، ج ٩، ص ١٥٠.

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٦٠.

(٢) الجامع، أحكام القرآن، ج ٣، ص ١٧٤.

(٣) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص ٩١. (وسد الأمر إلى غير أهله أي استداليه القيام بصرته).

(٤) ابن الجوزي، صفة عمر بن الخطاب، ص ٦٧.

ومنى كانت أمانة الفاسق ممكنة ، فإن ما وآه
البعض من جواز تولية الفاسق الأمين هو الزاى
الصحيح ، لأن المبرة بقوة العامل وأمانته كما أشار
الذآن : « إن خير من استأجرت القوى الأمين » ،
بمست يلقى كل سبب لمرل العامل ما دلم قريبا على
المسل أميناً .

ومن الملاحظ أن طبيعة العمل قد تسمح العامل
بالخيانة دون أن ينكشف أمره ، كأن يكون إماماً
فصلاة ويوم الناس أنه لتشكل شرائطها ،
ثم يصل بهم جنبا أو دون وضوء مثلا ، ولهذا
حرم البعض على الفاسق إمامة المصلين (١) ،
وربما جاز لنا أن نقول : إن كل عمل هذا شأنه
لا يلبس الفاسق أن يفعله ، لأن الفاسق منهم ،
ولو لم يكن كذلك ما منع من الشهادة ، ومن صبح
إيمانه ، وافقت الدوافع التي تضمن أمانته ،
أو استعالت مرااث ، وانتفت موانع خيائته ،
كان من السفة استعماله ؟

فهر جبال الدرع هباد

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ،

أو دفاعا عن الوطن ، أو حاية للأهل والعشيرة ،
فإذا عرف أحاطة الفاسق بالفسق ، وبأن هذه المرافق
تدفعه وتستثيره ، جاز تقديمه على أهل الصلاح ممن
هم دونه في الكفاءة .

وأكبر الظن أن الإمام أحمد قد فطن إلى هذا
المعنى حين سئل عن الرجلين يكونان أمينين
في النزو ، وأحدهما : قري فاجر ، والآخر ،
صالح ضعيف ، مع أيهما يفزى ؟ ففقد قال : أما
العاجر القوي فقوته للسلب ، ولجوره على نفسه ،
وأما الصالح الضعيف ، فصلاحه لنفسه وضعفه على
المسلمين ، فيفزى مع القوي الفاجر (٢) .

ومن باب التوامع المانعة من الحياة إحصاء
الخليفة على الجبابة أو ولادة الصدقات أموالهم قبل
الولاية كما كان ، يفعل محرما فدماء ومعرفة
مقدار الصدقات المنتظر جبايتها ، ومراقبة أعمال
الولاية مراقبة دقيقة ، بحيث تضعف الرهانة بنقص
في الجبابة أو بزيادة غير متوقعة في ثروة العامل ،
ويتضح أى تقصير في العمل بالمراقبة الدقيقة ،
فيضطر العامل إلى الأمانة ، إن لم تكن الأمانة من
خلقه ، ولا يكون لنفسه أثر على العمل

(٢) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص ١٦

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا إيمان لمن لا أمانة له

إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة

إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه

التعليم الإسلامي في إفريقيا دور النشأة والازدهار

للمؤلف: د. محمد جلال عباس

- ١ -

مقدمة :

خلف الاستثمار في حياة القارة الإفريقية الكثير من المخلفات الثقافية من لغة أجنبية فرضها ، وولاء ذهني للمستعمر لدى بعض المثقفين من أبناء الشعوب الإفريقية ، فضلا عن النظم التعليمية التي أدخلها ودس في مناهجها ما يوحى بالتعادل ويثبط الحمم فضلا عما به المستعمر في نأيا الكتب التعليمية من تحميم لصعوبات التطور الثقافي والاجتماعي والاستغلال الاقتصادي وإرجاع النأعر الذي أصاب الشعوب الإفريقية إلى الإسلام ، مدعيا أنه دين يعوق النمو والتطور الحضاري ويقتب بالشعوب الإفريقية التي أمتنته عند حد معين من الحضارة لا تتعداه .

وبرغم هذه المخلفات الاستعمارية ، وبرغم المحاربة الشديدة التي لاقاها الإسلام في العهد الاستعماري ، فإن الإسلام ظل يكسب أرضا وشعوبا جديدة ، واستمر التعليم الإسلامي في أداء مهمته وتحقيق أغراضه ، ونحن كان التعليم الإسلامي قد أصابته بعض الهزات الضيقة في عهد الاستثمار ، إلا أنه قد أخذ يستعيد مكانته في حياة الشعوب بعد أن جازت استقلالها ، وزال عنها كابوس الاستثمار .

وسوف نقاول دواشقا هذه التعليم الإسلامي ، تأثيره وحاضره ومستقبله في هذا المقال وما يتبعه .

التعليم الإفريقي فيما قبل الإسلام :

عاشت الشعوب الإفريقية قبل دخول الإسلام في عظم قبيلة دقيقة اشتملت على جميع ألوان النشاط ، وكان التعليم أحد تلك النظم الدقيقة التي كانت تقع مسئولياتها على طاق المجتمع بمختلف مستوياته ، وأن لم توجد مؤسسات تعليمية واضحة ، إلا أن وسائل التربية والتعليم كانت تسير على مستويات ومراسل يمر بها الطفل منذ ولادته حتى يصل إلى الأهلية الكاملة للمشاركة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والروحي للقبيلة .

وكانت حياة الفرد في طور التربية والتعليم تنقسم إلى مرحلتين : الطفولة ، والفتية .

لفي مرحلة الطفولة تختلف طبيعة التربية والتعليم باختلاف مراحل السن ، وترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل نمو الطفل ، فكان الطفل في فترة الطفولة الأولى (من الولادة حتى السابعة) يخضع خضوعا تاما لرعاية أمه وتقتصر حياته على اللعب والتخفية تربية الجسد وخلق الروح الاجتماعية ، وفي فترة الطفولة الثانية (بين سن السابعة والعاشر) يبدأ الطفل في تلقي بعض التعليمات الأخلاقية والاجتماعية وبعض التدريبات على الأعمال البسيطة والمساعدة التي يشارك بها في نطاق الأسرة أو المحلة ، مع استمراره في طور اللعب والتغذية ، أما بعد سن

١ - تعليم الكبار فى مجالس العلم التى كان يفتتحها الدعاة والمعلمون من علماء جدالة والمرابطين والتجار المغاربة المهاجرين فى غرب إفريقيا ، والمهاجرين المانيين والمخاضرة والبنية فى شرق إفريقيا ، وكانت هذه المجالس تقعد فى المنازل أحيانا وفى المساجد أيضا لتعريف مصنف الإسلام بقواعد دينهم وتعميقهم القرآن ورواية السيرة والحديث مع قدام بعض اللغة العربية ، وكان يحضرها أيضا بعض المأذونة للزعماء حتى ينشروا إسلامهم .

٢ - تعليم الصغار حيث كان المعلمون يرسلون أبناءهم وبناتهم إلى المشايخ فى منازلهم أو فى الكتاتيب أو أركان المساجد لتلقى اللغة العربية والحساب .

وهذا دخلت المؤسسة التعليمية لأول مرة فى الحياة الإفريقية منذ المسجد والكتاب ثم المدرسة ثم الجامعة الإسلامية .

مراحل الدراسة فى المجتمع الإفريقى المسلم :

وبدخول التعميم الإسلامى أخذ التعليم القبل يتغير وتحل محله مراحل جديدة تبدأ من فترة الطفولة الثانية على النحو التالى (١) .

١ - الدراسة فى الكتاب عن سن الخامسة إلى سن العاشرة حيث كان الآباء يرسلون أبناءهم وبناتهم جميعاً إلى الألعوات أو المعلمين أو الفقهاء (العقبا) لتلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن ودراسة السيرة النبوية الشريفة والحديث ، وقواعد الإسلام ، ونتمت الدراسة بانتهاء هذه المرحلة بالنسبة للفتى .

٢ - الدراسة فى المدرسة فى مرحلة الطفولة الثالثة من العاشرة إلى الخامسة عشرة حيث كانت (١) معلومة مستمدة من رواية الشيخ فى غرب إفريقيا .

العاشرة حيث يدخل الطفل مرحلة الطفولة النهائية فإنه بعد إعداده الأكبر للعراك فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية بل وفى المراسم الدينية والروحية ، وذلك عن طريق الاشتراك فى الأعمال الرئيسية بقصد اكتساب بعض الخبرات والمعلومات عن الحياة الاقتصادية ، وحضور احتفالات القبيلة فى مختلف المناسبات المنتسب بالفراغ الاجتماعى ، والمعتقدات التى تسمى عليها القبيلة ، ويتم فى هذه المرحلة نقل حرفة الآباء إلى أبنائهم .

وإذا ما بلغ مجموعة من أطفال العشيرة أو المحلة سن الخامسة عشرة ، فإن ذلك يكون حدثاً عظيماً فى حياتهم ، فإنهم يدخلون مرحلة جديدة من الحياة ليجمع هؤلاء القدام ، وتقام لهم مراسيم خاصة لإدخالهم فى مجموعة السن ، وتكون الدفعة التى تمر باختبارات جديدة ، وتترك الدفعة لتكتسب بنفسها خبرات جديدة فى المأبآت والمرامى والمزارع وتحمل مسئوليات جساماً ، وتكاف بأعمال شاقة ، وفى ذلك تعليم وحرية اجتماعية وأخلاقية وروحية وإعداد للمستقبل ، واكتساب القواعد والمبادئ التى يمكن أن يفيد بها كل فرد مجتمعه ، وتستمر فترة التهيئة هذه سنوات عديدة يعود بعدها الشاب ليدخل فى المجتمع بصفته عضواً كاملاً متكامل الشخصية له قدرات معينة اكتسبها ، وتخصص يسهم به فى حياة المجتمع .

دخول التعليم الإسلامى :

وبانتشار الإسلام بين القبائل الإفريقية بدأ التعليم يأخذ صورة جديدة تتفق مع التغيرات الحضارية التى دخلت على حياة القبائل ، ويقتبس من نظم التعليمية السابقة عليه ما يلائمه ، وقد اتخذ التعليم منذ فجر العهد الإسلامى فى إفريقيا صورتين :

دولة المرابطين كان أول من أدخل التعليم المنظم في غرب إفريقيا حيث أقيم في رباطه بجزيرة في نهر السنغال مركزاً لتخريج المسلمين والباطنة والمهاجرين من أبناء الملتزمين الذين اعتنقوا الإسلام وبخاصة أبناء قبائل شنونة وجندالة الذين نشروا العلم بعد تخرجهم من رباط السنغال في الصحراء وبلاد السودان الغربي.

الدرجات العليا وألقاب المتعلمين .

وقد تبع دخول التعليم المنظم ظهور الدرجات العلمية والألقاب التي تدل على مستوى العلم الذي بلغه حاملوها ، أو مستوى الدراسة التي وصل إليها الشخص ، فالدارس كان يسمى طالباً أو (صان) في لغة السنغالي ، ومعلم الأطفال كان يعرف في غرب إفريقيا باسم ألفا ، وهو الذي تخرج في الكتاب ويتابع دراسته في المدرسة ، ولا يحصل على هذا القاب إلا من أجهزه شيخه بعد اعتباره في دورس عملية يلقيها أمامه حل صفار الطلاب .

وإذا تابع بعض الالتفاتات دراساتهم العليا في حلقات الدراسة بالمساجد الكبرى مثل مسجد جاد وجامعة سنكوري ، بشبكتواو المسجد الكبير في كاو وغيرها من مدن نيجيريا فإنه يحصل على لقب مالام (تخريف لكلمة معلم) أو موديو (تخريف لكلمة مؤدب) ، أو سيكو (تخريف لكلمة شيخ) ولا يحصل على هذا القاب إلا من ألقى أمام أستاذه دوروساً وأجهزه تدريجاً وفقه والشريعة والتحرر والفقه والتفسير .

وقليل من هؤلاء كل يتابع دراسته للتخصص فيقرأ في المصاحف والمراجع ويزيد تخصصه في مجال كبار المشايخ ومشايخ العلماء والفقهاء ، فإذا ما استطاع أن يحضر في حلقة علم يلقى دوروساً عليها

حياة الكوثر من الأطفال مقسمة إلى قسمين : وقت يكرس للدراسة في المدرسة ، ووقت يكرس لمشاركة الآباء في الأعمال . بينما الفتيات يتبعن بالمنازل مع أمهاتهن لتدرب على شئون المنزل استعداداً للزواج .

أما تقسيم الوقت بين الدراسة والعمل فإما أن يكون على أساس موسمي بمعنى أن يكون وقت العمل في موسم معين مثل موسم الحصاد أو موسم الهجرة المعتدية للرحى وتخصص بقية السنة للدراسة ، أو على أساس تقسيم اليوم إلى فترة صباحية للعمل وفترة مسائية للدراسة .

وفي مرحلة المدرسة كان الأطفال يدرسون الفقه والتفسير ومزيج من السيرة والتاريخ ويضاف إليها الفقه والعرف ومبادئ الفلك وبعض الأحكام الشرعية ، وتنتهي الدراسة بذلك بالنسبة لتلاميذ الأطفال

٣ - الدراسة الإسلامية العالية وهي اختيارية صرفاً ، فأما أن يتخصص الطالب في محل معين بعد سن الخامسة عشرة ، ويشارك المجتمع مشاركة كاملة في نشاطه الاقتصادي بأن يلتحق الأولاد بآبائهم في الحقل أو المواشي أو يلحقون (بأسطواه) الذين تعلم الحرف ، أو أن يتابع القليل منهم الدراسة الإسلامية لتأهيلهم كمعلمين أو أئمة أو دعاة وكثيراً ما كان يجمع الشباب في معسكرات تعلم الرماية والبارودة وركوب الخيل استعداداً لحرب أو لنزوة .

وهكذا حل نظام التعليم الإسلامي بصورته هذه محل التعليم القبلي وأدخل الإسلام المؤسسة التعليمية المتخصصة في شكل كتاب أو مدرسة ذات فصول أو مجالس علم في المساجد والمنازل .

وبما يستحق الذكر أن عبد الله بن ياسين مؤسس

لهم فى سافرة غانة حى خاص ، كما اهتم ملوك مال
اكتيافا بالناس بالتعليم الإسلامى ، فأحاطوا أنفسهم
بالفقه والعلماء ، وما يذكر أن السلطان منسى
موسى فى هودنه من حبه المشهور حلى معه أحوالا
من الكتب الدينية والفقهية ، ودعا علماء مصر
إلى تنبكه وجلو ، وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته
أنه رأى فى تنبكه طيبيا مصريا ، وقد ذكر
الغزالي^(١) أن منسى سليمان الذى خلف منسى موسى
بنى المساجد والمدارس والمنارات وجلب إلى بلاده
الفقهاء من مذهب مالك من مصر والمغرب
وقد شاعدهم ابن بطوطة حينما زار تلك البلاد والقرن
الرابع عشر .

وسار سلاطين المنغولى على نفس النهج فى عهد
أفيم مسجد متكورى يتمبكتو ذلك المسجد الذى
اقتصر حتى أواخر القرن السادس عشر بأنه جامعة
إسلامية تضم الكثير من العلماء والفقهاء وتخرج
فها الكتاب والمؤرخون ومن أشهرهم أحمد بابا
التمبكتي وعمود كمت وعبد الرحمن السدى ، وقد
اقبل أسكيا عمدا فى رحلته للحج بطبعا القاهرة
وعاصمة الإمام السيوطى ، وأحاط نفسه بالعلماء ،
ويذكر عمود كمت صاحب تاريخ الفتاش أن
السلطان أسكيا عمدا قد أطل البدع ، واهتم كثيرا
بشئون الدين ، كما حظيت جامعة تمبكتو فى عهده
بناية فائقة ، وذكر أيضا أن أسكيا إسحق قد شجع
العلماء وأكرمهم وأغنى عليهم ، وأن أسكيا دابود
كانت له خزائن تضم أسماء الكتب ، يفسخ منها
النسخ لإرسالها إلى حوضر ملكه ، وقيل إنه
كل يحفظ القرآن ، وإنه قرأ الرسالة حتى أنها على

فى الفقه والشريعة والنحو والتفسير ويظهر
تخصصه الدقيق والمذهب المالكي السائد فى غرب
إفريقية (فإن تلاميذه يطلقون عليه لقب مولاي
أو الإمام بعد أن يمير ، بعض كبار العلماء الذين
تلقى عنهم ، ومن هؤلاء أئمة المساجد الكبرى
فى حواضر غرب إفريقيا .

فإذا ما زاد علم الإمام وكانت له مؤلفات وكتب
يتداولها الدارسون ، وإذا ما اشتهر بين الفقهاء
بقدرته على الفتوى الصحيحة فإنه يقب بلقب (بابا)
وقد حصل على هذا اللقب قليل من العلماء فى تمبكتو
مثل أحمد بابا الذى ترك أكثر من أربعين كتابا
ورسالة فى مختلف العلوم الشرعية والملايك والتاريخ
والسير والتفاسير ، كما أطلق اللقب على جلال الدين
السيوطى الذى عرف بين أهل تمبكتو باسم
بابا سبطاو (تحريف لكلمة السيوطى) . وكان
يمادل هذا اللقب أيضا لقب سيوى الذى جسد
فى القرن الثامن عشر بظهور دعاء الصوفية الذين
اشتهروا أيضا بالعلم الغزير ، مثل الغنار ، وسيدى
أحمد البكاوى والإمام سيدى يحيى من
علماء تمبكتو .

وكه عرفه مثل هذه الألقاب أيضا فى شرق
إفريقية وسودان وادى النيل حيث كان العلماء
والمعلمون يميزون بلقب فقير (تحريف لكلمة فقير)
أو ملا (تحريف لكلمة مولاي) ولذلك لقب شيخ
وحاج زيدى وإمام من يزداد عليه .

التعليم فى ظل الممالك الإسلامية :

ارتبط هذا الازدهار الذى بلغه التعليم الإسلامى
فى إفريقيا ما عدا السلاطين والملوك الذين تابعوا
على حكم بلاد إفريقية ، فى بلاد غانة القديمة أقام
عدد من العلماء والدعاة يقضون الإسلام ، وكان

(١) الغزالي : أصبح الأسمى - الجزء الخامس ص ٢٩٧ -

ظهرت فيها نيا بعد تعاليم الأباخية التي جلبها معهم المهاجرون من عدن ورحان ، وقد اشتهر في شرق إفريقيا من العلماء والفقهاء الكثير نذكر منهم الشيخ علي الجبرتي الذي اعتنق السلطان قايتباي في ولايته ، والذي سمي وواق الأحباش باسمه ، كما ذكر ابن بطوطة أنه شاهد في مقدشو طالما مصر باسمه ابن البرهان ، وقد وفد إلى مصر عدد كبير من أبناء شرق إفريقيا للدراسة بالأهر ، وأقاموا في الأروقة العديدة التي أنشئت خصيصا لهم مثل رواق الأحباش ورواق الجبرت ورواق ذيلع وغيرها مما أنشأه ثروة القوم والسلاطين الذين حكموا تلك البلاد ليسروا لأبناء بلادهم تلقى العلم في الأهر الشريف .

• • •

وقد تأثر التعليم الإسلامي منذ القرن السابع عشر بالأحداث التي مرت بالقارة الإفريقية من اضطلال في تلك الغرب واضطراب في تلك الشرق بسبب الحروب الصليبية التي شنها البرتغاليون وطلائع المستعمرين مما سبب له في مقائله التي .

محمد جبريل عباسي

يد شيخ كان يأتيه بعد الزوال ويظل يقرأ معه حتى الظهيرة (١) .

وإذا ما اتجهنا شرقا في بلاد السودان نجد أن ملوك برنوقد اهتموا أيضا بالتعليم الإسلامي ، ومن أم مظاهر اهتمامهم أن أرسلوا أبناء بلادهم لتلقي العلم في كاتوا بنجال نيجيريا وفي الخرطوم وجدة والقاهرة حيث كانت لهم مدرسة للدراسة منسب للمالكية وكان لهم وواق خاص بالأهر يسمى وراق البرنوقية

أما السودان وادي النيل فقد انتشرت به المدارس الإسلامية في جميع أنحائه وكانت بين أهل السودان ومصر صلات في مجال العلم ، وعلماء من أهل جلسوا لتعليم في الأهر الشريف .

وفي الحبشة كانت حرد ومسجدا كبيرا مركرا من سراكو العلم الإسلامي كما ظهرت سوقك ودار السلام ومقدشو وكلا في ساحل المحيط الهندي ، وازدهرت جميعا واشتهرت بالفقه العافى ، وقد

(١) عمود كمت التمكني . تاريخ القناس و أخبار الندان والجيش وأكبر الناس ترجمة - حوداس باريس سنة ١٩١٣ م ٥٩ و ٨٧ و ٩١ .

العلم أولى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى المذاهب من قبل وقال
فأبعد من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو لصالح حال
(الإمام العافى)

الحياة الأدبية في عصر سيف الدولة الحمداني

محمد محمد شبك

فيه على طرف لسانه في معاصراته ووسائطه (١).
وبعدنا صاحب اليقظة عن الحركة العلمية
والأدبية في بلاط سيف الدولة في معرض الكلام
عن شعراء الشام فيقول: وقد وردوا ملوكاً وأمراء
من آل حمدان وبني وراق وهي بقية القسرب
والمشغوقون بالأدب والمشهورون بالجد والكرم
والجوع بين آداب السيف والقلم وما منهم إلا أديب
جواد يحب الشعر وينقده ويثيب على الجيد منه
فيجزل ويفضل وسيف الدولة مشهور بسيادتهم
وواسطة فلاذتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع
الجهود ومخط الرحال وموسم الأدباء وحلبة القراء.
ويقال: إنه لم يجمع بباب أحد من الملوك بعد
الحفناء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم
القدر ومن أديباً شاعراً بما لجيد الشعر شديداً
لا يترار لما يمدح به.

ويذكر صاحب مطالع البدر: أنه قد اجتمع له
ما لم يجمع لغيره من الملوك فكان خطيبه ابن نباته
الفنارقي ومطه ابن غاليه ومطربه البارقي وطباخه
كهاسم وخزان كسبه الخالديان والصنوبري
ومداحه المتنبي والسلاي والوואد الدمعقي والبيضاء
والنمسي وابن نباته السدي وغيرهم

ولم يكن حظ سيف الدولة في مجلسه الخافل بمرء

لم يكن الأمير الحمداني ذا موهبة حربية غلب
بل كان إلى جانب شجاعته وحروبه الكثيرة التي
أحرز فيها انتصارات عاتية على الروم وحفظ
البلاد العربية من شرهم وخطرهم؛ جهوى العلم والأدب
ويحب العلماء والأدباء وقد وجد الجميع في وجاهه
كل تقدير وتقدير لذلك تواجدوا على مجلسه وحشوا
المطلى لقائه وقدماً قال الفاعر: —

تسقط الطهر حيث ينثر

الحب وتفتى منازل الكرماء

وقد دفعهم ذلك إلى الإنتاج والتجديد؛ فقد كان
لسيف الدولة مجلس يمتد في الفترات التي أتبع فيها
الحرب أوزارها بينه وبين أعدائه فيجتمع له في
هذا المجلس العلماء والأدباء والقراء والملاحفة
ويحل كل منهم بما جلدت به قريحته فكان ذلك
خيراً وبركة على العلم والأدب، ولذلك كان أبو بكر
الخرازمي شيخ أدباء نيسابور يقول: « ما فتى
قلبي وفخذ فهمي وصقل ذهني وأروفت لساني وبلغ
هذا المبلغ بي إلا تلك الطرائف الشامية والمطائف
الحلبية التي خلقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي،
وقد كان المصاحب بن عباد يحرص على تحصيل
الجديد من إنتاج شعراء سيف الدولة ويستملئ
الطائر من عليه من حلب ما يحفظونه من تلك البدائع
والمطائف حتى كتب وقرا منهم الحجم وكان لا يفارق
مجلسه ولا يخلأ أحد منه حينئذ غيره وصار ما جمعه

(١) مصادر المصنف: أجزاء الأول من بقية الشعر لتمامي
صميم الأدياء - القهرت لآل النديم - وفيات الأعيان
سيف الدولة الحمداني الدكتور مصطفى الفكتة

في أول البيت أنبته بذكر الردي ، وهو الموت
ليجاسه ، ولما كان وجه المخرج المنزوم لا يحل
أن يكون هيوما وهيناء من أن تكون باكية
قلت : ووجهك وضاح ونفرك باسم لأجمع بين
الأعداد في المعنى وإن لم يتسع القسط بينهما ،
فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً
من دنائير الصلات وفيها خمسمائة دينار .

وكان أبو بكر وأبو عثمان الخالدين من خواص
شراء سيف الدولة ، فبعث إليهما مرة وصيفة
ووصيفا ومع كل واحد منهما بدوة وتخت من
ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طوية :

لم يشد شكرك في الخلاق مطلقاً
إلا وماك في النوال حبيب
خولتسا بدوا وشما أشرف
بهما لدينا الظلة الهندس
وشأ أمانا وهو حنا يوسف
وضالة هي هجمة بلفيس
هذا ولم تقع بذلك وهذه
حق بشت المال وهو نفيس
أنت الوصيفة وهي تحمل بدوة
وأني على ظهر الوصيف الكيس
وبردتنا بما أجادت حيوة
مصر وزادت حسنه نفيس
فندا لنا من جودك المأكول ولا

شروب والمنكوح والملبوس
فقال سيف الدولة : أحسنت إلا في لفظة المنكوح
فليس مما يخاطب به الملوك ، وكان السرى الرقاد
جالسا يوما بحضرة سيف الدولة وجرى ذكر المتنبي
فبالغ الأمير في الثناء عليه وكان يحميه ويكرمه
ويتعصب له فقال السرى : أشتى من ألامه

الصالح بل كان يشارك في الحديث ويصل برأيه في كثير
من المسائل التي تعرض أمامه وينتقد كثيراً
من الأشعار التي يقال في مدحها بما يدل على عمق ثقافته
وسعة اطلاعه وبصره بالغة والأدب والنعم فديها
كان المتنبي ينفذ قصيدته التي مطلعها :

هل قدر أهل العزم تأتي العزائم فلما بلغ قوله :

وتخت وما في الموت شك لواقف

كانت في جفن الردي وهو قائم

تمر بك الأبطال كلهم هزيمة

ووجهك وضاح ونفرك باسم

قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين

كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :

كأنني لم أركب جواداً ولم أفل

لخيل كرى كرة همد إجمال

ولم أسبأ الوق الروى لسنة

ولم أبطن كاعبا ذات خلخال

ولك أن تقول :

وتخت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضاح ونفرك باسم

تمر بك الأبطال كلهم هزيمة

كانت في جفن الردي وهو قائم

فقال المتنبي : أيد الله مولانا إن صح أن الذي

استدرك على امرئ القيس هذا كان أعلم بالقصير

منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا

يعرف أن الثوب لا يعرفه البراز معرفة الخائف ،

لأن البراز لا يعرف جهته والمخائف يعرف جهته

وتفاديه لأنه هو الذي أخرجه من الغزوة إلى

الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لغة النساء بلادة

الركوب الصيد وقرن السباحة في شراء البحر للأضياف

بالسجاجة في منازلة الأعداء . وأنا لما ذكرت الموت

يطرودها قوس السحاب بأحضر
على أحمرى أخضر تحت ميمس
كأذبال خود أقبلك في غلاتك
مصيبة واليمس أقصر من يمس
وكان طيميا أن يطلق سيف الدولة لكرمه العنان
وأن يعطس الشعراء والملاء بصلاته وعطايه
ولا يدغروسا في هذا الشأن طيبة بذلك نفسه حتى
أنه ضرب دنانير خاصة بالصلوات عليها اسمه وصورة
في كل دينار منها عشرة مثاقيل وقد أمر يوما لابي
الفرج البيضاء منها بشرة دنانير فقال انجمالا :

نحن جهود الأمير في حرم
رلح بين السد والشم
أبدع من هذه الدنانير لم
يجر يوما في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورة
في دهرنا هوزة من العدم
ولم تكن عطايا سيف الدولة مقصورة على المال
بل كانت تصل أحيانا إلى (منجية) كما حدث مع
أبي لراس ؛ فقد كان يوما بين يديه في نفر من دماحه
فقال لم سيف الدولة : أياكم يحب هذا البيت :

لك قلبي قدس لم تحمله
فارجل أبو فراس :
أنا لست كنت مالكا
فل الأمر كله
فاستحسن ذلك الأمير وأعطاه ضيعة بمنج
فقل أنت دينار .

ولما أشد الخنفي سيف الدولة قصيده التي أولها :
أجاب دمي وما الداهي سوى طلل
دعا قلباه قبل الركب والإبل

أن يتخب لي قصيدة من غير قصائده لأعارضها له
ويتحقق أنه أركب المتنبي في غير مرجح فقال له
سيف الدولة : عارض لنا قصيدته الغافية التي مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي

ولحجب ما لم يبق منه وما بق
ويقول السري : إنه كتب القصيدة واستعادها
في تلك الليلة فلم يجدها من غنارات أبي العلي
ولكنه لحظ أن الشاعر يقول في آخرها عن مدرسه
إذا شاء أن يلمو بلحية أحق

أراه هباري ثم قال له الحق
فقال : والله ما أشار الأمير إلا إلى هذا البيت
وأحسم من معارضة القصيدة ولم يبق الأمر بسيف
الدولة عند تذوق الأدب وقد الشعر ومعرفة الجيد
من الرديء وتمييز الفخ من السحق بل كان يقول
الشعر نتيجة لتفاته الواسعة ودراسته العميقة ولذلك
جاء شعره عذبا وقيفا ومن ذلك ما كتبه لأخيه
ناصر الدولة .

رحيب لك العليا وقد كنت أحمها
وقلت لم بين وبين أخى فرق
ولم يك بين هنا نكول وإنما
نحافيت من حق قم لك الحسق
ولا بد لي من أن أكون مصليا
إذا كنت أرحى أن يكون لك سبق
وقال يصف قوس قزح :

وساق صبيح الصبوح وهدته
مقام وفي أجفانه سنة التمنض
يطلوف بكاهات القمار كأنهم

فلس بين منقض عيننا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا
على الجود كنا والجواشي على الأدمر

وناله فسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة
فلما انتهى إلى قوله :

يا أيها الحسن المفقود من جنى

والشكر من جهة الإحسان لا قبل

أقل أنلى أقطع حل مل أعد

زد عنى بش تفضل ادن سر صل

وقع نعم أقل : أقلناك ونعمه أقل : يحل

إليه من الهوام كلها ونعمه أقطع : قد أعطيناك

الضيعة الهلالية ضيعة يبلاد حلب ... وهكذا

حتى وقع الأمير تحت سر قد سر ذلك قال ابن جني :

فيلقى من المتنبى أنه قال إنما أردت سر من السرية

فأمره بجمالية .. وهذا كله يدل على مبالغة في تكريم

الشعراء وإسراف في عطائهم ، هذا التكريم الذي

انفسح وامتد حتى شمل المغمورين منهم فقد كان

الشعراء بين يدي سيف الدولة يشهدون فقتدم

أهراق رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنفاد

فأذنوا له فأشد :

أنف حل وعنده حلب

قد نفذ الزاد وانتهى المطلب

بهذه تفخر البلاد وبال

أمير تزمى على الورى العرب

وهبك الدهر قد أحر بنا

إليك من جور عينك الحرب

فقال له الأمير : أحسنت وقد أنف وأمره

بما تقي دينار .

وقد شمل جود سيف الدولة وكرمه الشعراء

في بغداد وإن لم يحضروا جلسته فقد أرسل إليه

أبو إسحاق إبراهيم الصابي هذه الأبيات :

إن كنت خنتك في الأمانة ساعة

فدع سيف الدولة الممردا

ورحمه أن له شريكا في السلا
وبجده في فضله التوجيها

فما لو أتى حائب بقموسها

لغريم دين ما أريد مزيدا

فلما عاد الرسول إلى بغداد أخرج لأبي إسحاق

كيساً بهتم سيف الدولة مكتوباً عليه اسمه وفيه
ثلاثة دنانير .

ولقد كان الشعراء في حلب كالقند النضير

يتساقون في مدح سيف الدولة وكل منهم يلقي من

التقدير الأدبي والمادى ما يرضيه فلا عجب أن يعظم

بلاطه أعظم شعراء العربية من مختلف الأوطان

بعضهم من أبناء الشام والجزيرة والبعض الآخر

والمدون فكان من حلب الصوري وأخيلع الناصي

ومن منطقة الموصل السري الرقا وأبو بكر

الحلادي وأخوه أبو عثمان والبيضاء وابن جني ومن

أصقاع الشام كشاجم والوואء الدمشقي وقتلغفري

وأبناء كيدع وأبناء ورقاء والناسي وأبو الفرج

العجلي وأبو الفتح البكشمري ، ومن العراق

أبو الطيب المتنبى والزاهي والناشئ الأصغر وابن

نباته السعدي والسلي ، كما وقد حل بجلسه كثير

من أدباء أقاليم العراق الصغرى كحراسان وفارس

وجرجان مثل ابن عاترية وحل بن عبد العزيز

الجرجاني وأبي بكر الخوارزمي .

ولقد ازدهر التأليف كذلك في عهد سيف الدولة

إذ كان يحب العلماء ويقرهم ويسمع منهم ويعول

لهم السطاء ولذلك ألفته الكتب الكثيرة في الفنون

المختلفة

« ولئن كان سيف الدولة يدين بما تم له من شهرة

صريضة لثقافته الموقر عند الزوم في الحسل الأول

فليس من شك في أنه مدين بذلك في الحسل الثاني

لعظمه حل الفنون والعلوم وروحانيته لها . »

محمد و محمد شكري

الروحانية الحديثة تلبس من الشيطان

لقد ساند احمد حنفي نصار

بنيت كل المعلومات التي تناهت في هذا الموضوع انكالا على ما هو معلوم ، من أن الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، وتدرك ما لا يدركون ، بما هو مكشوف لها بحسب من الأحياء ، بحكم انطلاقتها ، وذوال حجاب الأجسام عنها وإطلاها على جوانب من عالم الغيب المستور ولكن من أين جاءهم أن المتحدث إليهم هو روح إنسان حق ؟ وكيف يمكنهم إثبات صحة ذلك ؟ وهو ضرب من الحال !

والروح هي ذلك الجوهر اللطيف ، يظهر أثرها لنا بحياة الجسم ، ولا يعلم كنهها ، كما لا تعلم حيثها هل وجه النطق ، ولا كيفية اتصالها بالجسم هل التحديد ؛ لأن الروح سر إلى خلق من الخلق ، فانه تعالى يقول : « ويسألوك عن الروح ؛ قل الروح من أمر ربي ، أي من شأن وحدده وصر من أسراؤه ، استأثر بعله ، ولم يطلع عليه أحد ؛ وبعد ذلك يقول : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » . وفي هذا التقرير إشارة إلى أننا لن نصل إلى العلم بالروح ، فكل ما يقال في خلق الروح ، وكيفية اتصالها بالجسد ، فإنما هو من وادي الظنون ، ويستحيل إثباته بدليل .

ولا شك أن اتصال الروح بالجسد هو سبب حياة الإنسان ، وانصرافها عنه هو الموت له ، وأن مقرها في داخل الجسد ، فهي متحدة به ، مقيدة بأعلاؤه ، ولكن لا علم لأحد بكيفية هذا الاتصال .

لقد راجت عندها منذ سنين دعوى تحضير الأرواح ، وكان لها أول ظهورها دوى في كثير من الأوساط ، وكانت تعد لها اجتماعات ، جلسات الاتصال الروحي ، أي الاتصال بين أرواح الأموات والأحياء ، وقال أصحاب هذا الادعاء : إن الأرواح تحضر هذه الجلسات ، وتحدث إلى الحاضرين في مسائل كثيرة : كالأخبار بالغيب ، والقيام بعملية المرضى إلى غير ذلك من الأمور ، ولم يكلفوا أنفسهم إلى غير ذلك المجهود ، فذهبوا إليه منذ من قواهم مسلبة أو مرجح من علم متيقن ؛ وإنما خدعتهم الظواهر التي يقولون : إنها تحدث في جلساتهم دون أن يكلفوا أنفسهم البحث فيما وراء ما على مدى العقل الفاحص وفي نور العلم عن حقيقة الموضوع ، لقد عوا العامة وسعوا هذا المذهب ، ولم تحضر الأرواح ، أو الروحانية الحديثة ، وقد ساعدتهم على فشوها وتعلق بعض الناس حينها بها ، ما ذكر في طبيعة البشر من شدة تعلقهم إلى معرفة المجهول ، والركون إلى كل من يدمي الكيف عن المستقبل ، فهم يسلمون أنفسهم إلى هؤلاء في غفلة أقرب إلى الدخول عن حكم العقل والمنطق لوقوعهم تحت سلطان مسدده لارغبة الملحة المتسكنة في قرار النفوس ؛ ولهذا شاعت هذه الفتنة الكبرى .

والسبب الأساسي في ضلالة فئة من على هذه الدعوى أنهم حسبوا جرأفا أن المتحدث إليهم في جلساتهم هو أرواح الموتى ، وعلى هذا الزعم القاسد

حتى يبعثك الله يوم القيامة . . . وقال : « انظر إما روحنة من رياض الجنة ، أو حضرة من حقير النيران . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : « إيهما ليعديان ، وما يعديان في كبير - ثم قال - بلى أما أحدهما فكان يمضي بالنيمة ، وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله ،

وبما ذكر في القرآن وورد في الأحاديث الكثيرة يعلم أن الروح بعد انتقالها من هذا العالم ، تصير في قبضة الله تعالى وحده لا سلطان لأحد عليها ، وهي إما في العذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، وإما في النعيم فلا ترغب في الانصراف عنه . ومعنى هذا : أنها وهي في عالم البرزخ ، لا اتصال لها بإطلاقات يعمل في الحياة الدنيا ، ولا بأهلها . ولو جاز أن يكون لها عمل ، لكانت كل روح تبني أبنائها ، وأهلها ، وأحبابها ؛ فهم أولى برحمتها وأحق بعونها ؛ ولكيفت محال في حوزتها ، وهو غير ممكن وورثتها ، ولعل على قائمها ، وهم جبراً ؛ وهذا ما لم يقل أحد : إنه حدث قط . وقد قال تعالى : « حتى إذا جاء أحدم الموت ، قال رب ارجعون ، لم أعمل صالحاً فيها تركت . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن وادهم برزخ إلى يوم يبعثون » وفي الحديث الشريف : « إذا مات الإنسان انتطح عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . والمعنى أنه يكف من هذا العالم ، لانتهاه وقت التكليف بالنسبة له ؛ أما ما بقي له من ثواب الصدقة الجارية ، أو العلم النافع ، أو دعاء الولد الصالح ، فإنما هو ثمرات هذه العايب الذي كان منه قبل مفارقه الدنيا . وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أهل

والإنسان في نومه يمسي في حالة غيبوبة ، بين الحياة والموت ، وروحه مفيدة بحسبه لا تنفك عنه ، ولتوسطها بين عالمي الغيب والشهادة تيق مذنبه ، فلا هي تعمل عملها تماماً في عالم الحس الظاهر ، ولا هي قادرة على ترك الجسد نهائياً إلى عالم الغيب : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى . . . أي يبعث الأرواح عن الأبدان حال النوم ظاهراً فقط ، فيمتنع التصرف والشعور ، أو يبعدها عن الأبدان ظاهراً وباطناً ، فتمتنع كل آثار الحياة وذلك إن قضى عليها الموت .

ومن محضرة الوفاة تنزع روحه من كل أعضائه دفعة أو تدريجاً ، حتى تنبع الحلق كما هو مشاهد محسوس ، ثم تخرج ليفتق من دنياه : « فلو لا إذا بلغت الحلقوم ، رأيتني حينئذ نتظرون ، . . . كلا إذا بلغت القرأ ، وقيل من دأق ، وظن أنه الفراق ، والنفث الساق بالساق ، إلى ذلك يومئذ المساق . . . ولو ترى إذ الظالمون في غرات الموت ، والملائكة باسطوا أيديهم ، أخرجوا أنفسهم . . .

والثابت أن الروح باقية بعد خروجها من الجسم ، ونعيم القبر وعذابه ثابتان كذلك : « ... أخرجوا أنفسهم ، اليوم نهزون عذاب الهون ، بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون ، . . . وهذا الجزاء يبدأ من وقت خروج الروح ، لأن هذا الخطأ موجه للشكركم سوء ، الموت . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات أحدكم مرضى عليه حصمه بالنداء والعشي ، إن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فن أهل النار ، فيقال هذا مقعدك

ولا إحاطة لنا بهذه العوالم ، وما أوتيت من العلم إلا قليلا .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا بحيث لا نراهم ما داموا على صورتهم التي خلقوا عليها ، إنه يراك هو ووليده من حيث لا ترونهم . ومن هذا الجنس الشيطان : إبليس وجنوده . وقد حذر الله الإنسان منه ، وأكد له أنه عدوه البين فقال : « إن الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا » أي على الدوام ، لأنه لا يمان ، ولا يذعن عن عدوانه للإنسان بحال ، ولا يزال الشيطان بما جعل عليه من القدرة على الشر والعدوان للبشر . يزين لبني آدم الفحشاء والمنكر ويجرم إلى السفه ، ويدخل عليهم لأجل ذلك من كل باب ، وقد ذهب في محاولاته إلى أبعد مدى ، حتى إنه لم يترك طالما ولا عاجدا ، إلا تحايل له . وكثيرا ما يخرج عن صورته الخفية ، ويتشكل ، لأن ذلك من خصائصه . فيظهر لابن آدم - إذا أجبره بكثرة الذكر ومراقبة الله عن أن يوسوس في صدره - لأن ظهوره أقوى في القبيح وأجدي في إثمها الخبيثة ، ولم يتورع كذلك عن الظهور للأنبياء ، مع علمه بأن لا سلطان له عليهم ولا على الذين يؤمنون بالله ويتقونه من أتباعهم ، لأنهم أجمعين إلا مبادك منهم المخلصين .

« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم : « .. إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ، ليحمله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله ، ثلاث مرات ، فلم يتأخر ، ثم أردت أخذه ووالله لولا هذه أخي سليمان ، لأصيح موقعا ، يلعب به ولدان أهل المدينة ، وروى البخاري عن أبي هريرة ،

الغائب - قليب بدر أي البئر التي وسيت فيها بحث قتل المشركين في هزيمة بدر - فقال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا » . فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما تخاطب من أنوار قد جيفوا ؟ فقال : « والذي بشئ بالحق ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جوابا » أي لا اتصال لهم بالأحياء إطلاقا .

أبعد هذه النصوص القاطعة ، يقال : إن الإنس يستطيعون تحضير أرواح الموتى ، طوعا أو كرها ، وإن إظلام المكان ، وهرب الموسيقى ، وإيقاد الأنوار الملوثة ، هي الوسيلة لحضورها أو إحضارها فلتسمع أصواتها وترى أشباحها ١٢

والجيب أن أصحاب هذا الادعاء ، يقولون في غير حياء : إن بعض أرواح الكافرين ، المقطوع بأنهم في عذاب ، تحضر وتليها أنها متعة ، وفي حالة طيبة ، ثم تسأل وتجيب ١٣

ويقولون : إن بعض الأرواح التي تحضر منضمة ، وتقتدر ، وتقبل على السخرية ، وتكذب أحيانا . والأرواح طامرة لا يجوز أن تصدر منها شيء من هذا القبيل على الإطلاق .

وإن لنا هو المصدر الصحيح لما يدهون حذرهم في جلساتهم هذه ؟

قول : إن ذلك من عبث الشيطان يقين ؛ إذ لا جدال في أن عنسك عوالم غير منظورة لا تراها ، فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون ، لأن لنا بحسب طبيعتنا طاقة محدودة ، تتناسب مع تكيفنا ، ونحن واقفون عند حدود حسنا الذي تكيف لنا أبصارنا وأسماعنا ؛ وذلك من حكمة الله سبحانه ، الذي رتب لكل عالم ما يناسبه ،

يسيطرون بها على عقولهم ، ويتخذون منهم ما يريدون ، وهم مستسلمون .

والشيطان - كما ذكرنا - قادر على أن يتصل بالإنسان فيظهر على شكله تماما ، وقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « مرآة في المنام ، فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتصل بي ، وهذا كما أنه يدل على أنه من المستحيل عليه أن يتشبّه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجوز أنه يتصل بغيره ، ويأتى فيحاكى صوته ، ويتحدث بصفته ، ويلبس على الناس ، ويحيل إليهم بالتقليد والتخويه ، إنه روح الميسر .

والشيطان لا ينفك عن إغوائه لمن يستجيب له من الإنس ، يمثل هذا الاتصال غيب الم شروع » وقال أولياؤهم من الإنس : « هنا استمع بعضنا ببعض ، وبلغنا أبلغنا الذى أجلى لنا . قال النار مشواكم ، عابدين فيها ، إلا ما شاء الله . »

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تحصيل الأرواح ، حيث بالإس من طوائف الشياطين ، الذين يمررون بالناس ، ويضلوهم بهذه الخدع والأباطيل .

أحمد مصطفى نصار القوصى

من أمر الشيطان ، الذى ظهر له ، وتعرض للزكاة ثلاث ليال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : « أما إنه صدق وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قل لا - قال : « ذا الشيطان » .

ولما كان الجن يخاطبونا ، من حيث لا نعلم ، وهم مستخفون ، فهم يوسوسون لنا ، ويعلمون منا نوايانا ، وأخبارنا . ومن تواضع الشر عند عصاة الجن والشيطان ، المحبوب على ما كسبه الأوس ، ومحاربة القسطنطين ، والسخرية بهم ، استغمافا بهم بنظرة ومناهما لأنهم يحبون ذلك ، ويتلذذون به . وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأصحابي جاءه ، فقال : « إني حلت أن رأسى قطع ، فأنا اتبعه لجره الذى صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا تخبرن بتلسب الشيطان بك في المنام » .

ويهتم بالجن الإنس ، لمصرقة ما غاب عن أبصارهم ، وللإستغانة بهم في الأمور التى لا يقدرون عليها إلا بهم ، من فعل الأماجييب ، ومعرفة الأخبار العربية ، والإتيان بها من الأكمة البعيدة ، ليحتالوا على خيرهم ، ويوهومهم أن لهم قدرة خاصة غارقة ،



مَائِقَاتُ الْعَمَلِ فِي الْإِسْلَامِ

المحصلة العربية

الدكتور أحمد فؤاد الإهواني

لم يكن إذن من الغريب أن يتسع صدر الإسلام عند ظهوره ، ومنذ انتشاره المفاجئ المريع ، الحضارة التي تبني رفاعة الإنسان ومعيته الرفيدة . ولذلك اصطنع عمر بن الخطاب النظم الإدارية لفرس والروم كأمي ، وظلت الدواوين تكتب بالعربية أو الرومية ، إلى أن ، حربها ، عمر بن عبد العزيز في أواخر المائة الأولى . ولم يكن من الغريب كذلك أن يبعد المسلمون - خلفاؤهم وأمرائهم ومجورهم - بأمر معاشهم ومظهر عمرانهم ليهود وكنساري والسبابة والمجوس ، وبخاصة الطب والمهندسة . ذلك أن الأعراب المخلص لم تكن لهم مشاركة في هذه العلوم . فلما اتسع ملكهم ، وامتدت أطراف دولتهم ، واستتب لهم الأمر ، وتدقت عليهم الأموال لم يكن بد من ابتناء الدور ، والقصور ، والمساجد الجامعة ، وإقامة السدود والقناطر والجسور ، وغير ذلك من مظاهر الحضارة التي تصاحب كل دولة مزدهرة قوية .

وكانت الدولة الإسلامية أمبراطورية كبيرة واحدة ، زمان الأمويين ، فكانت دمشق قلب الإسلام القابع تشرف على حكم الأقاليم شرقا حتى حدود الصين ، وغربا حتى الأندلس . فلما سقطت الدولة الأموية وانتقل الحكم إلى العباسيين خضعت بغداد بنورها دمع على عرائنها ، وأصبحت

قلنا ، ولا يزال قول ، وسنكرر القول حتى يرسخ في الأذهان : إن الإسلام ليس ديناً فقط ، ولكنه دين ودنيا ، دين ودولة ، دين وحياة ، دين وحضارة ، دين وثقافة .

وكان القدماء يقولون : إن الإسلام دين ودنيا ومصطلح الدنيا ، أو الحياة الدنيا ، مصطلح قرآني ، ورد في أكثر من آية ، وهو الذي يقابل ما يجري الآن على الألسنة عند قولنا : الحضارة أو الثقافة ، أو الحياة ، يقصدون الأحوال المبتنية للإنسان ومظاهر سلوكه من مآكل ومشرب وملبس ومسكن وزينة ، والأدوات المختلفة التي يتخذها لتسهيل سبل العيش وتجميل الحياة .

وقد تميز الإسلام عن المسيحية بأن الإسلام جمع بين الدين والدنيا ، وتغلغل في شئون الحياة من سائر نواحيها ، ودسم السلوك الحلال والحرام طبقاً للشرح ، على حين أن المسيحية فصلت بينهما ، وحشت الإنسان على أن يعيش لمملكة السوء فقط ، واحتقرت كل ما يتصل بالمادة والجسد . وهذا وإن تيسر لدة قليلة من الناس ، فإنه لا يصلح لجمهورهم العالمة ، وقد أزل الدين للناس كافة لا لطائفة مختارة . وقد كان فضل الإسلام في أنه نادى بالمساواة بين البشر ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

وإننا لنجد لأول مرة كتاباً غريباً يملئ من شأن العرب ، وينظر إلى الأمور بعين جديدة ، ونظرة جديدة . فقد طال ما كنا نسبح من المستشرقين من أن العرب كانوا أجيالاً خلوا من أى معرفة وحضارة ، حتى إذا اتصلوا باليونان خاصة أخذوا عنهم كل شيء ، حتى علم النحو وعلم البلاغة ؟ هذا فضلاً بطبيعة الحال عن علوم الطب والهندسة والملك وغيرها . وكان ذلك قولاً غريباً يستهدف التهكم في العقيدة العربية ، وبالتالي في الدين الذي أنزل باللغة العربية وهو الإسلام . وهي مقالة قديمة ولقد لما المسلمون ، وبخاصة أهل السنة ، بالمرصاد ، وهاجموا الحضارة اليونانية عسكرة في فلسفتها وفي منطقتها . وموقف ابن تيمية وتلميذه ابن القيم معروف في هذا المجال .

وقد فتن في أوائل هذا القرن جماعة من كتابنا بالحضارة اليونانية ، وزعموا كما يذهب معظم المستشرقين أن فضلهم على الحضارة العربية عظيم ، وأنه لولا اقتباس العرب هذه الحضارة ما استطاعت أن تقوم لما قائمة . بل لقد ذهب بعض غلاتهم إلى أن الحضارة العربية في شقٍ مظاهرها ليست سوى الحضارة اليونانية كتبت بحروف عربية .

ولكن الأستاذ جاك وسلي برى خلاف هذا الرأي

• • •

وبخلاصة رأيه أن اللغة العربية تميزت بمصاعف علمية ، أداة طيبة للحضارة . ولذلك سعى هذا الفصل في كتابه ، فتوحات لغوية ، ، وجاء فيه : « إن أهم رغبة للإسكندر المقدوني كانت تحقيق الاندماج بين الإغريق والشرقيين على قدم المساواة ، ومن أجل ذلك أغرق الشرق في بحر من المستعمرات اليونانية ،

ببنداد هروس العالم كله ، وقلب الإسلام النابض ، وقلب أقطار المسلمين وغير المسلمين من أقطار الدنيا الأربعة . حتى إذا بدأت الأقاليم تستقل عن الخلافة في ببنداد منقذ أواخر القرن الرابع الهجري ، ظلت هذه الأقاليم والإمارات عائرة بالعلم زاخرة بالعلماء ، تتنافس فيما بينها على حمل معمل الحضارة . واستمر الحال على هذا المنوال إلى عهد قريب ، في القرن الحادي عشر الهجري ، حين بدأ عصر التآخر والانحلال .

إن حضارة تستمر مزدهرة مناسكة زهاء عشرة قرون من الزمان ، لاشك ظاهرة فريدة تحتاج إلى تفسير ، وبخاصة لأن معظم الحضارات الأخرى ، الأقدم منها ، والمحصرة لها ، لم تكن تظهر حتى تزول .

فلا غرابة أن يقال : إن العامل الجديد الذي أسهم في بناء هذه الحضارة هو الإسلام ، ذلك الدين القويم المتين الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام في أوائل القرن السابع الميلادي ، وفي قلب جزيرة العرب ، أنزل عليه قرآناً عربياً ، وانتشر الإسلام مع اقتدار العرب ، فكانت الحضارة الجديدة إسلامية ، أو عربية .

وقد اعترف بهذا العامل الجديد وفضله جماعة من المستشرقين ، فوقفوا من التاريخ موقف الإنصاف ، ومن أحدث الكتب التي أنصفت هذه الحضارة ، كما أنصفت الإسلام ، كتاب أصدوه الأستاذ جاك وسلي ، الأستاذ بالمعهد الإسلامي في باريس ، بعنوان « الحضارة العربية » . منه له يقول : إنه يرجو عظماء لمن يتصفح هذا الكتاب - من الغربيين طبعاً - أن يحسن فهم الروح الإسلامية ، وكيف تشكلت على مر الزمن .

المؤلف هو تقارب اللغة العربية مع لغة البلاد المفتوحة باعتبار أن اللغة العربية من اللغات السامية ولذلك لم يجد العرب مشكلة في أن يفهم منهم سكان فلسطين وسوريا وفينيقيا والعراق وأرمينيا ومصر وشمال أفريقيا ، ولم يذكر المؤلف فارس ، إذ يبدو أن لها وضعاً آخر .

إن مجموعة اللغات السامية تختلف في نتائج تركيبها ونحوها ومصرها من اللغات الحسية ، إندوأوروبية ، ومنها لغات الهند وفارس واليونان والرومان ، لهذا السبب لم يذكر المؤلف فارس في لغة الشعوب التي سهل على الإسلام الانتشار فيها بسبب اللغة العربية مهما يكن من شيء ، فإن مشكلة فارس لها وضع خاص يختلف عن غيرها من البلاد .

وفي رأى المؤلف أن القرآن ، يهوى خلاصة المعارف ، وهو يسمى في النول الإسلامية : الكتاب . وكانت كلتا : قرأ وكتب ، تفيدان قراءة القرآن وكتابته ، وقد ظل القرآن وماطويلاً أول كتاب يتملم منه القراءة حتى أصبح وحده مرجع المعرفة والتعليم ، ولا يزال حتى الآن المرجع الكلاسيكي التقليدي الذي يقوم على أساسه التعليم في الجامعات الإسلامية ، ثم إن ترجمة القرآن لا يمكن أن تؤدي ما فيه من دوحه ، لأن جمال اللغة العربية ينطق مع الترجمة كما تذبل الزهرة حين تقطع عن شجرها ، ولهذا يجب أن يقرأ القرآن في لغته الأصلية . (ص ٤٥)

إن أهمية جواز ترجمة القرآن قضية قديمة نار حولها الجدل بين الفقهاء ، وثلاث مرة أخرى حنيفة منذ بضعة وثلاثين عاماً ، وأخيراً قالوا : ترجمة معاني القرآن ، ، ولست أدري ما الفرق بين ترجمة القرآن ، وبين ترجمة معاني القرآن ، لأن الترجمة

وشيد سبعين مدينة ، وأدى نظامه إلى ربط الشعوب المخلوبة وانتهى الأمر إلى ازدهار عظيم ، غير أن خلفاءه فشلوا في سياسة التقريب بين الشعوب والاحتفاظ بالامبراطورية . وفي ظل الحكم الروماني الذي تى ظاهرياً فقط ، احتفظت المجتمعات والثقافة بطابعها اليوناني ، وبقيت اللغة اليونانية اللغة الرسمية زهاء ألف عام ولكن لم يكبد العرب يظهر على المسرح حتى انهار ذلك البناء كله دفعة واحدة ، ابتداء من اللغة اليونانية إلى الفكر اليوناني نفسه . لاشك أن لروح اليونانية كانت قد غرقت المدن ونفذت إلى بلاط الحكم ، ولكنها لم تستطع أن تتعد إلى أحياء قلوب أفراد الشعب في القرى . ومعنى ذلك أن الإدارة والتشريع والتجارة كانت يونانية في المدن ، ولكنها قامت على حرف من التقاليد الموروثة التي تختلف اختلافاً حقيقياً في أساسها في الأقاليم عنها في المدن . وعلى الرغم من طول احتلال اللغة اليونانية للشرق ، إلا أنها لم تستطع أن تحمل على المصادر الشرقية القديمة . أما الإسلام ، لكان أقرب إلى الروح الشرقية فقد رأى نفسه منذ أول وهلة وكأنه في بيته .

وهذا تفسير جديد ولا نزاع ، وهو تفسير لا يذهب إلى حد القول بأن الإسلام قد فرغ من على الشعوب فرضاً بالغلبة والقهر ، وحده السلاح ، فهذا أبعد الأقوال عن الصواب . ولكنه تفسير أدنى إلى المقول باعتبار أن الإسلام دين يلائم الناس كافة ، الخاصة والجهود على السواء . إنه الدين الذي يلائم الطبيعة البشرية في جميع صورها وسائر مستوياتها . وهذا تفسير ، والتفسير الثاني الذي يقدمه لنا

ذلك، الثالث في الحروب الصليبية، والرابع في شعراء فارس، الخيام وسدي وشيرازي، والخامس: في الأسرات العربية لأحمدية، والنزوي المفعول، والمماليك، ومملوك غرناطة، والسادس في وقعة الإسلام، والتوسع التركي في أوروبا، ثم تراجع الأتراك.

ومن الواضح أن المؤلف يفصل بين العربية والإسلام، وقد تلحظ القارئان كما كانت الحال في دولة الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية والدولة العباسية إلى أن زالت الخلافة من بغداد، وانتقلت راية الإسلام إلى الأتراك في القسطنطينية وعندئذ لم يعد له رب كلمة مسبوقة، بل لم تعد اللغة العربية وفتها حاضنة المنزل الأول كما كانت من قبل، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحضارة العربية في التأخر، بل بدأ الإسلام نفسه - يقصد المسلمون لأن الإسلام شريعة إلهية ثابتة - يمتزج مع ابتعاده عن اللغة العربية.

إن النهضة الحديثة للإسلام، والتي تبدأ من القرن الماضي، والتي تستهدف تجديد الإسلام بتقوية العربية، والعمل على الارتقاء باللغة العربية عن حضيض العمية، وقد ارتقت فعلاً، ثم تحريرة لروابط السيادة والاقتصادية والثقافية بين الدول العربية الناطقة بالحداد من المحيط إلى الخليج جذيرة أن تشرع ثمارها في القريب بالمساهمة في الحضارة العالمية، كما أسهمت في الماضي عشرة قرون والعمل على نشر السلام في العالم، لأن الإسلام نفسه من السلام.

إن الناظر إلى الحضارة العربية لم يجد أزهارها ذهبا عشرة قرون من الزمان، ليصحب من العمران

لا يمكن أن تكون إلا للعاني، وانظر معي إلى هذا المؤلف الغربي الأجنبي المسيحي كيف حكم بأن القرآن لا يمكن ترجمته، وأن قراءته لا بد أن تكون بالعربية، وهي اللغة التي أزل بها، وهذا هو الرأي الذي انتهت إليه منذ زمن طويل، ولا أدال أحقده حتى الآن.

بهذه الزوج العائقة للإسلام أقدم المؤلف على تأليف كتابه^(١)، ورتبه على مقدمة، وأربعة أبواب كبيرة، استعرض في الباب الأول جغرافية الشرق وأصل الأديان، وشعوب الشرق، وعظمور محمد وقرآن، وانتشار الإسلام ودولة الخلفاء الراشدين وحادات المسلمين وأخلاقهم وهما اليدم في الأسرة والجنادات واتخاذ المييد وحجاب المرأة والصحة العامة، واليهو والأطباء، والأغذية ويشتمل الباب الثاني وهو في بلوغ الإسلام الأوج على خمسة فصول، الأول في الحياة الاجتماعية، والثاني في الحياة الثقافية والفنية، والثالث في الزواجر والصناعة والتجارة، والرابع في بغداد وبلاد الخلفاء، والخامس في الإسلام في المغرب، والباب الثالث يتحدث عن تأثير الإسلام في الحضارة العربية ونمته خمسة فصول، الأول في الآداب والفنون، والثاني في العلوم (الكيمياء - الرياضيات - الفلك - الجغرافيا - البهاج - الطبيعة) وثالث في التطبيقات العملية، وصناعات الورق والزجاج، والفخار، والجلود، والمعادن وغير ذلك، والرابع في الطب، والخامس في الفلسفة، والباب الرابع والأخير في انعطاف المسلمين، وفيه ستة فصول، الأول الأندلس ونهاية المهتمد، الثاني في تفكك الأمبراطورية وأسباب (١) ظل هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ومصدر قريب.

حتى لا يهتموا بالسر والشعرة ، ولا يستطيعون إبداء آرائهم الطيبة في حرية حتى لا يحاكمهم الكهنة ، وتتهمهم بالإلحاد والزندقة .

إن تاريخ المخاضة الغربية يدل على أن رجال الكنيسة حاربوا العلم وحرية الفكر وكانوا حبر عترة في سبيل التقدم . على العكس من ذلك فإن تاريخ المخاضة العربية يدل بما لا يدع سبيلا إلى العكس أن الإسلام دينا هو الذي حث المسلمين على البحث والمعرفة والتعمق في العلوم حتى ينم الناس في حياتهم الدنيا بمعية وفائدة ، وما داموا بأكلون حلالا طيبا .

وانظر إلى حجة الإسلام أبي حامد الغزالي الذي حمل راية الإسلام طلبة مهاجرا الفلاسفة أصناف مجرم ، وكفرهم تكفيرا في كتابه ونهات الفلاسفة ، نجد أنه في المنفذ من الضلال ، يتحدث عن العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية ، ويبنى عليها ، وبين ضرورتها ومنفعتاتها المعنوية ، ولكنه يفتي أن يتأذى العلماء في علومهم ، وأن يمتدوا في ، ونهاتنا ، مما يؤدي بهم إلى الانقراض على هذه العلوم والابتعاد عن الدين .

صفوة القول : الإسلام دين وحضارة ، لا يتفعل أحدهما عن الآخر ، ومن واجب المسلمين في الوقت الحاضر أن يبعدوا إلى الإسلام بوجهه بالاعتصام على الناحية الروحية في الإسلام فقط ، بل عليهم أن يرتفعوا كذلك بالجانح الخارج من الحضارة ، كما كان الحال زمان الأمويين والعباسيين .

أحمد فؤاد الأهواني

التي ساد في كافة الأقاليم الإسلامية ، إلى درجة أن أوروبا كانت تحتل براءة العرب في الفنون والصناعات ، وكانت تهاجم المسلمين من المنسوجات والورق ، والمصنوعات الجلدية ، والأسلحة وغيرها رائحة وواجبا شديدا في أوروبا ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي بدأ القرب يتعلم هذه الصناعات من العرب سواء في فلسطين حين جاءت الحملات الصليبية ، أم في صقلية ، أم في طليطلة في أسبانيا .

ولم يقف الأمر عند حد الفنون والصناعات ، بل إن العلوم نفسها التي كان الأوروبيون صغروا منها ، قاموا بقلتها من العربية ، فترجم إلى اللغة اللاتينية كثير من كتب الفلسفة والطب والملك والمهندسة والكيمياء ، حتى لقد كان « قانون » ابن سينا في الطب يدرس ويحاجات أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي .

وهكذا نرى أن المخاضة أخذ وصفا ، أخذ الرب عن المخاضات القديمة ، وحتم الإسلام على العناية بالمعرك ، فتقدموا بالمخاضة وحملوا مشعلها وحفظوا نواحيها مترجمة ، ونشروا في تلك النار وزادوها اشتعالا ، وبذلك جعلت هذه القرون العشرة بمداد من الفخار في سجل التاريخ .

إن المخاضة الأوروبية الحديثة هي ثمرة المخاضة العربية ، وامتداد لها ، وإذا كان أساس المخاضة الرائجة هو النزعة التجريبية ، فإن الاعتماد على التجريب في ضبط الوقائع العلمية والوصول إلى القوانين العامة إنما جاء من علماء العرب الذين توسعوا في المحامل وابتكروا وسائل الاختبار وأدوات البحث من براق وأتايب وذلك في الوقت الذي كان فيه علماء أوروبا يحشون إجراء التجارب

انبثاء وآراء

من الإمام الأكبر شيخ الأزهر
إلى حكومتى الهند وباكستان

الأمن والاستقرار والسلام ، وأن قبلوا على حلها بالقلوب الكبيرة ، التي يصرها الحق والإيمان ، وأن يكرموا المواظف الإنسانية النبيلة ، كرم الله بها الإنسان .

وإذا كانت السياسة قد السمعت قديما لتقسيم الوطن الكبير إلى دولتي الهند وباكستان ، فإن من تمام الرشد ، ساحة الاتفاق على هذا القدر اليسير من كشمير لتعيش الدولتان في طمأنينة استقرار ورفاه جوار .

وحيث أن تقر هيون أصدقاء الدولتين ، ونهأ الأعصاب التي تربط بكل الشعبين .

وأحب أيضا برباد السلام و العالم كله أن يسارعوا بالتدخل بوسائلهم السلمية بين الدولتين ليثبتوا الدنيا جديدة المصروفات التي ينادون بها ، ويضمنوا البشرية تعايشا سليما بجميع الشعوب على كلة سواء ، بقوى بها الضيف ويحرمها القوى .

وإني والله بشهد ، لم أقتد الثقة في نخوة المادة ، ولا الرجا في إنسانية الزعماء ، ولا الأمل في مواظف الشعوب .

فهي يا دعاء الأمن وأمنار السلام . والله معكم على إصلاح ذات البين ، وإقرار السلام بين الشعبين ، وبهذا أمر الله ، وعليه تنتهي الأديان ويكون الإنسان في حوز أخيه الإنسان .

صحة مأموه

زارني السيد سفير الباكستان بمصر ، ونص على ما تعرض له بلاده من هذون وما يعيش فيه شعبها من دوح وفوق ، والحق أني قد استمعت لحديثه المؤثر بلا حصية وبلا تحيز ، حتى أستطيع أن أعلن كلمة الإسلام بلا حوى بفسد الرأي أو ميل بصرف بالحكم ، وقد انتهيت والله بشهد إلى انفعال المعقد للزج كريم من الأسف والحسرة والمرارة .

أما الأسف فلإعمال البت في قضية كشمير (عالملا يطيل أمد النزاع ، ويؤجج انفجالات التحرش ، ويمكن لأعداء الشرق من الكيد له . والنيل من استقراره ، حتى لا يضغرف إلى طموح آماله ، ولا لرافمية شعوبه .

وأما الحسرة فلما يجري بين دولتين يجمعهما تاريخ و يربط بينهما جوار ويوحدهما جنس .

وأما المرادة فلأن ما يحدث بين الدولتين يقع على سمع وبصر المنظمات الدولية التي أنشئت لإقرار الأمن وصيانة السلام - ومع هذا لم تحرك ساكنا ، ولم تبادر بتدخل سريع ساذم يوقف التوتر ، ويحول دون تفاقم الخطب واستفحال الخطر .

وإني بواجب الإيذان ، وحق الإنسان على أخيه الإنسان ، أحب بأولياء الأمور في الدولتين أن يواجهوا المشكلة بالقول الواضحة التي لا تضيق عن حلول الحكمة ، وعدالة الاتزان ، وأن يوقفوا القتال في كل مكان ، ويعيدوا إلى أرض الدولتين

من أعداء الإسلام من المستشرقين والمشرقيين وكيف نواجه أكاذيبهم وأحاديثهم ، وذلك حيث كتب يندد بهم ويفضح نواياهم السيئة للإسلام وأهله فيقول : « وصية الله لنا معشر المسلمين ألا نفتدى أهل الطغيان من أهل الكتاب وهم في سلام معنا لا يمتدون . أما أهل سوء عنهم لا يتفكرون يهاجوننا بالأباطيل ويحاربوننا بالمفتريات ، فليس علينا جناح بعد ذلك إذا ما أودينا لهم من نوع سلاحهم ودفعنا به عن بضعة الإسلام بهتانهم فواحدة بواحدة والبادئ أظلم . »

وإذا نحن شئنا أن نهمي أكاذيبهم علينا وجدنا منها صفحة هي أسود الصفحات خرباً في سجل التعصب ، بل وجدناها بمجموعة كبيرة تلك المثالب التي تلم بها منهم [عند الإسلام ، فديهم وحديثهم ، سواء كانوا من علمائهم أو رؤسهم أو قساوستهم أو رجال حكوماتهم أو كتابهم أمثال : يديون ، وبيجراف ، وجلاستون ، ومرجليوت ، ونسيس كاتربري ، والاب لوى برتران ، وسرافيه ، وغيرهم .

ولقد نشأ اثنين دينيه من أبوين مسيحيين ، ومارس الطقوس المسيحية ككل مسيحي نشأ في بيئة مسيحية يؤمن بالآب والابن والروح القدس ، وناقض ، وناضل عن عقيدة التثليث والصلب ، والعداء ، وما أن شب الصبي من الطرق ، وشق طريقه في الحياة حتى صار من كبار رجال الفن والتصوير فكان صاحب حسن مرعفه ... كثير التأمل في ملكوت السموات والأرض .

وهكذا الفنان دوماً يشرح وجدانه وإحساسه في الكون ، ويتبدر عظيم صنع الله ليتبدى بفكره .

• نشرت إحدى المجلات الإسلامية فتوى يبطلان زواج المسلمة بالشيوعي ونسب الخبر خطأ إلى لجنة الفتوى بالأزهر ويبحث الموضوع تبين أن لجنة الفتوى بالأزهر لم تسأل في الموضوع ، ولم يطلب منها فتوى فيه ، وقد صدر بيان الأستاذ الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ليعرف الناس حكم الإسلام في هذا الزواج منها للبلية ، وأداء الواجب الذي أوجبه الله على علماء الإسلام ، وجاء فيه :

« وواضح أن المسلم الذي يعامل بأحكام الإسلام ويحل له الزواج بالمسلمة هو المسلم الذي يؤمن بالله وحده ، ويؤمن برسله ، ويؤمن باليوم الآخر ، ولا يشكر شيئاً ، ما علم من الدين بالضرورة ، وإلا حد مرتداً وهو مل معاملة المرتدين ، فيحرم عليه الزواج بالمسلمة ، ويبطل زواجه إن كان متزوجاً بها . »

اثنين دينيه = ناصر الدين

جاء في كتاب هن « اثنين دينيه » أنه مستشرق ونسب شديد التعصب ضد الإسلام والذي زعمه أن اثنين دينيه مستشرق قرني أصل وحسن إسلامه وتسمى باسم « ناصر الدين » ، ودافع عن الإسلام دفاعاً مجيداً — بقله ولسانه — ولم يأل جهداً في التذرع عن عقيدته الإسلامية ومن بين مؤلفاته القيمة : « أشعة خاتمة بنور الإسلام » و « الشرق كما يراه الغرب » و « محمد رسول الله » و « الحج إلى بيت الله الحرام » الخ ... وما يذكر عن اثنين دينيه (ناصر الدين) موقفه

(١) أنظر المقدمة التي كتبها د . عبد الحليم حمود ترجمة كتاب محمد رسول الله لاثنين دينيه .

ما يصلها أكثر قبولا وأسهل تطبيقا في إصلاح ونظام ورضا ميسور معكور حتى قد سمى القرآن لذلك (بالهدى) لأنه المرشد إلى أقوم مسالك الحياة ، ولأنه الدال على أحسن مقاصد الخلق^(١) .

وبعد دراسة وبحث عميقين هدنى الله أتتبع دينه إلى الإسلام ، وأعلن إسلامه رسمياً بالجامع الجديد بمدينة الجزائر عام ١٩٢٧ ، وبعد جهاد وكفاح من أجل الإسلام انتقل « ناصر الدين » إلى جوار ربّه

ويكتب الأستاذ راشد رستم عن ناصر الدين (إثنين دينيه) فيقول : « وإليك لتجد الكاتب واسع الإطلاع ، لذلك كان صحيح الحجة ، ناضج البرهان ، فهو شديد الهجوم ، شديد الدفاع : لأنه ضيور على دينه الذي لم يتخذ إلا بعد أن بحث وفكر ، وهكذا كان في عقيدته مكيثا وفى إسلامه كاملا^(٢) » .

فكرى زكى الجزاير

جامعة الأزهر - كلية أصول الدين

« نصح الأستاذ محي الدين الألوانى المبعوث الهندى بجامعة الأزهر والمدرس بكلية الطب فيها فى امتحان الدراسات العليا لدرجة التخصص فى شعبة الفلسفة بكلية أصول الدين بتقدير ممتاز فى فترة يوليو من الصام الحال ، وبشهر الأستاذ أول مبعوث يحصل على درجة التخصص مسلفه منذ إنشاء قسم الدراسات العليا بجامعة الأزهر .

على الطبيب

إلى الحق ... والخير ... والجمال . وكذلك نفس الفنان تتجلى فيها ثروانية الفن وينعكس عليها جمال الطبيعة ليسر صاحبها من طلاب الحق والحقيقة .

وكان إثنين دينيه (ناصر الدين) يبحث عن الدين الحق الذى يتفق وكرامة الإنسان ، ويعمل لصالح المجموعة البشرية ، ويتسق والمطرة الإنسانية ولا يفسط لها حفا ، ولا يكسب لها نزعة سوى نزعة الشر .

أخذ إثنين دينيه يبحث فى الكتب المقدسة حتى هداه تفكيره ودراسه فى الإنجيل أن يقول عن نصرته : هذه التصور تبت فى النفس الفلك فى صفة الإنجيل التى بين أيدينا ، وكذا يقول : « إنه لا شك أن الله قد أوحى الإنجيل إلى عيسى - عليه الصلاة والسلام - بلفظ ولله قرمه ، ولا شك أيضا أن هذا الإنجيل قد صاغ واندثر ، ولم يبق له أثر ، أو أنه باد ، أو أنه قد أيدى^(٣) .

وبقارن إثنين دينيه بين المسيحية والإسلام فيقول : لا يتمرد الإسلام على الطبيعة التى لا تغلب وإنما هو يسار قوانينها ويزامل أزماتها ويخلاف ما تفعل الكنيسة من مخالفة الطبيعة ومصادمتها فى كثير من شئون الحياة مثل خلق الفرض الذى تفرضه على أبنائها الذين يتخذون الرهبنة فهم لا يتزوجون وإنما يعيشون عزلة .

على أن الإسلام لا يكفبه أن يسار الطبيعة وأن لا يتمرد عليها ، وإنما هو يدخل على قوانينها

(١) المصدر نفسه ص ٣١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣١ .

(٣) انظر أشعة خاصة بنور الإسلام . إنبها ديبية ترجمة راشد رستم ص ٤٩ .

الكتاب

للأستاذ علي الخطيب

أبو رشيد النافذ الشاعر :

تأليف : عبد الرؤوف عطف .

(١٥) سلسلة أعلام العرب مكتبة مصر .

في خمس وثلاثين ومائتي صفحة .

قد سن السيد : عبد الرؤوف مؤلف الكتاب دراسة علمية أخرى في ابن رشيق حظيت بها الجامعة وهو في مقدمته لكتابه في السلسلة بين أن له نهجاً مختلفاً ، عن نهج الدراسة الجامعية ، وإن كان يضع الحقيقة في الصف الأول من الاعتبار ، ويلزمها ما بذت له ص ١٥ .

وفي الحق بطالعنا في هذا التأليف شباب منصف ليس مراً بغض القديم أو النيل منه ، بل انه يبين تلك الدراسة في ابن رشيق ، كيف كان شمساً استمد منها الضياء كثر من الوجوه المعاصرة التي تحفل بالأدب وتتحدث فيه .

وقد أدت فصول الكتاب الستة - في معظم أحوالها - أغراضها فيها حضرت له ، وكانت دراسته الموضوعية في الفصل الأول : عصر ابن رشيق ، قيمة أدت إلى نتيجة باهرة في عاربة دعوى اتخاذ العامة لغة أدب وكتابه . . . ومن ثم كانت عاربة مسند الدعوى دائماً وأبداً مسئولة كل غرض العرب والعروبة ص ٣٦ .

وجهد المؤلف بارز فيما كتب من قضايا ، وفيما

أبرز من تحقيق لاسيا في بيانه عن : ومن كتابة المدة ، وفي استماده كتاب ، تزييف نقد فداحة ، عن مؤلفات ابن رشيق ، وتجليته بصدق هذا الكتاب ما يحيط به من غموض ، وردة دعوى أن يكون ابن رشيق مؤرخاً ، وعنايته الدقيقة في الإشارة إلى مضطرب الفصح فيما استنسخ من كتاب المدة ، وتنبهه إلى الصعوبات التي احتلت ترتيبها ، وأمل أحسن البلاء في الحديث عن عصر ابن رشيق ، ومثله الأدبية في المشرق ، وتنتهي تحقيقاته بجهد مشكور في مراجعة التوزيع الملكي لوقاة ابن رشيق واختيار تاريخ وفاته لينة مرة القعدة عام ١٤٥٦ هـ .

وفي الكتاب جانب من الخطأ لا يحسب على المؤلف . فثمة أخطاء مطبعية كثيرة جداً ، منها ما يسهل دركه ومنها ما لا يدرك ، كما أن منها ما يفسد المعنى ، ومنها الساقط من الكلام ، ومنها فوق ذلك ما يكسر الشعر ويفسد فيه الوزن والقافية ، وحسبنا هنا اثنين على اثنين :

قال : (يا مرجعي) شئنا على أنه ص ٦٦ والقصوب : يا مرجعي فالبيت من . السريع . . . وقوله . هكذا تبني العالي . ليس الأكل خير ص ٩٧ والقصوب . ليس إلا فالبيت من الرل . وإعادة الخطر الأول بوجه في الشطر الثاني ص ٢٩ حيث تذكر وقوله : ولي نحر أكتاف العراق حياية . ثم بعد :

وأما بعد التكرار الذي وقع فيها هو يدعى
ص ١٨ ، ٢٢٥ بشأن بيان أن تقسيم الدولة إلى
دويلات كان سببا في قوة الأدب والعلم ، فالكتاب
جهد رائع ، وعلما فقيها .

أعداد المربع في الشعر المصري الحديث ج - ١
تأليف سعد الدين محمد الجيزاوي
مكتبة نهضة مصر

قطع كبير في سبع وعشرين وأربعمائة صفحة
وهذا الكتاب رسالة علمية حطيت بدرجة
الماستير في الأدب والدراسات الإسلامية ، وقد
قصر المؤلف وسائله على « بحث الموائل الدينية ،
وصداها في الشعر ، من مطلع العصر الحديث
إلى نهاية الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ ، وبحث
الرسالة بعد المقدمة تمهيدا ، وبابين ، وجعل المؤلف
التمهيد في جزئه الأول الحديث في الدين ومفهومه
وأهميته في سلوك الإنسان ، وفي الجزء الثاني
والأخير منه تحدث عن الأدب ، وعلاقته بالدين
وأصالة هذه العلاقة من القدم ، وخلص إلى تحديد
إطار الألوان من الشعر المصري الحديث تحت
ظروفها ومناسباتها لكن باعثها حامل ديني ووعي
خالص كلزهده ، أو ناشئ عن مناسبات دينية
كتمثنت في مناسبة عيد .

ويتناول الكتاب بعد ذلك موضوعه في بابين
خمس الأول منهما لفترة من الحملة الفرنسية
سنة ١٧٩٨ إلى نهاية الثورة البرابية سنة ١٨٨٢ ،
والثاني من أول عهد الاحتلال إلى سنة ١٩١٩ ،
وتناولت الدراسة في كلا الفصلين الحديث عن الحالة
السياسية والعامل الديني . كما يتفق الباحث في الحديث
عن الشعر والشعراء ، ويزيد الأخير منهما
في موضوعاته نظرا لأبعثات مختلفة لأغراض مختلفة

تلاحظ السيد المؤلف اعتمادا لجلاء الأمر
في قضية « اقتداء ابن رشيق بأبن شريف في تأليفه
وساقه قراضة الذهب ، وبعد بفعل القول فيها حيث
يقول ص ٥٧ : « وذلك ما تقف منه وقفة تقيين
فيها وجه الصواب بمقدار ما يتسع له المقام ، ويتسع
المقام لحسن صنفات تخرج منها بلائش » حيث يقول :
« ولعل ظروفا تفسح بتحقيق القضية فيما بعد ، ص ٦١ .
وقد يكون ابن رشيق غير مؤلف شرعا للوطأ
كما يقول السيد المؤلف لكن ما ساقه بيانا لرأيه
ليس بشئ » حيث يقول : « وليست ثقافة الرجل
على ما عرفنا ترجمه لشرح المرطأ ، ولا هو بالذي
أتمه إليها ، وإنما أزرع ثقافته مزيج اللغفة
وشعرها وقصدها ص ٨٥ ، على أن نظير ذلك
موجود فقد ألف الإمام النحوي بدر الدين العيني
شرحا لصحيح البخاري أسماء « حدة القاري ،
والعيني - كما لا يخفى - مزجه جانب الشعر .

كذلك نرى المؤلف - وهو جامعي - أهلا للأخذ
بالأدبيات ومراجعة الأصول العلمية طبق مناهجها
الخاصة ، ولا أدري كيف استقام له في جانب التأليف
أن يرد حديثا بالرأي كما فعل ص ١٢٥ ، وكان عليه
أن يلم رجال السنه ، ثم يسر على مراجع المخرج
والتعديل فيحظى بالحديث بمرتبة من وضع أو ضعف
أو صحة ، ومنه - أمام المناهج العلمية - كبير منه أن
ينأى عنها إلى الرأي .

وحل من الاستطراد في كتاب «مقدمة أن يذكر
ابن رشيق أنساب العرب بيوتها ، أو جواز الصلات
للشعراء ص ٢٩٧ كيف إذن يشرع الشعراء السابقون
إلى ابن رشيق في الدراسة ، وكيف يدلون في باب الجاه
والمفاخرة ، ثم كيف يتمكن دارس النقد إن غاب عنه
ذلك ، وأما الصلة فهي أحد شيطاني الشعر الجودي .

من الخفيف والثاني من الوافر ، ولا حساب على المؤلف في هذه الأخطاء .

ولتقول في هذا الكتاب موضوع ، وقد اشتملت إجمالاً على ملاحظات تدونها فيما يأتي :

فهي أولاً : كانت حقبة كوردان في صيل تركيز الموضوع لعدم القصد فيها إلى موضع الاستشهاد أو للإكثار منه .

ثانياً : سلم المؤلف يعرضها على غايه من اصحاب مثلاً - قتل في اليونان أنهم كانوا في باعيتهم موروهم في صباهم عظمين في مقتدم) والحق أنهم كانوا غافلين عن صلة الروحية باقية ، غافلين عن المعصية والتوبة وكتب عنهم لويس ديكنسون فقال : إنهم وهبوا (أنفسهم أحراراً غافلين لفن الحياة) وقال : حاشا الإغريق ، وعمل دين أن تفتنه بحاشيته نفسه بحاجة أوتياب أوشك ، وكانت وظيفة دينه هي تهيئة الضمير بالطقوس لا إحياءه بالتحذير والملازمة ص ٩٣ الفن والجمع - هربوت ويد .

والأستاذ الجبراري عبارة عن العهد القديم ص ٢٩ تضمن لموضوعها أن هذا الكتاب حوى عقيدة الحساب ومصدر الإنسان . وليس العهد مشا بعيد فهذا العهد المتداول حذف منه تماماً طان الأثران . الحساب الآخرى ومصدر الإنسان ثالثاً وضع نقولا ذات مبادئ خطورة في عالم الأدب كذلك التي تريد فرض فيود على الإنتاج الأدبي ، ومربها من الكرام . وقد كان عليه أن يحدد وجهة النظر فيها مهما كان ما يتجه إليه .

رابعاً : كانت قوله عن الأثر في الفترة الأولى نقولا تقليدية فلا عجب أن تنتهي إلى أحكام تقليدية تضع الأثر والأزهرين في مقام التخفيف والركود وتبرز محمد عبده في الطرف المقابل ، والشيوخ عيش

في العصر لم تكن في الحقة الأولى ، ويخلص في النهاية منها إلى حديث في تقييم هذه الصرامة .

والكتاب - بعد - ليس جهداً عملاً ، وإنما هو مجهود ضخم لفت الأنظار إلى جزء أدنى مهمل كان بعيداً - قبل هذا الكتاب - عن مجال الدراسة والاعتبار ، ومجهود المؤلف في كثير من أجزائه شاقة مقسمة بروح الاستقصاء كالشفة أجيالنا من جديد غريب في باب كعبته عن الشاعر حافظ إبراهيم الذي لم يجد له حصة نبوية ، ويظهر الكتاب في فضوله السياسية بتسجيل الجهاد الديني والوطني الذي تحمله المصريون في بطورة وعزة وفعالية مجيبة ، وخطوط الكتاب هنا يرثا ترا لنفسية المصريين وشرايهم ومجهودهم ضد أعداء الدين والوطن . وحاشا الثمراء الذي دفع الجهد فتضاعفت حتى قضت على عوامل المنة وأبقت على مصر دينها ووطنيتها . وتوصيات المؤلف في كتابه تدل بجانب إضافها على ما يبنى بذله من جهد لتسكلة هذا اللون من الدراسة حتى يستوعب خيوطه ، ويؤتي ثماره .

وفي الكتاب بعد أخطاء مطبعية نادراً ما نخلو منها صفحة ، وبعض الصفحات ص ١٥ يحوى خمسة أخطاء ، وكانت الأخطاء سبباً في كسر البيت ص ٤٥ فقد كتب هكذا :

وبه الشعر من أخيل بن قبلا
أخذينا واروى أحتدانا وببلا
ومررت فيه ألف (أحتدانا) والبيت ص ٩٠ وكتب :

للك يا سويج كنت شفا
وقد أصبحت فرح الحب ووما
وقنعت وار (روما) والحق التسكين ، والأول

في الدهر نحو و يرضى عنها رسول الله بعد أن قال
عن ربه : في حديث فلسي : يؤذي ابن آدم بسب
الدهر ، وأنا الدهر بيدى الأمر ، أغلب الليل
والنهار ، وواء الشيخان .

والدهر في الرسالة موضوع .

فقد أثر المؤلف أن يلقى لبعضهم شعره في سلة
الحامش مع ماله من قيمة في موضوع الكتاب ،
وعدم خروجه مطلقاً عن دائرة الموضوع ، وليس
أصحابه - فرق ذلك - بالوجه بين الشعراء كما وقع
ص ٢٤٢ ، ٢٧٥ .

وأعمل قصيدة مصطفى صادق الرافعي حين كتب
(أي المؤلف) عن القدر والحجاب وموقف
الماضين بالذات والقصيدة بمنزلة التبرج ،
وتقع في أسمة وثلاثين بيتاً طبعت بخطبة الشعب
لصحيفة الحال وسدوت بمقدمة اشتملت على
صفحات بدأها المرحوم الرافعي بقوله :

دلائك في التبرج من ضلالك

وما تاب الدلال سوى دلائك

ومنها :

أهوى مثية الخفوة ، أم قد

هذا القربى المهدى في نعالك

... الخ

والرسالة - بعد - لا تعطيك تقيماً فنياً لكل
أديب في هذا الباب ، وإنما اكتفت بالجمع والحكم
في باب مستقل كما مرّت بالزاجم فلم تعطها ضاية
فأما ترجمة بديرة . وذلك قليل نادر ، أو لا ترجمة
أصلاً وهو الكثير الكثر .

ثم هي - بعد تلك الملاحظات خططلت لموضوعها
بناية وألف به في بابه ففتت طريقاً في الدراسات
الادبية إلى معالم نائمة ومفيدة .
على الخطيب

في الدائرة الأولى ، ومر دون حساب على بيت
الشيخ محمد عبده وموقفه من الثورة المرافية حين قال :
تأسف مصابة جند في مدينتنا

لمزل خير وليس كنت واجبه
قال ذلك . والشيخ عيسى والأزهريون قد أصدروا
فتوى بنبأته المديري وخلع طاعته وقد جعلها
الكتاب نفسه ص ٧٧ ، ومر الوطني الأول من
صفحات الكتاب مر الكرام .

ولترك حديث القول إلى نقاط أخر :

فقد رأى الباحث استحسان دراسة التواشيع
ص ٤٨ من كتابه دون رأى بفتح منه .
وجعل بالمؤلف - وهذا موضوعه - أن يراه
حده من الدراسة الدينية المتصلة بهذا الموضوع .
لكنه خرج إلى أكثر من ذلك فتناول - في حديث
عام - التوبة وما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، وليس
دائرة الوضوء من اختصاص كتابه .

وكتابة المؤلف طرق لباب جديد في الأدب -
ينبغي أن تكون معايير الدين فيه مأخوذة
في نقد الآليات المتصلة بالدين ، فليس الدين أقل
منزلة من المدسوح ، ومن المدسوحين من خط
هل مادحه حين تعمد حدود الحياة . وهذه القصة
ما كان ينبغي أن تفرق المؤلف حين ساوى بين بيتي
الساكنين وابن حجة أخرى .

قال الأول في مدحة نبوية :

قالوا : هو البدر ، والتفريق يظهر لي

في ذلك قصص ، وهذا كامل الشيخ

وقد عارضه الساجاني بقوله :

قالوا : هو الدهر ، قلت : الفرق متضح

في البحر صدر ، وهذا حافظ الدم

ولا يمكن أن يراجه شاعر رسول الله بقوله :

فتاوى مختارة

(الإجابة لجنة الفتوى)

الوضوء ، وقد أخذ بذلك بعض الأئمة وأن هذا العمل الميسور في الصلاة لا يبطلها والله تعالى أعلم .

السؤال :

حديث عائشة رضي الله عنها :

أُرسِلَ إلينا السيد / محمد علي حسن المشرب العربي بالبرازيل خطاباً أوضح فيه أن الجريدة العربية التي تصدر هناك نشرت حديثاً نسبته إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : كنت أنا م بين يدي رسول الله وأضح وجعل في قلبه فإذا محمد غرني فقبضتها وإذا أتوني من الصلاة مددتها .

وقد اتخذ المفرضون هناك هذا الحديث وسيلة للتعريض بالديانة الإسلامية فترجموا آياتنا بالبيانات الوافية عن هذا الحديث والتسمي الصحيح له ؟

مدير إدارة العرب في الخارج

السؤال :

الذبح باستعمال مسمومات الله يدر :

هل يجوز في الذبح استعمال الآلات الحديثة كالساكينات أو غيرها من الوسائل المستعملة في السلخانات لآية ؟

السيد / حمادوي كبير

وزير البنزول والكياريات بالحكومة الهندية

الجواب :

لا مانع شرعاً من استعمال الآلات الحديثة في الذبح من الساكينات وغيرها متى كانت معدة مسيلة الدم كالسكين ونحوه ، وكان الذبح في موضعه المعروف شرعاً ، ولم يكن إزهاق الروح بها بحق أو نحوه ، واستعملت عن تحول ذبيحته عن مسلم أو كفاي . لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أنهر - أسال - الدم وذكر اسم الله عليه فسلخوا ليس السن والظفر » .

فكل محدد أسال الدم من سكين أو حبر أو خشب أو أيطه - قشرة القصب - داخل في عموم الحديث بل إذا كانت الآلات الحديثة أحد وأسرع في الذبح كانت أولى بالاستعمال لأنه من باب الإحسان والرفق بالحيوان والله أعلم .

الجواب :

الحديث صحيح ولا مجال لانحازة مطلقاً في الدين فإن الحديث يدل على سماحة الدين وجواز الصلاة في قرأتين أو مرة وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع عائشة لم يكن أمراً متكرراً ، ولم يكن في إصرار بل كانه في صلاة التهجيد ليلاً .

وكان السبب حقيق الحجره وظنّها ظم يقين الرسول صلى الله عليه وسلم مكان مجرده ، وعائشة كانت نائمة فلم تدرك أن رجلها تقع موضع مجرده عليه السلام فكان الرسول ينهها لذلك فتقبض عائشة ورجلها ليتمكن عليه السلام من السجود .

وفي تلك الحادثة تصريح بجملة من الأحكام منها جواز الصلاة في الفراش وأن لمس المرأة لا ينقض

السؤال :

الشيوعية الممثلة :

راجعت في هذه الآونة فكرة يقال : إنها تنص في وجه الشيوعية الممثلة وهي :

أن الإسلام يجعل مجرد الانسحاب إلى الدين كاياد وحده النجاة ، بل يجعل النجاة مرتبطة كل الارتباط بالإيمان والعمل الصالح بقطع النظر عن الدين الذي ينتهي إليه المؤمن .

ورضع الإسلام للجميع مقياساً واحداً للتقرب من الله واستحقاق ملكوته وإن ذلك المقياس يتلخص في كلمتين : الإيمان والعمل الصالح ، فكل من آمن بوجود الله أي كان تصور الله للإله وعمل صالحاً في هذه الدنيا لله أجره عذره سواء في ذلك المسلم أو المسيحي أو اليهودي أو الوثني ... لما مدى ذلك من الصحة ؟

وما مدى الارتباط بين قوله تعالى : « إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً » . وبين قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .. محمد سيد أحمد المسير

الجواب :

أولاً : إن القول بأن اعتقاد أي دين من الأديان السابقة على الإسلام يكفي في النجاة بدون الإسلام قول مفرى ، وضلال ، فإن الإسلام يدعو إلى

الإيمان بالله وحده ، والتصديق بملأئكته ، وكتبه وجميع رسله واليوم الآخر .

وقد أرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - عام المرسلين رجلاً بالقرآن مهيمناً على جميع ما سبق من الشرائع : « وأزلنا إليك الكتاب بالحق صدقة ما لم يكن بين يديه من الكتاب - الكتب - ومهيمناً عليه » ، وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً .

فأقول بأن غير الإسلام يكفي في النجاة قول باطل : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » .

فالمقياس الذي جعله الإسلام مقياساً للقبول والنجاة هو ذلك الإيمان الحق بالله وملأئكته ، وكتبه ، ورسله إلى آخر ما تقدم .

والعمل الصالح إحصاء به ، ويكون عملاً صالحاً إذا اقترن بالإيمان القلبي بجميع ما سبق .

ثانياً : أما ما يتعلق بالآيتين اللتين ذكرتهما فالآية الأولى منهما : « إن الذين يكفرون بالله ورسوله .. الآية » ، واضحة في ضرورة الإيمان بجميع الرسل وبما جاءوا به حتى يتحقق أصل الإيمان ولا يمكن أن يتحقق أصل الإيمان ببعض ذلك دون البعض الآخر ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ... أولئك هم الكافرون حقا .

وثانياً : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى .. الآية » ، فنصدها فتح باب القبول أمام جميع الملل وأبواب الديانات الأخرى ، وأن من دخل منهم في دين الإسلام وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصديق رسالته فهو مؤمن مقبول ولا خوف عليه عما فرط منه قبل الإسلام ؟

شمس الدين محمد

في مُحيط العالم الإسلامي

إذا هز العرب هز الإسلام :

● كان من أنباء العالم الإسلامي في وقتها العربية . نبأ الاجتماع الحافل في الدار البيضاء لأقطاب العرب في مؤتمر ثالث ، وفيه وقع أقطاب العرب ميثاقاً دمج التضامن العربي ، وصدور قراراته الدوينة لتحرير فلسطين ، وتوحيد الدفاع عن قضيتها ، ومقاومة دسائس المستعمرين ، وأبراق الصيوريين وتدعيم القيادة الموحدة ، وتدعيم منظمة تحرير فلسطين ، واستكمال جيش تحريرها مع الحش في مشروعات استئثار نهر الأردن ..

وقد سادت المؤتمر ودوائره المختلفة موجة ارتياح عقب توقيع هذا الميثاق . وقالت الفواتر المظلمة : إن التمدد بمواصلة العمل في مشروعات مياه الأردن لإحباط مشروعات إسرائيل لتحويلها كان من أم قرارات المؤتمر .

● ومن قرارات التي كان لها دوى ارتياح في نفوس العرب بما قوته من روابط ، وفي نفوس المسلمين بما أزيلت من خلاف قرارات قضية اليمن في اتفاق جدة ، وقد تم فيها اتفاق بين السيد الرئيس جمال عبد الناصر وأخيه جلالة الملك فيصل تضمن تسع نقاط في صالح اليمن ، مستقبه ، وشعبه ، وتعاون فيه الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية على تنفيذ الاتفاق ، وإمداد العمل من أجله بكافة القسبيلات التي تضمن نفاذ الاتفاق ، وجاء في البيان الرسمي :

ولقد كانت الأهداف الكبرى التي توخاها جلالة الملك فيصل ، والرئيس جمال عبد الناصر طوال المحادثات بينهما للتأكيد للإرادة الحرة اليمنية ، وحرية المكاسب الوطنية للشعب اليمني ، وتوفير الاستقرار على الأرض اليمنية لكي يستطيع شعبها الجيد أن يبدأ عملية بناء حياته شرقاً ، وتقدماً لنفسه وللأمة العربية كلها .

● تلقى دار الحديث الحفوية - مدرسة المعلمين الإسلامية العليا - به - ما لافح ، أندونيسيا نجاحاً كبيراً في أداء رسالتها الإسلامية في هذا الوطن الإسلامي الكبير حيث نهتم بالطلبة الوافدين من مختلف أنحاء أندونيسيا ، وفيه يتلقون المعارف الإسلامية بجانب مناهج تربوية تؤهلهم للعمل المشر للإسلام .

وقد أسس هذا المعهد المعمورة الأستاذ الإمام السيد عبد القادر بن أحمد بلذقيه العلوي رحمه الله وهو أحد المجاهدين الوطنيين في أندونيسيا ، وبطل من أبطال الإسلام والإنسانية ، وقد أذاع (راديو) أندونيسيا نبأ ذكره الثالث مصحوبة بكلمة تقدير ، وحضر حفل ذكره السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بجاكرتا .

● في ملحق لحة ، والشيخ الإسلامية العليا ، بيوسف سلايا قال الأستاذ حسين جوذو في نهاية مقاله في تفسير قوله تعالى : « وإذ قال موسى لفرمه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ... الآية - : إن العرب والمسلمين لم يضلوا اليهود لأنهم اليهود ؛

والعالم الإسلامي خاصة يروج لتلك القضية حلا طلياً يرضى الأطراف المتنازعة ، ويحقق رغبة مواطني كشمير أصحاب الحق الأول والأخير في بلادهم . وقد أذاع الأستاذ الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأهر بياناً في هذا الزام جاء فيه :

وإذا كانت السياسة قد التفتت قديماً لتقسيم الوطن الكبير إلى دولتي الهند وباكستان ، فإن من تمام الرشد ، ساحة الاتفاق على هذا القدر اليسير من كشمير لتعيش الدولتان في طمأنينة استقرار ، وتراحم جوار .

● يبدأ تنفيذ مشروع إقامة المأوى الإسلامية الذي نظمته إدارة العلاقات العامة بوزارة الأوقاف بمولد سيدي عبد الرحيم قناب في قناب الذي يحتفل به ليلة الصدف من شهر شعبان المبارك ، ثم ينتقل المعرض خلال ليالي شهر رمضان المعظم في جميع محافظات الجمهورية ، وستضم هذه المعارض تسجيلاً ومرصداً للمصنف المرقل والتواشيح والأغاني الإسلامية والكتاب الإسلامي ، وأسطوانات الرضوء والصلوات الخمس وشعائر الحج ، كما ستعرض الأعلام الإسلامية وستقوم الفرقة المسرحية الإسلامية التي شكلتها وزارة الأوقاف بتقديم مسرحيات عن قصص البطولة في الإسلام ، وعرض للتاريخ الإسلامي وفق مصادره الصحيحة ، وقد وافق المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء على ألا تقتصر رسالة المعرض على الجمهورية العربية المتحدة بل تشمل بلاد العالم الإسلامي كله .

على الطبيب

بل لم يضطهدهم على الإطلاق ، ولكن لما كثرت اعتداء اليهود على العرب والمسلمين سرّاً وعلانية ، لم يبق يد من دفع الاعتداء ، وقد دفعه العرب بالمسئ أيضاً ، وبالحق وأما الذين يعرفون تاريخ اليهود في فلسطين فإنهم يعلمون ما يمكن اليهود العالم من الحقد ، وما يمتصرونه من إثارة الفلأقل ، والإفكار ، وإساحة الأخلاق .

● قال الدكتور ويقشارد دول الطبيب الأمريكي : إن مرض السرطان في الرحم غير موجود عند نساء المسلمين واليهود الذين يتخذون الحتان كدورم .

وله حل هذا أحد علماء أميركا أن يطالب ويقترح على العالم أن يقرر وجوب إجراء الحتان لكل ذكر بينما يقرر الدكتور كريستيا ديكرس الحبيب البلجيكي أن مقاومة السرطان والعمل على إزالته وتخفيف خطره من الأمور الممكنة ، وأنه يوصي لكل ذكر أن يتخذ الحتان .

● شغلته أنباء القتال بين الهند وباكستان بشأن كشمير . الرأي العام في العالم عامة ، والعرب الإسلامي خاصة ، واستغلت الدول العربية الموقف لتتال من راء مكاسب خاصة على أن لا يدب كشمير نفسه وإياها في مصير بلاد يلبى أن يكون في الاعتبار الأول ، وقد ترددت أنباء من باكستان أن أعالي كشمير أنفسهم كانوا مجلساً أهل يسمى مجلس الثورة تألف من شخصيات كشميرية تجمع بين مختلف العلم والثقافة والقيادة الحربية ، كما تألفه فرق لادن حارب المصالحات تحي لاستحلام حقوق البلاد .

News From the Muslim World

* An Islamic Conference was held in Alexandria under the auspices of the Supreme Council for Islamic Affairs. It was attended by six thousand (6000) muslim students representing 75 countries. The Conference was addressed, among others, by H.E. Ahmed Abdu Al Sharabasi, Deputy primeminister for Al-Azhar Affairs, Sheikh Ahmed Hassan Al-Baquri, Rector of Al-Azhar University and Mr. Muhammad Tawfik Oweida Secretary General of the Supreme Council for Islamic Affairs.

They spoke about the role to be played by youth in building the Islamic Society.

They also spoke about the unity of Islam and Muslims and the heroic role played by the U. A. R., under president Gamal Abdul Nasser for the welfare of Muslims and the realisation of peace and the freedom of all people.

* The Arab Kings and heads of state held their third summit Conference in Casablanca. The most important outcome is the charter for the strengthening of Arab Solidarity and the struggle against the Zionist-imperialist plan. The Charter contains the following points :

1— The Solidarity of the Arab Countries in the service of the Arab Nation and the case of palestine in particular.

2— Respect for the systems of Government in every Arab Country, and the compliance with all constitutions which stipulate non-interference in the internal affairs of any Arab country

3— Respect for international laws in accordance with the laws of every country

relating to the right of political asylum.

4— Discouragement of any coup whatever their nature may be.

5— The Arab press must assume its duty in the service of Arab causes and Palestine. In other words to stop once and for all the exchange of press campaigns among Arab countries.

6— A revision of Press Laws in all Arab countries to stop the recurrence of press campaigns.

* The peace Agreement which has been concluded in Jeddah between president Nasser and King Faisal, is a shining example of Arab Solidarity and care for Arab relations. King Faisal's visit to the U.A.R. which followed the Jeddah peace Agreement, Consolidated the bonds of friendship and brotherhood between the U.A.R. and Saudi Arabia. President Nasser and King Faisal agreed to resume meetings and visits between the U.A.R. and Saudi Arabia as a means of strengthening bilateral relations and fortifying the general Arab Struggle.

* King Faisal has issued a decree raising all restrictions on travelling from Saudi Arabia to the U. A. R. Previous to that president Nasser himself abolished restrictions on travellers from the U. A. R. to Saudi Arabia.

* The delegation of Al-Azhar University Signed during its recent visit to Hungary an agreement with one of the foreign trade companies to supply Al-Azhar University with the Scientific instruments required for Al-Azhar's Scientific Colleges.

a tree, he rested under it for a while and then went on in his way.

His austere manners were not due to want or poverty but a concomitant to altruism; thus setting an example to be followed by his poorer companions. He was quoted as saying, "God offered me as much wealth and Gold as Mecca's desert would hold, but I refused. If one day I feel hungry I shall pray to you and glorify your name, if I am content I shall express my gratitude to you".

His wives fell in two groups, but all lived in peace and harmony. Sometimes, jealousy brought them into trouble; but Muhammad, through his impartiality and tender care, used to set things right without violating a religious rule or principle.

Once it happened that all his wives appealed to him to improve their conditions and to be more generous to them as rich people do. He was so angry with them that he deserted them for nine months and 20 days. Then God ordered him to tell his wives to accept their status quo and to think only of the

next life. God rewarded them in the following terms, "It is not permitted thee to take other wives hereafter, nor to change thy present wives for other women though their beauty charm you". 33:52

Again, two of his wives divulged a secret entrusted to them by the Prophet. God warned them not to do such a thing again. He says, "If ye both be turned to God in penitence, for now have your hearts gone astray, God will pardon you. But if ye conspire against his Prophet, then know that God is his protector and Gabriel and every just man among the faithful and the angels are his helpers besides. Haply if he put you both away, his Lord will give him in exchange other wives better than you, Muslims, believers, devout, penitent, obedient, observant of fasting, both known to men and virgins" 66:5

Muhammad's family life can be written in volumes, since there are aspects of this life that illustrates his perfection, purity and piety which are the corner-stones of family happiness.

و لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم
بالمؤمنين ودؤف رحيم . .
(التوبة : ١٢٨)

" There hath come unto thee a messenger, (one) of
yourselves, unto whom aught that ye are over burdened is
grievous, full of concern for you, for the believers full of pity,
merciful ".
(IX : 128)

when these battles came to an end, he did not marry. This, however, is an undisputable proof that his polygamy was due to certain circumstances created by war; each of his marriages had a high moral purpose.

Muhammad lived at Mecca until the age of fifty-one. Then he moved to Medina and lived there until his death at the age of 63. Therefore, he had two houses, one in each of these two cities.

He stayed at his first wife's house in Mecca until he emigrated to Medina. In Mecca Khadija gave birth to all their children, 2 sons and 9 daughters.

His daughter Zainab married her cousin Ibn El Aas; Rokeya married Utaiba ben Abi Lahab and his brother Utaiba married the third daughter Um Kolthom; this took place before God chose Muhammad to be a prophet. Rokeya and Um Kolthom were divorced and returned to their father's home. In this connection God says "Let the hand of Abu Lahab perish, and let himself perish!"

Othman - who had become the 3rd Caliph later on - married Rokeya. Both emigrated to Abyssinia. Thus only Muhammad, Khadija and their two daughters Um Kolthom and Fatima stayed at Medina.

Khadija died three years before the Hijra. Then Muhammad married Sawdah. Later on, he emigrated to Medina with his family. He, after building a mosque, built a house for Aisha' southeast the mosque; he also built a house for Sawdah and for his other wives later on.

El Suhayli the historian, said that Muhammad's houses were nine, some were built of mud and some of stones. All these houses were annexed to the Prophet's Mosque during the rule of Umar ben Abd El Aziz.

Muhammad's bed was so simple; he used to sleep on a mat, on the ground or in bed.

His life was simple; he devoted his efforts to the spreading of God's message and to the guiding of his people to the right path. He devoted his life to the good of mankind.

On the Seventh Year of Hijra, the ruler of Egypt at that time Presented Mary as a wife to Prophet Muhammad. He married her and she gave birth to his son Ibrahim in the 8th year of Hijra; he died when he was two year old.

Muhammad had a number of servants, but he was very modest and he never abused them. Anas says, "I served Muhammad ten years during which he showed no impatience.

When "Aisha" was asked about his behaviour at home, she said that he was very tender. It was reported that he used to mend his clothes, shoes and to depend on himself in discharging his own affairs. When he had time, he used to hold meetings to listen to the complaints of his people and to solve their problems. He was in direct touch with his followers.

Once he said, I have nothing to do with this world. I am just like a horseman travelling on a hot day. On seeing

Prophet Muhammad's Family Life

By Dr. Gamal El Din El Ramadi

If one tries to study the family life of historical heroes and social reformers, one may find weakness or injustice, surrender and submission, violence and fierceness as well as rashness. Muhammad's life was unique; at home, he was tenderly just, manly perfect, and considerate.

He treated his family in a noble way, respected all its members, and dealt with them tactfully.

We can divide his family life into four periods:

THE FIRST PERIOD :

This period covers 25 years, i.e. the period before his marriage. It provides a concrete evidence against those who claim that he was obsessed by voluptuous desires. If that was true, he would not have been able to control his sexual desires for 25 years. Through this stage his life was characterized by piety and purity that made the tribes call him Al Amin "the trustworthy". His enemies later on, did not find fault to be a handle of attack against him. In his book "The Life of Muhammad" Sir William Muir said that all references he had read spoke highly of Muhammad's behavior during his youth.

THE SECOND PERIOD :

In this period, Muhammad lived for

29 years with Khadija, his first wife, until the age of 54. When he married Khadija, she was 15 years older. His life with her was sincere and pious until she died. After her death he married an old lady called "Sawdah" who had been the widow of one of those Muslims emigrated to Abyssinia after being persecuted on account of their faith.

THE THIRD PERIOD :

The third period in Muhammad's life opens with the 2nd year of his Hijra "emigration" when the conflict with Quraysh and other tribes started. This led to the death of a large number of men. This series of battles lasted until the 8th year of the Hijra. During this period, Muhammad married more than one. The motive behind his polygamy was sympathy and tenderness rather than voluptuousness. Each marriage was effected under political circumstances or religious and social motives.

THE FOURTH PERIOD :

It was in the 8th year of Hijra that the Muslims conquered Mecca; this put an end to the civil strife. The situation was back to normal despite some minor disturbances. From this year until the 10th of Hijra, which marked the death of Muhammad, he did not marry again.

Yet, before the battle with Quraysh, Muhammad married only Khadija, and

In such a statement, Abu Bakr has placed in juxtaposition his previous occupation as a trader and his new responsibilities as a Caliph. Both, in his view, are occupations and sources of income, both are "amal" and the one who follows either is a "amil" even though the nature and the rank of the two occupations be quite different.

Abu Muslim al-Khawfani also expressed this attitude when he said to the Caliph Mu'awiyah ibn Abi-Sufyan: "Farewell, Oh hireling!" Mu'awiyah's court asked him to say "Farewell, Oh prince!", but he repeated once more "Farewell, Oh hireling!" Mu'awiyah then said to his court: "Leave Abu Muslim alone, he knows best what it is he says".

Then Abu Muslim said to Mu'awiyah: "You are the hireling whom the Master of these sheep has hired! If you cure their mange and treat their sickness and gather together their vanguard with their rearguard, then their master will pay you, but if you do not, then He will punish you.

Thus, we can essay the initial definition that every Muslim who earns a living is a amil no matter whether his occupation be high or low. True, the higher one's occupation is in rank and value, the higher it carries his status as a "amil". Even so, however high it becomes, it never carries him beyond the definition of the term.

(From page 10)

Instead, assaulted the peaceful Arabs in the country which gave them refuge and applied on them the worst kinds of torture. They killed women, children, and the aged; they dispersed millions of Arabs; attacked houses of worship; bombarded the holy Rock and wiped out mosques and graves without fear or reproach.

Gentlemen :

The Israelites talk about the balance of power in the Arab East while our usurped country is inhabited by nearly two million Israelites as against nearly inhabitants in the Arab world. Again, the Jews totals number is 15 million inhabitants as against 500 million Muslims and Arabs; what kind of balance of power is that which makes a handful of people blance a multitude ?.

Have we become so insignificant as to weigh fifty, or one hundred Muslims against one Israelite ? God has led Muslims to victory when they were in small numbers, against their great hosts of enemies.

When we follow the spirit of Islam, its generous principles, kind and charitable teaching when our hearts are united and we stand together like a solid monument, God will lead us to victory and destroy our enemies.

May God unite our thoughts, purify our hearts, lead us to victory against our enemies and not hold us responsible for the deeds of those among us who are led astray.

Peace be upon you.

THE MEANING OF "AMAL" IN ISLAM

By: M. Gamaluddin Ayyad

According to the Arabic lexica, the term "amal" (عمل) means both a man's deeds and his occupation. A person who eats, drinks, fasts, or says his prayers, is thus said to be a "amil" (عامل) in the first sense, in regard to the deed which he performs; he who occupies a job in order to earn a living is, likewise, called "amil", but in the second sense.

While every occupation is a series of deeds, not every deed or group of deeds is necessarily an occupation. When people eat they perform a deed without receiving wages for it, but when they work in fields or markets, they both perform deeds and earn a living at the same time.

It is obvious, therefore, that the main difference between an occupation and a deed is that the first is often a source of income and the second is often not. But when a deed, which is ordinarily a mere act, becomes a constant source of income, it then acquires the status of an occupation. A man who volunteers, for instance, to lead the prayers or to deliver an address in a mosque performs a deed; but when he is paid for leading daily prayers and delivering Friday speeches, the act of leading the prayers, or delivering an address, will then become an occupation.

The term "amil" is used in the Qur'an and the Hadith in both meanings, that is to say, the deed which is not a source of income, and the occupation which is.

The usage of the term "amil", in the second sense as one who earns a living through an occupation, and it should be noted that it is the latter meaning around which our thesis revolves, was not confined during the age of the Prophet and the caliphs to hirelings and labourers but was used also to indicate some employees of high rank in the Islam state, such as the wali or the governor of an Islamic province.

It was even used to indicate the Caliph himself, the head of the Islamic state, as is shown in the following tradition: "That which I leave", says the Prophet, "beyond that which is sufficient to support my widows and my 'amil', is an aim". The term "amil" (in this tradition, according to al-Qastalani, al-Nawawi and Ibn Hajar, means either the man who is employed to administer the "Waki" (الوكيل), or the man who succeeds the Prophet in the capacity of a Caliph. Abu Bakr used "ista'maltu" (استمليت) ('I have appointed as a 'amil) instead of "istakhliftu" (استخلفت) (I have appointed as a Caliph, a successor) to indicate that he has chosen Umar, as a Caliph after him. He justified his taking a salary from the treasury upon being chosen as the first Caliph by saying: "All Muslims knew that my previous occupation (as a trader) was quite sufficient to support my family. I am now obliged to engage myself fully in the affairs of the Muslim community, and so my family will be provided for from the treasury".

and I will overthrow the chariots, and those who ride in them, and the horses and their riders shall come down, everyone by the sword of his brother".

In the Book of Zechariah we find "In that day will I make the governors of Judah like an hearth of fire among the wood, and like a torch of fire in a sheaf; and they shall devour all the people round about, on the right hand and on the left.

In the Book of Jeremiah: "Then the Lord put forth his hand, and touched my mouth. And the Lord said unto me, Behold, I have put my words in Thy mouth. See, I have this day set thee over the nations and over the kingdoms, to root out, to pull down, and to destroy, and to throw down, to build, and to plant".

Gentlemen :

These are the sinister intentions of the enemy which stifles us, and occupies a spot of the earth which is dear to the hearts of all Muslims and Arabs. Our enemy has a past full of evil and transgression, a present armed with fire and iron; it is an enemy who threatens us ruthlessly.

What are we going to do about that? What is our attitude, whether in the past or now?

God is our witness, that we have never been anti-semitic. Judaism is essentially a living, heavenly inspired religion. The Jews are among the people of the Book and Islam has always safeguarded their rights. It is a true fact that throughout our history, we have

never oppressed the Jews. If any of them were ever severely treated, it certainly was in the form of punitive or corrective measures.

Their history in the West however, abounds with revolutions, and uprisings, pro and anti; but even though this is not the subject of this paper, there are two points which need clarification:

1 — The Islamic World has always been a refuge for the Jews even during the Occidental persecution era. They have lived in Islamic cities from Bagdad, to Cordova in perfect peace. Their commerce, transactions and studies have flourished under the protection of Muslims, and when the Inquisition persecution became unbearable in Spain during the 15th century A.D., most of the Jews emigrated to North Africa where they established themselves and became wealthy. Many of their descendant from Spain and North Africa became philosophers and scholars. Before Palestine was plagued with criminal Zionism, the Jews had a decent and wealthy existence.

The second point I want to clarify is that the Jews have not been grateful to either the Christians, or the Arabs; on the contrary, they have gloated in evil, and their old and new hatred they had for the Occident was turned against the Arabs who had fed them when hungry and protected them from danger.

The Nazi persecution was no lesson for them, and they didn't learn from the human tragedy of racial discrimination how to broaden their horizon and develop their humanitarianism. They have
(continued on page 12)

disappearance of Judea in 586 B.C. the Jewish rule would have lasted 414 years, whereas the Roman rule would have covered 677 years, and the Islamic rule, 1300 years with the exception of 200 years during which the Crusaders were in power over part of the country.

Thus, the three bases on which the children of Israel built their argument to prove their rights from an historical point of view are undermined.

The historical right itself is basically annulled. We can see, for example, that Muslims have ruled Andalusia for nearly 800 years, that is double the time that the Children of Israel have ruled Palestine. Would the Spanish people, under existing circumstances accept to have the Arabs back in Spain? It is worthy to note in this respect, that the Arabs left in Spain a great cultural heritage, highly praised by historians, whereas there is not one single cultural trait left by the Children of Israel in Palestine.

On the other hand, what about the danger threatening Arab and Islamic countries and the sinister plans of the Children of Israel? they hope to lay their hands on our country stretching from the Nile to the Euphrates, or even from the Ocean to the Gulf. Their policy aims at raising an army of men and women, young and grown ups, who would get hold of our land but by bit, who would destroy our villages and towns, our mosques and worship buildings, and annihilate our children and belongings. This has been clearly proved by their aggression against the U. A. R. in 1956, with the help of two imperialistic countries, and their proclamation that they

would not give up the land they have occupied. Fortunately, God has sent an Egyptian Arab leader who has pledged himself to the service of God and homeland, led his nation to victory and forced the aggressors to a disgraceful withdrawal from the country.

The Children of Israel, however, are imbued with an aggressive spirit inspired by their religion which spurs them towards a war of annihilation, fills them with a superiority feeling over humanity as a whole, and induces them to overcome all other nations. Here is the proof in the Book of Genesis: "In the same day the Lord made a covenant with Abram saying, Unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates". Again, in the Book of Isaiah: "Lift up your eyes to the heavens, and look upon the earth beneath: for the heavens shall vanish away like smoke, and the earth shall wax old like a garment, and they that dwell therein shall die in like manner: but my salvation shall be for ever, and my righteousness shall not be abolished".

We also find in the same Book: "And strangers shall stand and feed your flocks, and the sons of alien shall be your plowmen and your vine dressers". "But ye shall call you the Ministers of our God: ye shall eat the riches of the gentiles, and in their glory shall ye boast yourselves".

In the Book of Hosea we find: "I will shake the heavens and the earth; and I will overthrow the throne of kingdoms, and I will destroy the strength of the kingdoms of the heathen,

Palastine and Israel

By : Dr. Ishaq Musa Al-Hurany

(CONTINUED)

As to God's promise that the Israelites would return to Palestine their own God has cancelled it because of their evil-doings. Thus we find in the book of Numbers: "And he Lord said unto Moses, How long will this people provoke me?... I will smite them with the pestilence, and disinherit them... Doubtless, ye shall not come into the land, concerning which I swear to make you dwell therein, save Caleb the son of Jephunneh, and Jesus the son of Nun. But your little ones, which ye said should be a prey, them will I bring in, and they shall know the land which ye have despised. But as for you, your carcases, they shall fall in this wilderness. And your children shall wander in the wilderness forty years, and bare your whoredoms, until your carcases be wasted in the wilderness.

God helped the Children of Israel to enter Palestine and establish a kingdom there. But they were no better than their ancestors who had been driven out of it.

In 600 B.C. they were cursed by God for indulging in evil deeds, so they forfeited the privilege and lost the Promised Land. Thus we can see that God's promise had been fulfilled with the rise of kingdom of David and his son Solomon, the kingdom which ended in slavery, and was wiped out forever with the coming of Christ who

predicted the disappearance of the Temple." And as he went out of the temple, one of his disciples said unto him, master, see what manner of stones and what buildings are here... And Jesus answering said unto him, Seest thou these great buildings? there shall not be left one stone upon another, that shall not be thrown down." And ever since, the temple of Jerusalem has not been rebuilt.

The Israelites "kingdom in Palestine was, according to the Old Testament, the worst kingdom that existed in history; thus we find in the Book of Ezekiel: "Thus saith the Lord God. This is Jerusalem: I have set it in the midst of nations and countries that are round about her. And she hath changed my judgement into wickedness more than the nations, and my statutes more than the countries that are round about her: for they have refused my judgements and my statutes, they have not walked in them."

The kingdom of David and Solomon lasted forty years under each one of them. After that it fell apart, a prey to discord, and since then, neither Israel nor Judea enjoyed real independence.

If we presumably admit that the ancient Jewish kingdoms were permanently independent, from the time David conquered Canaan in 1000 B.C. up to the

disbelievers in truth, and for disbelievers we prepare shameful doom. But those who believe in Allah and His messengers and make no distinction between any of them unto them Allah will give their wages, and Allah was ever forgiving, Merciful). (4: 150, 151, 152)

After establishing the necessity of belief in all prophets imperatively, the Quran declares that all believers are one community.

« وَإِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا
أَمْرًا يَنْتَهِي عَنْكُمْ وَكُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ أَرِخُونَ »

(And lo! this your religion is one religion and I am your Lord. So keep your duty unto Me. But they (mankind) have broken their religion among them into sects, each group rejoicing in its tenets). (23: 52, 53)

The above Quranic verses call the believers to work for communal amity and harmony. In this way Islam aims at to establish unity, equality and brotherhood in humankind, through different means. All those means should be based on the idea of the peaceful spreading of Islam.

It is reported that the first introduction of Islam into Europe was the work of a muslim scholar who was taken prisoner in one of the wars between the Byzantines and the muslims. But we can not forget the muslims bigots and fanatics who ignored the high ideals of Islam and spirit of the Quran. The spread of Islam should be done on the example of the Prophet. There is not the least ground for the allegation that Islam was propagated by force and no war is permitted against non-muslims by the Quran or traditions.

A Single instance is not recorded in the whole history of the Prophet showing the conversion of an individual to Islamic faith under the pressure of the sword. As we not find any instance of an expedition being undertaken by him to convert unbelievers. It is the nature of Islam to face the realities of life because the true religion is to follow mans original nature.

This is clear in Islam's attitude to war and fighting. While it stresses peace as an ideal towards which muslims should strive as indicated in the very name of Islam, it permitted to muslims to conducting of war when the liberty of their faith and freedom of worship were threatened or they were actually attacked.

Islam, therefore, puts certain rules which govern both the causes and the conduct of wars. According to the strict instructions of the Prophet Mohammed and his successors to their army personal, it was forbidden to kill women, children, old and weak people, priests and monks. They did not allow their forces to kill animals and cut trees even some muslim Jurisprudents prohibited enemy horses in the battle field. The prophet strictly prohibited any kind of mishandling of enemy women. In the Islamic point of view fighting is not the thing to be liked and sought and the peace should be clung to as far as that is possible. This great human idea of a true Muslim is embodied in the following verses of Quran :

« كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ » (البقرة ٢١٦)

(Fighting is enjoined upon men, although it is something disliked by them). (2: 216)

« وَإِنْ جَاءُوا السَّلَامَ فَاجِبٌ عَلَيْهِمْ » (الأنفال ٦٢)

(But if they lean towards peace, you also lean to it (peace)). (8.62)

ISLAM AND LIFE

(2)

By: A. M. Mohtaddln Always

Universality of Islam :

The Quran declared the Universality of Islamic faith in the following verses :

• وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ •

(And we have not sent you but as a mercy to the worlds). (21 : 107)

• وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً نَّبَشِيرًا وَنَذِيرًا •

(And we have not sent you but as a bearer of good news and as a warner to all mankind). (34 : 27)

• لَّن يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جِبْرًا •

(Say : O I mankind : Surely I am the messenger of God to you all). (7 : 158)

Thus the Holy Quran stated that the message of the prophet Muhammad is general to all nations till the end of this world. Those early muslims ardently believed that they were doing a great service to other people by guiding them to a faith that secures for its adherents the happiness of the two worlds. Although they were ready to give up their lives for propagating their faith, but they were carrying on that duty by preaching and Conveying the people the message of God in peaceful way.

The use of force in the spread of Islam is Contrary to the very spirit of Quranic principles. As an out come of the Universality of Islam it was Carried out side boundaries of Arabia through different means; but all those means were based on the idea of the peaceful spreading of religious faith. The prophet

put this general call into practice by sending envoys Carrying the message of Islam, firstly to Arabian chiefs in the different parts of Arabia and then to the rulers of other countries.

Religious tolerance :

• لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ لَدُنَّ اللَّهِ الْرَّشِدُ مِنَ اللَّهِ لَنْ يَكْفُرَ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِآيَةِ اللَّهِ أَسْمَكَ بِالْحُرَّةِ أَوْ تَقِي لَا الْفَصَامِ مَا وَاقَعٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ •

(There is no compulsion in religion, the right direction is henceforth distinct from error. And he who rejects 'satan' and believes in Allah grasped a firm handhold which will never break. Allah is Hearer and Knower). (2: 256)

In this verse Quran declares that there should be no compulsion in religion. The Quran repeats also that the belief in all prophets is an essential part of Islamic faith. As the Holy Quran says ,"

• إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّا يُنَادُونَ أَنِ يَرْفَعُوا حُجَّتَهُمْ وَأَقْبِلُوا حَيْثُ هُمْ • أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِّلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّبِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرْفَعُوا حُجَّتَهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا •

(Lo! those who disbelieve in Allah and His messengers, and seek to make distinction between Allah and His messengers, and Say : We believe in some and disbelieve in others and seek to choose a way in between; Such are

In every page, the Quran makes of truth the basis for its guidance, rests on knowledge and testimony of scholars, it warns against imagination which cannot replace true facts, derides superstitions and old wives tales, sets a definite demarcation line between the divine and the human, and sternly warns against pitfalls; the Quran puts man in contact with God directly without mediator; it leaves the door open for those who repent and ask him forgiveness. Is there any room then, for fallacies or superstitions in such a Book?

Should the younger generation follow the true Sunnah which is the sum total of the theoretical and applied teachings of the Prophet, it would find that there is no trace in it of any fallacies or superstitions; that it has no place for magic, fetishism, bedevilment etc. According to the Prophet, we should appeal to God only; he never pretended to know the future or attempted to live above the level of his fellowman.

On the day his son Ibrahim passed away, it so happened that there was a sun eclipse which the people attributed to the death of the boy. Hearing this news, the Prophet hurried to the mosque, led the man in prayer, then addressed them saying: "The sun and the moon are heavenly phenomena. They are not eclipsed by the death or birth of any one. When you see an eclipse, remember God".

The Prophet prayed and fasted, but never exaggerated in conforming with the commands of God. He led a Godly life, but never went to extremes in expressing his devotion but kept his poise and sedateness all the time. He was austere and ascetic but never trespassed the normal bounds. All the biographies we find now crept into Islam from nations with which it came in contact after the conquests.

I do hope our younger people would realize all this.

The Suppression Complex :

Repression is among the reasons that lead the young astray from religion.

I know many educated young people who do not observe religious rites because when they were young their fathers or teachers forced them to perform these rituals.

Instead of forcing these rites upon them, we should present our guidance in an appealing, interesting, persuasive way and refrain from applying stern measures except when necessary, and always within limits.

A father can induce his child to pray by giving him some extra money the school can give him higher conduct marks, we could make of the first day of Ramadan an occasion for rejoicing, and presents may be given to children who fast. We can encourage children who help the poor by increasing their pocket-money etc.

The adolescents, however, need different persuasive methods. The scouts and sports teams should include the practice praying and fasting in their regulations. The force of persuasion in this respect, is by far stronger and more effective than rewards, promises or threats.

Employees and workers who observe prayers and fasting should be given certain privileges in the field of their annual leave, promotion, bonuses, etc.

Finally, I should like to point out that purification before prayer must be rendered easy so that whenever ablution is not within easy reach, other means (al tayammum) may be permitted so that the youth would get into the habit of praying and thus be automatically induced to avoid other moral deviations. Again, we should allow them to join two prayers into one when necessary; that is better for them than not to pray at all when they are rushed in the struggle for work which is characteristic of this era. (to be continued)

sinking in a muddy spring) just as we see it setting in the Nile, although we are fully aware that it does not.

7 — To the cultured youths, here is one more explanation showing why they should not follow science blindly: I refer to verse 91 of Surah The Cave (Al-Kahf) again "Till when he reached the rising-place of the sun, he found it rising on a people for whom We had appointed no shelter therefrom". This verse was anomalous when people believed that the earth was flat and immobile while the sun revolved around it. How was it, then that God left (the people) exposed to the sun? Again, how could it be so, although the Quran admits the existence of night and day?

Nowadays, however, when the old theory was replaced by the one stating that the Earth is round, that its annual rotation keeps one of its poles in permanent daylight and the other in total darkness during several months of the year, the meaning of the above mentioned verse became clear.

This is one of the best examples that warns us not to be so rashy, as to reject religious statements because of their seemingly apparent incongruity.

Comprehension simplified :

Simplifying the comprehension of religious teachings is one of the best means to attract youths towards observing the religious rites. These simplified teachings are not available, unfortunately, either in homes or in schools. They way to religious teaching is blocked by the huge pile of books which stifle the youths by their size, and are difficult to understand even by some scholars. The way is also blocked by the mental stagnation of some teachers and leaders who

answer the questions and enquiries with anger and cursing and look upon any objections as anathema.

Here is an example of how difficult our religious teachings are for the Arabs.

The Quran, wherein God says to the Arabs. "We have sent it down as an Arabic Quran, in order that ye may learn wisdom" contains over one thousand Arabic words unintelligible to the Arabic speaking cultured youths who hear them night and day on the radio... to say nothing of the non-Arabic speaking Muslims.

If we want an easy and effortless conveying of the religious teachings, we should furnish our youths with clear, simple, attractive books, we should provide them with broadminded, competent teachers, well versed in educational Psychology, and capable of coping with the modern youths of to-day.

The facilities we find in Cairo U.A.R. and some of the other Arab countries are not sufficient, many Muslims in Africa and Asia know nothing of Islam, except its name. They are as much in danger of being exposed to the attacks of atheism as those who are living in the neighbourhood of Al-Azhar.

Culture versus superstition

The cultured youths feel a repugnance towards religion because of the fallacies, superstitions, fetishism etc, which stuck to Islam unjustifiably.

It is therefore imperative that the Academy of Islamic Research should free the religion from these blemishes.

If the youths read through the Quran, they will find that in every Surah, even

light of atomic laws ? power of gravity ? electricity ? all the history illusions which are robed in definite truths, opinion, and scientific theories which the progress of science has proved basically wrong, while others were partly altered. As science marches on, it uncovers the hidden secrets of nature, as we have witnessed with the theory of relativity.

Under the circumstances, the youths of to-day must not build their final opinions on religious matters on the basis of science, since the very theories which they use as arguments to prove their atheistic views might turn out to be wrong, after all.

1 — Examples of the power of reason in Islam :

The existence of God as a Creator is an undeniable truth which has been stated in the Books of the living religions. Examined by reason, as commanded by God in many a Quranic verse, it is readily grasped by the mind. It is not the acceptance of the idea that arouses rational controversies, but rather its denial ; the latter makes of the effectively existing world a creation without a creator and that is a blatant, unacceptable contradiction ; It also makes the result responsible for its cause, and that also is a rational impossibility. The Quran refers to these two impossibilities when it says : " Were they created of nothing, are were they themselves the creators ? ".

2 — Monotheism is one more truth mentioned in the holy Books. Its acceptance rationally presents no obstacles like the idea of polytheism.

3 — Refuting miracles is an anomaly, because belief in God implies belief in Him as Creator of that laws of nature ; if a miracle is a breach of law, the

creator of that law can surely break it at His will. Hence, it is wrong to say that it is impossible for God to do that.

I should like to mention here that miracles are not to be explained from a scientific point of view because such an explanation would be incongruous with the nature of miracles, as mentioned by Shaikh Abu el Neur al Mawzoun al Samarqandi in his book.

4 — Resurrection, mentioned and ascertained in the Quran, is no more than a new creation, God who created man a first time can surely recreate him again . . .

On this subject, the Quran states ;

It is He who begins creation, then repeats it ; and for Him it is most easy.

5 — Al Isra'a is a miracle, He that laid the laws of nature can break them. Besides, through science, it is possible, now to cross the distance between Mecca and Jerusalem in a shorter time than did the Prophet Muhammad, God's blessings upon him.

6 — If, however, we meet a statement in the Quran which is rationally unacceptable, such as in verse 85 of Surah The Cave (Al-Kahf) mentioning " the man with the two horns " " and he followed a road. Till, when he reached the setting place of the sun, he found it setting in a muddy spring . . " In such cases, an explanation becomes imperative, since the earth is definitely smaller than the sun, (the Sun being 1,300,000 times bigger) and the whole picture is thus impossible. Our predecessors did not fail to clear it up by saying that (the man with two horns saw the sun setting at the horizon, beyond the sea or some lake, as if it were

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : Sheikh Nadim Al-Jur

Mufti of Tripoli and Northern Lebanon

(CONTINUED)

Any young man who argues with himself or any one else about any religious problem, should first be fully acquainted with these contradictory opinions so as not to fall a prey to illusive thinking.

The impossible thinking is that which is incompatible with rational thinking such as saying: one is half of three; or the fraction is bigger than the unit; or, the mokattam hills could be put in a cup.

The ordinary impossibility, however, is not incompatible with rational thinking. We only consider it impossible because it does not conform with our habits, such as breaking the laws of nature by divine miracles.

I should like our youths to watch this difference between the impossibility of comprehending something and the difficulty of imagining it.

There are many facts which are rationally accepted which we find difficult to imagine such as the following examples :

a) if you cut a thin pieces of paper into two pieces, put them on each other, repeat the process fifty times, and make a pile of the whole lot, it would reach the moon.

b) Science proved beyond doubt that sound is produced by $1/2$ a million vibrations per second. — All this can be

grasped by the mind, but is impossible for us to picture it to ourselves.

I hope our youths would keep in mind this difference between the impossibility and the difficulty to imagine certain things so that when they can't imagine something, it does not necessarily follow that this something is impossible in itself. Should they pay attention to this difference between rational comprehension of problem and seeing its picture in the mind's eye, they would save themselves the trouble of arguing and fooling about in the struggle between belief and doubt or any other questions concerning faith, when they think or talk about them with others.

This should also be applied in distinguishing between a rational belief universally accepted and the individual differences in points of view. A man cannot impose his idea against public opinion with the mere excuse that he is free to do so. No new idea is accepted ipsofacto; it must first be universally approved.

Again, there is the difference between scientific facts that have been proved correct beyond doubt, and the scientific facts which are still pending approval and might turn out to be incorrect, examples of which are many and sundry for instance : the earth is round, it rotates, what is light ? colour ? the rainbow ? the visible and the invisible world ? cosmic elements in the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

Jumādah-ūla
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

September
1965

Islam and Terroristic Conspiracies

The Grand Sheikh of Al-Azhar, has issued a statement condemning the serious conspiracies of the terrorist group of the "Muslim Brotherhood" (Al-Ikhwan — Al-Muslimeen). After explaining what "Islam" means he said : "Terrorist societies have been able to distort Islamic teachings and to give false interpretations to a handful of beginners. An Islamic orientation cannot be implanted by force or terror"

The Grand Sheikh added : " If Islam has made it a sin for a muslim to take another muslim's money illegally how, then, one can legalizes taking the lives of innocent people and spreading panic among the peaceful society. How can he calls for destroying the properties of the masses and utilities vital for the life and wellbeing of the people and the country". ... "how can a person claim to be a muslim and then collaborate with the enemies of Islam against his Muslim country men ? ".

He explained in his statement the role of colonialism in this conspiracy and said : " Colonialism, having lost hope in

being able to live amongst you, to control you, and to feed on your country's blessings, has tempted a faction of you to destroy your gains and put obstacles in the way of your progress. Beware of the evil envy of these people and their plotting, in order to protect your revolution from relapse and keep your country free from subjugation, feudalism and capitalism". He added : " God knows what responsibilities Egypt and her leaders are shouldering today. He, therefore, guides them and guards against traitors and enemies, in order to allow them to proceed on their great task and to attain the ends of a United Arab World, an honest Islamic belief, and noble human ideals "

The Grand Sheikh warned Muslims against deception in disguise and he said : " Islam is without enigmas and without secret implications". He ended the statement : "Al-Azhar with all its colleges, institutions and other means of informations, gives you all teachings of Islam as God wills, clear of deceptive interpretations".

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بلد الاشتراك»
٢٠ في المرسلة امرية الخدمة
٥٠ طابع المهرية
والدورس الطلاب يخصص فاس

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
«العمارة»
إدارة الجتماع الأثر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١١

تقيد عن شيخنا الأزهري في أول كل شهر جمادى

الجزء الرابع - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ هـ - أكتوبر ١٩٦٥ م

للسنة السابعة والثلاثون

١٢
٢٩٢٤٦
دريه

لماذا يقدس المصريون الخبز؟

بقلم

أحمد حسن الزيات



وترى القرويين إذا غدوا للأكل جماع حرسوا
هل أن يصموا الخبز هل شاكلهم أو فوق متاديلهم ،
فإذا اتفر مت فئات على الأرض طرعوها إلى القاطه
وتقبيله ، فإذا نمت من أحدم قتبته ولم يبادر إليها
نهره وقلوا : « اقل ما يلم النعمة بسمى » ، وم
يطلقون على الخبز وحده لفظ (النعمة) أو لفظ
(العيش) لأنه سبب النعم والحياة .

ومن آيات حبهم لخبز أنهم يرفون في أكله ،
وأنهم يصمون بركة في أساس البيت الذي يقيمونه ،
ويحملونه قيمة في حزام الطفل الذي يمزونه ،
فما السر في هذه القداسة ؟ وما السبب
في هذا الحب ؟

من العادات التي اعتادها المصريون دون غيرهم
من سائر الناس تقدس الخبز دون غيره من سائر
الأطعمة . ترى المصري ولا سيما القروي يرى
بقايا اللحم أو الخمر أو الفاكهة مطروحة على
الأرض فلا تلمس نظره ولا تشغل باله .

وربما سقط من يده أو من فيه بعض البيضة
أو الثمرة أو السجادة فيأبى أن يلتقطها ، ولا يكلف
نفسه أن يجنها وطء الأقدام التي تليه . ولكنه
إذا وجد كعرة من الخبز على سواء الطريق ، أو على
جانبه وقف وانحنى وبسل وتناولها بخشوع ،
ونفخ ما عليها من التراب ، وقبلها ثم حلها معه
أو دقها في مكان أمين ؟

سود عن الجماعات التي كابدتها المصريون في السنين
السياف التي دبر أمثالها من قبل بني اله يوسف
ابن يعقوب عليها السلام .

من هذه الجماعات التي لازمها الطاهون (القشة
العظمى) التي حريق على مصر المروع والخوف
والمرتان ثمانية أعوام في عهد المنصور بالقائماي
سنة ١٠٥٣ م حتى أكل الناس القنطاط والكلاب
ثم أكل بعضهم بعضا .

والجماعة الكبرى التي حاققت بالبلاذ في عهد الملك
العادل سنة ١٢٠١ م خرجتها في بضعة أعوام مقبرة
حافة وادي فيها الموت الأسود أكثر الأحياء من
غير لا حد ولا شاهد ، وكان يزور مصر وهي في هذه
الحنة عبد العلي البخداي الكاتب العام المورخ
فكش بصفها ، ودخلت سنة سبع (٨٥٩٧)
مفترسة أسباب الحياة ، وقد ينس الناس من زيادة
النيل ، وارتفعت الأسطر ، وأقعدت البلاد ،
وأضر أهل البلاد وهربوا من خوف المروع ،
وافضوى أهل السودان والريف إلى أمهات البلاد
وانجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والحجاز
واليمن ، وتفرقوا في البلاد أيدي سبا ، ودخل
إلى القاهرة منهم خلق عظيم ، واشتد بهم المروع ،
ودفع فيهم الموت ، واشتد بالفقراء المروع حتى
أكلوا الميتات والجيف والقنطاط والكلاب والجر
والأرواح . ثم تمدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار
بني آدم فكش ما يمش عليهم ومعهم صغار
مشويون مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة بإحراق
الفاعل لذلك والأكل ...

ورأيت صغيرا مقربا في قفة وقد أحضر إلى دار
الوالي ومعه رجل وامرأة زعم الناس أنها أبواه

كان القمع وحده هو مادة القوت منذ درج
المصريون على جنبات الوادي (لأن الندة جلتنا
متأخرة من أمريكا) . وكان فلاحنا القديم هذا
لهذه الحبة ، لا يعمل إلا لها ، ولا يهتم إلا بها .
يلبثها في غرين النيل حين ينحصر الماء بعد مائة
يوم من شهر مسرى ، ثم يطلق الخنازير في الحقل
لتدفن البذور بأرجلها في التربة ، ثم يلتصق أطوارها
المتعاقبة من إبراق وإسبال وإحصاء . فيستفيد
بالملاحظة والتجربة بعض العلم بصوغه في ضوابط
مصححة لا تزال الأنواء تقناقلها من جيل إلى جيل
كقولهم مثلا : إذا صح قبح باب ، غلب النهاية
هاتور ، أبو الذهب المشو . في برمات ، اسرج
النيط وهات . في برمود ، دق بالصوفة . وهكذا
تدور أمثالهم وتقرر أعمالهم على إنتاج هذه الحبة ،
وكان إنتاجها موقوفا بحكم الجفاف على ليضان النيل
وكان للنيل بحكم الطبيعة ين ويخلف .

فإذا وفي أطلق المتأذين بالبشرى في الفوارع
والأزقة واحتفلت الحكومة بوقائه في العواصم
والأقاليم ، وجرت الجوارى على مائه النعمي بالهجة
والغبطة ، فيرقص النساء وينش الرجال ويكون من
كل أولئك صيد قوي يدخل الأفس في كل بيت
والسرور في كل قلب . ذلك لأن وفاة النيل معناه
وفرة القمع ورخس القوت وتختلف الرباء . وإذا
أخلف اقتصره الأرض وماتت الحياة واشتد
القنطاط وغلا القوت وقعا الطاهون وأصاب الناس
بلاء عظيم .

كان قصص الفيضان تذكراً بالنسلاء والرباء
والانحلال والفوضى ، وفي المفريزي وابن إياس
وأي الحسن والبنداي من مؤرخي مصر صفحات

ثم يذكر الله كلا وأولها قيل دقيقا في الطاحون
أو تستدير وغفانا في الفسرن ، أو تستحيل لقما
في القم ، كيف كانوا يسكنون ومقيم في غيبتها بأكل
الخبز وما هو شر من الميتة ، فإعداد حبهام لها
ومنهم بها فينسبون إليها الأعاجيب وينظفون
فيها المواريل ، وينسجون حو لها الأساطير فيقولون
مثلا : إنها الحبة الوحيدة التي لم يخلق مع آدم وحواء
من الجنة ! .

نظك عهد خلقت اوهيات والمجدد أن تعود ا
فند العام الثاني من هذا القرن أمنا بطران أسوان
الموت الأضجر وهو موت الجوع ، وأمنا بالطب
الوقائي الموت الرحيم وهو موت الربا ، وعلى
الرغم من ذلك ما دلنا متأثرين بالأم الماضي
ومآسياه ففسى الحبز بالعيش (أى الحياة) وندهو
على العدو بالكبة (أى الطاحون) ، وأغلب الظن
أن هاتين الكلمتين المأثورتين لن نمرنا من لغتنا
المصرية حتى بعد (الله المال) الذى سيحول
الصحراء جنة ويجعل الناس من طغيان الصخرة
والقوة جنة ! :

محمد حسن الزينات

فأمر بإحراقها ... ثم فشا فهم أكل بعضهم بعضا
حتى تفانى أكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسير
والمسائير ، منهم من يفعله حاجة ، ومنهم من يفعله
استطابة ... وكثيراً ما يترأى النساء والولدان ،
الذين فهم صياحة على الناس أن يشتروهم أو يبيعوهم
وقد استعمل ذلك خلق عظيم ، ووصل سببهم إلى
المراق وأحقق خراسان .. ولرأسنا تقص كل
ما نرى ونسمع لوقتنا في التمة أروى الحقد وجميع
ما حكيناها بما شاهدناه لم تنقصه ولا تبيتنا مظاه
وإنما هو شيء صادقنا اتفاقاً ، بل كثيراً ما كنت
أقر من رؤيته لبغاة منظره . .

ذلك بعض ما كان يقاسيه المصريون في سن يوسف
من فقدانهم حبة القمح وحرمانهم لقمة الحبز وما
يتبع ذلك بالضرورة من انتشار الطاعون واضطراب
الامن فإذا أدبرت السنون العجاف وأقبلت الأعوام
السهان امتلأت الأجران بالحبوب الذهبية وأقبل
الناس عليها فرحين مسبشرين يقبلونها بالأيدي ،
ويقبلونها بالأفواه ، وينزلونها من أنفسهم منزلة
حبات الميرون وحبات القلوب ، فلا يتركون منها
سنبلة في حفل ولا حبة في بيدر ولا هودا في طريق

هَيْئَةُ الْأُمَمِ فِي رَأْيِ الْأُسْتَاذِ الْأَكْبَرِ "مُنَاسِبَةُ عِيدِهَا الْعَشْرِينَ"

العالى ، ما دام قد عانف من أمرها ، ولم يخضع لقراراتها .

وبموقف جدى واحد تثبت الأمم المتحدة جدية شعاراتها ، وإخلاص متابعيها وصفق توابعها ، وفاعلية وسائلها .

وإذا كانت الأمم المتحدة قد رأت أن خير هذا العام بأنه عام التعاون الدولى لخدمة السلام والتقدم - فإن لا أهلها أن للتعاون بمعناه الجدى لا يتم إلا فى صفاء أجواء ، واستقرار أو مناح ، واطمئنان خواطر ، ولا يكون ذلك - وفى الأرض صدوان يحمى ، وباطل يجملى .

وإن خير نعمة يقدمها الإسلام فى عيد السلام ، هى أن تفرض المنهج الذى شرعه الله لفناء كل ما يبدد سلام الأرض وأمن العالم . من خلاقات تلشب إلى حرب تلشب ، فإن الإسلام الذى ارتناه الله للناس ديناً ، وجعله للديان ختياً يعتبر للسلام على الأرض غاية منجيه . وهدف تعاليمه ، ليعيش البشر بنعمة الله إخواناً يضمون بها بحر الله لم من قوى الكون وأسرار الوجود - ولهذا كان السلام شعار الإسلام ، فتحية المسلمين عند اللقاء السلام - وتحييتهم يوم يقفون وجههم لربهم وحين يعود السلام يصبح التقدم الإنسانى نتيجة حتمية للفراغ الحذر ، والقصى فى الطموح ، لأن طاقات البشر حينئذ تتعاقد ولا تتعاند .

وإن المنهج الإسلامى الذى يضمن سلام الأرض ،

يستقبل العالم اليوم العيد العشرين لهيئة الأمم المتحدة ، ومحتفل الدنيا بتكريم إهداء هذه الهيئة ، وبراعت ميلاد هذه المنظمة ، وإن حياتها لهذا اليوم دليل الإيعان بمشقة وجردها ، وضرورة امتدادها ، حتى تقتلع من النفوس الشريرة هوس القوة ، ودهوة القسطنطينية ، وحق الدوافع ، وعذراوة الأساليب ، وهذا يعيش العالم بقانون الحق يتعاون على خير الوجود ويستشع بهال الحياة .

وإن هيئة الأمم المتحدة بضمول تكرينها ، وموارد ميثاقها ، وامتياج أهدافها ودولية إمكاناتها ، تستطيع إذا أخلصت النية - وجدت فى العزم ، أن تخلص الدنيا من خلاقات تميش أم الأرض منها فى قلق يبدد الطاقات ، وحيرة تضل عن السبيل ، وتربس يستند الإمكانات ، وإعداد يرمي المصادم ، ولا يتم لها ذلك النجاح إلا إذا مسحت أراضى هذه الخلاقات مسحة نزيها ، لا يعترف بمخراط وسما الهوى ، وحندهما الطغيان ولا يبنى على استثمار يهدر كرامة الأمم ، وينال من عزة الشعوب ، ولا يقيم وزناً لحداجات استثمارية حتى يقطع سبيل الاحتيال على تسليق النفوذ ، أو اغتلاص القواعد .

وإن الأمم المتحدة حين تواجه مشاكل العالم ، بنيرة إيمان ، وحيدة درس ، وعدالة وساطة ، وعزم رجولة ، تستطيع أن تقول للمصر على الصدوان ، عن مجالها الإنسانى وتهمها

ويحيي الأمم المتحدة إلى الآن ، لم تصل إلى حل لمشكلة فلسطين ، حل وحسب الصدوان فيها ، ولا لمشكلة الفقرة العنصرية في جنوب إفريقيا ومشكلة الحرب في فيتنام .

فالأمم المتحدة - لا يتم لها ما تريد من إقرار الحق ، وتمكين السلام إلا إذا كان لها من القوة ما يعينها على فعالية قراراتها ، وواقعية مواقفها .

وحل الشعوب أن تهدد أذن الأمم المتحدة ، لأن خطر الحرب لا يقتصر على الحكومات التي تقطنها - ولا على الحاكمين الذين يهالفونها ، ولكن الشعوب من التي تتخفق أمانها غالية - فوما دعبها ، ودماء وأشلاء ، وترملات ویتما ، وتشوينا وخرابا ، فعل الشعوب جميعا أن تعين الأمم المتحدة بكل وسائل القوم ، والتأثير على حكوماتها لتجمل من الأمم المتحدة قوة تتقدم على إلقاء ما تقرر ، وإدراج من يحيد .

والله أسأل أن يجعل مامها الجديد نورا على الإنسانية ، وسلاما على الأرض وأمتنا البشر ويسعداً للشعوب .

شيخ الأزهر

مصر مأمورة

جميعه قول الله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بقيت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله فإن فاحت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين .

فأصلح بها بشبهه من مفاوضة ووساطة وتحكيم ، وسيلة الإسلام الأولى لإنهاء الخلاف ، وإذا منح له التنازحان فقد كفى الله المؤمنين القتال ، وإلا فعل الباغى بحسب أن يكون التجمع حتى يفي إلى الحق . وحين يفي إلى الحق ، وتهدأ المواطن يكون الصلح ، على أساس العدل ، الذي لا يميل ، والحق الذي لا يتحيز . ولا يجرمكم شتان قوم حل ألا تعدلوا ، أصلحوا هو أقرب لتقوى واتقوا الله .

لهذا المنهج الإسلامي الواقعي ، يوضح المسالم أسباب فشل المخططات البولية في فض الخلافات وإنهاء المنازعات ، لأنها إلى الآن لا تملك من الحلول ، إلا التوسصات غير الملزمة ، وإن ظهر الإلزام في بعض قراراتها فهو إلزام ظاهري لا يستند إلى قوة تعهيد ، وتجبر عليه ، ولهذا فشلت عصبة الأمم في فض النزاع قديما بين اليونان وإيطاليا وبين اليابان والصين ، وبين إيطاليا والحبشة ،

سُلْطَةُ الشَّعْبِ فِي نَظَرِ عُمَرَوِ بْنِ الْخَطَّابِ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

هم عن مستوى الشكاية أو النقد شأننا من شئون الحكم في دولة تقوم على الاستبداد والتعال على الشعب واعتباره وعية يملكها راج ، لا رعية بموجبها واحد منها ، ولكن ذلك لا يصلح في أمة تؤمن بالحرية والمساواة وأن الحكم إنما هو خدمة عامة تؤدي في الشعب باسم الشعب ، وأن الحاكم ما هو إلا لخدمة قد اختاره المحكومون ليجلس في مكانه باسمهم ، وينفذ الحق والعدل فيهم ، ويرعى المصالح بينهم ، غاضبا لرقابتهم ، مثلا لإراداتهم .

إن هذا هو ما كان يؤمن به عمر على أساس ارتضاء منذ أول لحظة حين قال له أنه ثل من أفراد الشعب : « لو رأيتك أخرجك من هنا فليسوفنا فقال : « الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم أخرجهم من إذا أخرج محمد السيف » .

والواقع أن هذه النظرة إلى الحكم هي النظرة الصائبة التي تتحقق بها سعادة الشعب ويعلمون أفرادهم ويستقيم ولائهم وحكامهم ، فإن الولاة وأصحاب السلطة في أي جانب من جوانب الدولة ، إذا علموا أنهم محاسبون مراقبون ، وأن لكل فرد من أفراد الشعب أن يراجعهم ويحاسبهم عن حق ، ويقومهم إلى الرئيس الأعلى إذا لم يرضوا ، فإنهم يمتثلون في إقامة العدل ، وتحقيق المصالح ، والابتعاد عن الظلم والتمرقة والإعمال .

كان عمر بن الخطاب رحمه الله عنه أشد الناس حرصا على أن يعمر الولاة والمجال الذين يستند إليهم أمور الناس أنهم أجراء الشعب وخدمته ، فليس لهم أن يجبروا عن مصالحه ، ولا أن يتعصكروا في أفرادهم ، ولا أن يبدوا أنفسهم وأهلهم محقوق أو مزايلا لا تكون تغيرهم .

كان حرصه على ذلك ربما دفعه إلى لون من القسوة في معاملة الولاة ومحاسبتهم . التحقيق معهم قبلما يقدم إليه من شكوى فيهم ، وبعض الناس يأخذ عليه هذه الشدة ويرى أن الولاة وقادة الناس يمثلون عيبة الحكم ، وسلطان الدولة ، فإذا شعر أفراد الشعب بأنهم قادرون على دفعهم إلى التحقيق والسؤال أطعمهم ذلك فيهم ، وجرائم عليهم ، ومن شأن ذلك أيضا أن يصفى الرأى ، فلا يستطيع أن يسهر في سياسته قويا لا يزال بأحد ، بل يرى أنه في حاجة إلى مصانعة هذا ، وصداقة ذلك ، وأن يستجيب لمن يعلم فيه الجريمة والتمسح والتفرد على المعاكسة ولو كانت هذه الاستجابة على حساب الحق والمصلحة ومن يظلمهم الحياة من الناس ، أو يقدم الضعف عن مطلب ما لهم ، أو التمسك بما يحمل بهم .

وهذه النظرة التي يقوم عليها لاسلوب عمر في معاملة الولاة ، إنما هي مستمدة من أصول الحكم غير الأصول التي يبق عليها الإسلام ، ويستمد منها عمر ، فقد يكون تضييق الولاة وتضييق أمرهم والمطو

رواية أخرى : « سوين الناس في مجلسك وجعلك ، حتى لا يأس ضعيف من ذلك ، ولا يطلع شريف في حيفك » .

وهذا التوجيه الذي وجهه به عمر أبا موسى رضى الله عنهما يدل على قلبه وبصره بالسياسة التي يستقيم بها أمر الولاة مع الرعية ، فإن مركز الولاية يمكن الولاة من ثلاثة أشياء يتطلع إليها الناس ويرقبونها ولا يفتهم أمرها ، وهي :

(١) وجاعة الحكم .

(٢) مجلس الحاكم .

(٣) العدل في الحكم .

فوجاعة الحكم - وهي المعبر عنها في النص بالجلاء أو الوجه - هي تلك المسألة التي تصعب مادة من آثاء الله نصيباً منه ، فإنها تجعل لهيبة ومظهراً وروعة وروعاً وتعمل الناس يترقبونها ويدهشون لها فإذا صدر من الحاكم قول أو فعل يدل على أن جاء الحكم ، أو وجاعة الحاكم ، قد اغتلت توازنها وانحرف حيادها بدأ الخلل يحرق الحكم من جانب المحكومين ومن جانب الحاكم ، فالمحكومون يفتكون ، فيساور الضعيف منهم قلق مضطرب به نفسه ، ويدخل القوي منهم طمع يغريه ، أما الحاكم حين يميل بوجهه أو جأحه ، فإنه يكون قد بدأ أول خطوة في طريق الانحراف عن العدالة ، والترجيع لفوائع الحب أو البغض الشخصيين ، فيسود بذلك لما يساور المحكومين أو يدخلهم من حكمة .

ومجلس الحاكم هو المظهر الآخر لهيبته وروعته ، وإليه أيضاً تتطلع الأنظار وتتوجه الرقابة ، فإذا غص به ، أو قدم فيه ، أحد على أحد دون مجرد فذلك ، فقد مال ميزان العدل ، وبدأ القدر في الحاكم بدخل النفوس .

والشأن في الإنسان أنه يفتنى بالسلطان ، وتزداد شراجه إلى الظلم بالظلم ، فإذا ترك لحظه الطيبة الغالبة ، مع قدرته وتحكمه ووسائله تسلطه ، أعطى الحمرث والنسل وأفسد الأمور وأغضب الناس وأغضب لا يجب الفساد :

ولا شك أننا لو غيرنا بين احتمال ظنيان الحاكم وجبروته واحتمال تحنى المتحيزين من الحاكمين والناقدين لاخترنا الثاني ، لآتينا نستطيع أن نتأكد ما فيه من انحراف ، وأن نخلصه للخير والإصلاح ، ولا نستطيع أن نصد تيار الظلم والظنيان إذا انحرف الحاكم لفتنى وتهمير .

فصر رضى الله عنه واذن بين أن يطلق أيدي الولاة في الشعب ، ويتركهم كل إلى أسلوبه في الحكم ليحفظ ميثاقهم ، ويصون كرامتهم وبين أن يحاسبهم ويعمل الشعب رقابة عليهم ، ورأيافهم ، فاختار الثانية ، وكان موافقاً أعظم التوفيق ، وسابراً لعدل الإسلام وحكمته أعظم المسيرة ، وسباقاً إلى ما يعتبر الآن أحدث نظم الديمقراطية ، التي تقوم على أساس مراقبة الحاكم ومحاسبته ، وأنه مسئول عما يعمل أمام الشعب الذي ولّاه وإناؤه عنه .

• • •

ونحن نودد هنا بعض ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مما يدل على شدة يفتنته ، وعنى لإدراكه للأمور ، وحرصه على تمكين سلطة الشعب على الولاة وأصحاب الإدارات والولايات .

ففي ذلك ما جاء في كتابه إلى أبي موسى الأشعري وهو الكتاب الذي أودعه دستور القضاء .

« آس بين الناس - أي سوين الناس - في وجهك وهدلك ، ومجلسك ، حتى لا يأس ضعيف من صلك ولا يطلع شريف في حيفك ، وفي

« من استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً »
ومن ذلك أيضاً ما رواه ابن الجوزي ، قال :

كان عمر بن الخطاب جالساً مع أصحابه ، فراه رجل ، فقال له : ويل لك يا عمر من النار ! فقال

رجل : يا أمير المؤمنين ألا حربيته ؟ وقال له رجل
آخر الأساتذة : فقال عمر : حل بـرجل ، ثم قال

له : لم قلت ما قلت ؟ قال : تستعمل العامل ، وتشرط
عليه شروطاً ، ولا تنظر في شروطه ! قال عمر :

وما ذاك ؟ قال عاملك حل مصر ، اشترطت عليه
شروطاً ترك ما أمرته به ، وانتكحت ما نهيت عنه ! -

وكان يقصد بذلك عاملًا لمصر حل مصر يدعي
« حياض بن غنم » - فبعث عمر إلى مصر بـرجلين ،

فقال : سلا عنه ، فإن كان كذب عليه فأعلماني ، وإن
كان صدق فلا تملكه من أمره شيئاً حتى تأتياني به ،

فسألاه عنه ، فوجداه قد صدق عليه - وهذا نوع
من البحث يتبع ما نطلق عليه في مصرنا الحاضرة

اسم : التفتيش الإداري » -

فاستأذن الرجلان بيانه ، وأعطاه أنهما رسولاً

عمر إليه يأتيه ، فأتيا به عمر ، فسلم عليه فقال له
عمر من أنت وبك ؟ قال : عاملك حل مصر « حياض

ابن غنم » وكان حياض هذا رجلاً بدويًا ، فلما رأى
من ريف مصر أبيض وسين - فقال له عمر : استصلمتك

وشرطت عليك شروطاً فتركت ما أمرتك به ،
وانتهكت ما نهيتك عنه ، أما والله لا أمانتك عقوبة

أبلغ إليك فيها - أي أشدد عليك وأؤثر فيك بها -
ثم قال عمر : ابتوي بدراة من كساء - أي جبة

مطهقة - وبصا وثلاثمائة شاة من شاة الصدقة ،
وقال له : البس هذه الدراة ، وقد رأيت أباك

وهذه خير من دراعة ، وهذه المعصا خير من عصا ،
اذهب بهذه الشاة فأرهما في مكان كذا وكذا - وذلك

والعدل هو الثمرة التي لا ينبغي أن تعرض لآفات
الموتى حياً كلن أو ميتاً ، وإليه يؤذن بالقسوة
إذا وقعت فيه التفرقة بينهم ولم يبق له مفهوم
مطابق لفظه .

فن هذه الجوانب الثلاثة يؤق الحاكم ، ويحق
المحكوم ، والقسوة فيها هي سر صلاح الحكم ،
واعلمتان الحاكمين والمحكومين .

ومن ذلك ما روي في التاريخ وكتب السير من أن
عمر رضي الله عنه كان إذا بلغه أن عاملًا له لا يورد

المريض ، ولا يدخل عليه الضعيف ، نزع - أي
عزله عن ولايته .

ولاشك أن هذا فيه إعراد وتكريم العيب
وفيه ربط لصلة المسودة والراحم بين الحاكمين

والمحكومين .

وما أعظم أن يشعر المريض بمنزلة الرئيس
أو الوالي عليه ، وحياته له ، إن ذلك يفعل في نفسه

فعل السر ، وربما أمان حل شفاة أو على سرمة
هذا الشفاء .

وكذلك إذا شعر الضعيف أنه يستطيع أن يصل
إلى من يتولى أمره ، فيبته ما يجد ، أو يستعين به

على ما لا يطيق ، فلا شك أن ذلك يقويه ، ويطمئنه ،
ويشمره بأنه عزيز كريم .

● وكان عمر رضي الله عنه يقول : « أيما عامل
لي ظلم أحداً ، وبلغني مظلمته فلم أخبرها ، فأنا الذي

ظلمته » .

● ومن أمثلة تحقيقه مع الولاة إنصافاً قلبية :
تحقيقه مع عمرو بن العاص فيما فعله ابنه مع أحد

العصريين ، إذ حربه بالسوط على إثر سباق بين
فرسهما وقال له : أنا ابن الأكرمين ، وهذه الفتنة

مروقة ، وفيها قال عمر لعمر بن كثر المشهورة :

قال : نعم ، قالت : فانت آمن من هذا ، قال : فإن أمير المؤمنين أرسل إلى بأربعمئة دينار ، وهم على أن أمنها على وعليك ، وإن قرأ المهاجرين يدخلون الجنة قبل أختيائهم بأربعين خريفاً ، والله ما أحب أن لي حر النعم وأني أحبس عن الفروج الأول ، قالت له امرأته : قدونكها فاصنع بها ما شئت ، فقال : هل من غرق ؟ فأعطته قيصاً لها خلقة فوفه غرقاً ، ثم صرقيه ما بين أربعة إلى عشرة ، ثم طرحها في غلاة ، ثم خرج لك باب الرمان من حصن ، فجعل يعلل الناس صرة صرة حتى بقيت صرة في الخلافة ، فذهبها والخلافة إلى رجل ، ثم رجع فذهب منه همه واستراح .

● وكان لعمر وال على حصن اسمه « حمير بن سعد » - وكان مثلاً أهل في العفة والأمانة والنصح لله ورسوله وجامعة المسلمين ، فكتب عمر ذات يوم إلى جماعة من أهل حصن يقول لهم : اكتبوا لي فقرائكم ، فكتبوا إليه أسماء الفقراء ، وذكروا فيهم « حمير بن سعد » - الوال - فلما قرأ اسمه قال : من حمير بن سعد هذا ؟ قالوا : أميرنا ، قال : أرفقير هو ؟ قالوا : ليس أهل بيت أقر منه ، قال : فأين عطاؤه ؟ - أي راتبه الذي يتقاضاه - قالوا : يخرج منه كله ، لا يملك منه شيئاً ، فوجه إليه عمر بمائة دينار فأخرجها كلها فتصرف بها ، فقال له امرأته : لو كنت حبست لنا - أي أبقيت لنا - منها ديناراً واحداً ، فقال : لو ذكرتني لفعلت .

محمد محمد المصطفى

في يوم صائمه - ولا تمنع السائل من ألبانها شيئاً ، وأهل أنا آل عمر لم نصب من شاء الصدقة ومن ألبانها ولحمها شيئاً ، فعلى الرجل ، فلما أمن في سيرة رده وقال : أنعمت ما قلت لك ، وردد عليه الكلام ثلاثاً ، فلما كان في الثالثة ضرب الرجل بنفسه الأرض بين يديه ، وقال : ما أستطيع ذلك ، فإن شئت فمضرب حتى قال عمر : فإن رددتلك إلى حملك فأمر رجل تكون ؟ قال : لا ترى إلا ما تحب ، فردده فكان خير عامل .

● وكان ابن يراقب الولاية ويحاسبهم على هذا النحو ، كان يعرف أخبار الصالحين منهم ، وسهرتهم الحسنة فيسبهم ، ومن أروح ما يروى في ذلك ما جاء في كتاب « أسد الغابة » من أن سعيد بن طاهر الجعفي كان والياً لعمرو على « حصن » فكان كريماً جواداً بالمال على الناس لا يقع في يده منه شيء إلا فرقه ، حتى اشتكت فاقته ، وتحدث الناس بفقره ، فبلغ ذلك عمر ، فأرسل إليه بأربعمئة دينار ، وكتب إليه يهرم عليه لينفقها على نفسه وأهله ، فلما قرأ الكتاب أهتم مما شديداً حتى تبين ذلك عليه ، فقالت له امرأته : نفس فذاك ، مالي أراك مهتماً ؟ أبلنك موت أمير المؤمنين ؟ قال : أعظم من ذلك ، قالت : أبلنك من نفور المسلمين شيء ؟ قال : أعظم من ذلك ، قالت : وما هو ؟ قال : ابتليت بالدينار ، وقد كنت محبب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ابتل بها ، وصحبت أبا بكر فلم ابتل بها ، وابتليت بها في حجة عمر ، إلا إن شر أياي لا يلم عمر ، قالت له امرأته : وما ذاك - بأي أمت وأي - قال : إنى أعانك ، قالت : إياي نعمي ،

فيضات القرآن

تَلَبَّاتِ الْإِنْسَانِ فِي سَرَّائِهِ وَضَرَائِهِ

لِلْأَسَاذَةِ عَبْدِ اللَّطِيفِ التَّبَكِّي

- (١) وإذا من الإنسان الضر . دما نال جنبه ، أو قاعدا ، أو قاعدا
(ب) قلنا كشفنا عنه ضره ، مر كأن لم يدهنا إلى ضره
(ج) كذلك زين للسرقة ما كانوا يعملون — يونس — ١٢

و قلنا كشفنا عنه ضره ، مر ، كأن لم يدهنا إلى
ضره .

(ج) وحيث نكل الإنسان عن الوفاء ، ولم يشكر
له تفريج بأسائه ، فإن له بتركه لحيطاته الذي أنساه
ذكره ، فيظل مستحوذا عليه ، وصادرا به في
الاحتراف ، وكذلك زين للسرقة ما كانوا يعملون ،
و ولئن أذنته — الإنسان — فمما بعد ضراء مسته :
ليقولن ذهب السيثان عني ، إنه لفرح نفور ،
يعني ينفر بتفريج كربته ، ويقادى في بطره .

ثم يصرح القرآن في هذا الإنكار على حالة
الإنسان حينما يكون في البحر ، وتلاصقه المخاوف
أكثر ، وأكثر . فيتعرف إلى الله ، ثم يكون من
شأنه مثل ما كان ، أو أضعفakra . هو الذي
يسيركم في البر والبحر . حتى إذا كنتم في الفلك ،
وجهرين بهم بروج طيبة ، وفرحوا بها ، جاءتها ريح
عاصف . وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم
أحيط بهم : دعوا الله عاصمين له الدين ، لأن أنهيقتنا
من هذه لتكونن من العاكرين قلنا أنهام : إذا
هم يغفون في الأرض بنهر الحق ، يا أيها الناس
إنما بينكم على أنفسكم .

و وإذا مسك الضر في البحر ، ضل من تدعون إلا إياه ،
قلنا نجاكم إلى البرأهرضتم ، وكان الإنسان كفوورا .

(١) يمدتنا القرآن في هذه الآية عن بعض
ما في الإنسان من خصائص ، وزجرات تتطلب حل
كثير من البشر . . وهذا البيان لا يكون المره
باجلا بذاته ، ولا يزعم نفسه شأنه شأنه ،
فيظل بعيدا عن مستواه الإنساني في التحمل الذي
من أجله ، وبسببه كرمه ربه ، وفعله حل كثير من
خلقه تفضيلا والآية — تفرران الإنسان — في مجموعة
أفراد — حينما يسه ضر في نفسه ، أو فيها يشمل به
من أصل ، ومال يفرغ إلى دماء الله : ضارما ،
متلفها بما تميش نفسه من رعبات ، ولا يفتر عن
دعائه وهو حل جنبه ، أو في قصوده أو في قيامه . .
حق كأنه مستمع بالله في كل آوته .

وتلك ظاهرة العبودية المتممة برجا في إقبال
دائم . وهي — حقا — أكرم ما يليق بالإنسان :
تواضعا في نفسه ، وقداسة له تعالى .

(ب) غير أن القرآن يكشف عن طوية الإنسان
ويبدى أنه قد يكون حل غير هذا العشاء . وإنما هي
ضرورة ألجأته — وساجة أخضته . فندما تجل
رحمة الله وبكشف عن عبده ضره ، يسه ما كان
يدهو إليه ، ويهر في مسلكه الذي كان عليه في هرج
كأنه لم يصادف بلاء ، ولم يواصل دماء .

وموجبنا يأخذ نفسه بهذا الاتصال يكون محدودا
فلمن ذكرهم الله بقوله : « والذاكرين الله كثيرا » ،
والذاكرات .. أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما .
ولنا نسوة هذه التوجيه لجره الترغيب ، أو
لجره التوجيه : تلقا من أسلوب القرآن بل المنطق
الصحيح أن المرء بحاجة قصوى إلى موالاته ربه ،
ومناجاةه : في سره ، وعصره .

فإن تلك الموالات ، والمناجاة ، يحسن بهما العبد
فهم الله عليه حين مراقبته ، ويستديم بهما رعاية الله
من ذوالها ، ومن ماديت السوء .

وتلك الموالات ، والمناجاة - أبعدنا - حين ضرائه
يلطف بهما الإنسان بأصاته ، فتشيع في جنباته
ملاح الأمل لأنه لتلق دائما بذكر الله فاطمان ،
وحسب ذلك الاطمئنان والأبذكراته تطمئن القلوب ..

ولل جانب انطق : واقع الحياة ، وما يرى على
مسرعا من شئون ، فإن تعقل ذلك ، يوحى إليك
في هواده من التفكير أنه لا بد لكل دنى نفس ،
أو يؤمى أن يجد أسبابه إلى الله ، وأن يحتمى دائما
في رحاب الله ، فإن الله - وحده - هو الذى يسدى
غياه لمن والاه ، بل ، ولين ماداه ، وهو وحده
الذى يجب المحطرات إذا دعاه ، ويكشف السوء عن
عباده ، لا سواء ...

وإن يكن الإنسان مأخوذا عليه أنه يتلون
في موقفه حينما يدعو ، ثم ينصرف ، أو حينما يبأس
وبحجم ، فإن له مسلكا ثالثا يهدف إليه القرآن
- كما أشرنا من قبل - وهو أن يفتح عقله ، وذمته
لوحى جديد ، وأنه يستفهم من تلك التوجيهات
المقروية بالترغيب ، والترهيب أن الله لا يضل
على عبده بالمغو ، والتوفيق ، إذا وجه نفسه إلى
تركيب نفسه . قد أفصح من تركي ، ومن يؤمن
بالله يد قلبه ، ،
عبر اللطيف السبكي

وهكذا : من آيات مترادفة ، تعيب على الإنسان
أن يكون إقباله على الله حين شدته لحسب ، فإذا
تكشفت عنه انقلب إلى عتوه . وكأنه آمن من
السوء ، أو نفس أن الغمر حوله قلب ، وأن نعمة الله
لا تكسب من طريق الكفران بها .

على أن للإنسان شأنا أقيح من هذا التردد ...
وهو أن يكون في ساحة شدته غير لاسج - إلى الله
ولا آبه للعاه ، ولو تظاهرا .

بل يقف موقف اليأس في نعمهم . فلا تزهو الجؤسى
ولا يلين قلبه لظراة .

وهذا شأنا تتضمن منه تقسية الإنسان : فإنه
- حتى في فترة بلائه - يكون قلبه متنجسا على نفسه
أو أشد قوة من الحجر . فهل يكون هذا الإنسان
متفاديا ، أو متجاوزا مع أحديته الشخصية ، كما
كان سلفه الذى أخذ بالباطل وقتا ، هذا دون ذلك
على ما بالأول من قصور وتقصير ... « وإذا منه
الشركان يتوسعا » ، « ولقد أد-لنا إلى أمم من قبلك
فأخذناهم بالأساء والطرداء ، لنعلم يتضرعون ..
قلوا إذ جاءهم بأنا نضرعوها ، والمعنى أنهم لما
بضوا على رحلهم : بلونهم بالأخضرار في أنفسهم ،
وفي أموالهم ... لنعطيم فرصة الرجاء المفروض
فيهم ، ليتضرعوها إلى الله بالتوبة ، واللهاء ويحاولوا
كسب مرضاته .

ولكنهم لم يضرعوها لقد الله ولم يطمعوا في فضله
بل قسست قلوبهم تلك القسوة الصخرية .

فهذا الإيمان في صلب الإنسان ، حتى في فترة
بلائه ، غاية ما تصوره من حماية من الرشاد .

وحى غفلة لم تقارنها فطنة ، جاء القرآن تنبيها لنا
من سكرات الغرور ، أو الجهاة ، واجتذابا لقلب
أن يكون قريبا من ربه : بعقله ، وقلبه ، ولسانه .

الإخوة الفتيان : صورة من اشتراكية الإسلام للاستاذ محمود الشقاي

في هذه البلاد كلها ، ويكون من ذلك كتابه العظيم الحافل : « تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ...

من هذا السجل الحافل الذي يصور حياة الناس في هذه الفترة : « القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي » ، تختار صورة جماعة عاشت في بعض بلادنا الإسلامية كل نظامها وكانت لها شأن وأدبها أقرب ما تكون إلى مجتمع الآذر والتأخي الذي يدعو إليه الإسلام .

صورة كانت أقرب ما تكون إلى تلك المواضع التي سجلها التاريخ لجموع المهاجرين والأنصار عندما هاجر الأولون إلى المدينة قتلهم لإخوانهم الأنصار وآخى بينهم النبي عليه الصلاة والسلام فقسموا فيما بينهم أموالهم وما يملكون .

ويجد مما سجله ابن بطوطة عن جماعة : « الإخوة الفتيان » هؤلاء أنهم لم يكونوا طائفة قليلة العدد ولا جمعية الجاهل ، بل مجمعة يذكرون أنهم اتفق منهم مائتين في بلد واحد صغير ، ويذكر أنه ققيم في كل بلد وقرية حل بها في تلك البقعة من البلاد الإسلامية التي زادها ويذكر أنه كل منهم الصانع للعامل والفقيه العالم والأمير ذو السلطان .

ولو أن هذه الجماعة المتأخرة من الجماعات شملت رقة البلاد الإسلامية كلها ؛ ولو أن منها هذا

« رحلة ابن بطوطة » من أم مصادر المصرفة من البلاد الإسلامية والعربية قبل ستائة سنة ، ومن أعظم ما سجلت فيه صور المجتمعات التي عاشها الناس في تلك البلاد قبل هذا التاريخ ، وتاميك برحلة يقوم بها رجل يخرج من أقصى الشمال الغربي من طنجة ، فيسير عبرة بلاد الساحل الشمالي الأفريقي كلها : المغرب والجزائر وتونس وطرابلس وليبيا حتى يصل مصر فيبسط إليها ثم يتركها إلى بلاد الشام والجزيرة واليمن والصومال والبحرين والعراق وتركيا والعثمانيين — قبل فتح الأتراك لها — وقرم والهند وجوز ملاديف ، التي يسميها : « ذببة المهمل » ، ثم يرجع إلى الصين ، ويعود بعد هذا إلى المغرب ثم يخرج منه مرة أخرى فيبسط الصحراء الكبرى حتى يدخل بجبال إفريقيا فتهر التيجير وينطلق منه ساعدا حتى يصل أسوان .. أليس هذا هو : « العالم المسكون » يوم ذاك ، هذا بعض القبول الأدوية ..

فإذا انتهى من رحلته تلك كل قد أحصى سائما في الأرض نحو ثمان وعشرين سنة ... وهو في كل ذلك يشاهد البلاد ويتعرف إلى الناس ويدرس ويسجل ويحترق في ذاكرته العجيبة حتى ينتهي من رحلته كلها فيجلس إلى الناس في مدينة « قاس » يحدثهم عما شاهد من العجائب والقرائب

تقريباً لهم ، ويكون التقيب وجهته من الشبان المزاج ، ثم يبنى هذا التقيب زاوية وداراً الضيافة ، ويشترك الجميع في نفقاتها وخدماتها ونفقات ضيوفها : يخرج الجميع إلى صناعاتهم وأعمالهم ثم يجيئون في عصر كل يوم بما كسبوا فيشترون به الطعام والفاكهة ويضعونه بين يدي تقييمهم ، فإذا شهدوا ضيفاً أو ضيفاً أو سموا أن واحداً منهم زل بدم أو قريتهم أنزلوه في زوايتهم ، وهي دائماً مفروشة معضدة بالسرج والقناديل ، ولا يزال الضيف أو الضيف يقيم فيها عندهم يأكل الطعام الطيب والفاكهة التي يصنعونها ويقدمونها إلى رئيسهم عصر كل يوم ، وبظل هذا حاله معهم حتى يستريح أو يرغب في السفر معها طالع به وجه الأيام ، فإذا لم يجدوا ضيفاً اجتمعوا على طعائهم وشرابهم فأكلوا وشربوا وغنوا وأقاموا دنياً في مرحهم داخل زوايتهم ثم انصرفوا إلى بيوتهم . وفي الصباح يقومون لأعمالهم ثم يجتمعون في العصر بما كسبوا واشتروا من الطعام والفاكهة ، وهكذا كالיום السابق

وقد التقى هؤلاء الشبان الإخوة بآبن بطرطه أول دخوله بلاد الروم : الترك ، فحدث واحد منهم إلى صديق له . لا ببطرطه . بالغة التركية . وكان لم يتعلمها بعد . فلما انتهى حديثهما سأله الصديق : هل تعرف ما يقول الرجل ... ؟ ثم أخبره بأنه يدهو ومرافقته إلى ضيافته ، ونظر آبن بطرطه إلى ثياب الرجل وهيئة فأشفق عليه ولكنه لم يأت أن يرد ضيافته أمامه فيضله ، فلما انصرف قال آبن بطرطه لصديقه : هذا رجل ضريف لا قدرة له على ضيافته ولا يريد أن تثقل عليه ، فضحك الصديق وقال له : هذا آبن من الإخوة وهو غريز ، ولكنه

في هذه الاشتراكية التي تقوم على طواعية ورضى نفس ، وتمكن الأسس القوية الراسخة لتسكافل الاجتهاد الذي يأمر به الإسلام ، ولو أن الناس في شرقاً الغرب أدركوا هذه الحقيقة وساروا . وبخاصة اغتياؤهم . حل نبع هذه الجماعة فأقاموا هذه الاشتراكية المرضية فيما بينهم وبين الفقراء ، لو أن الأمر سار في هذا المسار لما فهم الحاكم حل الاشتراكية بسطوة القانون .

• • •

أهلها : . أجل الناس صوراً وأنظمتهم ملابس وأطعيمهم طعام وأكثر خلق الله شفقة ، ولذلك يقال : البركة في الدار والشفقة في الروم .

بهذه السكيات الطيبات بدأ آبن بطرطه حديثه من بلاد الروم . وما فصله من الأحاديث والأخبار من زيارته لها ، وما حدثت به من الصور والمشاهد والوقائع التي شهد بها ، كل ذلك ينهي عن صدقه في وصفهم بهذه الأوصاف ويضع من وجودها عندهم ، وبخاصة تلك الأبناء والأحاديث والوقائع التي ذكرها من طائفة الأخوة ، التي كانت متفجرة في كل بقعة من تلك البلاد والتي كان أفرادها مثلاً رائداً كريماً في الشهادة والكرم وصفاء النفس والتهام على احتضانه الغريب وإكرامه والقيام على خدمته . يصنفهم آبن بطرطه بقوله : لا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتقالاتاً بالفرقاء من الناس وأسرع إلى إتمام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ على يد العلة ومن لحق بهم من أهل الشر ... وم بجميع البلاد التركية الرومية في كل بلد ومدينة وغرية . ..

وكان نظام هذه الجماعة أن يختار أهل كل صناعة

وخلف ابن بطوطة وقومه وظنوا أنهم لصوص قتل
وسحر الله عند ذلك رجلاً يعرف العربية فسأله ابن
بطوطة عن شأنهم فقال : هم فريقان من الإخوة
الفتيان ، يريد كل فريق أن يستضيفكم . ولم يقع
بين الفريقين شر ، وحسب أن يقتعروا على الضيوف
وذهب القوم إلى من وقعت عليه القرعة ، وجاء باقهم
وسلوا وأخبرهم إلى ديارهم وجاءهم بالطعام
الوافر الجيد وذهب رئيسهم مع ابن بطوطة وقومه
إلى الحمام فكان يقوم على خدمته بنفسه ويقوم أصحابه
بخدمته وفاء ابن بطوطة ، وكان الثلاثة والأربعة
يخدمون واحداً من الضيوف ، وبعد الطعام والفاكهة
والحلوى قرأ القراء آيات من القرآن ثم أخطوا
في الغناء والرقص ، وأسلوا من أخبر السلطان خبر
الضيوف فبعت بطلهم .

فلما عاد ابن بطوطة ومن معه من زيارة السلطان
وجدوا الفريق الذي لم تقع عليه القرعة ينتظروهم
فذهبوا بهم إلى ديارهم ، وهناك صنعوا معهم مثل
ما صنع الأولون وزادوا عليهم أن صبروا ماء الورد
على أيديهم بعد خروجه من الحمام ، وأقاموا على
هذا الحال عتدماً أياماً وقد لقي ابن بطوطة وقومه
من الإخوة الفتيان في بعض البلاد والقرى أكثر
ما لقي وروى في هذه النصة .

ويقول : إن بعض الفتيان الإخوة هؤلاء كان يتولى
منصب القضاء ، وبعضهم كان شريفاً يتولى النيابة
عن ملك العراق . وكان بعضهم من الأمراء والحكام
وكانت البلاد التي لا يوجد بها حاكم تخضع لحكم
الفتى من الإخوة فيها . وله نظام الحاكم في وكريه
وخروجه . وبعضهم كان من الوعاة الصالحين وحيثما
سار ابن بطوطة في تركيا شمالاً وجنوباً وشرقاً
وغرباً كان ينزل عند واحد من هؤلاء الفتيان

كريم النفس ، وأصحابهم نحو ما تبين ، قدموه عليهم
واختاروه تقياً ، ثم شرح له نظامهم وأنبأ بهالحكم ،
فإذا جاء المغرب قدم الفتى الخراز فأخذ ابن بطوطة
ورفاقه إلى ديارهم فوجدوا حاشية مفروشة بالبسط
الحسان . معلق فيها الكثير من ثيابات الزواج العراقي
والموالد النحاسية الجميلة والقوانيس عليها غادم غاص
بها . وكان في الزاوية جماعة من الإخوة في لباس
حسن ونظام حسن في وسط كل واحد منهم سكين
طوله ذراعان ، ويجلس الجميع وفي الوسط وحده
مرتبة ، للضيوف . فلما استقر ابن بطوطة ومن
معه في مجالسهم جاء لهم الإخوان بالطعام الكثير
والفاكهة والحلوى ثم أخذوا يفتنون ويرقصون
حتى انصرفوا عنهم آخر الليل ، وهم يسمعون
من صاحبهم وكرم نفوسهم

وفي جميع البلاد والقرى كان هؤلاء الإخوة
الفتيان يتلقفون ابن بطوطة ومن معه فيصنعون
معهم هذا الصنيع الذي يصنعونه مع كل ضيف
وقادم .

ويقول ابن بطوطة إنه نزل قرية صغيرة ، عند
إمامها ، وجاء الإخوة لاستضافتهم ولكن الإمام
أبى عليهم ذلك ، وجاء الفتيان بطعامهم وحياتهم
إلى بستان واحد منهم وذهب الجميع فأكلوا وسعدوا
ثم يقول : إنه وقومه لم يكونوا يعرفون لنة القوم ،
وكذلك هؤلاء لا يعرفون العربية ، ومع ذلك
أمنوا يومهم في هنا ومرح وسعادة .

وعندما دخل ابن بطوطة وقومه مدينة لافق ،
أزعجه وهم يبرون في سوقها أن رأى جماعة يخرجون
من حوائطهم فيمسكون بأهنة خيلهم وبرز آخرون
ينادونهم ذلك حتى سل كل من الفريقين السكاكين

في طريقهم ماء حقيق أولادته أن تصوزه على فرسها
فلا توسطه ألقى بها الفرس عن ظهرها ، وشهدا
جماعة فسرخوا بأقدحهم إلى الماء حتى لحقوا بها
وأخرجوها وقد كاد أن يدركها الفرس . ومات
عادمها غرقا .

ولم تكن زوجات السلاطين وحدهن السافرات
بل كانت نساء الترك جميعا غير محبات : يقول إنه
ومن معه كانوا كلما زلوا بلدا يتفقده أحسواهم
الجيران من الرجال والنساء ، ومن لا يحتاجن فإذا
سافروا هنهم ودعوهن وودعهن كأنهم أقارب
وترى النساء باقيات لفراقنا متأسفات .

ومن ذلك صرف ما كان للمرأة التركية يوم ذاك
من منزلة وخلق وأن منهن من كانت تسافر مع
خدمها وتواجه المخاطر على فرسها حتى تكاد أن
تهلك غرقا .

ومن المظاهر الاجتماعية التي جعلها خروج بعض
السلاطين لصلاة العيد في مدينة « لادق » حل هاجم
عيد القطر غرجوا وخروج السلطان إلى الله لي يربط
به عسكريا والفتيان الأخوة وكلهم يحمل سلاحه
كما يخرج أهل المصانع يحمل أهل كل صناعة
أعلامهم وأبوابهم وطبرلم يفاخر بعضهم بعضا
في حسن الهيئة وكال البهاء والرواق وكثرة السلاح
وم يمشون أمامهم البقر والغنم وأحبال الخبز
يتوجهون أولا إلى المقابر فيذبحون الذبائح ويفرقون
لحومها وما مهم من الخبز على الفقراء ثم يقصدون
بعد ذلك إلى صلاة العيد وبعد الصلاة يذهب الرجال
ورفقائهم مع السلطان إلى منزله حيث يقوم سماء
الفقهاء والمشايخ والفتيان وآخر الفقراء ، فيأكل
الجميع ولا يره يوم ذاك عن طعام السلطان أحد .

محمود الشرفاوى

وكانت ذواياهم لا تنطق . ثاروا في الفتاة أبدا .
يصنعون في كل دكن من أركان الزاوية مسوقا
ويصنعون فرق مدائن يصعد منها الدعان فلا يؤذى
الزاوية ولا من فيها .

وفي بعض البلاد كانت توجد - إلى جوار الدوايا
الخاصة بالإخوة الفتيان - دار أخرى تسمى
« دار السيادة » لا يؤلفها إلا الأشراف ، وكان تقيم
بقيم فيها ، ويفرج لهم ، مدة مقامهم فيها . الفرش
والطعام والقمصيص وغيره ثم يزودون منها
عند منصرفهم .

المرأة : جماعة عامة كريهة :

ونعرف بعض أحوال البلاد الاجتماعية بما جعله
ابن بطوطه فيها : وأكثروا صرف من ذلك عن
المرأة ، في حديثه عن « كونهلية » يقول إن أكثر
الصناع فيها من النساء . يقمن بنسج الثياب من القطن
الملم بالذهب . وفي حديثه عن « فيسارية » يقول
إن إحدى زوجات أمهرا حلاء الدين كانت من
أكثر الناس ذكاء وأكرمهم وأحسنهم خلقا
وأبرهم حديثا ، ولم تكن تحتجب عن الرجال
دخل إليها ابن بطوطه ، فقامت وأحسنت السلام
والسلام وأمرت بإحضار الطعام فأكلنا ، ولما
انصرفنا بعثت إلينا بفرس مليح وخطمة ودوام
مع أحد غلمانها واعتذرت من التقصير . وفي
مدينة « يزنك » كانت « الخاتون » زوج السلطان
من التي تحسب المدينة ، وهي طينة حائلة كما يقول
وكانت من النساء في تركيا من تصرف الفروسية
وتركب الخيل ، عند خروجها وقومه من « تكجا »
كانت تتقدم امرأة على فسرخوا ومعا خادم ،
وكانت تقصد البلد الذي يقصدون ، فتبعوها وكل

الجبال في القرآن الكريم

د. أسد الزكوري محمد النور

- ١ -

وحاتان الآيتان وما قبلهما وما بعدهما أحداث يتلو بعضها بعضاً ، وإله أهل جذرات ما بينها ، وهي في العدد اثنا عشر حدثاً عظيماً ، وتأملها يدل على أن نصفها الأول من الأشراف ، ونصفها الثاني من الواقع التي تكون بعد قيام الساعة في يوم البعث فقسم الجبال حدث من أحداث ستة عظمى تقع بين يدي يوم البعث ولذا جاء الفعل فيها مبنيًا للجهول (وإذا الجبال سيرت) كما جاءت أفعال الآيات العشر الأخرى في أوائل سورة التكوين .

وهي آية سورة الكهف (ويوم نهر الجبال) بضمير المتكلم ، ضمير الجلالة ، فتدل على أن الجبال حين سهرت إنما سهرها الله سبحانه ، فبأمره قامت وبأمره سارت سراً خفياً كما تدل عليه آية الطور (ونهر الجبال سها) ثم هي آية لنبا فيها الفعل مبني للجهول مرة أخرى بعد أن سبق النص بضمير الجلالة في آية الكهف على أن المسهر هو الله سبحانه . لكن ليس في هذه الآيات الثلاث بترتيب نزولها هذا ما يدل على مصير الجبال بعد سيرها ، حتى تأتي آية آيات التفسير ، آية سورة النبا : (وسهرت الجبال فكانت سراباً) فتنبئ بأن الجبال حين تفسر فتسير إنما ينتهي ما سيرها إلى الفناء فلا يبقى لها من الوجود الذي كان إلا كالوجود الذي يكون في السراب . هذه أربع آيات كريمة يجمع بينها اشتراكها في ذكر ظاهرة تقع بالجبال عند الجملة الأولى بين يدي يوم البعث يوم القيامة الكبرى . وهناك أربع آيات أخرى تتعلق بظاهرة أخرى تقع أيضاً بالجبال هي ظاهرة

جاء ذكر الجبال في القرآن الكريم بانظما في نحو تسع وعشرين آية ، ووصفها أنها رؤاسي في نحو تسع آيات ، وماكلة نحونا إلا من باب الاحتياط فقد يكون معنا موضع في العدد أثناء الاستقراء .
الجبال والقيامة :

ومن الآيات التسع والعشرين التي ذكرت فيها الجبال بانظما إحدى عشرة آية تتعلق بالقيامة وأشرافها جاءت في إحدى عشرة سورة هي حسب ترتيب السور في المصنف : الكهف وطه والطور والواقعة والحاقة والمارج والمزمل والمرسلات والنبا والتكوين والقارعة .

أوهي حسب ترتيب نزول الوحي بها : المزمل والتكوين والقارعة والمرسلات وطه والواقعة والكهف والطور والحاقة والمارج والنبا .

من بين هذه الإحدى عشرة سورة أربع آيات أرت الجبال تفسر فتسير فتسير الأولى : التكوين والكهف والطور والنبا . في آيات أربع هي حسب ترتيب نزول .

(وإذا الجبال سيرت) التكوين .

(ويوم نهر الجبال وتري الأرض يابرة) الكهف (يوم نهر السماء حوداً ، وتسير الجبال سيرا) الطور (وسيرت الجبال فكانت سراباً) النبا وآية سورة التكوين جاءت تسلوها آية (وإذا العشار عطلت) فتدل ذلك على أن تسير الجبال علامة من علامات الساعة أوهي بعد قيامها إذ العشار كانت لا تزال موجودة في الدنيا وإنما أصابها التعطيل .

بالجبال أما على التعاقب فيصير الجبل ثم ينسف ،
وإذا على التقسيم فيصير بعض الجبال وينسف البعض
الآخر ، ولأنك لذين الاحتمالين . لكن الاحتمال
الأول يمنع منه آية سورة النبا : (وسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سُرَّابًا) إذ الجبال بعد أن انتهى بها التغيير إلى أن
تبقى وتكون سرابا لا يمكن أن يلحق بها نفس وقد
انصدمت بالفعل . فلم يبق إلا الاحتمال الثاني . ويتبين
أن يكون القضاء عن طريق التفسير خاصاً ببعض
الجبال . والقضاء عن طريق النسف عاماً ببعض
الآخر وهذا يقتضي أن تكون الجبال صنفين :
أحدهما : يقبل بفطرته التي فطره الله عليها أن
ينسف بعد أن يصير بالرجفة كثيباً ميلاً والآخر
يقبل بفطرته أن يصر حتى يصير سراباً ولا بد
من تغيير في هذا الصنف يحتمل التفسير كما مرر للنسف
في الصنف الأول بالانهيار ، إذ كل من الصنفين
في حاله الانهيار واسع واسع ، لا بد في حكمة الله
من إعداد الصنف والتفسير .

وفي آتي المعارج والقارعة - أو القارعة
والمعارج حسب ترتيب النزول - ما يؤيد هذا
الاستنباط من أن الجبال صنفان ؛ لأنهما تذكيران
تحولاً تصير إليه الجبال يخالف ويقابل ما تصير إليه
من كثيب ميل كما في آية الزمل . فإن الآيتين
كلتاهما تذكيران أن الجبال تكون كالصخر ، وتزد آية
القارعة وصف الصخر : (يوم يكون الناس كالفرش
المبثوث وتكون الجبال كالمن المنفوش) والصخر
هو الصوف المصبوغ ؛ فالآية الكريمة تقول : إن
الجبال يوم القارعة تكون كالصوف المصبوغ
المنفوش . ولكل من هذه الكلمات ثلاث دلالاتها .
الصوف فيه من التماسك ما ليس في الرمل الذي
يكون في الكثيب المصبل ، وإذن فالجبال التي تصير

الذهب . هذه الآيات الأربع هي حسب ترتيب نزولها :
(يوم تجصف الأرض والجبال وكانت الجبال
كثيباً ميلاً) الزمل .

(وإذا الجبال نسفت) المرسلات .
(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً
فيجبرها فاما مضعفاً لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً) طه .
(إذا رجعت الأرض رجا . وبست الجبال بساً .
فكانت هباء منبثاً) الواقعة .

والآيات الأربع المقصودة هي طبعاً التي ذكرها
الجبال فيها بلفظها . وقد ذكر معنا من الآتي ما يريد
موضعها وضوحاً . وقد ذكر النصف صراحة في
الآيتين الثانية والثالثة ، وذكر بمناه في الآية الرابعة .
أما الآية الأولى ، آية الزمّل فهي تنهد للنسف
بذكرها مقدمة من صيرورة الجبال كثيباً ميلاً ،
إذ من الواضح أن الجبال إذا صارت كثيباً ميلاً
فقد أهدت لأن تنسف نسفاً وتكون هباء منبثاً .
ومن هنا ألحق آية الزمل بالآيات الثلاث الأخرى
وإن لم يذكر فيها النصف لا باللفظ ولا بالمعنى .

هاتان إذن مجموعتان كل من أربع آيات تتحدث
عن ظاهرة تقع بالجبال ، ظاهرة تسير وسير
(وتسير الجبال سيرا) ، وظاهرة نسف (ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً) فهل هما ترى
ظاهرة واحدة ليكون تسير الجبال هو حين نسفها ،
أو هما ظاهرتان مختلفتان ؟ إن التفسير الذي تحليه
الجبال فتسير سيرا حقيقياً غير النصف الذي تُنسف
به الجبال كبراً فتكون هباء منبثاً . واتحادهما
يقضي حمل أحدهما على الجبال . واتحادهما
قرينة تدل عليه في نفس الكلام ، وهذه القرينة
مفقودة في أي الآيات الثمان . فالتفسير والنسف
إذن هل حقيقتهما . هما ظاهرتان مختلفتان تتولان

حيث تؤكد تقسيم الجبال إلى ذئلك الصنفين الذين يصير أحدهما بالرجفة كثيبا مويلا ويصير الآخر كالصن المنفوش ، فلولا وصف الصن بالمنفوش في الآية الكريمة لجاز أن يكون تشبيه الجبال بالصن راجعا إلى التماثل في اللون والصفة لحسب لا إلى التشابه في شيء من صفات الصنف الأخرى كالتماسك الذي يكون بين الياقة وفيها ، والذي استندنا إليه في التفرقة بين الجبال التي تتهاى كثيبا والجبال التي تنتفش كالصوف .

تبقى من الإحدى عشرة آية المتعلقة ، بالجبال وأحداث القيامة آية واحدة هي آية الحاقة : (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) . والله أعلم بكيفية ذلك الخلل ثم بكيفية ذلك الدك . لكنهما على أي حال يستبعدان تلك الأحداث التي تقدمت بها تلك الآيات الكريمة المشر . فذلك يحول الجبال إما إلى كسبان موية بنفسها الله بما يدها كيف يشاء ، وإما إلى حالة من التحلل والتمسك تصير بها بقية الجبال كالصوف المنفوش المصبوغ بالمنفوش ثم يسيرها الله بعد ذلك بما يشاء كيف يشاء حتى تصير سرايا وأترا بعد حين .

بقية آية من الجبال هي معجزة قرآنية طيبة لأنها تقرر حركة انتقالية للأرض قبل أن يعرفها العلم بفردن ، ويظهر قدامي المفسرين بالآيات السابقة ذكرها إذ لم يكن يحظر يعلم أن للأرض حركة ، وينكر بعض المحدثين أن تكون الآية من الجبال في الدنيا ، في حياتنا هذه ، صوابا لأن القرآن أن تقع عليها النظريات العلمية ، بل أن تقع عليها الحقائق العلمية ناسين أن الطريق الصحيح لصون القرآن عن مثل هذا ليس هو إمساء الباب دون إثبات الإجماع العلمي للقرآن ولكن هو التمسك بالحقائق لا ليل ذلك الإجماع .

بالرجفة كثيبا مويلا غير الجبال التي تصير كالصوف في طبيعتها وتكوينها وفيما تصير إليه يوم الرجفة ، وإذا كان انقيال الأولى يبرزها الفسف ، فنفسك الثانية حتى تكون كالصوف يبرزها الفسف بالذي يبرز الذي تصير به بعد سرايا .

والجبال التي قال الله عنها في الآية من سورة فاطر (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود) .

هي التي تصير بالقارة كالصوف المصبوغ ، (ومن) التمييزية في هذه الآية الكريمة تدل على أن اللون من الجبال هو الذي يصير كالصن ، وأن ليس كل الجبال كذلك ففيها مثلا الأبيض كله مثل جبال الطباية والحمر المجرى المتبلور أو غير المتبلور ، وهذه لا يمكن أن تكون هي المشبهة بالصن ، والصوف المصبوغ .

فالجبال في الآيتين الكريمتين (وتكون الجبال كالصن) (وتكون الجبال كالصن المنفوش) مقصود بها اللون من الجبال لا مطلق الجبال وهذا يجل لنا الإشكال الناشئ عن المعنى المتبادر من فهم الجبال على إطلاقها في هذا النص وغيره من نصوص الآيات الثابت السابقة . فالجبال كلها مصيرها إلى الزوال والافتناء بين بنى الساعة وأوجهن تقوم الساعة لكن لا بطريقة واحدة . فليس كلها يصير كثيبا مويلا ، وليس كلها يصير كالصن قبل أن يذهب ويذوب ، إذ ليس كلها ذا تكوين واحد ولا خواص واحدة ، وعلماء طبقات الأرض الذين تمتدحت أقسام الجبال عندهم هم الذين يستعملون زيادة هذه الناحية من الموضوع بياناً .

ووصف الصن بالمنفوش في آية سورة القارة له أهمية ودلالته ، لأن حيث تيسر تسيير الجبال بعد أن تصير إلى هذه الحالة فيما يبدو ، ولكن من

ورفع القول عليهم بما ظنوا فهم لا ينطقون . ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا ؟ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون .

فلو صحت حجة من يزعم أن آية (ونرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) متعلقة بيوم التفتخ في الصور لجرده أنها مسبوقه بآية (ويوم التفتخ في الصور) الآية لصحة حجة دام أن يزعم إن آية (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا) متعلقة بيوم الخضر لجرده أنها مسبوقه بآيات ثلاث عن يوم الخضر أولاها (ويوم نخسر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) .

فالسباق في هذه الآيات الكريمة الأربع دلالة على عكس ما يظنون : يذكر يوم القيامة إنذارا ووعيدا وذكرا لنير المؤمنين ثم يأتي ببعض آيات الله في الكون الدالة عليه سبحانه لهم يؤمنون ، وكذلك الحال في الآيتين التاليتين للآيات الأربع : يذكر وينفذ يوم القيامة في آية (ويوم التفتخ في الصور) ثم يذكر آية أخرى في الكون تدل عليه سبحانه في آية : (ونرى الجبال تحسبها جامدة) الآية ثم يتابع حديث يوم القيامة في الآيتين بعدها : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن فرح يومئذ آمنون ومن جاء بالسيفة فكسفت وجوههم في النار هل يجزون إلا ما كنتم تعملون) ثم يعود إلى الدعوة إلى الله على لسان رسوله وهي المقصود الأول في هذا وفي القرآن كله : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين) الآيات الثلاث حتى آخر السورة .

تلك الآية العجيبة هي آية أواخر سورة الفل : (ونرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خبير بما تعملون) . وكل حجتهم فيما أنكروا أن آية الجبال مسبوقه بآية التفتخ في الصور : (ويوم التفتخ في الصور) ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، وكل أتوه داخرين) فالسياق في رأيهم يقتضي أن تكون آية الجبال متعلقة بيوم التفتخ في الصور . وقد تناولنا هذه المسألة في غير إفاضة في أواخر مقال سابق (١) لم يسمح المقام فيه باستيفاء بحث نقطة السياق هذه اكتفاء بما سبق منها من دليل على أن الآية الكريمة تنبئ بحركة الجبال في الحال نفسه حركة السحاب الذي يتحرك بالبالذات ولكن بواسطة الرياح التي تحمله ، وإذن فللجبال حركة لا بالذات . لأنها في رأي العين جامدة . ولكن بواسطة الأرض التي تحملها . أي أن الآية الكريمة تثبت للأرض حركة اتقالية عن طريق إثبات حركة الجبال نفسه حركة السحاب وهي معجزة عليية قرآنية لا شك فيها والسياق الذي استند إليه منكر هذا المعنى أو المفزى للآية الكريمة لا يبنى أن يقتصر فيه على الآية قبلها لحسب . وإذا توسعنا فيه ليشمل أربع آيات آخر وجدنا مثالا كالذي احتجوا به إلا أن الحجة فيه عليهم لا لهم وجدت ثلاث آيات في يوم السبت أو الخضر تليها آية كونية لا يمكن أن ترجع إلى يوم الخضر بوجه ما . والآيات الأربع هي : (ويوم نخسر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جلدوا قال : أكذبت بآياتنا ولم يحيطوا بها علما ، أم ماذا كنتم تعملون ،

إلى أي مدى تنفي الأحكام الشرعية بتغير الأزمان؟

للاستاذ بدر عبد الباسط

- ٨ -

ليلة الإسراء والمعراج وكانت بمكة قبيل الهجرة بثلاث سنوات تقريباً .

وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لم تكن هناك صلاة مفروضة قبل الإسراء اللهم إلا ما كان قد وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد ثم نسخت فرضيتها، وفرضت الصلوات الخمس على الأمة، وبقيت مشروعية التثفل بها، وبالنسبة لرسول صلوات الله وسلامه عليه بقي إقرارها على أصح الأقوال ؛ وهذا وقد روى غير ذلك ولا حاجة إل احتياط ما قبل لغة الجدوى بعد أن أصبح أمر هذه الصلوات غير ذي موضوع كما أنه لم يرد إلينا نص يشهد عليه من كيفية الصلاة قبل الإسراء .

هذا ولا يجوز لأحد أن يقول بالاكْتفاء بركعتين - في الحضر - في كل من صلاة الظهر والعصر والمساء لأية صلاة كرض أو مطر أو خوف بعد اقتضاء الإجماع على أن الصلوات الرباعية لا يجوز قصرها في حالة الحضر ، ثم شرع فيها التخفيف على وجه آخر كأن تكون من قنوه أو احتطاب أو إجماع .

(ب) التطور في بعض شروطها :

وأذكر من ذلك استقبال القبلة وتحريم الكلام . وروى البخاري ومسلم يستدعيهما من البراءة بن مازب وحسب الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله

عنا في المقال السابق : إن هناك أحكاماً تطورت بالنسبة ثم استقرت - أخيراً - على وضع لا يجوز لأحد - مهما كانت مكانته - أن يتغير فيه أو يبدل أو يرجع إلى تشريع قد نسخ وصار غير مشروع ؛ ونحدث من تطور الدعوة ، واليوم نتكلم عن تغيرات أخرى تطورت ثم استقرت وهي على سبيل المثال لا الحصر .

١ - الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وقد دخلها التطور من حيث العدد وبعض الشروط وكيفية النداء إليها .

(١) التطور من حيث العدد :

روى البخاري بسنده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ؛ فأثرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر .

ودكر ابن حجر في شرح البخاري (فتح الباري) عن ابن خزيمة والبيهقي وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها من طريقين الشيعي عن مروق أنها قالت : فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار .

هذا وعن المعلوم أن الصلوات الخمس شرعت

عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله عز وجل ، قد نرى قلب وجهك في السجدة ، فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود : وما ولاءهم من قبلهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
والبراء هذا أنصاري وخبره مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حينما هاجر ؛ ومن المعلوم أن الصلاة - كما تقدم - فرضت ليه الإبراهيمية قبل الهجرة ، قال أي قبله كان يتوجه في صلاته ؟ أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، فكانه كان يتوجه إليهما معاً ، وهذا يمكن ما دام بمكة بأن يتجه إلى الشمال بحيث تكون الكعبة أمامه ، وأما في المدينة فلا يتأتى ذلك لأن بيت المقدس شمالاً ومكة جنوباً ، فإذا استقبل أحدهما استدبر الآخر ؛ وهذا الآخر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تخريج الإمام أحمد أولى بالقبول من الآخر الذي رواه الطبراني عن ابن جريج من أنه صلى الله عليه وسلم أول ما صل إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصل ثلاث حجج ثم هاجر فصل إليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله إلى الكعبة .

والذي تضمنت عليه الروايات أن توجهه إلى الكعبة أولاً وثانياً وتوجهه إلى بيت المقدس كله كان بوحى وتوقيف من الله تعالى ، وما ورد أن توجهه إلى بيت المقدس كان عن اجتهاد من صلى الله عليه وسلم - لأن النبي صلى الله عليه وسلم

حينما هاجر كان اليهود كثرة في المدينة فأراد أن يتألفهم ، - يقول ضعيف قد رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو كما قال ابن حجر ضعيف ، ثم هو قول مردود لقوله تعالى وما جعلنا القبة التي كنت عليها إلا لعلهم يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ، وقد أسند جعلها قبله إليه تعالى بضمير التعظيم ، وهذا ينفي أن يكون اتجاهه إلى بيت المقدس بمحض اجتهاده صلى الله عليه وسلم لقصد التأليف ؛ ومع هذا فإنه على فرض صحة الخبر بأنه توجه تأليفاً لليهود ، فإنه يمكن أن يقال : إن التوجه إلى بيت المقدس كان بوحى وإن الحكمة فيه هو تأليف هؤلاء اليهود وإقامة المحبة عليهم بأنهم قوم أشربوا الضاد وحسب المخافة وإقامة المحبة عليهم - أيضاً - أنهم قوم لا تنفع معهم سياسة الملاينة والملاطفة فن يقبل : إن الرسول توجه لتأليفهم فقد نظر إلى الحكمة من التشريع ؛ ولم ينظر إلى مصدر التشريع الطمأنينة منه إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق من الهوى إن هو إلا وحي وحي ، وما كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يشرع شيئاً من تلقاء نفسه - مهما كانت الموانع إليه - ولا سيما في أمر كآمر الصلاة .

وأما ما كان فليس لأحد بعد أن نزل قوله تعالى ، قول وجهك شطر المسجد الحرام ، وكرهها في أكثر من آية أن يقول بمرآة التوجه في الصلاة في حال الأمن والقعدة إلى غير الكعبة مهما كانت المبررات التي يتوهمها ، فليست هذه المبررات إلا حبالاه تملأ الأموال الكاذبة وما هي إلا من وحي القياطين .
هذا ما يتعلق بأمر استقبال القبلة ؛ وأما مسألة

والذي تضمنت عليه الروايات أن توجهه إلى الكعبة أولاً وثانياً وتوجهه إلى بيت المقدس كله كان بوحى وتوقيف من الله تعالى ، وما ورد أن توجهه إلى بيت المقدس كان عن اجتهاد من صلى الله عليه وسلم - لأن النبي صلى الله عليه وسلم

من عالم بالتحريم متصدا لنكير مصلحة الصلاة أو لنكير
إتقاد مسلم من حكمه مجمل الصلاة ؛ وأما إذا قد
قيد من هذه القيود ففيه اختلاف بين الفقهاء ليس
هذا مجال تفصيله ؛ والذي يهمنا أن كلام الناس
في الصلاة أخذ طورين الإباحة مطلقا والمحظر مطلقا
عند بعض الفقهاء أخذوا بطواهر هذه النصوص
التي سقطت أو المحظر في بعض الأحوال دون بعض
لأدلة رجعت عند البعض الآخر .

ولا يجوز لأحد - الآن - أن يقول بإباحته مطلقا
مهما كانت الأسباب والدواعي .

(ج) النداء للصلاة :

لم يصح من وجه يمكن الاعتناء عليه أنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ومعه بمكة وسيلة خاصة
يدهون بها إلى الصلوات إلى أن هاجروا وكثر
المسلمون بالمدينة ؛ ويحدثنا عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه على ما رواه العبد بنان بسندهما أنه قال :
كان المسلمون حين قدموا المدينة يستمعون فيسمعون
الصلوات وليس يتأدى بها أحد فتكلموا يوما في ذلك
فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ،
وقال بعضهم : قرأنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضي الله
عنه أولا تبشون رجلا يتأدى بالصلاة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة .

وكان هذا النداء مجرد إعلام بالصلاة ليس على صفة
الأذان الشرعي ؛ فإن الأذان لم يكن قد شرع بعد .
وروى مسلم بسنده عن أنس بن مالك أنهم
ذكروا من رسائل الإعلام بالصلاة أن يترددوا أرا .
هذا وقد بقي الاكتفاء بالإعلام فترة إلى أن
شرع الأذان بالصيغ المروقة وكان ذلك في السنة
الاولى من الهجرة أو السنة الثانية ، ولذلك قصة
لا بأس من ذكرها .

التكلم بكلام الناس في الصلاة فقد اجتاز طورين
الأول الإباحة والثاني المحظر .

فقد روى البخاري ومسلم بسندهما إلى عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : وكنا نسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فورد
علينا فلما رجعنا من عند النجاشي (أي في المرة
الثانية) سلمنا عليه فلم يرد علينا ؛ وقال صلى الله عليه
وسلم إن في الصلاة شغلا ، أي بقرأة القرآن والذكر
والدعاء ، ولما منها حاجة بين العبد وربه تستدعي
الاستغراق في خدمته فلا ينبغي أن يشتغل بغيره .

وكذا روى الشيخان عن زيد بن أرقم أن كنا
نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلم أحدا صاحبه بما جرت حتى تزل ، سافطوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وفرموا أنه قاتنين .
فأمرنا بالسكوت وزاد مسلم : ونهينا عن الكلام
ولا شك أن الكلام المنتهى عنه هو كلام الناس
ولا في الصلاة قرأة ودعاء وما كلام .

ومن هذا الباب ما رواه مسلم بسنده عن عطاء
ابن يسار عن معاوية بن الحكم السلي قال : بينا
أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طس
رجل من القوم فقلت : يرحمك الله فرماني القوم
بأبصارهم ، فقلت : وائكل أميأ ١١ ما شأنكم
تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم
فلما رأيتهم يصترونني ... سككت ؛ فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قباي هو رأي
ما رأيتم عملنا قبله ولا بعده أحسن تعلما منه ،
فوالله ما كرهني (أي ما اتقروني) ولا خزيوني ولا
شتموني قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من
كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقرأة القرآن
هذا وقد أجمع العلماء على أن التكلم بكلام الناس

حقوق العمال في الإسلام

للاستاذ جمال الدين عياد

من العمل :

أني رجُل من الأنصار رسول الله يسأله ، فأمره عليه السلام أن يأتيه بما يملك ، وكان يملك قنصا وكساء ، فباصهما له ، ثم أمره أن يأكل ينصف الثمن هو وأهله ، ويشترى بالنصف الآخر قدوما ، فقد عليه السلام حودا ، وأمره أن يحتطب به ، ولا يأتيه قبل غمسة مشريوما .

وقد استدلل بعض الكتاب بهذا الحديث على مبلغ اهتمام الدعوة الإسلامية ، بمئة في شخص الرسول عليه السلام ، بمحاربة البطالة ، ونيسر سبل العمل

للمواطنين ، وتبقي أخبارهم ، حتى يستقروا في أعمالهم الجديدة ، ويحققوا النجاح (١) .

ومن الملاحظ أن المجتمع الإسلامي نفسه ، مثلا في بعض أفراده ، كان له دوره في تيسير سبل العمل للأنصار الماعل . فلفقد عرض الرسول عليه السلام بتلكات الرجل حل من حضر مجلسه من المسلمين ، وقال : من يشترى مني هذين ؟ يريد القنص والكساء ، فقال رجل : أنا أخذهما بدينهم . فقال عليه السلام : ومن يذبل بدينهم مرتين أو ثلاثا ؟

(1) The Islamic Review, September, 1952

(جنة المنشور على الصفحة السابقة)

ولا حجة باختلاف العلماء في صيغ الأذان والإقامة كتنبيه التكبير أو تربيته أولا وكالتزجيع في الشهادتين وكإفراد ألفاظ الإقامة إل غير ذلك فإن كل هذه وردت من صاحب الشرح وترجع عند كل منهم صيغة عاصة أخذ بها لكن أصل الأذان وألفاظه متفق عليه ؛ لا يجوز لنا أن نستحدث وسيلة أخرى للإعلام بدخول أوقات الصلاة ؛ فإن الأذان من شأور الإسلام .

هذا وإل مقال آخر لتحدث - إن شاء الله تعالى - عن تشريعات أخرى تطورت وتدرجت ثم استقرت على وضع ثابت .

بسمه المتولى عبد الباسط

دوى أبردارد في سنته والنزوى في صحبه وفهرهما أن عبد الله بن زيد بن عبد ربه رأى في المنام رجلا يؤذن فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقس رؤياه فقال عليه السلام) إنها رؤيا حتى إن شاء الله تعالى قم مع بلال فألقها عليه فإنه أئدى صوتا منك ؛ وأن عمر رضى الله عنه جاء وأخبر أنه رأى مثل ذلك .

وسواء كان أمره صلى الله عليه وسلم لبلا أن يتلى الأذان من عبد الله بن زيد كان من وحى أو من اجتاده صلى الله عليه وسلم فإنه قشريع لا يجوز أن نجهد منه وتنخذ وسيلة أخرى للإعلام بدخول وقت الصلاة ؛ فإن كان من وحى فالأمر واضح وإن كان من اجتاده منه فإن تقرير الله تعالى على اجتاده يستتر تشريعا من الله تعالى يجب العمل به .

خصمهم بها في أكبر النقص ، لأن وضمهم الاجتماعي
- باعتبارهم يملكون - ربما دفع سادتهم إلى إرهابهم
بالعمل ، لأنهم وحدهم الجدويون بالرفق دون
إخوانهم العمال الأحرار .

ويؤكد هذا أن دهره الإسلام إلى الرفق عامة ،
إذ يقول الرسول عليه السلام : إن الله يحب الرفق
ويسهل على الرفق ما لا يسهل على العنف (١) ويقول :
« من يرحم الرفق يرحم الله » (٢) ويقول : لا يكون
الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه (٣)
إلى غير هذه من الأحاديث التي لا تقصر الرفق على الرفيق
دون الأحرار ، أو على الإنسان دون الحيوان .

بل الإسلام ينهى عن إرهاب النفس بالعمل
حتى في مجال التنبيه لقلة سبحانه ، فانه تعالى يقول :
« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (٤) ويقول
« يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان حميفاً » (٥)
ويقول « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٦)
والذين يحدون في الصوم مشقة لا تحتمل لكبر
أو حرص أو سفر شاق يعفون منه ، وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين ، (٧) والذي يميل الصلاة
حتى يفتن الناس بالإرهاق طوم أفتان أنت يا معاذ ؟
ومن يصارع الدين يفتنه ، لا يعاد الدين رجس
إلا عليه ، والرسول عليه السلام يقول : اكفروا من
العمل ما تطيقون فإن خير العمل أدومه وإن قل (٨) .

نقال رجيل : أنا أخذهما بدومين ، فبأيهما إياه .
وكن ثمن هذه الصفة وأمس مال الأنصاري في عمله
الجديد ، وهكذا تضاعفت جهود الأمة مثقة في
رئيسها عليه السلام ، وبعض أفرادها ، ليجد أحد
العاقلين سبيله إلى العمل والكسب الحلال .

ومن الملاحظ أيضاً أن الرسول عليه السلام
لم يمن الرجل من بيت المال ، لأنه كان يملك
ما يستطيع بثه أن يثقل طريقه في الحياة ويكسب
قوته من طريق حلال ، وعليه فربما جاز لنا أن نقول :
إن الدولة لا ينبغي لها أن تعين العاطلين من بيت
المال متى كان لهم ملك يستطيعون استقارهم بالعمل .
وسمع أن الرجل لم يكن يملك غير حاجات ضرورية
لا شيء عنها ينفق مشقة ، فربما أثر - عليه السلام -
أن يحمي هذه المشقة بدلاً من أن يمينه من بيت
المال ليشره بفضيلة الاعتماد على النفس وليضرب
المثل للعاطلين أن يكونوا عوناً للدولة في حل
مشاكلهم ، بدلاً من أن يلقوا بثقلهم كله عليها .

تأبين العامل معه الطريق :

ومن حق العامل ألا يكلف من العمل ما لا يطيق
إذ يقول عليه السلام في حق العمال من الرقيق :
« ولا تكلفوه ما يطيقون فإن كلفتموه فأعينهم » (٩)
ويقول : « للملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من
الأعمال إلا ما يطيقه » (١٠) . وكان مريضاً إلى الموالى
(وهو اقربى المحبة حول المدينة) كل يوم سبعة ،
فإذا وجد عبد إلى عمل لا يطيقه وجع منه (١١) .
ومن الملاحظ أن هذه الأحاديث خاصة بالرفيق
كما قد عشنا ، فغير أن الرسول - عليه السلام - إنما

(١) صحيح مسلم بمرح النووي ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) السورة ٢ ، الآية ٢٨٦ .

(٥) السورة ٤ ، الآية ٢٨ .

(٦) السورة ٢ ، الآية ١٨٥ .

(٧) السورة ٢ ، الآية ١٨٤ .

(٨) سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٩) صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(١٠) عمدة بن إسماعيل الأمير ، سهل السلام ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

(١١) مالك بن أنس ، الموطأ ، ص ٩٨٠ .

(من وقت العمل) ما جرت به العادة من الوضوء والصلاة وسقياها والرواتب وقضاء الحاجة والاستراحة المعتادة عند الخلل هل الظهر ونحوه... وكذا السبت اليهودي، والأحد النصراني، والأجرة لازمة (١).

ودعنا تضمن هذا الحق الراحة أثناء العمل الفيزي أو تضمن راحة أسبوعية أو شهرية أو سنوية، أو تضمن هذا كله أو بعضها تبعاً لطروف العمل المختلفة. وكذلك كانت سنة الرسول في العبادات إذ كان عليه السلام ينقطع للراحة إذا أحببت العباد، كما كان لا ينهض من محبته حتى يستريح بالأسبوع تسمى هذه الجلسة في كتب العبادات جلسة الاستراحة (٢) والنقضاء فيها على قولين: فربما يمدد من سن الصلاة بحيث يستحب فعلها لكل عمل، ولربما لا يمدد من السن وإن كان يجبرها لمن يحتاج إليها أو لمن يجد في نفسه حاجة إلى الراحة (٣) أثناء الصلاة (٤).

وقد كان عليه السلام يقيد بين السجدةتين ويطلب التردد حتى يقول الصحابة قد أومأ أو نسي (٥).

كفالة العامل عند عجزه عن العمل:

لفظ صالح عالة أهل المدينة على أمور منها: كفالة كل عامل ضعف عن العمل لسبب أو مرض أو كراهة وفي ذلك يقول: وسجلت لهم أيما شيخ (عامل) ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أمهلاً دينه يتصدقون عليه.

(١) أبو الحسن مهدي بن صفاح، شرح الأزهري ٢ ص ٢٧٨.

(٢) راجع أيضاً الرمل، نهاية المحتاج، ١ ص ٢٠٨.

(٣) ابن السبكي، زاد المألف في هدي خير العباد ١ ص ٨٣.

(٤) المصدر السابق ص ٦١.

(٥) هي الكفالة.

ولقد سمع عليه السلام امرأة من الليل تسأل: فقال من هذه؟ فقيل له: هذه الحولا، بنت حمزة؛ لا تأثم الليل؛ ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزلت السكرامية في وجهه ثم قال: إن الله تبارك وتعالى لا يمل حتى تموتوا، أكفروا من العمل ما لكم به حاقة (١).

ومن عبد الله بن عمرو قال: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أخبر أنك تقوم الليل والصوم النهار؟ قلت بلى. قال: فلا تفعل؛ قم وتم وهم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً؛ وإن لميتك عليك حقاً؛ وإن زورك عليك حقاً؛ وإن زوجك عليك حقاً (٢).

وخلق بن يميني عن إرماع النفس بالعمل الديني أن يكون أحد نبياً عن إرماعها بالعمل الدنيوي (٣). وعليه فربما جاز لنا أن نقول: إن من حق العامل ألا تطول به ساعات العمل بحيث ترهقه حياء وأن الله سبحانه قد فرض على العامل فرائض شتى فهد العمل كعبادة رب، ورواية زوجة، وتربية ولده وأداء حق (٤) بذنه وطلب العلم النافع له في الدين والدنيا، بحيث لا يجوز أن يشغله العمل عن شيء من هذا، وهي حقيقة ينبغي أن ينصها موضع الاعتبار كل قانون يحدد ساعات العمل.

ومن حق العامل نقياً للإرهاق أن يستريح بين الحين والحين بما يهد نشاطه، وقد مره على العمل وقد أشار أبو الحسن بن مفتاح إلى هذا الحق فقال: ويستثنى الخاص — أي للأجور الخاص —

(١) مالك بن أنس الموطأ ١ ص ٢٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٥ ص ٣٦.

(٣) كلام راجع ولكن مشروط من رعيته حديث شريف.

(٤) راجع ما رواه عبد الله بن عمرو عن رسول الله في هذه المسألة.

وإنما يجب أن تتفاوت بتفاوت الأعمال التي أنجزوها كما وكيفا .

وهذا بطبيعة الحال ، لا يمنع الدولة من أن تقر حدا أدنى للكفالة يضمن المهاجرين من العمل حياة طيبة مهما يقل مستوى خدماتهم السابقة كما أو كيفا .

كفالة الزوج للعامل وأزواجه بعد وفاته : وفق هذا يقول الرسول عليه السلام - بوصفه رئيسا للحكومة الإسلامية الأولى - : من ترك مالا لزوجته ، ومن ترك كلاً فإنا ، والكمل كل ميل ، والندية منهم لجعل كفالتهم على أولى الأمر أو على بيت المال . والحديث - كما نرى - عام يعم أبناء الدولة الإسلامية ، بما فيهم حال الدولة وسائر طوائف العمال .

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يحرم تطبيق لهذا المبدأ الذي وضعه الرسول عليه السلام . فلقد خرج يوما إلى السوق فلاحظته امرأة شابة : فقالت : يا أمة المؤمنين ، هلك زوجي وترك صبية صغارا ، ولا لم زوج ولا خراج ، وخديعة عليهم الضيق (أي البسطة الجديدة) ، وأنا ابنة خفاف بن أيمن النخاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقف عمر ولم يمش ، وقال : مرحبا بلسب قريب ، ثم انصرف إلى بيته فغير (أي قوى) ، كان مربوطاً في الدار ، فجعل عليه خمرانين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ، ثم ناولها خطاطمه فقال : اقتاديه لأن ينفي هذا حتى يأتبكم الله بهجر .

ولقد حرر كثر - عليه الرضوان - يقرؤ للارامل حقن في بيت المال مهما تختلف بين الديار ، حتى ليقول : « أما نحن فبيت لارامل أهل العراق لأدهن لا يمتحن إلى أحد يمدى » .

جمال الدين عباد

طرحه جويته ، وهيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام .

كما أمر عمر بكفالة العامل إذا أفضته الشبحوخة عن العمل ، إذ أمر يوما بشيخ كبير ضرر يسأل الناس فضرب عنقه من خلفه وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودي . قال : فإلجأك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسق فأخذ عمر بيده وذهب إلى منزله فوضع له بشي ، ثم أرسل إلى عازن بيت المال فقال : أنظر هذا وحرابه فقل له ما أفضناه أن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الحرم .

ولهذا يقول أبو يوسف : لا تؤخذ الجزية من أعمى لا حرفة له ولا عمل ولا من الشيخ الكبير الذي لا يستطيع العمل ولا شيء له . .

ولئن كانت هذه الأخبار خاصة بأهل الكتاب ، فإن المسلمين أولى بالرعاية وهذا واضح من قول عمر ، والفراء هم المسلمون . .

ومن الملاحظ أن كفالة العامل أو سد حاجته عند مجره عن العمل قد تكون بالرخيص كما تكون بالغالي النفيس ، فهل تكفل الدولة العمال على اختلاف أقدارهم بمستوى واحد ، أو تكفلهم بدرجات متفاوتة تتفاوت أقدارهم أو أقدار المناصب التي كانوا يملكونها ؟

هذه مسألة لم تعرض لها المراجع الإسلامية ، ولا نجد نصا صريحا بشأنها ، غير أن المبدأ الذي أمر الله به يقتضي أن يأخذ كل إنسان بقدر ما أعطى ؛ وعليه فلا يجوز أن يعطى من أكله الدرة شيبته - على حد قول عمر في قصة اليهودي - أو من قدم لها الجليل من الخدمات كن لم يسط شيئا أو لم يقدم غير اليسير ، ولهذا ربما جلا لنا أن تقول : إن كفالة الدولة العمال لا يجوز أن تكون بمستوى واحد ،

مكانة الأسرة في الإسلام

للمأستاذ عبد الرحيم فوره

وقتهى بهم وبآبائهم وأجدادهم سلسلة الغضب إلى ذكر وأتى كما يقول الله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأتى وجمعتناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، فالأسرة هي حجر الأساس في بناء المجتمع ، والمجتمع القوى السليم هو الذي يتكون من أسر قوية سليمة ، ومن ثم نجد الإسلام - وهو دين الفطرة - يؤكد روابط الأسرة ويقرها ، ويباركها ويذكرها ثم يتمنها بما يصلحها ويشجعها الوجهة المثلى حتى لا تنحرف إلى عصبية ظالمة تعطيها القوة ، ونسبها حتى الضعيف كاليتيم والمساكين ، وحتى الجار القريب والجار البعيد ، وحتى صاحب الجنب وابن السبيل ، وكل ذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى : وراحبوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالذين أحسانا وبنى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملك أيمانكم إن الله واجب من كان عدلا غورا . ونظهر عناية الإسلام بالأسرة في تكرار الأمر بالإحسان إلى ذوي القربى . وفي الحديث على صلة الأرحام ، كما تظهر في النفقة التي أوجبها على القادرين المومنين المحتاجين المسكين من الأصول والفروع كالآب والجد والابن وابن الابن ، وفي تحريم الزواج بين يتصل قرابة كالعمة والحالة وأم الزوجة وبناتها ، والأخوات من الرضاخه .

كل هذا وما إليه من الأحكام التي أوجبها الإسلام يدل على أن الأسرة حرمة يجب أن ترحى ، وكرامة يجب أن تحسن ، وحقوق يجب أن تؤدى ، ولا شك أن في نظام الميراث ما يؤكد ذلك ، فإنه يقوم على

من الرادين والأكبرين تتكون الأسرة ، وقد لوحظ في تسميتها بهذا الاسم معنى الأسر وهو القوة ، ومعنى الإسار وهو الرابط القوى أو السهر من الجهد يند به الشيء ويحكم جمعه ووضعه ، والمناسبة في ذلك قوية غير خفية ، فإن الإنسان يتقوى بشعبته وأهل بيته كما تقوى به شعبته وأهل بيته ، لأن رابطة قرابته منهم تجمعهم بهم ، وتصل حبله بحبالهم . وأمله بآمالهم ، هذا إلى ما يسود جو الأسرة من المعاني الفطرية السامية كالرود المتبادل ، والعمور بمعاني الأمومة والأبوة والأخوة والعمومة والختولة وما إلى ذلك من المعاني التي تحقق التقارب والتجاوب والتعاون على جلب الخير ودفع الشر ، وهذه المعاني هي الأساس أو المنبع الذي تقوم عليه أو تقع منه للمعاني الإنسانية العامة ، كالرحمة قائما مشتق من الرحم والكمساواة فإن أساسها العمور بالأخوة الإنسانية ، وكالكرامة فإنها ترد إلى شعور الإنسان بقيته التي منحها الله إياهما حين جعل أباء آدم خليفة في الأرض وحين جعل بني آدم وحضانة في البحر والبر وورثانهم من الطيبات وفضلانهم على كثير من خلقنا تفضيلا ، فإن المتأمل في التعبير بكلمة : بني آدم ، عن الناس أجمعين يفهم بأن البنية لأصل واحد تتضمن العمور بالأخوة بين الجميع ، وبأن تكريم الله لهم يقوم على أساس هذا العمور وهذا الاعتبار ، فينبغي للناس جميعا رحم جلعة ، وهم على اختلاف ألستهم وألوانهم أسرة كبرى تتكون من أسر أخرى

والحياة الطيبة السكونية ، فإن رأى منها ما لا يسره في بعض الأحيان ذكر لها ما يسره في كثير من الأحيان وتذكر مع ذلك قول الله في ذلك ، وحاشروهم بالمعروف فإن كرمتموهن نفسى أن تكهروا شيئا ويحمل الله فيه خيرا كثيرا ، وقوله تعالى ، والله جميل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة وذيقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبجنة الله هم يكفرون .

من ذلك - وخبره - تظهر عناية الإسلام بالأساس الذى تقوم عليه الأسرة ، وبالمسكة التى ينبى أن تكون عليها الأسرة ، لأن الأسرة هى أساس المجتمع كما جاء في أول دستور أعلنته الثورة ولأن أبنائها كما يقول الله فيهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، وقد قرن الله صلة الأرحام بتقواه حيث يقول : ، واقربوا الله الذى تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ، وامتنعوا من الله عليه السلام بحرمه على عداية أمه حيث يقول : ، وكان يأسر أمه بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرحبا ، وأمر المؤمنين بأن يقر أنفسهم وأهلهم نادا حيث يقول : ، يا أيها الذين آمنوا قر أنفسكم وأهلكم نارا وفردما النار والحجارة ، ومن ثم يتبين مدى التبعة التى ألقاها الله على كل مؤمن نحو أسرته وأمه ، كما يتبع مكانة الأسرة من اهتمام الإسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى .

صلى الله عليه ، ونقمتا بالصلاة عليه ، والاقتداء به ، وخير على عداة فإنه كما يقول الله فيه ، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

هو المرمم فوده

أن التركة شركة بين الآخرين . يأخذ كل منها بقدر ما فرض الله له فيها . على حسب درجة القرابة ووفق ما يقتضى به العدل والنحل ، الرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، والنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً ، وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فادعواهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً . بل إن عناية الإسلام بالأسرة تبدأ من حيث تنشأ الأسرة ، فهو يعنى أول ما يعنى بالمصلاحة الوثيقة بين الزوجين ، فيسمى عقد الزواج ، ميثاقاً غليظاً ، ثم يتمد الحياة الزوجية بما يصلحها ويحفظها واحة خضراء ، تهادى فيها الأسرة نعيمها وسكينتها وأمنها وأطمئنتانها كما يفهم من قول الله تعالى : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، فإن في قوله تعالى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، ما يستر بأن التفكير في ذلك يهدى إلى خير كثير ، وبأن فهم الحياة الزوجية خلق بهذا التفكير ، وبأن الأسرة التى تنشأ من هذه الحياة ، وفى جو هذه الحياة ، سينشأ أبنائها على ما ألقوه فيها من توافق بين الزوجين وتواضع وتواضع ، وأخلاق فاضلة كريمة سمحة ، وقد جمعت الآية على إجمالها كل ما يطبع له الزوجان ، وأى نصيب يطبع إليه رجل أعظم وأكرم من أن يبنى إلى بيته فيجد فيه ملاذ راحتته ، وسكون نفسه ، وهندوه باله ، ويحمد فى ظل الرود المتبادل بينه وبين زوجته والرحمة التى تسودها وتسود جوها مما لا يرقى إليه تغيير أو تصوير ، وأى نصيب يطبع إليه امرأة أكرم وأعظم من أن يمد زوجها فيها ذلك . لينغمها بحبه ، ويسمى ما وسعه الجهد ليوفر لها ولأبنائها أسباب الخير والرزق

الفرغ النفسى عند الشباب

للأستاذ محمد أبو شامة

- ٣ -

الفرغ الخلقى :

وقد كان لاختلافنا بالغرب ، وتقليدنا له بعد أن غلبنا على أمرنا ، أكبر الأثر في إفساد أخلاقنا الموروثة ، وعاداتنا الكريمة ، وأصبح الكثيرون ولاسيما الشباب والشابات مولعين بالتقليد فيما لا ينفع وأوغلت في باب التقليد حتى ردنا عنهم في التحلل ، وكانت تذهب للنخوة العربية ، والغيرة الإسلامية من النفوس ، وأصبح الحياء معقودا في الكثرات من النساء ، وبالغنى في التبرج حتى صرن كسيات عاريات ، بل وبما يؤسف له أنه ما من بدعة من بدع الغرب في الزى والخل ، والمجوهرات إلا ومحمد لها هندنا في بلاد الإسلام والعروبة أصارا ومقلدين ، فلا تكاد البدعة تظهر هناك حتى تنتشر هندنا اقتشوا النار في المشيم ، والمرضى في الجسم الذى نقل فيه المناهضة ، فبدعة الرقص بالاطواق ظهرت هناك وسرطان ما اقتشرت هندنا ، وكان منظر مؤلما حقا أن تبارى في هذا الشباب والشابات ، والصغار والكبار ، ثم لأن الله لها أن تموت ، وبدعة إطالة الأظفار ، وسبئها بالأصباغ أصبح أمرا مألوفا ، ولازما عند الكثيرات من النساء ، على ما بها من مخالفة للدين ، وإضرار بالصحة ، وتقوية لآفة المرأة ، وجمالها عند أصحاب الفطرة السليمة ولا أدنى أى جمال في أن تظهر المرأة في هذا المنظر الذى يسلب عنها رداعتها ورقتها ويظهرها بمظهر الحيوان المفترس .

والى لأضع أمام هؤلاء نول الحق تبارك وتعالى مخاطبا خير نساء هذه الأمة : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن لولا معروف ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة ، وآتفن الزكاة ، وأطمن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا » وقد ذكر القسرون أن هذه الآداب التى أدب الله بها نساء النبي ليست خاصة بهن وأن نساء الأمة كلهن تبع لمن فى ذلك ، وإنا مخاطب نساء النبي ؛ لفضلهن وكرامتهن ومزاجتهن وقد ذكروا فى تبرج الجاهلية أن المرأة كانت تلبى الخمار على رأسها ولا تلفه حتى يراوى قلاعها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها فحين من ذلك وأمرن بأن يضررن بغيرهن على جيوبهن (١) حتى لا يظهر شئ من زينتهن فآين تبرج الجاهلية الأولى بما وصل إليه التبرج اليوم ؟

والى كن أبنا النسوة قول الله تعالى أيضا : « قل للؤمنات يخفضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا لبسولن ، أو آبائهن ، أو آباء بيوتهن ، أو أبنائهن ، أو أبناء بيوتهن ، أو إخوانهن ،

(١) ضمت ثيابهن من عند العنق والخمار ما يبعد المرأة على رأسها وصدرها وعنقها .

والله أن كنت قرأته لقد وجدته (١) ، قال الله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقد ثبت وقوع ذلك إلى النبي صريحا في الصحيح ، قال العلماء : إن كل ذلك حرام بل كبيرة لمن صاحبه وأن المعين على ذلك يشارك فاعله في الإثم ، وإنما حرم الفاحش ذلك لما فيه من التفرير والتخدير ، وظهور المرأة بما ليس فيها ، والمقتضع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور ، وكثيرا ما جر هذا على الأسر والبيوت الحاراب والطلاق .

ولو أن الأمر اقتصر على دور الملاهي والمسارح والحياة لكان الأمر ولكن الضرر مقتصرا على ورائها ، ولكنه أصبح يهدد الناس في بيوتهم عن طريق التلفزيون والإذاعة ، والمصاحفة والتميز حتى أصبح أنصار الفضيلة والأخلاق الكريمة في حيرة وخرج من كلثة أبنائهم وبنايتهم كلثة أخلاقية سليمة ، أيمدون كل هذه الوسائل عن بيوتهم وأسرم ويعيشون في حلة عن الدنيا ؟ وكيف وهذا أمر متصير مشدود ؟ ثم إن وسائل الإعلام إن كان فيها شر فبها خير ، وإن كان فيها شر فبها جد ، فلم يكن بد إذا من أن تعدل وسائل الإعلام من منبجها ، وتنق مادتها ، وترفع عن الفحش والرفق والإسفاف .

إن هذا الفراغ الخلق في النفوس لابد من القضاء عليه ، وذلك بالقضاء على الأسباب الباعثة عليه ، فإذا ما قضينا على هذه العوامل الهدامة في نفوس الشباب تبدأ نبت ونصر ما خربته ، وذلك بملء هذا الفراغ بالأخلاق الكريمة ، والمبادئ الفاضلة ، ولن نحمد أفضل في هذا الباب من الأخلاق الفاضلة

أو بنى إخوانهم ، أو بنى أخواتهم ، أو نسائهم ، أو ما ملكك أيمانهم ، أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على حورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليلن ما يخفين من زينتهن ، وثوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .»

وروى الإمام مسلم في صحيحه بسند من أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربن بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات يميلات ماكلات ، رؤسهن كأشنة البعوض » (٢) المائدة . لا يدخل الجنة ، ولا يهتدون دمجها ، وإن دمجها ليوحد من مسيرة كذا وكذا .

وقد تضمن الحديث وصفا دقيقا لما فاعله اليوم من مساوي التبرج والفسوق ، والأزياء القصيرة الضيقة الضيقة ، التي تصف ولا تتر ، والمشيئة المتأنية المتكررة ، والإهراء المفسد المشين ، والفسريجات المتكلمة المصطنعة .

وروى الشيخان في صحيحهما من حديث ابن مسعود قال : لعن الله الرانحات ، والمستوشحات والمتنصحات والمتفلجات لعن المفهرات خلق الله (٣) ، فقالت أم يعقوب : ما هذا ؟ قال جد الله : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ، وهو في كتاب الله ، قاله : والله لقد قرأت ما بين الرحمن ، فما وجدته فقال :

(١) في القاموس : البعث : الإبل الحراسية .

(٢) الواقعة : التي تسمع الرنم والسموعة : طاب ذلك للفتيات اللواتي حواجبهن مع صم غير ما يقر وعوه ، أو الأخذات منها بما يمر من خلفها ، والفتيات عذبات الفرج وهي الفرجة بين التينين الأمايتين .

(٣) زيادة الباب : الله وعليها جاء نطق الحديث .

إذا نحصنا في ملء فراغ النفوس الخلقى بهذه المعاني النبوية ، والأخلاق السكرية والاعتزاز بالخصية الإسلامية فسيكون العجائب حاصم من ذات أنفسهم ووازع من صائرهم بنأى بهم عن التقليد الأعمى ، وبصنهم عن الزلل والانسياق في تيار الأهواء والشهوات ، والترف عن الإسفاف .

إن هذه الخصية الأخلاقية الإسلامية هي التي ترفض بكثرة من المسلمين الصادقين أن يفسدوا أو يفتنوا أو يفتدوا حتى في مواطن الحرب والانتقام من الأعداء ، وإليك مثلاً كرماء لذلك لما أسر السيد الجليل خبيب بن عدي في سيرة الرقيم ، وأخذته بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأجرهم أبوه أسيراً عندهم حتى يقتل ، حتى إذا أجمروا على قتله ، وهزموا على ذلك استعار موسى من بعض بنات بني الحارث ليستعد بها ويتطهر فأعطته إياه ، ثم خفلت عن صبي لما تدرج إليه حتى إناء فوجده خبيب على غلده وربت على كتفه فلما رأت أمه نوحته غصية أن يناله بمكرهه ، ولا حياء أن يبسه «الموسى» وأنه يعلم يقيناً أنه سيقتل ظلماً بعد قليل ، وقد استعمر خبيب هذا المعنى في نفسها فقال لام النلام : أتخفين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل هذا إن شاء الله ١١

فهم ما كان ليفعل هذا بفلام برى ، لأنه ليس من خلق المسلم النذر ولا الحيانة ، ولا الإسفاف حتى ولو ظلم ثم كان من أمر خبيب أن قام إليه أخوه هذه المرأة وعال هذا الطفل حقبة بن الحارث قتله ، فرضى الله عن خبيب وأوصاه ؟

محمد أبو شحبة

التي دعا إليها الإسلام ، والتي هي خير ما يقوم عليها إصلاح الأسر والجماعات .

لا بد أن تربي نفوس هؤلاء الشباب والشابات على أن اللعناء حرمة لا تمدنها حرمة ، ولا هراض حرمة وقداسة ، وللأموال حرمة واحتراما ، وصدق المبلغ عن رب العالمين حيث قال : « ألا أن دعاءكم وأموالكم وأهراضكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وواه الشيطان وأن تربي النفس على أن الفلاح في الدنيا والآخرة إنما هو بتزكية النفس ، وتطهيرها من الأقدار والأرجاس الخفية والنفسية ، قد أفلح من زكها وقد غاب من دساها ، وأن الحياة ليست بهيمية ولا شهوانية وإنما الإنسان بروحه وخلقه وأدبه ، وأن الحياة ليست طواً وحباً وجمواً وإنما الحياة جد وعمل وحفا وكرامة وترفع عن الدنيا وسقاسف الأمور من أهوال وأعمال ، وأن فخر في نفوس الشباب والعجالات أن المسلم يجب أن تكون له شخصية إسلامية مستقلة متبوعة لا تابعة ، ومبدعة لا مقلدة ، وأن يعترف بشخصيته تلك غاية الاعتزاز ، وأن هذه الأخيرة هي خير الشخصيات وأزكاه وأسلمها لحياة حرة كريمة قاضية ، وأن تصل التربية في هذا إلى حد الاعتقاد واليقين حتى يكون لها أثرها في سلوك المسلم أو المسلمة وحيته وسمته ، وإيجائه في الحياة .

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن المسلم ينبغي أن يكون ذا شخصية مستقلة تؤثر ولا تتأثر ، وتبدع ولا تقلد حينئذ قال : لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحن الناس أحسنه ، وإن أساء الناس أسأت ، ولكن وطئوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تحسنوا ، وإذا أساء الناس أن تحسنوا ، وطئوا

ممن تطلب الحاجات

للأستاذ علي الجندى

لا تطلبن إلى الله حاجته
 سيصد عنك الله وإن أراك بشاعة
 لا جدوا خلق الله إلا وجدوا
 كاتم من دهره وهذب الماء من
 يتركه بشراً بالنتاج مبرأ
 وعليك يجل به رفاة
 وكأنما هو من تملل وجهه
 يرضيك في قول وفي فعل وفي
 أما الله فأنف من أخلاقه
 نظر الله على كرائم لم تكن
 هو ختم إخوان المروءة والنسب
 فاصد بفكر لا تله لطلب
 واجعل بما أرجوه لا تسبح به
 والسحب لولا الماء تخرجه (١) لنا
 واربا بتسك أن ترى مستعبدا
 زمن المروءة لا تعد صفاته (٢)
 وأشد من وقع الأمانة في العزل (٣)
 وأشد من وقع الأمانة في العزل (٤)

تعود منه بصفقة المنبون
 فبشاعة الخداع في القلوب
 خلق الحكيم الفاعل المرين
 مصر، وحر المسك من دارين
 كلرج تحمل نقعة القبرين
 من ثغر مأمون الوداد أمين
 فرحا لمن يرجوه - بدر وجون
 غلط - إذا جدد الحفاظ - ولين
 تأوى إلى خشف الطبع أفين
 معودة إلا من - التين -
 وعدو إخوان التقي والدين
 من كيدبان (١) ملهم ملون
 فاليف - لولا الماء - كالمسكين
 كأنه أذى لمسامع وعيون
 بنيل منسوب الفؤاد مهيمن
 خلقت يداه كخليفة المرجون
 طلب الرفيع لبانة من دون

علي الجندى

(١) الكيدبان - يفتح الكاف وإسكان الباء - وفتح الهمزة وضما - الكذاب - لا تله : لا تنه .
 (٢) تخرجه : تخرجه .
 (٣) لا تعد صفاته : كتابة من النخل كقولهم : لا يرجع حجره - وقمن المروءة : ملها .
 (٤) العزل : الأمان جمع طلبة ضم الميم فيها .

تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر

للأستاذ علي الصغاري

٧ - محمد رسول الحرية

يعني به عناية خاصة ، وإنما عرض لطرف من حياة الرسول ، وأرخ لأكثر غزواته - في أسلوب قصصي طبعاً - دون أن يفت منها مشهداً إلى ما في هذه الغزوات من عناية الإسلام بالحرية في شتى مظاهرها ومع أني لا أميل إلى هذا القبح من العناوين ؛ لأن دعوة الإسلام لم تكن في جانب من جوانب الحياة الإنسانية أظهر منها في بقية الجوانب ؛ فقد حالج الإسلام كل القضايا التي تشغل الناس في حياتهم من اجتماعية ، وسياسية ، ودينية ، وأخلاقية ، كما بين لم طريق الخير والشر ، وأكد لهم أن هناك يوماً آخر يحاسبون فيه على أعمالهم ، إلى غير ذلك مما حق به الإسلام ؛ (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) . مع هذا كنت أحب للمؤلف أن يقفه في بحث إلى ما أوم نفسه به ، وعنون له حتى لا يكون العنوان مجرد اجتذاب القارئ .

وسواء كان الموضوع متفقاً مع العنوان ، أو عتقاً عنه فليس هذا من مأخذنا على الكتاب ، هذه المأخذ التي نقت بها في هذه الأحاديث ، وإنما قدسنا لأنه على خطأ في أسلوب التأليف شاع بين المؤلفين المحدثين الذين يرون للتأليف عملاً تجارياً أكثر منه تعبيراً عن فكرة اختصرها في رأس المؤلف ، وأحب أن يذمها في الناس .

وأول ما نأخذ على المؤلف اعتياده الاعتماد الكلي على ما كتبه (المستشرقون) ولا أظن أن

هذا عنوان كتاب أنه أحد العاملين في الصحافة وقد ضمنه مراقب من سيرة رسول الإسلام محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، واختار الأسلوب القصصي شكلاً عرض فيه هذه المواقف .

ولعل القارئ المتوسط الثقافة يدرك بدون عنا أن الأسلوب القصصي يعني على الحقائق ، ويبالغ في مجسمها ، وتلوينها .

وإذا ما أخذنا هذا هو عندي غير سائغ في عرض تراويح الخلفاء ، والملوك ، والولاة والقواد - كلفل جورجي زيدان في رواياته الإسلامية بأنه لا يسوغ في كتابة سير الأنبياء والمرسل ؛ ذلك أن أي زياد فيها ، أو تحوير في نصوصها يعد انحرفاً في التفكير الديني .

وقد بذل علماء السافرون ، والمعاصرون جهوداً عظيمة لتنقية سيرة الرسول وأحاديثه من كل دغيل هلباس ، فن غير المقبول أن تترك أبا علي زيادته في سيرة الرسول ما ليس منها ، ونرى أنه من الختم على كل من يوجه نفسه للكتابة عن الإسلام ، أو عن رسوله أن يشمر بجلال الموضوع ، وأن يقتدر كل كلمة يسطرها .

وهنا الكتاب يرمي بلبى ذي بنة - أن المؤلف سيمد إلى مواقف خاصة من مواقف الرسول يتجمل فيها إقراراً لبدا الحرية ، ودفاعاً عنها والباديء التي جاء بها ، وأكد بها حق الإنسان في أن يكون حراً في عقيدته ونفسه وماله .

ولكن المؤلف لم يبرز هذا الجانب ، بل لم يبد أنه

فيل أو فيلة مع جيش أبرهة ، لأنه - كما ذهبوا -
لا يمكن الاحتفاظ بالفيلة في اليمن ، وتسيدها في صحاري
نهران ، وأن الفيلة الإفريقية التي قد يكون الأحباش
جلبوها إلى اليمن من الصومالية ، حتى أن بعض
الفئات من علماء الحيوان يرون استحالة ذلك ، وأن
الأحباش لم يكونوا على دراية بزويض الفيلة .

هذه بعض مزامم المستشرقين حول قصة الفيل ،
نقلتها عن كاتب كان مسلماً ، وقد كان الواجب على
كتابنا إذا مرضوا مثل هذا الموضوع أن يرجعوا -

أولاً - القرآن الكريم ، ولتفاسده ، فسر أنهم
ينظرون إلى ما كتبه المستشرقون ، فثم من يأخذ
كل ما قالوه قنانياً صلبة ، وفي ذلك تروى بعض
كتابنا ، ومنهم من يأخذ بعضاً كما فعل هذا المؤلف .

فقد تابعهم في جزئية من هذه الجزئيات ، فوهم -
كما ذهبوا - أن مكة قبل ميلاد النبي بقليل كان يفتشها
الرباء (جلد مع أربعة ملك الحبة) وأن جيش
أبرهة (لم يكذب) تقدمت - نصف رجاله الرباء الذي
كان يصف بمكة ، فإذا رجال أبرهة يتساقطون
مرضى بالجدوى ، ومعهم أربعة نفسه) .

وغير المؤلف يتعاطى ، ويتعالم ، ويدهي أن
ذلك يؤيده المصادر العربية ، ويؤيده القرآن .

قال إسماعيل آدم في مقال له بحجة الرسالة القديسة
(العدد ٣٤٨) : (تضم الأحباش بقواتهم شمالاً ،
لكنهم لم يكادوا يقربون مكة حتى أمتهم كرامة
أودت بهم . وبعض المراجع العربية ترجع أن تكون
هذه الكارثة هي نفس الجدوى في جيش الأحباش ،
والقرآن الكريم يؤيد كلام المؤرخين العرب) .

ودهم أن ذلك في كتاب الكشاف للعنبري .
روايت من كل ذلك - وهو كما قلنا متابع
لتعريفات المستشرقين - الفصد إلى وكذب القرآن .
فالقرآن أثبت أن الذين جاءوا بالهنة كانوا (أصحاب
الفيل) . ومن البدهي أنه لا يصحهم بذلك حتى يكون

أحداً من الذين لم أدق دواية بأغراض الاستشراق
ونقصاته ، ولظنوه يجهل أن هؤلاء المستشرقين لا
يلتزمون الأمانة العلمية ، وأن من أغراضهم الأولى
معاوية الإسلام ، وقرآته ورسوله ، وتاريخه .

فن الخطأ والخطر أن يستمد مؤلف يكتب من
الإسلام - بخاصة - وعن سيرة الرسول - بخاصة -
هل ما زوره هؤلاء الأعداء الذين يتخلدون من
قداسة البحث العلمي وسيلة للطمع والتجريح . بل
ولسوء الأدب ، واستغلال الشعوب .

ولكن من المؤلف حقاً أن بعض الكاتبيين عندنا
لا يرون أدق من هؤلاء ، وبعضهم يتابعهم عن عري ،
ومرض نفسي ، وآخرون يتابعونهم عن غفلة ، أو عن
شهرة لتعالم وأياماً كان الدافع إلى الاحتاد على هؤلاء
فهو جنابة وطنية قبل أن تكون جنابة دينية ، ونحن
نؤم - وبعدة - أولئك الذين يكتبون من سيرة
الرسول بروح هؤلاء المستشرقين وتوجيههم .

عرض المؤلف في كتابه لقصة (الفيل) وهذه
القصة أصل معروف ، واضح ، صادق كل الصدق ،
فن الاعتراف في القديسة أن تتابع أحداً يشبه لهذا
الأسل ، ويحاول أن يطفئ في تأويله وتفسيره ،
أو يحاول - جنباً ومكر - أن يكذبه .

والمستشرقون قد عرفوا في هذه القصة ، فذهبوا
أن (أبرهة) الذي جاء بجيشه ليهدم الكعبة لم يكن
يقصد مكة ، وإنما سار بها في طريقه لمحاربة الفرس
جاءة من الأحباش الروم ، قالوا : والطريق الطبيعي
المتد من اليمن إلى حدود فارس يمر بمكة ، وينتهي
هنا وادي الرمة أحد دوائج الفرات فيما مضى .

وذهبوا أن ما أصاب جيش أبرهة كان رباء
جاء معه من اليمن ، وأن العرب أيقنوا أن ذلك أثر
من تدخل العناية الإلهية .

ودهم المستشرقون - كذلك - أنه لا يمكن وجوه

في تفسير سورة الفيل : (فأوصل الله طيرا أسوداً ، وقيل خنزيراً ، وقيل يضاء مع كل طائر حجر في منقاره ، وخران في رجله أكبر من العنسة ، وأصغر من الخصلة) ، وبعد أن يتحدث عن بعض التفرائب في هذا الموضوع يقول : (وعن أبي سعيد الخدري : من أصابته - يريد الطير - جدرته ، وهو أول جدرى ظهر على الأرض) .

قال بخشري في الآية - أولاً - بما هو الظاهر منها ثم أضاف - ثانياً - رواية عن أحد الصحابة لم ينف فيها أن الله أرسل طيراً ، بل جعل (الجدرى) ناشئاً عن رمي الطير للجيش بالحجارة . فأين الترجيح في هذا الصنيع ؟

الحق أن بعض الكتّاب يريدون أن يفهموا القرآن على أهوائهم ، بل هم لا يريدون بالقرآن شيئاً ، وربما أدام ذلك إلى التكذيب والافتراء على المؤرخين وعلى المفسرين .

وهذا هو ما عرفته من كل منحرّف : يرى الرأي ، ثم يبحث عن رواية أو قول يؤيده ، فإذا وجدته أشاد به دون أن يحاول معرفة دويجه من الصحة ، ولا بأس عنده أن يتكذب على الرواية ، أو يحرفها . وإني لأعتقد أن ما جاء به القرآن بما يحاول هؤلاء تحريفه أو تكذيبه لوجه من طرق أخرى لا منوا به ، وتناضلوا دونه ، ولكنها الرغبة الدفينة في النفوس التي تبغى الخط من الإسلام ، وتضيق فصوصه ، ولكنه - أيضاً - الخطب في جبال المستشرقين والإيمان الألهي بهم ، وبما يكيدون للإسلام ؟

على العماري

مهم فيسأل ، والمؤرخون العرب ، والفرييون لا يتكفون في أن الجيش الذي جاء إنما هو جيش حبشي ، والأحياء غير معروفين بالفيّة حتى يحمل التعبير (أصحاب الفيل) على أنهم شهبوا بذلك ، وإنه فلا يمكن إضاعتهم الفيل إلا إذا كان في حملتهم نيل . والقرآن يثبت أن أصحاب الفيل كانوا يريدون بمكة شراً : ألم يجعل كيدهم في تضليل ، فهم قد جاءوا كافرين ، والسكيد لا بد أن يكون باليه الحرام . ولا يمكن أن يكون السكيد الفرس ، لأن الله لا ينج هنيئة لقوم وثنيين ، ثم بمن هذه العناية ، ويوجه إليها رسوله الذي يبعث ليدعو إلى التوحيد الخالص . والقرآن يثبت أن الله هو الذي أملاك جيش أبرهة فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل . ولا أدري ما الذي يدعونا إلى أن نلجأ إلى التأويل في مثل هذا . والقرآن قد صرح بأن الله أرسل طيراً ، وأن هذه الطيور رمى الجيش بحجارة ، وأن هذه الحجارة هددت قوتهم ، وجعلتهم كمنصف ما كول ، فما الذي يحدث لو أننا بهذا كله على ظاهره ؟ والحياة كل يوم تأتينا بالسحاب والفرائب التي تسكاه تنكرها العقول لولا المعاهدة ؟

ولكن الذي لاحظه أن مؤلف كتاب (عمدوسول الحريّة) يميل إلى تجاهل كل ما أيداه به رسوله من أمور غير معتادة - وسنعرض لذلك فيما يأتي من حديث . أما ما ذكره (آدم) من أن البخشري يرجح - كتغيره من بعض مؤرخي العرب - أن الذي حل بجيش أبرهة هو الجدرى ، فهو كذب واختلاق . قال بخشري لم يرجح هذا الرأي ، بل لم يذكره بصورة تناقض ما جاء في القرآن ، وهجازه - كما جاء

للإنصاف : ذكر المؤلف الذي هنا الكاتب وهو الأستاذ عبد الرحمن الشرفاوي في مقدمة كتابه أنه لم يكتبه للسليخ ، كما ذكر ذلك لبعض من لا موه على ذلك من أصحابه . (عبد الرحمن فوده)

الصراع الأدبي بين القديم والجديد

للأستاذ عبد الحميد العساري

للأستاذ كامل السيد شاheen

- ٢ -

ولم يقل أحد إنه خارج عليه لجرد أنه خارج على الأوزان الواردة عن العرب ..

وبناءنا الموشح سائراً على نهج الشعر القديم ، وعارجاً على هذا النهج ، فلم يدعه أحد من ميدان الشعر باعتبار هذا الخروج ..

ولو استقام في الوجل أن تكون ألفاظه عربية صحيحة فهو شعر ، وإن يكن خارجاً على الموازين الموروثة .

إذن فكل شاعر أكبر من العروض ، وليس العروض أن يوجب بالشاعر أن يقف عند حدوده فليس لشعر حدود ، وإنما العروض تسجيل لما جاء من العرب القديسي ، وذلك لا يلزم غيرهم بالوقوف عند ما داروا فيه .

فلما إذن مع المؤلف الفاضل في دهره إلى عدم الخروج على الوزن القديم ، فإن الأوزان لا تنضب . هذا حديث الأوزان ، فأما نبي القوافي ، فالأمر فيه - عند شعرائنا - أمر تقليد محض .

فإن شعراءنا وجدوا الشعر العربي - إلا أكله - لا يلزم القافية ، فظفروا ذلك تمهراً من القيد ، وإطلاقة العاطفة ، وإجراء البعض إلى منتهى حاجته ، وإمضاء من اللازمة الزينية البهضة المرفقة .

وإذا كانت الأناث الأجنبية تفسن طيبتها بالقوافي ولا تسمح بالتفعية منها إلا اللاتينية في حدود ضيقة ، ومن طريق الضيق ، فإن هذا لا يتخطى حجة على العربية التي قد تفسد ولا تمرد ، وتندقق ولا تنضب .

١ - بل كل شاعر أكبر من العروض :

العصل المقنود بعنوان ، أكبر من العروض ، فصل متناف ، محزون بما ليس منه . فأما التفعية فلا ينبغي أن تكون على خلاف ، لكل شاعر أكبر من العروض .

وما العروض إلا علم حصر الأوزان العربية القديمة في ثمانية وستين ضرباً . وهي الأوزان التي جرى عليها الأوائل ، ودار فيها الشعر العربي القديم ، ولما تذكر أنها اقتصرت لتسجيل الدواخل ضيقها وهدوئها ، والقفاء بالمواقف جاذبها وهدوئها .

ووسعت الأغراض النبيلة والحسية ، وأن فيها ما يطرد أطراداً ، وفيها ما يفور فوراناً ، وفيها ما يتراجل ويتخلى ، وفيها ما يهيج في الحماسة ، وفيها ما يبعث على الرقص ومن الأصناف ، وفيها ما يمكن أن يزدج لينتفع لثوبين أو أتراف .

ولكن ذلك كله لا يمتنع أن السلائق العربية قد استولت كل ما يمكن أن تستطيه الأذن من ألوان الموسيقى ...

فالغبار الذي لا يحزن : أن يتون الكلام بحيث ترتاح إليه الأذن الموسيقية ويلاذها . والحكم في ذلك هم الشعراء والمطربون من النقاد .

ومن ثم جاءنا الوزن المحدث :

بأجسام المسود قد شفق الصدود فلم يستطع أحد أن يدعه من ميدان الشعر ،

ولعل أقرب شيء إلى الشعر المرسل من شعرنا القديم ما جاء من العرب من مقصورات فإنها تشبه الشعر الحر في أنها لا تلتزم إلا ألفاً في آخرها تشبه أن تكون إطلاقة الحركة . لا التزاماً للقافية . كقول أبي العلي:

وماذا يصبر من المنكبات

ولكنه خطك كالسكا

بها يعطى من أهل السواد

يدرس ألباب أهل الغلا

وأسود شفره نصف

يقال له أنت بدو الهوى

ومن جهات قمه قدره

وأى غديره منه ما يرى

وهذه المقصورات لم ترجع عند العرب ولم يكتب لها القبح إلا في حرب من الطردبات ، ونوع من الحكم على أنها - مع ذلك - لا تفوق نظائرها من الشعر غير المقصور القوافي .

ولما قرأ المؤلف لبعض الباحثين من دعاة التحرر من القافية ، أن الزام القوافي لمرت على العرب القول في الملاحم . . دفع هذا الادعاء بأن هناك خبرين وثيقين يثبتان وجود الملاحم في الشعر العربي مما جاء في النجوم الزاهرة من أن أحمد بن أحمد بن الزبيح قصيدة في أخبار العالم ، وقصص الأنبياء ، بلغت ثلاثين ألفاً ومائة بيت ، وما ذكره يافوت من أن لعل بن عبد الجبار ابن سلامة قصيدة في الرد على المرتد البخداى تبلغ أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة .

وهذا كلام عجيب من العالم الباحث .

شعر الملاحم ينبغي أن يعتبر عينة للشعر البيرونى على الشعر العربي ؛ لأن لكل شعر طبيعة تتصل بالبيئة والمعتقدات .

ومن العجيب أن قوماً من شعراء العرب جروا الخروج على القافية فوقعوا في التثرة حيناً وفي التكلف أحياناً .

ولو قلنا بين قصيدة فرسات في اللاجئين :

أخيه الكلب المحتج والحياة والرباه

أوت الذئاب إلى مضاجعكم وأتم في المراد

ولها بعد خروج على القافية .. وبين سائر شعره في هذا الموضوع .

وقارنا بين قصيدة نسيمة التدهم المرحوم الدكتور مندور أنها من الشعر الخامس ، ومطلعها : أخى إن ضج بعد الحرب .. وبين سائر شعره .

وجدنا هاتين القصيدتين ليست في حرارة قصائدهما السامحة على النجس العربي الذي تلتزم فيه قافية واحدة ، ولا في حرارة معانيها .

ما يدل على أن القصيدة إلى التحرر من القافية إنما هو ضرب من التعتن والمماناة ، لا تناقض له الفنة ولا تطرح .

وأدعاء تلك الحصول القوي عند شعراء اليوم ، ذلك الحصول الذي تبصر معه القوافي الملزمة ... ليس مما يستحق الاعتبار ، فإن الأمر في ذلك أمر دوبة ومعاناة وملاحظة وجهان معنى في قلب ... ومع ذلك فليس هناك ما يدهو إلى استحالة القوافي الحوش ، والقوافي النفر ، فإن في القوافي الخلل مراراً لمن أراد .

ولم أطالع أساليب كبار اصحابنا لتعدد القوافي أو لإرسالها ، وليس ذلك واجباً إلى أن العادة ألزمتهم بذوق لا يستطيعون منه حسوا . فإن المقارنة بين الشعر المرسل والشعر الملتزم ، من ناحية الفرض والمعنى والخيال والمثابة والتأنيك ، يبرز منها الشعر المرسل بالحسار والسقوط .

ودلالة هذا الكلام بيّنة ، في أن الجاحظ إنما يتكلم عن اللحن ، وهو خروج الكلمة العربية من الإعراب الصحيح ، ينصب المرفوع أو جر المنصوب ... وليس هو في حاشية الكلمة أي بنائها على غير الوجه الذي يتكلم به الفصحاء ... والفرق بين اللحن الذي يتعلق بآخر الكلمة العربية عند التركيب ، وبين اللحن ، وهو خروج الكلمة من البناء العربي لا يعني على دارس ، وكلام الجاحظ في شأن استحالة اللحن أو استهجاها ظاهر .

ثم اتفق المؤلف يناقش ابن خلدون في أمر بلاغة المباداة للمعونة ، وخروجها من البلاغة . ولم يتبين الباحث الجليل أن ابن خلدون يتكلم عن البلاغة من حيث هي بلاغة ، وأن كل قوم لم بلاغتهم التي شقيت بها أعرافهم ، ومرت عليها سلاقتهم . ومهما يكن من شيء فكلام ابن خلدون ككلام الجاحظ ، من حيث إن موضوعه الكلمة المنعونة وليس الكلمة العامية ، فالإدانة في مناقشتها مع اعتبار أن قصدها للكلمة العامية ، من إساءة للعرض بمحل .

حل أن مسألة إشاعة العامية أمر تمرره ظروف قومية ودينية ، وليس أحد يقر تميمها . لأن العامية ليست لغة فردة موحدة كالعربية ، بل هي لهجات تفرقت المحصر إذا تخطفت من إقليم إلى إقليم ، وتختلف في الإقليم الواحد من منطقة إلى منطقة ، وربما نالها بعض الاختلاف بين بلد وبدا .

ولكن هذا لا يمنع أن لهجة الإقليم تكون أصل وقفا ، وأكثر صدقا إذا كان هذا الإقليم صرح الحوادث ، وقد سقطت كثير من المرحليات التي انصهت للعربية لغة الأداة .

ومن ثم فإنني مع الكاتب الموقر في أنه لا بد

والملاحم اليونانية القديمة أشعار أسطورية تقوم على ادعاء أعمال عارفة بآتيها الآلهة والأبطال ، وقوامها الخيال ، ولا تصل بالوقائع الجارية ، وإنما تكون هذه الملاحم في طفولة العصر ... فالملمحة الآن ليست ذات موضوع ، ولم يكن من الممكن وقوعها في الشعر العربي القديم ؛ لأن العربي لا يعرف الآلهة الذين يمزجون بالناس ، ويقتتل بعضهم مع بعض ، ويصرح بعضهم ببعض .

حل أنه من الطبيعي ألا تكون القصيدتان اللتان جرى حديثهما في النجوم الزاهرة ومجمع الأدباء من الملاحم بهذا المعنى ، ضرورة اختلاف الموضوع ومباعدته مباداة تامة عن موضوع الملمحة ... فلا أخبار العالم ولا قصص الأنبياء ، ولا جملد الموتدين يصلح أن يكون موضوعا للملمحة ... وليس بين القصيدتين وبين الملاحم صلة إلا مطلق الطول . وليست الملاحم على أية حال بذات قيمة أدبية أكثر من أنها تسجل لونا من الخيال والشعر اليوناني إبان طفولتهما .

٢ - الدعوة إلى العامية :

أما الفصل المفقود للدعوة إلى العامية ، فيبدو الكاتب الفاضل بكلمة الجاحظ يقول فيها :

« ومنى سميت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب ، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها وغاوج أفعالها ، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها غاوج كلام المولدين والبلدين ، خرجت من الحكاية ، »

ثم يقول :

« واللحن من الجراوى الطرف ومن الكواكب التوامد ، ومن القواب الملاح ومن فوات الحدود الفرائد أيسر ، وربما استعمل ذلك منهن ، »

بأن الشعراء قد ارتفعوا إلى مستوى هذه الأحداث الجسام .

ولكن ما علاقة وصف الأحداث الجارية بالالتزام في الأدب ؟ .

إن وصف مأساة فلسطين ، وحرب السويس ، والد العالي ، ليس من الأدب الملزم في شيء .

لئن الالتزام في الأدب أن يحدد الشاعر موقفه من الأحداث الخائرة التي تضطرب فيها الآراء الاجتماعية أو الدينية أو السياسية ، ثم يلتزم الأديب الترويج له ، والمحاماة دونه ، ودعوة الناس إليه ، ومصارعة المعارضين له .

ومعنى هذا ألا يقف موقف المتناقض الذي يمدح الشيء ، ويمدح ما يمارض ذلك الشيء ، ولا موقف الخائر الذي لا يستطيع لاضطراره أن يجرم بشيء . ومأساة فلسطين ، وحرب السويس ، والد العالي ، ليست من الأمور التي تختلف فيها الآراء ويختصم الناس في أمرها ، وينقسمون إلى محامين منها ، ومهاجمين لها ..

وإنما يختصمون حول تحديد النسل ، وحمل المرأة في المنصع وحول الذانية والموضوعية وحول الحكم المطلق والحكم النسبي . فإذا اتخذ الأديب موقفا منها ، وتنازع عنه ، ودرج له ، فهو أديب ملزم . ثم إن الكاتب واجب في هذا الفصل على شعرائنا فهمهم للحياة ، وزعم أنه لم يجد منهم من ابتسم للحياة إلا اثنين : صاحب ديوان دلو رهبت ، وصاحب ديوان الفجر الضاحك ، أراد نفسه . وليس المسألة مسألة عنوانات تطبع على أغلفة المرواوين .

فديوان الفجر الضاحك لا يجرى مع تسميته ، فهو يقيض بالنكوى والام .

من ازدواج اللفظ ، وأن حرب العربية حرب جائرة ظلم ، وإشاعة العامية أمرا إليه سبيل .

ولقد حاول الدكتور محمد حسين هيكل في رواية « زينب » أن يمس بعض الكلمات العامية في أطرافها لجاءت محاولة موفقة ، وقد طابعت . والله . مرافقها ولكن هل يستطيعها غيرنا نحن أبناء الملاحين ، من نفوسنا في المحدث . ولم يبقوا لكنته القوي ؟ ثم هل يستطيعها أبناء الأقطار العربية الأخرى فلاحوم ومن يوم ؟ . ما أحسب أن موقعها من نفوس هؤلاء موقع الرضا والاستحسان .

٣ - في مستقبل الشعر :

تسود هذا الفصل الأحكام الشخصية المتصلة التي تحتاج في قولها لآسانيد لم يسمح لنا الكاتب بشيء منها ، واعتقد أن مثل هذه الأحكام لا تظلمنا هل جديد ، اللهم إلا رأى الكاتب في بعض الشعراء والآسانيد تحتاج إلى جهد . وقدما يحتاج إلى تحليل ، وكل هذا وراه عمل طويل لا يسمح به فصل خفيف كهذا الفصل .

ورأى الكاتب قد يضل أو يرد ... فالأدبي إذن أن يقر مستقبل الشعر بتأليف صاف محمد أهداف الشعر ، وبين مواقع شعرائنا من هذه الأهداف ، ومبلغ قصودهم على الأداء الفني ... فأما الشريط الاستعراض الذي أورده المؤلف ، فالفاضة به بالنسبة غاية الفائدة .

ومما جاء في هذا الفصل ، قول الكاتب : « إنني لم أقرأ قصيدة جيدة في حرب السويس ، أو في مأساة فلسطين ، أو في الد العالي ... قصيدة ترتفع إلى مستوى الأحداث ، » ثم يقول : « ولست بذلك أدعو إلى الأدب الملزم » الخ .

وحق ما قال من أن ما اتمل من القصائد لا يضر

ولا أنكر كذلك أن كثيراً مما في هذا الكتاب كان ينبغي . .

فهو أحياناً ينبغي بالحدة والافتعال . فإذا جازت الحدة واستبعد الاتصال في المقالات لأنها تصل بأحداث الساعة لأنها لا تمرد في كتاب يقرأ حل مهل ، وبعد قرات الأحداث التي توجب الاحتياج . وهو أحياناً ينبغي بأمر يورد كلاماً لغزياً ، ويناقشه ويمارسه ، ويناقشه ويفظه ، ثم لا يذكر ذلك الذي قيل عنه وأغلطه ، ونسى أن من حق القارئ أن يرى الظن بالكتاب ، وأن من حقه أن يراجع ما نقله من غيره ، لعل في النقل تحريفاً أو سوء فهم كثيراً ما يقع فيه الكتاب ، ومن يدرى لعل فيه تدليلاً أو ابتساراً لفرض يسهل الكتاب ، ويرى إليه .

وهو ينبغي أيضاً بالانحياز الكثرة التي تفسح في كتابه ، وهو الظن الذي لا يفارقه حتى إنه العالم الاجتماعي الجليل ابن خلدون ، قد ناله نصيب من لوائحه ، لوى بالنصيب في شرح سوءها ، وهي نصيب الإقليم . ولقد كنت أؤثر أن ينهج في نقاشه وهرجه المنهج التحليل . يطبق المجهز الذي يكشف الصنعة ، ويذكر الجليل . أو يسلط الأشعة لوى ما لم تكن ترى ، ونسقين ما وراء الإطليعية ثم يتركك الحكم وهو مطمئن إلى أنه فتح عينيك .

ولكن المؤلف آثر أن ينهج في نقاشه وهرجه المنهج التدليل ، بأنيك بالحكم ، ثم يكر على مقدماته أو على تنقيته في جبرية تدور أحياناً إلى معادته والوقوف منه مواقف الخصومة والمكابرة . ولكنني أشهد أنني تمتعت بالكتاب وأهدت به ، سواء في ذلك ما غلطني ، وما طيب نفسي ؟

فائل السبر شاهين

وما الصخر الذي يصيح فيه إلا شكوى من قلة الإقصاف ، ولو وجد الشاعر من الناس تقديراً ونصفه ، ما احتاج إلى أن يعلن من نفسه ، ويكثر حته .

فصاحب الصخر الضاحك كمصاحب الظلل الباكي يفيض شعرهما بالأم والفكوى ، ويمصطغ باللون الرومانسي ، الحزين .

ولكن لماذا كانت هذه الظاهرة ؟

أهي نتيجة رافضنا الاجتماعي فتتغافا بالقبول ؟ أم هي ظاهرة مستوردة من الأدب الفرنسي في صدر هذا القرن ؟ فنقبل منها ما يلائق وانفصا ، ونرفض ما يهاني هذا الواقع ؟

ذلك هو ما كنا ننظر من المؤلف المحقق أن يفصل فيه . . لا أن يلاحظ الظاهرة ، ثم يهني . . .

عامة :

ولقد كنت أؤثر بالكتاب أن يستغنى عن الفصل الأخير في النقد التطبيقي ، لأنه من ناحية خارج حل موضوع الكتاب ، وهو الصراع الأدبي بين القديم والحديث . ثم إنه وقف عند قصائد ثلاث لعمراء ثلاثة ، كلهم من ذوى القرن الانبأى . ومهما تكن ثقافة هذا النقد ، فإن ذلك لا يبرر إحصائه بالكتاب ، دون كبير مناسبة .

وبعد :

فأنا لا أنكر أن هذا كتاب مفيد في تسجيل الحركات الأدبية ، وفي شرح الظواهر التي تراءت فيها ، وأن هذا كتاب كتبه صاحبه في تمرد فأصاب في أكثر أحكامه ، وأخذاء التزيين في قليل منها ، وأن هذا هو الكتاب الأول الذي يبرهن وجهة نظر الأزهرى المثقف الواسع الاطلاع الغامل النظرة ، الذي لأول الأدب قراءة وفهما وإنتاجاً وقدراً .

الفكر الديني في مصر

للاستاذ عبد الجليل شلي

وفي تعاليم الفيثاغورية بصفة خاصة ما يلائم المسيحية ويدهو أتباع المسيح إلى الأخذ به ، فأتباع فيثاغورس كانوا يستقنون أنما ابن الإله دابولون ، وأن الذي مات من إنما هو الجسد الفاني وأنه سيعود إلى الحياة بعد حين ، وكانوا يتآخون في العبادة وإقامة النماز ويفضلون الابتعاد عن صخب الحياة ويجرمون ذبح الحيوانات وأكل لحومها ويؤثرون التقشف بوجه عام .

ووجهت تعاليم فيثاغورس في مدرسة الاسكندرية وبين المصريين تربة صالحة لقومها في الجائز والتوقع أن تكون بقاياها سرت إلى العهد المسيحي وأثره في نساكه وعبادته ، وهذا أمر لا يجد ما يعارضه غير أن هناك أمرين لا ينبغي أن يغفل عنهما ، أولهما أن أفكار فيثاغورس كانت مزيجاً من الهندية والعماسية والمصرية إلى جانب عنصرها اليوناني ، فهناك إذن جانب مصري في هذه الفلسفة ، وثانيهما أن هذه التعاليم لم تلق وراجاً في بقعة أخرى كالذي وجدته في مصر .

وأما الأبيقورية والرواقية فكانتا كلتاهما ودخل لحافة الترف ومبعضة البذخ التي شاعت في عصرهما فكانت منهجها - على ما بينهما من خلاف - يدهو إلى التقشف وطلب القلة الروحية وترك الشهوات وأعمال الفكر ، وامتنازت الرواقية بإيمانها بالقدر واطمئنتانها لما يصيب النفس بما نكره ثقة منها بأنه خير في حقيقته وإن كان شراً أو بقيت في ظاهره .

[٦]

امتاز الشعب المصري من قديم جداً بنزعة الدينية العميقة ، وألمحته هذه النزعة صفات خلقية خاصة ، من الصبر على المساكدة وهزاء النفس مما يفترها من صناع الحياة الدنيا بأرقاب الجراء في الدار الآخرة ، إلى صفات أخرى كانت ذات أثر ملحوظ في سلوك المصريين وطريقة تعاملهم .

وبينما أحملت التوراة - والمفروض أنها دين سماوي - ذكر الدار الآخرة والجزاء على ما حمل الإنسان في الدنيا ، فصلت ديانة المصريين القدماء حياة الناس بعد الموت ووضعت الجزاء على الأعمال بما لم يجد في الديانات القديمة .

وأبرز مظاهر التدين في حياة المصريين - بعد العبود الوثنية - هي مظاهر الفسك والرهبة في العهد المسيحي ، ثم حياة التصوف في العصر الإسلامي ، وقد سبقت مصر يهذين المظهرين كل دول العالم ولا يعزى ذلك إلى مجرد المصادفة وإنما كان له أسبابه من طبيعة المصريين قبل كل شيء .

وهناك عوامل أخرى غنت هذه العطرة المصرية ، ويمكن أن تكون أسباباً مباشرة أو غير مباشرة لظاهري الرهبة والتصوف .

فهناك التراث الذي تخلف عن مدرسة الإسكندرية وأخصه ما يناسب موهبتها خلاصة الفيثاغورية والرواقية والأبيقورية ، ثلاثتها تلاقى إذاً وقتاً هندي - الجانب الروحي منها - في نمط سلوكي يقوم على راحة النفس وتوجيهها تدريجياً إلى الترفع عن المادة ولذا تده الحياة .

الأعمال لله ، ودأ على ما شاع بين اليهود من القرائن
بالأعمال الصالحة والتظاهر بالعبادة خداعاً للناس
وطلباً للكسب عن طريق الدين ، ودعوة إلى
القصاص والصفح بحاربة لما تخلق به اليهود من
الإصرار على الاحتقاد وإختيار السوء للناس .

لهذا نقر المسيح عن الاتهام في طلب الدنيا
وجمع المال : لا تكتزوا لكم كنوزاً على الأرض
حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون
ويسرقون ، بل اكتزوا لكم كنوزاً في السماء حيث
لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون
ولا يسرقون . لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ...
لا تقدرون أن تخدموا الله والمال . . دخول جمل
في سم الخياط أقرب من دخول غنى في ملكوته
الله . طوبى للفقرى والمساكين . . طوبى للجائع
الطاش إلى البحر .

هذه - وأمثالها كثيرة - دعوة إلى الزهد
وتنفير من متاع الدنيا وترغيب في التوجه إلى الله .
ويقول :

لا تقادموا الشر . . . من لطبك على خدك
اليمين لحولك الآخر أيضاً ، ومن أراد أن يخاصمك
وبأخذ ثوبك فترك له الرداء أيضاً ومن سخرك
ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين . . . أحبوا أعداءكم
باركوا لاهنبيكم ، صلوا لأجل الذين يبشرون إليكم .
هذه الأقوال كلها تركت في نفوس المصريين

أثراً عميقاً وجمعتهم يستسلمون للرومان يذبحونهم
ويعرقونهم وهم راضون مستسلمون طمعا في ثواب
الآخرة وطاعة لأقوال المسيح ، ويمكن تأييداً لهذا
ما فعله أوريجين بنفسه أثراً بكلمة المسيح : من
الناس ناس يخلصهم الله وناس يخلصهم الناس وناس
يخلصون أنفسهم ، إذ حل المشكلة على ظاهرها

وكانت الزواقية إلى جانب هذا ذات سمات
شرقية وظهرت بانتشار واسع في البلاد الشرقية .
وقد لافق هذه المذاهب الثلاثة قبل ولا بين
طوائف من اليهود لاسيما الآسيين والسامريين ولم
ينب عنها جماعة القريسيين الذين كان المسيح من
تلاميذهم في صباه وتأمبوه العداء بهد رسالته .

ومن السهل إذن أن تكون هذه الأفكار
تسربت إلى المسيحية عن طريق المسيح نفسه وعن
طريق أتباعه من تأثروا بها ، ولقد كانت دعوة
المسيح في حياته روحية بحتة ثم كان أتباعه بعد
ما يزيد على قرن من انتهائه هم الذين أدخلوا على
المسيحية كل لبها الأخرى وكان من أصحاب الإنجيل
والرسل والقوامين لهم صلة وثيقة بهذه الفلسفات
كما يبدو ذلك لدى لوقا الطيب ويوحنا صاحب
الإنجيل المسمى باسمه وصاحب سفر الرؤيا ،
والفلسفة قهبا واضحة كل الرضوح .

وهناك آخرون دخلوا المسيحية أخيراً لهم صلة
بمذوبة الاسكتنرية ولم في تلوين المسيحية دور
خطير ، وطلع دائماً بينهم أسماء أوريجين
وكلبلس Clement .

هؤلاء كان لهم أثر ملحوظ في نشأة الرهبنة
وصبغها بصبغتها الخاصة ، وغنى من الذكر أن
المصريين أخذوا من كل هذه الفلسفات جانبها
العلمي التبعدي دون الجانب النظري .

والمسيحية أيضاً كانت دعوة صادقة تهيب
بالناس إلى ترك الدنيا والدخول في ملكوته الله
وحسباً تصورها الإنجيل تنحصر في ثلاثة
جوانب ، دعوة إلى الزهد وترك الدنيا ودأ على
ما شاع في عصره من الترف وحس البذخ والتظاهر
بالثراء ، وحمل على الزهد بطلب الإخلاص وتوجيه

ضائهم الساجدة ، وفي عهد الاضطهاد لم يكن التبشير بالمسيحية الحقة وبه تعاليمها ميسورا .

فإذا انتقلنا إلى العهد الإسلامي وجدنا أن التصوف لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري ، وظهر بلقاء بلون لم يألفه المصريون ولا يناسب طبيعتهم إذ ظهر في قرب فلسفي وكان ذو النون المصري أول من طلع على المصريين بهذا اللون ، ونحن من الذكر أن التصوف غير الرهبنة والإسلام لا يرضى عنها ولا يفرها ، ولكننا نجد صلة بينهما بوجه ما ، فقد عاش ذو النون فترة مع الرهبان ، ويقال إن أول باحث في الفكر الصوفي في قلبه حكمة قديمة وآها مكتشفة على بعض المعابد المصرية القديمة وظهر التصوف بعد هذه المدة من فتح العرب مصر يعني أنه لم يظهر بهذا الوجه إلا بعد أن ظهر الفكر الفلسفي بين المسلمين ، وفي العصر الفاطمي تلون التصوف بلون آخر جديد ، واستجاب له المصريون وأقبلوا عليه إقبالا لم يحدث مثله مع دعوة ذي النون ، ولا تزال آثار التصوف الفاطمي باقية إلى الآن ، لأن هذه الدعوة كانت أنسب لطبيعة المصريين وأقرب إلى مواطنهم ، ويعني هذا أن الطبيعة المصرية أقوى من السبب الخارجي .

فإذا اتينا من هذا كله إلى أن الطبيعة المصرية على استجابها للثورات الدينية المختلفة كانت هي أيضا ذات توجيه لهذه الثورات ، وأن العوامل المؤثرة في طبيعة المصريين في مختلف أحوالها كانت تتفعل بهم أيضا . . . لم تكن بسيد من الحق والصواب ؟

عبد الجليل شلي

لجب نفسه . . فإذا كان هذا حل الذي المفكر فكيف بالبسطاء قليل التفكير .

والشيء الذي يحد من حرو الرهبنة إلى تعاليم المسيحية وحدها هو أن الرهبنة لم توجد بالقطار المسيحية الأخرى كما وجدت بمصر ، بل قد وجدت بمصر طائفة متشكة تقرب في نسكها من الرهبنة قبل المسيحية بنحرفين وكانت تعيش بقرية من بحيرة مريوط نفس المكان الذي بدأ منه الرهبان المسيحيون ، ومؤلا م أساتذة الأساقفة اليهود الذين اشتهروا بنسكهم .

ومن مصر أخذ العالم كله نظام الرهبنة ، وجاء الناس من سبيد لهرود رهبان الصحراء ، ونقل إلى الهند وفارس ورومية الشام كلها وإلى البلاد الأوروبية هذا النظام بل والاسم أيضا حتى إن الموماع التي أنشئت في جود أيرلندا سميت أيضا باسم الصحاري وليس هناك صحراء .

أظن أنه من السهل بعد هذا كله . ومع الاخذ بالأسباب الساجدة جميعا . أن نمزو إلى الطبيعة المصرية كل هذه المظاهر الدينية ، ولا تكون هذه الأسباب الأخرى أكثر من موجه لها ، فهي طبيعة تمنح إلى الدين وتجه إلى الله ترفب حوته ونمضى استقامه ، وتؤمن بحساب الآخرة ، وهي في هذا الإطار قابلة للتوجيه حسبما نحل عليها النصوص التي تؤمن بها .

وليس من المستنكر أن يترك كل دور من هذه الأدوار أثرها في الدور الذي يليه ، فالعهد الوثني ترك أثرا واضحا في العهد المسيحي إذ أقبل كثير من المصريين على المسيحية من غير أن يفقهوها ، ونحو ذلك بعض المعابد إلى أديرة أوكناثس ولم يكن من الذين اليسر أن يتخلل الذين تصبروا من كل

فِي نَجْوَاتِ فَجَمَعَ الْجَوْش

التأمين

للاستاذ علي الخفيف

- ٣ -

أس آراء المساجين :

وهذا المعنى موجود أيضاً في صور التأمين الأخر
لأن الشركة لا علم لها بما سيفعل فقد يقع الخطر
تتأزم بأدائه مبلغ التأمين أو بالتعويض وهو
لا يتناسب مع ما دفع من أقساط التأمين .

ذهب فريق من الباحثين إلى تحريره ومنعه
بجميع أنواعه وقد بنوا راجع هذا على الأسباب
الآتية : -

وقد لا يقع فلا تتأزم بأدائه شيء وقد سلطت لها
أقساط التأمين دون مقابل وكذلك في معنى المراجعة
ذلك لأن التزام الشركة معلق على خطر قد يقع وقد
لا يقع فإن وقع التزم الشركة بأداء مبلغ التأمين
أو بالتعويض وإن لم يقع لم تتأزم بالشركة بشيء
من ذلك - ويقول أصحاب هذا الرأي أيضاً في بيان
معنى المراجعة والمقارنة فيه : إن هذا العقد لا يقوم
إلا على المراجعة والمقارنة فإن ما يدفعه المستامن
ليس إلا رسماً يقامر به على ما أمن من حريق
أو من تلف أو من موت وحدث شيء من ذلك
أمر مجهول فإن وقع ما قامر عليه خسرت الشركة
فدفعت له أضعاف الرسم المدفوع وإن لم يقع خسر
وسم المقامرة وهو قسط التأمين .

الأول : أنه يقوم على المقامرة والمراعاة وكلاهما
أمر محرم شرعاً . يقول المحرم الفقيه محمد بنيت
في فتاياه أنه أصدرها فيه : إنه عقد فاسد شرعاً لأنه
معلق على خطر ثارة يقع وتارة لا يقع فهو
قمار معنى .

ويقول أستاذنا المحرم الفقيه أحمد إبراهيم
في التأمين على الحياة قد يجوز أن يؤمن له بعد دفع
قسط واحد من أقساط التأمين فتزوي الشركة المبلغ
المتفق عليه كاملاً لورثته أو لمن جعل له ولاية
فيضه دون أن يكون ذلك في مقابلة شيء أخذه
الشركة إلا فسطاً ضئيلاً وقد يكون المبلغ عظيماً .
أليس في هذا مقامرة ومخاطرة وإذا لم يكن هذا
من صميم المقامرة ففي أي شيء تكون المقامرة إذن .
هل لأن المقامرة حاصلة فيه من ناحية أخرى فإن
التؤمن له بعد أن يوفى جميع الأقساط يكون له مبلغ
التأمين ، وإذا مات قبل أن يوفى كان المبلغ لورثته
أليس هذا قماراً ؟ إذ لا علم له ولا للشركة
بما سيكون .

ذلك ما يذكره المفاوضون في هذا السبب وهو بيان
لم يؤسس إلا على نظرة السطحية الخاطئة التي حال
دون توافرها إلى حقيقة عقد التأمين بشكله الخارجي
وأغنتها الصورة الظاهرة عن الاستيعاب والدقة
والتحقق .

هند وقوع الخطر وهو ضمان أو تحمل يورث المستامن أمناً وطمأنينة باعتباره وسيلة إلى أمنه بتعويضه مما يصيبه إذا وقع ما يخشاه ثم هو إلى هذا يهدف إلى ترميم آثار الكوارث التي تصيب الإنسان في نفسه أو في ماله وذلك عن طريق التعاون بين المستامين أصحاب العقود الأخرى على توزيع الخسائر التي تحدث من تلك الكوارث عليهم فيما يدفعونها من أقساط وذلك بواسطة الشركة التي تقوم على تنظيم هذه العملية وإدائها كوسيط بينهم . .

وليس يحول دون هذا التكيف ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن الضمان لا يصح أخذ بعرض عنه ذلك لأنه وأى لم ينو على ما صرحوا به من أن الضمان من قبيل المروءات وليس يؤخذ على المروءة وهل الخير عرض لمناقة ذلك الخلق الكريم القويم، وعلى ذلك قام عرفهم وأسموا وأجهم أما وقد تغير العرف فالتخذ الناس من الضمان وتحمل التبعة وسيلة أمن وطمأنينة تدفع إلى القسط في العمل والجد فيه وتوحى بالإقدام والمثارة على تنمية الأموال واستثمارها في المجال التجاري والصناعي وسائر نواحي النشاط الاقتصادي فليس ما يمنع شرعاً من تقويم هذه الوسيلة ومعاوضتها بالمال لقاء ما ندهو إليه ويترتب عليها من الجهد في تسيته والأمن في مباشرة وسائل استثماره وبما قد تأتي به حوادث الزمن ومصائبه . هل أن من الفقهاء السابقين من ذهب إلى جواز - الاحتياض من الضمان فأجاز الكفالة نظير عرض بأحد الكفيل .

وخلاصة القول أن ما يوجد في المرافعة والمقابلة من الأوصاف التي اقتضت حظرها هي التي جاءت الإشارة إليها في قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا

فليس في عقد التأمين تلك العناصر والمعاني المحرمة التي توجد في المرافعة والمقابلة وتستوجب حظرهما شرعاً وقانوناً إذ ليس بمرد وجود الخطر والاحتمال فهما هو الذي استوجب منعهما فإن كثيراً من الالتزامات والتصرفات تصح مع التعليق على شرط هو على خطر الوجود فترتب عليها آثارها إن تحقق الشرط المعلق عليه ، ولا يترتب عليها أثره إن لم يتحقق . وليس هذا إلا نوعاً من خطر تضمنه هذا التصرف ومع ذلك لم يستوجب بطلانه . وإنما الذي استوجب الخطر شرعاً في المرافعة والمقابلة ما في كل منهما من قسريش المال للضياح جرباً وواء طمع في ربح أو مال موهوم خلق تحفته على حدوث أمر حدوثه معلق على المصادفة والمخطئ المجردين دون أن يتخذ لوجوده وتحفته أية وسيلة من الوسائل العادية في الأحداث والخلق فيعمل في الحصص ماله من غير دافع سوى الطمع في الحصول على أكثر منه إذا ما حدث بمصادفة أمر موهوم هو على خطر الوجود فإذا حدث كل له من المال ما طلب وطمع فيه وإلا ضاع عليه ماله . وكلاهما يرمان بماله على حدوث أمر قد يقع وقد لا يقع فيلزم نفسه بمال لصاحبه منه تحقق حالة معينة من حالته وإلا كان له من صاحبه مثل هذا لمال أو أكثر منه إلى غير ذلك من الصور التي يكون فيها دائماً أحد المتراضين غائماً والأخر غارماً والتي تلعب فيها المخطوط وتؤدي بالأخلاق وتوقع المصادفة والبعضاء بين المتراضين وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وعند التأمين ليس فيه شيء من ذلك إذ أنه عقد يقوم على المعاوضة بين بدلين أحدهما ما يدفعه المستامن من الأقساط والثاني ما يلزم به المؤمن ويلزم به نفسه من الضمان وتحمل التبعة

ذلك قولهم في منع التأمين لهذا السبب . غير أننا نراهم قد جعلوا الفرو بإطلاق سبباً للخطر ولكننا نجد أن كثيراً من البيوع يلاحظ فيها الفرو وهي مدة جائزة ، وإذا لم يكن كل فرو يصلح مدة للخطر منه ما لا يصحح . وعلى ذلك يجب البحث فيما يحويه عقد التأمين من فرو أمر من النوع الذي يصلح سبباً للخطر أم من النوع الذي لا يصلح سبباً له ، وليأين ذلك تذكر فيما يلي معنى الفرو وأزواجه وما يصلح منها سبباً للخطر وما لا يصلح .

في القاموس : فرو خدعه وأطمعه بالباطل والاسم الفرو - وقال القاضي عياض : الفرو لفنة هو ما له ظاهر محبوب وباطن مكروه ، ولذا سميت الدنيا متاع الفرو - والفرو الشاب لا تهرية له - ويطلق الفقهاء الفرو على الجهاة لما بين معنى الفرو لفنة ومعنى الجهاة من الاشتراك والاتصال سواء تعلقت الجهاة بالوجود أو بالصفاء ولذا يستعملون أحدهما في موضع الآخر كثيراً ويقسمون أحدهما الآخر ثمانين والتمسك ، ويقول ابن تيمية : إن الفرو هو جهل العاقبة فكل عقد جهل عاقبت فيه فرو والتمسكات بالنظر إلى الفرو ثلاثة أنواع ، أحدها ما هو إحسان صرف لا يقصد به تنمية المال كأصدة والمجة والإبراء والضمان ، وثانيها : ما هو معاوضة يقصد بها تنمية المال كالبيع والإجارة .

وثالثا : ما كان وحده بين النوعين السابقين فلم يمتنع للمعاوضة ولا للإحسان كالتكاح إذا المال غير مقصود منه وإنما المقصود منه المودة والآلفة والولد وليس المال فيه تبرعاً محضاً .

وليس الفرو في الترح الأول تأخير في محنة

إنما الفرو والميسر والانتصاب والأزلام وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الفرو والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة لعل أتم صحتهم .

وذلك ما يلاحظ من المقارنة من العداوة والبغضاء واضطراب النفوس وتورثها وسوء الخلق وقتل الرغبة في العمل المثر وليس يوجد شيء منه في عقد التأمين بل أنه يرى أن ما يصد عنه على خلاف ما يصد عنها فهو مبني آمن وطبائنة ومصدر آثار طيبة في المجال التجاري والصناعي والاجتماعي مما لا نستقيم معه مقاييسه أو انتظامهما تحسب حكم واحد .

الثاني ما فيه الفرو والجهاة — قلوا أيضاً إن

الفرو والجهاة مبني عقد التأمين وأساسه أوهى طبيعة هذا العقد ألا يرى أن فقهاء القضاة الذين أجلاوه عدوه ضمن عقود الفرو وذلك هو نظر البديهة فإن كلاماً من طرق هذا العقد لا يدري عند إفتائه ما سيأخذ وما سيعطى بناء عليه فالؤمن لا يدري كم قسطاً يأخذ قبل وفرح الخطر ولا أي مقدار يسطيه فهو أيضاً في الصور التي لا تضمن الاتفاق على مبلغ معين للتأمين . وكذلك المستامن لا يدري أيضاً عند التعاقد كم قسطاً سيدفع ولا ماذا سيأخذ بل أنه لا يدري أم الذي سيأخذ ما تم الاتفاق عليه أو يأخذ وروته وهكذا يرى أن هذا العقد يكتسفه الجهاة والفرو ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الفرو - ونهى عن بيع الفرو يقتضى النهي عن كل معاوضة فيها غرر لأنها في معنى البيع والتأمين من ضرر بالمعاوضة .

وفقاده إذ قد اقتضت حكمة الشارع وحسنه على البر والإحسان فيه بكل طريق دون أن يمنع من نقضه غرر إذ أن ذلك أيسر لوقوعه ولهذا صحت الوصية مع الجهة والغرر كالوصية بهم من المال وصح الإبراء مع جهة المبرى مقادير الدين الذي أسقطه وصحت الكفالة إذا قال شخص : أنا كفيل بما يبيع به فلانا وصحت حبة مال مجهول العين أو القدر المأقدين أو لاحدهما كرهبتك ما في جيبى وهو لا يعلم . ذهب إلى ذلك المالكية كما في التشرح الكبير للرددور . وإنما جاز ذلك في التبرع والإحسان لأنه خير لا ضرر في الجهل به ولا يؤدى الجهل فيه إل زواج إذ لم يخط فيه عرض حتى يترجم العين فيه وليس بغير المتبرع أن يصير إليه بالتبرع شئ قليل .

أما في النوع الثانى وهو المعاوضة التى يقصد منها تنمية المال فقد اقتضت حكمة الفارح أن تمنع من الغرر والجهة ما إذا كانت بجهة المبيع طاع المال المبذول فيه وهو العرض أو الثمن ولا يستثنى من هذا الأصل إلا ما دعت الضرورة إليه عادة . وقد قسموا الغرر بالنسبة إلى هذا النوع من المعاملة ثلاثة أقسام : أحدها ما لا يحصل منه المفقود عليه أصلا ، وثانيها ما يحصل منه المفقود عليه دنيا وزوا وثالثا ما يحصل منه غالب المفقود عليه . فيتنجب الأولان في المعاوضة لفسادها معهما ويستقر الثالث فيها .

ويقول ابن الوائى : الغرر كثير وقابل ووسط وجعل الكثير عبارة عن التضمن الأولين السابقين وذكر أن الفقهاء متفقون على أن الغرر الكثير

وما اختلفوا في تقدير ما يه من الغرر فاختلّفوا لذلك في حكمة يبيع المعين المعلوم جنسه وقدره ولكن جهل نوعه وصفته مثل بعتك ثوب الذى فى كى أو العبد الذى أملكه . وكما اختلفوا في جواز بيع ما فى الصندوق إذ أجاز ذلك الحنفية ومنعه الشافعية وكذلك يبيع الأعيان الغائبة أجزائه الحنفية ومنعه الشافعية فى الجديد ومن أحاديثه ثلاث روايات : أحدها لا يصح بحال وهو قول الشافعية فى الجديد وثانيها يصح وأن لم يوصف واشترى الخيار وهو قول أبى حنيفة ودوى من أحد جوازه بلا خيار وثالثا يصح مع الوصف ولا يصح بدونه .

(البحث بقية)

على التقيف

ما يقال عن الإسلام

بحث في الإيمان والإسلام

لأستاذ الشريعة الإسلامية
أ.م.ع. د. محمد بن عبد الله بن محمد

وعده ، والاعتقاد في صحة النبوة والرسالة والبحث في الآخرة ، وعلى عبادات معينة كالصلاة والزكاة . وبعد موت النبي ارتد العرب ، أرادوا عدم دفع الزكاة بوجه خاص ، فقدم أبو بكر كفاراً وحاربهم وفي خلافة عثمان دعم بعض المسلمين أن عثمان بن عفان بما ظم من أعمال قد خرج على الإسلام ، من أنه ابتنى الدور والقصور بما لم يكن معروف في عهد الرسول ، من أنه أعطى المناصب الكبرى لأقربائه ، وغير ذلك مما نسبته أصحاب الفتن إليه ، وم الذين اعتدوا عليه وقتلوه . فاصحاب الفتن رأوا أن عثمان قد كفر ، ولذلك استحق في نظرم القتل . وفي خلافة علي بن أبي طالب ظهر جماعة يرددون هذه التهمة نفسها ، فتنة التكفير التي تستلزم القتل . وقد سعى أصحاب هذه الفتن بالخوارج ، خرجوا على الخليفة لأنه قبل التحكيم . فكان الخوارج أول الفرق الكلامية ، وأساس ظهورهم البحث في الإيمان والكفر . والخوارج يتشددون في الحكم بالتكفير ، ولا يكتفون بإصدار حكم نظري بل يلحقون ذلك بالتنفيذ ، على عكس فرقة أخرى ظهرت فيما بعد ، وأرجأت الحكم على مرتكب الكبيرة ، ولذلك سماها بالمرجئة . وعندما ظهر المعتزلة في أواخر المائة الأولى ، زمان وأصل بن عطاء . وصمد بن عبيد ، قالوا : إن مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن ولا هو كافر

تحدثنا منذ عام في هذا الباب الذي يدور حول ما يقال عن الإسلام . عن المستشرق الياباني الدكتور طوشيكيو إيزوتسو ، الأستاذ بجامعة كييو ، بمناسبة كتابه الذي أصدره في ذلك الحين بعنوان ، الله والإنسان في القرآن .

واليوم تحدثك عن أحدث كتبه ، الصادر هذا العام ١٩٦٥ بعنوان ، معنى الإيمان في علم الكلام الإسلامي . وله عنوان فرعي هو : تحليل معني للإيمان والإسلام . . والسنتية : هي هذا العلم الجديد الذي يعرف باسم علم المعاني أو علم الدلالات وهو منهج في البحث يتخذ من المصطلحات الأساسية محوراً تدور حوله مع النظر في الدلالات المختلفة لهذه المصطلحات بحسب تطورها وفهم الناس لها .

ولا نزاع في أن مفهوم الإيمان والإسلام من المفاهيم الأساسية في علم الكلام ، وهو علم أصول الدين والمقيدة ، ولقد كان بدء النزاع حول المقيدة ، والذي عنه نشأ علم الكلام وظهرت الفرق المختلفة ، هو البحث في هذا الشخص أو ذاك أمر مسلم أم كافر . والإسلام نفسه دين أنزل على محمد عليه السلام الذي بعث الله إلى العرب يدعوهم إلى الإيمان بالله وبيناهم عن الكفر به . ثم أقیم بنيان الدين بعد الإقراء بوجود الله على توحيد ،

ونود هذه المناسبة أن توجه بملاحظة أخرى لصاحب الكتاب ما كنا نشير إليها ، لولا التزام المؤلف منهج ، السلفية ، وهو البحث في دلالة الألفاظ والملاحظة أن المؤلف يخلط ، أو على الأقل يسوى بين الاعتقاد والإيمان ، مع العلم أن بينهما قرابة وأخا ، سواء في اللغة العربية أم في الإنجليزية . يفتتح المؤلف الفصل الأول من الكتاب بقوله : « لا يشكر أحد أن الاعتقاد belief » أو « الإيمان faith » جرمه الدين . ولكنه جرى بهذا في سائر الكتاب على ترجمة الإيمان بالإنجليزية بما يقابل الاعتقاد ومن أجل ذلك كان ينبغي أن يقد فصلا خاصا يميز فيه بين الإيمان والاعتقاد .

ويتألف الكتاب من أحد عشر فصلا وعامة وملحقاً . أما الملحق فهو ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لكتاب الإيمان من صحيح البخاري ، ألحقه المؤلف في آخر الكتاب . ومن هنا نرى أن الكتاب نالغ قراء الإنجليزية من الأناجب ، أو من المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية . وتبحث الفصول الثلاثة الأولى في الكافر والتكفير والعاسق . والرابع عن الإيمان والإسلام . والخامس تحليل لمفهوم الإيمان . والسادس والسابع والثامن والتاسع عن الإيمان والعلم . الإيمان والتصديق ، الإيمان والعقول ، الإيمان والعمل ، والفصل المباشر تحليل عبارة « أنا مؤمن » إن شاء الله . ، والحادي عشر في خلق الإيمان . وهذه كلها موضوعات مألوفة عند قراء العربية تدارسوها ، وعرفوها ، وحفظوها ، وبخاصة الذين تدارسوا علم الكلام .

ولكن الجديد في الكتاب هو هذا التنظيم الجديد

بل هو ناسق ، فهو في منزلة بين المنزلتين ، فكان هذا أحد أصولهم الخمسة .

وبهذا الفهم الكلامي أقدم الأستاذ إبروتيمو على عرض وجهات نظر الفرق المختلفة من غرارج ومرجئة ومنزلة وأشعرية وماتريدية وحسابلة متقدمين ومتأخرين في قضية الإيمان والكفر . وجمع في ذلك إلى كتبهم المطبوعة بل والخطوة . وإذا كنا نتمتع سعة اطلاعه وإحاطته التي تكاد تكون تامة ، فإننا نأخذ عليه أنه غفل عن الرجوع إلى كتاب حديث بسيط آراء المنزلة بسيطاً مستفيضاً ، ونفى هذا الكتاب الغنى في أبواب التوحيد والعدل القاض عبد الجبار الهنداني ، وهو كتاب يقع في عشرين جزءاً صدر منها حتى الآن ما يقرب من عشرة أجزاء ، وننبه بوجه خاص إلى الجزء الثاني عشر الذي يبحث في النظر والمعارف ، لأنه يتناول معنى المعرفة العقلية الضرورية التي اشتهر المنزلة بالقول بها . وكنا لا نعرف رأي المنزلة في هذه المسألة ، وغيرها من المسائل ، إلا من خلال ما يذكره عنهم خصومهم بمناسبة الرد عليهم . أما الآن بعد ظهور كتاب القاضي عبد الجبار - ونضيف إلى ذلك أيضاً كتابه شرح الأصول الخمسة ، والمحيط بالتكليف ، وكلاهما ظهر هذا العام وطبع - فإن عدم الإطلاع عليه بعد تصاكيرا . وقد عقد الأستاذ إبروتيمو الفصل السادس من كتابه على « الإيمان والمعرفة » ، ونافق رأي المنزلة الوارد على لسان غانصهم . والمحق في ذلك أن المنزلة على خلاف في الرأي ، فكان أبو القاسم الجبلي يقول : إن العلم غير الاعتقاد ، ومن رأى أي علم الجبلي وابته أبي حاشم : أن العلم من جنس الاعتقاد .

للى كتب الماتريدية أنفسهم وهذا التمييز ضرورى لصاحب البحث التاريخى . أما المسلمون أنفسهم فإنهم ابتداء من القرن الخامس الهجرى ، بعد أن حرقوا المنازعات الكلامية أوصالهم ، وغرقوا بينهم ، وأدت إلى فن شديدة يوسف لها ، أخذوا يرقون المذاهب المتعارضة حتى انتهى بهم الأمر إلى « عقيدة » رسمية لاهى اهتزالية ولا ماتريدية ولا أشعرية وإنما هى مزيج من هذا كله ، وانتقاء الأوفى من الآراء التى يكاد يكون عليها شبه إجماع ، أظفر مثالا لذلك « العقائد » لفسنى ، وشرح حقه لفتنازلى ، فإن صاحب من الماتريدية ، ومع ذلك فإن الأناصرة يتخذونه أساساً العقيدة ، وكان ولا يزال يدرس بالأزهر .

وكنا نود ألا ينفك المؤلف فى عرضه التاريخى عند القرن الثامن أو التاسع الهجرى ، عند ابن تيمية أو البيضاى الماتريدى ، بل يمتد إلى أواخر القرن الخامس وبداية القرن الحاضر ، وعند الفصح محمد عبده بوجه خاص ، لأنه يمثل روح التجديد فى الاتجاه التقليدى ، أو هذه تليده مصطلق عبد الرزاق ، وله مباحث معروفة مشهورة يجردها فى كتابه « الدين والوحى والإسلام » .

أحمد فؤاد الأهواني

لليبحث ، مع سلوك المنهج السمتى ، ومن نماذج تطبيقات هذا المنهج أن مفهوم المؤمن والكافر ، والإيمان والكفر ، ورد فى القرآن ، مع التمييز الحاسم بين الكفار والمؤمنين . وهنا يفترض المؤلف أن المؤمن والمسلم شئ واحد . فالذين قبلوا دهره الرسول إلى الإسلام أصبحوا مسلمين مؤمنين ، ودخلوا فى دائرة الإسلام . وتوجد خارج هذه الدائرة ، دائرة أخرى تفصل الكفار والمؤمنين بوضوح وأية برسم دائرتين بالفعل . والسمت بتسمية الحال دائرة المسلمين مع اعتقاد الدهرة الإسلامية فى حياة النبى ، وبذلك أخذ يقتتل بعض الكفار شيئاً مشتبهاً من دائرة الكفر إلى دائرة المسلمين .

أما نفسهم الخوارج للإيمان والكفر فإنه يختلف عن الصورة القرائية ، لأن الكافر عند بعض المسلمين ، ومعنى آخر وطبقاً لتحليل السمتى أن دائرة المسلمين تقتل على كفار فى نظره الخوارج . ألم يكن على بن أبى طالب مسلماً ، ولكنه فى نظرم وعندما نبل التحكيم أصبح كافراً ، وكذلك المسلم الذى يرتكب كبيرة من الكبائر . وعلى هذا النحو يفسر رأى المرجئة والمعزلة والأشاعرة وغيرهم من الفرق .

والجديد أيضاً فى هذا الكتاب تمييز صاحب بين الماتريدية والأشاعرة ، والرجوع فى هذا التمييز

الكتاب

لآلاء القلم

للكاتبة عائشة الخزرجي
نقديم: الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

الطبعة والتراكيب المسحة كانت الملائكة في الكرخ
تنزل بالمواجد الروحية والأحاسيس العلية على
المباد والزهاد فلا يجدون الكلمة المواتية ، ولا اللمعة
الدالة فيصطنعون لغة بشارة والعباس وأبي نواس
فينتقون المرأة ، ويصفون الخمر ، ويذكرون السكر
والعشق ، والشوق والفناء ، يرمزون بذلك كله للعبود
الأدلى الأبدى الذي لا يحيط به علم ، ولا ينطق به
وهم ، ولا تعبر عنه لغة .

فإذا جمعت إلى ذلك أن «عائشة» صريحة النسب
في العروبة ، فأجرها خزرجي ، وأما حبيبة ،
وأما عريضة القزعة في الصوفية ، لهما كان يقرض
الفكر الصوفي ، وأبوها كان يكثر من المحفوظ منه ،
وأما قوة الفطرة بحسب الطبع والوراثة والبيئة على
استقبال مواهب الحب ، واستكناه أسرار الجمال ،
أدركت سر هذا التفتح اللامع الباكر في التليفة
عائشة ، وهي لا تزال في الماشرة من عمرها ، توقع
شعرها القول على صبرات الذكر في مغامرات الكرخ
وشدوات الخير في أعالي الخل ، وصفقات الماء
على غرارب دجلة ، كان شعرها في هذا الطور
إرهاص شاعر وندوة قيثارة ، وسقفة بلبل ،

هذا الديوان الثاني من شعر الدكتورة «عائشة»
الخزرجي ، أستاذة الأدب بكلية الآداب من
جامعة بغداد ، صدر منذ أسابيع في القاهرة ، وقد
قدم له الأستاذ رئيس التحرير هذه المقدمة :

في الكرخ نحات ، وفي الكرخ تميش ، وفي الكرخ
منذ تطرح جوه الصافي بأنفاس الملائكة يسبحون
بالجمال ويهتفون بالحب على ألسنة المصطفين الأخيار
من المتصوفين والزهاد الذين اجتهدوا الله ليكونوا
حقيقة لشريعت ، وشرعية لحيه ، لا يزال مبعثا للحب
الإلهي المجدد ، وصرحا لجمال الروحي المطلق ،
ومثارا للأكرام ، الجليل ، ودالحلاج ومعرف ،
وأطراهم من يمثلون جمال الله في خلقه ، ويمشرون
عن جهنم إياه ، وفحاتهم فيه بالزمن الموحى ، والنزول
المثير ، فينشئ بيأطه الواحد ، ويتهنى مظاهره
الماجن ، والقصود إنما هو في اللغة المحسوسة التي
لا تستطيع أن تعبر عن معاني الروح إلا بألفاظ
الحسن ولا أن تصور مداعل النفس إلا بمخارج
الحروف .

فبينما كانت الشياطين في الرصافة تنزل بالنزول
الجسدي الشهوان على التبان والجمان فيجدون الألفاظ

إنه يحيا... وإن كان بجياه هذان
سادوا بشوان يحسوا من كرم شباب
إنه ربات لا يمينه من يشكو الأروما
آه لو حطت حق ولو كنت الخطا (١)

إن العباية من نصب ، ولكن العين من نور ،
فكلما تخفت فيها من روحها ذل قلبها في جها قطن
أو تمن أو تفكر أو ترجو أو تنور بألفاظ
منسقة كالنم موقفة كالزهر منسقة كالزهر في
المعاني الشاعرة مريان النورة في الرقيق ، أو الفروقة
في الطيب ، فألونها نسق مطرد من الفكر والخيال
والعاطفة ، يصقله طبع وذوق ، وبخوصه دوس
واطلاع ، فلا يحد فيه ما يجد في أكثر العصر
النسوي من قلق في الضغط ، أو نبر في غاية ،
أو غموض في معنى ، أو مجهول في قياس ، أو شغف
في معرض ، ولقد وقاما كل ذلك نقطة هرية قريبة
ودراسة أدبية عميقة ، ومراة فنية طويلة وحسيلة
متغيرة من روائع الشعر الخالد طبعها على الأصلوب
الصحيح ، وهدتها إلى الطريق الواضح ، وعصمتها
من الزيغ الذي أصاب قرا من الشعراء والفراع
فسموا المعز قنا ، والنثر شعرا ، والفوضى طريقة
لهي تتصرف في المظنون القصري تصرف الفنان
المنطور الحر الذي يواكب ركب الحضارة ويتعمق
أسرار الطبيعة ويتقصى أطراف المجتمع ، ويدفع
المتخلف بفكره إلى الأمام ، ويرفع المثل بعصره
إلى فوق ، ولكنها تنح في الشكل الأدبي عند
الخصائص التي تميز أدبا من أدب ، وتصل جنسا
من جنس ، فهي تعدد في الأوزان ، وتوحد في القوافي
في حدود الأوتار الستة عشر التي تألف منها قيثارة
العصر العربي .

ثم لم يلبث أن صار بقوة السليخة ، وبهاء القرينة ،
وغيض المخاطر ، وعمق التأمل واكتمال الأداة
أغاييد صباية ، واثنية حاسة ، وتراويل أرغن ،
وتساويح صلات .

إن الينابيع الصافية لثرة التي أدت على فيضها
واغتذى على جناها شعر الدكتور عاتكة هي : الله
والطبيعة والنفس ، والينبوع النفسي هو أندى
على كبدنا ، وأدوى لشعوره من الينبوع النفسي
والينبوع الطبيعي لانهما من نفس أو لصور
الطبيعة يتمثل فيها بديع السموات والأرض الذي
أحسن كل شيء خلقه ، ومنع كل جيل جماله :

بالذي وقرق الصباية في القلب
ووشى بالحب أنباء نفس
والذي برا الحشايا وأصفا
ها صفاء الأنداء في ضوء شمس
أنه هندي معنى به أجده

حيالي في الصبح أو حين أمسي (١)
وإذا تضم هواها خواطر النفس ، وظواهر
الحس قالت في التخل والتبر ، ونوعه بالوطن
والإنسان ، وغض بالحب والحبيب ، فذلك لأن
الحب من طبيعة قلبها يصدر عنه كما يصدر العبير
عن الزهر أو النور عن السراج لا يقصد به سماء
بينه ، ولا بصرا بذاء إنما هو الحب للحب ،
والعشق للعشق ، والفضاء في الوجود ، والدة في الألم ،
وكثيرا ما يضيئ جسدها المشغوف بقلبها المشغوف
كما يضيئ النلاف البلوري اللبج بوجه المصباح
المحرق فتقول :

أأنا أمورك يا دنياي أم ذلك قلبي ؟
شأنه العيش ، ولا عيش له من دون حب

فيجتمع في غزلها وضوح الصورة ، ودقة العبارة ، وقوة التأثير ، فيقول الناقد الذي لا يؤمن بصوقيتهما : إنها تدخل في الغزل باعتباره باباً من أبواب الشعر لا يجري من مجازي الشعر ، فهي تعبر بالنفس لا بالوحى ، وتؤثر بالصنعة لا بالطبيعة ، ومهما يكن الاختلاف في طائفة بين السكينة والفاهرة فإنه لا يتطرق إلى بلاغتهما في الحالتين ، وبراعتها في الصناعتين ، وقديماً قالوا : إن إجلالة النثر والشعر قلما تتفق لأحد ، وصاحبة الأنفاس من هذه الفئة .

أما القنبا الثانية فكانت منذ أيام في فندق البرج على النيل ، وكان قد مضى على القنبا الأولى قرابة عام ترقى فيها بيننا صلة الأدب بما يحدث من في الرسالة والإذاعة ، وبما قرأت لما من المقطعات والمقالات ، فلما التقينا ، تقينا على ألفة ، وجرى بيننا الحديث كأنه صلة حديثه انقطع لا بداية الحديث نقلاً ، ثم أخرجت من حقيبتها خريطة ديوانها الجديد (للاله القمر) وأعطت تلفظني بعض مقطعاته وأقول : تفقدني ، لأن إلقاءها الملهرب المصحب بصوتها الرخيم ، وجرسها الواضح وتبرما الجمهور ، ولهجتها المعبرة كان أشبه بالحن الموسيقى في حسن تنويعه ، وجمال توقيفه ، فإذا أنتقلت إلى ما تسمع بعض ما ترى من أناة في الشكل ، ولبابة في الدل ، وحر في المجازية ، تذكرت أو تصورت (ى) وهى تمدتك حديثها الفنى الذى يخرج بالقلب والروح ، ويتصل بالطفل والعالم ، وتيقنت أن ألفة جل شأنه لن يحل دنيا عروبة من (ى) ما دام في الأرض حياة ، وفي أنفاس حتى ٩

أحمد محمد المزيات

وما كان لابداً بقناد ، وقناة العروبة ، ومريدة الحلاج ، وصاحبة ابن الأحف ، وديبة المعلمين وخريجة ، السريرين ، وأستاذة الأدب أن تفكر لأدبنا ، وتتردد على شعرنا طبعاً في اقتحام الأدب من الباب الخلقى ، واكتساب الشهرة بل رأى المخالف فإن موهبتها الأدبية ، ومنزلتها الاجتماعية ، وثقافتها الجامعية وتناجها المتصل لتربا بها من التحلى بالمطل والتفرد بالشرود .

تنبأت في الفرصة مرتين أو ثلاثاً لقاء صاحبة ، أنفاس الشعر ، وللا القمر ، بالفاهرة وكانت القنبا الأولى وهى على وشك الرجوع إلى بقناد فلم يكن بين السلام والوداع إلا بعض ساعة تبادلنا فيها التعاب وتبادلنا الكتب وتذاكرنا الأدب بالقدرد الذى يعبر ولا يعرف ، ثم طالت إلى الكرخ وفى نفسها أن تريدنى معرفة بها ، وعلماً بأدبها ، فكانت ترسل إلى ما بعد من شعر ، وما تصدر من بحث فأشرفه في الرسالة ومن طريق هذا الاتصال الأدب المتجدد استطعت أن أعرف أى كاتبه كانت ، وأى شاعرة تكون .

لأما الفاهرة فلعلك تستخرج وأبى في شعرها من جملة هذه السكينة ، وأما السكينة ، فالأمر بينها وبين الفاهرة جسد مختلف : السكينة تستمد موضوعها من الحقيقة التى يثبها العلم ، ويؤيدها المنطق ، ويصقلها الطبع فالتعبير عنها واضح لا مبهم مفصل لا يحمل ، مفيد لا مطلق ، جسد لا مجرد ، كما تراها في كتابها القيم عن الساس بن الأحف ، والفاهرة تستقطب شعرها في الثالب من وعيا الباطن لا من حسها الظاهر ، فهى تعبر عن حب لا صورة له ، وعن معنى لا ذات فيه ، وأحياناً يطق الخيال ، ويرفعه الحس ، ويصدق الحس

فتاوى مختارة

(الإبابة لبنة القوي)

الذي كان يمتثل على الزواج منها بحجة نفسها له
لا يعتبر شرعا عقد زواج عند الأئمة الأربعة
وعلى الله منهم .

أما عند أبي حنيفة فلعلم النبوه وأما عند باقي
الأئمة فلعلم المهر والولي وما حصل منهما أمام
الشاهدين من قوله لها ما عشت احنا اتهمزنا وقولها له
أيوه فلا يعتبر عقد زواج : هذا إذا صح ما جاء
بالاستفتاء . والله تعالى أعلم .

السؤال :

سيدة مطلقة وليس لها مائل سوى بنت تعمل
في حانة الرقص وتتفق عليها وتقيم السيدة المذكورة
في سكن مستقل عن بقية ، وفي بعض الأحيان
تقيم معها مضطرة حينما تهددها البنت بمنع النفقة عنها
إذا لم تقيم معها في سكن واحد والسيدة تتحاشى
الإقامة معها بسبب سوء سلوك البنت .

وفي امام المااضي أرادت السيدة أن تودى فريضة
الحلج ولكن معها بعض المال الذي لا يكفي لإدائه
فالفريضة قسرت بنتها بتكئة المصاريف وقد زاد
المال فاشتريت بعض الثياب التجارة وهي تسأل
عن الآتي :

١ - حصة الحلج ؟

٢ - الإقامة مع بنتها والصرف من المال المحرم ؟

٣ - النفقة التي تأخذها منها من المال المذكور ؟

٤ - هل المال الذي باعته به الثياب حلال ؟

الجواب :

نفيد عن الأول بأن هذه السيدة غير مكلفة بالحلج

أحوال شعبة :

السؤال :

موظفة تعمل بإحدى الوزارات ، وتبلغ من
العمر عشرين عاما ، ويعمل معها بنفس المكتب
مدير يبلغ من العمر أربعين عاما .

كانت ظروف العمل تجمع بينهما فكان يتحدث معها
عن ظروفه العائلية القاسية ، حتى استدرجها وتدخل
في شئونها وعلم أنها بقيمة الأبرون وليس لها إخوة .

وفي أحد الأيام قال لها : قولي كما أقول ، وبدأ
بقوله « وهبتك نفسي » فرددت هذه الجملة بعده ،
ولم يكن معها أحد بالمكتب وقتئذ ، كالم تدون
ورقة بهذا المعنى .

وقد أتهمها بعد ذلك أنها أصبحت زوجة له أمام الله .
وبعد أيام سألتها أمام اثنين من الموظفين « أنت
مش بقيق زوجتي ؟ » فقالت « أيوه » فقال لها :
مش احنا اتهمزنا . فقالت « أيوه » .

وبعد فترة تعاونا وقررت هي أنها لم تزوجه
ولم يحدث عقد زواج أو غيره ، وإنما قالت هذا
الكلام أمام الناس بناء على طلبه ، وهي لا تعرف
أن هذا الكلام يقوم مقام عقد الزواج .

وتفرقا وانتهى الموضوع على ذلك وتقدم القضاء
فخص يريد الزواج بها وقد عرف بها سبق أن
حدث الفتاة المذكورة مع مديرها ويريد أن يعرف
حكم الفسخ في مدى صحة الزواج السابق وعمل هناك
ما يمنع من تزوجه بها .

الجواب :

نفيد أن ما حصل بين الفتاة المذكورة والرجل

لعدم استطاعتها مالياً وحيث إنها حجت من المال المخلوط بالحرام ، غلبها صحيح إذا كان قد استوفى شروطه وأركانها وأما قبولة الثواب عليه فالأمر فيه إلى الله تعالى .

وعن الثاني وما بعده بأن إقامتها مع بنتها والصرف من مالها الحرام منهي عنه لا يجوز لها أن تضعه إلا إذا اضطرت إليه كما تقول ولم تجد باباً تنفق منه سواء ، والخيفة لها أن تأخذ منه بقدر الضرورة ، وإذا لم تجد طريقاً مشروعاً تميل منسوى الأجر مما بقى من المال المخلوط بالحرام ، وكل ذلك أخف من أن تم يدعها إلى بنتها للأخذ منها والصرف من هذا المال الحرام جاز أو تكابها لأخف الضررين والله تعالى أعلم .

السؤال :

والذي رجل متدين يحفظ القرآن جميعه ويلم بتفسيره ، وشاءت الأقدار أن تقع بعض خلاقات طائفة زالت بمرور الأيام ثم حدث أن نص والذي هذه الخلاقات على أحد أصدقائه فإذا بهذا الصديق يعرفه بأحد الأشخاص الذين يدهون أنهم على صلة بالجن ويقوم بتحنيط الأرواح وبدأوا يمددون الجلسات في الظلام ويذبحون الحمام ... الخ .

فأرجو التكرم بإفادتي برأى الدين في هذه المسألة ؟ .

الجواب :

الجن وجود حقيقي لا ينكره مسلم ، وبعض الناس نوع اتصال خبيث بأفراد من الجن ، كما يستمد ذلك منصوص شرعية وإن كان هذا كله لا يدل على تصديق كل ما يدعيه المشعوذون والدجالون الذين يتخذون من هذه وسيلة في التظاهر بمظهر المستعمل للجن وتحضيرهم وذبح الذبائح من أجلهم وتكليفهم بما يطلبون مستعدين أن الجن يجبرون بأمر الغيب ويشفون المريض ، ويحققون دعوات الناس ، وهذا كله من قبيل الدجل الذي يتحده المختلون سبيلاً إلى الكسب على حساب البسطاء .

فالواجب إعمال هذه الحقائق التي شاهد بين الأحرار ، وأن يكون إيمان المسلم وتصديقه في بعد عن هذه السذاجة الضارة به وبسمعة الدين الإسلامي والله تعالى أعلم ؟

شمس الدين محمود

السؤال :

زوجت ابني من أحد أقارب ، وقد ادعى يوم دخوله بها أنها ليست بكر ، وقد اجتمع بها في اليوم الثالث ونزل منها بعض نطف الدم ، ولكنه لم يقتنع وبريد أن يطلقها ، واشترط أن يسرد جميع ما دفعه من هدايا وشبكة ومهر ، وأهل الفتاة في حيرة من هذه المفككة ، مع العلم بأن الفتاة في هذه الفتاة لا يدعيها أي شك ، فأذا فعل ؟

الجواب :

إن البنت قد تخلق بلا بكاره وقد تكون غورا (صبيحة) وقد تخط بكارتها بسبب وثبة شديدة فلا يصح الزوج بمجرد الحادثة التي ذكرها في السؤال أن يدعي أنها غيب ، أو أنه سبق لها اتصال بغيره ، ولا سيما أنه دخل بها ، ووجد منها أثر الدم في ثالك يوم وإن هذه قليلا ، ولا يحل له أن يستولي على شيء من المبالغ التي تارة لها من أهلها بهذا السبب بل بدخوله بها ففرد لها جميع مهرها المعجل والمؤجل

في محيط العالم الإسلامي

● الدول العربية بأن يقدم هذا التقرير إلى الإدارة الثقافية بالجامعة ، وتقرر الانتهاء من هذا التقرير قبل ١٠ ديسمبر القادم .

● عقد مجمع البحوث الإسلامية اجتماعاً في ٢٧ / ١٠ / ١٩٦٥ برئاسة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر لمناقشة تقرير اللجنة الفرعية للمكلفة بدراسة نشر الثقافة الإسلامية في الخارج ، وإعداد البرنامج الخاص بتنفيذ المشروع ، وتدير الإمكانات المادية والفنية اللازمين له حتى يتم التنفيذ .

● تفاوض وزادة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة في شراء مكتبة المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد شلتوت شيخ الأزهر السابق ، وقد كان رحمه الله ثاني شيخ للأزهر يطوف بالبلاد الإسلامية في الشرق الأقصى ، وترك مكتبة ضخمة تشهد بفضله وسبقه .

● أصدرت الحكومة السودانية قراراً بالمراقبة على تنفيذ مشروع إحياء مملكة الفنون الدينية كما تقرر إنشاء مركز تجربي نموذجي للحافظة على القرآن الكريم بإحدى حواشي الخرطوم ليكون قريباً من المراقبة المتصلة بالفنون الدينية ، ويُنظر إقامة مركز آخر بمدينة دارفور .

● ستبدأ مدرسة إسلامية بتاييلاند . تقوم بخدمة أبناء المسلمين في هذه المنطقة لتعريف بالإسلام ، وخدمة اللغة العربية ؟

● تم في اجتماع قريب بين الأمين العام للجلسة الأولى لفنون الإسلاميه ، وسفير باكستان في القاهرة بحث أحوال المسلمين ، والنشاط الإسلامي في باكستان ، والمساعدات التي يمكن أن يقدمها المجلس الأعلى للفنون الإسلامية لنشر الوحي الديني كما اجتمع السيد الأمين العام للجلسة بالسفير السنغالي لغرض نفسه .

● تفعل أبناء أندونيسيا اهتمام المسلمين في العالم أجمع ، وبما يطمئنتهم على سلامة هذا الوطن الإسلامي وكال وصيه إعلان الرئيس سوкарنو تأسيسه المطلق للجيش في كل ما يتصله من قرارات لاستقلال الشيوعية من هذا البلد الأمين ، ونأمل أن يقضى الجيش على قوتهم في تلك المناطق التي يقومون فيها بمحركات تخريبية مسلحة ، وقد استطاع الجيش والقسم كما دلت أنباء ١١ / ١٠ / ١٩٦٥ من أن يحدد نشاط المنظمات الشيوعية كنظمة القنابل ، واتحاد نقابات العمال اليساريين ، ومنظمة السيدات الشيوعيات ، كما ناشد الجيش الشعب مساعدته في التخلص من العناصر المتسلطة الحكومة ، وفي ١٨ / ١٠ / ١٩٦٥ وودت أبناء قعيد حل الحزب الشيوعي الأندونيسي .

● شرعت لجان المجلس الأعلى للفنون والآداب بالجمهورية العربية المتحدة في إعداد تقرير مفصل عن نشاط الجمهورية في ميادين الأدب والترجمة وغيرهما في كافة الاجتماعات السائدة في كل ميدان وذلك استجابة لتوصية التي أقرها مجلس جامعة

(O mankind ! Lo ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct. Lo ! Allah is knower, Aware.) XLIX. 13. Thus we are reminded that the man is the purposeful product of a single and Divine Creator. He is not the product of chance and he has not an unguided destiny. God created man and provided for him the wherewithal of life. He also gave him freedom to act and to use that wherewithal as he desired

It is for man to use his opportunity well or ill and it is his own responsibility that whether he extracts good or evil from his environment, for he is not a puppet but a free agent. As a guide to him the Quran gives to man a code of social and moral conduct. The Quran addresses always to man's natural instinct because the sentiment of God worship is, according to the Quran, is ingrained in human nature. Once his instinct is awake and active he will need no argument or guide to take him to his natural upright.

« قَامَ وَجْهَكَ الْدِينَ حَقًّا ، فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا يَدْبِيلُ لَخَلْقِ اللَّهِ ... »

(So set thy purpose for religion as a man by natural upright, the nature (framed) of Allah, in which He has created man. There is no altering (the law of) Allah's creation).

One of the basic facts of Islam is the common origin of all mankind and

It condemns any form of discrimination, whether it is class division or racial prejudice. This argument naturally leads also to the oneness of God, who cherishes and sustains the entire universe.

« وَأَنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ »

(And this your community is one community and I am your Lord, So keep your duty to Me).

The Lord Who has created man and provided every necessary thing for his material well-being. He also has provided a order of life and a moral code for his spiritual sustenance and progress. The spirit has needs just as much as the body. This Divine order comes to world of human by revelation through messengers from God. The Qu'ran calls this Divine order "Islam". It means complete and unqualified Submission to God. The Qu'ran has Stressed the universality of Divine guidance and proclaimed that there have been countless messengers of God in various places and different times. In this way Islam gives to man a code of social and moral conduct so as to help him to live as a good member of the human community and a most perfect creature on the earth. He walks through this guided path. His acts are always abiding by the order and design framed by his Lord. He regards himself to be the real agent (Khalifa) of Him on the earth, striving after truth, upholding justice and supporting goodness of the entire humanity.

Islam and Life - 3

Why man is Created ?

By: A. M. Mohiaddin Always

Everything in the Universe is so made that it is subject to a particular law and order and part of a well ordered system. There is nothing without beneficent ultimate purpose and good reason. The Quran says :

« خلق الله السموات والأرض بالحق ، إن في ذلك لآية للذين آمنوا . »
(المكيون - ١١)

(God has created the heavens and the earth with good purpose. verily, in this there is a sign for those who believe).
XXIX : 44

The doctrine of purposeful creation is applied to, in a special way, man who is 'God's finest hand work' and the most perfect link in the chain of His Creation. The Lord who has created, Cherished, nourished and fashioned man through many stages and forms will not leave him without purpose or aim. God says :

« أليس بالآسان أن يترك سدى . ألم يك خلقه من منى . ثم كان خلقه خلق موسى . » (النبا - ٣٦-٣٨)

(Does man think that he will be left aimless ? Was he not a drop of fluid emitted, then a clot and then shaped and fashioned in due proportion ?)

LXXV : 36-38

Thus man is created to be the agent (Khalifa) of God on the earth. He upholds justice among the people, he inhabits the earth and reforms it. The Holy Quran says :

« وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويفتلكها ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون . » (البقرة : ٣٠)

(And when thy Lord Said unto the angels : Lo ! I am about to place an agent (Khalifa) in the earth, they said : will you place therein one who will do harm therein and will shed blood, while we, we hymn Thy praise and sanctify thee ? He said : Surely I know that which ye know not) 11 : 30.

This agency of man on earth requires, first of all that man should know his Lord in a real Knowledge and serve Him Sincerely. As the Quran says :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . »

(I created the jinn and Human Kind only that they might serve Me).

Man by his nature and by his position in the universe, is created for the service of God alone and nothing else. What differentiates man from the animal species is his capacity to this knowledge. It is his beauty, perfection and honor in this world and his reward in the hereafter. By this knowledge he excels other kinds of creatures. It is the service of God and piety which entitles man to be the agent of God on earth and makes him the most noble in the sight of Him.

« يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله علم خيرة . » (الحجرات : ١٣)

Pre-Islamic women of noble descent would prefer to starve rather than work as wet-nurses. The Arabic proverb says: "It is better for a freeborn woman to suffer hunger than to earn a living by means of her breasts". It was not even an excuse for the Jahlite to work as a wet-nurse for the children of Kings. This is clearly illustrated by the following incident. Hajib ibn Zurarah boasted one day of the fact that his family included the wet-nurses of the children of kings, saying: "We had nursed the children

of Ma'ul-Muzn and Muharrig until their beards and moustaches appeared." But people criticized him for that, saying: "We have never seen any other man who boasts of such infamies" Abu Hllal al-'Askari, the author of Jamharat al-'Amthal, commented on their criticism by the following: "That is because the wet-nurse is a servant and serving (others) does not honour but degrade." Thus, Jahlites despised serving others in general, and wet-nursing in particular.

(To be Continued)

(From page 4)

his light shines through all the intervening centuries to guide us in this bewildering perplexity of our civilization's discordancy. The music of the Qur'an which the Prophet gave us will erase the cacophony of contemporary life if we will only listen to the grandeur which cannot be surpassed. Open your ears, your eyes, your heart, shed the chains that imprison your mind, live Islam as the Prophet intended you to live it and life will know a fullness you have never known... banished will be sorrow and despair to be replaced by a happiness and contentment that is achieved only by one's submission to the will of Allah, by being a Muslim.

In every way the Prophet is the supreme example for us and if we study the various aspects of his life we find it is like a fine jewel cut with many facets, each facet showing us how to

approach life at its various levels, from the standard one should maintain in the humdrum world of trade to the correct way of worshipping Allah; he has given us the perfect blueprint to follow. We know that no two persons are ever born absolutely alike, not even twins, and that while for some it is easy to follow the example of Muhammad for others it is very difficult no matter how much they may try, but the major thing to remember is this most important fact that Muhammad gave us certain immortal principles to observe and honour. They are like the silvery stars that shine in the heavens of night by which travellers guide themselves to their destination, even so are these perfect principles and if we follow them to the very limit of our capabilities then they will guide us our destination... The One and Only God, ALLAH.

THE MERITS OF LABOUR IN ISLAM

By : M. Gamaluddin Ayyad, M.A.

Islam's attitude to labour and labourers was quite different from that of "al-jahiliyyah". To the Bedouin of the pre-Islamic age, animal husbandry, hunting, robbing, and guiding the commercial caravans across the desert were the only occupations worthy of men. They held in contempt agriculture, handicrafts, navigation, and trading.

Ibn Khaldūn, in his Muqaddimah, has a chapter entitled : "Places that succumb to the Arabs are quickly ruined". One of the reasons he gives for his theory is : —

"Arabs, (i. e. Bedouin) cause damage to the work of professional workers and craftsmen. They neither see any value in it, nor find it worthy of any price or wage. Now, as we shall mention, labour is the real basis of profit. When labour is not appreciated and is done for nothing, the hope for profit vanishes and no (productive) work is done. The sedentary population disperses and civilization decays".

The settled Arabs held many occupations with the nomads scorned. Some were farmers like the dwellers of Medina, others were tradesmen like the people of Mecca, and a third group were navigators like the inhabitants of Oman. There were, in addition, the craftsmen such as the carpenter, the blacksmith, and the hirelings in different fields of

labour. However, their acceptance of earning a living by such occupations did not give dignity to labour, or labourers in general. Some occupations continued to be held in contempt and some individuals were scorned and ridiculed for choosing such occupations. Navigation, for example, was held in contempt by the Tamimites, who scornfully called the Azd "sailors" because their kindred in Oman were navigators.

Quraysh, also, looked down on the inhabitants of Medina because they tilled the soil. When Abou Jahl was dying in the battle of Badr, he did not regret his approaching death so much as the fact that his death was at the hand of an agricultural worker who tilled the soil. He said : "Would that I had been killed by someone other than an agricultural worker !" As Ibn Al Athir puts it "Abu Jahl indicated by such a phrase how he scorned the man who killed him, how he was astonished when an agricultural worker such as Ibn Mas'ud dared to kill a nobleman such as Abu Jahl.

According to another "version" Abu Jahl exclaimed when Ibn Mas'ud placed his foot upon his neck : "O, miserable little shepherd ! you have mounted a very difficult place of ascent !" Such statements show quite clearly how the agriculturalists and hired herdsmen were scorned, by Abu Jahl and other Arabs of noble descent.

contemplation amidst the vast solitude of sand and burning rock. It was during one of these periods that he received his first divine revelation from Allah and when the Angel Gabriel appeared to him in a wondrous vision after he had heard the words of Allah, the words now known as the Surah "The Clot". "Read in the name of Thy Lord who creates, creates man from a clot. Read, and thy Lord is most Bounteous, who teaches by the pen, teaches man that which he knew not...". It was a dazed man who stumbled out of the cave after this soul chaking experience only to find that his trial had not yet finished for there before him stood a dazzling figure which said to him, "O Muhammad Thou art Allah's messenger, and I am Gabriel", with this mysterious message the figure vanished leaving a very bewildered man. One may imagine the effect this experience must have had on this exceptional being, a man of the world and yet also of the spirit with a character both strong and noble. We know he instinctively turned to his wife in his need and she encouraged him with her firm belief in him and the truth of his revelation from Allah. In the following years he had more revelations from Allah but these he told only to his intimate family until in one vision he was finally given the command, the command to preach to the world for the time had now come for all peoples to hear the last prophet of Allah tell His eternal message once more.

Now the fight began, a fight that has really been waging from the dawn of time between the lower and higher forces of man until this present day and

which will continue until all men submit to the will of Allah, this is the inevitable tragedy of humanity which bears such stains as genocide and other acts of vile bestiality that sprawl across the pages of man's recent history like an ugly and vicious virus — one has only to peruse these pages to see the truth of this statement. In spite of the strong opposition, our beloved Prophet never wavered even though he was attacked from all quarters and his cause appeared hopeless to all, but with Allah giving him guidance and strength he went forward like a might surging tidal wave... a wave that was to eventually swamp the then known world, bringing in it's wake the light of knowledge and progress to a tyrant ridden people of darkness and giving the world the impulse it needed to escape from the labyrinth it was lost in.

Muhammad, through his affinity with Allah, was able to give the world a sanity and way of life it had never known before, so checking humanity's mad rush into oblivion. He enjoined the liberties and rights of man which are only now beginning to be practised and recognized as the essential birthright of all both in the west and, after long delay, in the East. It is the tragedy of the Muslim world that it has neglected the command of the Prophet to seek knowledge even if it be at the ends of the earth, such neglect of this and other teachings of the Prophet has cost much and is in many ways responsible for our present position today. Muhammad lived a life which is a beacon to us all in this present wilderness we live in,

(See page 6)

THE MAGNIFICENT MAN

By : RASCHID ANSARY

(ROBERT WELLESLEY)

"It was the unique life of Muhammad that first attracted me to Islam, I admired him tremendously for being so true to his belief and refusing to compromise, which is a degree of perfection that is unfortunately very rare in this world "

In the 53rd year before the Hijra, during the month of April, there was born into the family of Hashim which belonged to the Tribe of Kuraish at Mecca, the last of a long line of blessed beings whose illustrious name was to become an essential part of this world's history and who was to renew in its purity the true religion of Allah, Islam. This man who is revered by millions is known by the name of Muhammad and given the imposing title of "The Prophet" he was, and still is, the honoured leader of Islam, the Theocracy of Humanity.

The Prophet lived in a world as careless and ignorant of Allah as it had ever been, many worshipped idols and were full of a superstitious nonsense that made their lives a mockery and was an insult to the world they lived in, they defiled the wondrous beauty that Allah had given them and wallowed in their stupidity which was often most foul and cruel. Ever since the creation of Adam, Allah had sent prophets to help humanity in its struggle through life towards the eternal Light, He must have sent many throughout the world and in every case the essential purity and truth of their message had been distorted by the pettiness of man . . .

until the coming of the last prophet of all when Allah in His wisdom caused His message to be written down for all time, His message which He sent through our Prophet Muhammad and which is known as the Quran. A blessed book which has remained unaltered in any way since it was first written in the Arabic language of that time, this is a true fact which no one can dispute.

It was the unique life of Muhammad that first attracted me to Islam, I admired him tremendously for being so true to his belief and refusing to compromise, which is a degree of perfection that is unfortunately very rare in this world. The picture that is formed after studying the Prophet's history is a really fascinating one for although he had little formal education he was a man of such inherent genius that this proved no problem and, apart from this, it becomes obvious that he was blessed with divine guidance all through his life.. a life which started so sadly with the death of his father before he was born followed by that of his mother when he was but a child. His mystic nature showed during his happy marriage with Khadija when he annually retired for the month of Ramadan to a desert cave and there spent his time in prayer and

not disorder and maling for improvement and progress not deterioration and retrogression? Human knowledge and reason have not been able to answer this question; they can only say that this constant constructiveness and improvement are due to the adjustment of the primeval elements and to an inherent balance and proportion in matter. To the further question however as to why there should be this balance and proportion in nature, why matter should have these characteristics or why the elements should come together in the right proportion and a balanced order, man's knowledge and intellect have no answer to give, except to say lamely that the "law of necessity" demands that nature should be both constructive and selective, that not only should there be construction but good construction. There is no answer at all to the further obvious question as to why there should be such a law, why everything should be according to 'need' and why the 'need' should be construction and good order and form, not destruction and disorder. Philosophy can take us no further, but the Quran offers guidance and says that nature is merciful and it is the quality of mercy always to better not to worsen.

We see from each and every thing around us that all acts of nature have separately the characteristic of being systematically and uniformly useful, and together they make it appear that the entire universe is organised for our benefit, to fulfill our needs.

• إِنَّهُ لَقَدْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْجِبَالِ أَنْهَارًا وَسَخَّرَ لَكُمْ مِنْهَا رِجًّا وَفِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(Allah is He who has created the heavens and the earth and causes water to descend from the sky, thereby producing fruits for your food. And He has made the ships subject to you, that they may traverse the oceans by His command. And He has subjected to your service the rivers and also the sun and the moon, constantly pursuing their courses, and the night and the day. He has granted you all that you require and if you would count His gifts you could not reckon (His bounty). (XIV : 32 - 34).

• ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش •
• لئلا ما تكفرون •

(We have placed you upon earth,
with power to make use of it, and have
provided for you there (all) the requi-
sites of life. Little do you render thanks
(for these gifts) . (VII : 10) .

• إن الإنسان لظالم كفاً •

(Verily, men is given to injustice
and ingratitude). (XIV : 34)

No matter how restricted and uncivilised the life of a man may be, he cannot be ignorant of the fact that he derives all kinds of benefit from his environment. A wood cutter in his forest hut, as he looks around, cannot but be aware of how that forest ministers to all his needs. When he is ill, the forest provides him with health-giving herbs; when the sun is hot, the trees offer him shade; when he has leisure, he can refresh himself with the soothing scenery of the forest and the pleasing colours of flowers; the trees, which provide him with fruit while they are young, supply him with planks of wood when they are mature and with fuel when they are old. (1)

(1) The Quintessence of Islam.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

Jumâda'l-Akhirah
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDEN ALWAYE

October
1965

The Qurânic Conception of God-V

By : Moulana Abul Kalam Azad

« الرحمن الرحيم »

(THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE)

The Two words «رحمن» (rahman) and «رحيم» (raheem) are akin, alike in their root and in their meaning, but they are not the Same. The root word is «رحم» (raham) and the Arabic word «رحمة» (rahmat) means mercy but in a comprehensive sense which includes the sentiments of kindness, compassion, love, bounty and favour. It is in this sense that both words mean merciful. The difference between them can be fully appreciated by only those who are conversant with the Arabic language. These are two forms of the same adjective, one which indicates a passing quality and the other which denotes that the quality is a permanent distinguishing mark of the person to whom the adjective refers. "Rahman" means merciful in the former sense and raheem in the latter sense. Both the words are together used here in order to emphasise

this divine attribute from which, in a sense, flow the other attributes and without which the world could not exist.

« ورحمى وسعت كل شيء »

(My mercy embraceth all things).
(VII : 156.)

Then we look at the universe around us, the first thing that strikes us is the functioning of some force organised for the sustenance of all beings. Reflection leads us to another stage of knowledge, and we see that there is a force even greater than that of sustenance, that of improvement.

This whole set-up of life and motion would not have come into existence if it did not carry within it the quality of correction and improvement. But why is it that nature is essentially constructive not destructive, bringing about order



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« بذلك اشتراك »
ج. في المرسى العامة
٥٠ شارع المرسى
والدكتور الطالب بخصر خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« العنبر »
إدارة المجتاع الأور
بالقاهرة
ث : ٩٠٥٩٩

تجديد من شجرة الانوار في اوقات شهرية

الجزء الخامس والسادس - السنة السابعة والثلاثون - رجب وشعبان سنة ١٣٨٥ - نوفمبر وديسمبر ١٩٦٥ م

للكاتب

من معالم القاهرة

جزيرة الروضة في التاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات



السيوطي جزيرة الروضة وأجها فاختار هذا
الحب أن يكتب في تاريخها كتابا جامعاً سماه
« كوكب الروضة » .

ثم رجعت في لقرى الخالية إلى ماضي هذه
الجزيرة التي خلقتها الطبيعة على صورة سقينة مائة
أرست على مدى قصر من ساحل مصر القديمة .
مقدمها اليوم قصر المناسير والقياس ، ومؤخرها
المستشفى الجامعي والفندق الجديد المتيد ، فوجدتها
على توالي القرون وتماكب الدول قد كانت إمامتنا
يحفظ الأموال والأتس ، ولما دوحا يتبع
الأرواح والحراس .

استعم بمصنعا القديم المقرص حين استولى
العرب على قصر الشمع لحظ الجسر ثم مكث بها هو
ومن بعده من الروم والقبط ودعا من الزمن ،
ثم أخلاها للندية العربية فقامت بها قصور والدور
والرياض في ولاية عبد العزيز بن مروان . وكان

ضربت الشمس على سطح داري جزيرة الروضة ،
وكانت برودة الريح قد ضربت في حرارة الشمس
تدفق الجو دفقا مستديلا بلا الشعور به ، ويطيب
المكث فيه . وإذا عمك الدفء وشمك السكون
وهو تلك الوحدة فلا تفر من حديثك إلى نفسك
وانظروا لك على وحيك .

وكان الذي مهد الحديث بيني وبين نفسي وقوع
بصري على جامع تايقباي الذي بناء القاضي غفر الدين
بناظر الجيش سنة ٧٣٠ هـ وجدده الملك الأشرف
تايقباي ، وهو قبالة داري من جهة الغرب تمثل ،
لخاطري الفيض جلال الدين السيوطي وهو يندو
إليه كل يوم من داره الجاورة له ليحفظه فيه جلأ
للم والادب ينشأ طلاب المعرفة من القاهرة
والجزيرة . ثم يخرج في أيام الثلاثاء إلى المشهي ،
وهو منزو أريض كل يقع في شرق هذا الجامع
ويطل على الفرع الصنوبر النبل . وقد طاب مقام

مقياس النيل في حران ، لما سقط عمره هناك أمر
سليمان بن عبد العزيز حاكم أسامة بن زيد أنه يقيم
في الطرف الجنوبي من الجزيرة ، فأقامه ولا يزال .
وكان على الأرض الواقعة على النيل من المقياس
دار الصناعة فنقلها محمد بن طنج الإخشيد إلى ساحل
القسطاط سنة ٣٢٥ هـ وشاد في مكانها قصراً سماه
المختار كل آية في جمال الفن ورعاية في حسن الزخرف ،
وظل يستأنه منزله الخاصة في عهد الإخشيدية
والكافورية وأوائل هذه الفاطمية . وكان البنيان في
الجزيرة قد انفصل والعمران قد انحصر حتى حينها
والياً وتحتيا أو قالوا في التقسيم الإداري لحاضرة الدولة :
القاهرة ومصر والجزيرة . فلما استبد الأنصار ابن أمير
الجيوش بأموه الخلافة عظم في شمال الجزيرة بستانا
وقصراً سماه الروحة فسميت الجزيرة كلها باسمه
وكانه الخليفة الأموي أحكام الله مولداً بالبدييات
الحسان ، فربى إليه أن بالصعيد أعراية بارحة
الحسن تقول الشعر وتحميد الحديث تسمى الغالية ،
فزوجها بقره السلطان ونقلها إلى قصره فضافت
قصرها قيسه واشتهت القضاء ، فبنى لها على النيل
في جنوب الروحة قصرأعلى طراز فريد سماه الخودج .
وكانت الغالية تصب في شأراً من بني حمها يقال
له ابن مباح ، فنازعتها قصرها إليه وبرمت مقامها
عند الخليفة . ولحق المصريون بحديث الغالية
وابن مباح ، وشاع في الناس أن الشاهرة أرسلت
إلى القاهرة هذه الآيات :

يا ابن مباح إليك المفتكي
مالك بمدك قد ملكا
وأما الآن بقصر مومد
لا أرى إلا غيبثا ممكا
كم تثبتنا كأمسان لفتا
حيث لا نخشى علينا دوكا

وتلاهننا برملات الخي
حيثما شاء طليق سكا
فأجابها بقوله :
بلت حمى وفاق غديتها
بالهوى حتى جلا واحتبكا
بعت بالشكوى وعندي ضمها
لو غدا ينفع منا المفتكي
مالك الأمر إليه مفتكي
مالك وهو الذي قد أهلكا
شأن داود غدا في عصرنا
صدياً ياليت ما ملكا
وبلغت هذه الآيات «سابع الخليفة فقال :
لولا يئته الرابع لجت بينهما على شريعة الله .
ولهذه القصة سابقة ولاحة : فأما السابقة فتمة
ميسون زوج معاوية فقد أتى بها من القصر إلى القصر
ولكنها لم تلبث أن قالت :
ليت تحفك الأرواح فيه
أحب إلى من قصر منيف
وليس عبادة وتقر صيني
أحب إلى من ليس القنفوف
وعرق من بني حمى تحيف
أحب إلى من حلج حنيف
وأما اللاحقة فتمة البدوية التي تيمت فزاد
الحديث عباس الأول فزوج منها وأزلهما قصراً
في ظاهر القاهرة وأخذ يختلف إليها سراً حتى أقدها
منه من اغتاله في قصره ببيتها .

وسار على الأتراء حديث هذه البدوية فنسجت حولها
الأساطير ونظمت فيها الأغاني . ولا يزال المغنون
الشعبيون يرددون هذه الأغنية «يا حال ح البدوية» .
وفي أواخر الدولة الأيوبية أبقى الملك الصالح
نجم الدين أيوب قلعة بهذه الجزيرة غرب المختار
والخودج ، ودمر الدور والمساجد ، وقطع النخل

والمنصورة . ثم جئت يد الفناء بالناس ، وصفت
 ربح الليل بالدر ، فذهبوا وبقيت الأطلال ؟ .
 ثم جرى على هذه الأطلال حكم الديمقراطية فتوزعها
 الشعب وأقام على القصور دورا ومدارس ، وعلى
 الدوائر عمائر ومناجر ، وعلى الملاهي إحتفالات وخدمة .
 على أن الروضة كانت في حدودها المختلفة أرحب
 البقاع صعدوا بالنصب ، فكانت متفحة في الصيف
 ومستراة في الشتاء وعتقة في المواسم وبخاصة في يوم
 شم النسيم وفي ليلة الخطاس ، وهي الليلة الحادية عشر من
 شهر طوبة ، وكان الأقباط يجيئون في الروضة فيرقعون
 النيران ويحلقون المشاعل ويقبضون في القصف
 والعرق والهرج حتى تحجب الساعة فيضطربون وينصرفوا .
 وكان المسلمون حتى الخلفاء يشاركونهم في إحيائها
 بالوقود واللبس . قال المسعودي في مروج الذهب
 : حضرت سنة ٢٣٠ ليلة الخطاس بمصر والإخشيدي
 في داره المعروفة بالختار في الجزيرة ، وقد أمر
 فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القنطرة ألف
 مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشموع
 وقد حضر النيل في تلك الليلة ألف من المسلمين
 والنصارى ، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدواب
 الدانية من النيل ومنهم على القنطرة ، لا يتناكرون
 كل ما يمكنهم إظهاره من المأكول والمشارب وآنية
 الذهب والفضة والجواهر والملاهي... وهي أحسن
 أيلة تكون بمصر وأغلبها سرورا ، ولا تقلق فيها
 الدروب ، وينطش أكثرهم في الليل ويحسون أن
 أن ذلك أمان من المرض .

تلك صورة الروضة ومنيلها في تتي العصور منذ
 الفتح ، مرت بخاطر السيوطي فجعل منها كتابا ،
 ثم مرت بخاطر جلفط منها مقالة .

أحمد محمد الزيات

والشجر ، ثم رفع أبراجها الستين على المثلث
 الجنوبي كله من الروضة . ثم جعلها مقر ملكة
 ومسكر بماليك ومستودع أسلحته . وكان
 من مفاخر هذه القلعة الإبران الملكي الذي اقتنت
 فيه الأبدى الصناع فصنعوا أبوابه بالذهب ،
 وجللوا جدرانها بالمرمر ، وشوا سقفه بالزخرف ،
 وزينوا أرضه بالخرق . ثم جعلوا من وراء سور
 معرذا لسباع الوحش والطير يتفرج به الساطن ،
 ومن خلف معرذه مروج يتدفق فيها النيل ، فيكون
 لها منظر رائع وهي الميبل .

فلما حكم الماليك قسموا أبراج القلعة ونقلوا
 ما كان فيها من دعام وحجر وخشب فبنوا به بعض
 الجاني العامة . ثم جرت بعد ذلك على الجزيرة
 جوار بالانس والوحشة والنعيم والبؤس حتى استحل
 العصر الحديث فاحتط إبراهيم باشا البستان الكبير
 في طرفها الشمالي وجلب إليه التوادد من الفجر
 والوهر ، والأولاد من الوحش والطير ، وشق به
 القنارات وسملل فيها الماء ، وأرعى الزراعي ونعم
 فوقها النصب ، على نحو ما نرى اليوم في بستان
 الحديدي لإسماعيل بالجيزة ، حديقة الحيوان ، ثم جعله
 منزلا للناس برحلاته في الأعياد والمواسم . وبنى
 حصن باشا المتأسر في كتف مصر في عهد عباس
 الأول قصره في طرفها الجنوبي . ثم قضى نظام
 العلقات أن يسكن العامة الجانب الغربي على النيل
 الكبير ، وأن يسكن الخاصة الجانب الشرقي على النيل
 الصغير ، فبنى إسماعيل قصره وبستانه في الشرق من
 جامع قابلياي وهو قصر محمد علي الذي صار متحفا
 في عهد الثورة . ثم تابع السراة على البناء فقامت
 قصور تسمى بشتا وذى الفقار وعلى شريف وسليم
 الجزايري ، ونفحات بستانين شاكر بك . والبارودية

التحذّر من الجوع

للإمام الأكبر شيخ الأزهر

لا ينضج ميتاً لا بكل، وسنجد للإسلام من وسائل التوجيه في هذا المجال من حرب الجوع، ما يستوعبه كل الزمن، ولا يقتصر على أسبوع، فالإسلام حين يتعرض لهذه الناحية يتناولها تناولاً جديراً، لا يقتصر بملاص داء الحرمان، ولكنه يضع للجمع أسس الرقابة من هذا الداء حتى لا يتعرض المجتمع إلى هزال مرض، أو إتهاك علة فالإسلام كما قرأه الإسلام، كله، في يد الله، وفي يد الناس، وفي مستخلفيه، والحلق كلهم حيال الله، فأحجم إلي أراهم بمجاهد.

فتلك الأيام ندأولها بين الناس، والله كما يقول: له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم، فليحذر الأغنياء الذين يخالفون عن أمر الله أن تصيبهم بما صنعا فآفة، فتدور عليهم دائرة العقوبة ويصعب لهم الحرمان ويتحقق لهم قول الله: «ما أنتم مؤمنون» لتنفقوا في سبيل الله فتسكن من يخل، ومن يخل فإنما يخل عن نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء، وإن تولوا يمسككم عقاب الله فمما لا يكونوا أمثالكم، ولا يصلح أحدكم على الشح، ما يمل به نفسه من تأمير ورتبه بترك ما له كله لم واليخل بجزء منه على إخوانه في الإنسانية، فإن الله الذي خلقهم أرحم بهم، وآمن عليهم، «وليشق الذين تركوا من خلفهم ذرية ضعفاء خافوا عليهم، فليتقوا الله وليقروا قولاً سديداً، ولإياكم أياها الأغنياء أن يستعبدكم المال، فإن المال سيد دني، ولكنه جسد

خلق الله الإنسان وفعله على كثير من خلقه، ويحرقه ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، ومن له قوام حياته الدائمة، بما قدر في الأرض من أوقات ومجاهدات روحية بما أنزل له من تشريعات، وتتابع فضل الله على البشر فأرسل رسلاً مبشرين ومنذرين، يبلغون رسالات الله، ويحذرون ولا يخفون أحداً إلا الله، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولما شاء سبحانه وتعالى أن يبلغ الإنسانية وشدها، أرسل رسوله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم بكتاب ما فرط فيه من شيء، يهدي إلى صراط مستقيم، ويعلن في الناس قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»، وكانت معجزة صلى الله عليه وسلم في القرآن، هي عين دعوته ودستور رسالته، حتى يكون لها من الخلود ما يسعد الإنسان في كل زمان ومكان.

وإن منظمة الأمم المتحدة التي أصدت لضحايا الأمن وإقرار السلام، حتى ليسع نشاطها لتنظيم حياة دولية لتحرر من الجوع، تقدم فكرة الإسلام، في إنقاذ العالم من خطر الجوع، وهي بذلك تعين الإسلام على تحقيق أكرم ما آمن الله به على البشرية، من نطق الأمن من الحرف، والإطعام من الجوع، قال تعالى: «فليعبدا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»، وإن المنظمة، حين تمد يدها إلى الأديان تطلب معونتها في هذا الجهاد النبيل، فإنما ستجد في الإسلام معينا

له ولن يعوله ، وإن الإسلام ليتساق في رعاية هذا النوع من الفقراء ، فلا يفتق من الفنى بإعطاء الفضل استنادا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من كان له فضل زاد فليصده على من لا زاد له) بل يجب لواحد زيار المعدم - قال تعالى : « يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ، ويقول « وآفوا المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، ويقول « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا » ، إنما فطمتكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا ، فقام الله شرفك اليوم ولقام نصره وسرورا وجزام بما صبرا جنة وحريرا .

وإن الإسلام ليستغل حب المرء لاله ، ووجهه في الإبقاء عليه ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأغيت أو لبست فألبست) فالبس أو تصدقت فأبقيته .

أيها الناس :

إن منظمة الأغذية له استمانت حل قومكم بواضع الدين ، ونور الإيمان فكونوا عند حسن ظنها بكم إن الإيمان من نفوسكم ، وامتنانكم لأمرهم وأعينهم على أمرهم ، واجعلوا هذا الأسبوع لطف بصير ، وساحة تذكر ، وساعة بذل وعطس مقدرة ، فإنكم بما تذلون من طاعات ومواهبكم تمهونون في إقادة نصف البشر من الدمار ، وتنفذون شرف إنسانيتكم من جار ، والله في عون الصبد مادام الصبد في عون أخيه ، وقل اعلموا يسرى الله عليكم ورسوله والمؤمنون وصبرتمون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون .

عس حاسوب

عنخلص ، واذكروا جيدا أن ما تكفزون ، ولا يفتق في سبل البر والخير سيوره عليكم بالويل يوم يحصى عليها في نار جهنم تشكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفزون .

أيها الناس :

إن الله الذي خلق الأرض وقدر فيها أحوالها قد استعمركم فيها ، فأدوا واجب هذه الهابة ، كشف أسرار واستخراج كنوز وتخطيط تسمية ، ولتعاون قوى البشر بما فيها من رحة قلوب ، وسمو هواطف ونبيل مشاعر ، وأفكار حقول ، وحقائق علم ، وإمكانات عمل ، وفقوة عمال ، وحزم سيطرة ، وحكمة توجيه حتى تحيوا موات الأرض ، وتستنبطوا خيرات الوجود ، وتحفظوا قول الله ، فامدوا في مناكبها وكفوا من وزه ، واحذروا جيدا أن الفنى كما يكون بالمال يطلب إغاثة ، فكذلك يمكن بالعلم نبذله حقا ، ونحسب نظرياته ، وتوالى تجاربه ، ويكون بالقوة الصخر بالعمل ، ويكون بالحكم يعمل الناس على الجادة ، ورعم الأمة على النعالة ، فإن الله يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، ألا وإن الإسلام قد وضع الشكائل الاجتهاد والتعاضد الإنساني على أساس كريم تتفاضل عناصره الكريمة لتعلم مزاجا رائعا من أوبعية غنى ، ووجوه قهر ، تتكا طلب من الفنى أن يبدل ، طلب من التقدير أن يعمل ، وفي ذلك يقول رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام (لأن يأخذ أحدكم حبله فيجتطب على ظهره ، خير له من أن يسأله واحدا أعطاه أو منعه) ويقول : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

وبهذا لا يكون المجتمع مسئولا إلا عن فقير طاهر له في مال الفنى حق ، وعلى المجتمع واجب الكفاية

مالا يَدُّ مِنْهُ لِلْفَقِيهِ

للأستاذ محمد محمد الدين

و يحتاج إلى معرفة القانون الذي يضبط أصول الفهم الصحيح ، ويحمل الناظر في الكلام قادرا على أن يفهم مراد المتكلم من كلامه ، وأن يعرف دلالة العموم في العام ، ودلالة الخصوص في الخاص ، ودلالة الإجمال في الجمل ، وقائمة البيان في المبين ، ونحو ذلك ، وهذا هو ما يتكفل به علم أصول الفقه الذي عرفوه بأنه (معرفة دلائل الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد) .

ويحتاج إلى معرفة مقاصد الشريعة ، أي ما يهدف إليه الشارع من تشريعها في مختلف أبوابها وجزئياتها ، حتى يكون على بينة من هذه المقاصد ، فيجول في دأورتها ، ويحذر الخروج عن مناطقها المحددة . ويحتاج إلى معرفة قواعد الفقه ، أي مستوره السلكي التالي المرشد إلى أحكام الفروع باعتبارها مندرجة تحت ضوابط عامة ، تجمع بين المتانلات ، ولا يخرج عنها إلا المستثنيات .

ويحتاج مع هذا كله إلى الاصطلاح بالكتاب والسنّة وكثرة التردد عليهما والاتصال بهما ، لمعرفة الروح الخاص الذي يسري في كل منهما ، والدق والفق والمعنوي الذي يحكمهما ، ويسيطر عليهما إذا توافرت هذه العشرة في باحث ، وتوافره من كل منها قدر صالح من العلم به ، والبصيرة فيه ، وكان إلى جانب ذلك ذا حمة وحرمة ونية خالصة وقدة على التمييز مما يجوز في خاطره من المعاني التي يلهم بها ، أو يدركها من غيره ، أمكننا أن نرجو منه النظر السديد ، والرأي الرشيد والتجاوب العمل مع مطالب عصره وأحوال مجتمعه ، في دائرة ما شرع الله ، وحدوده ما أزل .

إن الناظر في الشريعة الإسلامية يحتاج إلى الترسخ بنوع من العلوم لا بد من معرفته ، والتبريز فيه : يحتاج إلى الترسخ بعلم اللغة الذي يعرف به معاني الالفاظ المستعملة ، ويفرق بين موادها المختلفة .

ويحتاج إلى علم الصرف ليحرف بنية الكلمة وما تنصرف إليه من مشتقات وما يدل عليه كل مشتق بطبيعته وبصيغته ، وما هو أن يكون قد اعتزى الكلمات من قلب أو حذف أو تضعيف أو زيادة . ويحتاج إلى علم النحو ليحرف اقتران كيب والأساليب التي تقتضي أنواعا من الإعراب يضبط بها الكلام ، وترشد إلى مراد المتكلم .

ويحتاج إلى علوم البيان ليصرف أن التمييز من المعنى الواحد بأن يفرق عنده منها الحقيقة ومنها المجاز ومنها الكناية ، وأن أساليب هذا التمييز تختلف بين إطناب وإيجاز ومساواة ، وبين تقديم وتأخير وبين حذف وذكر ، وغير ذلك .

ويحتاج إلى علم المنطق ليحرف كيف يصمم فكره بقانونه يربط بين المقدمات والنتائج ، ويميز بين ما هو صحيح منها وما هو قاسد ، وما هي الأشكال المنتجة من الأقبسة والأشكال المنقبة ، وما أسباب الإنتاج والعقم . ويحتاج إلى معرفة علم الكلام ليسدرك الأصول الحفيدة أو النظرية التي يتأثر بها الناظرون في الشريعة حين يقررون حكما من الأحكام ، أو يستنبطون قاعدة من القواعد .

ويحتاج إلى علم تاريخ الفقه ليسكون على بينة من التطورات التشريعية ، والحركات الفقهية ، في مختلف العصور ، وفي شتى البقعات والمناج .

وبعض هذه العلوم التي ذكرناها ، والتي لا بد منها في فقه الفقيه ، واجتهاد المجتهد ، إنما هو قواعد وأحكام يكتب الخنف فيها بالمران والتعليم والتطبيق والحفظ ، كما لو عرف إنسان باب الفاضل وأحكامه ، أو باب المفعول وأقسامه ، أو باب المبتدأ والخبر ونواحيها ، وكما لو عرف أن أصل الأشياء ، شيتاء وأن أصل ، قضايا ، قضاي ، وأن وزن ، بيع ، غل ، وأن ، مفعول ، يدل على الزمان تارة ، وعلى المكان تارة ، أو عرف أن (السالبة السالبة) تقيضها ، الموجبة الموجبة ، أو أن قرينة الجاز ما لغة ، وقرينة السالبة غير مانعة ، ونحو ذلك .

فكل هذا من السهل تحصيله ، ومن الممكن في المادة التبرير فيه عن طريق الحفظ والتطبيق على القواعد . لكن نوما آخر من هذه العلوم لا بد فيه من ذوي وموهبة ودرجاة فكر ، وقوة عارضة ، والمعية ذهن ومن هذا القليل صرفه علم ، مقاصد الشريعة ، وعلم ، قواعد الفقه ، فإن ذلك لا يكاد يكتسب بمران ، ولا يجمع أسره من طريق التلقين والحفظ وإنما هو قبل كل شيء ، فيص من التمرين فيض الله به على من يشاء ، فالفقهاء كثير ، والحفاظ منهم القروم كثير ، والمفتون كثير ، ولكن أبواب المواهب منهم ، كما لك وأبي حنيفة ، والشافعي ، وابن حنبل ، واللب ، ومقاي ، وزيد ، وجعفر ، قليل .

بيد أن المواهب تحتاج إلى كشف ، ثم تحتاج إلى صقل ، ثم تحتاج إلى إنفاذ وإتقان ويعد ، وإنما الدراسات تهية لقرص قد تصادف مستعدا ، أو تنقص الطريق لسالك ، وقد يبعث الله بها في الناس أمثال أولئك الأعلام الذين نهضوا برسالة هذه الشريعة نهضة كبرى حتى همروا ، ونذروا من دونها الصواب والمقاي ، ولا حرج على فضل الله ؟

محمد محمد المرنى

والتجاوب العمل مع العصر يقتضى فهم أحوال المجتمع وإدراك أساليبه في الحياة ، وعذرة ما يجد فيه من أوجه التعامل ، وماله من اتجاهات فكرية أو علمية ، أو عملية ، وما هو محكوم به من نظم مباشرة أو غير مباشرة لا يستطيع التناك منها ، ولا الانفصال عن مقتضياتها ، فقد كان الفقهاء الأولون سلاسيا الأئمة المجتهدون عارفين بأحوال عصورهم ومجتمعاتهم ملاسين في كثير من الأحيان لنظم الحياة في مجتمعاتهم ، مكابدين مع شعوبهم للشكلات التي تعرض ، والصعوبات التي تعرض ، يحيطون بكل التيارات التي توجه المجتمع ، سواء كانت تيارات ملائمة أم غير ملائمة ، وبذلك انطبع فقههم بروح الواقعية - ولا أقصد بالواقعية مجازاة ما هو واقع كائنا ما كان ، ولكن إبداء الرأي فيما هو واقع سواء كان ذلك الرأي موافقا أو مخالفا وبعبارة أخرى : أقصد عدم الامتزالية والانفصالية التي يفسر بها من يدوس الفقه في كنيه التي ألفت منذ قرون ، قبل أن يتطور العلم والفكر والصناعة والحضارة ، إلى ما تطورت إليه الآن - إنه يرى نشاطا عقليا في هذه الكتب ، ودرجبة في طبع الحياة بطابع الفقه والشريعة .

ولكنه يجد ذلك مطبقا على عصور وأحداث وشكلات ووجوه من التعامل تغيرت أوبادت أو اختلفت معالمها ، وبذلك يكون الازدواج بين حياة المتخصصين بهذا الفقه في كلياتهم ومعادهم ، وحياة الناس في مجتمعاتهم مراكر الحكم فيها وطاقتها الجديدة وتفاصيل حياتها الحاضرة منفصلا فيفسر هؤلاء هؤلاء بالفجوة التي تفصل بينهم ، وينظر كل منهم إلى الآخر نظرة الاسترابة والتك ، أو نظرة العاطفية والانتمائية - إذ أصبح هذا التعبير - .

الطريقة الحديثة لعرض الأدب

دكتور الدكتور عبد الحميد عبد الحميد

نمير :

المياه إلى مجاريها وتحفظ على الآمة أديها الخالة .

طرق العرض التقليدية :

ولن نساوول هنا استقصاء كل الأسباب التي
تضافرت فأدت إلى هذه النتيجة الحرة ففرضنا
أحقق من ذلك . ومن ثم فسبنا : إلى تقرير حقيقة
أساسية ظاهرة وهي أن طرق العرض التقليدية من
أم أسباب انتقار العجز عن تذوق الأدب القديم
في الوقت الحاضر ، ولن نلبث إذا ماوضحناها موضع
البحث أن نرى أثرها وأخصا في هزوف النافوس
عنه ونفوقها عنه .

ومن أجل هذا رأيت أن أعرض لفناذج من
طرق العرض القديمة لأبين الخ.دود العنيفة التي كان
المؤلف يعمل في طائفاها ، وأشير في إجمال إلى التراخي
الحامة التي أهملها .

هذا المبرد في كلمة يختار ثم يعرض للنصوص التي
اختارها فلا يكاد يهتم بأكثر من النظر في ناسيتها
القوية البينة وبخاصة ما ينصل منها بقواعد
النحو والصرف .

وكذلك القتال في أماليه ينتهي به من النصوص
ما يحفل بالتريب ثم يحبس نفسه وقراءه على
تعب الغريب ومشتقاته بالشرح والدرس الطويل .
ويدوا أن كلا الرجلين قد غلبت عليه صناعة
الحامسة في الاختيار والدرس ممأ . ومهما يكن من
شئ فإن الأسلوب لا الموضوع هو الجانب الذي
استبد بالناية والدراسة كلها أو جلها .

بحر الأدب العربي القديم بفترة من أفسى الفترات
التي مرت به في حياته الطويلة فقد نراوى من الصحف
اليومية وخلا مكانه في مجالس السمر وأجواء المرح
والصكافة وبدا وكأنه أدب أمة قديمة قد بادت منذ
عصور طويلة ، فإذا أنعدت بيتا منه في مجمع مثقف
أدمنك أن أحدا لا يستجيب له أو يستسيغه ،
وهي ظاهرة أدبية حديثة العهد ، ولكنها تلذ بشر
قريب ذلك أنها تزدها عاما بعد عام حتى ليوشك
أن يأتي يوم تطلع شمس على جبل قد انقطعت الصلة
بينه وبين الأدب القديم انقطعا تاما . وإذا ذاك
تصبح ذعناو الأدب العربي في وضع مماثل لوضع
الأدب الإغريقية والرومانية في الممالك الأوروبية
الحاضرة ولئن تلك الآداب والفنات التي كتبت بها
كانت تمثل الثقافة العامة في تلك البلاد ، وهما هي
ذي قد تخطت الآن عن مكانها هذا الفئات القومية
المتولدة منها وعن سواها ، فكل هذا تمزيقا جديدا
لوشائج المجتمع الغربي وإضماعا لوحده الثقافية
وليس ثمة شك في أن واجبتنا في الوقت الحاضر هو
مواجهة هذه المشكلة بشجاعة ومصاراة حلها
في هزم وإصرار .

يجب أن يشبه البحث في بدايته إلى الكشف عن
الأسباب التي أدت إلى استخلاق الأدب القديم
وتحجيت عن هري الحياة اليومية على أن يتعلف
التفكير بسد ذلك إلى اقتراح الوسائل التي تعيد

الأدبية وهو الوحدة والوحدة عامل أساسي لا يمكن بدونه أن يصل إدراك التجربة الأدبية إلى كماله ويستقيم جميع مقوماته .

وقد جنحت الكتب المدونة أخيراً نحو هذه الطريقة طريقة تقديم البديل المزيل . وهذا المصباح الحاطي تذهب دون شك بالتذوق الأدبي الصحيح . فإنه يفرى التلاميذ بترك الأصل قراراً من الجهد الضروري لدراسة الأسلوب فتفوتهم بذلك فرصة لغوية من أهم الفرص الثقافية ، فدراسة الشكل في الأدب هي السبيل الوحيد لرؤية الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات وتعقب فن الشاعر في صياغة التشبيهات والمجازات والاستعارات وتحديد أثر الحوصيق المنبئة عن الغاية والوزن وجرس الكلمات . وهذه الدراسة هي الدروسة للثروة الفعالة التي تربط بين الأدب وميول الناس برباط وثيق يدوم مدى الحياة .

وسبب كل هذه الأخطاء واضح فإن مرض الأدب في الماضي لم يكن موضوع دراسة علمية تكشف عن مبادئه وتحديد أعداده ووسائله الصحيحة . أما الآن فقد استطاع الباحثون في حوز ما جند من العلوم أن يقوموا بدراسة صغيرة لهذه المسألة الأدبية الهامة وقد أدت النتائج التي انتهت إليها بحوثهم إلى ثورة كبيرة في أسلوب العرض وطريقة التدقيق للشعر والنثر فأصبح المرض الآن عملية فنية دقيقة تقوم على أسس علمية ثابتة .

ولا يريد أن تتوسع في بيان العلوم المختلفة التي ساهمت في هذا الانقلاب الأدبي الكبير ؛ فإن هذا يشغلنا عما قصدنا إليه وسنجزئ من ذلك بالإلماع دون الإفاضة والإسهاب .

فإذا ما اتجهنا إلى شروح دواوين الشعراء ونصائهم استوقفنا ظاهرة جديدة . فإن النهاية لم تعد بمسند مقصورة على الأسلوب ؛ بل تناولت الموضوع أيضاً ، فإذا اخترنا شرح الروزي للمعطيات كنموذج لهذا النوع من أساليب العرض وجدنا الفارح يبعد إلى البيت فيشرح غريبه . وقد يحس نحوه أو صرعه مسأ خفيفاً ثم يتخطى حدود الأسلوب إلى الموضوع فيقدم معنى البيت بمباراة سهلة واضحة .

وواضح أن هذا النوع من المرض أكثر من سابقة شمولاً للعناصر النصوص الأدبية . فإنه يحس الأسلوب والموضوع معاً . ولكنه مع ذلك لا يغفل عن هيبوب كثيرة تصد من ليمته وتعييره عن أداء مهمته فهو يغفل كثيراً عن العناصر الأساسية في التجربة الأدبية كالانفعال وغيره .

وثمة هيبوب آخر لا تقل خطراً عن العيب سابق الذكر . فإنه يفصل المعنى عن التعبير . والنقد الأدبي المعاصر يرى أن فصل المعنى عن الأسلوب خطأ فني كبير ذلك أن المطلوب هو رؤية المعنى من ثباتا تعبير الكلمات والشاعر فهو وحده الذي يستطيع أن يصور ما عناه وقصد إليه ، أما أثر الشعر وتفسيره في ثوب لغوي غير الثوب الذي أضافه عليه الشاعر فإنه يذهب بكثير من مفرات المعنى وخصائصه حتى ليحس لنا أن نقول ؛ ليس هذا هو المعنى بل هو بديل هزيل . أين أثر النظم وأين جرس الكلمات ورنينها وحياة الاستعارات وبريق المجازات والتشبيهات ؟

يضاف إلى هذا أن تقديم القصيدة على هذا النحو يترك أوصالها ويتخلى عن أهم عناصر التجربة

أو المسرحية بدون الوحدة تصبح أشلاء موقوفة وأشتاتا مبددة، والواقع أننا إذا لم نبدأ فتجميع أجزاء القصة أو المسرحية في وحدة مترابطة متسلسلة، فإن كثرة أ من عناصر التجربة ينبغي هنا وإلا ذلك تبدو كثيرة حقيرة لا تعف عن رسالة ولا تثير وجدانا أو تداعب خيالاً . وذلك لأن العمود بالوحدة شرط ضروري لإدراك الفكرة التي يتطوى عليها الأثر الأدبي في مجته ولا يستطيع الأدب أن ينفك عن رسالته أو يؤثر في الوجدان وبشء إلا بفعال إلا إذا تكونت وحدة الخيال والموضوع وظهرت لنا واضحة جلية

والحق أنه بدون الوحدة تترايل أوصال الخيال ويعقد تأثيره في الوجدان ويترارى معنى الأثر ورسالته فلا يقف له أحد على أثر . وحينئذ تضيع رسالة المؤلف ولا يتحقق المقصود الذي قصد إليه .

وهكذا واضح في القصة والمسرحية والفعل والملمحة . وهناك من يكتفى في العصر بالوحدة الانشائية ولكنه مع ذلك لا يخلو من وحدة أو وحدات فكرية متعددة .

الاتصال :

قدما أن الفكرة حقيقة مركبة من عناصر متعددة ، وقد اشترى إلى الوحدة فالتسع أماننا المجال لمرض سريع لآدم عناصر التجربة الأدبية .

ويعد الاتصال من أقوى عناصرها وأهمها ، فالأدب يشج إلى الوجدان ويحاول إثارة اتصال أو اتصالات متعددة .

والواقع أن القدرة على إثارة الاتصال هي سبب ما تستع به الآثار الأدبية الرغبة من حياة دائمة وخلود لا تحظى به السكتة العلية التي تفقد ما لها

وطبيعي أن يهيئ النقد الأدبي في المقدمة فإن الجهود التي بذلت في تحديد معنى الأدب وتكون الأدب عند أنارت السبل وهدت الطريق لإدراك عناصر الأدب ومبادئ العرض الحديث .

ولا يقل عن هذا أثراً ما قام به علم النفس من دراسات كشفت غايات طبيعة التدفق وعن العمليات النفسية المختلفة التي تتم متعاقبة متميزة في إطار عملية التدفق وبينت الطريقة المثلى التي يجب أن نساكنها لرفع مستوى هذه العمليات إلى أقصى مدى وأبعد حد ، وإلى نظرية (المشتات) بوجه خاص يعود الفضل في العثور على كثير من مبادئ العرض الأدبي الحديث وخاصة ما ينصل من ذلك بالوحدة والجو وترتيب الخطرات .

وليس في مقدورنا الآن ولا يدخل في نطاق مهمتنا الحاضرة أن ندرس هذه المسائل العلية دراسة مستفيضة ولكتنا سنكتفي من ذلك بما يسر مبادئ العرض ويؤثر فيها تأثيراً مباشراً وسفياً من ذلك بتحديد معنى الأدب .

الأدب وعناصره :

إن الأدب حقيقة مركبة ولا بد لمن يريد أن يدرس مبادئ العرض الحديث من الإلماع إلى طبيعة الأدب وعناصره المختلفة التي يجب أن يتناولها العرض السكامل . فإن هذا أمر يحتاج إليه كل من يحاول بمس التجربة الأدبية ، وللقاظها من وقتها وإضفاء ثوب الواقعية عليها

الوحدة :

فالوحدة الفكرية أو غير الفكرية هي العنصر الأول من عناصر التجربة الأدبية وهي بالذات لتدورق الأدب والعنون تحمل على الصداوة ، فالقصة

الأخرى حتى الأدب فكيف يفعل الأدب إذا أراد أن يثير انفعالاتنا .

الأمر واضح فهو يستطيع أن يفعل ذلك إذا صور لنا الأشياء التي تثير الانفعال بالأشياء الجزئية المحددة تستمع بالقدر على التأثير في الوجدان . ونحن نعلم بالأسى والحزن إذا عرض علينا شخص ناعس في قصة محنة وتهمر بالإعجاب بنفوسنا حينما يصور لنا الكاتب صورة عمل جليل لبطل من أبطال التاريخ ، والقدره على رؤية الأشياء في صورتها الجزئية وصيغتها الوجدانية وحرصها علينا في قوة الحقائق الواقعة ووضوحها هي الموهبة الأدبية التي تجبى على مفاتيح الانفعالات ونفس أغلاها

ونسمى هذه القوة قوة التنزيل وهي قوة ضرورية لتكوين العناصر والفنصص ومؤلف المسرحيات ، هي في الواقع ضرورية لكل أدب .

العنصر الفكري :

والعنصر الفكري أساس كل كتابة مستقيمة وهو في بعض الآثار الأدبية النفاية التي من أجلها ألف الكتاب ، ولذا أن تقاسم إزاء أي كتاب من كتب الأدب ماذا يعني وما هي الحقائق أو المبادئ التي تضمنها وسنجد أنه لا سمح للأدب إلا إذا تضمن فكرة كبيرة أو معنى جليلا وأن قيمة الكتاب تطو تبعا لما فيه من الأفكار وعونها .

وبحسب أن تفرق بين الواقع والبدأ الفكري الذي تمثله الواقع فالواقع هي الحوادث الجزئية ونجى مادة من قوة الخيال وتكون في الأدب عنصر الأخيلة أو الصور الملمثة للإنسان والطبيعة . وهي في الغالب مصنوعة حتى في النعمة التاريخية

من قيمة عالية بمجرد أن تفرغ ما فيها من حقائق حلية أو فلسفية . وهذا يفرضنا بقاء إلياذة هوميرو على حين أن الكتب العلمية المعاصرة لها والمتأخرة منها قد سحب النسيان ذيله على الكثير منها .

وتختلف أنواع الأدب باختلاف مركز الانفعال فيها فإذا كان التأثير في الوجدان هو الغرض الأكبر فذلك هو . العنصر أما إذا كانت إثارة الانفعال وسيلة أو أمرا عرضيا فتلك مؤلفات تتفاوت في صحتها الأدبية تبعاً لقوة تأثيرها . ولكن هذه القوة هي التي تجعل الكتاب أدبا وقد قمنا عليه صفة الخلود .

وليس هذا مقصوداً على الأدب بل هو أمر مشترك بين الفنون كلها ، ولكن يجب أن نتذكر أن الوجدان ليس العنصر الوحيد في الفنون فإلى جانبه توجد عناصر أخرى متعددة موصع ذلك فيبدو أن هذا العنصر يوجد منفرداً في الموسيقى ومن أجل ذلك كانت الموسيقى تمثل جوهر الفن وغالصة ففيها وحدها يوجد بهذه الأساليب وحدها بمحور عما سواء . فالموسيقى تؤثر في الوجدان مباشرة دون أن يتوسط في ذلك عنصر من عناصر الفكر على الإطلاق ومع ذلك قد تلقى في النفس أفكاراً غامضة غير نامية متسكرون ولكنها متصلة بالانفعالات التي تثيرها .

ومهما يكن من شيء فالظاهر أن تأثير الموسيقى في الوجدان مستقل عن جميع العمليات الفكرية وأنه على عكس ذلك بسيط مباشر غير قابل للتجليل واستخراج الوسائط .

الخيال :

نمتاز بالموسيقى إذا بأنها تثير الانفعال مباشرة من غير واسطة وهو أمر لا نستطيعه العنون

يضاف إلى ذلك جرس الكلمات وموسيقى الشعر
فهذه الموسيقى الصوتية المثبتة من لغة الأدب أثر
بين في إثارة الانفعالات أو تهويتها .

والفنون البلاغة دور تعبيري وتأثيري كبير وهي
من أهم الوسائط الشكلية التي يستخدمها الأدب
في تحقيق أغراضه الفنية .

النتيجة :

والنتيجة العامة لهذه الدراسة النقدية هي وجوب
تطور فهمنا لمعنى الأدب فليس الأدب مجرد نصير بليغ
كما ظن بعض المتقدمين ولا تقتصر عناصره على
التصوير ودفن التخييل كما تصور آخرون ولكنه
أوسع من هذا نطاقا فهو حقيقة مركبة من الخيال
والافتكار والانفعالات التي يثيرها الخيال والافتكار
ثم الشكل الذي يستخدمه الأدب للتعبير عن
هذه العناصر .

ويأتى على هذا أن يتغير تصورنا لطبيعة
التنوع ، فالتنوع الكامل لا بد أن يعمل كل هذه
العناصر ، وأن يستخدم الخيال والإدراك والوجدان
في تلقى الآثا الأدبية بكل عناصرها وتفصيلاتها .
وكذلك يجب أن يتغير إحساس الاختيار في ضوء
هذا المعنى الجديد للأدب فلا يبرز أن يستهيننا
الغريب أو يستغفنا النحر والصرف وغشون البلاغة
فيختار لأسباب متصلة بالشكل وحده بل يجب أن
نتوخى بالاختيار ما تكاملت فيه العناصر السابقة
الذكر جميعا فأنقد خياله وسمت قلوبه وحس وجدانه
ودق ورق تعبيرة وبيانة ؟

المرحوم عبد الحميد عبد السلام

فقد يكون لميكها العام حصة تاريخية ولكن تفصيلاتها
تكون في المادة وليمة الخيال

أما المبدأ الفكري فهو الحقيقة الفكرية التي
تتضمنها القصة ويقدها لنا الكاتب . هو رسالة
المؤلف العامة التي تمثلها لنا الوقائع والحوادث
الجزئية المعروضة . ويكون مادة من النواميس
الكونية أو نواميس الطبيعة البشرية ولا تغترط
فيه الجدة ، قيمة الكتاب لا تتأثر بذلك ولكنها
تتوقف على الوضوح والقوة التي تعرض بها الحقائق
الأساسية للكون والطبيعة البشرية وليس من مهمة
الكاتب الأساسية أن يطأ هذه الحقائق أو يحاول
إثباتها ولكن مهمته أن يصورها ويستل ما لها
من قدرة في التأثير على الوجدان الإنساني .

وهذه الحقائق هي روح الأدب الرفيع ومادته
الأساسية ومن استطاع أن يصور أكبر هذه منها
ويعطينا فهمًا عميقًا وجدانيًا لا أكبر فهم من الحياة
البشرية فهو الكاتب الكبير حقًا .

الشكل :

يرتبط العنصر الشكلى بالموضوع ارتباطاً وثيقاً
فالشكل هو وسيلةنا إلى نقل الموضوع ويتكون
الشكل من مجموع الوسائط التي يستخدمها الأديب
في نقل أفكاره وانفعالاته إلى القارئ أو السامع .
وهذه الوسائط كثيرة ومختلفة ولكن أساسها
هو الكلمات ودلالاتها المباشرة وغير المباشرة ،
وذلك أن الكلمات إلى جانب معانيها الحرفية
أو المباشرة لها قوة إحصاء وهذه القوة توحى إلينا
معاني إضافية . تذكرنا بها في غموض أو وضوح
ومن هذه القوة تكسب للردأ غير قليل من قيمتها
الأدبية وتقدمها الفني .

فتح القلوب

نعم الله علينا تفيض الإيمان به
وباجاء من عنده

للمؤمنين وعبد اللطيف المبني

و قل من يرزقكم من السماء والارض ، أم من يملك السمع
والابصار ؟ ؟ . آية ٣١ - ٣٥ يونس

القرآن كلام الله ، وهو العلم بكل شيء ...
وكشابه مصدر العلم لنا في كل ما جاء من عنده ، وعلى
لسان رسوله ... ومن ذلك كل الاستفهام في القرآن
لإفادتنا ... لا يطلب العلم هنا ... والاستفهام
في القرآن تنوع أساليبه ... وتتعدد أغراضه .

وهما يمكن ذلك التمدد ... فهي تلتقي كلها عند
غرض عام ... هو : بيان الحق ، والإقناع به
وهذا يقينا إلى الصواب الذي يراد منا الأخذ به .
وإذا نظرنا صفا في أساليب الاستفهام وأغراضه
من تقرير ، وتأكيده ، وإنكار وتوبيخ ،
وتعظيم الخ ، فسترى ما رأينا ، من تلاقيها عند
غرض عام ... كما حدثناك .

ثم - لا شك - أن تنوع الأسلوب ، وتعدد
الأغراض الجزئية : فرصة للذوق المتفاوتة .

فربما نهياً لإنسان أن يفهم من بعض الأساليب
أكثر مما يفهم من بعضها الآخر : ، ولقد يبرنا
القرآن للذكر ، .

٣ - وفي ضوء ما أسلفنا نذكر خمس آيات
متوالية في سورة يونس - التي نحن بسبيلها -

١ - من مكلام الله علينا أن يبسط لنا
في الآردان ، ويخاطبنا في كتبه ، وعلى ألسنة رسوله
بما يوقظ وعيتنا ، ويفتح قلوبنا ، ويبصرنا بما هو
الخبر لنا .

ولكن الناس - إلا قليلاً منهم - لا يقننون إلى
فعله فيما ورك ، أو لا يفتنون إلى معالم هدايته إياها
خلق ... لفعلوا وكانت الغفلة ساجية عليهم كليل
مظلم ، وكان جهودهم متفعلين في نفوسهم بدلا من
نور الإيمان ، وحيابا بينهم وبين استماعهم لدعوة
الرحمن ، والمقل الواعي يأبى أن تكون نعمة الله
علينا مثارا نمردنا عليه .

ولكن العقل وحده قد ينهزم أمام نزاهة
الشیطان ... لذلك كانت له هداية مشكورة .

وكانت الهداية وسائل ميسورة .

٢ - ومن أساليب الهداية في القرآن أن يخاطب
الله الناس كثيرا بصيغ الاستفهام ... والمهمود
في الاستفهام أن يراد به تحصيل ما عند الغير من
معرفة ... فهل الأمر كذلك في الاستفهامات
الموجهة إلينا من جانب الله - تعالى - ؟ ؟

من آية ٣١ - ٣٥ . وفيها خمسة عشر سؤالاً ..
تلتق كلها عند غرض عام .

(١) « قل من يرزقكم من السماء والأرض ، ١
فهذا استفهام أول .. موجه إلى الناس عامة ...
وإلى المكافرين خاصة ... ويراد منه تذكيرهم بنعمة
الأرزاق ، وبأ-بابها من جهة السماء والأرض :
كالأمطار ، والرياح ، والضوء ، والظلة ، والحرارة ،
والبرودة .. وكلخصب في الأرض ، واليوبة ،
والطراوة ، ونحو هذا كله : مما تسبب في تنوع
الأرزاق ، ونضجها ، وتلوينها ، واختلاف صفوها
من خيرات هجر ، والبحر ، وكودها .

فالناس يقفون كل ذلك ، ويتمتعون به .
ولا يرون له خالقاً غير الله الذي خلقهم ، وحرهم
أرضه ، ويسر لهم أسباب العيش فيها ... فهم يحكم
الفطرة ، والمفاهدة يؤمنون في قرارة أنفسهم
أن الله وحده هو الخالق لأرزاقهم ، وهو المبدع
لأسبابها ...

وهم مع ذلك لا يقننون الله حق قدره .

(ب) ثم يسألهم - ثانياً - أم من يملك السمح ،
والأبصار ٢٢ أى : من الذي يخلق لكم المسامح ،
والأبصار ، ويجعل فيها اقوى التي تميزون بها
الاصوات عن بعضها ، والمريثات في قربها ،
وبسدها ، واختلاف أشكالها . كما جعل نصيب
الإنسان في هذا التميز فوق نصيب الحيوان
الأنجم ... وفي ذلك قهوة باهرة ، ودقة عجب ،
ومع ذلك لا تستجيرون لمن خلق هذا .

(ج) ثم يسألهم - ثالثاً - « ومن يخرج الحى
من الميت ، ٢٤ من فيض الحياة هل شئ . لم يكن
حياً كالبات من الأرض ، فيخرج نلقا ، ومتاما

لكم ولأنعامكم ... وكالإنسان ، يخرج من ماء النسل
خلقاً سوياً في أحسن صورة .

(د) ويسألهم - رابعاً - « ومن يخرج الميت
من الحى ، بأن يسلب الحياة بقدرته ، فيصير الحى
إلى العدم : كالخبط الذي ينف يصد نضارته ،
ويصبح شياً ، وكالإنسان الذي يصبح جيفة ،
ثم تراباً ، وكالبيضة تخرج من القهاجة .

ثم يجعل سؤالاً في غير إسهاب ، فيقول .
(هـ) « ومن يدبر الأمر ، ٢٤ من الذي يقدر
على تدبير الأمر في سائر الكائنات : خلقاً ، ولفاء ،
وتحريلاً من حال إلى حال ، فلا يخرج عن سلطانه
شئ ، ولا يشذ عن حكمته تدبير ٢٤ .

ويكون عليهم بذلك كله جسواً منطقياً ،
لا يجدون حولا عنه ، هو .. الله !! هو الله الفاعل
لهذا .. ولا سواء .

وهم على علم وحجتي بأنه الجواب الحق ..
فتكون المحبة قاتمة حاجهم ، وللازمة في
إقتناهم .

وإذا كان ذلك الحوار المفروض كاشفاً عن
الصواب ، فكيف يجحدون عن الإيمان الحق الذي
تنطوى عليه الفطرة ، وتمتف به المفاهيم ملكوت
الله ٢٤ .

هذا مقام التقرير والإلزام بقيدة التوحيد .
ثم ينتقل هذا الحوار إلى مجال التوبيخ ،
والإنكار ، والاستهزاء إلى المبادأة ، وتدارك
الفرصة .. فيقول : « أفلا تتقون ، ٢٤ بئس : هل
تذكرون ما تنطوى عليه الفطرة ، وتشهد به الحواس ،
فلا تنفوا الله حق قواه ٢٤ بئس : لا ينبغي هذا
الإنكار منكم ، وعلينا بتقوى الله .

من يبدأ الخلق ثم يمينه ؟ إنكم تزعمون بدء الخلق
للإنسان وغير الإنسان ، وتشهدون أن هذا عمل
الله . . . وتعرفون بالأدلة ، وبالعقول الرشيدة أن
إعادة الخلق في اليوم الآخر : كذلك من عمل الله .

والجواب المطلوب منهم بالثاني . . . يعنى ليس
لشركائنا عمل في هذا ، ولا قدرة ، بل ولا صلاحية
لأى فاعل . . . قل : الله يبدأ الخلق ثم يمينه .
فأنى تؤفكون ؟ ؟ يعنى فإلى أى جهة تنصرفون ،
وتقلبون الحق إلى باطل ، تزعمون تلك المخلوقات
عبادة . .

« قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ،
هذه أنبياء تعبدونها ، وهى لا تستأج عدايتكم إلى
حق تقبحونه ، ولا حسابكم على باطل تركبونه ،
ولا مشربكم على غير ظنونهم .

والله - تعالى - هو الذى يملك ذلك ويهتدي به
عبد اللطيف الحكيم

إن التوحيخ يكون لمن لومته الخطيئة . وقامه
عليه الحجة . . . وقد تورط هؤلاء المتخلفون أسوأ
تورط ، فعمل عليهم بالتوحيخ .

وتعقهم بأسنة أخرى تزيدهم حرباً ، وأكد
لهم أن الخالق الذى اعترفوا به هو ربهم الحق ،
وليس سواه ، والحق لا يتعدد ، لأنه الشيء
الموجود الذى ينتهى إليه العلم ، وتستقر عنده
العقول ، ولا تتمدد فيه وجهة النظر .

ولا يتصور وجود شيء بعده إلا أن يكون
مخللاً ، فإذا بدأ الحق إلا اضلال . .

وقد مضى على الجهادين سبل الفرار ، وتمرد
حيلهم فيما يصنعون . والله يأخذهم بذلك . فيقول :
« فأنى تصرعون ؟ فإلى أى جهة تنهبون للإفلات
بكفركم ، وخطاياكم .

ثم بسألم - لقرة التاسعة - لتبيننا على الآلهة
التي يشركون بها مع الله . قال : هل من شركائكم

خشوع ودموع

عن عبد الله بن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ على . قلت :
يا رسول الله اقرأ عليك ، وعليك أزل ؟ قال : « نعم ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى
هذه الآية : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشييد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . » قال :
« حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

الحقيقة في مشكلة فلسطين

للكاتب الهولندي في. ه. ليونارد

ترجمته عن الإنجليزية : محمد حسام الدين

- ١ -

وفي التقدير السكاني لفلسطين أن مستوطنها من اليهود كانوا أقل من أربعة آلاف في سنة ١٩٥٢ . ثم نما العدد إلى خمسة آلاف في سنة ١٩٧٠ م . وكانوا وحدة من الشعب الفلسطيني والقريب أن هذه الأقلية اليهودية لم تستقر في فلسطين فكثيرا ما كانت تنشط للهجرة منها خلال عتف المصور حينما تجد الظروف في البلد غير مريحة إليها .

أما الشعب الوطني العربي فقد كان حل العكس من ذلك يتكاثر ويمتد امتدادا هنا منذ القدم وقبل أن يستوطن الإسرائيليون هذا البلد ، فهو في أصله الفلاح تربطه بالأرض وشائج .

وإذا كان شعب فلسطين القسدية قد تهود ثم انتقل إلى المسيحية فإنه أعوا قد تعرب ثم أسلم في أكثر الأجزاء بسبب زحف العرب المسلمين الذين عمقوا إليه في القرن السابع الميلادي ثم استقروا هناك .

وقد شهدت فلسطين زعاء عظيما خلال القرون الأولى لحكم العرب لهم الذين استحضروا البرتقال وبذور الفواكه إلها بين باقي الموروطات .

ولكن هذا الزعاء لم يستقر ، نتيجة الوضع الجغرافي واللامية الروحية لهذا البلد ، فهي منذ القدم مطمح الغزاة ، وكأنما قدر لها أن تكون مجالعراع عالمي ، وقد تحمل شعبها الفلاح قسوة

إسرائيل ... دولة تسلح من أعلى الرأس إلى باطن القدم ، تناصب جيرانها العرب العداء ، وهم بدورهم يتجمعون مقاطعة لها وتحجزها تطوفا غيام اللاجئين وتقوم على حدودها منذ اثني عشر عاما . هذه هي الصورة البسطة لمشكلة فلسطين المعاصرة .

أما تاريخها فيبدأ في القرن السابع الميلادي حين قدم العرب المسلمون إلى فلسطين وتركوا هذا البلد مفتوحا لهجرة اليهود واستقروا . وسجن وجد اليهود الذين كانوا يطاردون في كل مكان الملبأ والأمن في هذه المنطقة في عهد خلافة العرب وفي ظل الإسلام ، وجاءت الخلافة التركية العثمانية فاحتفظت بهذه الساحة وأقرت هذا التقليد .

ولم يرث الإسلام كراهية اليهود ولم يحتفظ العرب بنى منها . حل العكس من شعوب أخرى . وكان طبيعيا لذلك أن يعيش اليهود بين العرب المسلمين في سلام وصداقة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . ثم تغيرت العلاقة وأبدأ التغير يظهر بوضوح في أعقاب هذه الحرب .

وطوال عدة قرون كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين - في نظر المسلمين - مجرد حركات دينية . وظل هذا البلد مفتوحا ثم رغم أنه يختلف عن غيره من البلاد العربية والإسلامية . فهو أقل مقدرة وأضعف اقتصادا ولذا فلم يكن قادرا إلا على استيعاب عدد صغير من اليهود .

في هذه المنطقة ، ولم يكن هذا التعاون الاستمراري خفيا عن ملاحظة السلطات العثمانية في فلسطين ولذا فإنه عند ما احتلت إنجلترا مصر عام ١٨٨٢م ، كانت فلسطين ولأول مرة في تاريخها تحت الحكم الإسلامي منفصلة في وجه الهجرة اليهودية ولكن اليهود احتلوا فلسطين ، ووجدوا في قسود الأتراك الراسخين وفي استسلامهم سبلا لتعادي وقف الهجرة ، وحينئذ دخلت الصهيونية السياسية مرحلة التحقيق والوجود العملي .

وطرد العرب من قرام لصالح اليهود بمساعدة الأتراك العثمانيين ، واتجه اليهود مع العرب سياسة عدوانية قاسية ، وانتقصوا حقوقهم وأعادوا لهم سبب ، وترفضوا عنهم في حياتهم العملية ، ولم يكن هناك من يقوم بأى عمل نهاء هذا السلوك المزدري والاعتراف الخطير .

ولقد استخلص (حشاد ها آم) من تصرف اليهود إزاء العرب ، أن اليهود لم يتعلموا شيئا من التاريخ وأن التاريخ يقر ضرورة تقاضى الأحصاء الظالمة نهاء الجماهير الوطنية ، وتساءل : « وماذا سيفعل إخواننا اليهود في فلسطين ؟ » ، الحقيقة أنهم كانوا عبيدا للطرده والاضطهاد وسيجدون أنفسهم فجأة في حال من الحرية القفوضية التي لا تمنح لقيادة أو لصبط ، هذا التمييز المفاسي . سيقدّم إلى ميل نحو التمثل والانتقالات كما يحدث دائما عندما يصبح العبد سيدا .

وفي الوقت ذاته قام في أوروبا الصحن اليهودي النساوي تيودور هرتزل فوضع الصهيونية كأهدها في نظرية محددة ، وأساس تنظيمي .

وبناء على نظريته أصبح هناك السامية الذي كان أصلا للمشكلة اليهودية عهد صالح لبناء الكيان

الأقمار ، ولاقى عديدا من الكوارث ، كوارث طبيعية ، وأوبئة ، وجاعات ، وجيوش غريبة ، ومستعمرين أجنبي . وجاسوس خرافة قساة ، وبقي على حقيقته لم ينتهي إلى امتداد الزمن وتتابع الزمن فلم يصرفه شيء عن أرض وطنه الحسبة

إن الفلاح العربي الفلسطيني ذكره وب وجد صابر . ولقد حاول منصره الصلب أن يتغلب على هذه المصائب وأن يبرأ منها إلى أن سقطت فلسطين .

كتب المفكر اليهودي (حشاد ها آم) تقريرا بعد رحلة طاف بها فلسطين سنة ١٨٩١ فقال : « إنه من الصبر أن نجد أرضا صالحة للزراعة غير مزروعة هناك » .

وتقرير آخر كتبه (إدولفون) في مطلع القرن التاسع عشر في سنة ١٨٨٢ من الزداعة والفواكه قال فيه : « وحالها ما تجد كل فدان في فلسطين على أرفع مستوى من الإنتاج الزداعي » .

ولقد استنبت العرب حول يافا أحجارا بمثابة وتادة من البرقال تلفت النظر وتشير الدهشة . منذ أوائل القرن الثامن عشر .

• • •

ثم قامت الصهيونية السياسية في مطلع القرن التاسع عشر ، وكان هذا داعيا إلى تغيير جذري هنيف في الموقف اليهودي بالنسبة لفلسطين ، حين تطلمص الصهيونية إلى إقامة الدولة اليهودية ، دولة صهيون . في فلسطين والمناطق المحيطة بها فخرصة تضليطا ضحاها الهجرة اليهودية إليها ولزراعة البلد بأيدي اليهود أنفسهم .

ومنذ سنة ١٧٩٨ والاستعمار الصهيوني يستند إلى فرنسا وانجلترا في تثبيت أقدامه بسبب نفوذهما

ولقد ألتقى هرزل جهودا وأمرالا ضخمة لنشر الانحلال والرشوة بين الشعوب . وأصبح هو واللجنة التنفيذية الصهيونية علما في الإكراه . وانتاج أقوى وأغسر السبل لأعدائه . وكان شعاره (إن من يطلب الناية لابد أن يقبل الوسائل)

وكما دأب أن يرحب اليهود بالشعار الميت (حدها السامية) فإنه حاول أن يبعث بين غير اليهود الخوف من اليهود أنفسهم وبخاصة أعمالهم العقلية الثورية .

وحيثما استطاع كان يضع رجال الدولة الأوربيين في مأزق . ثم يهدم (إما الصهيونية وإما ثورة يهودية تفور بالدم) .

أما موقفه تجاه العرب الفلسطينيين فقد أفرج في كتابه (دولة اليهود) أن يحصل حل المسألة في الحرق .

ومع هذا فإن مخاطبته لهذه الدولة - كما جاء في مذكراته التي لم تنشر إلا بعد ٢٩ سنة من وفاته - ينصر على أن الأرض الزراعية يجب أن تزرع من أصحابها بالحيمة ثم تحكم لليهود . على أن إعادة يسميهم ملاكها الأصليين محرم نهائيا . وجميع المقاربات الثابتة لابد أن تبقى في يد اليهود خاصة

أما الشعب الفقير فيجب أن يعمل على الحدود وفي الصحراء . بعد أن يكون قد طهر الصحراء من حيواناتها المؤذية كالسناين مثلا . وذلك لصالح اليهود أنفسهم . ثم لا يسمح بتوظيف في الأرض التي ولد فيها .

وفي مارس سنة ١٨٩٩ تلقى هرزل خطابا موجها إليه وممنوعا بهذا العنوان . من وحدة القدس إلى الخبر الأعظم في باريس . هذا الخطاب يحوى

الصهيوني وإنعكاسا منهجه أن ينشر فيما بين اليهود إحساس الأمة . لنا فقد أصبحت مشكلة اليهود مشكلة أمة . لا حل لها إلا بأن تجمع في دولة واحدة جميع اليهود الذين يرغبون أن يقبضوا نحن الصفة اليهودية ...

وكانت بغايا اليهود بمزة من الأمم أصدر هرزل الاجراء الأساسية من نظريته بمزة مودعة على فترات . ونشرها سنة ١٨٩٦ م في مجلد بعنوان (دولة اليهود) .

ولقد لقيت آراء هرزل وأمانيه مقاومة يهودية واسعة لحاول بمختلف الأساليب . ومنها الإكراه ورفع شعار معاداة السامية - أن يجبر اليهود على معاونة الصهيونية . وكان يناصر الدول التي تتحاذ إلى دولته . ويبيد لها المعونة المادية لتتفجر بالنصر العسكري . وفي غيبة القوة اليهودية . رفع صوته طالبا المعونة من القوى غير اليهودية .

وكانت أساليبه في الحصول على معونة الدول تشمل استغلال تأثير المراكز التجارية ورأس المال اليهودي في الضغط عليها . وتشمل اللعب بشهوات الدول الاستعمارية تجاه بعضها . وتنمية العدوات فيما بينها .

أما بين اليهود أنفسهم كمثيرة ملايين نسمة فقد لجأ إلى الوكلاء السريين ينشرون بينهم الإغسراء والتهديد معا .

هذا الصهيوني كان يؤمن بأنه سوف يتق طريقه خلال جور من الحقد المتبادل بين الكنائس بعضها البعض وبين الدول كذلك .

وحيثما قامت الحرب العالمية الأولى لم تنس الصهيونية بأذى وإنما دفعتها إلى الأمام .

الذي تعطي المادة الثالثة من اليهود حق إجماع السكان الوطنيين .

لم يمنع هرتزل في الحصول على ميثاقه موافقا عليه من العثمانيين . وفي نفس العام سنة ١٩٠١ انعقد المؤتمر الصهيوني الخامس المؤسس تحت قيادته باسم « أساس العالم اليهودي » وطالب المؤتمر طبقا لقانونه الخاص بأن تصبح أرض فلسطين في حوزة الملكية اليهودية وأن لا يسمح ببيعها أو أن تزجر أو تستغل لغير اليهود .

وفي سنة ١٩٠٧ وبعد ثلاث سنوات من وقته وطبقا لخطة التي وضعها ابتداء منع الشعب الوطنى من العمل في الأرض اليهودية . وفي نفس العام قام أول « كيبوتز » ، « مستعمرة زراعية جماعية كوسيلة لإنهاء الحال العرب . والسيطرة على الأرض بالمال اليهود .

وأعيد تخطيط فلسطين . للاختصاص بالأرض المحيطة بمقاطعة المال العرب . وأتبع وذلك بمقاطعة البضائع العربية حينما بدأ اليهود أنفسهم في إنتاج سلع بمائة . .

وبدأ فوراً الإنشاء السرى للسكان الوطنيين - طبقا لخطة هرتزل - وتكون جيش يهودى حقيقى . .

وقد سبق هذا مجدال حاد بين شايفين من قادة الزواد اليهود الذين سبقوا إلى استيطان فلسطين . أحدهم وهو دافيد طلب أن يقام مجتمع يهودى بغزة ذاتية أما الآخر وهو شالوم فقد طارعه في هذا . .

ثم احتدم الجدال مرة أخرى فقال شالوم « يجب أن نقر السلام في الأرض المقصدة

تحذيرا للصهيونية من نتائج خططها العدوانية ويطالب بالامكان المقدسة هرية . وينذر بمقاومة الشعب العربى الفلسطينى لكل عدوان

وقد رد هرتزل على هذا الخطاب مقسالاتا « ومن الذى فكرى إجماع غير اليهود من السكان ٩... إن هؤلاء السكان سيجدون في اليهود لإخوة عظمين عتازين » .

ومعد أشهر قليلة ابتداء هرتزل يكتب قصته « الأرض القديمة الجديدة » ، « أرض الميعاد » وفيها يقول « إن نظرة في المستقبل لفلسطين اليهودية بعد عشرين سنة . سوف تكشف عن نموذج للدولة الرائية . وستكون فوق وصف الزائرين وسيظهر في الصورة في أرض الميعاد قادة من العرب الباوذين يظهرون الزائرين على الرعاء في القرى العربية . وعلى سكانها السعداء . ويلهبون بالثناء والحب لإخوانهم يهود فلسطين الذين يدينون لهم بالنشء الكشهر . »

قصه أرض الميعاد لم يكتبها هرتزل اليهود وإنما كتبها الرأى العام العالمى واستهدف بها الهداية وأن يكسب آراء غير اليهود للصهيونية .

وفي سنة ١٩٠١ حين تمت هذه القصة تقريبا حاول هرتزل بدأب وإصرار أن يحصل على ميثاق بالحقوق اليهود من العثمانيين . وأعطته ذات لها أسماء « الشركة اليهودية العثمانية لتميم واستيطان فلسطين وسوريا » .

ومن الملاحظ أنه أعطى ميثاقه صبغة استعمارية توسلا منه إلى تسجيل الميثاق وتحقيق الفكرة .

وحين توفى شالوم خلفه في قيادة المنظمة الصهيونية أن يحصل من الأتراك على ميثاق مغاير لميثاق هرتزل

التقدم الذي أحرزته في علاقاتها بأحد الأطراف المتعادلة . لعب به لدى الطرف الآخر .

وأمكن لوابمان أن يصرح - في اللحظة المناسبة - مهدداً وينجح في لندن وفي وزارة الخارجية ذاتها بأن اليهود يمكن أن يستأثروا بمرضى ألمانيا فينقلوا ولام . كما سبق أن حدث مثل هذا التهديد بلسان هرزل نفسه .

وقد وضعت الصهيونية جميع الإمكانيات اليهودية من قوى بشرية وقدرات مالية في خدمة أغراض الاستعمار . من أجل تأييدهم في إقامة دولتهم المقترحة .

وقد ألهم تمثيل يهودي لدى الحلفاء في أكتوبر سنة ١٩١٦ على أن يكسب الحلفاء أمريكاً إلى جانبهم بفعل النفوذ اليهودي الأمريكي القوي . وعن طريق الرعي الصهيوني الكبير القاضي براندر . الذي كان يدين له الرئيس الأمريكي ويلسون بفضل كبير . وكان يرتبط به بعلاقات قوية من أجل أنه قد أقنع الرئيس الأمريكي من أن يظهر اسمه في قضية ذات وقائع ثابتة وذات تأثير بالغ وحاد .

ومهما يكن التفهر في السياسة الذي يقب الحرب حينما تكون المصالح الصهيونية قد استغدت أغراضها وأصبحت عديمة القيمة . فإن الحقوق السياسية التي وعد بها العرب فيما سبق ظلت موقوفة وبعيدة عن التنفيذ رغبة في تفادي العمل أو التهديد الصهيوني الذي اتسع بعد الهدنة . ومتابعة لسياسة هرزل التي فضلت لدى التقدميين اليهود في روسيا . وصنع قادة الصهيونية في روسيا في مازق ، إما الانتصار للصهيونية وإما الثورة ، وفي حالة المعارضة عدواً بجرولم : إن قوتنا البناءة سوف تتحول إلى قوة مدمرة تضع العالم جميعه في حال من الضياع .

إنه إذا طرد العرب من ديارهم فلن يكون فيها سلام إلى الأبد .

وقال دافيد : إنه العالم الذي فيه القوة . وقوة وحدها تحظى بالاحترام ، ودخل شالوم إلى باريس وبقى دافيد في فلسطين . وهذا هو دافيد ابن جديرون .

• • •

وتفاقم الاضطراب بين العرب الفلسطينيين . وخلفه مقاطعة المال العرب فيهم هبوط المستوى المادي والاجتماعي وحرثهم . وسيطر عليهم الخوف من أن اليهود سوف يطردونهم من بلادهم .

وفي نوفمبر سنة ١٩١٤ انحازت تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب ضد الحلفاء . ولجأت بريطانيا إلى حركات التحرير العربية . وودعت بتحقيق الاستقلال العربي في الأرض العربية ومنها فلسطين . . ووضعت بريطانيا في حسابها معونة هذه الحركات التحررية في القتال ضد الأتراك .

وقد صدر هذا الوعد العرب في سنة ١٩١٥ في معاهدة بين بريطانيا ويمثل العرب الشريف حسين . الملك حسين فيما بعد .

ثم أعادت بريطانيا هذه المعاهدة في أشكال أخرى ولأطراف آخرين . ومنها الإعلان الإنجليز الفرنسي بتقسيم سوريا الكبرى في نوفمبر سنة ١٩١٨ .

ورأت الصهيونية في الحرب العالمية . فرصة صهيونية ، كما هو رأى هرزل فاحتفت لنفسها موقف الحيايد . وانتشر أعضاء المنظمة اليهودية التنفيذيون سريعاً في مختلف العواصم المتحاربة منها والمحايدة على حد سواء . وكانت علاقاتهم قائمة خلال الحرب بجميع الأطراف حتى المراكز المتعادلة . وهذه الطريقة أمكن للصهيونية أن تستغل

لتوقيعها مع وايزمان . ووجد فيصل نفسه في موقف صعب إذا اضطرر الضبط البريطاني العنيف . ولم يكن يعرف اللغة الإنجليزية حيناً وقع هذه المعاهدة . فأضاف إلى مشروع المعاهدة تعقيماً يحترق تحفظات شديدة كانت في مجرىها عديمة القيمة في نظر بريطانيا والصهيونية .

وأياً ما كان . فقد ظهرت هذه الوثيقة بظهر الاتفاق المقدم إلى مؤتمر السلام . كما أنها أدرجت في المحاضرة اليومية ومؤتمر السلام عالية من هذا التعقيب .

أما رد الفعل لهذا الموقف فقد ظهر في معارضة العرب لهذا الاتفاق في تصريح صهي للأمر فيصل أذيع في أول مارس أبادي فيه ترحيباً باليهود في فلسطين ولكنه حذر من إقامة دولة يهودية بها ورأى في إقامتها كارثة لهذا البلد .

أما وايزمان وفرانكفورت ورويس وقد الصهيونيين الأمريكيين إلى مؤتمر السلام فقد قدما خطاباً إلى الأعضاء . زعم وايزمان أنه مكتوب من فيصل إلى فرانكفورت . تعرض فيه لإنكار التصريحات الصحفية السابقة . وتضمن تصديراً وشكراً لفرانكفورت كما تضمن قبولاً وإقراراً لأمان اليهود من الوفد العربي .

وقد أدت الدوائر الصهيونية امتناعاً كبيراً بهذه الوثيقة وتمسك بها . لأنها تتيح لها فرصة من الثبات والطمأنينة لمن يتردد في تأييد الصهيونية خفية أن يؤدي ذلك إلى استطراح في فلسطين .

واحتفظت بها الصهيونية كأداة فعالة تستند إليها إذا تراجعت بريطانيا إذا ضغط أو نفوذ لقادة العرب . (يتبع)

محمد عصام الدين

مجمع البحوث الإسلامية

وكان تهديد اليهود وحفظهم القوي أمر كبير . فإن الصهيونية نجحت في إذاحة الومع الذي أعلى العرب سنة ١٩١٥ بفتح تفكك في وعد بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

وقد وصلت أصداه وعد بلفور آذان العرب بينا الحرب لا تزال مشتتة . ولما كانت موقوفهم لا تزال ضرورية لتحرير بلاد العرب من الأتراك فقد دعوا إلى أن يتقوا بأن تحرير فلسطين تحرير فعلي لهم . وأكد لهم الحكام البريطانيون أن إعلان بلفور يضمن لهم الحرية الاقتصادية والسياسية . بينا هو في الحقيقة لا يضمن إلا الحقوق الدينية والمالية .

أما وايزمان فإنه من جانبه أئذ قادة العرب في القدس أثناء زيارته لفلسطين في ربيع سنة ١٩١٨ بأنهم يجب أن يدركوا حقيقة التليح الصهيوني . بأنه يعني المطالبة بالقوة السياسية في فلسطين بينا اقترح في الزيارة ذاتها وفي المحيط الخاص باليهود الفلسطينيين . أن الدولة الفعالة يجب أن تتركز لحاكم . دولتنا . مادامت القوة اليهودية ما تزال قاصرة . وحتى يأتي الوقت الذي يكون فيه اليهود قادرين على تكوين قوة ذاتية .

• • •

أما في بريطانيا وفي دوائر الصهيونية المالية فقد كان واضحاً ضرورة أن تخضع الوفود العربية إلى مؤتمر السلام المضط . حتى تظهر موافقة العرب الراسخين على وعد بلفور ليم التظاهر بأن حق تقرير المصير في فلسطين قد أحترم . طبقاً الفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم .

وكان الأمر فيصل هو الذي حذر مؤتمر السلام مثلاً لوالده الملك حسين فلم مشروع معاهدة

في مقارنة الأديان الأديان السماوية والنقد الحديث

للاستاذ عبد الباقى شلبى

المقدس إلى أدلة جديدة في منطلقات المؤرخين
تقدسى، ولكن الفضل الأكبر في صد هذا التيار
يرجع إلى علماء الآثار وأعمال الخفايا والتسكن
من قراءة الفات القديمة ودلائل نقوشها وعزبائها
وما خلفت من رسوم وتماثيل، فقد طابقت هذه
الدلائل كثيراً مما جاء في العهد القديم، ولم تنفع
بطبيعة الحال نوازع الفكر الباطن ولكنها حالت
دون وضع الكتاب كله موضع الإنكار، وأخيراً
انتهى الأمر عند كثيرين إلى أمر وسط وهو فصل
البحث العلمى والاستنتاجات العقلية عن مقدسات
الدين، ولهذا وجد كثيرون من المفكرين - يهوداً
ومسيحيين - يحرمون الكتاب المقدس كل الاحترام
ولا يؤمنون بما فيه من أخبار التاريخ.

ويرجع ذلك في الواقع إلى أمرين يبدو فيهما
جلال الإسلام وسره عن الله وقدرته التي لا نهاية
لها على الثبات أمام النقد والتفحص.

وأول هذين الأمرين وجود أشياء كثيرة
- في العهد القديم والعهد الجديد جميعاً - لا يستقيمها
العقل وهي أدنى إلى الوثنية وكثير منها وجد
في ديانات سابقة، وقد كل هذا فعلاً بما رده
الشكاكون. وقد خلا القرآن من كل هذا لأنه نزه
الحقائق سبحانه كل التنزيه عن أى مشابهة للحوادث

منذ قامت حركة البروتستانت في عصر النهضة
الحديثة حيث على الأديان بوجه عام حاسفة من الفكر
بلغت ذروتها في القرن الثامن عشر ووضعت أقوم
ما جاء في الكتاب المقدس موضع الإنكار، فأشرفت
إبراهيم عليه السلام ورحلته من أور الكلدانيين
وما ذكر من ذريته أسطورة خيالية لا تفرق
عن الإيالة (هومير) إلا في تفاصيل الحوادث. وقد
كانت مدرسة بولنجبروك الإنجليز التي رارها
فولتر ندوس لتلاميذها أسباب الفسك في وجود
السيد المسيح وترجع أنه شخصية خيالية، وكان
فولتر نفسه قائداً مدرسة الفسك كين وسهرته من النفس
حتى ساءة احتضاره مشهورة مسروقة، وظل تلاميذه
يؤمنون نوحه الفسك من بعده، وكان (ويلاند) الألماني
يؤكد لنا بليون ألا حقيقة لشخصية المسيح وأنها
مجرد خيال.

ولما جله القرن التاسع عشر وجد عدد من الكتاب
في مختلف البلاد الأوروبية يرجعون بأدلة كثيرة
ما رده الفسكاكون من قبل، ويضمنون كل ما كتبه
المؤرخون عن السيد المسيح موضع الزيف
والتشديد.

وبدا طغيان هذه الموجة بنصر قليلا في أواخر
القرن التاسع عشر إذ اعتنى أنصار الكتاب

في عهد المسيح كانوا ينكرون الحياة الآخرة ولا يؤمنون بالبعث .

وقد ذهب إنجيل عيسى أيضا ، وحفظت أناجيل الرسل جانباً من أقواله ، ولكنها لم تحفظها كلها . والرسل لم ينقلوا كلامه سماها منه لأنهم لم يروه وإنما رواه من آخرين ليسوا معروفين ولا معروفين درجة حفظهم فهي رواية آحاد . ويقال : إن إنجيل يوحنا كتبه يوحنا حواري المسيح ولكنه قول لم يتفق عليه ، والإنجيل على أي حال كتب سيرة وليس كتاباً من السبل . وقد كان القرآن الكريم وهو بإيجاز وصحة روايته حفيظ على ما جاء في التوراة والإنجيل . أبر باليهودية والنصرانية من أتباعهما وصدق منهما ما كذبه الدارسون المحدثون .

من ذلك ما أثبت فرويد - الصالح النفاي المعروف - في كتاب له عن موسى عليه السلام من أنه مصري وليس عبرانياً وذلك وأى مشهور عنه ، وقد نصت التوراة على نسبة العبراني وذكره فصحة كذا^(١) ، ولكن فرويد اليهودي يؤمن بكتاب اليهود ولا يصدق ما فيه من أخبار .

ومن ذلك ما أغض فيه المؤرخ الكبير هنري بريست من تأثير الديانة المصرية في العهد القديم^(٢) وقد ود إليها فكرة التوحيد وأقوم ما يترق به الكتاب المقدس من لمحات روحية .

فهو يرى أن موسى عليه السلام استفاد فكرة التوحيد من المصريين ، إذ كانت ثورة أخناتون

ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، ثم إنه يجاري العقل ويعتمد على التفكير وأكثر من هذا أنه يعيب التقليد ويكره العقدين - وأدع هذه المسألة الآن وإن كانت من أم ما حل على فصل الدين عن العلم لدى الأوروبيين ولكن تعاصيلها عما يطول الحديث فيه .

أما الأمر الثاني فهو فقدان الكتب المقدسة التي جاء بها الأنبياء . وعدم تلقيها وروايتها بطريقة متواترة تقطع الفكر كما روى القرآن الكريم . فمن المقطوع به لدى الباحثين أن القرآن المدون في ملايين المساحف الآن يختلف رواياته . هو هو القرآن الذي أقرأه محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه لم ينقص حرف واحد منه ولم يزد عليه حرف ، وزيادة على ذلك وضع له علم خاص يحفظ طريقة أدائه والنطق به على ما كانت عليه في عهد الرسول . وليس الأمر كذلك في التوراة ولا في الإنجيل فالتوراة لم بكل جمعها إلا بعد موسى بنحو سبعمائة عام ، وقد استغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً جداً تعرضت خلاله - وهذا أمر طبيعي - لزيادة والنقص والتغيير والتبديل ويقول فولد كير المستشرقين في الجليل الماسي : « إنه من العسير أن نهد جملة متكاملة في التوراة مما جاء عن موسى ، لأن التوراة لم تدون في عهد ولا في الجليل الذي تلاء »^(٣) والحق أنها لم تثبت أمام النقد والدرس الحديث ، ومن قديم نخل عنها بعض طوائف اليهود وفرغم ، فالسامريون آمنوا بكتب موسى الخمسة وتركوا بقية الأسفار ، والصدوقيون

(١) خروج ص ١٢ - ١٦ .

(٢) راجع الفصلين ١٦ ، ١٧ من آخر الفصل .

(٣) ألفاظ السامية ترجمة عبد التواب ومضان ص ١٩ .

ولا من منطلق الأناجيل ما يقضيه بوجوده فاعتبره من خلق الخيال .

ونحن - المسلمين - نؤمن بموسى وهيسى وغيرهما من الأنبياء رسالة وشخصية ، وتؤمنهم جميعاً عن شوائب الوثنية وكل ما يدور إلى الاتهام ، وليس في القرآن ، ولا عقيدة الإسلام ما يدعو إلى فصل العقل عن العقيدة .

وقد حل التقليد الأعشى صاحب كتاب « في الفهرست الجاهلي » أن يهاكي رينان في منحه موضع أخبار القرآن موضع الشك أيضاً لكن أعوزته الأدلة ، فوفرت لدى صاحبه إذ القرآن ثابت الرواية والإيجاز ، فلم يثبت أمام الهاكمة ، ولم يثبت كتابه أمام النقاد ولم يصبر بعد ذلك على رأيه ولعله كان نزوة من نزوات الشباب ، وقد خيل لبعض الناس أن شهرته قامت على هذا الكتاب ، وأنهم قد يظفرون بمثل هذه الشهرة إذا جادوا لفكرته أو ما هو قريب منها ، وقد قدمت الجامعة - بقية الشهرة - إذ ذاك - رسالة هدية باسم « الفن القصصي في القرآن الكريم » ، وخيل لصاحب الرسالة والمشرع عليها أنها أصبحت من المفكرين لا من المقلدين ، وكان من المضحك أن « تمت الرحالة نيل أن تولد » ، فلم تظفر بالقبول ولا شرف المناقشة ، وكانت أضيق من أن تحمي الفكرة أو تجلب الشهرة ، وصدق الله تعالى :
إذ يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ،

في القرن الثالث عشر قبل الميلاد تهدف إلى عبادة إله واحد كما أن المعابد المصرية على تباين معبوداتها وكهنتها كانت في الواقع ترمز إلى عبادة إله واحد . وقد كانت دعوة موسى في الجيل التالي ثروة أختارون وكانت أفكاره لا تزال تعيش بين المصريين ، وحتى اسم موسى يرى أنه في الأصل كلمة « مس » المصرية بمعنى ابن أو هبة إذ يقولون بتاح مس أروع مس ، وقد حذف المخالف إليه من اسم هذا النبي وأطبل لفظه بهذا اللد ، والذي في التوراة أن « يلبس فرعون أنفه من الماء وثبتته وسمته موسى »^(١) وقال التراجم معناه المنقلب من الماء .

فهذا المؤرخ المسيحي بدوره لا يصدق أخبار التوراة وهي كتابه المقدس .

وقد عقد موازنة طويلة بين أدعية أختارون وسفر المزامير ورأى من اقتضاه بل الممانعة بين النصين - أن ذلك لا يمكن أن يرد إلى مجرد المصادفة والانعقاد الدامض في الصكرة والتعبير .

ومن ذلك أخيراً ما كتبه أرنست رينان في كتابه « حياة المسيح » ، إذ فصل بين العقل والعقيدة ، وأعلن - مع إيمانه بالمسيحية - عدم إيمانه بعقيدة المسيح لأنه لم يجد من أدلة التاريخ

الى متى تنفى الأحكام الشرعية بتغية الأزمان؟

للاستاذ بدر عبد الجاسط

- ٩ -

الطوار أحكام الصيام

من التشريعات الإسلامية التي تدرجت مع الزمن - بالوحى - ثم انتقلت أخيراً على وضع لا يقبل التنوير ولا التبديل الصيام ؛ نعم في الصوم أحكام فقهية اختلف فيها الفقهاء لاختلاف أقطارهم في الأدلة من الكتاب والسنة ؛ ويسمى المسلم أن يأخذ بأي رأى منها متى كان من أهل التقليد ، وهم هكثرة الكثرة من المسلمين الآن ؛ وإن وجد واحد من أهل الترجيح فلا يسمه أن يأخذ إلا بالرأى الذى ترجع عنده دليله ، وإذا تقينا تشريع الصوم في الإسلام وجدناه أخذ أطواراً مختلفة حتى استقر أخيراً على ما عليه المسلمون الآن ؛ وهذه الأطوار ثلاثة :

الطور الأول : كان المفروض صيامه - أولاً - ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء على ما ذهب إليه جماعة من العلماء ؛ وقد استدلوا على ذلك بما رواه الإمام أحمد بسنده إلى معاذ بن جبل رضى الله عنه في حديث طويل قال فيه : « أحيلت (أى تطورت وتحولت ، الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحيل الصوم ثلاثة أحوال ، إلى أن قال ، وأما أحوال الصيام ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة لجلل الصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ، إلى آخر الحديث ؛ وليس في هذا الحديث ما يدل على أن هذا الصوم كان واجباً ؛ ولكن ودد في شأن عاشوراء ما يدل على أنه كان واجباً ؛ فقد روى مسلم من عدة طرق عن أم المؤمنين

عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كانت قریش تصوم عاشوراء في الجماعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه ؛ فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه ، وظاهر هذه العبارة أنه لا تخيير قبل وجوب صيام رمضان ، ولا معنى لفرض سوى ذلك ؛ وروى مسلم - أيضاً - من عدة طرق عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حديثاً قريباً من الذى رواه عن عائشة رضى الله عنها ؛ وروى - أيضاً - بسنده عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه وبتعاقدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاقدنا عنده ، .

ولعل أصرح حديثين من وجوب صوم عاشوراء - أولاً - هو ما رواه مسلم - أيضاً - بسنده إلى صلة ابن الأكوح رضى الله عنه أنه قال : « بك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم ، ومن كان أكل فليتيم صومه إلى الليل ، أى فليمسك من المفطرات لحمة اليوم .

وروى - أيضاً - بسنده عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : « أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار لى حول المدينة ، من كان أصبح صائماً فليتيم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليتيم بقية يومه ، فكنا - بعد ذلك - نصومه ونصوم أطفالنا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد

ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ليست منسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطمان مكان كل يوم مسكينا . ففسر الإطاعة في قوله ، يطيقونه ، بالتحشم والمشفقة وقد وردت في هذا المعنى ثلاث قرآت شاذة وهي « يُطَيِّقُونَهُ » ، « يُكَلِّفُونَهُ » ، « يُطَوِّقُونَهُ » . وكل هذه القراءات تدل على المشقة والجهد وذلك في الشيخ الفقاني والشيخة الفانية والمرضع والحبل . والذي تميل إليه النفس هو ترجيح الرأي الأول وذلك بحجة أدلة .

الأول : أن سنة الله تعالى في تشريع الأمور التي فيها مشقة ولم تكن مستادة وقصة التذليل هو التدرج والتزقي حتى لا يقع الناس في المخرج كما في تحريم الخمر والميسر والربا (وسنذكر ذلك إن شاء الله في مكانه)

الثاني : أن فهم الآية على هذا الرأي متجه وسلم ولا تتكلف فيه ، وذلك لأن الله تعالى قال عقب ذلك : « فمن تطوع خيرا فهو خيرا » وأن تصوموا خير لكم ، ويكون معنى الآية فمن تطوع بأن أطعم أكثر من مسكين فهو خيره وأن تصوموا أيها الأصحاء المقيمون خير لكم ، وأما على الرأي الثاني فيكون المعنى فمن تطوع خيرا بالإطعام فهو خيره وإن تصوموا أيها المتجشمون للصيام من الشيوخ والمرضى والمسافرين والحاليات والمراضع خير لكم ، وهذا لا يتفق مع مبدأ الإسلام العام من رفع الحرج ودفع المشقة .

الثالث : إذا أسقطنا القراءات العاذرة من اعتبارنا - ويجب أن نسطر - وقرأنا بين الخبرين المذكورين عن سلة بن الأكوع وجهد الله بن عباس رضي الله عنهما فهم : تبين لنا أن ما ذهب إليه ابن عباس إنما هو تفسير فهمه من الآية بينما خبر سلة بن الأكوع في حكم المرفوح فإنه قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء

فجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فإذا سالونا الطعام أعطيتهم اللعبة ففهمهم حتى يتسوا صومهم . . فهذه الأخبار صريحة في أن صوم عاشورا . كان واجبا قبل إيجاب صوم رمضان ، كما أن الإجماع منقطع على عدم وجوب صومه الآن ؛ فهذا هو الطور الأول في تشريع الصوم .

الطور الثاني : التحجير بين صوم رمضان وبين الفدية عن كل يوم طعام مسكين .

من الحديث الذي رواه الإمام أحمد رضي الله عنه بسنده عن معاذ رضي الله عنه أنه قال بعد العبادة التي قففتها عند الحديث عن الطور الأول : ثم إن الله تعالى فرض عليه الصيام وأمر الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (إل قوله) وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين (فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ عنه ؛ ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى أن قال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، وخصص فيه المريض والمسافر ، وتبعت الإطعام الكبير الذي لا يستطيع الصيام ؛ فهذه سالان ، ١ - من حديث معاذ . ويؤكد هذا الرأي ما رواه مسلم بسنده عن سلة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها ففسختها .

وروي رواية أخرى لمسلم عنه أيضا أنه قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أنظر فافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه .

هذا وقد ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أي الآية لا نسخ فيها ؛ فقد روى البخاري بسنده عن

فأصبحت حين أصبحت صائماً قال : وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما قام فأقن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأذن الله له وجعل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - إلى قوله - ثم أتموا الصيام إلى الليل) وأخرج حديث معاذ المذكور أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسودى بهذا اللفظ .

وقد روى مثل ذلك عن البراء وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم بألفاظ متقاربة من شاء أن يراجعها فله جمع إلى تفسير ابن كثير في آيات الصيام : وقد ورد من عدة طرق أن الذي وقع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سر ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أمراً به قد نامت فأرادها فقالت : إن قد نمت فغلظها تغلظ عليه ، فقال : ما نمت ثم وقع عليها ؛ وأباً ما كان الخبر فلن ندمي لمرصة حتى تتكلم الناس الاعتذار له ؛ ولكن الله - سبحانه - جعل للسلين رخصة وزل قوله تعالى : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم من لباس لكم وأنتم لباس لمن علم الله أنكم كنتم تختلون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باثرون واثقوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الصبح ، ثم أتموا الصيام إلى الليل ، وهذه الآية استقرأ التثريب والصوم ، ولا يحمل لحمل أن يقول بتفسير ذلك : تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون .

ولعل في التشديد في أمر الصيام بهذه التحجير والتخفيف إظهار رحمة الله بالمؤمنين ولطفه بهم . نسأله دوام اللطف إنه سميع مجيب .

بدر المنزلي هــ الباسط

انظر ، وهذا - كما قرر الأصوليون يعتبر في حكم المرفوع ليسكون أولى بالقبول من رأي ابن عباس فإنه موثوق ؛ وأيضاً فإن خبر - ليلة وضئ الله عنه فيه إثبات وخبر ابن عباس فيه نفي وإذا تعارض النفي والإثبات قدم الإثبات على النفي

ولعل قائل يقول : إنه لا يصار إلى الفسخ حتى يمكن القبول بعده ويرد على ذلك بأن هذا إذا كانت الأدلة في درجة واحدة من القوة ، وقد تبين لك ترجيح القول بالفسخ ، وأن المصير إلى القول بعده فيه تكلف واضح على أنه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية أخرى بالفسخ ، فقد روى ابن كثير في تفسيره عن الحافظ أبي بكر بن مردويه بسنده عن ابن أبي ليلى قال : دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل فقال : قال ابن عباس نزلت هذه الآية أي (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ففسخت الأولى إلا الكبير الثاني إن شاء أطعم من كل يوم مسكينا وأطار ، فهذا الخبر صريح بأن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرى الفسخ الجزئي في حق المفرجين الأصحاء

الطور الثالث :

وقد ذكره معاذ رضي الله عنه في الخبر الذي رواه عنه الإمام أحمد فقال بعد أن ذكر الحالين الأولين : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء عالم يناموا فإذا نادوا امتنعوا ، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائماً حتى أسي جاء إلى أهله فصلى النساء ثم قام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائماً فراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهداً شديداً فقال : مالي أراك قد جهدت جهداً شديداً ؟ قال يا رسول الله : إني حملت أمس جئت حين جئت فألقيت قضي فتمت

الرجال الجوف في الأرض الخراب

لأستاذ رشاد محمد خليل

- ٣ -

فقبل إليوت كانت المدرسة الرومانتيكية بفرونها المختلفة ترى أن الأدب تعبير عن تجربة شخصية الأديب سواء أكان هذا التعبير عن ذات الأديب كما ذهب المدارس السيكولوجية التي تأثرت بفرويد؛ أم كان تعبيراً عن الظروف البيئية والاجتماعية كما ذهب المدارس المادية التي تأثرت بمادية كارل ماركس . ثم جاء الناقد الإيطالي العظيم (بنديتو كروتشي) في مطلع القرن العشرين لينادي بأنه ليس صحيحاً أن كل فن تعبير، ولكن الصحيح أن كل تعبير فن ، وعلى ذلك فليست مهمة الناقد أن يكشف عما يعبر عنه العمل الفني بل يرى العمل في ذاته ولذاته فلا يقيمه بمقاييس خارجية عنه سواء أكانت هذه المقاييس خفية أم اجتماعية أم تاريخية أم لغوية لأن كل ما لا ينبع من العمل الفني نفسه هو في الواقع دخيل عليه . فلما جاء إليوت حمل على تصنيف دعوة كروتشي ووضعاها على الصعيد العالمي ، وتلدى بأن العمل الفني خلق لا تعبير ؛ وأن العمل الأدبي كائن مستقل له حياته الخاصة ، كما أنه يستمد وجوده من عناصره السكائنة فيه . وأن الأديب لا تقاس أهميته بقدرته على التعبير ولكن بقدرته على الخلق ، وعلى ذلك فلا تقاس قيمة العمل الأدبي بمقاييس من خارجه بل تقاس قيمته بمقاييس من داخله ، أي أن قيمة العمل الأدبي تتركز أساساً على مقصوده الداخلي على الإتيان .

التفتنا في عديد من حافيتين (١) مع الأديب الإنجليزي الكبير ت. س. إليوت بنقاش لنا بأسلوب الناقد المتمكن قضيتين من أخطر قضايا الفكر الإنساني المعاصر : القضية الأولى : هي علاقة الدين بالأدب . والثانية : هي صلة الموروثات بالأدب المعاصر ومسئولية الأديب في كلتا القضيتين .

لكن إليوت ليس مجرد أديب فكري ، وإنما هو صورة نادرة لاتقاء ملكتي النقد والإبداع في شخص واحد ؛ بل هو الناقد الذي استطاع أن يمتزج شعره بمقاييسه النقدية ، وأن يحقق بالإبداع كل دعا إليه بل رأى ، فهناك التقاء حقيق ومركز بين طاقة إليوت العقلية وطاقته الوجدانية .

لقد درس إليوت التراث الأدبي والمكثري بتوسع وعمق ، كما درس المذاهب والمدارس الأدبية في عصره وقبل عصره ، ثم نقد هذا التراث نقداً بلاغياً غير به التكثير من المفاهيم ، وأضاهه بالكثير من الأفكار الباضعة ، ووضح أساساً منهجية لدراسته ونقده ، فتتميزت هذه الدراسة بصورة هذا التراث وتعمل موضحة في تيار الفكر الإنساني ، كما تعدلت بالتالي صورة الفكر المعاصر في هذا التيار .

ثم جاء إليوت الشاعر فوضح آراء إليوت الناقد موضع التجربة الفنية ، واستطاع بتعريفه الخلافة المبدعة أن يخلق من كل ما دعا إليه إليوت للناقد صورة شعرية خالدة طارت بشهرة إليوت في كل أقطار .

(١) مجلة الأزهر - ١٩٦٩ - السنة الرابعة والثلاثون ، ٨٤ ، ٧ - السنة الخامسة والثلاثون .

في تصوره الوجسود ومعالجته لمشكلاته الفردية والاجتماعية والبيئية. وإلى ضرورة الاهتمام بالقرآن الإسلامي ككل واعتباره الجذور الأساسية لأي حركة أدبية أصيلة يراودها الامتداد والاستمرار. وقد حقق إليوت الشاهر ما دعا إليه إليوت فنقد من آراء ونظريات مثل الأدب: خلق لا تعبير، أيتنا الداخلي، النقد الداخلي، المادني الموضوعي، وجهة النظر الدينية والأخلاقية المحددة، التكامل العضوي... في مجموعة من المقالات الرائعة التي أصبحت لمجمل الشعراء الذين المعاصرين.

وإليوت الشاهر، شغف جداً، والقارئ، الذي تريد قراءته سيجد نفسه مضطراً إلى معرفة الكثير من ثقافة إليوت ومصادرها، إليوت لا يكتب القسرية أو القسرية، وإنما يحس إحساساً حقيقياً بمشوايته إزاء عصره، ومن ثم فهو يحاول أن يفهم وحدة الإنسان التاريخية، وأن يستهيد بها في أمر الإنسان المعاصر ومصره، ومن ثم لجأ إليوت إلى الرمز بدلاً من طريق قصائده بإشارات كثيرة إلى قصص وأساطير، وأحداث من تاريخ الإنسانية، وأدبها، وهو يعطي هذه القصص والأساطير دلالة جديدة، ويجعلها عن طريق الرمز بكل الإيحاءات الكاشفة لروح العصر ومأساته. ورغم "صعوبة" أن يعانها قارئ إليوت إدراكه سرطان ما يحس بالانهار وهو يتابع رحلة الحياة والمصير مع إسان مصر الذي يدين مأساته التاريخية. إن إليوت يصور مأساة الإنسان المعاصر الذي يعاني من وه القتل العنيف الحضارة المادية الجوفاء التي تنحدرت من الروح والإحساس الإنساني والهدف النبيل...

حضارة الدولارات والستراين، والضجيج الرهيب.

إن إليوت في القرن العشرين هو الصوت الصاخر

وايس معنى ذلك أن إليوت يتطلع كل صفة بين العمل الأدبي ونفسية الأديب، أو ظروف المجتمع والبيئة، فلم يكن إليوت أبداً بهذا النقد من السذاجة، وإنما كان إليوت حريصاً على ألا يتقلب العمل الأدبي إلى دعاية يفرض باسمها على الكاتب ما لا يؤمن به وما لا يستجيب ليه لداغى أصالته وصداقه، أو أن يتحول إلى مجرد وثيقة نفسية يجعل فيها الأديب بأسلوب النثر المقاري - أحاسيب وانطباعات... كما أن ذلك لا يعني أن إليوت يذهب إلى القول بنظرية الفن للفن، بل هو على العكس من ذلك يدعو إلى أنه يجب أن يكل النقد الأدبي بنقد من وجهة نظر دينية وخلقية محددة... وعظمة الأدب لا يمكن أن تتحدد بمعايير أدبية غريبة، على الرغم من أن علينا أن نتذكر أنه سواء كانت أدبية أم غير أدبية، فإنه لا يمكن تحديدها إلا بالمعيار الأدبية (١).

بل إنه يذهب إلى نظرية الفن للفن، وكان دعوة أصابع النقد والأحكام الجارية (٢).

ولقد رأينا في تقديمنا لآرائه في مجلة الدين بالأدب والتراث كيف شدد على أهمية وجود وجهة نظر أساسية يتناول الأدب الوجود من خلالها، وكيف شدد على ضرورة ارتباط الإنتاج المعاصر بالتراث القديم باعتبارهما وحدة لا تتجزأ.

ومن هنا كان اهتمامنا بالترتيب إليوت وعرض آرائه في محاولتنا عرض وجهة نظرنا تدعو إلى ضرورة ربط الأدب العربي المعاصر بوجهة النظر الإسلامية، واعتبار الإسلام قاعدة يصدر عنها

(١) T.S. Eliot: Essays Ancient and modern, London, 1935. P. 93.

TS. Eliot: Selected Essays, P. 382. (٢)

مأساة الإنسان الذي يعيش حياة ضائعة بلا معنى
والذي يرى تماماً أنه يعيش هذه الحياة الضائعة بلا معنى.
والرجال - كل الرجال - يعيشون كذلك، ويحبسون
بذلك، ويعيشون في جميع هذا الإحساس : لأنهم
يتمرون جميعاً :

نحن الرجال الجوف
بالقش حشينا
نميل ما

وقد حشيت بالقش روحنا . ورا أسفاه !

إن أصواتنا الجافة ،

حينما تنهاس ،

هادة عالية من المعنى

كل رج في الحشاش الجافة

أو كأقدام الجرذان على الزجاج المهدم

في قبوة الجاف

حيث نخزن المون .

شكل بلا قالب . ظل بلا لون .

قوة مغلولة ، إشارة بلا حركة

إن من هبروا

إلى أسك الموت الأخرى ، شاخته أبصارهم .

لا يذكرونا ، إن ذكرونا ،

كأرواح حائجة ضائعة ،

ولاكن يذكرونا

كالرجال الجوف

بالقش حشينا

لا أكثر من ذلك .

وهذا الإنسان الذي يعيش حياته التمس الضائعة
هذه لا يجرؤ على أن يعلم بحياة مريحة أو سعيدة
واحدة التمس والتمسهم ، بل إن أحلامه على العكس
من ذلك تواجههم بمالم من الفراخ المرعب الرميح :

في العربة ، وهو التذير المربان الذي أذان في شعره
لأجناء المخرق في السادة المضادة القصرية ، الق
أطلق كل شهوات الإنسان وزوائه إلى أنقى
طائفتها في ثورة معربرة ، وشدت كل أوتار الجلس
واللذة الحسية ، ثم تركته هبداً لفرائزه ثم اتخذ
إلهه هواء ، وأخذ الله على علم ، وجعل على بصره
ضبابه ، ثم سطع عليه الإرهاب الذي بدأ أن
طبعته بلا رحمة في حربين عالميتين متتاليتين .

إن إلبرت ينهنا إلى أنهم الذي يمكن أن نلتهم
إليه متابعتنا الضرب في بناء حضارة لا يكون
الإسلام قاعدتها الأساسية ، ويكون بناء الإنسان
فيها بناء متوازناً - روحاً وجسداً ، فكراً وعقيدة
مبدأ وسلوكاً - هذا أساسها لها .

كما ينهنا إلى مسئولية الأدب . وإلى التمتع الخطيرة
التي تترتب على تجاهل الأدب لمسئولياته مما يمكن
أن يتعرض له وجودنا الربى والإنسان من تصدع
نتيجة لإصرار الأدب على هول القيم الروحية عن
تياره ، ورفع الإسلام بعيداً عن مناطق الرؤية
ومراكز الإشباع ، وإغفال وجوده الحيوى .
وأهميته في بناء الإنسان المتوازن في المجتمع المتوارى .
صور إليوت أزمة الإنسان المعاصر وأزمة
المضادة القصرية في قصائد كثيرة أهمها : الرجال
الجوف ... الأرض الخراب ... أسقف كاتدربرى
أرباء الزملا .

فهو في قصيدة الرجال الجوف ، يصور الإنسان
المعاصر في صورة الإنسان التافه الفارغ الذي
يعيش حياة عالية من المعنى ، في أرض موات
لا تدب إلا الصبار

وتتفقد مأساة الإنسان بإحساسه بهذه الحياة
وإحساسه بفراقها وعمقها وهنا تكون أزمة مأساة

وتجنب الكلام
وقد تجمعنا على شط النهر المكتظ
كالسكفوتين
إلا إذا

تجملت السيون من جديد
كالنجم الدائم
الوردة الكثيرة الأوراق
في ملكة الموت ، دولة الفسق ،
التي لا يطمع فيها
إلا الرجال الجوف .

ها نحن ندور حول شجرة الصبار ،
شجرة الصبار ، شجرة الصبار .
ها نحن ندور حول شجرة الصبار
في الساعة الخامسة صا

هكذا تنتهي الدنيا
هكذا تنتهي الدنيا
هكذا تنتهي الدنيا
لا بقعة واحدة ولكن بتفصيل .

من قصيدة : الرجال الجوف The Hollow men ،
ماذا كسبت الحضارة المادية من تمردنا على الدين !!
وماذا اتجه بهد أن وضعت المسال في عراجها
مكان الله . ١١٠

ماذا أنتجت .. هؤلاء الرجال الجوف . ١١١
صدق نوح العظيم : « إن ربك لبالمرصاد » .
ولكن كيف بدأت طائفة إنسان الحضارة
الحديثة ، وكيف انتهت ، إن إليوت يتحدثنا
عن ذلك في قصيدته الخائبة : « الأرض الخراب
The wast land » . ٩

رستاد محمد خليل

وهو من أجل ذلك يريد أن يهرب ، لا من نفسه
نقط ، بل من أحلامه أيضاً ؛ وأن يستحق في صوره
أحط المخلوقات وأهمها :

ليبقى لا أدور من ذلك
في ملكة الموت ، دولة الحلم .
ليبقى أيضاً أتحق حامداً
في جلد فأر ، في ريش غراب ،
في ذى ناطور المقات
بمقل

أميل مع الريح حيث تميل
لا أقرب من ذلك
فلا أشهد ذلك القاء الأخير
في ملكة الفسق .

وهو في رأسه الآسود هذا ؛ يعلم أنه أضاع ملكته
ويبدو يديه أنه وراحت ، إنه يسهر في طاله محدوداً
إلى لا هدف ؛ مسلوباً بلا إرادة لا ينظر لنفسه
خلاصاً لأن خلاصه أن يكون إلا إذا استعاد
روحه ؛ ولكن ميات فذلك أمل قات ، ولا مطمع
فيه إلا لأحمق أو مجنون ، لقد كتب عليه أن يسهر ،
وأف يدور بلا أمل حول شجرة الصبار إلى أن تنتهي
لدنيا لا بقعة ولكن بتفصيل :

السيون ليست هنا
لا هيون هنا

في هذا الوادي
وادي النجوم الخائبة
في هذا الوادي الأجوف
في هذا الملك المحطم
حيث ملكتنا الصاقتان
هنا مكان القاء الأخير ،
تتلمس معاً طريقها

حقوق العمال في الإسلام

للاستاذ جمال الدين عياد

٢ - حق الأجر

ورعانا غذا فقال اتق الله ولا تستزى به في ، قلقت لا أستزى به بك غذا فاأخذ .

وهكذا حفظ الرجل العامل أجره سنواي طوالا استحال فيها العامل القوي إلى شبيخ ضيف وزاد من عنده أن وهي له هذا الحق ونمى حتى استحال من فرق من أزد إلى بفر ورعاة .

وكان وصول الله بسلكه العمل غير راع لهذا الحق ، إذ كان عليه السلام لا يظلم أحدا أجرا ، كما يرى من أنس .

والأجر - أو الموضع المقابل - لا يسقط لفساد العقد ، فللعامل - في حالة الإجارة - أجر المثل بالنسبة لما بلغ ولو كان مبيعا محجورا عليه ، وله - في حالة المضاربة - أجر المثل أو ربح المثل ، حل خلاف في الرأي ، وله - في حالة المزارعة والمساقاة - حظ المثل أو أجر المثل ، حل خلاف في الرأي أيضا وإذا فسد العقد في شركة الأبدان والأموال اقتسم الشركاء الربح حل فتدومس أموالهم ، ورجع كل واحد منهم حل الآخر بأجر حله . وطبعي أن يأخذ العامل من أجر المثل أو ربح المثل بقدر ما حل إذا فسح العقد - لفساده - قبل تمام العمل . وهكذا لا يضيع عمل العامل أو يسقط أجره لفساد العقد سواء أكان العقد إبرة ، أو شركة من الشركات بمختلف أنواعها ، ذلك أن العمل حرمة ، كما يقول ابن حزم - والحريات قصاص - ومن حق العامل أن يقتصر بمثل عمله .

أجر العامل حتى ثابت له ، إذ يقول تعالى في حق المرتضات : « فإن أرحمن لكم فأؤمن أجروهن ، وكل عامل كمثل المرتضات في هذا الحق . وقد حذر سبحانه من منع الأجر أو إقتصاصها إذ يقول في الحديث القدسي : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة » : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكمل ثمنه ، ورجل اشتجر أجره فلا شترني منه العمل ، ولم يسطه أجره ، وفي رواية أخرى ولم يوفه أجره .

وقد ضرب عليه السلام المثل الطيب في حفظ هذا الحق ورعايته ، إذ روى - في مقام المدح والثناء - قصة ثلاثة أروا إلى عاد في جبل لما أخذهم المطر ، فأنحطت حل قم غارم صخرة من الجبل فأسطبت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أحالا حملتموها صالحة ، فادعوا الله بحالكم بفرجها عنكم فدعا أحدهم بدعاء فأفرج الله لهم فرجة فرأوا السيل ، ثم دعا الثاني بدعاء فأفرج الله لهم فرجة أخرى ، ثم دعا الثالث بدعاء ، فأفرج الله لهم مائتي . فتهنؤوا من الغار سالمين .

ودعاء الثالث هو الذي يهتأ ، فلقد قال : « في استأجرت أجيرا بفرق من أزد ، فلما قضى عمله قال أعطني حتى ، لمضت عليه ، فرغب عنه ، فلم أزل أرويه حتى جفت منه بقرأ وواعيا ، فجاءني فقال : اتق الله ! قلقت : أذهب إلى هذا البئر

لقد قدم عبد الله بن السدي على عمر في خلاقته ، فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أمالا ، فإذا أعطيت العمالة كرمها ، فقال عبد الله : بلى . فقال عمر : ما تريد إلى ذلك ؟ قال عبد الله : إن لي أفراسا وأجيدا ، وأنا بصير ، وأريد أن تكون حواني صدقة على المسلمين . قال عمر : لا تفعل . . . فاني كلفت أردت الذي أردت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبق البطاء فأقول : أعطه أقرر إليه متى ، حتى أعطاني مرة مالا فقلت : أعطه أقرر إليه متى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذ قموره وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل لغيره ، وإلا فلا قيمة نفسك .

والأجر يحل لولاة أمور المسلمين ولو كانوا أغنياء ، إذ يقول عليه السلام لا تحمل الصدقة - أي الزكاة - لغني ، إلا خسة ، وفاز في سبيل الله ، أو تحمل عليها ... إلخ ، فللعامل على الزكاة أن يؤجر منها - ولو كان غنيا - بنص الحديث .

هل أن الله سبحانه قد أمر بالتنازل عن الأجر عند الغنى في حالة الولاية على مال اليتيم ، ولما به ورعاية له وإحسانا إليه ، وفي هذا يقول تعالى : - والخطاب لوالى اليتيم - ، ومن كان غنيا فليدع - تعفف - ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، والمعروف عند المنكر ، كما يبدو من المقابلة بينهما في قوله تعالى : وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فهو - أي المعروف - ما سكت إليه النفس من قول أو عمل ، لحسنه حقا وشرفا ، والذي تسكن إليه النفس وترضاه فيما يتعلق بالأجور هو أن تكون على قدر المنفعة

والأجر يلزم من استعمال المغير في غير المعتاد من العمل البهر الذي يتساع فيه كثافة شيء قريب ، كما يلزم من أكره الكبير على عمل له أو لغيره .

والمعامل - كما يرى البعض - حبس العين بعد الفراغ من العمل حتى يقبض الأجرة ، ولا يحتاج في هذا إلى حكم حاكم ، وإذا حبس العين لاستيفاء الأجرة بنى الطحاوي به ، ضمان أجر مشترك لاصحابه فحسب ، بمعنى أنه لا يضمن التلف الناتج عن أمر غالب لا حيلة له في دفعه ، ذلك أن العمل - كما يقول ابن القيم - يجري مجرى الأمان ، ولهذا يقابل بالعوض ، فصار العامل كأنه شريك لمالك العين بعمله ، فأجر عمله قائم بالعين ، فلا يجب عليه التسليم قبل أن يأخذ حوزته .

ولا يحس الأجر ولا أداة العمل وفاء نظرية أو خراج . فقد قال رجل من قبيص : استعملني على بن أبي طالب حتى أتته على حكره . فقال لي ، وأهل الأرض معي يسمعون ، أنظر أن تستوفي ما عليهم من الخراج ، وإياك أن ترخص لهم في شيء ، وإياك أن يروا منك ضعفا ، ثم قال : روح إلى عند الظهر ، فرحت إليه عند الظهر ، فقال له : إنما أوصيك بالذي أوصيت به قدام أهل حرك . انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيع لهم كسوة شتاء ولا صيفا ، ولا وزقا يأكلونه ولا دابة يعملون بها ، ولا تضرب أحد منهم سوطا واحدا في دهم ، ولا تقه على رجله في طلب دهم ، ولا تبع لأحد منهم حوزا في شيء من الخراج ، فإنها أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني ، وإن بلغت منك خلاف ذلك هزلتك .

يراد به الاستعفاف عن أكل مال اليتيم عند الفنى ،
فلزم أن يكون الأكل بالمعروف ، من مال اليتيم ،
لا من مال الولد .

٢ - وقال البعض : إن الآية منسوخة بالآيات
الناحية من أكل مال اليتيم ، وهو قول لا دليل
عليه ، حتى أن أصحابه حلوه على الجرم ، فقالوا :
يجوز أن يكون منسوخاً .

وربما جاز لنا أن نقول : إنه لا تمازج بين
الآيات حتى نقول بالنسخ ، فالآيات التي احتجوا بها
بفسر بعضها بعضها بما لا يتناقض مع آية الأكل
بالمعروف ، إذ يقول تعالى في إحداها : « إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلماً » ، بعدد ما بصفة الظلم
الأكل المنهى عنه ، وليس الأكل بالمعروف ظلماً .

ولقد رأى الذين حرموا أكل الوصى من مال
اليتيم أنه لا يجوز له استحلال الأكل باعتباره أجرة
على عمل ، لأنه لو كان أجرة لما سقط بالفنى ،
ولو يجب عمله ، كما هو الحال في سائر الإجاراه .

وربما جاز لنا أن نقول : إن ولاية الفنى على
مال اليتيم تطرح لأن القرآن أمر بالاستعفاف عند
الفنى . ولاية الفقهاء إجارة ، لأن الله أباح له الأكل
بالمعروف ، ولا سب لاستحقاقه الأكل غير العمل .

حتى أنه لو اعتزل العمل لم يجر له الأكل ، فصح أن
ولاية الفقهاء إجارة ، لأنها قضاء عوض . ولكن
الأجرة فيها مقدرة بالأكل من الحاجة وأجر المثل
بخلاف سائر الإجاراه . لما يفيد النص الذي ورد

في هذه الولاية عامة ، فهو استثناء من القاعدة
العامة التي تجعل الأجر على قدر العمل في الإجاراه
عامة وتضع الحاجة موضع الاعتبار بالنسبة لمال
الدرة خاصة .

وتقدير الأجر على النحو الذي قسمناه لا ينطوي

المبدوءة ، فهذا يتحقق العمل الذي أمر الله به ،
ولا يضار الأجير ولا المستاجر .

غير أن قيمة المنفعة قد تزيد على حاجة الأجير ،

وكل ما زاد من حاجته فهو عنه في غنى ، وقد أمر الله

الوصى بالاستعفاف عند الفنى ، ولهذا وجب أن

يتنازل عما يزيد من حاجته من الأجر ، وهذا يتفق

تماماً مع ما ذهب إليه الثماني من أنه لو أكل اليتيم

الأقل من أجر المثل وحاجته ، وأما ما ذهب إليه

مالك من أن له أجرة مثله مطلقاً ، ولو زادت عن

كفايته أرباعاً جاز لنا أن نقول أنه مذهب لا يستقيم

لأنه لا يحقق ما أمر الله به من الاستعفاف عند الفنى .

وقد ذهب البعض إلى أن وال اليتيم لا يستحق

هل الولاية أجراً ولو كان فقيراً ، وقد استندوا

في ذلك إلى الآيات الناحية من أكل مال اليتيم ،

كقوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تقبلوا

الخبث بالغيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » ،

إنه كان حواكباً كبيراً ، وقوله : « فإن آتستم منهم رشداً

فادفعوا إليهم أموالهم » ، ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً

أن يكبروا ، وقوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلى الآباء »

هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وقوله : « إن الذين

يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في

بطونهم ناراً » .

وقد أول هؤلاء قوله تعالى : « ومن كان غنياً

فليسته » ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ،

على وجهين :

١ - فقال البعض : إن المراد أن يتفق على

نفسه من ماله حتى لا يصيب من مال اليتيم شيئاً ،

وربما جاز لنا أن نقول إن هذا القول لا تحتمله

ألفاظ الآية ، ولا دليل عليه من السياق بل إن

السياق ينفيه ، لأن الأمر بالاستعفاف في الآية إنما

مئوية من الربح العام ، فإذا انعدم الربح العام انعدم ربح المضارب ، وانعدم بالتالي حقه على المالك . فلا مجال للضمان .

وهكذا فالمضارب مال اليتيم نصيبه من ربح المضاربة ، لا لأن نصيبه هذا لم يكن مالا لليتيم ، وإنما لأن الأكل بالمعروف من مال اليتيم حق الوصي كما قدمنا ، ولكل عامل في مال اليتيم تحت إشراف الوصي ، وحتى جاز للمضارب الأكل من مال اليتيم ، فهو ككل عامل في مال اليتيم إنما يصل له الأقل من الحاجة وربع المثل ، وما ذكره من أنه يأخذ مقدار ربعه ، لا يهود إلا إذا كان ما يأخذه أقل من الحاجة .

وقد ألحق عمر بولاية اليتيم ولاية الوقف ، فقد وقف أرحاً له بغير ، فتصدق بها فلا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث ، في الفقراء والقريب والرقاب وفي سبيل الله والضعيف وابن السبيل ، وأباح لوالها ، أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً لمهر متمول به . وفي رواية أخرى فهد متاعاً مالا .

وربما جاز لنا أن نقول : إن ورود الأكل بالمعروف في الآية الخاصة بوال اليتيم ، وفي حديث عمر عن ناظر الوقف ، يوحى بأن المراد بالمعروف فيها واحد ، وهو الأقل من الحاجة وأجر المثل كما قدمنا ، سيما وأن ثم شبهاً بين ولاية اليتيم ونظارة الوقف ، ووجه الشبه كما قال المهلب هو أن تنظر للوقوف عليهم من الفقراء وغيرهم كأنظر لليتامى . وهو ما تنبه إليه البخاري في صحيحه ، إذ عتد فصلاً عن حق الوصي في أن يأكل من مال اليتيم ، واستشهد لذلك بقوله عمر حين وقف أرحه بغير : « ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف » .

على جهالة مضمونية إلى نزاع ، لأن أجر المثل متعارف عليه ، وقدر الحاجة يعرفها العامل ، ويعرف تبعاً لهذا إذا كانت زائدة عن أجر المثل فيستحقه أو نائمة عنه فيستحقها .

ويؤكد ما قدمناه من الأكل في ولاية اليتيم عوضاً عن العمل ما ورد من أن رجلاً جاء إلى ابن عباس فقال إن في حجرى أيتاماً لم أمارأ ثم استأذنه أن يصيب منها ، فقال ابن عباس ، أأستأذنك ؟ قال بلى ، قال : أأستأذنك ؟ قال بلى ، قال : أأستأذنك ؟ قال بلى ، قال فشرط عليها يوم ورودها ؟ قال : بلى . قال فاشرب من لبنها غصير فملك في الحلب ولا مضرب بفسل .

ومن الملاحظ أن من حرموا أكل الوصي الغفير من مال اليتيم قد أباحوا له القدر المتفق عليه من الربح إذا مضارب بالمال ، واحتجوا بأن الربح الذي يستحقه الوصي لم يكن مالا لليتيم ، لأنه لو كان ملكاً لرب المالك مشروطاً للمضارب بدلاً من عمله لوجب أن يكون مضموناً عليه كالأجرة ، وربما جاز لنا أن نقول : إن ما احتجوا به غير صحيح ، لأن الربح في المضاربة تمام مال المالك الضامن لذلك ، فهو له بدليل أنه لو شرط للمضارب ولم يشترط لنفسه استحقاق باقي الربح ، أما قولهم : إن ربح المضارب لو كان ملكاً للمالك مشروطاً للمضارب بدلاً من عمله لوجب أن يكون مضموناً عليه كالأجرة فنقول غير ذي موضوع ، لأن ربح المضارب إنما يتحقق في حوزته لا في حوزة المالك ، فلا مجال للقول بتمام المالك له إذا ملك ، أما إذا كان المراد ضمان المالك ربح المضارب إذا لم يتحقق الربح ، فنقول لا يستقيم أيضاً ، لأن ربح المضارب نسبة

كنظارة الوقت ، وهو في الحالة الثانية يأخذ نفسه بالزمن الذي صرفه عنه ، واستبد به نعمة الزعم هذه ، فيوصي ولاته الثلاثة بما يأخذ به نفسه من إزال النفس منزلة والى اليتيم وأهل هذا رد فعل لما يثار من شبهات بسبب القراء الذي أصاب بعض الولاة بعد قهر .

والن كذا الأجر حقاً للعامل كما قدسنا ، فإنه ينفذ متى أدخل العامل بالتزامات العقد على وجه نفسه المنفعة التي استوجب لتحقيقها كأن يصيب الثوب لونا آخر غير ما وقع عليه العقد .

وكذلك الحال إذا ملكك المنفعة بتعدي العامل أو بإعماله قبل تسليمها للمستأجر ، بل إن العامل يضمن في هذه الحالات كل ما ضيقه على المستأجر . وإذا سقط الضمان عن العمل لقياسام البيئة على أن المنفعة ملكك منه بسبب خارج عن إرادته ، وجب له الأجر في رأى البعض ، لأن المصلحة إذا تولت للمستأجر وجب ألا يحمى عمل الصانع باطلا ، ولم يجب في رأى البعض ، لأن إلزام المستأجر بالأجر مضاعفة لفرمه ، وإعفائه منه تخفيف من هذا الفرغ .

وربما جاز لنا أن نقول : إن رأى الأخير هو الرأى الصحيح ولكن نلهم السبب الذي أبدوه ، لأن العامل غير ملزم بتخفيف ما يصيب المستأجر من كوارث . والسبب الذي نزل فيه هو أن المستأجر إنما يلزم بالأجر إذا وقعت المنفعة مسلة إليه ، فإذا لم تسلم لم يلزم بالأجر لأن إلزام المستأجر بالأجر على منفعة لم يتلقها إلزام له بموعدة ليس له مقابل ، وهذا مخالف لمقتضى العقد ، فهو عقد معاوضة ، وسواء في ذلك أن يكون حرمانه من المنفعة بسبب يوجب الضمان على العامل

أخذه إلى ذلك ما يفهمه قول عمر ، غير متمول به ، أو غير متائل مالا ، من أن ولاية الوقت لا تجوز أن تكون سبيلا إلى انخاذ مال أو ملك ، فالتأنيل انخاذ أصل المال ، وأتة كل شيء أصله ، فاشتراط نفس التأنيل لا يجرى الوالى إلا الأكل من الحاجة وأجر المثل لأن أجر المثل إن زاد عن حاجته أمكن التأنيل بما زاد ، كما أن الحاجة إن زادت عن أجر المثل ، وأخذ الوالى بقدر حاجته ، كان مستحلا من مال الوقت أكثر من قيمة عمله ، وكلا الأمرين لا يجوز .

وقد عد الفقهاء ، ولاية اليتيم وولاية الوقت ولاية نظر ، أى ولاية فتح وقاعدة ، اليتيم ، ولأهل الوقت من اليتامى والمساكين حتى أن أبا حنيفة لم يجر قسح العقد لزيادة أجر المثل إلا في إجراها الوقت ، كالحفار مثلا ، ولم يجر القسح في هذه الإجراءات إذا نقص أجر المثل .

ومن الملاحظ أن عمر بينما يأمر عبد الله بن السمدي بأخذ المائة رغم شتاء . كما قدسنا . تراه ينزل نفسه منزلة والى اليتيم ، فلا يميز لنفسه المائة على الحلافة لو كان غنيا ، ويريد البعض ولاته أن يكونوا مثله ، فقد دل عمار بن ياسر على الصلاة والحرب وعبد الله بن مسعود على القضاء ويدى المال ، وهذان بن حنيف على مساحة الأرضين ، وقال لم . رأى أنزلت نفسى وإياكم من هذا المال بمنزلة والى اليتيم ، فإن الله تبارك وتعالى قال : « ومن كان غنيا فليستغفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » .

وليس في الأمر تناقض ، فصر في الحالة الأولى يقر حكا شرعياً ، وهو أن الأجرة لا تسقط بالنقص . إلا في حالة الولاية على مال اليتيم وما شابهها

- في هذه الحالة - لا يكون له ما يبرره ، ما استطاع
المستأجر أن يتعاقد مع عامل آخر على العمل عنده
طيلة الفترة المقصورة لفداء الأجير الأصلي .
كما أن إلزام المستأجر بدفع أجره لا تقابلها منفعة
يقتضى مع مقتضى العقد ، إذ العقد عقد معاوضة .
واستحلال العامل لهذه الأجرة - إن كان قد أعطى
سلفاً - أكل لأموال الناس بالباطل وليس المستأجر
مسئولاً عن كرامة العامل أثناء المرض ، إنما المسئول
الدولة ..

وكذلك الحالة الرابعة ، وهي حالة تعيب المنفعة
فترة مؤقتة دون طوائف بالكلية ، فطالما أمكن
استئجار عامل آخر لسد النقص في إنتاج العامل
الأصلي إلى أن يبرأ تماماً ، لم يكن للفسخ مبرر
وللمستأجر أن يدفع من أجر العامل الأصلي بقدر
ما نقص من إنتاجه .

وفي كلتا الحالتين ينبغي أن تتدخل الدولة بما
تسن من قوانين لكي لا يفسخ المستأجر العقد ،
لمرضى في نفسه ، متعللاً بغير عمله المؤقت أو بقلة
إنتاجهم المارضة ، في الوقت الذي يحدد فيه
من يتعاقد معهم لإداء عملهم فترة مرضهم ، أو لسد
النقص في إنتاجهم فترة ضعفهم .

ومن الملاحظ أن الخلفاء والولاة وغيرهم
من عمال الدولة كان يصيهم المرض ويقدم بعض
الوقت عن أداء أعمالهم . من ذلك أن أبا بكر
رضي الله عنه مرض قبل وفاته بخمسة عشر يوماً ،
كما أن عمر رضي الله عنه مرض في خلافته شهراً
يعوده الناس لا يدرون ما مرضه ومن المؤكد
أن الصيحين لم يكفيا عن الأكل من بيت المال
بسبب المرض ، فقد احتلوا التجارة بعد ولاية
أمور المسلمين ، ولم يكن لها مصدر الوزق غير بيت

أو لا يوجهه ، فالعبرة بالتسليم ، لا بسبب هلاك
المنفعة .

وقد سقط الأجرة أيضاً بالبطال الكلي الدائم
للمنفعة بتمذر أدائها أصلاً طيلة الفترة المتعاقد عليها ،
فإذا مرض العامل مرضاً يسجزه عن أداء العمل
بالكلية مدة العقد انقضت الإجارة ، كمثل
انقضاءها بخراب الفار المستأجرة أو فسادها ،
وما أشبه .

فإذا لم تزل المنفعة المقنود عليها بالكلية ، وإنما
تعيب ، كأن يصاب العامل بمرض يقل إنتاجه ،
لم تنفسح الإجارة - كما يرى البعض - وللمستأجر
خيار الفسخ : إن شاء أمضى العقد ، وإن شاء
فسخه تعيب .

فإن رضى العامل ، ولم يرضه ، ولم يفسخ ، فقد
لزمه جميع الأجر لأنه رضى به ناقصاً أو معيباً ،
فأشبه ما لو رضى بالبيع معيباً .

وهكذا فإن الفناء إنما ذكرنا حالتين اثنتين ،
هما : حالة البطلان الكلي الدائم للمنفعة ، وحالة
تعيبها تعيباً ينقصها كما أو كيفاً ولا يفوتها بالكلية .
فأما الحالة الثالثة ، وهي حالة البطلان الكلي المؤقت
للمنفعة بتمذر أدائها أصلاً لوقت محدود - طال
أو قصر - من الفترة المتعاقد عليها ، فلم نر فيها بين
أيدينا من مراجع إشارة إليها .

والرأي ههنا - إذا جاز لنا أن نبدي الرأي -
إن للمستأجر الحق - في هذه الحالة - في إسقاط
الأجرة عن الأجير مدة مجزءه عن أداء المنفعة ،
كما أن للأجير الحق في استئناف العمل بعد شفائه ،
وإذا أن تنتهي الفترة المتعاقد عليها .

ذلك إن الله سبحانه إنما أمر بالوفاء بالعقود
بحيث لا يجوز الفسخ دون ضرورة ، وفسخ العقد

إلا بتمامه . وقد تنقض هذا الرأي أنك إذا تعاقدت مع عامل على بناء بيت من طابقين أو ثلاثة فبنى العامل طابقاً واحداً ، وامتنع عن العمل لتغير عذره ، استحق أجر بناء هذا الطابق ، لأنه بما يتفصح به بكنى صاحبه له ، أو بتأجيله لنه .

وربما جاز لنا أن نقول : إن الرأي الأول يصحح على العامل ما أنجز من عمل ، وهو من جانب المتأجر . أكل ، لأعمال الناس بالباطل ، كمثل انتهى عنه من أكل أموالهم بالباطل ، فلا يجوز . وأما الرأي الثاني فلا يصحح على العامل عمله ، ولكنه لا يدرى المتأجر مما قد يعيبه من أضرار بسبب تكثف العامل للسند ، فلا تركضيه أيضاً ..

والرأي الذي تركضيه هو أن يكون العامل من الأجر بقدر ما أنجز من العمل بما يتفصح به ، هل أن يضمن ما قد يؤدي إليه امتناعه عن العمل من أضراره بالمستأجر . فهذا لا يلحق عمل العامل باطلاً ، ولا يضر المستأجر ، ويكون الضمان راداً من النكس .

محمد جمال الدين محمد قباد

المال . ولكن الزاجح أنهما استتملا ذلك لا باعتباره أجراً على عمل ، وإنما باعتباره حقا على الدولة لئلا يحتاج أقدمه الممرض عن النكس . وقد كان هو . كما قلنا . يزل نفسه منزلة والي الشيم ، إذا استغنى استغنى ، وإذا افتقر أكل بالمعروف ، وأكبر الظن أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك .

وإذا امتنع العامل عن إتمام العمل دون طوع ، فالجزة . في رأي البعض . بالنسبة على مقدمات العمل في العقد ، فإذا انس عليها استحق العامل من الأجرة بقسط ما فعل ، وإذا انس على بلوغ الغاية من العمل دون المقدمات لم يكن للعامل شيء . . .

ويرى البعض أن العبرة بإمكان الانتفاع بمقدمات العمل ، فإذا كانت المقدمات تقي أنهما العامل بما يتفصح به ، استحق العامل من الأجر بقدر ما فعل ، وإلا سقط عنه في الأجر . وفي هذا يقول الكاساني : : الخياط الذي يخط له في عزله قميصاً فإن عامله بعضه لم يكن له أجرته ، لأن هذا العمل لا يتفصح ببعضه دون بعضه ، فلا تلزم الأجرة

الحلال والحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام : كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . ألا وإن لكل علك حمى . ألا وإن حمى الله عارمه . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ،

رواه البخاري ومسلم

عبودية إمام

للدكتور محمد أبي شهبه

المشرقة وهو ذكائه المفرط وألمعيته الصادقة ، وسرعة بديته الفائقة ، وقدرته العجيبة على حل المشكلات من أقرب طريق ، وبدون الحاجة في الخصومة والجدال ، وعله الغزير بالفرائز وأحوال النفوس البشرية في وقت لم تكن المباحث النفسية قد فضحت ، ووصلت إلى ما بلغت في العصر الحديث .

وليس أدل على براعته وقوته في الحاجة والمناظرة مما روى أنه قيل للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : هل رأيت أباً حنيفاً ؟ قال : نعم رأيت رجلاً لو كنتك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحيت .

ومن لطائف الإمام أبي حنيفة وأجوبته المسكنة التي تدل على العقلية القاضية بقوة الباطنة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الجباري جبل وعلا فقال لهم : دعوني فأني مفكر في أمر قد أغيبوه عنه : ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر ، وليس بها أحد يسوقها ولا يهرسها ، وهي مع ذلك تذهب وتجي ، وتخرق الأمواج العظام حتى تتخلص منها ، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد ، أو يرشدها مرشد فقالوا : هذا لا يقوله عاقل ، فقال لهم : ويحكم فكيف تكون هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي ، وما اشتملت عليه من الأشياء المحسكة ليس لها صانع ؟ إني فيتم النور ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه .

لما اتسعت رحمة الإسلام ، وأطل بوائمه دولتي فارس والروم ، اعتنق هذا الدين عن طواعية واختيار الألوف المؤلفة من أبناء هاتين الدولتين ، وصادوا عرباً بالمرى واللسان ، وقد تناسى هؤلاء ماورثوه من عقائد وأفكار وأخلصوا غاية الإخلاص لهذا الدين الحق : دين الإسلام ، وعلته العربية : لغة القرآن ، ولقد صقل الإسلام بثقافته الكثيرين من هؤلاء ، وكون منه فئة بشار إليها بالبنان في علم والفقه ، والقيادة والسياسة ، والفصاحة والبلاغة ، والورع والزهد ، والفضائل والأخلاق العالية وتاريخ الإسلام ساطع بالأنمة الأعلام ، والعلماء المجريين في كل فن ، وقد بلغوا من الكثرة حداً لا نكاد نجد في أي أمة من الأمم قديماً وحديثاً ، وتركوا لنا رصيدها غنياً ، وثروة طائلة من العلوم والمعارف ، والخصائص النفسية والمذاهب العقائدية .

والإمام الذي أعنيه بهذا العنوان هو إمام الأنمة أبو حنيفة النعمان إمام المذهب الحنفي ، والمقدم إذا ما ذكر الفقهاء المسلمون به غير من قتها الأمم والشعوب ، وبصيغتها تبياناً لمخراته في الفقه والاجتهاد مقالة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ، والناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ، وما أجملها شهادة من مثل الإمام الشافعي .

وليس من قديمي في هذا المقال التحدث عن الإمام أبي حنيفة من جوانبه الخفية المتعددة فذلك أمر بطول ، ولكنني سأتناول جانباً من جوانبه

حسين أملى ، ليس له بلب ولا منفذ ، ظاهراً
كأفضة البيضاء ، وباطنه كالذهب الإبريز ، فبينما
هو كذلك إذ انصدح جداره خرج منه حيوان
جميع بصير ، ذو شكل حسن ، وصوت ملبح ، بمن
بذلك — رحمه الله — البيضاء إذا خرج منها الفرح
ومن عبرت الإمام أبي حنيفة — رحمه الله —
التي تدل على علم أصيل بالنفوس البشرية وقرائنها
ومواطن الشعور فيها أنه كان للإمام جوار ، وكان له
، طاووس ، فسرقناه صاحبه إلى الإمام ، فقال له :
سرق طاووسي ماذا أفعل ؟ طاعدا الإمام إلى المسجد
قام بين الناس فقال : أما يستحي من سرق طاووس
جداره ثم يجيء يصلي ، وأثر الريش على رأسه ، لمس
الرجل الذي سرق الطاووس رأسه ، فقال الإمام
أبو حنيفة : يا هذا ود على هذا طاووسه فإنا كان
من الرجل وقد ظهرت إدااته إلا أن رده إلى
صاحبه .

وهذه القصة تدل على أن بعض أئمة المسلمين
وعلمائهم كانوا يعرفون بعض قواعد علم النفس
وأصوله قبل أن يعرف للتفريرون ذلك ، وهذا
العلم وإن لم يدون في الإسلام على أنه علم مستقل
إلا أننا نجد الكثير من بحوثه ومبادئه مبثوثة في
في بعض كتب الأئمة الأعلام من كتب الفقه ،
والتفسير والحديث ، والتاريخ والسيرة ، والفتاوى
وقد سبق الإمام أبو حنيفة رجال العصر الحديث
الذين يحاولون التوصل إلى الجاني عن طريق
الانفعالات النفسية وقياساتها ، وقد أسسوا لذلك
مدارس تعرف بمدرسة علم النفس الجنائي ، وهذا
العلم يدرس عندها الآن بعض السيكيات والمبادئ
التي تعنى بالتحقيقات الجنائية والقضائية ، والجاني
مهما حاول إخفاء جريمته فلا بد أن تظهر عليه

وهذه الطريقة السهلة لتوصل إلى اقتناع هؤلاء
الزائفة وإلزامهم بالإقرار بالحقائق جل وجلل من
غير أن يسلك معهم ما سلكه علماء الكلام والمناطقة
من ذكر الأقيسة والمقدمات من مثل قولهم : العالم
حادث ، وكل حادث لا بد له من محدث وقولهم :
إن الممكن لا يرجع إلى أحد طرفيه إلا بمرجع ،
وهذا المرجح لا بد أن يكون قديماً ، وإلا لزم الدور
أو التسلل وكلاهما باطل .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد روى أن الإمام
مالك سئل عن وجود الصانع جل وجلل فاستدل له
بختلاف اللغات والأصوات واللهجات ، وقد أخذ
ذلك من قول الحق تبارك وتعالى : « ومن آياته
خلق السبلات والأرض ، واختلاف ألسنتكم
وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » .

وسئل الإمام الشافعي عن ذلك فقال : هذا ورق
التوت طمسوا أحد تأكله العود فيخرج منه الإبريسم
وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الحاة
والبقر والأصنام فتلقه برأ وروثاً ، وتأكله الطباء
فيخرج منها المسك ، وهو شيء واحد ، وكأنني
بالإمام يرد على الطبيعيين الذين ينكرون وجود الإله
ويرون أن العالم وجد بالطبيعة ، ولو أن الأشياء
استفادت خواصها من ذاتها لا من الله سبحانه
لما تكون من الشيء الواحد أشياء شتى ،
وقد استوحى الإمام هذا الدليل من قول الحق
تبارك وتعالى : « وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل ، صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ، ونفعل بعضها على بعض
في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

وسئل الإمام أحمد عن ذلك فقال : منها حسن

والتوجيهات القرآنية ، وهذه الأقوال المأثورة من علماء السلف الصالح لكانوا هم أسبق الناس إلى تدوينه ، وتوسعة القول فيه .

ومن الأمثلة الملهمة حل ذكاه الإمام أبي حنيفة و قدرته الفارقة حل حل المشكلات ما ذكر في الكتب التي كتبه بمناقبه ، والكشف عن خفاياه ومراياه وهو أن جماعة من القصوص دخلوا حل رجل فأنظروا متاعه واحتفظوه بالطلاق ثلاثة أن لا يمل أحدا فأصبح الرجل وهو يرى القصوص يبيعون متاعه وهو لا يقدر أن يتكلم من أجل يمينه ، جاء الرجل ليشتاور الإمام أبا حنيفة ، فقال له الإمام أحضر لي إمام حيك والمؤذن والمستورين منهم ، فأحضروهم الرجل فقال لم أبو حنيفة : هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه ؟ قالوا : نعم ، قال : فاجعوا كل داجر وكل متهم ، فأدخلهم في دار أو مسجد ثم أخرجهم واحدا واحدا ، ثم قولوا له : هذا لك ؟ فإن كل ليس بله قال : لا ، وإن كان له فليسك ، فإذا سكك فاقبضوا عليه ، ففعلوا ما أشار عليهم به الإمام ، وبهذه الطريقة العجيبة التي لا تتفنى إلا من ذهن ساد ، وحفل واسع ، توصلوا إلى معرفة الجناة السارقين ، وردوا حل الرجل جميع ما سرق منه ، وفي الكتب التي تحدثت عن الإمام أبي حنيفة من أمثال هذه الحلول المرفقة شيء كثير .

ألا ما أشد حاجتنا ولا سيما فقهارنا وقصارتنا إلى الإسطاة بهذه الجوانب المشرقة من سيرة هذا الإمام العبقري الذي يعتبر من أفاضل العلم المعنويين .

الدكتور محمد محمد أبو شهبة

اتصالات أو تصرفات من غير قصد عند ذكر الجرمية أو ما يتصل بها إما بتغيير في قياس الوجه أو التمسك في الكلام ، أو القيام بهركات لا شعورية ألا ترمي إلى هذا الصادق قد رفع يده بطريقة لا شعورية ليزيل ما صلى أن يكون على رأسه ، من الریش حينما سمع وفاة الإمام ، ولو أنه فكر قليلا لأيقن أن لا يمشي على رأسه ، ولكن الصدور بالجرم لم يدع مجالاً للتفكير وصدق القائل : « كاد المرء أن يقول : غشوق » .

وما لنا نصيب من علم الإمام بالمباحث النفسية ، وهذا القرآن الكريم قد أشار إلى بعض قواحه وأصوله في أثناء آياته قال عز شأنه في شأن أعداء الإسلام والمسلمين : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا . ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ويقول في شأن المنافقين : « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم » وقد ورد عن سيدنا ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في تفسيره (لحن القول) قوله : « ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحته وجهه وفلمات لسانه ، وهذا الذي ذكره ذو النورين يعتبر سببا لبعض ما يذكره علماء النفس في مبحث (الصدور) و (اللاشعور) والعقل الظاهر ، والعقل الباطن ونحوها .

ولو أن المسلمين استفادوا بهذه الإرشادات

هل سُمِّي النبي صلى الله عليه وسلم "أحمد" بعد وفاته؟

للاستاذ السيد احتشام أحمد الندوي

ومعناه أن الرسول الذي سيأتي في سبيلهم اسمي وبجله
ولعل المسلمين أخذوا هذا التعريف من الإنجيل
ثم اخبروا له اسم "أحمد" ، وأن ابن إسماعيل لم يرض
بهذا الاسم لأنه يشابه ما جاء في الإنجيل (١) .

وقد كتب الدكتور د عبد الحميد خان ، ناظر
دائرة المعارف بمبيدر آباد الدكن ، ورئيس قسم اللغة
العربية بالمجاسة الثمانية مقالاً فيما في هذا الموضوع
باللغة الإنجليزية في مجلة الثقافة الإسلامية ، التي تصدر
بالإنجليزية ، قل فيه هذه الاعتراضات ورد عليها (٢)
بما أقله بجملا في التفتيب على هذه الاعتراضات
التي أوردتها المستشرقون على اسم النبي صلى الله عليه
وسلم ، أحمد ، فقد حاول المستشرقون بهذه الحيلة
أن يجرعوا القرآن ، ويفسدوا الدين مع أن هذا
الانتهام لا أصل له ، ولا دليل عليه .

وهذه الأدلة الواضحة ، والحجج الدامغة تجعل
هذا الانتهاك باطلا ، وتكشف الآثر عن وجه
الحقيقة وهي :

١ - من الحقائق البينة أن ابن إسماعيل لم يقتبس
جميع الآيات المتعلقة بالنبي عليه السلام في أبحاثه ،
ولم يلزم نفسه في كتابه بأن ينقل الآيات كما زعم
المستشرق ؛ فلم يكن هناك داع لنقل آيات القرآن

زعم بعض المستشرقين أن اسم النبي صلى الله عليه
وسلم "أحمد" لم يوجد في زمنه ، وادعوا أن الآية
السكرية التي جاء فيها : " ومبشراً برسول يأتي من
بعدى اسمه أحمد " (٣) ، لم تكن موجودة في القرآن
زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المسلمين
أضافوا هذه الآية إلى القرآن بعد سنة ١٣٥ من
الهجرة النبوية ، وقد رأوا - أو ادعوا - أن هذا
الاسم لم يستعمل من قبل ذلك ، واحتجوا لذلك
بالآية الآتية :

١ - أن ابن إسماعيل وابن هشام قد بينا
في كتابيهما أن اسم محمد Mohammed ، في اللغة
السريانية هو محمد ، في الحقيقة ، وهذا هو الاسم
الذي يقال له : " يركليطس Prakielos " باللغة
اليونانية ، وأن هذين المؤرخين لم يكتبوا اسم النبي
"أحمد" في سورتهم ، ولم ينقلوا هذه الآية :
" ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد " .

٢ - أن النحاة وأهل اللغة لم يفسدوا عبارة
واسم أحمد ، من اللغة الفصحى .

٣ - أن اسم "أحمد" قد استعمل وراج بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كتب القدماء لم
تستعمل هذا الاسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن
كتب التأريخ والحدود والمغازي لم تذكر هذا الاسم ،
ولعل اسم "أحمد" قد أخذ من أحد الإنجيل ، لأنه
قيل في موضع منها : " He shall glorify me "

The Muslim World April 1953 (١)
"His name is Ahmed" By Montgomerery
Watt.

"Islamic Culture" Quarter by (٢)
October 1964 Hyderabad Dacca.

(١) العدد (٦) .

في هذه الآية ما يخالف النحر ، وذلك بما يدل على أن هذا المستشرق ليس له علم باللغة العربية فكيف يتطاول ، على جملة إلى أن يتم القرآن بالتحريف .

٣ - ومن الخرافة قوله : إن المسلمين أخذوا اسم دأحمد ، من الإنجيل ، دون أن يعتمد في ذلك على حجة أو دليل ، أما قوله : إن استعمال اسم دأحمد ، كان بعد وفاته فهو كذلك قول يدل على الجهل لأن اسم النبي أحمد كان شهيراً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استعمل الشعراء هذا الاسم في أشعارهم ، وذكروا دأحمد ، ودأحمداء ، كليهما وأن حسام بن ثابت نفسه قد استعمل هذا الاسم مراراً ، فكيف يدعى المستشرق دأحمد كورسريوات ، - مع هذه الأدلة الواضحة - أن اسم النبي أحمد لم يعرف في زمانه ، بل سمي به بعد وفاته .

لقد عرف الشعراء اسم أحمد وذكره في أشعارهم ومنها على سبيل المثال قول عطية بن يثرت :

فأوسنا من خير فرسان أحمد

لم حمة تملو على هم النحر (١)
وقول كعب بن مالك :

يرى القتل مدحاً - إن أصاب شهادة

من الله يرجعها وفوداً بأحمد (٢)

اعتراضهم أنهم النحري

مدرس بضم الهمزة العربية
جامعة ونكتيفور ألغند

في كتابه ، وبعبارة صريحة واضحة ليس تركه لهذه الآية دليلاً على انتحالها ، ثم إن الأمة الإسلامية تعرف من قديم الزمان هذا الاسم ، ولم ينكره عالم من علمائها ، ولا فرقة من فرقها في أي زمان من الأزمان ، وأى قطر من الأقطار ، بل إن المسلمين قد حسبوه يثينا من أسماء النبي لأنه وود في القرآن وأجست الأمة أن القرآن لم يمحذ منه حرف ، ولم تبدل فيه آية ، ومن ثم نرى أن المسلمين في العالم الإسلامي كله يسمون أولادهم باسم دأحمد ، لشرف الانتساب إليه ، كما يسمونهم دأحمداء ، ولم يفلح في ذلك شاك عبر قرون الطويلة إلى الآن ، ولو كان الأمر كذلك لأبرزه الزائدة والملاحدة في المعصر المباسي ، ولوعرفه النحويون لخلوا به على الإسلام ولاحتجوا به على أن القرآن محرف ، ولكن هذا المعنى ، أو هذا الاتهام ، لم يخطر ببال أحد لأنه لا يقوم على أساس كما ترم المستشرق دوات ، فإن ابن إسحاق بين في باب دصفة رسول الله من الإنجيل ، أخبار النبي التي توجده في الإنجيل ، ولم يكن هناك داع لقتل الآيات من القرآن .

ومن العجب أن يستتج من هذا الأمر أن ابن إسحاق لم يعتمد على هذه الآية ، لأنه - كما زعم هذا المستشرق - عالمها محرف ، فمن أين تسرب إليه هذا الزعم ، أو هذا الزعم ... ؟

إن قلة الآيات لا يثبت صحتها ، كما أن تركه الآيات لا يثبت بطلانها .

٢ - وما يشهر السخرية والازدراء أن يدعى أحد أن هذه الآية ليست بصحيحة من جهة اللغة والنحو فإن من له أقل إلمام باللغة العربية لا يرى

(١) مجلة الثقافة الإسلامية أكتوبر ١٩٦٦ ص ٢٨٦ .

(٢) للمصدر السابق ص ٢٨٢ .

فلسفات ترقية الفلسفة الجينية

دؤستاذ محبى الدين الزلزال

الجين المشهور ، مهاويرا ، فى القرن السادس قبل الميلاد ، فرقع شأنها ووسع نطاقها ، وترك أثرها فى الفكر الشرقى عامة والمهندى خاصة . وإن نظرية عدم العنف التى تعد بمثابة الجوهر الأساسى فى وشاح الفلسفة الهندية ناتجة عن الفلسفة الجينية .
ولخص أصول ومبادئ هذه الفلسفة وأهدافها فى الوصايا والمطبوعات والرسائل التى وجهها فى مختلف المناسبات أمام أتباعه .

مهاويرا - محب الجينية :

« مهاويرا » هو الرابع عشر من سلسلة دماء الجينية من عهد مؤسسها الأول « بارشونات » ، ولد مهاويرا فى عام ٩٩٩ قبل الميلاد فى قرية « وابتالى » فى ولاية « بهار » بالهند .

وكان أبوه من أراء القرية ، فنفى فى وسط حياة هائلة ، وفى لحظة التمسك ، وكان بينه عطف الرهبان والنسائك من جميع البقاع ، وجرت العادة أن يزل هذه منهم فى بيته يقيمون فيه مدداً عديدة ، تحت كنف الإكرام والاحترام البالغين .

هكذا نشأ « مهاويرا » ، الطفل فى بيت له صلة وثيقة بالرهبانية والزهد ، وكانوا يتلقون فيه كل أنواع المحاربة والتدريب ، وكان يعيش منذ الطفولة بعيداً عن الترف ، متزهداً فى الملهيات والمتع التى يرغب فيها أقرانه .

هى فلسفة هندية قديمة ، بنيانها الزهد والتشرف والتفرد فى العيش والبعد عن ملذات الدنيا وعمادها الرياضيات المتعبة والمراقبة الذهنية الشاقة ، أسس بنيانها ، فى القرن التاسع قبل الميلاد ، الحكيم الهندى الشهير « بارشونات » ، المولود فى مدينة « بنارس » بالهند ، ويقول المؤرخ الكبير اليعقوبى فى معرض الكلام عن الجينية :

إن بارشونات هو المصدر الذى ينتهى إليه الآن سلسلة رجال هذه الطريقة ، ووجه أوبة أصول رئيسية لفلسفته : « عدم العنف » ، والصدق فى القول والعمل ، وعدم السرقة ، والبعد فى الدنيا عن جميع أنواع المتع والملذات . وقسم أيضا النظام الجينى إلى قسمين : نظام الخاصة ، ونظام العامة .

ويراد بالاول الرتبة الثامنة ، والنزول الكلى والانفاس فى الرياضة الشاقة ، والمراقبة النفسية ، وهو النظام المختص بالرهبان والكهنة ، ويراد بالثانى مساعدة الرهبان فى جهودهم بالأموال وغيرها ، واتباع أوارهم والإيمان بدهوتهم ، واتمسك بمبدأ عدم العنف .

وساعد هذا التقسيم على انتشار الجينية فى العامة والخاصة بطريقة ملحوظة .

ودامت هذه الفلسفة على هذه الحال بدون توسع فى بنائها وشرح تفصيلها إلى زمن ظهور المبشر

فأعنى اثنتي عشرة سنة كاملة في السفر والتجوال متأملاً في نفسه ، ومفكراً في أمره ، واستغرقاً في معرفة الحقيقة ونيل العرفان ، وكان حائلاً في أقواله وأعماله ، بل في جميع حركاته وسكناته ليلاً ونهاراً صراً وبهاً ، وبطهر نفسه بالزيارات العبة والتأملات النفسية العميقة حتى قال لهم الأعلى المعروف به «المعلم المحيط» - على حد تعبير أتباع الجينية - وبعد سنة من الرياضات والتأملات فاز بدرجة «هادي السيل» المعروف لديهم باسم «سير تشكرا» ، ثم بدأ يدهو الناس إلى الطريق المستقيم بما يلوح له من الدهوات القيمة والإرشادات النبيلة التي تؤدي إلى الفوز بالنتيجة الأبدية .

وكانت دعوته موجّهة أولاً وقبل أي شيء إلى أقاربه وأسرته ، لها أفراداً مائته ، وهم أهل السيطرة والبذخ والرفاهية - فأجابوه بنهر جفاف . حتى انقلب حوله آلاف الاتباع الخواص والعوام ، مهتدين بتبجيله ، وملتفين لدعوته ، وصاروا طلباً لدعوة رهبانية عامة . واستمرت دعوته الشخصية حتى تجاوز سن الثلاثين والسبعين من عمره .

وفي عام ١٩٢٧ من قبل الميلاد ، أتت خطبته الأخميرة الهامة من سلسلة خطبه البالغ عددها خمسا ومئتين خطبة . وعقب انتهاء الخطبة الأخيرة التي ألقاها في قرية (بناجوري) التي كانت تدهر قديماً باسم (بابا) في مدينة (باتنا) بمقاطعة (بيهار) حين أجهل وتوفي بعد أن ترك وراءه تراثاً عظيماً من الوصايا والموعظة والفلسفة التي آتت من البحث الدقيق لكل من يتطلع إلى الوقوف على حقيقة الأديان القديمة ، والآراء الفلسفية الهندية الأصيلة .

ولما بلغ رشده قرر أن يعيش حياة الزهاد المتبتلين الأصفياء . ولكن لم تكن الظروف تسمح له تماماً للاقتداء بهدي مؤلاه الزهاد نظراً لوضع الوالد الأمير والمائة الكبيرة التي تعودت على الترف والبذخ ورفاهية الحياة منذ أمه بعيد ، فزوج وولدت له بنت ، وعاش كما يعيش أفراد عائلته دون أن يلج باب التزهد والتقصيف فلما تولى أبواه واثمة الفرصة لتنفيذ رغبتهم الملهمة ، واشتد فيهم بواحث الرهبة والتزهد والورع والبحث عن الحق طلباً للنعمة الأبدية .

وانتقلت أسرة القرية والعائلة بعد وفاة الوالدين إلى أخيه الأكبر - وكان «مهاويرا» - أوسط أبنائها - وطلب وفاة الوالدين طلباً «مهاويرا» من أخيه الأكبر أن يصرح له بالانضمام إلى الطريقة الزهبانية ، يخاف أخوه الأكبر أن يثمه الناس بأنه أساء صراحة أخيه فضايق بالعيش واختار الرهبة ، وأشار على «مهاويرا» أن يؤجل رغبته سنة كاملة من موت أبيهما ، فوافق على ذلك بكل سرور . حتى إذا بلغ الثلاثين من عمره ، وانتهى الأجل عقد احتفال عام اشترك فيه أفراد العائلة وأهل القرية ، وكان الاحتفال تحت الشجرة المشهورة باسم «شجرة أشوكا» .

وأعلن «مهاويرا» رسمياً رغبته على الملأ وتنازل عن كل ما يملكه من متاع الدنيا ، وخلق ثيابه الفاخرة ونزع حليبه وحلق شعره ، وترك الدنيا على أصحاب الناس ، لتلا يشك أحد في حقيقة الأمر وصدق الخبر .

وفي أول الأمر صام «مهاويرا» يومين كاملين ، ثم بدأ يجوب البلاد سائلاً وفي ذي الزمان والناسك ،

والروح أى ، جيداً ، لدى الجينيين فحين : الأول روح مطلقة وهى الروح التى تخصصت من جميع أنواع شوائب المادة ومظاهرها ، وبعدت عن أوساخ الأحمال الفاسدة ، وبقيت على نظرتها الأصلية دون أن يلوحها صدى الماديات الفانية ، والثانى : روح مقيدة وهى التى اختلطت بالمادة وتأثرت بها وأعطيت بمظاهرها الدنيوية . ويقال لقسم الأول من الروح فى اللغة السنسكريتية ، «سدا» ، والثانى ، «تلياسدا» .

وتقول الجينية : إن الروح الواحدة لا تقيم فى جسم واحد أكثر من اثنين وعشرين ألف سنة وأقل مدة للإقامة فيه ثمان وأربعون لحظة أو ما يماثلها . والأرواح تختلف مراتبها ، فهى فردسية أو جهنمية ، أو إنسانية ، أو حيوانية ، أو نباتية ، أو مجادية ، أو مائية ، أو ترابية ، أو هوائية ، أو نارية ، وكذلك تختلف بالنظر إلى تعدد قوة الخواص فيها ، ذات حس واحد مثل الجمادات ، وحسین مثل الحشرات ، وذات حواس ثلاث كالثقل ، أو حواس أربع مثل الونابير أو خمس كالهدوب أو خمس مع القوة الذهنية أو الفكرية كالإنسان .

وتقول الجينية بوجود أجناس ذات أرواح استقرت فيها بعد أن تخلصت من الأجساد البشرية المادية ، حتى قالوا : إن فى الكون بعض الأنهار غير المرئية لشدة لطافتها تسبح فى الفراغ ، ولكل منها أرواح غير متناهية ، وهى الروح التى تشع وتأنم وتسرع وتقص عندما تكون فى الجسد الإنسانى ، وهى قابلة للتدخل والتكاتف .

اللاحى : وينقسم إلى قسمين : الأول ذو الصورة والثانى : عديم الصورة ، أما ذو الصورة

ويدهى الجينيون أن طريقتهم هذه هى الطريقة المتوارثة عن السكاطين أمداً بعد أمداً وجبلاً بعد جبلاً ، وما من دعوة للكون إلا أتى فيها دعاء لهذه الطريقة ، وتنتهى الدعوة الحديثة من الكون (مهاويرا) .

واشتهرت الطريقة باسمه ، فلما تعرف الجينية الآن إلى منسوبة إلى مبشرها الكبير الأخـير (مهاويرا) وهو الرابع والعشرون ، وعاش سلسلة المبشرين للكون - كما تقول الأساطير الجينية .

نصـور الكـون فى نظـر الجينـية :

إن الكون فى نظر الفلسفة الجينية عبارة عن الروح وتأثيرها فى المادة ، وتألفها بها وسكان التألف وطرقه ومقوماته وموانعه . وحصرها الكون كله فى تسع مقولات هى الأجناس العالية للكون ، وتسمى أيضاً فى اصطلاح الجينيين الحقائق التسع أى (نواتاتوا) وهذه هى الحقائق التسع المعروفة لدى الجينيين :

- | | |
|------------------|-------------|
| (١) الحى | (٢) اللاحى |
| (٣) الحسنة | (٤) السيئة |
| (٥) النجاسة | (٦) التطهير |
| (٧) الوثاق | (٨) المقيدة |
| (٩) مجرى الأفعال | |

ولم يمان مفصل ، وتحقيق مدقق حول كل من هذه الحقائق التسع .

الحى : .. ويطلق فى الأدب الجينى على القوة الروحانية ومظاهرها : من الحياة والشعور وقوة العمل والحركات ، ويشمل التصورات الذهنية ، وله أقسام مختلفة من حيث الكمال والتقصان ، وهذه القوة قابلة للزيادة والتقص حسب العقيدة الجينية

فهموا عديم الصورة من اللاحق إلى ثلاث ظواهر مستقلة ، فالحلاء هو المقصود ، والمسافة هي ما فيه الحركة ، والمقام عبارة عما فيه السكون .
الحسنة : هي عبارة عن فعل الخيرات التي توصف على الطمأنينة والأمن الروحي ، ومنها على حد تعبير الجينيين - إطعام المساكين خصوصاً الرهبان الجينيين وسقى الماء وغيرهما ، وقسموا الحسنيات إلى تسعة أقسام ، وقالوا : إنها تنقسم إلى اثنين وأربعين جزءاً ففارقا إلى الطرق التي تؤدي بها هذه الأعمال .

السيئة : وهي عبارة عن ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش وقسموها إلى ثمانية عشر نوعاً ، منها : الكبش ، والسرقة ، والفسق ، والفجور ، والحيانة ، والمالعة وما إلى ذلك ، وأشده أنواع الجنائيات وأفظلها لدى الجينيين هو الاعتداء على الحياة ، وبعبارة أخرى العنف والقتل ووضوا كفارات خاصة لكل نوع من السيئات ، منها الفقر والزهة في الحياة ومتاعها والتنازع في قلوب الحيوانات والجمادات وأنواع من النباتات وغيرها على سبيل الكفارات .

الرجاء : هي من أنواع الحقائق الرئيسية . وكانها غاية السكون كله وهدفه المنشود ، هي عبارة عن التطهر من أوصاف العواطف والشهوات الحيوانية والتخلص من قيود الحياة الدنيا والتسلية بالخير والتخلي عن السيئات وارتكاب الشر .

والجينية تعريب رائع ، وبين النتيجة فقد قالوا : إن النتيجة طور من الوجود يختلف عن أطوار الحياة الدنيا الثانية ، والقفوز بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ، ولا م ، ولا تكون للأرواح القنابية فيه مطامع خاصة ، ولا أهداف

فهو المادة الخالصة ، وأما عديم الصورة فينحصر في ثلاثة أنواع : الحلاء ، والمقام ، والمسافة .

وهو فهموا المادة بتعريفات كثيرة ، ويقال لها في الأدب الجيني : بذلك ، منها ؟ حاملة الصورة والأخرى المتواردة عليها . وقابلة للاتصال والانفصال وغير متغيرة بذاتها ، ومرتبة لشمور ؟ غير شاعرة ، وجواهر غير منقسمة ، وغيرها من التعريفات القادرة الرامة ، وتنقسم المادة أيضاً إلى أجزاء لا تتألف وتبقى منفردة ، ومن المادة ما هو مادة لأجسام كثيفة كأجساد الحيوانات ومنها ما هو مادة لأجسام لطيفة كأجسام الكائنات الأولية ، أو مادة لأجسام متفردة كأجساد المرتاضين الإشرافيين التي يتزدهونها من أنفسهم عندما يريدون وفقاً للإرادة الروحية ، وكذلك هناك مواد للألفاظ والأتقاس والأزهار والأشجار والأشجار والأعمال .

وأما عديم الصورة أي الحلاء أو الفراغ والمسافة والمقام فكل منها أوصاف عامة تمتاز عن أحوالها امتداداً وفق الأجسام المتمكنة فيها من الحركة والسكون والانساع والابتعاد .

١ - الحلاء : يقال له : آكائنا ، وهو جوهر خارجي ذو حجم وغير مرئي . وهو نوبان : حلاء كوني وحلاء غير كوني ، مقصود وراء السكون .

٢ - المسافة : ويقال لها : دهرما ، وهي أيضاً جوهر خارجي وراء الحلاء يساعد الأشياء على الحركة والعمل والتنقل .

٣ - المقام : أو : آدمرما ، وهو جوهر خارجي وراء الحلاء والمسافة يساعد الأشياء على السكون والاستقرار في مكان واحد ، وبعبارة أخرى ،

قسير ؟ وما أقرب الشاطئ ؟ نسر إلى الأمام ،
وبعد إلى الشمال ، حتى تستقر في دوام السرور
حيث القرار ، وفي هذه الكلمة الوجيزة لمن
مهاويرا الخطوط الرئيسية لتماثيله ، ومبادئه
وأصول طريقته :

التطهير : وهو عبارة عن إقلاع مادة الأعمال
واستئصال مظاهرها الفسافة ، والسبيل المتبع
للموصل إلى هذا الهدف المنشود هو القيام بالرياضة
الصعبة بدنية وقسوة بوضع منظم ، وفقا لطرق
مقرره خاصة ، وعندم أنواع وأشكال في باب
الرياضات النفسية والبدينية ، ويقولون : إن الصوم
والإسك عن الطعام والشراب لينة جليلة واضحة
في الرياضات التي تساعد الإنسان على استئصال مادة
الأعمال وصقل الروح والنفس في شتى الميادين .

الوثائق : وهو العواطف والميول الإنسانية ؛
وتختلف باختلاف الطبائع حسب تميزها وتضخمها
وتركيبتها القشرى .

أما العفة : فتطلق على العرائق والفتيات التي
تتمنها من الأعمال وتسد طريقها سوى .

فيكون يجري الأعمال : عبارة عن الأعمال
ومجاريها وآثارها وتنتاجها المادية والظاهرية
ومنها الخواص الخس الطبيعية للإنسان .

والجيتين تعرف طريقه للدمر ، ويقال له
في السنسكريتية كالام ، يقولون : الممرجده خارجي
مستمر أزلي دائم وهو عبارة عن استمرار محض
ودوام عاقل وليس له حجم ولا لون ولا شكل
مميز وهو ينقسم إلى الأعداء والشهيد والإيام
ولا يرى ولا يسمع ولا يمشي ولا يشم ، وعظامه
وجوده الحركة والتغير والحادث والفساد والتطور ؟

يحيى الريح المرفوح

تهدف إليها ، ولم وصف عجيب الشخص الناجي
قالوا : إن الناجي من غير جسد مادي وليس
بطويل ولا قصير ؛ ولا منتصف بالسواد والورق ،
ولا بارد ولا حار ، وهو يحيط بكل شيء ، وهو
مطلق من جميع القيود ، وهو دائم في سرور
وطمأنينة . وغلو واستقرار ، ونعيم مقيم ومكانة
فوق الحلال الكوني ، يمكن فيه بدون عائق
أو ازدحام ، وليست لنجاة نهاية ، وهي أبدية
سرمدية ...

ويعتقد الجيتيون أن النجاة الحقيقية لا تحصل
إلا به عبور المرحلة البشرية ، فلا يتخلص أحد
إلا بعد اجتياز هذه المرحلة المليئة بأنواع من
العرائق والمصائب ، وتؤسس الجيتية « مهاويرا »
وصف مفصل لهذه النقطة الهامة من الحقائق التي
تتألف منها الحياة الكونية ، وقد أتى « مهاويرا »
هذا البيان في شكل نظم ألفاه على أحد أتباعه العظيم
« كوتم أنددا » وهذه نبذة ومقتطفات من آراء
« مهاويرا » حول هذا الموضوع

إن الحياة كسورقة تدل برما فيوما ، فإذا جاء
أجلها سقطت بنفسها كقطرة ، همرها قصيرة
المطر على ورق العشب ولا ينال الإنسان النجاة
السرمدية إلا إذا صادف مولعا بشريا في سلسلة موالده
المشكورة ، فالذي للروح لا يتقيد بالهواء والنار
والتراب أمدا طويلا ودجها يتطور بمظهر القفوة
أو الحشرات أو البواب ، وفي الحقيقة لا حياة
ولا نجاة إلا للبشر ، ثم أردف .. مهاويرا مرشدا
لصاحبه « كوتم » أن يملك عنه أغلال الاختلاق
التي تربطه بتناسخ المولد وقد جعل الزهد والزمنة
سيلا إلى النجاة الأبدية وقال « مهاويرا » في الختام :
الآن قد عبرت البحر المحيط فلماذا توقفت في متابعة

تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر

للاستفادة على العمق

٨ - محمد رسول الحرية

زيد بن عمرو بن نفيل أحد الحنفاء الذين كانوا يتمدون على ملا سيدنا إبراهيم ، وقد هجر هبادة الأوثان ، وأطال البحث عن التوحيد الخالص ، ونظر بما كان عليه قومه من باطل وزور .

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « زيد بن عمرو كان أمة وحده » وقال يعقوب سيدنا عمر بن الخطاب : « هو ابن عم زيد - حين سأله عنه : « غفر الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم » . كل هذا حسن ، ولكن مؤلف كتاب (محمد رسول الحرية) يحاول أن يجعل من زيد سلفا للرسول ، يقتضى أثره ، ويسير على نهجه ، فهو يقول مقسلا من الرسول : (أمو مبشر جديد إذن مثل زيد بن عمرو) ويبدى ويبيد في هذا المعنى . بل يبلغ به الأمر أن يضع محمدا صلى الله عليه وسلم في مقارفة مع زيد بن عمرو ، ويصرح في العبارة بتفضيل زيد .

وفي الثانية روى عن ابن عمر - رض الله عنهما - (أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو ابن نفيل بأخضر بدح قبل أن ينزل على النبي الوحي فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فآبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : « لى لست آكل ما تذهبون على أنصابتكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه » .

ففي هذه الرواية تصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل ، وفي الأخرى إلهام ، فليس ما فيها يدل على أن النبي أكل أو لم يأكل ، من البدهى أن تحمل الرواية المثبتة على الرواية المنقصة .

على أن العلماء قد أجابوا عما عساه يفهم من الرواية الأولى ، وكان من إجاباتهم أنها عالية بما يثبت أن النبي أكل .

قال السهيلي : « فإن قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أولى من زيد بهذه القضية ، فالجواب أنه ليس

يقول في صفحة ٢٧ من الكتاب بعد أن ذكر أن محمدا كان في أحد البلاد يعمل أجيرا بإحدى الفواغل ، وأن زيدا حل هذا البلد باحثا عن الحقيقة يقول بعد هذه المقدمة : (وعلى مائدة الطعام رفض زيد أن يأكل ما ذبح تحت قدمي تمثال أحد الآلهة وحاور محمدا ... أما محمدا فأكل ، ولكن زيدا آثر الجوع على القبح من ذبيحة مكرمة أمام ضمير . ولم يذكر عليها اسم رب إبراهيم) .

(١) مع الباري ٧٦ - ١١٢ .

بفهم كامل لطبيعة دوره ، وبنظرة كاملة عن الحياة والموت ، ويأدرك كامل الحاجات البشري المعذنين . فكأن الشيء كان يمد نفسه لهذا العمل ، وكأنه قبل أن يبط عليه الوحي - قد رسم منهجاً دقيقاً لما يريد أن يعمل ، وحسبنا بهذا إلهاماً في فهم طبيعة الرسالة .

قالتى لم يتلق حلياً عن أحد قبل النبوة ، ولا بعدها إلا عن الله عز وجل ، وقد عا ادى المشركون أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلم من بشر فرد عليهم القرآن الكريم : « ولقد علم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلدنون إليه أجهى وهذا لسان عربى مبين » .

وعلى نهج المؤلف من عناية الدقة ، ونعمى الحقائق ساق قصة بدء الوحي على هذا النحو : (ولكنه فى تلك الليلة من رمضان أغمى قليلاً فنام ، فرأى من يعرض عليه كتاباً ويطلب منه أن يقرأ ... فقال له : (ما أنا بقارى) ... ولكنه ألح عليه أن يقرأ ، فسأله : (ماذا أقرأ) فقال له : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من طين . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » ... وعندما استيقظ من نومه كان يحفظ ما سمعه فى النوم ، ولمحوا مستوضح حله فيما بينه وبين نفسه إذا به وهو بين اليقظة والنوم كأنه يسمع صوتاً من بعيد يقول له : يا محمد ... أنه وصول الله ، وأنا جبريل) .

المؤلف - كما يبدو من كلامه - يحاول أن يؤكد أن بدء الوحي إنما كان فى النوم ، وأن الذى جاء محمداً إنما هو حلم . وهذا - كما قلنا - تقصير فى تعمى الحقيقة . إلا إذا كان للمؤلف هدف آخر . حديث بدء الوحي حديث معروف مشهور ، وروى

فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فريد إنما كان يفضل ذلك برأى يراه ، لا بشرح بلنه وأياً ما كان فقد كان على المؤلف ، وهو يكتب كتاباً يتبع فيه بمقالة محمد أن يأتى به عن مقام التفاضل والحق أنى لم أنهم لماذا حتى المؤلف بتسجيل هذه القصة على هذا الوجه

وكما حاول المؤلف أن يجعل الشيء على الله عليه وسلم مقلداً لزيد بن عمرو وغيره من تركوا عبادة الأصنام حاول أن يثبت أن محمداً أخذ (حله) عن آخرين .

قالتى صديق أبى بكر ، وأبو بكر - كما يذكر المؤلف - ما زال يقرأ ، ويحفظ كل ما ينتهى إليه ، ويحول رحلاته التجارية إلى فرص لزيد من الاطلاع حتى أصبح اليوم أكثر فتیان قریش ثقافة ... وفيه كان يقرأ أبو بكر ، يجب : كل يقرأ ما انتهى إليه من كتب الأولين .

وطبيعى - عند المؤلف - أن محمداً - وإن لم يكن يعرف القراءة - كان يأخذ من صديقه أبى بكر ما قرأه فى كتب الأولين . بل إنه - عند المؤلف أيضاً - أخذ من الأخبار والرجال ، فهو يقول : (لقد طالما تحدث محمد بن عبد الله مع صديقه أبى بكر بن أبى صفاة فى هذا كله - يريد ما عليه قومه من ضلالات - ولقد رحلوا معاً وعانوا معاً ، وشاهدوا الزهبان والكهان فى بلاد بعيدة ، وسموا معاً من الأخبار) .

وليس هذا فقط مصدر ثقافة محمد ، بل إن فتیان قریش ورجالها كانوا يجتمعون فى ساحة حول رجل يروى لهم حكايات تلهب خيالهم المنضب . وكان محمد قد شهد هذا كله .

وكان نتيجة لهذا كله - عند المؤلف - أن محمداً صلى الله عليه وسلم أقبل ليلاً مكانه المرتقب مسلماً

وكما يصح بالمؤلف خياله في تصوير حياة الرسول يصح به أيضاً في تصوير حياة أصحابه ، ولعل أشتج ما وقع فيه المؤلف اتهامه لحزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ورميه بجرمة شقاء .

فقد ورد في حديث صحيح رواه البخاري أن سيدنا علي كرم الله وجهه شكاً حرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه - أهى حرة - حب سنائي نائقه له ، وبقر خواصرهما ، وأخبر علي النبي أن حرة في بيت معه شرب من الأنصار ، فذهب النبي مع علي ، وزيد بن حارثة ؛ (حتى جاء البيت الذي فيه حرة فاستأذن فأذنوا لهم فإذا هم شرب فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حرة فيها قبل ، فإذا حرة قد تحمل حمرة عيانه) .

هكذا أورد البخاري الحديث في أول (كتاب الخس) ثم أضافه منه الكلام على حرة بدر ، وزاد فيه - والضمير لحرة - (وعندئذ لينة وأصحابه ، فقالت في غنائها : ألا يا حمز الشرف التواء (١)) . وكل ما في الرواية أن حرة - رضي الله عنه - كان قد سكر ، في جماعة من أصحابه ، وكانت معهم مغنية تغزى .

وقد كان ذلك قبل أن تحرم الخمر ، ولكن المؤلف - كما قلنا - جمع به خياله ، فهو يقول : إن حرة يعود إلى سلوكه السابق ، وحياته القديمة من الخمر والنزل ، بعد أن اقتطع طويلاً عن حياة الليل هكذا (حياة الليل) ، وقد عاد (يخرج من متاع الحياة بظلمة محريب) ، لا يرويه شيء . . . حتى

كل كتب السنة ، وما هو ذا كما رواه مسلم : « عن عروة بن الربيع أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت : كان أول ما يدعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا المأدقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يغسل بغار حراء يتيمت فيه ، وهو لتجد اليبال أولات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جئت الحق وهو في غار حراء لجاءه الملك فقال اقرأ قال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . » فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بردة . . . » والحديث واضح في أن الرسالة إنما جاءت

لرسول بقطعة ، واعلماء يقولون : إنما ابتدئ رسول الله عليه وسلم بالرؤيا لتلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغنة فلا تحتملها قوى البشر ، وقال العلماء أيضاً : والمكة في النقط شغل من الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له ، وكرره ثلاثاً مبالغة في التنبيه

نعم . جلد في بعض كتب السيرة أن ذلك كان مناماً ، ولكن المحققين من العلماء ردوا هذا القول ، فلا ينبغي لمن يكتب سيرة الرسول بعد هذه التحقيقات أن يقتبسوا نيات الطريق :

(١) الشرف - يمتدح - جمع شارف وصوم من الحسن من الخلق ، والثواء - كسر التاء - جمع ثاوية وهي الكاه السينة .

الحب ودية - إذن - أحد المواقف القوية التي دفعت عثمان إلى الإسلام ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وهو أحد المشركين بالحكمة ، اتهم - كما يذكر المؤلف - من كبار الصحابة بأنه - وهو التاجر الفنى - ما زال على الرغم من إسلامه يسطف على نفس أفراد طبقة القديمة من أسرة قريش . ما زالت صلاته الشخصية بعواطفه الخاصة أعنى من إيمانه ... وهو لا يأتى القتل لصديقه أمية ابن خلف إلا لأنه غنى مثله .

هذا هو منطق المؤلف . . وله من أشباه ذلك كثير ، حتى عند حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحسن اختيار الالفاظ في بعض الأحيان .

بقيت كلمة واحدة أحب أن يبررها المؤلف ، وبعض المؤلفين الآخرين ، ذلك أن دخول النبي وأصحابه مكة بعد صلح الحديبية بعام لم يكن للحج ، وإنما كان للعمرة ، فأنى صلى الله عليه وسلم لم يسمح في حياته إلا مرة واحدة هي حجة الوداع . ولكن المؤلف ربما لبعض المؤلفين المحدثين يظنون أن النبي حج في ذلك العام الذي تلا عام الحديبية ، فهو يقول مثلاً : (وذكر الحجة يقترن) . (هذا هو موسم الحج) . وقد أقام المسلمون في مكة ثلاثة أيام وانقضت مناسك الحج) - (لقد أفاض لهم هذا الحج أن يهادنوا كثيرين من أهل مكة) ، (وحشد محمد كل الذين صدوا عن مكة في العام الماضي) يريد عام الحديبية .

هذا ما رأيناه ، وقرأناه في السطور ، أما الذي وصيناه بين السطور فتسلسل عنه ، فربما كنا غلطين فيما فهمناه ، وإن كانه الدلائل واضحة ، والله يهدينا جيهاً إلى سواء السبيل ؟

على العمادى

لقد ظل لي كلمة يشرب الخمر ، مع فانتين من بنات إسرائيل ، وقصته له ، وفتنه ، وفتنه ، فتدا على المسجد يتحدث عن جاهلها ، ولا يخفى أنه استمتع بهما . كان يتطرح ويتضحك ، وهو يقبل على المسجد .

وأخيراً يطالب المؤلف صريحة ، وهي نكراء شنيعة ، فبرى حمزة في عفته ، دون سند أو دليل ، فيقول : (على أن حمزة ألقى نفسه ، فأعلن ندمه أمام الجميع ، وأقسم ألا يقرب الخمر ، ولا قضاء غير زوجته) . وإن حمزة هذه - المؤلف - كان يفسر بفاتنات إسرائيل . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

حمزة الذي كان قد بلغ الخامسة والحسين في ذلك الوقت ، والذي أمر الله الإسلام مع عمر ابن الخطاب ، يقرب لواء غير زوجاته . والنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أعلن يوماً كذبه الخالصة : (لو أن قاطبة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) هذا النبي الذي لا يتهاون في حدود الله . يرى حمزة يرتكب الفجور ، ويراه يترف ويكس من الترف فلا يصنع إلا أن (يفتن عنه) - وهذه الأخيرة عبارة المؤلف .

وهكذا يصف المؤلف عند الحديث عن الصحابة نبي - كرم الله وجهه - تبن بابتة أبي جهل الصنيرة الجميلة القنية ، ويضعف حين يدخل مكة فيدبروا به جمال بنت أبي جهل ويظلمه ما لها . لقد أعجبك حسننا وقتلك ما لها . هذا هو كل ما في الأمر .

وعثمان - رضي الله عنه - إنما حال قلبه للإسلام . لأن عمداً وجعل أمين ، ولأنه رآه رقية ، وقد وقع منها في قلبه شيء .

أرسل الأستاذ الشرقاوى رداً على المقال الأول في هذا الموضوع سيقتصر في العدد التالي لأنه جلد وقت تم فيه طبع هذا العدد . المجلد .

الأدب الفاحش

للأستاذ محمد عباس محمد

أجسام الشبان تهدمها بالهفوات والإفراء الجنسي
الرخيص وحولوا عن ترائنا ولمتاحي يمشكوا
أرواحنا بعد عقولنا .

فأنت أخيرا أخيرا مستوفى ، وهو أن أدب
الانحلال والانحراف الخلق في العالم يحضر وأنه
إلى البرار سائر .

هذه الظاهرة الحديثة المدونة في الآداب العالمية
سببها ما أصابهم من زهر من جراء حالة الفجور
والشذوذ الجنسي التي اجتاحت العالم وبلست بهم
الخصائص ، كما استبانوا سوء فهمهم للفردية الجنسية
وأنها ليست الدافع الأول لحوادث الحياة وروا
أن هناك حركات أقوى : إنها القوة ، ويثبته حتى
الفجور في الحياة الحرة .

صح هذا الخبر أو فيه مبالغة من رايه إلا أنه
أيقظ في نفسي أحاسيس طالما جاهدت في أن أخفف
أثرها على فاضلي ، لحفظتها في صدرى سائر الأسرار
وهي تثقل بين أحلى في كل آن ، وانه يشهد أنها
جعلت الحياة على نكد ، وعلى أبناء الشعوب العربية
منهضة .

أوحى مدلوله إلى نفسي ذكريات أيام أمة كنا
نعيشها في حيرة من جراء ما قرطنا في حق مبادئنا
وعقيدتنا وبلادنا حتى أصبحنا لعبة جابته في أيدي
حكام الدول الاستعمارية الذين لم يتركوا وسيلة فيها
هدم لهمويتنا إلا اقتروها .

هذه الظاهرة الحديثة المدونة في الآداب العالمية
سببها ما أصابهم من زهر من جراء حالة الفجور
والشذوذ الجنسي التي اجتاحت العالم وبلست بهم
الخصائص ، كما استبانوا سوء فهمهم للفردية الجنسية
وأنها ليست الدافع الأول لحوادث الحياة وروا
أن هناك حركات أقوى : إنها القوة ، ويثبته حتى
الفجور في الحياة الحرة .

صح هذا الخبر أو فيه مبالغة من رايه إلا أنه
أيقظ في نفسي أحاسيس طالما جاهدت في أن أخفف
أثرها على فاضلي ، لحفظتها في صدرى سائر الأسرار
وهي تثقل بين أحلى في كل آن ، وانه يشهد أنها
جعلت الحياة على نكد ، وعلى أبناء الشعوب العربية
منهضة .

أوحى مدلوله إلى نفسي ذكريات أيام أمة كنا
نعيشها في حيرة من جراء ما قرطنا في حق مبادئنا
وعقيدتنا وبلادنا حتى أصبحنا لعبة جابته في أيدي
حكام الدول الاستعمارية الذين لم يتركوا وسيلة فيها
هدم لهمويتنا إلا اقتروها .

وقد رأوا ضحانا لظلم استغلالهم لبلادنا وقهرهم
لنا السيطرة على عناصر المقاومة قبتا ، فأتوا على

وهذا يقال عن الفرنسيين كما يقال مثله وأكثر
عن الإنجليز والاسبان والهنود والامريكيانيين
والعربان ودول أخرى استطعت لنفسها استعمار
غيرها من الشعوب الآمنة .

ولكن الله أكبر وهو الحكم العدل واقف الظلم

تخدم الأهداف الصهيونية من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

في بريطانيا : هذه صورة وأما صورة أخرى عن الإمبراطورية البريطانية المعنى سابقا وهي التي اشتهرت بيننا بأنها أمة عاقلة على تسايلهما المسيحية والمخوفين بين أبنائها مصونة ، وعلاقتهم بعضهم طيبة .

وهذه الصورة في خبرين ، تستلج منها حقيقة حالتهم وقمرهم منها ما يفلى في بطونهم :

فأما الأول : فهو خبر منقول عن جريدة (الصنداي ميرور) البريطانية تقول في تحقيق صحفي لها ما ترجمته : « من بين كل ثلاث أناسه بلغن س الخامسة والعشرين في بريطانيا توجد آستان قعدنا عند يقيها إلى الأبد » .

ولاداعي فذكر جزئيات الخبر فإن الله يحب التوسعي على الباغي ، ولكني أن أذكر أنه ورد في غتامه ما يفيد أنه شامل لحقائق خطيرة وينتهي بصراخ على الحالة التي آلت إليها الأخلاق البريطانية .

وأما الخبر الثاني فظهر في كتاب صدر في بريطانيا لطيفة إنجليزية مشهورة اسمها الدكتور « دي كوك » صرحت فيه بمعلومات أحدثت حجة كبرى في بريطانيا سيما وأن الاتحاد الطبي البريطاني وهو أهل مينة طيبة ، أقر ما جاء فيه وجميعه يصور الانحلال الاجتماعي ، منه : الماخي المشين للزوجات بلا استثناء واقتدار العلاقة غير الشرعية بين الجنسين وتعداد الأبناء غير الشرعيين الذين ين من مسئولياتهم المجتمع الإنجليزي ، ونصك الأسر وتدهور القيم الأخلاقية .

بالمرصاد فلا يفر تلك الدمايات الجوراء ، إنهم يسيرون في داخل نفوسهم نار متفجرة .

استمع معي لهذا الكلام إنه السيد القائد الأودني هداثة التلج في كتابه عن « خطر اليهودية على الإحلام والمسيحية » :

« سار الشعب الفرقي في الطريق الذي رسمته اليهودية العالمية ، طريق الهلاك والخراب . فقد سمر اليهود للفرنسيين الانقياس في حياة الترف والفسجور بحجة المدنية الثانية من باريس ، مدينة (الموضة) السنية والأزياء وأدوات الوينة وأصناف الخور الجيسدة وملامح المارة والانحلال والإباحية والوجودية . وفي أقل من نصف قرن حول اليهود فرنسا إلى مأخوذ كبير يؤمه جميع طالبي المتعة الحرام من مختلف بقاع الأرض ، وتختف الشعب الفرنسي وأصبح لا يجه إلا المتعة والرظمة التي أوجد اليهود جميع أسبابها ومفرياتها . وساو الفرنسيون في طريق الضعف والانحلال والميوعة .

على مبدأ : « قد جميع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية فيم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر أم مفرات الشعوب ، فيسهل السيطرة عليها وتوجيهها كيفما تريد » .

ومقصدا : « تدمر الأخلاق في السالم وفتر الرذيلة والفسجور والإباحية والتجسس والإرهاب والحروب والفتن على اعتبار أن الكذب والخدع والافتراء من الفضائل » .

والرسالة : « السيطرة على وسائل الإعلام : الصحافة والإذاعة والسينما والمسارح والملاهي لتدبر بواسطتها أخلاق الشعوب وتخرجها من دينها ومعلوم إلى تطبيع أحي لا هراتهم حتى يصيروا آلة حياء

والرجال الذين تقتظر منهم الأخذ بيدنا أصاؤوا
إلينا أكثر من هدونا .

الخلاصة : أن الحياة لا تسع الجدليات والفروقات
لا يحسن استهلاكها في الصراع بين الإخوان وقد
تأنا الكثرة ، وأولى بالنفوس الضالة أن تتوارد
عن عالمنا فكفانا ما لا يقينا طوال السنين على أيديهم
وأيدى أهداء الشعوب العربية .

سر الانتعاش : بعد هذا الكلام الواضح يتردد
على نفس سؤال منذ أكثر من ربع قرن ، طالما
شغل بالي وهو : هل هناك واسطة بين ما رسمه اليهود
لشعب فرنسا وغيرهم من شعوب الأرض ، وبين
ما يرسمه لنا بعض القائمين على الشعوب العربية
من توجيه وتخطيط ؟ أم أن الأمر لا يبدو متواردا
خوارج ١٩ ...

إني لا أصدق أنهم لعبة في يدي يهودية ، كما اعتقد
أنها مصادقات وأميل إلى التصديق بأن حلة ذلك
خطاع النفس .

البشائر : إني ألمح في الآفاق لاقتات صارخة ضد
الأدب المكشوف أدب الفراش ، وقد قصص
الفاخرة والسبنا ، وعدم ارتياح للأغاني المراهقة ،
وحقيق من الإنتاج المروض للعبان المستقرين
واسمع أصواتا تنادي بالعودة إلى الأخلاق الفاضلة
والتخطيط للبادية المثالية القائمة على ديننا .

وإن كل الصراخ والتند والتفرد والصيق
والنداءات غير جديدة ، إلا أن ذلك جميعه دليل
بنقطة ، وجبوبة ، وحسن إدراك - نحن أحوج
ما نكون إليه ليقتف بهوار الثورات السياسية
والفزمات الثورية ويكون لها أساساً وظهرأ .

محمد عباسي محمد

وقفة : هل تصورون أن ذلك وليد يوم وليلة ،
لأنه نتاج سنين ، وانسياق وراء موجات من الاستهتار
والغفلة . إنه ثمرة عوامل متعددة لها مقدمات
مغرية لأمية .

فإن أردتم التعميل أو إيضاح أكثر ، فاسألوا
أرباب الفناظف الفرنسية أو الإيجوسكسوية أو .
أو .. ماذا نقلوا إلينا من آداب أجنبية ، ولفظها
فكرية ، وروايات وقصص تمثيلية و ... و ... ١٩ .
واسألوا التاريخ ماذا كنا ؟ وكيف صرنا ؟ .

وارجعوا إلى مقررات مؤتمر الإعلام العربي
المنعقد أخيراً بالأودن ؛ سيصيبكم صوته الذي
ارتفع من مثل البلاد العربية منها إلى خطوة
أجهزة الإعلام والثقافة والهور الذي يجب أن تلعب
في حياتنا وفي مواجهة أعدائنا ، كسلاح لا يقل
أهمية عن الفناظف والمعدات الحربية : حامية
الأوطان .

إن الشباب المنحل العلم لا يمكن أن يلحوض حرباً
أو يصبر على جهاد .

الحياة : إما أن تكون الأجهزة معاول عدم
وتحريب أو فتلك حياة . ويد من ؟ . بيد أخرى
وأخيك ، وأبي وأيك ، وأختي وأختك ، وأمي
وأهلك . فذاك هنو .

وبأي أسلوب ؟ ... باتهاز غفلة الضملاء ،
وانفعال الدماء بما هو أكبر ، وبالتنظ على المفاظين
المعتزين بالتيم الأخلاقية حيث هم قلة زائدة .
فاتهازية وخيصة .

إن هذه هي الطامة الكبرى ، فالطائف التي هي
ذلك للشعب استخدم بعضها في عدم البناء الاجتماعي
لهيكل الثروة ، وفساد العقول ، وانحلال الأخلاق
وتعطيل المزامم .

المواسم الإسلامية وصداها في الشعر العربي

للكشور سعد الدين الجبش زوى

وعيد الفطر، وعيد الأضحي، هما العيدان اللذان سبها صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وقد وردت في شأنها أحاديث كثيرة، وشرعت فيهما ألوان خاصة من العبادات، «مثل صلاة العيد، ومثل الأضحية، وتكبيرات التشريق عقب الصلوات في العيد الكبير، واستحباب الزاوية والتأخي لهما لحكم بالغة أرادها الله تعالى».

وقد مرت سنوت وصنوت من لدن ظهور الإسلام، والمسلمون لا يعرفون الاحتفال بفخر هذين العيدين، إلى أن قامت الدولة الفاطمية في حوالى منتصف القرن الرابع الهجرى، فعرف المسلمون مواسم أخرى.

والمعروف أن الفاطميين أقاموا مهرتهم على أساس أنهم أحق الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم وحدهم الذين ينبغي أن توكل إليهم حراسة نزاهته، ورعاية شريعته، لأنهم من سلالة الطاهرة التي تنحدر من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ وأنهم بهذا أشد الناس حرصاً على الإسلام ومبادئه ولا سيما بعد أن أصاب الدولة ما أصابها من ضعف وتفكك على يد المباسيين بسبب تهاونهم، وتمكينهم لفرس ثم للأتراك من تلك القيادة والنوحيه، والعبث بما رسمه الإسلام من سياسة عليا

وطبيعى أن يلجأ الفاطميون لقيام بأوفر قسط من العناية في الميدان الجماهيرى، لإحياء آثار

تشهد الأهرام المهرية ليالى ذات شأن، يشغل المسلمون بها على صرورة ما، وبعض هذه الليالى يكون الاحتفال بها عاماً، تترك فيه سائر الأقطار الإسلامية حكومات وشعوباً وذلك مثل مناسبة المولد النبوى الشريف. وبعضها يلقى اهتماماً في بعض الأقطار مثل الاحتفال بأول العام الهجرى، وليلة السابع والعشرين من رجب بمناسبة الإسراء والمهاجر، وليلة النصف من شعبان. وهناك ليالى يسكاد الاحتفال بها أن يكون عليا، يقتصر على أهل المنطقة التي يكون بها مقام واحد من آل البيت السكرام، أو ضريح ولّى من أولياء الله الصالحين، وذلك مثل الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه ومولد السيدة زينب، والسيد إسماعيل الإمامي... وهكذا، ومثل مولد السيد البدوي بطنطا، والسيد عبد الرحيم الفتاوى بقنا، وأبى المصباح بالأقصر...

والمعروف أن المصود الإسلامية - إلى العصر الفاطمى - لم تكن تعرف من المواسم الإسلامية غير العيدين: عيد الفطر وعيد صوم رمضان، وعيد الأضحي في الحجة إبان موسم الحج، ثم ما كان يصحب ليالى رمضان من حفلة بتلاوة القرآن الكريم ومظاهر السكرم، وما كان يصحب أيام الجمع من أبهة بمزجج موكب الخليفة أصالة الجمعة في عاصمة الخلافة، وما يضافه هذا اليوم من روحانية خاصة على سائر المسلمين.

بعد أن تحروا نزلها في أرجح الأقوال فكان الثاني عشر من ربيع الأول ، وصارت هذه المناسبة موسماً عظيماً يحتفلون به في كل عام ، ثم ظل احتفال المسلمين بهذه الليلة المباركة موضع اهتمام المسلمين في سائر الأقطار إلى يومنا هذا ، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ثم اختاروا مناسبات أخرى عديدة مثل : مولد الإمام علي بن أبي طالب ، ووجه البتول وولديه الحسن والحسين .. ثم الخليفة القائم ، وحدوا موعداً لكل من هذه الاحتفالات حتى ليكاد الناس حينذاك لا يخرجون من احتفال إلا ليدخلوا في احتفال ، ثم أضافوا مناسبات لأيام مشهودة في الإسلام ، مثل ليلة أول العام الهجري لها فيها من رمز التضحية والفداء ، ثم ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب لها عرفتها من رحمة الرسول الكريم من بيده الله الحرام يمكك إلى المسجد الأقصى ، ثم ليلة النصف من شعبان .

وقد ذاع عن هذه الليلة أن الدماء فيها مستجاب إذا نزل بصينة خاصة عقب صلاة المغرب .

والواقع أن هذه الليلة جديرة بالاحتفال بها ، ولكن لسبب آخر ، وهو أن هذه الليلة قد تم فيها تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، وهذا أمر له أهمية في تاريخ الدعوة الإسلامية .

وقد كان هذا التحويل أثناء تأدية الرسول الكريم صلاة الظهر جماعة في مسجد عرف بمسجد القبلتين ليلة الخامس عشر من شعبان في أرجح الأقوال ، حيث نزل جبريل الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصل بالآية الكريمة : « قد فرغ قلب وجهك في السجدة » فلو ليذكركم بفرحها :

الرسول الكريم وتذكير الناس بالصلاة التي بينه وبين آل بيته الأقطار ، والإشادة بفضل بعضته الزهراء وزوجها علي بن أبي طالب الذي اعتبروه وصي الرسول الكريم وأحق الناس بالأمر من بعده ، ثم سلاكة الحسن والحسين ، ومن جاء بعدهما من ذريتهما حسب ما رقبه الفاطميون من أئمة مقتدرين ثم آخرين ظاهرين في مراتب سبع واعتبروا أن عبيد الله بن المهدي أول طبقة الظاهرين وأنه جدير بتأسيس الدولة الإسلامية الجديدة التي عرفت باسم الدولة الفاطمية .

وقد استغل دعاة الفاطميين ما ذكره التاريخ من أن آل علي رضي الله عنه كانوا معظمين من بني أمية ، إذ حاولهم بلا هوادة وقتلوا منهم بلا هوادة ولم يتورعوا عن قتل الحسين بن علي . ثم صرفهم عن أمور السياسة والحكم بقى الوسائل ، ثم إن البياشين لم يفتحوا حدودهم لعلويين بل استمروا في مناداتهم وإبعادهم عن السياسة ، ومن ثم أخذ الفاطميون يهيئون آل علي ومازهم وصبرهم على الانعطاف .

وقد رأى الفاطميون أن غلبة وسيلة للدعاية هي أن يتخذوا من مهلة الرسول الكريم وآل بيته الأقطار مناسبات تكون موضع الاحتفال والإشادة ، تتقبلها الجماهير نفوس راضية وسرورة وقد اختاروا مصر مركزاً تركيز دهرتهم ، ولقيام دولتهم وسط الأقطار الإسلامية ، وهم يعلمون ما في نفوس المسلمين من سرعة الاستجابة لكل نداء يوجه تكون فيه ذكرى الرسول الكريم أو آل بيته الأبرار .

وكانت مناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة ما اختاروا ، فأحيوا هذه الذكرى العطرة

والفكرة جاءت من الخلفاء أنفسهم ، تأييداً لتلك الدعوة ، وثيقاً لها .

ولنا أن نسأل مرة أخرى :

هل أخطأ الفاطميون فيما ذهبوا إليه من تلك المراسم العديدة ؟

إننا لو دققنا النظر لوجدنا أنهم أحسنوا صنعا التاريخ الإسلامي . هن قصد أو عن غير قصد . :

فإن في إحياء هذه المناسبات ، وتحذير ما فيها من عبر وذكرى ، لها أكثر في استعادة الصور الأولى للإسلام ، والذكرى تضع المؤمنين ، ولكن علينا

في زماننا هذا أن ننظم إحياء تلك الليالي على صورة تضمن الإفادة منها ، ولقد رأينا الاتجاه إلى تنظيم

الاحتفالات في عهد الثورة المباركة يأخذ صورا جدية مبدية ؛ فكان المراسم وتجميع المشعوذين

وأينا المراءقات تقام ، وتصف الكتب الدينية والاجتماعية والأدبية والفلسفية تصف على جوانبها

للاطلاع ، وبدا من حفلات الصغرى وتحذير المخدرات أصبحت ترمى التجمعات لاستماع المحاضرين

في صيرة صاحب الاحتفال .

وبعد : فإذا كان من موقف الشعراء إزاء هذه الاحتفالات ؟

قد يطول بنا الحديث ، ويطول كثيراً لو أننا حاولنا أن تتبع ما أشده الشعراء في هذه المناسبات

منذ أن حرفت في عهد الفاطميين إلى يومنا هذا ؛ فإن هذا يحتاج إلى مجلدات ومجلدات ...

وكيفما كان الأمر فإن هذه المناسبات كانت شعرا وبركة على الشعر العربي ؛ إذ كانت مصدرا لبعض قرائح الشعراء : سواء بإظهار الدعور الطيب نحو المناسبة

وبيان ما فيها من فضائل . أو التقرب والرفق كما كان يحدث في تهنئي الخديوية والحكام بتلك المناسبات

فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، ؛ فانتقل الرسول الكريم

من أول صف ووقف أمام آخر صف فتبعه أصحابه ؛ لأنهم يظنون أنه لا يصدر إلا بأمر ربه .

وعندما حاول اليهود ببلدة الأمكار بسبب تحويل القبلة ، ودفع عليهم القبلة في تمسك لاذع ؛ سيقول

الشعراء من القنارى : ما ولام من قبائهم التي كانوا عليها ؛ قل : في المشرق والمغرب . يهدى من يقام

إلى صراط مستقيم .

ولنا الآن أن نسأل :

هل كان المسلمون يجهلون هذه الأيام والليالي التي شرح الفاطميون إحياءها والاحتفال بها ؟

المواقع أن المسلمين كانوا شديدي الحرص على دراسة السيرة النبوية منذ أول عهد الرسالة ، وقد

احتموا بتجميعها وتدوينها منذ أن عرفوا التدوين في أواخر بني أمية ... وقد عرف العلماء والمفسرون

كل هذه الأيام والليالي ، غير أن أحداً من رجال العلم والسياسة لم يفكر في إقامة الاحتفالات بها كما

فكر الفاطميون ؛ إذ كان العلماء منصرفين إلى الدراسة والتحقيق والتأليف ، وكانت الدولة تعتمد

على القوة والسلطان زمان بني أمية ، وقامت الدولة العباسية على ما يصبه دعاية الفاطميين غير أنهم لم

يحتاجوا إلى ما احتاج إليه الفاطميون إذ استطاعوا بث دعايتهم سرّاً بعيداً عن أعين الحاكمين ، ثم كان

لمساعدة نفوس فضل في الإسراع بتأييدهم ، ثم أمر آخر ، وهو أن العباسيين كانوا يفتشون شوكه

الموليين ، فترجموا لم بالنهاية لتحول الأمر إليهم لما لم من المسكنة في نفوس الجماهير .

أما الفاطميون ، فإن أساس دعوتهم كان الإشادة بأن البيت ، فسلوكوا كل سبيل يوصلهم إلى هذا ،

ولكن بعد أن بدأ الوحي القوي ينتبه وظهرت
ألمودعوة مصطفى كامل وتحسن الشعب أهد
حافظ قعيدة طامة بدأها بقوله :
أطل على الأكران ، والحلق تنظر
هلال وآه السلطان فكبروا
وحى من حمة وستون بيتا ذكر فيها أحداث
العالم الإسلامى وما أصاب سائر أقطاره بنكبات
الاستعمار ومنها قوله .

معنى زمن التنويم يا نبيل واقصى
فنى مصر أضط على مصر تسير
إذا الله أحيأ أمه لن يردعا
إلى الموت قهار ؛ ولا منجز
وفى عام ١٩١٩ إبان انفضاض الثورة المصرية
أنشد أحمد محمد قصيدة طامة ذكر فيها فظائع
الإحتلال ومطلبها .

حيو الهلال ، وحيوا أمة النيل
واستقلوا العيد ، عيد النصر والجيل
ومنها فى فظائع الإحتلال :

ما تبصر العين من شيء يلوح لها
إلا رأيت عنده تمثال هوريل
ثم يتكلم بوهود الإحتلال وبجباية ولن
المشهود فى تقرير للمصر :

لو قيل : يوم يقوم الناس موعدا
قلوا : صاريح ، واحولاً بتعجيل
قلوا : السلام ، فهز القوم صرخهم
عن منهل دم الأبطال معلول
واسترسلت ترفع النوى وتفتها
أيدى اليأس ، وأنواء المراميل
وبشرونا بما شن الرئيس لنا
من شرعة ذات تبيان وتفضيل

أو بتصوير الفعور العام أيلم الحن وتذكر المسلمين
بالأجداد التى تشهر إليها المناسبات ، وحشم على
استعادة تلك الأجداد ، كالنصر الذى كان ينشده
شعراؤنا فى مناسبات المولد الشريف ، وذكرى
الهجرة ، وبعد .. أيام حفظ الاستعمار على الفعور
الإسلامية ، لاسيما صور البطولة من ذكرى
تلك المناسبات .

ومنكنتى بمرضى تماذج لما قيل فى هذه
المناسبات من بعض شعراء عصرنا الحديث ،
والمعروف أن الشعر فى كل فترة من الزمن يأخذ
الطابع العام للحياة الاجتماعية والظروف السياسية
والتيارات الفكرية والأدبية لتلك الفترة .

ولنأخذ مثلاً مناسبة ذكرى الهجرة لرى كيف
تطور الإنشاء فيها بتطور الأحداث ومرور الأيام
فالسيد على أبو النصر شاعر الخديو إسماعيل
حينما كان ينشد فى هذه المناسبة لا يذكر إلا فضائل
الخديو واستحقاقه للجدد .. يقول من قصيدة
فى عام ١٩٢٠ هـ :

وقد أقبل العام الجديد بسده
يقول له : أبشر : فلا كانت العدا

له من نحي الوجرد ، وجسوده
يفيد من استقى حرايه مؤددا
وما دمت حيا لا أزال مؤدعا

أحق الخديوى كل عام نجهدا
وحافظ إبراهيم رفع تهنئة للخديو فى عام ١٩٠٤
بناسبة ذكرى الهجرة يقول فيها :

سى ذلك العام الجديد يشرق
بشرى . وهل البائس بشير ؟
وبنظر لى وب الأريكة نظرة
بها ينجلي ليل الأسى وينير

الخيل ، والرمح الثاور ، حروفا
والنار ، والدم ، والبلاء المطبق
تفت ما بين السطور ، فلم أجد
أن الأسود يصيحا تصدق

ومن العجب أن الشاعر في تلك الحقة من الزمن
كان قوى الإيمان بالمستقبل ، وكأنه يتنبأ
في ختام قصيدته بقيام ثورة الجيش المباركة
في عام ١٩٥٢ إذ قال :

لا بأس من تفحات ربك ، إنني
لأرى السنا غلل الدجى يتألق
وعما جاء في قصيدة له بمناسبة ذكرى غزوة بدر
من عام ١٣٦٠ هـ :

سلام علينا يوم يصدق بأنا
فيمنى بنا في كل أمر نحاوله
ويوم تكون الأرض تحت لواتنا
فليس علينا من لواء يماثل

ألا حمة بديرة مكشفت الأذى
وتشقى من المم الذي امتاح داخله
ألا دولة الحق تلك نهجه
وتصنى إلى القول الذي أنا قائله :

إذا نحن لم نرشده ، ولم تبع الهدى
فلا تنكروا يا قوم ما الله قائله
ورحم الله (عمر) فقد استجاب الله لوجهه ، ومن
على هذه الدولة بدولة الحق التي قومت معالم الظلم ،
واجتثته جذور الشر والظلم ، ورفضت منارة
العروبة حالية ، وضربت أرواح الأمثال في التقدّم
والنهوض للعالمين ؟

سعد الدين الجيزي

وفي عام ١٩٤٥ بعد أن وهدمته الحرب العالمية
الثانية أزادوا أنشد الشاعر محمود نعيم قصيدة بهذه
المناسبة ، وكانت القصيدة إلى توحيد صفوف العرب
فدأبت طريقها إلى القلوب ، قال فيها :

بأيها العلم المثل تحية
من غير سكان بطير بقال
أمل العروبة فيك أهرى جانباً

من سؤدد نبكي على مضاع
أبناء يرب : لا حياة لأمة
بالأكريات ، بل الحياة مساع
تسبوا إلى الأهداف وثب مساع

لا واجب قلباً ، ولا مرناح
ومكنا لو تجمنا كل المناسبات . خط مثلاً ما جاء
في إحدى قصائد محرم عن مناسبة المولد النبوي
الشريف (عام ١٩٣٦ والإيجاز يلعبون بمقوماتنا
ريفرضون علينا معاهدة جائزة) .

القوم صم في السلاح ، وقومنا
متصرخ يعمى ، وآخر ينطق (١)
إن كنت ذا حق ، فخذ بقوة

الحق يغفله الضمير فيزحف
لنفس السيوف تحمل كل قضية
قدح السلام لجامل يفتقد
وكن اليبس ، فليس من كلامنا

شرح يداس ، ولا نظام يخرق

(١) القوم - بعد الإيجاز - وقوت : بعد الزحمة
المتلاحقة . والقصيدة من سيجها يتأخر بحساسة
وتصويراً لأجاء البطولات الإسلامية فيما مضى وما ينبغي
أن يكون عليه الزعماء .

الأدب بين قديمنا وجديدهم

للأستاذ أحمد أبو الخضر منسى

أول علوم الأدب ، قد أصبحنا نقرأ في أعلامهم
(نفل الجدول) ويريدون أنقل بالهمز ،
و (حضرة في مجلس الأمة) وبجمعونها حضرات ،
والمضو لا يؤنث ، و (الرضوخ لـ) بمعنى الخضوع ،
بيننا منها العطاء القليل ، و (الباروكا) ويريدون
الفر المستعار للرأس بترجمة عن الفرنسية
(perrique) وهي أجنة أو أجنة المستعارة ،
وأشباه ذلك عشرات وعشرات مما أشرنا إليه في
كتابنا (حول العلط والقصيح على السنة الكتاب) ،
وأما النحر أس تفرق اللغة والسان ، وعصام
الكاتب ، فأنك تعجب السكائب منهم ، والمخيل
والنديع . فإنه ليحسبك بما يروحك من الأخطاء
النحوية . بل لقد قرأنا لم فيما يكتبون قولهم (لم
ولن نستطيع أن) فيجمعون على هذا الفعل
المسكين حكيين : الجزم لم الذي لم يظهر بحذف
حرف الهمزة ، والنصب بلن ، في حكم واحد
وما أحسن ما قال في ذلك الخليفة عبد الملك
ابن مروان : (الحسن في الكلام أتبع من التفريق
في الثوب والجدرى في الوجه) .
وكذلك طالب في السنة الثالثة في كلية الآداب
بجامعة المصرية ، يقرأ على مذكرات بالفرنسية
في أحد طرعه ، فأقبل يوما في ساعة دوسه لاهما
بأدى ألم ، واستأذن في ترك الدرس في ذلك اليوم .
فقلت : ما خطبك ؟ قد شغلني أمرك . قال : لا شيء .
ولمّا أنا خرج من دوسه ... الثانوية ... وقد أقام
أولو الأمر في هذه المدرسة اليوم حفلا حاشدا ،
بحضرة الوزير والموظف الكبير ، وسألني خطبة

جله في كتاب خزانة الأدب لعبد القادر
البغدادى : « علوم الأدب ستة : اللغة ، والصرف ،
والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع » . معنى
أنك لن تفيض على ناحية الأدب ، وتبلغ منه القدرة
حتى تكون ألمت بهذه العلوم الستة وجهدت
جهدك حتى تستوى لك . فإذا وقع ذلك واستقام
فستدوت إلى دواوين كتب الأدب ، وهيون
مصنعاته : كالسكامل للبرد ، والعقد الفريد
لابن عبد ربه ، والبيان والتميين للجاحظ ، وخزانة
الأدب للبغدادى ، والأعاني لابن الفرج الأصفهاني ،
ونهج البلاغة للإمام علي ، وما حصف ابن المقفع
من نفيس الكتب تستوجب منها درهما ، وقسقى
من أغانيتها قترى .

ونحن في حجب من أصحاب دهورى الجديد
والتجديد في الأدب ، أياها هذه . فقد برزوا إلى
الميدان ولم يجييع ونسيت ، داعين أنهم أتوا بما لم
يأت به الأوائل ، ولا سبأ أولئك الذين خرجوا
هلبنا ببدعة يشكرها الأدب القديم ، والهمز البارح
النظيم ، وما بدعهم تلك إلا شعر جاءوا به بشكر
مجهين . لا هو بشعر ولا هو بشر ، بل لم يبلغ أن
يسمى شعراً منشوراً ، وإنما هو شيء كالدهى الزنم
في قومه . قد هوى من جمال الموسيقى ، ومؤلف
الإيجاع ، موسيقى التفاصيل التي لا يمكن أن يطربك
شعر وتهز به جوانحك ، وتغنيه إلا بها .

فوحقك ما ذاق طعم هذه العلوم ، علوم الأدب
ودواوينه من أبداء وشعراء هذا الجديد أحد
إلا وشلا ، أولم يصب أوق سهم منه . أما في اللغة

جديدها ، فإذا الجمهور وكلم بعضه فوق بعض من تفنن
الحجيب المين ، وبينان مرسوم من الأدب يروح
الناظرين ، فترى المخيل المدمى الأدب ، إذا حصر
وعى دون جزالة القديم وسوءه ، واح يشكك
ويتنطح ، وما هو إلا كآلة صاوية وما يزيد متزيد
في أمر إلا لنقص يحده في نفسه .

لقد ولوا وجوههم فطر هذا الذي سوء بهديد دون
تدبر ولا وزن ، فكل جديد أسى في هيونهم شيئا
جديلا ، ولوعاقت النصوص والأصول ، بل صاروا
ويأجها : يتظاهرون بحب الجديد ، ولو كانوا له
كارمين ، لتلا ينعتوا بالتأخر ، وروصوا بالانحطاط
قد تراكن إلى هذا الذي سوء بهديد كل مسترخ
قار الحمة ، يستغرب الموارد ، ويستصعب المطالب
بروم المدي من حيث يهون ، والسكد عن حيث
لا يكون ، فكلما ضاق ذرع كاتب ولوى به استرخاؤه
وكما ألقى أن الأدب ، كما حدثاء ، يتطلب عن تودد
موادده ، الفوص لاستخراج دور اللغة العربية ،
وإدمان الاطلاع على كتب اللغة ، وبسطة العلم
بأساليب البلاغة المصرية وإطالة الكد في استيعاب
علوم الأدب وفنونه ، ويكون مع هذه المهمة العازرة
فيه والقرينة المكسدة ، قد تمل لنة من نتائج القرنج
وأولع بها ، غدا إلى أساليب هذه اللغة الأدوية
يخططها بأساليب العربية ، فأقل يخاطبنا بمذق
عجيب ، ويعلم وجوعنا به على أنه تجديد ، وتظير
ذلك أولئك المتناصرون الذين ظلموا أنفسهم ،
وظلموا القصر بالتسايم إليه ، والشمع يرى منهم .
إن من السهولة لا يسهل لهم من ذلك .

يا هؤلاء - ليس معنى الجديد أن تبطلوا اللغة
صنفا ، وأن تعدوا على الجمال قسيلوه قيسا ، وعلى
المن قردوه إلى عبث ولهوكة ، لقد وميت إلى غير

كأحد خريجهما . . فأرجوك أن تحرر ما في مكان
دوس اليوم قلت : وأنا لا يتجلى شك في أنها
ليست بالعربية : بالفرنسية طبعا ؟ - فقال غير
متلهم : لا ، بالعربية . عجيب ، وفألقت ، وكظمت
ولم أر إلا أن ألبى طلبه ، وأخذ الخيلة ليقيها في
الحقل شاخ الانق حل أنها من إلتساج قريحته ،
وتخيل أدبه ، ذروا وبهنا نا

ألا تعجب ، ويمن في خطك أن يكون هذا
الغلام ، وهو واحد من يدهون الأدب الجديد ،
و شعر الجديد ، وقد أوشك أن يرايل الجامعة ،
فيكون مثلا أستاذ يعلم أبناءنا ، أو أدبيا يشق
المقالات ؟ فأسرعه ، ليت شعري ؟ وما كنه أدبه ؟
وكيف إنشاؤه وقله ؟ هل ، يا أدب الأس ،
يا أدب الأدب القديم الفحل ، وقد ما يصد أدب
أصحاب ذم الجديد والتجديد اليوم ، ما قال لييد :
ذهب الذين يحاش في أكتافهم

وبقيت في خلف كجلك الأجرب
إلى وربك . فلولا بقية كريمة بين ظهرائنا
من كتاب وأدباء مبرزين ، تعرفهم بنصاعة البيان
ومثابة البلاغة العربية ، لكل الأدب مطروبا في
ومسه ، ذاهبا مع أمسه .

الجديد الجديد : . . يا ويلتنا من هذا الجديد
لونة وخيال ، وهجن ومضاد فن أراد في الناس أن
يعرف ، وأن يظهر ، ولم يكن عض على العلم بغير من
قاطع ، وكان دحيا في أدب أو فن ، زعم لنا أنه قد
جاء بهديد ، وما جديدهم إلا مذق وترقيق ،
وما ينق فينا ناعق بهذا الزعم إلا من صفه نفسه ،
ومانت عليه حمته .

يا هؤلاء ! إن هذا القديم ، لو تعلمون تراث
أجيال طوال ضم جيل خلف إلى جيل سلف جهدا

والرجوع إلى أدب الصور المتوسطة ، والآثار الخوال في ذات بلادهم والوقوف على الآداب الأجنبية وأبرز ما أمتاز به أدبهم هذا الجديد ، ظهور الشعر الغزلي والفضائي في أفلامهم هذا مع ما اكتسب به أدبهم من تمايز جديدة بنفأة العلوم المتطورة في ذلك العصر . كانت صحافة القديم عندنا ، صحفا ومجلات سوق حكاظ . كنت تقرأ الإعلام الذين أوتوا مصبرات البلاغة وسحر البيان في حرية خالصة خاصة : أحمد فارس القدياق ، وإليازجي ، ونجيب الحداد ، وأديب إسحق ، والمويلحي ، وتوفيق البكري ، والمنفلوطي ، والسباهي ، وولي الدين يكن ، ومصطفى صادق الرافعي ، ومن إليهم .

إنما الأدب فن ، والفن تصرف في إحمال فكر ، وإطالة رواية ، وإبداع نقش يتلهم صيا . وحدنا . فتخرج الصورة على اندرواخر من الانقان والرواق ، فيها لك متاع واستطابة سمياً وبصراً . وحسار إدراك . فإذا يؤهلك لذلك إلا الحفظ ، والجهد ، والفرق السليم . فإذا أنت ترف إلى البنا المقال أو النقطه من أدبك صفيها من الكلم الثراف ، والتأليف الحكيم ، والصنعة الباهرة فهذا ، وأبيك ، الحسن الذي ما يخرجه للباس إلا الجهد ، والنصب ، ولطف الذوق .

والأدب رفيع يقاسى إلى الطبقات العل ، ويرتفع من يتلو ، إن كان من غير الخاصة ، أى هو لا يتهاون ولا يرك ، ولا يكفى ثوب العامية ولا ابتذال أو يدور داء المحبة . بل يرفع سامعه وقارته إلى الفصحح المعين ، والبديع المنين .

أما الزعم بأن الجمهور لا يفهمك إلا إذا هبط إلى مستواه ، كأن تزل بقلبك إلى السوقية والراككة وتجرد كلامك من الجمال واستلزمات الفن ، فقاوم وخطأ محض ، فالجمهور إن ترتفع به أو تضع معك

مرى ، إنما الجديد فرح من القديم وخرس منه . إن يتجه الفصح إلى وجهه فأسه مع ذلك في أصل القهرة ، وخرسه في عرفها ثابت ، أما أن يتنكر الجديد للقديم ، ويكون جنساً آخر غيره ، واقديم مع ذلك صالح قويم ، فذاك ما لا يستقيم بحال ولا جرت به سنن العليدة والاجتماع .

كذلك هو الحال في الأدب عند الغربيين . ففى فرنسا مثلاً ، كلن القديم ، ويسمى كلاسيك (Classique) وحده ، لاشريك له . هو السائد على أفلام الكتاب ، حتى إذا أهل القرن التاسع عشر نبت منه فصح ، يسمى ذلك الفصح رومانتيك (romantique) وهو الجديد .

وكان رائعه الأول فكتور هوجو وثابته جان جاك روسو وتلاهما الكاتبان الأشهران شاتوبريان ومدام دو ستال ، فهل كلن الاختلاف بين قديمهم وجديدهم في الفنة وذات أساليبها ، ومحاسن صياغتها كلا . ففكتور هوجو ، مثلاً ، وهو كبير أدباء هذا الجديد ، كان أدبه من الروعة في غاية ، وكان قلبه يتردد الدور الخوالى وبيانه كلن التاسع القبا . هو والقديم صنوان مؤلفان ، إلا رجحة هو مولها مع معشر أدباء الرومانتيك ، من أقداده من ذكرنا أمثال لامرتين ، ودوسو ، وشاتوبريان ، ودوماس الكبير ، ودوماس الابن ، وجورج ساند والفريد دو موسيه والفريد دى فين الذين خلصوا من قيود جماعة الأدب الكلاسيكي .

فإذا كلن محروم ؟ وما جلد به جديدهم ؟ ليس إلا أنهم أخذوا بالوان مستحددة ونهجوا مناهج لم تكن في الأدب القديم ، كالانطلاق في آفاق الخيال ، ومطالع القراطف الإنسانية ، وتغليبها على العقل وأحكامه ، وبروز الشخصية في أفلام كتابهم ،

نثرا وشعرا تامعا جزلا، بأعلام الكتاب المبرزين
أمثال خليل مطران، ونجيب الحداد وأندادها؟
واقرا الأدب إن كنت ذا بسطة في علم لغة أجنبية
كالفرنسية مثلا، فأنك تجد في أبي صودة،
وأبرع نقش، وأسمى منزلة نحوه الاستعارة،
والجمل، والمحسنات البديعية، وعندك من علوم
البلاغة، وقسمي ريتوريك (rhetorique)،
ما عندنا، فتجد الاستعارة، والتشبيه، والجمل،
والكناية، والمجاز، وعلم جمل، ويمدون من عيوب
الفصاحة مثل ما تقدمه كجامعة القياس، والتناظر،
وخصف التأليف، والتعقيد اللفظي إلى ما هناك.
وايت شعري كيف صرت تسمع بكتاب فرنسا
النوابغ وأدبائها العظيمة وتقرأهم؟ أليس لأنهم
م الأهلون عند قومهم، لهم منزلة الإبداع
في التعبير، والإجادة في الصياغة، وروعة الصنعة
في تصفيف الكلام، ونسج العبارة، أمثال روسو
وفولتير، وأنا طول فرانس؟

واسمع ياسيدي، ما يقول فولتير في ذلك: «إن
الإنسان أكثرهاني لطلب الناس، وقد تجد رجلا من عامة
الناس وسوادهم، ما تعلم حرقا ولا تلاك كتابا، فتسمع
منه الرأي الحبيب، والفكر السديد، ولكنه يلقبه
إليك كل عواهنه، لا لإحسان ولا تزويق، ونسبه
هو عينه من رجل من أصحابنا حقا من الثقافة، أوتي
حلاوة القول، وبلاغة التعبير، فيجد من نفسك
موجلا عجبا، وتطرب له طربا جادا، وكأن ما جاد به
فكر جديد، وأنه لم يكن هو نفسه الذي اسمك
إياه ذلك الرجل الساذج».

لعل نيا أوردتلك الحجة الصادقة لفتة منا أوردنا
بالأدب القديم، تراه وشعره، السوء. وهي أن
نكون أوهيناها أدنا وأمية.

أحمد أبو الفخر مفسر

وإن فنزل به، نزل حيث نزلت، ولا يقول ذلك
إلا رجل انقطعت علاقته بالأدب الصحيح، وعمرى
من ملكة البلاغة، ولم يشرب من معين اللغة بالكأس
الروية، ولم يدرك أن ما يفتقده السمع، ويتعاقب
عليه من الالفاظ والمعاني، إن فصاحا، وإن
سواقه سوقيات، فلفظ به الألسنة ولم تنطق
بسواه، فاعلم إنما يتعلم الكلام بذات الالفاظ
فهي طرقته مسامحه، فلو كله أجواء بالعامية، كبر
واشتد ساعده لا يتسكلم إلا بها، ولو أخذ الآباء
والمربون أنفسهم على أن لا يكلموه إلا بالكلم الفصاح
إلى أن يبلغ تمام نموه، أصبح الفصحى ملكة له
واستقام على ذلك، وإن أودعه على أن يكلمك بكلام
العامية استصحب عليك ونظر نمورا شديدا.

لقد كانت المفاهيم البدئية منذ عهد بعيد يحشد
فيها أرواح من الشعب، وخليط من عامة الناس
الذين لم يدخلوا مدرسة قط: هذا نجار، وهذا
حدوى، وذلك بنال، وما أشبه، يحسون صنوعا
من الشراب الحلال، ويدخنون (المجوزة) والرجيلة
فيقضون سواد ليلهم يستمعون إلى الناس الذي
استوى على منصة في صدر المنتدى يقص عليهم قصة
عنونة به شداد، باللغة الفصحى. والفخر الله ربي
الفصحى، وكلهم آذان صاغية انشروحت صدورهم
بما سمعوا، وضربوا يرون ما وعده من هذا القصص
الفصحى، بما يقرب من نفس الالفاظ الفصحى لفرط
تكراره على أسماعهم، أو ليس جمهورنا، وأعني
به العامة قبل الخاصة، هو الذي يفهم ويضطرب بفكر
شعري، وما حائله ما تقنيه أم كلثوم ويغنيه
عبد الوهاب؟ أو ليس هو هو الذي كان تنص
به المصارع في عهد النهضة الماخية ليشارك روايات،
شكبير وقير ما مترجمة إلى اللغة العربية الفصحى

الأزهر بين القديم والحديث

للدكتور محمد علوي عبد الهادي

الدراس نصف سنة . وعندما يستمر الطالب بقدرته على الامتحان يتقدم الأستاذ في أي وقت يعاء ليتبعه فيحدد له هذا موعدا يخطر به إدارة الجامعة لتوافق عليه والامتحانات نوعين علي Colloquium وحكومية Rigorous فالامتحان المحل ويدل الاختبارات الدورية عندما يقده الأستاذ أو أحد مساعديه بمضروها واحدة يكون في أحد فقرات البرنامج الدراسي كل فقرة على حدة ، أما الامتحانات الحكومية وتعامل امتحان نهاية الدراسة السنوي أو امتحان النقل فتم بحضور مئتين يمثل وزارة المعارف مع الأستاذ المشرف ، في الموعد الذي وافقت علي إدارة الجامعة وتعلن النتيجة لها ، فيمنح الطالب شهادة بنجاحه إن كان ناجحا ، أو يترك للتقدم مرة أخرى إن رغب وعندما يحصل الطالب على عدد من شهادات النجاح في الامتحانات الحكومية التي تقرر لها الأئمة يسمح له بإجراء بحوث معمليّة إن كان من أصحاب الدراسات المعمليّة أو نظرية إن كان من أصحاب هذه الدراسات لمدة حوالي سنتين (١-٤ فصول دراسية عادة) يتقدم في أعقابها برسالة مكتوبة يتمحه فيها ثلاثة أساتذة كل على حدة في الجوانب المختلفة المتعلقة بموضوع البحث ويمنح بعدها درجة الدكتوراه .

ويعين طلاب البحوث وحاملوا الدكتوراه عادة في الجامعة كمساعدين وهي وظيفة تعادل معيد عندنا ومهمتهم مساعدة الطلاب في فهم الدروس ، ويتم تعيين المحاضرين من بين هؤلاء المساعدين حسب اختيار جام تمهيرة هيئة الأساتذة مشتركة ويعين

احتفل يوم السبت الرابع من ذي القعدة من العام الماضي بإفتتاح الدراسة في القسم العالي بجامعة الأزهر لتكون الدراسة في إحياء واستمراراً للأزهر في قديمه . وإذ شاركت في الاحتفال وهرتني فرحة الأخوة من المحاضرين الأجلاء بمودة تراث قديم نشروا في رجا به وعاشوه شبابهم ومهام . لقد كان الأمر في نظري أعني وأخطر .

فإذا اتصلت في الأسباب بالتعليم الجامعي في مصر والخارج . ومنذ أن اطلعت على نظم التعليم الجامعي في النمسا وألمانيا وبعض البلاد الأوروبية الأخرى التي كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية القديمة ، والاسم يلا القلب لما أصاب أسلوب التعليم ونظمه في الأزهر من تغيير .

فلقد كان نظام التعليم بالأزهر هو النموذج الذي نقلت منه أوروبا في بداية نهضتها هذا النظام القائم على احترام الأستاذية وإعلاء شأنها وجعل اختيار الفرد لهذه الوظيفة السامية متوقفا على قدراته الذمينة وعلى تحصيله - هو النظام السائد الآن في جامعات النمسا وغيرها من بلاد هذه الإمبراطورية السابقة . فالدراسة في هذه الجامعات مفتوحة حتى ينتهي الطالب بالأجادة العالية المسيلة بدكشوراء الفلسفة . Dr. PHIL وليس هناك مواعيد محدودة للامتحانات العامة ، إنما يجعل الطالب نفسه في إدارة الجامعة للاحتياج لعند عن المحاضرات أو الدروس المعمليّة لا تقل عن ساعات محدودة أسبوعيا من جدول المحاضرات الجامعية الذي تنشره الجامعة في أول كل فصل دراسي . والفصل

وكان الطالب الذي لا يرغب في البقاء بالمحاضرة يحصل على المدد من الأجازات من المشايخ في شتى فروع العلوم ومما لم يجد نفسه له . أما إذا كان ينوي البقاء في المحاضرة ومزاولة التدريس بالأزهر ، فإنه يلتزم الإذن له بالتدريس وعندئذ يخصص له جانب ويحضر دوسه الأول شيوخه وجميع الطلاب ، فإذا انتهى من دوسه تعرض لمواصف من الأستاذ والاستفسارات من الطلاب والمشايخ ، فإذا ثبت لها وأثبت قدرته أجهز للتدريس بالأزهر ، أما إذا اضطرب وعاته التوليقي ، عاد ليجلس إلى شيوخه يستزيد منهم العلم . ألا ترى متى أن النظام القساوي قد أخذ روح نظام الأزهر وأعطاهما شكلاً محسناً .

والأ ترى أن الأزهر في تيارات الإصلاح المتعاقبة منذ سنة ١٨٧٢ حتى سنة ١٩٦١ قد ترك تقاليد عبرت معه القرون ليأخذ بشكل لا وروح فيه^(١) . إن قصة الإصلاح بالأزهر - ولست هنا لأرونها فهي معروفة للمشايخ الأجلة الذين أردت أن أسوق هذا الحديث إليهم - ترتبط أئده الارتباط بقصة الذهب المصري كله منذ أن بدأت يفتقه قبيل عهد الحلة الفرنسية حتى الآن ، وهي قصة تتباكت فصولها واختلطت أحداثها واختلطت الأسباب بالمسببات ، وقد نقأ عن عدم وضوح الزوايا أن ضللت كثير من حركات الإصلاح السبيل .

(١) من بين تلاميذ الحلة التي تبنيت في حق الإصلاح ما ضلله الأزهر من تراث على صرفه بالأعلى ، وهي مجموعة الله وس أو المحاضرات التي كان يلقاها للفتاح ويبيدها المستمعون في أورايقهم ثم يشرونها بيد أصحابها من الشيخ ، وهذا النظام كان مسؤولاً به في الحاضرات المصرية لسبه قريب حيث كانت يقوم الطلاب بطبع محاضرات الأساتذة في ملازم كما يقوم بعض الطلاب بالجامعات الأجنبية بطبع محاضرات الأساتذة وبمساهمة زملائهم .

الناجح في وظيفة محاضر خاص Privat Dozent ويدرج اسمه في كشوف المحاضرين أول كل فصل دراسي ويكون مستولاً عن تدريس مقرر بعينه ويسجل الطلاب أسماءهم في أول كل فصل دراسي لدى المحاضر الذي يروق لهم ، وعادة يأخذ المحاضر الخاص أجره من المصاريف الدراسية التي يدفعها الطلاب في أول كل فصل دراسي ، وإذا ما أثبت المحاضر الخاص جهادة في التدريس ، وفي البحث العلمي ، وأصبحت له مكانة وسمعة في الوسط الجامعي بين الطلاب والأساتذة عين محاضراً رسمياً ويحصل على مرتبه من ميزانية الدولة .

ويختار الأساتذة أو رؤساء المعاهد^(٢) من بين المحاضرين الرسميين إذا خلا عمل أو إذا أثبت المحاضر من واقع أبحاثه وقدراته العلمية جهادته بأن يرأس معهداً من معاهد الجامعة^(٣) .

تكون هذا مما كان عليه الأزهر في قديمه .

كل الطالب يسجل^(٤) اسمه لدى شيخ معين يتلقى عليه العلم في مادته حتى إذا أفسر في نفسه القدرة طلب من الشيخ إجازته ، فإذا وجده الشيخ كفتاً منحه إجازة بذلك يذكر فيها ما تلقاه الطالب وما أدركه ويختتمها بالعلماء له بالتوفيق .

(١) يسمى قسم معهما ورأيه أسلاك السادة ويكون مستقلاً عن إدارة شؤون الدراسة والبحث والأعمال والمخبرين والمساعدين أن يقوموا بحوثهم داخل العمل وبحوز لم أن بدسوا الحرية والشفرة إلى الخيرات الخارجية بأجر لهم ، وفي كلية الطب بحوز لهم استقبال مرضاهم بالمستشفيات الجامعية وفي جوارها الخارجية ويحاولون على ٩٠٪ من الأجر الذي حققها لا على العلاج (٢) قد يسمى أحياناً الأستاذ في هذا الحلة أ - ناداً زميلاً

Assotcie Professor

(٣) كان تسجيل الأسماء قليلاً ضئيلاً منذ بدأ ابن النعمان محاضراته الأولى في الأزهر سنة ١٧٧٢

وبعث هذه الروح وإشاعتها في الناس ، رسالة سامية ، أمانة في عنق كل مسلم قادر .

والأمر لها ، يستدعي أن تجتمع القلوب وترضى وأن تشرق النفوس بضياء المحبة وأن ينطلق الجميع رحاء بينهم ليحتملوا على تحقيق هذا الهدف .

وأن يتساح كل من بعض ما يظنه صواباً أو أصولاً ، فلا يضيئ المنهجيون بترك الصورة إلى المضمون ، ولا يلزم أن يضيئ أمل الحقيقة ، بالتمسك بالشرعية .

وإذا كان إعداد الحلقة والانتقال إلى المدموج قد اعتبر في حرف أقوام إصلاحاً أنكره قوم آخرون ، فلعل اقتراح الدراسة في القسم العالي لا يضيئ به قوم ويفرح به أقوام .

ولعل التقاء النظامين معاً ، يعني معنى آخر . هو بلا شك إضاءة مستنيرة واعية ، تسمى المرونة تحقق لكل نفس هداهما بلا نيت نفس على هوى وتنطوي أخرى على مراودة ، بل يمسد الجميع في النظامين شعاعاً .

والأهم بعد ذلك أن يستثمر الناس حرية العلم وحرية التعليم . وتتحلص الأجيال المقبلة بما عاناه هذا الجيل من صراع عظيم طاعة لهذا العلم وأوقف تقدمه منذ بدء يقظته الأولى حتى قيام الثورة .

والسبيل إلى ذلك ليس بمجرد العودة إلى الحلقة كما سبق القول بل هو في أنبات روح جديد . وحتى يتنبأ هذا الانبات ، يقتضي الأمر وقفات طويلة من التأمل ، تحمل فيها أحداث التاريخ لتلص بالطريق وسط متاهاته إلى مصدر الداء لدى أصاب المسلمين بالوهن ، فإذا عرف الداء أمكن الناس السبيل إلى الدواء .

محمد عازي عبد الهادي

ولما كان السيد الرئيس « جمال عبد الناصر » قد نقل حركة الإصلاح من صفوف المصلحين المظفرين على أمرهم ، إلى كرسي الحكم وصوليحي القوة ، فإن حركة الإصلاح التي أشعلها قد أضاعت العالم العربي والإسلام والإفريقي ، فالتفت إلى مصر يستمد منها العون والممدد والتأييد وأي شيء في مصر أشهر من الأزهر وأثبت مكانه في قلوب الناس في مهابق الأرض ومناكبها ، لذلك لم يكن غريباً أن تسلط الأضواء على الأزهر وتبرز الحاجة إليه ليساند دهوة الإصلاح والتحرر والجد ، وليرد لها من يقودها ويغذيها .

ولهذا فسئولة الأزهر الآن لم تخرج مجرد دوره التلميسي على جملة شأن هذا الدور ولا كونه مستودع الفتيا ودار البحث والاجتهاد .

ولكن الأزهر مسئول الآن ، ولعله يحمل الآن وحده هذه المسؤولية ، هو مسئول أمام الله وأمام هذا الجيل والأجيال القادمة ، من إعادة البناء وإعادة بث روح الإسلام تلك الروح التي همرت جوانبه وملأت جوارح المسلمين من قبله فاطفروا عبر العصور ، لينشروا في العالم رسالة المحبة والسلام والعزة والكرامة والقوة .

هو مسئول أن يقدم للإنسانية جماء الإسلام روحاً حية متحركة ، تواجه مطالب الحياة وتحل أزمات الفرد والأسرة والمجاعة ، وترسم الطريق للإنسان المسلم لينتق سبيله في هذا المصروط زمام التيارات والانفكاك المذهبية المستوردة أو التي رسبها أحداث القرون الماضية ووسط احتياجات المجتمع الصناعي الضريب على قنائه المسلمين الأوائل وبين شروحات التي بينهم الأخوان الشيطان في كل وقت وأن تخلصه وتشد بصره .

المسلم لا يغنى عن الدين

للأستاذ محمد إبراهيم الجيوشي

يحاطي الإنسانية النفيسة وقيمتها العليا من غير تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون .

ومع ذلك فيه أن الاتجاه السائد في أمم الحضارة الغربية من الاهتمام بالناحية العسكرية والمسد في طريقها إلى أبعد الغايات قد حقق للإنسان تقدماً حثيثاً بارعاً ، ولكنه من التحكم في قوى الطبيعة والوقوف على أسرار الكون .

ولكن هل استطاع هذا السلاح الجبار الذي يهر به كل قوى الكون أن يسطط عليه جناح الأمن .

إن الإنسانية في عصرها الحضاري الزاهر لازالت تنوق إلى لحظات تنعم فيها ببرد السعادة ، وتبعد عن أحلامها أهوال الفتن الأتية الرميح ؛ وإذا كانت هذه هي نتيجة هذه الأساليب ، فإذا عند الإسلام ؟ وما الذي يمكن أن يقدمه للإنسانية لينشلها من هذا الخلق المتلاطم الذي أعرق سفينة أمنها واستقرارها ؟ إن علينا أولاً - قبل أن ننتهي إلى الإجابة عن هذا السؤال - أن نبحث عن الحطة التي رسها الإسلام للإعداد والتوجيه ، وأن نتعرف بخطرهما النظرية ، ونعرض بعض تطبيقاتها العملية ، لكي نرى إذا كان من الممكن حقاً أن يحقق الإسلام بجهته للنفس الإنسانية التقدم والرفاهية ، والسلام ، أو أنها دعوى لا يسعها التطبيق العملي .

ونبادر فنقول : إن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة تتناول كل جوانبه المختلفة ، ويشرح لكل منها ما يحقق لها النور والامداد إلى جانب الاتساق التام مع بقية الجوانب الأخرى ، والتعاون

بين الواحد فـه تملك أمن ثروة من المثل والقيم والمبادئ في العالم . وهي ثروة قادرة على تحقيق سعادة الإنسان ، وعلى أن تنهي له الاثبات النفسي والرفق الفكري إلى جانب السبق الحضاري ، والوقوف على أسرار الكون بكنه الحياة ، ولكنتنا لم نقف على حقيقتها وقدرتها على صنع سعادة البشر وتحقيق رفاهية الإنسان على هذه الأرض .

ولهذا كان لا بد لنا أن نورد دائماً من هذه المبادئ بما يمكننا من الوقوف في وجه المغريات في السوء لا تعرف المحور ، والرد على الطامعين والمتعصبين والمخادعين حينما يتناولون ديننا بالتمرد لا أن ننظر نظراً البلاء ، ونحن فستمع إلى الطعن في ديننا والأضرار على صفائنا ، وهي في الواقع انحرافات لا تمت إلى الحقائق بصلة .

ولكن نكون متعصبين لأنفسنا قبل إصافنا لغيرنا نرى لوأما علينا أن نستعرض الخطوط العريضة لأساليب التربية في العالم ، ونضع ياداًها لأساليب الإسلام في تربية الأفراد ، وإعدادهم للحياة .

أما هذه الأساليب فتراها تركز على جانب من جوانب القوى الإنسانية ، وتهمل بقية الجوانب الأخرى ، فبعضها يركز على تربية القوى الجسمانية وبعضها يركز على تربية القوى الروحية وبعضها يركز على تربية القوى الفكرية في الإنسان ، وهذه النظرات التي تلونت على أساسها أساليب الإعداد والتوجيه تباً لاختلاف المبدأ الذي صدرت عنه لا يمكن أن تعد الإنسان السوي الذي يسبق إحساسه

في ميدان الجسم أو العقل أو الروح ، والعبادات الإسلامية كلها تجمع بين هذه المعاني وتبرز هذه الخطوط ، وما ذلك إلا لأن العقل والروح والجسم وحدة يتكون منها الإنسان . حقاً إن لكل منها «يدانه ورجاله» ، ولكنها مع ذلك لا يتفك واحد منها عن الآخر ، وأول ما ذكره الإسلام وذكره على الجانب الروحي ، لأن النفس إن سلبت طواياها ونفثت جنابها ، واستطاعت بصورتها حارصه إلى جلب الخسر للإنسان وخالفه في تقديم العون له ولازم ما ذكره الإسلام على تحقيق السلام الداخلي للنفس الإنسانية لأن الإنسان إذا كان مدفوعاً من داخله بالرغبة في السلام انكسرت هذه الرغبة على كل أعماله كلها ، وأصبح يسيراً على الناس أن يصفقوا السلام بينهم ، وهذه «قوة الدافعة الموجهة» التي يسميها الباحثون المحسّنون (بالضم) ولعلماء الإسلام بمحور مستقيمة في هذه الجوانب ليس انهم لم يتفكروا - ولعل قول النبي صلى الله عليه وسلم «الإنسان في الجسد مضطرب إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله إلا أرمي القلب» ، أقول لعل في هذا القول للمعنى الموجو ما يشير إلى التفسير الذي ذهبنا إليه .

والجانب ضاية الإسلام بالجانب الروحي في تربية المسلم وإعداده فيه إلى العقل وقيمه في إدراك الحقائق ، والتعويل عليه في معرفة الكون والحياة ، واتخذ القرآن منها فريداً في التدليل على قدرة الله والإقراء بروبيته ، وذلك بلفظه الأنظار إلى بدائع مخلوقاته في السموات والأرض ، وأثر حكمته في تقدير الأمور وضبطها ، ثم التعقيب على ذلك بلفظ الإنسان إلى التفكير والتقدير والبحث حتى يقف على سر الكون وكنه الحياة ، فيبنى ويشيد

مع كافة القوى العامة في النفس الإنسانية من غير أن يسمح لطغيان واحدة منها على الأخرى .

إنه ينظر إلى الإنسان : جسده وعقله وروحه ، إلى حياته المادية ، والروحية ، والزمان نشاطه في شتى ميادين الحس والعقل والروح .

وعن طريق النظرة الشاملة ، والتناظر بين القوى المختلفة في النفس الإنسانية يحقق الإسلام التوازن النفسي للبشر . وهو الصيغة الأولى التي لا بد منها لكني نبتى فرداً سورياً ، وجميها قوياً ، وأمة فتية . وإنما كان ذلك كذلك : لأن الإسلام دين الفطرة ومبادئه أوحى بها من يعلم خفايا النفوس وأسرارها . فطرة الله التي فطر الناس عليها ...

أما وسائل النظم الأخرى ، فهي من صنع البشر ، والناس معها بلغوا من المقدرة الفكرية لا يستطيعون أن يتعلموا من سلطان الوراثة ، ولا من أثر البيئة ، فأى توجيه أو تخطيط أو تشكيل إنساني ، إنما هو عاصم لمؤثرات البيئة والوراثة من غير أن يفسر صاحبه ، وليس ذلك ميباهية ، لأنه بذلك يصدر عن الطبيعة التي فطره الله عليها .

وآية ذلك ما نراه من الصراع الرهيب بين معسكرات الأرض التي تتنازع على سيادتها والتحكم فيها ، وسبب ذلك كله أن النظرة التي بحثت في آفاق العلم ، وجانبتي نواحيه لم ترتبط بمثل أهل تسلي إليه ، ولم يكن حملها هذا استجابة لدعوة أخرى مدعوة الله إلى التفكير والعمل ، ومراقبته حينما تفكر وتعمل ، وهذا هو الفاصل بين الإسلام وغيره من النظم .

فكل حمل أو تفكير أو سعى في الإسلام مرتبط بالله مقوده به وجهه سبحانه سواء كان

حينما أشار إلى أن زواج الأقارب وما يكون سببا في ضعف النسل وقد أكد العلم الحديث هذه الحقيقة وقال : إن الزوج بالقرابات يجعل الأولاد عرضة للأمراض أكثر من الزوج بنور القرابات ، وقد سبق الإسلام إلى ذلك منذ أربعة عشر قرنا حينما قال علي أسان فيه صلى الله عليه وسلم : « اغتربوا لا تضروا ، أي لا تضعفوا » .

وبعد ما وجه إلى الأساس السليم الذي تعلقا على أساسه الأجيال المتعاقبة ، دعا إلى التربية السليمة والإعداد القوي لتكوين الأجيال أصح أجساما وأقوى بنيانا ، وشجع كل ما من شأنه أن يحقق هذه الغاية من غير عدوان أو ظلم حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « حلوا أولادكم بالسباحة والزماية وركوب الخيل ، بعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لبدنك عليك حقا ، ونهي هؤلاء النفر الذين تعاهدوا أن يقوموا للسبل ولا يناموا ، ويصوموا ولا يفطروا ، ويعتبروا النساء بقوله : أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، قبل استبان لنا بعد ذلك أن الإسلام قادر على تلبية حاجات الروح والعقل والجسد وأنه من من أنظم التربية ووسائل الإعداد ما يحصل المسلم قربا في روحه فيتعلم المصائب ، ويتغلب على العقبات ، قربا في عقله ، فينشئ ويمسر ويبني ويبحث ويكتشف ويخترع ويحقق السعادة لبني الإنسان ، قربا في بدنه فلا يكسل ولا يحمل ولا يثقله العمل وتمتبه الأحكام حتى قال نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، ٩

ويمسر ويخترع ، ويحجب آفاق المجهول ، ولكن ليحقق سعادة الإنسان ويمسر في الأرض ، ويحظى برضا الله الخالق الباري المصور .

ونلتق بأسامعنا إلى بعض آيات الكتاب الحكيم التي تهدف إلى هذه الغاية ، يقول سبحانه في سورة (ق) : « أظن ينظروا إلى الساعة كيف يبنيناها ودينها وما لنا من فرج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج هيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به حنات وحب الحصيد ، والنحل يأسفان لما طلع فضيد ، وزقا العباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .

وما أجود العباب أن يعنى على الطريق ويحمل الزاية ، ويبقى كما بنى الأسلاف على أساس أصيل من دعة فخر أن إلى المعرفة ، ووقف هذه المعارف على خدمة الإنسان ورعاية البشر ، بدلا من أن تكون سلاحا يدمر حياته ويقضى على أمته واستقراره .

أما الجانب الآخر فلم تكن غاية الإسلام به أقل من سابقه ، فمكنا فقد الإسلام الإنسان القوي الروح ، وهيا السبل ليأخذ العقل سيطرته السوي إلى البحث والفكر والتأمل والإبداع وربط كل ذلك بالمثل الأعلى ، واعتبر كل جهد في هذه السبل عبادة يتقرب بها إلى الله ، ومحملا ينال المزة به ثواب عاقته ، كذلك دعا إلى أن يكون المسلم قويا في بدنه وأعضائه سليما من نقص والآفات والأمقام فوجسه المسلم أولا إلى أن يتخير لأعقاب فقال : « تحمروا لحظكم فإن العرق دساس ، وهذا التوجيه كشف عن أثر الرواية في الأجيال بل زاد على ذلك

الدراسات الإسلامية وعلاقتها بالسياسة القانونية

للاستاذ عباس طه

الحرام فانقسمت المسألة بين مذهب وآخر، ثم بدأت هذه المذاهب تقل باندثار بعضها حتى انحصرت في المذاهب الأربعة المعروفة ومذهب داود الظاهري الذي عاش فترة أطول، ثم قُبل أتباعه ولا يزال منهم بقية إلى اليوم.

أما المذاهب الأربعة المشهورة فأقدمها هو مذهب أبي حنيفة - وهو المذهب الذي كفّل لحرية الفكر المسكان الأول وهياً بجالا واسماً لأعمال الرأي والاعتقاد عليه.

وقد ولد أبو حنيفة النعمان صاحب هذا المذهب بالكوفة عام ٨٨ هـ، وكان جده من الموالي الفرس. وكان من المتصدين العلويين، ووضع بضع رسائل صغيرة، وجمع تلاميذه من بعده مجموعة الأحاديث التي كان يعتمد عليها في أعماله الفقهية، كما وضع مؤلفاً في العقائد لا يبق الكثرة من المؤرخين بنسبته إليه.

وعلى الرغم من أن أبا حنيفة لم يكن مؤيداً للسياسة العباسية لقيت تعاليمه منهم رواجاً ووصلت على يد تلاميذه الأول إلى مرتبة الحكم واتخذ الصيغة الرسمية إبان عصره.

وأبرز تلاميذه وأرغم هو أبو يوسف المتوفى سنة ١٨٣ هـ، وهو صاحب كتاب الخراج الذي أهداه إلى الخليفة هرون الرشيد، وتولى القضاء ببغداد في عصر الرشيد وعصر المهدي.

ونال هذا المذهب تصفيته الأخيرة على يد محمد

أكثر ما اهتم به السلون من فروع المعرفة الإسلامية هو دوس القرآن والحديث، وتركزت الدراسة بآدى. ذي جد على استخلاص القوانين والأحكام الشرعية، فبعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دعت الحاجة وتجدد الحياة إلى استعمال الرأي في كثير من المسائل، وكان لا بد - ليسكون الرأي إسلامياً - أن يرتكز على القرآن والحديث حتى لا يكون رأياً شخصياً منبثقاً عن أصول الإسلام.

وبعد أن انصمت الفتوحات وتنوعت المراكز العقلية تباينت البيئات وتباين تبعاً لها اتجاه الفقهاء، وأبرز ما ميز اتجاهاتهم هو حظوظهم المختلفة من الاحاديث ومقدار ما صح منها لدى مجتهد أو فقيه، غالبية الحجازية توكلت على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة أعماله ما لم يتورأ لاية بدنة سواها، وبيتة العراق واجهت من مشاكل الحياة وأعمال الزواجة ومستلزمات ما لم يواجهه الحجازيون، وكانت العزة التي سبقت بمذهب المذاهب وظهور الأئمة المجتهدين فترة تلياً يرجع فيها إلى البازدين من رجال الفقه والدراسة الإسلامية القانونية. وفي القرن الثاني ظهر عدد من المجتهدين كان لكل منهم أتباع قليلون أو كثيرون، واحتنف المجتهدون في مدى تقيدهم بالآثار أو جبرأتهم على استعمال الرأي كما اختلفوا في مدى التضييق والإيابة. ونظر بعضهم إلى حاجة الناس وتطور الحياة ونظر آخرون إلى مبدأ الحيطة والبعد عن

فهو، ذهب الشافعية أسسه محمد بن إدريس الشافعي وكان يطلب العلم أول أسره على الإمام مالك فلما فرغ منه توجه إلى العراق ثم إلى اليمن حيث تعرض لتبعية سياحية سبق للحاكم عليها في العراق فأقام به فترة .

وقد قاسم بينه وبين محمد بن الحسن الشيباني مناظرات معروفة كشفت عما يعتاز به الشافعي من مهارة وذكاء وقدرته على استنتاج الأدلة وتعمقه في درس الآثار .

ومذهب وسط بين المذيعين الأولين يأخذ بجانب من الرأي وجانب من الآخر ويوجد مذهب أنصارا في جهات عديدة وبقي من مؤلفاته كتابه الأهم الضخم وهو مجموعة من الرسائل رواها تلميذه البرويلي وكان وقد وضع رسالته الأولى بالعراق ثم عدلها في مصر وأقام عليها مذهب الجديد .

ويجمع هذه المذاهب الثلاثة نوع من التسامح وجمع بين الرأي والحديث ثم جاء المذهب الرابع على يد أحمد بن حنبل وهو شديد التقيد بالحديث قليل الأخذ ببحرية الرأي وقة تسامحه حيث قل أنصاره . وأحمد بن حنبل تلميذ للشافعي ببغداد وبعد من المحدثين وقد لقي عمت المشهورة على يد المتصم لامتثاله عن القول بخلق القرآن .

وقد قل أنصار هذا المذهب وكان يضيئ جملدا حتى أتبع له أن يبعث على محمد بن عبد الوهاب بالحجاز .

ومن مجموع هذه المذاهب الأدوية الآن يمكن أن نستخلص مجموعة واسعة منظمه من القوانين الفشرية بمختلف جرائها وهذه القوة في القانون الإسلامي مما لم يتوفر مثلها في أية لغة أخرى .

عباسي ط

ابن الحسن الشيباني وهو من تقوا على أبي حنيفة نفسه في بلده الأسم، وأتم الدراسة على أبي يوسف، واختتمها في المدينة على الإمام مالك مؤسس المذهب المالكي المعروف بتمسكه بالحديث . وكان لهذه الدراسة أثر في اجتهاده فخالف في بعض المسائل أساتذته وتوفي سنة ١٩٠ .

وقد اهتمت الأجيال المتعاقبة بتكملة بناء هذا المذهب الحنفي وكثرت عليه المؤلفات فلما قصر القضاء الشرعي في مصر عليه نال اهتماما أكثر وكثر أتباعه ومقدوره واشتهرت فيه مؤلفات السكال بن المهام والقدوري ولا تزال كتبهما تدرس إلى الآن وتعتبر مرجعا عاما في المذهب .

والمذهب الشافعي الثاني ظهر به مالك بن أنس بالمدينة وتوفي مالك سنة ١٦٩ هـ .

ويختلف مالك من أبي حنيفة في جملة الحديث قبل كل شيء مرجع الأحكام والتشريع وترك مؤلفه الفكر الشهير المعروف باسم الموطأ ولم يجر كل الأحاديث التي أخذ بها كما أنه كان يستقل منه أحاديث لا يعلقن إليها ولو جرده في المدينة المنورة ووفرة الحديث حوله ومعرفة الكثير من أحوال النبي وأصحابه اعتماد على الحديث واتخذ على أصل المدينة قاعدة يشهد عليها في بناء الأحكام . وانتشر مذهب في حرم الصام الإسلامي وخاصة في شباه المغربية وفي الأندلس، ووضع تلميذه عبد الرحمن ابن القاسم كتاب المدة وهي متاركة بينه وبين أسد بن القرات ولكنها قولم المذهب في دراسته ثم وضع أبو زيد القيرواني رسالته المشهورة خلال القرن الرابع قتاله رواجا واسعا .

وتوفي أبو زيد سنة ٢٩٠ هـ .

أما المذهب الثالث من المذاهب السنية المعروفة

فِي نَحْوِ تَجْمَعِ الْجَوَازِ

التَّامِيَّةُ

لِلْأَسَازِ عَلِيٍّ الْخَفِيفِ

- ٤ -

أو شهره واختلفت الرواية عن أحد في حقيقة من
الحدائق هل يجوز بيع ما فيها من الثمر جميعاً أم لا يباح
إلا ما صلح منه هل روايتين : رواية بالجواز لأن
صلاح البعض يدل على الأمن بالنسبة لباقي وهذا
اختيار كثير من أصحابه ، ورواية لا يجوز إلا بيع
ما صلح .

هذا ويقول ابن تيمية كذلك في فتاويه : إنه
لا يصح أن يقاس كل عقد فيه ضرر هل يبيع الفرد
في عدم الجواز إذا أن كثيراً من العقود لا يكون
فيها المال مقصوداً فإذا كان فيه ضرر لم يؤد ذلك
إلى مفسدة .

وأما ما كان من العقود علواً عن المصاحبة
وليس فيه معنى للتبرع والإحسان كالزواج فقد
افترق فيه من الفرر ما لا ينتفرق في عقود المصاحبة
فبينما يرى أن الخنفيه لا يجوزون بيع فرس
أو حيد يرى أنهم يجوزون أن يكون المهر فرساً
أو حيداً ويرجعون الوسط وإلى هذا ذهب المالكية
ومنه الشافعية وحلل الجوزون ذلك بأن المال
ليس مقصوداً في عقد الزواج ؛ فلا يكون مثلاً
للشاحنة والعنة ، ولا يتوقع بسبب ذلك فيه تزاح
بمخلاف البيع .

قال ابن تيمية : إن مفسدة الفرر أقل من مفسدة
الزنا وإذا وخص بها تدعو إليه الحاجة مثل بيع
العقار وإن لم يسلح ما يدخل جداره وكذلك
اختلفوا في بيع اللبن في الضرع : منه بعضهم إلا أن
يحبس ، وأجازه بعضهم إذا أجاز مالك بيع لبن الغنم
أياماً معقودة إذا كان ما يوجب منها مبروراً في العادة
ولم يجر ذلك في العادة الواحدة .

وقال أيضاً في فتاويه : أشد الفقهاء قولاً في
الفرر أبو حنيفة والشافعي ؛ فقد أدخل الشافعي فيه
مالاً يدخل فيه شهره مثل بيع الحب في قشره كالبنديق
والقوز والجوز والحب في سنبله إذ منع ذلك في
الجديد وجوز ذلك أهل الرأي ومالك وقد روى
عن الشافعي أنه رجع عن هذا القول فأجازه
واختصروا الفرر في إجارة الأجير بطعامه وكسوته
- وأجازه جمهور الفقهاء الجهاة في المهر كعبد ومهر
وأوجوهوا في ذلك الوسط - وكان مذهب مالك أوسع
المذاهب في الفرر لجوز منه ما تدعو إليه الحاجة
أو ما كان فيه الفرر محتملاً لا يؤدي إلى تزاح كبيع
المفاتيح وبيع ما غيب بعضه في الأرض كالجوز
والعتق والفتل ومنع ذلك الشافعي وجوز بعضهم
بيع جميع ثمرة البستان إذا بدا صلاح بعض ثمرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنها في مستند أحمد عنه صلى الله عليه وسلم يدل على أن هذه المنع في الغرر يؤدي إلى زواج هي عاقبته أما ما لا يؤدي إلى زواج فقد أجاز ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا يرى أنه أجاز السلم فرخص فيه على الرغم من أنه نهي عن بيع ما ليس عند البائع والسلم منه وإنما أجاز ذلك حين رأى الناس يتعاملون به دون زواج يترتب عليه فيما يرى أنه نهي عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه وقد كان الناس يتعاملون عليه حين قدم إلى المدينة وذلك لما رأى من حدوث الزواج بسببه وما في عقد التأمين من غرر وأن هذه أبا تضمنته - غرر لم يؤدي إلى زواج على كثرة تعامل الناس به وشيوعه فيهم وانتشاره في كل مجال نشاطهم الاقتصادي وعليه فإذا كان فهو غرر لا يترتب عليه منع ولا خطر .

ذلك ما يتعلق بالغرر — أما ما يتعلق بالجهاة فليس تمنع صحة العقد بل يفرق في الحكم بين جهالة تؤدي إلى عدم إمكان تنفيذه أو إلى زواج فيه والآخرى لا تؤدي إلى ذلك — فالنوع الأول منها يمنع صحة العقد مثل أن نبيع شاة من قطع تنفوت أحاده دون تعيين فإن النائع يرهب طاة في إعطاء المشتري أدناه ، والمشتري يرهب مادة في أن يأخذ منه أهله فيتنازعا ، ويؤدي ذلك إلى عدم التنفيذ . أما الجهالة التي لا تؤدي إلى مثل ذلك فلا تؤثر في العقد كالمو صالح شخص آخر على جميع الحقوق التي له قبله نظير بدل مال معين دون أن يعرف ماله قبله من حقوق ، فإن الصلح يصح وقسط جميع الحقوق في ذمته فلا يكون الصلح أن يطالب بحق سابق على هذا العقد ذلك لأن جهالة هذه الحقوق لا تحول دون سقوطها بالصلح ولا تؤدي إلى زواج مع هذا الوضع وهذا بخلاف ما لو صالحه على بعض

وجهة القول أن الغرر الذي علمه الفقهاء مانعاً من جوار المهرمة هو ما أدى إلى زواج يدل على ذلك ما روى عن زيد بن ثابت : كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون الثمار فإذا جدد الناس وحل تعاملهم . قال المجتاع : إنه أصاب الثمر طاعات يذكرونها ويحتجون بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثرت عنده هذه الخصومات : لا تبايعوا حتى يبدوا صلاح الثمر ، وروى أحمد في سننه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونهى قبائع الثمار قبل أن يبدوا صلاحها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصة فقال : ما هذا ؟ فقبل له : إن هؤلاء ابتاعوا الثمار ويقولون : أصابها الدمان والشمام . فقال صلى الله عليه وسلم : لا تبايعوا حتى يبدوا صلاحها ، فقد ثبت أن سبب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما أفندت إليه من الخصام والزواج .

ذلك ما يتعلق بالغرر وما يصلح منه سبباً لمنع المماوحة وما لا يصلح وقد تبين مما سبق اختلاف الفقهاء في تقدير ما قضت منه بعض العقود فهم من اعتبره كثيراً فذهبوا عنهم من اعتبره قليلاً فهم من اعتبره وقد استظهر ما أن مرد ذلك التقدير والاختلاف فيه إلى ما قد يؤدي إليه هذا الغرر الذي هو محل النظر أيؤدي إلى زواج فيمنع أم لا يؤدي إلى زواج إلا يمنع ولا شك أن لتعارف الناس في معاملاتهم الأثر في ذلك فما تعارفوه دون زواج يجب أن يجرز لعدم المفسدة المترتبة على الغرر فيه أما ما لم يتعارفوه فهو الذي يكون محل النظر والخلاف وما يظن أنهم يتعارفون فقد اجمعى غرراً يؤدي إلى زواجهم ، ثم يشيع بينهم ولا يتركونه إذ المقبول أنهم إذا تعاملوا به فتأروا تركوه ولا شك أن مثل هذا يكون غير جائز وما ذكرناه مروياً عن زيد بن ثابت عن

وإذا كان مع شركة من الشركات التي أسست لهذا الغرض فإن ما تباشره ابتداء من هذه العقود تحوى فيها يرى من الجهة والفرو ما يظن أنه يؤدي إلى فسادها وبمقتضى منه جوازها ولكن بعد تكرار العقود بالفساد الذي نوهنا عنه فيما مضى ينقلب ما فسد منها صحيحا ويكون ما يمتد منها لذلك صحيحا لانتهاء ما فيها من الجهة والفرو بسبب ذلك إلى الصلة التي لا يمتنع معها تماثل بل يقبل ما هو أشد من ذلك كثير من العقود تصح معه فقد أشرنا فيما مضى إلى أن المأزق إنما يجمع بين أكبر عدد تليق به مكنته من المتأمينين يشتركون جميعا في التعرض للخطر المأزق منه ، فيقتضى مهم من الأنساق الكفيلة برفاه ما يجب من التعويض لمن أصابه ذلك الخطر منهم ، وذلك بذه على أساسين فنيين أحدهما تقدير الاحتمالات وثانيها قانون الكثرة وقواعد الإحصاء فالؤمن من خطر معين كالخريق يجمع بين أكبر عدد ممكن من المتأمينين المرشحين لهذا الخطر ويقدر احتمالات وقوع الحريق بالنسبة إليهم جميعا طبقا لقوانين الإحصاء فيحصى عدد مرات الحريق التي وقعت في الماضي ويبلغ أهمية كل حريق منها ومعدى احتمال تحقق ذلك أو توقع حدوثه في المستقبل وعلى هذا الأساس يستطيع تقدير ما يطلب منه من التعويض على وجه يقارب الحق كلما كثر عدد المتأمينين وعلى هذا الأساس يقدر القدر المطلوب من كل مستأمن مع مراعاة ما يتطلبه العمل من نفقات وأرباح - ويزيد هذه العمدة أمنا ما أشرنا إليه فيما مضى من اللجوء إلى إعادة التأمين وبهذه العملية تستطيع الشركة أن تبين ما سيطلب منها في مدة معينة وأن تبين كذلك أن ما تقاضاه في هذه المدة يزيد عما يطلب منها

هذه الحقوق دون بعضها من غير بيان أو صالحه حل بدل غير معلوم فإن هذه الجهة تمنع صحة الصلح ونفاذه لأنها تؤدي إلى النزاع فيما سقط من الحقوق وما لم يسقط أو في مقدار الدل (١) .

وبناء على ما قدمنا من بيان نستطيع أن نقرر أن ما قد يوجد التأمين من غرر أو جهالة لا يؤدي شيء منها إلى نزاع بل إنه يرى أن هذه المعاملة مع ذبوعها وانتشارها وتدخلها في كثير من المجالات التجارية والصناعية والمزلية لم يحدث منها نزاع أسسه الخلاف في عنصر من عناصرها الجوهرية التي تقوم عليها وأن ما حدث فيها وهو قليل نادر يرجع إلى خلاف في قيام المستأمن فيما اشترط عليه المؤمن من شروط تضمنتها هذه المعاملة وهي شروط لا تعد عنصرا فيها ولا تقتضي طيبتها .

إن عند التأمين إذا ما كان مع جمعية تعاونية أقيمت لهذا الغرض من المتأمينين أنفسهم لا من معنى المعاوضة بتماما إذ أن ما يدفعه كل مستأمن إنما يريد به التعاضد مع زملائه في تخفيف الضرر أو دفعه عن أحدهم إذا ما نزل به بحدوث الكارثة المؤمن عليها فكان ما يدفعه إنما يدفعه لهذا الغرض وكان ما يأخذه إنما يأخذه مما خصه أصحابه لذلك تبرعوا منهم وإرسادا فانعدم بذلك معنى المعاوضة ، واتقى لذلك معنى الجمل والفرو أو مفسدة الجمل والفرو في هذا التبرع إذ لا يوجد ذلك إلا في معاوضة تقوم على التكافؤ والتعادل بين البديلين

(١) العناية لابن رشد ج ٢ ص ١٢١ وما بعدها والفرو في الفرائد تهذيبه ج ١ ص ١٤٠ ج ٢ ص ٢٦٠ ص ٢٧ والباحث على الموطأ ج ١ ص ٢١٧ ج ٢ ص ٤١ - فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ج ٤ ص ١٢٥ / ١٢٥ الدر المختار وابن عابدين ج ١ ص ١ من أوائل كتاب البيع

لصيرورتها أسرا متعارفا عليه وذلك ما نص عليه في الشرط الذي جرى به العرف ولولا ذلك لكان قاسداً ، ومن هـ - هذا البيان يظهر أن ما قد يروى في التأمين من غسر أو جهالة هو دون ما يوجد في كثير من العقود التي أشرنا فيها منى إلى صحتها عند كثير من الفقهاء كجميع ما في هذا الصندوق دون أن يعلم المقرئ ما فيه وكندخول الخمام فظهر أجر معين دون أن يتحدد مقدار ما يستعمل من الماء وما يقضى فيه من الزمن وكجميع العلم وهو بيع لمحدوم لا يتصور أن يعلم من الغسر وكجميع الثمر قبل بدو صلاحه وكإزالة الأجير بغير كسبه وطعامه إلى غير ذلك من المناوضات التي تحصى من الغبن والغرر ما يفوق ما يحويه التأمين منها وليس يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن من أشبه العقود بعقد التأمين عقد المرواة وأنه عقد صحيح مع ما فيه من الغرر ، ذهب إلى صحته عدد من كبار فقهاء الصحابة منهم عمر وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ورضي الله عنهم وإلى رأيهم هذا ذهب الحنفية وكان مستندهم في ذلك حديث تميم بن أوس ابن عازبة الهذلي إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الرجل ليأتين فيسلم على يدي ويواليني فقال عليه السلام هو أخوك ومولاك فأنت أحق به بحياة ومائة - يعني بحياة في تحصل عقل الجنابة منه ومائة في الإرث عنه ^(١) وصورة هذا العقد : يتعاقد شخص مجهول النسب مع آخر فيقول له : أنت هـ ولأى ترتي إذا مت وتعتل هي إذا جفيت فيجيبه صاحبه بقلت وما في مناء ويصهر القابل بذلك العقد وارثاً ماثلاً ويسمى مولى الموالاة ، وإذا كان الآخر أيضاً مجهول النسب يقال للأول مثل قوله هذا ورث كل منهما صاحبه وعقل عنه ^(٢) .

بما يحق لها الرج المطلوب لها وبناء على ذلك لا يكون في هذه المعاملة بالنسبة للمؤمن غسر أو جهالة وإذا وجد شيء من ذلك فهو غسر يسير جداً لا يؤدي إلى نزاع ولا إلى امتناع عن دفع التبرع وهذه النظرة تقوم على مراعاة جميع المستأمنين ولكن إذا نظرنا إلى عقد كل مستأمن حل حدة فإننا نجد أن الغرر ظاهر فيه . ذلك أن المؤمن لا يدري عند العقد أي دفع إليه لغرضه أم لا وإذا اقتضى الأمر دفع تبرع إليه لم يدر عند العقد ماذا سيدفع إليه من المال أمر كثير أم قليل ولا شك أن هذا غرر - غير أنه غرر يشوبه المؤمن بناء على ما قدره ابتداء وقد أمد لذلك عدته فلم يكن بالغرر المفاجئ المربك ولكنه غرر أمد له ما يذهب بهنره ويفارق الضرر المنروح وكان إلى الصمم أقرب .

هذا بالنسبة إلى المؤمن أما بالنسبة إلى المستأمن فعليه التأمين بالنسبة إليه تقع محض إن نزل به الخطر إذ أن ما يأخذه دفع الضرر أو تخفيفه يفوق ما دفعه وليس يظهر أن يكون ما دفعه دون ما قدره لأن من رضى بالكثير فقد رضى بالآقل منه أما إذا لم يتول به الخطر في مدة العقد ولم يدفع إليه شيء من المؤمن فإن ما دفعه عن الانسحاب فيها قد دفعه وهو عالم بمقداره دون جهالة أو غرر فظهر أنه وطئاً ينته عن طرادية واختيار مصحوبين بالرضا والمرة بما قدره له من سلامة يشهدا عليه المدة وذلك ما لا يجتمع معه غبن ولا غرر .

وليس يعد أن تكون العقود الأولى قاسدة حتى إذا تكررت العقود استحالفت صحيحة فذلك أمر له نظير في المعاملة إذا جرى بها التعارف فإن ما يكون منها في البداية قبل أن تصير عرفاً قد يكون قاسداً ولكنها بعد أن تصير عرفاً ما تنقلب صحيحة

فترى من ذلك أن أشبه أجاز هذا الاتفاق مع الكراهة وأن ما لك قيد عدم جوازه بمهالة مدة الاتفاق وهي مدة الحياة ومقتضى ذلك أنه إذا تم الاتفاق على أن يتفق عليه مدة معينة صح عنده مع ما في ذلك من الغرر وعليه فلو عرض عقد التأمين على مالك لذهب إلى تجوزها بنا. على ذلك .

٣ - أنه أكل المال بالباطل :

جاء في كلام بعض المصنفين أن التأمين من قبيل أكل المال بالباطل وقد انتهى إليه من ذلك في قوله تعالى . يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم . .

وليس التأمين من باب التجارة ويقوم هذا الاستدلال على أساس أن أخذ المؤمن للأضمان عطفون بتناوله اسم الباطل وأن احتياله المستامن على مبلغ التأمين عطفون بتناوله اسم الباطل وأن هذه المعاملة معاملة التأمين ليست من قبيل التجارة وذلك ما يستوجب بيان ما عدل عليه كلمة الباطل في الآية وبيان معنى التجارة حتى تتعرف انطباق الآية على موضوع التأمين أو عدم انطباقها .

الباطل لغة الضائع والمغصوب والواقل وضد الحق والحق هو الوجود الثابت وقال السدي المراد بالباطل ما عاقل الشريعة كالباطل والظلم وهو حرى عن الجائر . وقال الحسن هو ما كان بغير استحقاق عن طريق الأمواض وفقر الطبري أكل المال بالباطل يأكله من غير الوجه الذي أباحه الله لك وقال أبو حنيفة أكل المال بالباطل يأكله بغير وجه الشرعية من نحو السرقة والخيانة والنصب والتهار وعقود الربا .

يبيع .

على التفسير

وهذا المتسكا يرى فيه من الغرر ما قد يظن أنه يمنع صحته ومع ذلك فقد ذهب هؤلاء جميعاً إلى أنه صحيح مع ذلك وإن عاقلهم في ذلك سوام وليس يزول بهذا الرأي عن أن يكون رأياً له مكانته واعتباره أن يخالف فيه آخرون فيذهبون إلى عدم صحته أما الغرر فيه فراضح إذ لا يدري من التزم بالنقل أي حث ما يستوجه أم لا ، وإذا حدث ما يستوجه فك مرة يحدث وبأي مقدار من المال يطالب كما أن العاقل لا يدري أي موت صاحبه من توكل غيرت أم لا وإذا ورت فإذا يترك صاحبه ليصير إليه ميراثه .

ولاشك أن الغرر في هذا المقعد أشد وأكثر من الغرر في التأمين فإذا جاز هذا المقعد في رأى من ذكرنا مع ما فيه من هذا الغرر فأولى أن يجوز عقد التأمين والغرر فيه أقل وليس ما يقدح في ذلك ما يفقد المبالاة من أثر في إتمام ما لده الأدنى إلى نية الأعلى بحيث يصير به غير العربي عربياً ينتسب إلى أسرة من تتعاهد معه فإن القائل من حيث الغرر بأن لا يرتفع باختلافها في الأثر ولو كان الغرر يستوجب الفساد دأماً لاستوجه على أى وضع وعلى هذا يرى أن منع التأمين له ما فيه من الغرر أو الجهالة لا يقوم على أساس ويؤيد ذلك أنما قد وجدنا من فقهاء المالكية من يجزأنا في وجه عقد التأمين تمام الشبه ويحوى كثيراً من الغرر لا يحميه عقد التأمين فقد جاء في شرح المنتقى على موطأ مالك الباقى ج ٥ ص ٤١ / ١٢٣٢ : ومن دفع إلى رجل دأوه على أن يتفق عليه حياته ودوى ابن المراز عن أشبه قال لا أحب ذلك ولا أفسنه إن وقع وقال أصبغ هو حرام لأن حياته مجبرة ويفسخ وقال ابن القاسم من مالك لا يجوز إذا قال على أن يتفق عليه حياته .

ما يقال عن الإسلام

نظرة جديدة إلى الفلسفة الإسلامية

لأستاذ الدكتور أحمد فزازة البهواني

ظهر في الأول منه بما يسميه التفسير «الروحي» ،
القرآن ، والروحي مصطلح يعني وراء ستار الباطنية
ويقع هذا الفصل من الصفحات ١٢ إلى ٣٠ . ويشمل
الفصل الثاني الترجمة (من ٣٠ إلى ٤٠) . وهنالك
هذا الباب هو مصادر التفكير الفلسفي في الإسلام
ولا تمكاد بمعنى في قراءة بضعة سطور من الفصل
الأول حتى تجد حديثاً عن الكتب المقدسة كالتوراة
والإنجيل ، والأقسطا كتاب زرادشت ، ومن
المسيحية وأن الكنييسة توافق جزءاً لا يتجزأ
من عقيدتها ، على خلاف الإسلام الذي يظن من
الكهنة حتى إذا تناولوا الإحلام وتفسير القرآن
وأبنا تقسيم الكتاب المنزل إلى شريعة ، وحقيقة .
ثم نقل عن المؤلف الشيخي الإسماعيلي المصري خسرو
أن الشريعة هي الجانب الظاهر من الحقيقة ، وأن
الشريعة هي «المثال» ، وأن الحقيقة هي «المثول»
من أجل ذلك كان لابد ومعرفة الحقيقة من
«مرشدين» ومن «مريدين» . ثم ينقل عن الإمام
جعفر الصادق «أ» كتاب الله يشمل على أمور
أربعة هي : العبادات ، والإشارات ، والطاقات ،
والحقائق . فالعبادات هي الكلام الظاهر ،
والإشارات المعنى الباطن ، والطاقات هي العلوم
الخفية المتعلقة بعلم ما فوق الحس ، والحقائق هي
المذاهب العالية الروسائية

ظهر في طام الكتب أعيراً ، وبالتحديد في العام
الماضي (١٩٦٤) مؤلف باللغة الفرنسية عن تاريخ
الفلسفة الإسلامية ، للأستاذ هنري كوربان .
وهو مستشرق معروف مشهور ، اختص بدراسة
الإسلاميات ، وبخاصة من زاوية الفارسية ، ذلك
أنه قبل أن يشغل الآن منصب مدير مدرسة
الدراسات العليا بالسودبون ، كان ولا يزال مديراً
للعهد الفرنسي للدراسات الإيرانية في طهران ،
وهو معروف بمؤلفاته ودواسته عن المهروردي
صاحب حكمة الإشراق . وقد أشرك منه في الكتاب
الذي نعرضه تلميذين له دوماً في باريس ، أحدهما
إيراني شيعي اسمه سيد حسين نصر ، وهو الآن
أستاذ بكلية الآداب بجامعة طهران ، والآخر سوري
سني يسمى هيثم يحيى ، يعيش في باريس ومكلف
بأبحاث علمية في مركز البحوث الشرقية .

قال المؤلف في ختام مقدمته ما نصه : « وبيننا
نحن الثلاثة نظرة عميقة موحدة بما يؤلف جوهر
الإسلام الروحي أحسب أن الصفحات
التالية تكمه » .

وعدا صحيح . لأن لغة الكتاب ومواده تدور
حول تفسير الإسلام تفسيراً شيعياً ، أو بالأحرى
باطنياً . وما بالك بكتاب في ٣٤٧ صفحة ما عدا
الصفحات الخاصة بالمراجع والفهارس - يبدأ

حين نسلم عن الكندي ومدسته في خمس صفحات مما لا يتناسب مع ما يجب أن يكون ، لأن منزلة أبي البركات لا ترقى إلى الكندي أو الفارابي أو ابن سينا وغيرهم . ويبدو أن الذي يشفع عند المؤلف لأبي البركات أنه يهودى اعتنق الإسلام ، طاش حتى بلغ الثمانين أو التسعين وتوفى في ٥٦٠ هـ هجرية . فأنه ترى أنه فيلسوف متأخر ، كانت له بعض نظريات شخصية في الفلسفة ، ولذلك ذهب أحد المستشرقين وهو الأستاذ « بيلس » - وهو يهودى كذلك - إلى أن تسمية الكتاب بالمتبر جاء من التأمل والاعتبار .

الباب السادس في التصوف يتكلم فيه عن خمسة تصوفهم أبو يزيد البسطامي ، والجنيد ، والحكيم النزماني ، والحلاج ، والفزالي ، وهذا الباب كله يقع في عشرين صفحة .

الباب السابع عن الهرودى وفلسفة الإشراقى وهو في ثلاثين صفحة . ولا غرو فإن الأستاذ كوربان متخصص في دراسة الهرودى ، أنفر كتبه وألف من حكمته الإشراقية مقالات وكتباً .

الباب الأخير عن الفلسفة في الأندلس من صفحة ٢٠٥ إلى ٢٤٢ . يبدأ بان صرة وابن حزم ، وينقل إلى ابن باجة وابن السكيت البطلوس وابن طفيل وابن رشد . وبذلك يتم الكتاب ، فلم نذكر مغالين حين ذكرنا أن المؤلف يتجه في كتابه اتجاهات شيعياً وأخيراً .

• • •

وعلى الرغم من طراقة البحث ، وحسن دفاع المؤلف وتلايديه من القضية التي يدافعان عنها إلا أن الأمر في الواقع ليس مسألة قضية ، وتحمس لها ،

وبتداول الكتاب من الصفحات ٤١ إلى ١٥١ الباب الثاني وهي الشيعة وفلسفة الإمامية أما الباب الثالث فيحدثنا فيه عن علم الكلام السني من الصفحات ١٥٢ إلى ١٧٨ . فانظر إلى اختلال التناسب بين الحديث عن الشيعة والسنّة ، كأن الإسلام هو الشيعة ، بل هو الشيعة الإسلامية في نظر المؤلف .

أما الباب الرابع فنحن نألف فلسفة الطبيعة وعلومها . ويمكن أن نطرح على أسلوبه القسط ليتبين لنا كيف يقول الفلسفة الطبيعية بحسب معتقدها الشيعة والزعة الباطنية . في الفصل الأول يتكلم عن الفراسة ، والثاني جابر بن حيان ، والثالث عن إخوان الصفا (ويعلم القارى أن أصحاباً قد كتبوا أسماءهم وأتهم كانوا من الشيعة الإسماعيلية) ، والرابع عن الرازي « الطبيب والفيلسوف » ، والخامس عن فلسفة الفلك والسادس عن البيروني ، والسابع عن الخوارزمي والثامن عن ابن الهيثم ، والتاسع عن شاهردين رازي .

ويعرّى الباب الخامس الفلاسفة الأخلاقيين بالفلسفة اليونانية ، كالكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن مسكويه ، وأبي البركات البغدادي ، مع اختتام الباب بهجوم الفزالي على الفلسفة . وإله ليوجه هؤلاء جميعاً توجيهاً يتفق مع نظريته ، فالكندي شيعي لأنه نفياً بالكوفة ، والفارابي طاش في بلاط سيف الدولة الأمير الفهيمى ، وابن سينا تعلم على أيدى جماعة الإسماعيلية . وابن مسكويه اتصل بابن العميد ثم بعلاء الدولة الديلمي ، مما يدل في نظر المؤلف - على أنه شيعي (ص ٢٤٦) ، وأبو البركات البغدادي صاحب كتاب المعتبر في الحكمة يتحدث عنه في أربع صفحات كاملة ؛ على

ودن الصهام التي صوبت قديما إلى كتاب الله بنية
هدم الإسلام ، القول بأن آيات الله ظاهرا وباطنا
وأن هذا العلم الباطن لا يعلو إلا أعمدة الشيعة
القائمون منهم والقائمون ، وأنهم المهيمنون على
التأويل ، المسكفون بالإرشاد ، إلى آخر هذه
الباطيل التي يأخذ بعضها برقاب بعض .

وأساس فضائيل الباطلة التي يترتب عليها هدم
ذلك كل بطلان ، أن القرآن كتاب له ظاهر وباطن
ومنى كل الأمر كذلك فهو كتاب (مستور) ،
(محجوب) عن الجمهور . والقرآن منذ أنزل
على محمد ، وقام النبي عليه السلام بتليغه للناس
كافة ، لم يختص به قوما دون قوم ، ولا طبقة دون
طبقة . آمن به أشراف العرب كما آمن به الأرقاء
والعبيد . ولم يكن ثمّة وسطاء في تبليغ الدعوة ،
وبخاصة في الصدر الأول من الإسلام ، لأن كل من
حفظ القرآن ، وعرف تعاليم الإسلام كان ينطوع
بتعليم هذا الدين الجديد . وهذا هو السر في انتشار
الإسلام بهذه السرعة المذهبة . واستمر هذا التقليد
جلوبا إلى عهد قريب ، لأن انتشار الإسلام في جارة
(إندونيسيا حاليا) وفي كثير من الدول الإمبريالية
لم يكن على أيدي وجلة دين وقتها كلفوا بفشر
الدعوة ، وإنما قام بها التجار المسلمون بوسى من
أنفسهم ومن إيمانهم .

وقد كانت الحرية ، والعلمية ، أخص خصائص
الإسلام ، حرية الاعتقاد ومناقشة أسس العقيدة
بما تجده وانحما أشد الوضوح في القرآن نفسه حين
كان النبي يحاور الكفار ، وأصحاب الكتاب ، وكان
يحادلهم بالحسنى ، ويصحو إلى سبيل ربه بالنهي
أحسن ، فإنه لا تجد حرية فكر في أي مجال من
المجالات أسى من حرية الإسلام ، وقد قامت

وتزيينها للناس ، والتعاس الأدلة المؤيدة لها ،
وإنما الأمر في البحث طلب الحقيقة والدفاع
عن الحق .

ونحن هنا يازاء قضية خطيرة تمس حياة أرومائة
مليون نسمة من المسلمين في أقل تقدير ونحو سبائة
مليون في الأصح . والقلة القليلة من هؤلاء الملايين
شيعة ، وأقل من هذه القلة أقلية إسماعيلية ،
لا يتجاوز عددهم في إيران والمند ثلاثين مليونا
أى خمسة في المائة من تعداد المسلمين . فما بال
المؤلف يحاول أن يزعم أن عقيدتهم تمثل الإسلام
الصحيح ، والفلسفة الحقّة .

وليس الأمر كذلك ، لأن الإسلام حين أنزل
على محمد ، لم يكن ثمّة شيعة ولا سنة . وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، جاء مصدقا
لما بين يديه ، وأنزل عليه الكتاب بما في بين أيدينا
حتى اليوم ، لا يبدل لكتاب . وقد زعم الذين
أرادوا الكيد للإسلام والفساد له والطعن عليه
أن القرآن الموجود الآن يختلف عن القرآن الذي
أنزل ، وقالوا : (إن هناك سووا حذفت منه ،
وموجودة منه الشيعة . وهذه مقالة ينفج في نازها
المفسر قون ويحاولون تنبيتها ، دون جدوى ،
لأن الشيعة أنفسهم ، وبخاصة الاثنى عشرية ، وهم
الموجودون الآن بالبراق وجزء منهم في إيران
لا يؤمنون إلا بالقرآن القائم ، وليس عندهم
مصحف يختلف عن مصاحفنا .

ونحن نعلم أن الصبابة ملجوا مصحفا محرقا ،
وأخذوا في توزيعه على مسلمي الدول الإفريقية ،
ولكن يفتة رجال الأزهر الشريف وعلماؤه نهت
إلى هذه المكيكة واتخذت الاجراءات الى تكفأ .
استبعاد المصاحف المزيفة والخبية .

فصرف الكثير من نقائه وأصله ، ولكنه ظهر شاباً في بغداد حيث تعلم على يوحنا بن حيلان ، ثم درس بعد ذلك المنطق والفلسفة والموسيقى والعلوم الرياضية ، حتى أصبح يسمى « المعلم الثاني » ، فأخذ بذلك الرتبة الثانية بعد أرسطو المعلم الأول ، وفي سنة ٢٢٠ ترك بغداد إلى حلب ليعيش في بلاط سيف الدولة الحمداني ، ولم تكن هذه الحماية الصليبية مجرد مصادفة - كما يقول المؤلف - لأن فلسفة الفارابي في نفسه النبوة تقوم على أساس من تعاليم الصيغة الإمامية .

لقد اجتهد المؤلف أن يبين الصلة بين الفارابي والصيغة ، فذكر ذلك من وضع الفارابي في إطاره الصحيح من التاريخ الفلسفي ، ذلك أن نظرية الحاكم أو الإمام التي يذكرها الفارابي في المدينة الفاضلة ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيه ، إنما استمدتها من نظرية أفلاطون في الجمهورية المشهورة بنظرية الحاكم الفيلسوف . وكان الفارابي يعرف أفلاطون وفلسفته معرفة جيدة ، كما كان يعرف فلسفة أرسطو وله في التوفيق بينهما كتاب خاص ، فإذا كان الصيغة مذهب يلتقي مع ما يذهب إليه الفارابي ، فكلامهما استقى من منبع واحد ، غير أن الفارابي لم يكن باطنياً ولا كتم آرائه ، كما فعل الإسماعيلية . وإذا كان شيعة إيران يرددون فيما بينهم أن الفارابي أحد فلاسفتهم ، فلم يكن هذا الفيلسوف غاصاً بهم وحدهم ولكنه يحكم أنه فيلسوف كان مفكراً حراً ، اتخذ الثقة العربية لساناً ، والإسلام ديناً ، فهو أحد الفلاسفة الإسلاميين ، وزمرة يامة في بستان الحضارة الإسلامية .

أحمد فؤاد الأهواني

الحضارة الإسلامية على هذه الحرية المستمدة من القرآن نفسه ، وكتب الفقهاء والمتكلمين والملاسل من أهل السنة غير شامد على ذلك ، إذ تجد فيها ازاي ونقيضه ، وجهة كل فريق ، ثم ترجيح رأى على آخر ، بعد المناقشة والمناظرة ، ولكنك لا تجد شيئاً من ذلك في كتب الصيغة ، لأن صدم أصولاً لا تقبل مناقشة . وهي لا تقبل المناقشة لأنها مستورة ، باطنة ، وكيف يمكن مناقشة مبدأ العصمة ، مثلاً ، فنى عصمة النبي ، وعصمة الإمام ، أو مبدأ الرجعة . . .

• • •

ومن الواضح أن المؤلف جعل الكلام والتصوف والفقه والعلوم الرياضية والطبيعية داخلة في جلة الفلسفة ، ما دام قد خصص لها فصولاً في كتابه الذي جعل عنوانه « تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وهذه وجهة نظر معظم المؤرخين المحدثين ، ولكننا لا نتفق وإياهم ، لأن الفلسفة ضرب محدد من البحث يختلف عن علوم الكلام والفقه والتصوف وعن العلوم الرياضية . ويكفي أن تفتح كتاب القهرست لابن التميمي ازى أنه يصنف المفكرين بحسب دواشيتهم التالية عليهم ، فهذا فصل عن الفقهاء ، وآخر عن المهندسين ، وثالث عن المتصوفين ، ورابع عن الأطباء ، وخامس عن الفلاسفة ، وهكذا ، مما يدل على تحصيل الفلاسفة عن غيرهم .

ولترك هذه الملاحظات العامة الشكلية ، ولننظر - فيما أقصع لنا من صفحات - في مناقشة شيعة الفارابي (٢٧٩ - ٥٢٣٩) . وهو أبو نصر محمد ابن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي ولنا

فتاوى مختارة

يقدمها الأستاذ شمس الدين محمد

[الإجابة للجنة الفتوى]

السؤال :

يمكن له من السلطة على المسلمين والله سبحانه يقول :
« ولأن يحمل الله الكافرين على المؤمنين سبيلا » ،
هذا وإن كتابة القرآن الكريم وقراءته لا يجوز
بغير العربية . وأما نظم أي لغة أخرى وقراءة
الكتب العلمية بالمحرف اللاتينية فلا حرمة فيه
ما دام ذلك بعيداً عن القرآن الكريم بل هو
مستحسن شرعاً لتمكين من الثقافة العلمية .

الحوال :

ما مقدار الزكاة في المسائل الآتية :

أ. سهم جمعية البرول التي تحولت إلى شهادات
استثمارية متزايدة القيمة واشترط ألا تسدد قيمتها
إلى في حدود ٥٠ جنيهاً لمدة ثلاث سنوات يمكن
بعدها الاسترداد بلا شروط .

و. كذلك أسهم الشركة القومية لإنتاج الأسمدة
التي تحولت إلى شهادات استثمار .

والمدخرات بكل من صندوق التوفير
والمدخرات النقدية .

السيد / أحمد أحمد هنيان

الجواب :

أن الزكاة في أسهم كل من جمعية البرول والشركة
القومية للأسمدة واجبة وقيمتها ربع العشر من سنة
واحدة فقط فيها مضي . وأما المدخرات من صندوق
التوفير فتجب الزكاة فيها من سنة واحدة فقط وقيمتها
كما تقدم من أصل المبلغ المدخر ، أما الزكاة
في المدخرات النقدية فهي واجبة في المال المدخر
وذلك من المدة كلها ؛ لأن المال لا يعتد ديناً بل
هو مال مقدور عليه في كل وقت ؟

نحن أقلية إسلامية ومن أصل تركي نعيش
في اليونان ونطبق المذهب الحنفي لنا مدابرتنا
ومساجدنا ولنا مؤسسة دينية برأسها مفتي ويقوم
بإدارة بعض الشؤون الدينية في الأقلية وبعض
الأحيان يتم المفتي وبعض المناهج بالانحياز إلى
بعض الأطراف السياسية وعدم مراعاة الصدق
في تقاريرهم والحروب من الحقيقة فيها . لذلك نرجو
الفتوى في المسائل التي هي موضع خلاف بين طائفتنا .
نحن نقيم في دولة صليبية ونرفع جميع التزاماتنا
من ضرائب وحلقاتنا . ونقوم الدولة بمساعدتنا
في بعض الأحيان في بناء المساجد فهل يجوز ذلك
ولو أن المال أو جزءاً منه يأتي من مسيحيين ؟
وهل يجوز انتخاب المسيحي وترك المسلم إذا كان
الأول يؤدي خدمات للمسلمين . كذلك اللغة في الدولة
التي نقيم فيها هي اليونانية ، وهي مفروضة علينا
في المدارس كما أن كثيراً من الكتب باللغة اليونانية
فهل يجوز لنا تعلمها لقراءة هذه الكتب العلمية
الهامّة وما حكمها بالنسبة لقرآن الكريم .

السيد / حسن القفال - اليونان

الجواب :

حكم الله أنه يجوز بناء المساجد بمال مدفوع من
خير المسلمين لأن هذا عمل خيرى عندنا ولا مانع
من قبوله من غير المسلم ؟ كذلك حكم الله أنه لا يجوز
إعطاء صوتك في الانتخابات لغير المسلم ما دلم
يرجع مرشح من المسلمين لأن في انتخاب غير المسلم

الكتاب

للاستاذ : تحسين عبد الحن

الضاروق القائد

تأليف : اللواء الركن
محمود شيب خطاط

من أجل البناء الاشتراكي والتضال في الوقت نفسه
من أجل التحرر وقهر الاستعمار قد صبرا في انحاء
موجود صحيح .. والبناء الاشتراكي الذي أهنيه هنا ..
هو البناء الاشتراكي العربي الموحد .. لأن الوعي
الصحيح للقومية العربية لا يعرف إلا رفع
الحواجز المصطنعة ليلتم الشعب العربي في جملته
حيثما هو شرط التطور ، بل هو التطور ذاته
إلى الاشتراكية .

أما الاعتقاد في أن تحمل المشكلات في كل جزء
فقبل أن تتحقق الوحدة فإدراك قاصر للقومية وللأمة
التي تحتم وحدتها المعنوية ألا تحمل مشكلات الأجواء
إلا في الكل . إننا نسأل أنفسنا كساحلين من أجل
القومية العربية والوحدة العربية - وكناضلين من أجل
الاشتراكية سؤالا هاما :

تري لو كان من الممكن أن يحمل كل جزء مشكلاته
فيصبح اشتراكيا ديموقراطيا حقا في ظل التجربة ،
فما جدوى الوحدة ؟ ونضيف أنه لو كان ذلك يمكننا
إمكان علينا أن نراجع فوراً فكرة القومية العربية ،
وننتحقق بالتالي من وجود الأمة .. إذ أن وجود
الأمة كوحدة عضوية ، تتضمن عناصر المشكلات
وإمكانات حلها لا يمكن أن يقوم منه لصور إمكان

مهما قيل عن نوع المارك التي تفوضها جماهيرنا
العربية في الوقت الحاضر . سواء في معادتها
الضاربة في الجنوب المحتل أو بظفتها الثورية في العراق
معد نفثت وحدة الوطن العراقي ، أو محاولة تهوية
التربة العربية في السودان لصالح عملاء الاستعمار
في الجنوب .. وحتى مركبتنا العربية المصيرية
الكبرى حل أرض للسلطين .. مهما قيل عن هذه
المارك من حيث أهميتها ، فإنه لا يقل عنها أهمية
ذلك الذي نراه الآن .. !!

والذي أهنيه بذلك هو التجسيد العملي للمبادئ
موزين علينا هنا - الاشتراكية - والوحدة ..

إن لنا في الاشتراكية مستقبلا وعاية تتجه إليها
وتبذل الجهد في سبيلها ، ونحن بذلك اشتراكيون
متعمرون بناتنا من الفاعلين والمنفكرين والطريق
إلى الاشتراكية التي نريد أن نحققها في الوطن العربي ،
هو أن نرصد لها كل إمكانيات الوطن العربي ،
المادية والبشرية ، كل الإمكانيات الطبيعية والعلمية
وكل الجهود لتحقيق هذه الغاية ، وهذا غير ممكن
عمليا ما دام المستعمرون يهيئون من ثرواتنا
وجهودنا ما يبنون به الحياة في بلادهم سدا لمصادر
بناء حياتنا الاشتراكية .. ومن ثم كان للتضال

- وللمعارات التي تناهض من أجلها خرقاً من العيب
والضمور فإننا نحتاج الآن إلى قيادات واعية
- حرة - مناضلة - ومستنيرة في الوقت نفسه ..
قيادات تتميز أولاً بمحتمنها الأخلاق الراسخ ..
ولا شك في أن التاريخ الطويل الذي قضته الأمة
العربية في ظل الدين الذي تكونت به أمة ، ثم صنعت
الحياة على هدى القيم التي أوساها ، قد وفر لها
حصيلة بالغة الخصوبة والعمق مما هي ما يمكن
أن نسميه بالأخلاق الإسلامية .

ولا يزال العربي يتميز بالحرية والصدق والعجالة
والمرودة والكرم .. إلخ . ميراث لم تأمه من البداوة
الضاربة ، ولكن من حياة الأخوة في ظل الثقافة
الإسلامية .. وإذا كانت السمة الإنسانية العامة
القيم الخفية الإسلامية قد تركت المرحلة للفرطيين
من أديان الدين ، الجاهلين به ، إلى استغلالها
في اتجاه عكسي مضاد لقوى التقدم والثورة ..
فإن ذلك ليس عيباً في هذه القيم الإسلامية ، بقدر
ما هو استعمال مصادقتهما في الاستحواذ على النفس
الإنسانية . ونحن إذ نذهب إلى إبراز قيمنا من خلال
تراثنا المضيء وتاريخ أممتنا العريق .. سواء عن طريق
نماذجها البشرية - أو الحضارية .. لا نكون بذلك
مجرد عبدة قبور .. ولكننا نكون فقط مناضلين
واصين ومدركين لأهمية دورنا الإنساني في عالم
اليوم ..

وكتابتنا لهذا العدد يتم ما بدأناه من بحث
عن هذه القيم في صورتها البشرية .. البناء .. وهو
سيرة أحد عظماء شعبنا ، سيرة خليفة رسول الله
- عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه ..
والخلاف وهو القراء الركن محمود شيت خطاب ..

حل الأجزاء لمكثاتها حلاً حلياً بدون أن تسهم
الأمة بمجموعها في حل تلك المشكلات لهذا .
إذا كان المنطق الإقليمي حياة قومية ، فإن الانطلاق
إلى الاشتراكية - فزأفوق التجربة - مثالية عقيمة .
ولا نفي هنا بالطبع أن تتوقف الحياة حتى تتوحد .
لأن كل تقدم اقتصادي في كل جزء من أجزاء وطننا
هو دعاية قوية لبقية الأجزاء في نهالها من أجل
التحرر . ولا نفي كذلك شعار لقاء الثورات
على المستوى الرسمي وبخاصة بعد أن فشل هذا
الاتجاه مع واقعي القمار نفسه ، ولكن الذي نلنيه
الآن يقلل اندفاعنا نحو الاشتراكية وبناء بعض
الكيانات الاقتصادية القوية هنا وهناك . نقول :
لا نريد أن يقلل هذا الاتجاه من حدة اندفاعنا
وبكل قوتنا الأساسية نحو التحرر والوحدة ..
ولا نريد أن ننسى إطلاقاً أن نكون مناضلين وطنيين
كما يحلو لبعض أن يقول .. ولكننا مناضلون
قوميون تتجاوز ذلك مرحلياً إلى النضال الوطني
عندما تكون بعض قطاعات شعبنا سواء في الجنوب
المحتل .. أو في غيره من الأماكن في معركة مع
الاستعمار من أجل الحرية . ولكننا نرفض النضال
الوطني عندما نكون أحراراً على أرضنا ولدينا
المقعدة المتزايدة على حرية العمل .. إننا هنا ..
وفي كل جزء من أجزاء وطننا العربي يجب
أن نكون مناضلين وجديين أولاً .. ولا مانع
لدينا في أن نكون اشتراكيين في الوقت نفسه
فكلاً للمنيين بكل بعضهما الآخر . أما أن نركز
على معنى واحد في حيل دهر المضي الأساسي فهو
ما نرفضه .. ولا جدولة أخرى أجبرها ما اعتقده
سوى كلة الرفض . وما هنا الآن محتاجين فعلاً
إلى درجة كبيرة من الوعى واليقظة لسبل نضالنا

إن مثنا أو حينئذ ؟ قال : دلي والذي نفسى بيده
إنكم على الحق إن تم ، إن حيتم ، قال : فقيم
الاختفاء ١٩ والذي يمشك بالحق لتخرجن ، وخرج
المسلمون في صفين : في أحدهما حمزة وفي الآخر
عمر ، حتى دخلوا المسجد ، فنظرت قريش إلى حمزة
وإلى عمر فأصابهم كآبة لم تصبهم مثلهما ، فسمى
النبي صلى الله عليه وسلم عمر يومئذ بالفاروق .

لقد شد سيدنا عمر رضي الله عنه أزر الإسلام
في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان وذيروه
ومستشاره المقرب ، وكان من المهاجرين الأولين ،
ومن صلى إلى القبلتين وشهد سائر المناهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وثبت يوم (أحد) ويوم
(حنين) .

وإلى عمر يرجع الفضل في تولية أبي بكر الخلافة ،
وحسم النزاع الذي أوشك أن يتفاقم بين المهاجرين
والأنصار على أثر اتفاق النبي صلوات الله وسلامه
عليه بالرفيق الأهل .

وكان عمر الوزير الأول لأبي بكر وقاتل المسلمين
وساعده الأيمن في حرب الردة وفي حروب الفتح ،
وكان موضع ثقة أبي بكر فأوصى بتوليته
من بعده .

وبعد توليه أمر المسلمين .. غافه الناس لقوته
وشدة سيطرته .. وإلى ذلك أشار عمر في قول
صريح حين قال لمن هابوه وتحدثوا يخوف الناس
منه : .. بلنى أن الناس هابوا شدتي وغافوا غلظتي
وقالوا : قد كان عمر يحقده علينا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا
وأبو بكر والينا دونه ، فكيف وقد صارت الأمور
إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ! فقد كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت عبده وعادته

قد تقدم لنا قبل ذلك كتابه عن الرسول القائد
الذي دشن فيه أدماء انتصين للإسلام .

بأن انتصار الرسول كان بالمخاروق والمعجرات
وبين فيه أن هذا الأدماء ا أدماء عاطية لا يقل
خطورة عن غير المتصين على الإسلام ولا يدل
إلا على جهل بروح الإسلام الصحيح .

وفي كتاب اليوم (الفاروق القائد) يتقدم لنا
المؤلف : القائد الذي فتح بلاد الفرس كلها ، وفتح
الشام والجزيرة ومصر وبرقة ، القائد الفاتح ، الفارس
المحارب البطل الكراو ، الهوى الأمين ، الفاضل
العادل ، الحاكم المبغى ، الفقيه المحدث العالم العامل ،
الذي أنلى ، التقى النبي ، الخليفة الورع ، المجتهد
المشرح : الفاروق عمر بن الخطاب العدوي القرشي :
الذي كان إسلامه قتما ، وهجرة نصرأ ، وإمارته
رحمة ..

• • •

بقول المؤلف :

لقد أبدى عمر يوم إسلامه وبمعه حروباً
من الشجاعة الحارقة التي قل أن تجد لها مثيلاً
في تاريخ الشجاعة والفداء . فبعد إسلامه ظهر
الإسلام ودعا إليه علانية ، وجلس المسلمون
حول البيت حلقاً وغافوا باليبس واتصفوا بمن
غلظ عليهم وودوا عليه بعض ما يأتي به .

قال عبد الله بن مسعود : وما زلنا أهوة منذ
أسلم عمر ، وقال محمد بن حبيب : ولقد رأيتني
وما نستطيع أن فصل بالبيت حتى أسلم عمر فلما
أسلم قاطعهم حتى تركونا فصل . وقال عبد الله بن
عباس : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب ،
فقد قال عمر : يا رسول الله ألسنا على الحق

بالسحر إلى (المدائن) وأن يخلف النساء والعيال بـ (العتيق) وأن يجعل معهم جنداً وكثيفاً ، وأن يتركهم في كل مقام ما داموا يختلفون المسلمون في حياتهم . وفي هذا الأمر انحصر ، طبق عمر مبدأ (اختيار المقصد وإدماته) ومبدأ (التعرض) ومبدأ (تحسيد القوى) ومبدأ (الاقتصاد بالمجهود) ومبدأ (الامن) ومبدأ (إدامة المعنويات) ومبدأ (الأمور الإدارية) ولا نظم وساعة خيلة الحكايات كثيرة لفائدة مثل هذه الرسالة الموجزة .

وبعد فتح المدائن ، انصحب الفرس في اتجاه (جلولاء) وصكرت قواتهم الضاربة هناك فكتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر يقول : سرح حاشم بن عتبة إلى (جلولاء) في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدمته التقطاع بن عمرو وعلى ميمنته صحر بن مالك ، وعلى ميسره عمرو ابن مالك ، واجعل على ساقته عمر بن مرة الجهمي . ويصل هذا على معركة عمر بالرجال وبالأسياب (الاستراتيجية) التي تحقق لجيشه مبدأ (الامن) .

وبعد معركة (الهمسوك) في أرض الشام ، استخاض أبو عبيدة على الهمسوك بشهرين كعب الجهمي وسار حتى نزل بـ (الصفر) فأتاه الخبر أن الروم وحلفاءهم المنزويين اجتمعوا بـ (خل) وأتاه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حصص ، فكتب إلى عمر في ذلك ، فأجاب به يأمره بأن يبدأ بدمشق فإنها حسن العام ويبت ملكهم ويقتل أهل (خل) بخيل تكون يازاتهم ، وإذا فتح دمشق سار إلى (خل) فإذا قمت عليهم سار هو وعلاء إلى حصص وترك شرحبيل بن حسنة وعمر بن العاص بالأردن وفلسطين .

وكان من لا يبلغ أحد صفته من الفهم والرحمة ، وكان إذا قال الله : بالمؤمنين رءوف رحيم . فكنته بين يديه سيفاً مسلواً حتى يمتدني أو يدهني فأمتني فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عن راض ، وأخذته على ذلك كثيراً وأنا به أسعد ، ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا يتكبرون دمه وكرمه ولينه ، فكنت عادمه وعونه ، أخطأ شدي بلينه ، فأكون سيفاً مسلواً حتى يمتدني أو يدهني فأمتني ، فلم أزل معه كذلك حتى لبته الله عز وجل وهو عن راض ، فأعلموا أن تلك الهدية قد أهدفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتمسدي على أهل المسلمين فأما أهل السلامة والدين والنصد ، فأنا ألين لهم من بعض لبعض .

ولقد كان خليفة رسول الله عمر بن الخطاب هو القائد الأعلى لجيش المسلمين وكان هو المسئول الأول عن إعداد الخطط (الاستراتيجية) ، ويحصل ذلك ، إعداد هذه الخطط من الناحية العسكرية وإصدار الأوامر أو الرعايا لتنفيذها ، وإعداد جيوشه بالإمدادات من الرجال والمعدات لإدامة الحرب ، وتزويد تلك الجيوش بالأمور الإدارية ومراقبة وصول تلك المواد الإدارية إلى جيوشه ، والعمل على رفع معنويات وجله في ساحة الحرب وفي كل مكان ، واختيار القادة الباعلين والقادة المرءوسين القادرين على تنفيذ أوامره ورعاياه نصاً وروحاً .

ومن الأمثلة على ذلك أنه لما فرغ سعد بن أبي وقاص من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكتب عمر فيها بفعل فكتبت إليه عمر يأمره

وفي ذلك يقول عمر لعن جيفك إلى الحول
لألحقن أسفل الناس بأصلام ، وإذا ما ربطنا
هذا القول استعملنا أن نرى إلى أي مدى كان عمر بن
الخطاب وحى الله به مقتنع تماماً بضرورة المساواة
المادية بين المسلمين بحيث لا يكون هناك غنى ولا
فقير . . . وقد مارس هذا فعلاً على نفسه أولاً لحرم
على نفسه أن يأكل اللحم والسمن طامساً أن الناس
لا يجدونها . . ولا يريد وهو الخليفة الأمر الحاكم
الناس أن يكون شيئاً غير الناس . . وإنما هو
واحد منهم .

هذه بعض أعمال عمر التي جعلته ينشئ دولة
ويقيم وحدته وينشر لغة وبرقع بنياناً . لقد نسى نفسه
وذكر رعيته وأخلص لله . كانت له قضية مدركة
منظمة : يؤمن بالنورى ، ولا يجيد عن العدل
المطلق ، فكان أول من كتب التاريخ المعبرى ،
وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من دون الدواوين
وأول من أمم الأرض المفتوحة ، وأول من مصر
الأمصار .

ولقد كان عمر ماضى ناصح مجيد في كل أدوار
حياته : مرسياً ورئيساً ، حاكماً ومحكوماً ، قاضياً
ومشرعاً ، إدارياً وقائداً ، في السلم والحرب ، في
الحرب والسلام ، في الناس وفي أمه . في كل عمل من
أعماله العامة والخاصة . فقد جمع انجد من أماراته ،
فكان ملء السمع والبرص في حياته ، ملء صفحات
التاريخ بعد موته .

إنه مثال لكل ملك وأمير وزعيم ورئيس ، يريد
لأمة الجهد والرفعة والبقاء .

تحيي عمر النسي

تلك هي الخطة (الاستراتيجية) لعمر التي بموجبها
فتحهم أرض الشام (سورية والأردن ولبنان
وفلسطين) .

وكان عمر يثق بنفسه ويعرف قيمتها ويعتمد على
شمالها لا على المظاهر الزائفة والدموى الفارغة .
وكان موضع ثقة الناس حتى أعدائه فقد حضر
أبو حبيدة بن الجراح حصر بيت المقدس ، فطلب
أهله منه أن يصلحهم على صلح أهل الشام وأن
يكون المنول المقعد عمر بن الخطاب ، فكتب
أبو حبيدة إلى عمر بذلك ، فسارع المدينة المنورة
واستخلف عليها على بن أبي طالب ولما قدم عمر
إلى الشام ، لقيه المنزود وعليه إزار وعقان وحمامة
وهو أخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع
خفيه وجعلهما تحف إبطه ، فقالوا له : يا أمير
المؤمنين ! الآن نلقاك المنزود وبطارقة الشام وأنت
على هذه الحال ! فقال : إنا قوم أمرونا الله بالإسلام
فلا نفتش البر من غيره ،

وكان خليفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه
هادلاً وحياً وأصلاً لقوى القربى واليتامى وراعياً
عنهما لأبناء أمته .

لقدما تراكت لديه الأموال كنتيجة طيبة
لاتساح الصلوات الإسلامية أثناء الدواوين التي
ترتب الراتب للجند والمسلمين كافة حتى لا يكون
في رعيته مظلوم أو محتاج . . وقال عمر يوماً :
« والله لن شيت ليسانين الراعي يجعل صنعاً حظه
من هذا المال وهو مكانه قبل أن يهرج وجهه ،
وهو بذلك يعنى توزيع الثروة بالعدل على الناس
دون السؤال الخجل .

انبثاء وآراء

● استقبل الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون

في ١٩٦٥/١١/٨ السيد الحاج محمد خير الوزير الماليزي ورفقته السيد حمدان بن الفايح طاهر وكيل وزارة التربية والتعليم ، والسيد وان محمود وان وكيل الاستعلامات ، ودار الحديث حل شؤون المسلمين بمايزيا .

كما استقبل فضيلته في ١٩٦٥/١١/١٤ صاحب الفايح منير طاهر مدير المركز الإسلامي بالفلپين وتحدث إليه عن حاجة المركز إلى الكتب الدينية ، وقد أجاب الإمام الأكبر طلبه .

● أتى الإمام الأكبر كلمة مقدمة المتصورة زود فيها الشباب بملحة حياة لتعاليم الإسلامية جاء فيها : الله الذي خلق الإنسان من مادة وروح ، جعل غذاء المادة فيما قدر في الأرض من أفوات ، وفيما سطره من كائنات ، وجعل غذاء الروح فيما أنزل من وحى ، وشرح من عدى ، وبهذين الغلظتين تلتسق حياة الإنسان نفسياً يجمع لها بين مادة تتوئب وروحانية تذهب ، ويجمع لها بين الارتقاء الحضارى والنقاء الخلقى ، ولن يستقيم الناس أمر هذه الحياة إلا إذا قلب الناس عن أسرار مادية كما ينقبون عن أسرار كونه لأهم . باكتشافات أسرار المادة ، وببزوفهم عن قوامات الروح . يمتصون وبأكلون كما تأكل الأنعام ، والبار مشوى لم .

● أعمدت الأمانة العامة الجامعة العربية إحدىة شاملة بالجمعيات الإسلامية في الخارج ليستعين بها مجلس الوحدة الثقافية في تأدية رسالته .

● أجلب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في مناقشاته مع الشبان بمسكر التدريب في حلوان يوم ١٩٦٥/١١/١٨ - عن سؤال وجهه إلى سيادته أحد الشبان جاء فيه :

هل هنك خطة للقضاء على إسرائيل ؟
ومنى يتحقق ألمانى فى استرجاع فلسطين ؟ فقال :
إن استرجاع حقوق شعب فلسطين كالة هى هدفنا الطبيعى ، وىمنى هذا الهدف القضاء على إسرائيل ، وقد تقرر فى مؤتمر القمة الأول أن تكون هناك وحدة عمل من أجل فلسطين ، وتحدد العمل فى هدفين : هدف عاجل هو أن نشكل القوى الدفاعية العربية ، وهدف قصى هو القضاء على إسرائيل ، واستعادة حقوق شعب فلسطين .

وأستطيع أن أقول بصد مؤتمر القمة الأخير :
إننا أدينا حلا كبيراً من أجل تحقيق الهدف الأول ، وهو إيجاد القوة الدفاعية لكل من الأردن وسوريا ولبنان لتكون تلك الجهة قادرة على مواجهة أى عدوان إسرائيلى .

وهن الهدف القصى قال سيادته : هنك خطة ولكن لست فى حل من أن أعمدت منها إلىكم وأوجر أن نستطيع السير فى وحدة العمل العربى حتى تتحقق الحرية لفلسطين ...

إن إسرائيل هى إسرائيل وما وراء إسرائيل ، وللك فإن أى عمل إرتجالى هنك أن إسرائيل نكسب ، ولابد أن يكون العمل مدروساً وكاملاً وثورياً ومضمون النجاح ، وبهذا يتحقق الهدف ولا نكر ما حدث عام ١٩٤٨ .

During our conquests, we fought only the warriors who resisted us; and when the struggle was over, whether through victory or by treaty, we safe guarded the lives of the conquered. We did not follow the example of the Israelites who were told: "If you enter a city, kill all the men, women, children and infants Burn it with fire".

We proclaimed our faith but did not impose it on the others by force. Our God Tells us "Let there be no compulsion in religion", and tells the Prophet: "wilt thou then compel mankind, against their will, to believe?".

We did not torture with fire or iron, or knife. Nor did we roast our enemies on fire as others die with the Arabs in Andalusia, nor did we burn them in ovens as did the Germans.

During our conquests we fought the warriors, but never attacked peaceful civilians, women, the aged, children, or priests. We did not kill, 285000 persons with one bomb as others did in Hiroshima.

Bad example :

Bad example in the home often leads to the weakening of faith everywhere. A young man cannot respect a religious leader and obey his teachings unless he finds that he practises what he preaches. That of course requires that we prepare a whole generation of good sheikhs whose duty will be to prepare a whole generation of future parents. For this purpose, we shall have to do the following :

1 — Select a group of responsible, promising students and give them the required training.

2 — Help them financially so that they would be presentable learning in mind the old saying.

* If people saw a poor prophet, they would not follow his teachings".

3 — Keep them under strict observation to make sure that they are fit for the job.

The force of Public Opinion .

Above all, we should give a great deal of attention to public opinion. All those youths who are so misguided as to proclaim their atheism and tempt others to follow their example, are mentally and emotionally sick and need help. They must be treated gently, coaxed encouraged, guided, or rebuked, according to the circumstances, Guidance is the job of the leaders, severity is the share of public opinion.

In Islam, public opinion is one of the pillars of reform. As the Koran states.

"Ye were the best of peoples, evolved for mankind, enjoining what is right, forbidding what is wrong..." Again "let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right and forbidding what is wrong, they are the ones to attain felicity.

Public opinion is all powerful, it can be more effective than governmental authority because it can creep everywhere. So much so, that no matter how cash his behaviour, a young man always fears public opinion and knows when and where to hold his own.

So if public opinion were to be used as a weapon, it could be most effective in this respect as a tool to reform.

(to be continued)

Such young people, who are ashamed of their own religion and origin would nevertheless stand proudly in defence of any scouts association, or messy political party, or atheistic group. Strange as it may seem, these Moslem youths belong to a great nation that represents one third of the world and possesses a heritage of high principles that gives it a supreme position in the world. Those youths who decide their own creed and would deny their origins if they could, are simply ignorant of authentic historical facts, even if they pride themselves on going university graduates. I say that because I know how history is being taught in the Arab and Islamic countries which were till the near past, under the Yoke of imperialism; I know of the additions and deletions that have been made in their history books, intentionally or not.

I feel that the remedy to this condition is to provide a book in comparative history which would cover the social moral and cultural give and take between the Muslim nation and the rest of the world.

Any great nation has had glorious periods and faltering days in the fields of thought, legislation achievement and morality. The history of cultures however, was recorded by the West and our youths hardly read any other. That history was written by people who were still influenced by their national and religious motivations, and some of them were moreover, insufficiently acquainted with the Moslem and Arab history. The result was that the authors pointed out most of our short-comings and barely mentioned our glorious past. They also attributed our short-comings to the Islamic religion. An accurate comparative his-

tory would clarify the situation and prove that our past achievements in moral fields are by far superior to those of the West and our points of weakness are markedly less serious. We would thereby prove it the Western historian who invited the Arabs to wash their dripping swords in the Mediterranean sea, that in these same waters many dripping swords have been washed before the Arabs came to them and many should be after we are gone; we would prove to him that to this day there are many swords which carry on them not only blood but also the stains of intolerance, cruelty and barbarism which all the waters of the Mediterranean could not wash.

To clean them it would require the waters of the three oceans from the shores of the black inhabitants of Africa to the Red Indians of America plus some water from Japan and Hiroshima.

We would prove to him that like the Greeks we have held high the torch of knowledge and philosophy. That we have kept it burning with intelligent studies and research. There is a difference, however; we had no polytheism, no licentious gods. Like the Romans we have our legislations, literature, conquests, wars and slaves, but we took no pleasure in throwing them, or the christians in the arena to be devoured by the lions in spectacular entertainment.

We had our conquests, like other nations, to spread our religion like a flowing, invigorating river, instead of leaving it to turn into a stagnating pool which will dry up in the arid Arab Peninsula as "Gothe" said, still, according to Gustave Lebon, we were the most merciful of all conquerors.

Our youths find themselves in mental vacuum because of their ignorance of the essentials of Islam, because of their priggishness and complexes caused by suppression of frustration their attempt to fill this vacuum, they have been swept by misleading currents, blindly imitating the trends of the West. The economic difficulties of our era added to this mental turmoil and pushed them towards Marxism, communism and atheism.

In this long struggle the younger generation as well as we, men of religion have not given attention to the reasons that led the European Renaissance thinkers to fight against religion, not to the reasons that led Marxism towards atheism. Had we examined these reasons, we would have found that there is no trace of them in Islam.

The struggle against religion in Europe, is due to five causes :

1 — Religious sects, controversies under the rule of Arian the Alexandrian concerning divine and human nature.

2 — The atrocious armed struggle between rulers, emperors kings and the Church.

3 — The conflict which started under Luther and the Protestant Reform and led to bitter wars.

4 — Cruelty exerted against rising scientists and thinkers who were tortured or burnt at the stake for expounding new ideas in the field of astronomy or other theories which were proved correct in later years.

5 — Ownership of large property by

men of religion who lived like feudal princes. This eventually led to class struggle under the French Revolution and its aftermath, until the rise of Marxism came to look upon the men of religion as capitalist feudal lords who abuse the working classes and held them responsible for class distinction.

In Islam, however, we find no such things, from the rise of Islam up to the present most of its men of religion have lived in dire poverty a very small minority on the verge of indigence while less than a handful are wealthy.

All this goes into proving that the reasons which led the West to fight religion, are nonexistent in Islam. We have to convince our youths, that Islam has been, and still is in a position to solve economic problems and to eliminate social injustice. It is hoped that the Academy of Islamic Research would give this question all its attention to help our misguided youths.

The Cowardice Complex :

Some of the youths who failed to complete their studies through carelessness or lack of interest, resorted to indifference to religion on the grounds that it is a reflection of progressive thought.

Such lost souls are not atheists in the sense of the word; some of them may even be true believers. However, they are so helpless as to cling to those around them in clubs or parties and try to save their faces by attacking their own faith and pretending that it is an old-fashioned fad.

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : *Shelkh Nadim Al-Jar*

Multi of Tripoli and Northern Lebanon

(CONTINUED)

Frustration Complex :

Adolescents are exposed to moral weaknesses, if and whenever one of them makes a slip of any kind then hears of the wrath and curses of heaven against sinners, he develops sense of guilt or a frustration complex. This usually results in making him revert to the other extreme and indulge deeper in misconduct. If the religious leaders were less stern in their teachings, and followed the Qur'an more carefully they would give such youths a chance to repeat and reform. The Almighty God gives the sinner the chance to repent as proved in His words :

"Say : ' O my Servants who have transgressed against their souls ! Despair not of the mercy of God : for God forgives all sins : for He is oft-Forgiving, Most Merciful.

The pleasure of giving vent to one's feelings :

The young man who suffers from a feeling of frustration finds pleasure in giving vent to his feelings through one of the following Three ways : advocating atheism, deriding religious rites, or tempting others to follow suit. Nevertheless, the religious conscience never dies completely in men's hearts, and there is still a sense of responsibility, whatever

happens. It is a feeling that has grown through past generations and become part of our being . . . No one can fearlessly defy heaven, no matter what he says or writes or does, to prove his atheism. However, the one who stumbles in the mire of atheism feels that he has to have an outlet of some kind to relieve his mental turmoil, he either argues to prove atheism or he derides religious rites in self defence for his neglect of them, or he tries to pull the others down to his level so that he would be alone in his pit. That of course, being the usual behavior of hardened sinners who have gone astray : those about whom Satan said-after he had been cursed and thrown out of paradise :

"(Iblis) said : " O my lord ! Because thou hast put me in the wrong, I will make (wrong) fair seeing to them on the earth, and I will put them all in the wrong :

Suffering a mental vacuum and blind imitation :

Our modern youths have been influenced by the history of religious controversies that took place in Europe, controversies which led some scholars to doubt, and culminated through materialistic Marxism into atheism, contempt of religion, its men and its rites.

This point can be further illustrated by the following quotation: "The deed which is correct but not devoted wholly to God" is not accepted. If it is devoted to God, but is not correct, it will not be accepted. Deeds are not accepted unless they are both correct (i.e. according to the sunna of the Prophet), and devoted to God". If religious deeds are so judged, it may be permissible to say that labour, even more so, is unacceptable to God unless it is accompanied by the good intention that it is a means to obeying and pleasing Him.

The importance of labour and its near-sacredness are illustrated by the passages in the Qur'an which call "ima" (إِمْاء), i.e. the articles of belief itself, commerce; and associate earning one's living with attending Friday prayers, and jihad i.e. the holy War.

The same attitude is selected in the permission extended to pilgrims to trade during the pilgrimage season, as the following verse shows:

• ليس عليكم جناح أن تبتاعوا فضلا من ربكم ۖ : ٢٠ : ١٩٨

(It is no sin for you that ye seek the bounty of your Lord (by trading in the pilgrimage season). (2: 198)

Pilgrimage, in fact, was imposed upon Muslims in order that they might benefit from trading as well as from worshipping God, as the following Qur'anic verse points out:

• وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشتبوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ۖ : ٢٧ - ٢٨ : ٢٨

(And proclaim the Pilgrimage among men. They will come to thee on foot

and mounted on every kind of camel lean on account of journeys through deep and distant mountain highways, that they may witness benefits provided for them and celebrate the name of God through appointed days). (22: 27,28)

The benefits referred to in the verse are interpreted by al-Tabari and others as both the profits of trading during the pilgrimage season, and the rewards given in the world to come to those who carry out the pilgrimage.

The theme of the significance of labourer is further exemplified in the 'aya' of the Qur'an which refers to worship at night. This verse lightened the burden of worshipping at night when it interfered with the responsibilities of one's occupation.

• إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الليل منك ، وأنت تدر الجبل والنيهار ، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فافروا ما تبسر من القرآن ، علم أن سيكون منكم مرضى ، وكثيرون يضربون في الأرض ، يفتنوا من فضل الله ، وآخرون يشاغلون في سبيل الله ، فافروا ما تبسر منه ۖ : ٧٣ : ٢٠

(Your Lord knows how you keep vigile sometimes nearly two-thirds of the night, or (sometimes) half or a third of it, as do a party of those with you. Allah measures the night and the day. He knows that you count it not, and turns to you in mercy. Recite, then from the Qur'an that which is easy for you. He knows that there are sick folk among you, while others travel in the land in search of Allah's bounty, and others are fighting for the cause of Allah. So, recite of it that which is easy (for you).

earn money) and supports a widow or a poor man, is rewarded as if he were fighting in a Holy war and as if he were fasting throughout the day and worshipping God all night long". The same attitude is reflected in the following "When is one most rewarded for freeing a slave", asked Abu Dharr. "When the slave he frees is most dear and valuable", said the Prophet. "But what can I do if I have no slaves to free?" asked Abu Dharr. "You should help a labourer or do some manual work for someone who is a clumsy worker" answered the Prophet. A further example of the dignifying of labour by comparing it to devotional exercises is found in al-Bukhari: "God will reward those who go to bed exhausted by their work by forgiving their sins". Similarly: "Any one who builds a building or sows a seed (in his own land) and without violation (of another's possessions), will be continuously rewarded by God as long as his building or plants are utilised by others". The same point of view is reflected in the following tradition, also from al-Bukhari: "No Muslim who sows a seed or grows a plant to be eaten by any bird, man, or animal, but he is rewarded as if he had given alms"

Al-Tibi, commenting on this last tradition, says: "The Prophet, in his tradition, has used the word "Muslim": in the indefinite form, put it in the negative; added the preposition (من) in its comprehensive usage, (من الاشراف), and used the words "animal" and "bird" in their generic sense: all this in order to show that any Muslim, whether he is a free man or a slave, obedient to God or disobedient who does any law-

ful work which profits any animal will be rewarded for it".

It is to be remarked that the word "man" was used in some of the foregoing traditions instead of "Muslim", although it includes both Muslims and non-Muslims. However, it is generally agreed, according to certain traditions in the Sahih of Muslim, that non-Muslims are not rewarded for their beneficial occupations except in this world.

If we take into consideration the high status of farmers in the concept of Islam, both in this world and the world to come, as revealed in the foregoing traditions, we can see how Islam has elevated the status of this group of labourers. While farmers are rewarded in Islam for every single seed of their fields that is utilised by any bird, man or animal, they were scorned in the Jahiliya, as we have mentioned before, to the extent that Abu Jahl, who exemplifies these Jahili attitudes did not regret his death nearly as much as he regretted the fact of his being killed by an agricultural labourer. (أَكْرَهَ)

It is noteworthy that worshipping God in all its forms is not accepted by God unless it is devoted to Him alone. The prophet says in this respect: Deeds are judged according to the intentions (of the doers), and every person has nothing but what he intended. He whose emigration is for the sake of God and His messenger, his emigration will be for God and His messenger. He whose emigration is for some worldly gains he wants to achieve or a woman he wants to marry, his emigration will be for what he has emigrated for".

THE MERITS OF LABOUR IN ISLAM - 2

By : M. Gamaluddin Ayyad, M.A.

The jahilites' contempt of labour can be further illustrated by the term "al Mahin" that they gave for labour in general, and serving others in particular, and associated with humiliation. "Yumishan", a derivation from the term, means to be humiliated, down-trodden and discarded. "al Mahin", another derivation from the term, means the weak.

Besides the "Mutabadhdhil", which means the one who humiliates himself, was used by Arabs as a description of that who does his own work by his own hands. He who hires others to do his work for him, and lives without an occupation, is, thus, the noble one who preserves his dignity and does not humiliate himself. Such was the jahilite view to labour and labourers, but when Islam came, its view was quite different, being full of respect.

Islam has honoured labour by raising it to the sacred standard of worship in general, and holy war in particular. Some companions of the Prophet said, when they saw on one occasion a healthy and active youth hurrying to his work: "It would have been better for him if his youth, health, and activity had been spent in the service of God". The Prophet said, "Don't say this! If he has gone out to work to support his children this will be in the way of Allah; if he has gone out to work to support his two old parents this will be

in the way of Allah; if he has gone out to work to support himself and protect himself this will be in the way of Allah; but if he has gone out to perform an act of boastfulness and ostentation this will be in the way of Satan".

On another occasion the Prophet said: "The alms collector (or wali) is (rewarded) as if he were a fighter who has gone on a holy war, until he comes back home. Umar also said to a man who left his occupation and asked him permission to join those fighting in a holy war: "Return to your work for righteous work is as (noble and rewarding as the Holy War". Again, Sufyan Ibn Malik, one of the collectors of zakat, asked Umar to send him to Holy war. Umar refused and said to him, "Are you not now in a Holy War? (I.e., being occupied in alms collecting)."

Just as a Muslim is rewarded in the other world for worshiping God by fasting, saying prayers and the like, so will he be rewarded for carrying out the responsibilities of his occupation. This is quite clear in the following traditions:- al-Tirmidhi quoted the Prophetic saying that "The honest merchant will be a companion of the Prophets, the righteous men, and the martyrs in the other world". Al-Bukhari records that "The Muslim honest treasurer who carries out what he is ordered to do with a good heart is one of the alms givers". Again "One who works (to

to these ancient manuscripts, one reading afresh the words of truth that lie there. Christianity inherited much from Judaism and the two faiths are closely connected through the Old Testament which contains the beautiful Psalms of David, here too I found another fragment of truth. However, as one must be born a Jew it offers no hope to mankind and in this respect the Jew is something like the Hindu, for not only is he a member of a religion but also of a race. It is also rather incomprehensible why the Jews are still called the "chosen people", an interesting theory is that they have been persecuted so much for this very reason.

The third revealed religion of the trilogy is Islam, unfortunately, apart from a few orientalisists, this is not well understood in the West. I found the English translations of the Koran and other books on Islam, usually gave a picture which is a grand mixture of the Christian and Jewish faiths painted with the beauty of a legendary past; while the average person thinks of the Muslim as a completely immoral person living in the land of "A Thousand and One nights". Yet a fragment of truth was to be found here in spite of the distortion and I refused to accept this as representative of a religion which millions follow.

Hinduism offered another fragment, for the writers of the "Gitas" were originally invaders from a northern country beyond the Himalayas. Hinduism has many gods and an interesting belief in re-incarnation, unfortunately this developed the caste system which has been the curse of India and only now is it slowly releasing it self from the chains of a belief in a pre-destined fate inherited from a former life. I found a great sense of the spiritual in India and his lines from one of their holy books,

the Bhagavad Gita, are immortal... "Give Me your whole heart, love and adore Me, worship Me always, bow to Me only, and you shall find Me; this is My promise who love you dearly". Buddhism is the child of Hinduism, originated by the Prince Budda who revolted, as many today, against the the empty ritual of his faith. It is a fine religion containing another small fragment of truth, but it is far too abstract, for even when Budda was asked if there was God, he kept silent inferring that such questions were a hindrance in one's attempt to escape the cycle of His existence in the bondage of desiring.

(5)

All these religions, and others, presented their small pieces of truth to me and, as I studied what lay before me with what I had learned three facts stood out most clear. 1) They all, essentially, worshipped One God, who was their Creator; 2) They all originated long ago in the birthplace of man, the Arabian Continent; 3) The Truth lay somewhere in the East. All the books I read, the people I talked with, the countries I visited, all pointed to these facts and I came to the conclusion that if I would find the answer I sought then I would have to leave the sophistication of the west for the spirituality of the East. I Hesitated over such an important decision as it meant leaving all I knew and understood, my own world, for something strange and different. It was only after much doubt and soul searching delay I made up my mind and finally said goodbye to my friends and family to set out on the most momentous journey of my life . . . a journey I vowed would not end until I found the reason for my being, the Truth . . . the Way . . . God.

The world of the spirit appeared to have vanished with the explosion of the atom bomb. Even Tibet, which had been the refuge of centuries of mystics, was now part of the Communist empire and incense no longer burned to the Buddha amid the wavering shadows of the temples. The prayer wheels had indeed ceased to turn and man only knew the physical world in which he dwelt. The world of genocide and the "cold war", the jet age, the nuclear era of mankind where man knew much but had forgotten even more. Forgotten that his first duty is to God. I searched among the ruins of man's imposing dreams, in the empty churches and even more empty hearts, trying to find the answer I knew must be somewhere... but it was only in man's music I heard the call of God. For the rest, the cacophony of civilization had blurred the celestial and eternal message of God so that only fragments remained, but it was these fragments of truth that gave me the clue as to where the whole truth was to be found, the truth of the knowledge of the Way to God.

(4)

The first fragment I found was in Christianity. As I was born into this faith it was naturally the first one I should study and as I did so I became aware of the unescapable fact of Divine Love, that God is Love and therefore must love us, His own creation to whom He gave life. Jesus, (may peace be with him), I came to understand as a great man, a prophet, but I could not accept his divinity upon which rests the whole structure of Christianity... that he was God incarnate and allowed Himself

to be crucified to atone for a sin His own creation committed in a long lost Eden. Is not God the All-Forgiving and All-Powerful? To my dismay I found that Christianity had absorbed too many pagan rites in it's fight to survive, (those who have read "The Golden Bough" will know what I mean.), and while some of these rites appeal to the aesthetic sense they have no real meaning in the pure faith of men. This is true of the other religions where ritual has overcast the simple and pure worship of God, where man alone adores his Creator in silent truth.

While I found much that was self-contradictory in Christianity, I also found much beauty. I remember while staying in a majestic monastery on the Isle of Wight, sitting in the stillness of a small incense scented chapel after the evening prayers and, as the dusk gathered through the dark tinted hue of the long windows, the tiny flame over the distant altar twinkled like the far off star over Bethlehem. There was a quietness of the soul there that I often found in the old cathedrals of Europe, one felt the pious devotion of a million prayers mingling with the soft breath of heaven.

As I studied the Bible I realised the many translations that had been made, the alterations, the change of meaning which are inevitable when translating from one language into another — however good intentioned and a scholar the translator may be. Which was the true version and where was the original? The Dead Sea Scrolls promise to throw valuable new light on this subject and it will be a most interesting moment for all when the Bible is translated according

filled the world and became like an angels anthem, a glorious rhapsody of the stars; the word taking an entire new meaning yet it was as if my heart had known it all along and, exulted, my whole being surged out to Him who was the whole meaning of life. I knew then that there was God; that I had to go to Him, somehow to find the way that would lead me to my destiny no matter how or where it took me and I asked for His help, which in His mercy He gave and continued to give.

That was how it began. It was strange for I had not been a particularly religious person as a young man, going to church and all that sort of thing, frankly the Bible and the Church bored me for I could find no inspiration in either — on the contrary I found them embarrassing and incomprehensible, as a matter of fact at that time I found more mental stimulus in the book "she" by sir Rider Haggard, than in the "Thou and thou" of the new Testament. However, after my experience of that night and with a more mature mind that came with the passing of the years, I began to study the contemporary religions in an attempt to find some help in indicating the correct religious approach to life and therefore to God. I eagerly read all I could find on any and all religions, attending lectures and speaking with knowledgeable people; seeking, finding much but never what I really sought, the whole truth. Only so many platitudes and an archaic thought that had no relation to man's essential role in life. Many of them offered peace of mind if I would only surrender my persistent enquiry, but this I could not

do and remain true to myself for in certain things there can be no compromise.

(3)

After the war, my subsequent rather bizarre marriage and hectic life in the artistic world, was not exactly an inducement to my spiritual aspirations and it was an impossible task seeking the Light of Truth among the lights of London. My life fast became too swift and superficially full with too many strange love affairs mixed with a too glib synthetic talk. My wife, being a materialist, was symbolic of all that was physical in me and she once made the somewhat insane remark after a rare moment I found for meditating, that to look into my eyes made her shiver with fear of the unknown. When we finally parted my life, for a while, became even more wild until I reached the very abyss where life had utterly no meaning.. when suicide appeared inevitable.. and nearly was. Perhaps each of us must go through certain terrible experiences in order that we may mature and so let our souls shed the surrounding darkness. For over a year I lay seriously ill and, when I recovered, I said goodbye to my old life to devote myself to social work hoping to find God in my service to others; it was very hard work and at times I found myself doing the most mental tasks, at others simply holding the hand of a dying man to ease his passing. Like many before me I found that in helping others I helped myself and I felt a change taking place within me, but as I changed so did the world about me as I looked at it anew and my heart became depressed at what my eyes beheld.

was extremely unusual. I wanted to LIVE, to taste and experience everything there was in life regardless of the cost... and live I did never looking at the price. But also I wanted God very much, to know Him completely, for I instinctively knew this was the real secret of life which man had sought throughout the years. In the end the spiritual part of me won, though not without a poignant struggle, and by the grace of God there came a point in my life when the only thing that mattered was to find Him, even if it meant my going to the ends of the earth and beyond.

(2)

Where should I begin my story — Lewis Carroll once wrote "... the best place to begin is at the beginning", but it is often difficult to find the beginning in a chain of events, the law of "cause and effect" always taking one a step further back until eventually one finds oneself as a babe in the womb. That is far enough back for anybody, unless one is studying re-incarnation and this is not on such a subject, it is merely an attempt to show how and why I decided to become a Muslim. So many people have asked me this question again and again, by men of more than one faith and in more than one country, that I at last decided that the story of my acceptance of Islam may in some way be of help and interest to others who are also seeking to come closer to God, and I pray that God may bless their quest as He blessed mine.

I think the beginning for me was one night during the last world war.

I was a very young man, with all the problems of youth and of those terrible times when all the familiar things we thought secure and safe were shown as a shattered image. I remember the moment it happened so well... I was in London at the time and the all-clear siren had not long ago sounded after a rather nasty air-raid during which I had taken shelter as the many enemy bombs came whining down to explode with an earth shaking "Blam"! My heart had now recovered its normal pace and those of you who have lived through such times of danger know the wonderful feeling of relief that comes when you realise you are safe for a little while longer. As I walked home idly looking at the stars which, as it was a fine night (hence the air-raid) filled the sky with a myriad magic of gleaming jewels, and as I looked at this ancient scene I began to think of how this earth was just one small star in this vast universe. That our earth was only a part of our solar system, that our solar system was but a part of our galaxy and that our galaxy, together with others, formed only a part of this immense universe. I began to think of how old was the beautiful scene I gazed up at, of the trillions of years that had past and it suddenly seemed as if I was as old as this universe too, so old one could not comprehend the years, that though this body I was in was but a puff of wind in the cyclonic gale of life, my spirit had known the weariness of centuries existence.

I pondered why this strangeness should be and as I did so my heart heard the echoing answer from the oracle of the stars... "God". The one word

« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة الزجاج
كأنها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم يمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء . . . »
(الزكيات الكرم)

"Allah is the Light of the Heavens and the Earth. His light is like a lamp in a niche, the glass of which as it were a glittering star. Kindled from a Blessed Olive tree, that is neither of the East or West, whose oil would near shine though never touched by fire. Light upon Light, Allah guides to His Light whom He will".
(The Qur'an)

THE BEGINNING

It is said that each man must find his own path to God for as individuals no two men tread the same path, this is true but I would like to qualify this by adding that a man follows his own path until he reaches the only Path and it is to this that all our separate paths lead, once we attain this stage on our journey then all of us walk together joined in harmony along this Path towards our glorious destination, The Throne of God. If we would find God then we must find this Path else we stumble through the wilderness of an arid land, a soul lost in the limbo of life. It is not easy and many lose heart for the way is hard, not only does one have to struggle with one's own fears but also with the doubt and mockery of others for often the reflection of Truth causes them to feel ashamed; there are a few who understand and their encouragement helps to strengthen one's determination to go on no matter what. Really it is something like a subconscious instinct of a certain desire that will not be stilled, weak in some and strong in others and in the rare an overwhelming force that will not let them

rest, these are the mystics of the world and their journey is a long and arduous one leading through a strange country that few have ever known; they are the ones who have been the guides to others along the way, by their example showing that the perilous journey is not impossible, only very, very difficult.

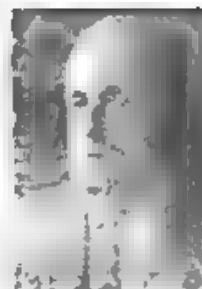
The mystic's prayer is an important part of his life for it provides and strengthens the link between him and God, by it the soul communicates with it's Beloved and His Light illumines the deep darkness of the heart. For all, prayer is essential to one's spiritual progress, without it one remains static and the soul is mute, for prayer is the song of the soul.

While some have called me a mystic I am reluctant to put myself among that high sphere of men for I knew I have far too many faults and failings. In fact my life has been a constant pull between the physical and the spiritual, a conflict that has sometimes led me into the oddest places and most stupid situations for the pull of the spiritual part in me caused the physical part to lead a life that, to say the very least,

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (1)

By : Raschid Ansari
(Robert Wellesley)



[Mr. Raschid Ansari, formerly Robert Wellesley of London, England, has kindly consented to write about his experience of Islam for Al-Azhar Magazine. This will be published in a series which are positive to be of great value for all Muslims and we take great pleasure in first presenting this valuable work by such an esteemed Muslim.

Mr. Ansari, who comes from an old aristocratic family, was educated by a tutor untill the outbreak of the last World War, during the latter part of which he saw distinguished service in the Pacific theatre of operations. After the war years he became well-known in the theatrical world of Europe due to his brilliant performance on the stage and screen, his long and serious illness brought about his retirement when he then directed his talent to painting and poetry. Here, too, he achieved success, painting many famous personalities and having his poetry published in many countries.

Though a man of the world he is foremost a Mystic and a philosopher ; In 1960 he went to India to live as a monk and it was there, after a great religious experience, that he became a Muslim. On his return to England he founded an Islamic Society where he was living and shortly after embraced his mother into Islam, propagating his faith wherever he went.

Because of his brave search into the theological realms he has become a personality here, too, giving many lectures and writing much on Islam. At present Mr. Ansari is living in Cairo to further his studies in Arabic and Islam at Al-Azhar and where he is also a lecturer at the University of Al-Azhar.]

M. Always.

"the survival of the most beneficent". The quality of mercy in nature demands that what is beneficial should increase and what is harmful should diminish.

That is the true meaning of natural selection.

« أول من السماء ماء فالت أودية يجرها فجعل
اليل زيباً رايلاً » .

(He sends down water from the sky, so that valleys flow according to their measure, and the flood bears away (the dirt and litter in) its swelling foam. And so from that which they smelt in the fire in order to make ornaments and tools rises a foam like unto it As for the foam, it passes away as scum upon the banks, while that which is of benefit to mankind remains in the earth).

XIII : 17.

There is mercy not only in the principle of natural selection but also in the manner in which it operates. The laws of nature are unalterable, and because they are inexorable they appear to the Superficial observer as pitiless. That is, however, not so, for nature is essentially lenient and forgiving ; it aims at reform and improvement not destruction. It acts not arbitrarily and suddenly but systematically and gradually, so as to give us ample opportunity to prepare and adjust our selves. Life and death are not sudden unforeseen events but gradual processes, with clear warnings at every step. That is true for men and plants and also for all natural phenomena, such as day and night. It is to this divine mercy that the Qur'an. refers when it says :

« ولو يؤخذ الله الناس بآثامهم ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى » .

(If Allah took mankind to task (at once) for that which they deserve by their conduct, there would not be left a living creature on the Surface of the earth ; but (in His mercy) He reprieves them for an appointed term) XXXV : 45.

Another aspect of Divine Mercy is that even hardship assumes an attractive character. Man's life is one continuous struggle for self-preservation and advancement, and it is thus full of heavy responsibilities, great hardships and severe trials. At the same time nature has imbued man with such desires and ambitions, sentiments and enthusiasms that every corner of life is alive with activity and interest and it is this zest for life which not only makes every living creature bear all the hardships of life but also makes those hardships a source of interest and pleasure. The greater the hardships and exertions, the keener is the pleasure derived from them and the more interesting and attractive ones life. If life was devoid of hard labour and challenging trials it would also be deprived of all interest and joy would become dull and unbearable.

This is true of all mankind, men and women, old and young, rich and poor, learned and uneducated, strong and weak, healthy and sick. Their circumstances are different, their natures, activities, interests and objects are all different, but they are equally interested and engrossed in their various pursuits, and it is impossible to say for whom life is more interesting, meaningful and attractive⁽¹⁾.

(1) The Quintessence of Islam.

a delight for the eye, a joy for the ear and a very heaven of peace and content for the soul. There are no doubt manifestations of nature in which one fails readily to observe beauty. One finds, for instance, beauty in the song of a nightingale but not in the crowing of a raven. One forgets, however, that music cannot be made with a single note, high or low.

« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْحِ عَمْدُهُ ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
تَبَحُّرُهُمْ ... »

(There is not a thing (in the universe) which does not (in its own way) hymn His praise, but you do not understand their (several) hymns) XVII: 44.

Human knowledge and intellect have failed to answer the question why there should be not only construction but beauty in the world. The Qur'an answers that it is because God is 'rahman' and 'raheem' that He is merciful and His mercy is ever active. We are so engrossed in the artificial comforts of life that we overlook the far greater comforts provided by nature. So it is with the all-pervading beauty of nature. We ignore it, but life would be intolerable if it was devoid of beauty or if we were without a sense of beauty.

It is a universal failing in man that he does not value a thing until he has been deprived of it. Water is not valued on the banks of the Ganga but man would soon realise its value if he had to do without it even for a day. Similarly, we do not care to leave our bed in the morning to witness the miracle of dawn, because morning comes every day in all its glory. We do not appreciate the moonlight and its transcendental beauty, because it has become a part of routine, and we stay in closed rooms, but we would be in a desperate state if the moonlight were to disappear from our life. Only those in a cloud-laden cold region

can realise what a great boon the rays of the sun are. Only a bed-ridden sick man can appreciate fully how much the sight of a clear blue sky means in life.

It seems in conceivable that anyone should consider himself poor and deprived who has the supreme gifts of light and colour, fragrance and music. The gifts of nature are indeed so great and numerous that it is impossible to count them or describe their fulness. Nor does nature content itself with dispensing external beauty alone; it also endows its creatures with an inherent balance which awakens the faculties of sense and understanding in animals and lights the flame of intellect and reason in man.

How this comes about is a secret of nature which defeats human comprehension. How does a particular arrangement of matter yield an abstract quality that is beyond matter? How is it for instance, that the insignificant material body of an ant, with a brain hardly larger than the size of a pin point, contains within it such enormous powers of perception and understanding, diligence and perseverance, organisation and discipline, arrangement and balance, construction and improvisation? The only possible answer is that it is a quality of Divine Mercy to create beautifully and to give its creation not only external beauty but also internal excellence.

The beauty and excellence of existence, with its continuous progress, could not, however, last if it did not also possess an irresistible force which preserves what is good and eliminates what is not. This force is that of natural selection, and we refer to it as "the survival of the fittest". The Qur'an, however, refers to it as

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Sha'ban 1385	ENGLISH SECTION EDITED BY : A. M. MOHIADDIN ALWAYE	December 1965
-----------------	--	------------------

The Quran's Conception of God-VI

By : Moulana Abulkalam Azad

Nature's bounty is also Universal; it ministers to the needs of every creature at the same time. If a rich man in his proud palace can feel that the world is for his benefit, an ant in its humble hole [can make the same boast. Is not the Sun there to provide warmth for the ant, rain to provide moisture, wind to carry the smell of food to it and the earth to furnish it with abode in every difficult climate and circumstance? Who dare deny it, and who can reject similar boast by any other creature, for nature tends to all equally and "God's mercy embraces all things"

It is true that the world is also a place of strife and destrubance. There is along with construction, destruction and, along with consolidation, disorder. This apparent destruction, however, is only a step towards construction, and improvement, just as a sculptor breaks and mutilates a stone in order to produce a [beautiful figure. No building can be constructed without first 'destroying' or 'Spoiling' many things, such as stone, earth, steel and wood. The comfort and peace of a home are obtained only after

a great deal of hard labour and the discomforts of dirt, noise, etc. So it is with nature. Oceans in storm, rivers in flood and volcanoes in eruption, the snows of winter, the scorching winds of summer and the dark clouds and the inconvenient and even destructive rains of the monsoon are, all of them, uncomfortable and unwelcome and yet they are all necessary for the continuance and betterment of life; without them there would be no new life and the old life would wither away.

Perhaps the greatest gift of nature's bounty is its all-permeating beauty. Nature not only creates and gives form; there is also beauty in everything it creates and shapes, whether one looks at creation as a whole or at its several aspects individually. The twinkling stars and the brilliant sun, the ethereal moon and the vast sky, the kalidoscopic clouds and the refreshing rain, the rolling oceans and the running rivers, the high mountains and the deep valleys, the scented gardens and the singing birds, the smiling dawn and the sky evening, they all bear witness to nature's desire to create and spread beauty, to make every corner of the world



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« هذا الاشتراك »
في المراجعة المراجعة
٥٠ شارع البربرية
والدكتور الطالب تقييغراس

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« العنونة »
إدارة المطابع الأمير
بالقاهرة
٩٠٥٩١٤

تصدر عن شعبة الانوار في (١٠) كل شهر

الجزء السابع - السنة السابعة والثلاثون - رمضان سنة ١٣٨٥ - يناير ١٩٦٦ م

سنة الثامن

ح ١٢
٢٢٢٢٦
دور ٢

المبادئ المثالية في الإسلام

بقلم أحمد حسن الزيات

فالتوحيد ركن من أركان الدين وهنوا من
هناوية ، وهو من السكك الجوامع التي وصت
جورح الإصلاح وسر النجاح لكل مجتمع وأمة ،
وهو توحيد الله ، وتوحيد العقيدة ، وتوحيد
الغاية ، وتوحيد اللغة ، وتوحيد الحكم ، وتوحيد
التشريع ، وتوحيد الدين والدنيا وشواهد التوحيد
مذكورة في كتاب الله لا يختلف في مدلولها أحد .

وفكرة الوحدة الإنسانية هي مزية الدعوة
المهدية على كل دعوة ، وفي سبيلها صدق الإسلام
بكل دين أنزل ، وبكل نبى أرسل ، ودعا الدين لرفوا
دينهم ، وكانوا شيئا ، إلى خطه واحدة وكله سواء ،
ثم وصل الدين بالدنيا ، وكانت اليهودية والنصرانية
تضلل بينهما ، فالأول كان معها الصفق والاجترار ،
والأخرى كان سبيلها الرهبانية والتفكك ، ولكن
الإسلام جعل الدين لدنيا كل روح الجسد ، فلا تمل
إلا بوجبه ، ولا تسير إلا بهديه .

هجرة الإسلام هي ذلك الإشراف الإلهي الذي
أثبت من غاير حراء ، فكشف الرسول - صلوات
الله وسلامه عليه - عن أطوار النفس البشرية
في طوايا التيب ، فبما دعوته الخالدة إلى تكريم
الإنسان ، وتنظيم العمران ، وتعميم الخير ، وتحقيق
السعادة عن طريق التوحيد والمواظعة والمساواة
والحرية والسلام .

فالتوحيد سبيل القوة ، والمواظعة سبيل التعاون ،
والمساواة سبيل العدل ، والحرية سبيل الكرامة ،
والسلام سبيل الرخاء ، وتلك هي الغايات التي توجه
الإنسانية بلوغها عن طريق العلم والمدنية ، فلا
تتكشف أمانتها بعد طول السرى وفرط الغروب
إلا عن محاب حلب ، وسراب عادم

هذه المبادئ الإنسانية التي تضمنتها دعوة
الإسلام ، معلومة من القرآن بالنصوص المبرهنة ،
فلا موضع فيها لتأويل أو تحصيل أو تصف .



والمستضعفون الذين رحمهم الله برسالتهم لم يكونوا من جنس معين ولا من وطن معين ، إنما كانوا أمة من أشتات الخلق وأهواء الأرض ، اجتمع فيها العربى والفرسى ، والرومى والتركى ، والهندى والصينى ، والبربرى والحبشى . على شرع واحد هو الإسلام ، ونصته ناص واحد هو الخلافة ، والإسلام الذى يقول شاعره العظيم : « ولقد كرمتنا بنى آدم » ، لم يخص بالتكريم لونا دون لون ، ولا طبقة دون طبقة ، إنما ربا بنى آدم جميعاً أن يسجدوا للحجر أو الحجر أو حيوان ، وأن يخضعوا لمكرهين لجبروت كلن أو سلطان .

وفى هذه الأصول الإسلامية - كما ترى - أفضل طاق الديمقراطية ، وأجل ما فى المدنية ، فهى حرية أن فصلح ما قد من أمور الناس ، وتقيم ما أخرج من نظام الدنيا .

ولقد كانت كذلك يوم كان لحماها دولة ولعاطها صوت ولعنتها يقين ، فلما دالت الدولة وخضع العصور ، وأرأب اليقين ، تمزق المسلمون قطعانا فى قدافد الأرض فلا مرمى يهود ، ولا راح يذود ، ولا حظيرة تؤوى ، ثم كانوا يتخلفهم من ركب الحياة حجة على الإسلام فى رأى السفهاء من مرضى المرمى أو الجبل ، فصموا عن دعائه ، وهما عن طغيته ، فليت شعرى متى يتناح لدعوة محمد من يهود حيلها وبشر فضلها ، ويقول لأولئك الذين يحاولون أن يرفعوا قواعد العالم على أساس جديد : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

أهمهم حسن الزينات

المؤمنين ، ليجمعوا على الهدى ، ويتعاونوا على كراه العيش ، فلا يفتى قوى ، ولا يفتل غنى ، ولا يظلم مظلوم .

بدأ ذلك بالتأليف بين الأوس والخزرج والنواخذة بين الأنصار والمهاجرين ، ثم توقفت عرى الإخاء بين المجاهدين فى سبيل الله حتى صار المؤمن للمؤمن كالبنيان بعد بعينه بعضا ، وأصبح مؤلا القلال الضعاف فى موضع سنده أئمة الناس ، وورثة لكبرى وتبصر .

كذلك فى سبيل الوحدة الإنسانية والأخوة الإسلامية ، فرض الإسلام الزكاة ، وشرح الحج ، وأمر بالإحسان والبر ، ثم سوى بين الناس على اختلاف ألسنتهم وأنوانهم فى الحقوق والواجبات بحجر العصية الوطنية ، وقتل الثرة الجنسية ، وجعل التقدير والتكريم التقوى ، فقال الرسول الكريم فى خطبة الوداع :

« إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » .

المسلمون وحدهم هم الذين يهتمون الإنسان بمعناه الصحيح ، لأنهم أتباع محمد ، ومحمد وحده هو الذى أعلن حقوق الإنسان بهذا المعنى لأنه أرسله رحمة للعالمين كافة ... أرسله رحمة للذين استغفروا فى الأرض لفة المساكين ، أو لفقد المعسر كالمزاول ، أو لضيق التصور كالأرقاء ، أو لطبيعة الخفة كالنساء ، فكفل الرزق الفقير بالزكاة وضمن العز للذليل بالعدل ، وبسر الحرية لفرق بالعتق ، وأعطى الحق للرأى بالمساواة .

تحية شهر رمضان

لإمام الأكرام الشيخ حسن مأمون
شيخ الأزهر

لا يبدون صنأ أو وثناً فاطنين إليهم ؛ ولكنهم ما لبث أن وجد فريقاً من أتباع موسى يدعون عزيراً بن الله وفريقاً من أتباع عيسى يدعون أن عيسى بن الله - قال الله تعالى : وقالت اليهود عزير بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يسمعون قول الذين كفروا من قبل قال لهم الله أنى يؤفكون . فأنكر على الفريقين زعمهم ولم يحد فيه شيئاً من الحقيقة التي يبعد عنها واستمر في بحث عن الحقيقة التي ضاعت وسط أصنام تعبدوا فريش مكة وأدعاءات ألوهية بعض البشر - يقول بها ناس من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام والناس أن يخلو بنفسه بعيداً عن أهله وأن يفكر في عائق الوجود الذي يعاهد بأرضه وسعائه وما فيه من إنسان وحيد ، وبينما هو غارق في تفكيره في ليلة من ليالي رمضان جاءه الملك فقال له اقرأ ... فأجاب : ما اقرأ فضمه الملك إلى صدره ضمة قوية حتى كاد يفتقه - ثم رسله ويكره عليه أن يقرأ بقوله اقرأ - فيجيب بما أجاب به في المرة الأولى ويعود الملك إلى منه حمة تكاد تحقته ثم رسله ويكره عليه الأمر (اقرأ) فيجيب الرسول : ماذا اقرأ ؟ فيقول الملك (اقرأ باسم ربك الذي خلق) الإنسان من خلق اقرأ ووبك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم (فيقرؤها كما سمعها وقد نثقت في قلبه كلماتها ثم ينصرف عنه الملك ويتركه إلى ما كان عليه قبل حضوره .

وبعد انصرافه يفكر محمد بن عبدالله بن عبد المطلب

لا يستطيع الإنسان وهو يعيش في حاضره ويتطلع إلى مستقبله أن ينسى ماضيه القريب الذي عاش فيه أيامه ولياليه ، وما ضيه البعيد الذي عاش فيه آباءه وأجداده ، وخلف التاريخ له صوراً وذكرات من حياتهم بشهر براحة كذا أتبعه له فرصة امتراجها إلى ذاكرته ، واستعادتها إلى نفسه ليجد فيها تذكيراً لغيره وتهدئة لاضطرابه بعد أن حاول أن يستقرأ القريب حوائده وأيامه فمجر عن ذلك ، ويق كاهو في حاضره حائراً مضطرباً . والمسلم يتطلع كل عام إلى هلال رمضان فتسري به صور لأمة ولوحات مضيئة لماضيه البعيد ويرى بصيرته أول ما يرى منذ أربعة عشر قرناً صورة كاملة لفق من أكرم قتيان فريش جالسا في إحدى ليالي شهر رمضان ليقتضى إحدى لياليه منفرداً في غار مظلم يقع في أهل جبل حراء شمال مكة - صورة محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي يمر كمعادته كل عام بين وزوجه وأولاده ، وانطلق إلى هذا النار ليخلو بنفسه ويفكر في هذه الحياة التي يحياها قومه ومن جاورهم من الأمم القريبة والبعيدة باحثاً عن الحقيقة التي لم يجدوها مائة أمانه ولم يكن لفننه الكبير أن يطمئن إلى ما كان عليه قومه من عبادة أصنام متعددة يصنعونها بأنفسهم لا تملك لنفسها حركة ولا سكوتا ولا نضر ولا تنفع ، فأنكر على قومه عبادتهم وعرقت نفسه الشريفة عن مشاركتهم فيما كانوا عليه والناس الحقيقة عند غيرهم فوجد قوماً يبنون الله على دين موسى وعيسى

فيما رآه وفيما سمعه فيسأل نفسه هل كان ما رآه من الرؤى التي يراها للتائم في نومه ، أو كان ما رآه مما من الجن أوشيتنا آخرها ما يخاف منه واشتدت حيرته فترك القمار وهدم في القضاء الذي يقع حوله وكلما نظر إلى السيل وجد صورة الملك أمامه فساد إلى بيته مضطرباً حائراً ، يلا قلبه الخوف والرهبة بما رأى وسمع إذ لم يكن له عهد بالوحى ، وانضى بدخيلة نفسه إلى زوجته البعيدة خديجة فألقت إليه كتابات عدأت من روعه وأعادته إلى نفسه الشريفة الطليانية والسكينة إذ قالت له : ابشر يا بن الم واثبت فالذى نفس خديجة بيده إلى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ووافى لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل السكل وتمين على نواب الحق - ولما انتهت زوجته من كتابتها الطمان إلى أن ما رآه وسمعه لم يكن رؤيا من الرؤى وإنما هو الوحى الذى يرسله الله إلى أنبيائه ورسله ليبلغهم كتابات الله ، ووجد ما سمع الحقيقة التي طال بحثه هنا إذ وجد أن ربه هو الذى خلق كل شئ وخلق الإنسان من علق .

هذه أول صورة مشرفة يراها المسلم ببصيرته كلما طالع حلال شهر رمضان ويذكر هذه الليلة المباركة التي حدثنا القرآن عنها بقوله (حم والكشاف المبين) إنا أرسلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا رسولين راحة من ربك إنه هو السميع العليم) والتي أنزل فيها من القرآن سورة القدر (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر سمع من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حق مطاع العبر) .

ففي هذه الليلة المباركة ظهر إلى الوجود نور

الإسلام إذ تفصل الله سبحانه وتعالى على عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بابتداء إنزال القرآن عليه فيها إذ ذاتا برسلة الإسلام في شهر من أكرم شهور السنة : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن على ناس وبنات من الهدى والفرقان) والذى كرمه الله سبحانه وتعالى بفرض صيام أيامه كلها وأحياء لياليه بالذكر والعبادة والتسبيح والحمد والتكبر ، ثم تعالينا في هذا الشهر الكريم صورة الصراع بين الحق والباطل بين المؤمنين وهل رأسهم رسول رب العالمين ، وبين المشركين من صناديد قريش بمكة حيث اتقى الفريقان بيدر (قرية صغيرة تقع على الطريق من مكة إلى المدينة) في الثامن من رمضان في السنة الثانية للهجرة ووقف الفريقان جند الحق وهم قلة أمام جند الباطل وهم كثرة تزيد على ثلاثة أضعاف جند الحق عدداً وعدة ، وعند ذلك اتهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى فزجأ بقوله (اللهم هذه قريش قد أتت بحيلاتها نحاول أن تكذب رسولك - اللهم نصرك الذى وعدتني اللهم لمن تبك هذه العصابة اليوم لن تعبد) وما زال يهتف بهذا النداء ماداً يديه مستقبلاً القبلة وخرج إلى أصحابه ليحرمهم على القتال والثبات في الميدان بقوله (والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم وجلى فيقتل صابراً محسباً مقبلاً غمهم مدبر إلا أدخله الله الجنة) في هذا الجو المؤمن بالله وبخبره تصارع الحق والباطل وانتهى الصراع بنصر الله لرسوله وأتباعه المؤمنين المخلصين على أعدائهم وأعدائهم المشركين الكافرين - وفي تأييد الله لرسوله نزل قوله تعالى (إذ يوحى إليك الملائكة أنى صمك ثبتوا الذين آمنوا سائى في قلوب الذين كفروا الرعب طغروا فسوق الأهناق

أوصت إلا التذلل يسر حتى لقد عثر غداة يوم الفتح على رجل من هذيل قتلته خرواة وهو مشرك منضبط النبي صلى الله عليه وسلم وقام في الناس خطيباً فقال : يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام من حرام إلى يوم القيامة لا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخلها ما أريد فيها حرام لم يحل لأحد كان قبل ولا يحل لأحد يكون من بعدى ولم يحل لي إلا هذه الساعة لضيق على أهلها ثم رجعت كبرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ومن قال لكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا له إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خرواة ، ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر أن يقع . لقد قتلتم قتيلاً لأوديته ومن قتل بعد مقال هذا فأوله بخير النظير إن شاءوا فدية قاتله وإن شاءوا فدية . ثم بعد ذلك ودي الرجل الذي قتلته خرواة . ثم أمر أن ينادى مناد في أهل مكة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في داره صنماً إلا حطمه) وذهب إلى البيت الحرام وحطم كل الأصنام والأصنام وطهره من آثار الشرك ، وخطب الناس الذين اتفوا حوله وتكاثروا في المسجد وقرأ عليهم قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ثم سأل أهل مكة بقوله : يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم فقالوا : حبراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال : ادعوا فأتمم الطلقاء . وهكذا ينفو الرسول صلى الله عليه وسلم عفواً شاملاً عن قريش وأهل مكة بعد أن مكثه الله منهم بفتح مكة من غير حرب أو قتال ؟

عنه مأثور

واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا قُتِلَ من الذين كفروا زحفاً فلا تقولوا الأدبار ومن يؤلم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحجباً إلى قتله فقد باء بنضاب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، وليبل المؤمن منتهى هباء حسنا إن الله سميع عليم . ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

وبهذا النصر المهن في غزوة بدر قويت شوكة المسلمين وزاد إيمانهم بنصر الله لهم في كل موطن وفي كل وقت ما داموا محترمين بحبل الله المتين مطمئنين بأوامر الله ورسوله ولا يسع المسلم وهو يرى هذه الصورة ، صورة القتال . أو الصراع بين الحق والباطل يبدو إلا أن يذكر بنصر وإيجاب بطورة من قاتل من الأنصار والمهاجرين حواء منهم من استشهد في هذه الغزوة أو من رجع منهم إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتابع معه الكرماء ضد الظلم والطغيان .

والصورة التالية التي رآها المسلم بصفحة كتاب طالع هلال شهر رمضان صورة ليس فيها قتال ولا دماء إنما هي صورة كلها فرح واحتياج صورة جيش المسلمين على رأسهم القائد العظيم رسول رب العالمين يدخل مكة فاتحاً بعد أن عجز عنها الرسول هو رساله مهاجراً من مكة إلى المدينة ثم يعود إليها بعد سنوات من الكفاح والنضال ظافراً منتصراً مؤيداً من الله سبحانه وتعالى ويدخل الرسول وجيشه إلى مكة بدون قتال أو مقاومة فلم ينقل إلينا التاريخ عن هذه الصورة أن دماء

نظرات في فقه عمر

لفضيلة الأستاذ محمد محمد المذني

- ١٢ -

٢ - وجاء في الموطأ : -

بعضهم من بعض ما دامت لا تضر المالكين ،
وهي فطرة مصلحية تتفق وما نسيه اليوم ، بالروح
الاشتراكي . .

وأصل ذلك ما ورد في السنة من : أن رجلاً كان
له شجرة في أرض غيره ، وكان صاحب الأرض
يتضرع ويدخل صاحب الشجرة ، فكد ذلك إلى النبي
صل الله عليه وسلم فأمره أن يقبل بدلها أو يتبرع
لها بما قل يفعل ، فأذن لصاحب الأرض أن يقلعها
وقال لصاحب الشجرة : أنت مضار . .

قال ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث في ٢٤٣
من كتابه « الطرق الحكيمة » :

« وصاحب القياس الفاسد يقول : لا يجب عليه
أن يبيع شجرته ، ولا يتبرع بها ، ولا يجرّد لصاحب
الأرض أن يقلعها ، لأنه تصرف في ملك الغير
بدون إذنه ، وإجبار على المعاوضة عليه ، وصاحب
الشرع أوجب عليه إذا لم يتبرع بها أن يقلعها
لما في ذلك من مصلحة صاحب الأرض بخلافه
من تأذيه بدخول صاحب الشجرة ، ومصلحة صاحب
الأرض ببقائها في بستانه أعظم ، فإن الفاعل الحكيم
يدفع أعظم الضررين بأيسرهما ، فهذا هو القياس
والقياس والمصلحة وإن أباه من أباه . .

وبما ورد في السنة في مسألة الإرقاق أيضاً :

« مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه :
أن الضحاك بن خليفة ساق خبيجه له من « المريض »
فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة ، فأبى محمد ،
فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب ، فدعا عمر محمد
ابن مسلمة ، فأمره أن يغلي سيده ، فقال محمد : لا ،
فقال عمر : والله ليرن به ولو حل بطنك ، فأمره
عمر أن يمر به ، ففعل الضحاك . .

قوله « إن الضحاك بن خليفة ساق خبيجه له
من المريض » : الخليج هو الهر المسائي الذي يحتاج
من القهر ، أي يشتق منه ، والمريض : موضع
أو نهر بقرى المدينة ، وكان بين الخليج وأرض
الضحاك أرض محمد بن مسلمة ، فأراد أن يمهده فيه ،
فنهى عمر بن مسلمة ، فاحتج عليه بقوله : لم تمنعني
ذلك ولك فيه منفعة : تشرب منه أولاً وآخرها
ولا يضرك ؟ .

وقول عمر : « والله ليرن به ولو حل بطنك »
معناه : والله لأتفذن هذا الحكم عليك حتى إنك
لو عصيت وحاربتي وأدت الحاربة إلى الاستقام
عليك وإجرائه حل بطنك ، ففعلت ذلك نصرة
للحق . . .

ويتبين من هذا أن عمر رضي الله عنه كان شديد
الإيمان بحقوق الارتفاق التي يقتضيه بها الناس

الارتفاق وما يجب من رعاية التناون ، فيجب حينئذ حملهم على ذلك ، ولهذا يقول أبو هريرة : « والله لأدعين بها بين أكتامكم » - أي لأقرضكم بها كما يضرب الإنسان بين كتفيه بشيء - ، ليستيقظ من غفلته - وقد رواه بعض رواة الموطأ ، ورواه لأدعين بها بين أكتامكم - بالتون الموحدة بدل التاء المثناة ، وهو جمع كدف بمعنى الجانب ، والمثنى : لأمرئى بها معلنا إياها بين جماعتكم ولا أكتما أبدا ، وكأنه وأمر توفقوا عن قبول هذا الحكم ، كما وقع في رواية لابن داود أنهم نكسوا رؤوسهم لما سمعوا ذلك

وقوله بآية الصلاة والسلام ولا ضرر ولا ضرار ، يدل على تحريم الضرر على أي صفة كان دون فرق بين الجار وغيره ، ودون فرق بين مسألة الجدار وغيرها من مسائل الارتفاق ، وتلك قاعدة من قواعد الشريعة تشهد لها كليات وهجريات ، وقد روى الحديث بالرواية لمن ضار غيره ، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ضار أخرا ضار الله به ، ومن شافى شقى الله عليه » - أخرجه أبو داود ، والفسائي ، والترمذي ، وحسنه - .

• • •

• - وروى كتب الأموال والخراج ، وغيرها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أقطع بلال ابن الحارث المزني : المتيق - وهو واد قرب المدينة - فلم يستطع عمادتها ، ولما نزل عمر بن الخطاب الخلافة قال : يا بلال ، إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحا طوية هريضة ، قطعها لك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئا بأسأه ، وأنك لا تعاقب ما في يدك ،

ما رواه الجاهل - إلا القسائي - عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يمنع جار جاره أن يفرغ خشبة في جذره » - ثم يقول أبو هريرة : مالي أواكم عنها معرضين ، والله لأدعين بها بين أكتامكم » .

ومن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » والرجل أن يضع خشبة في حائط جاره ، وإذا اختلفتم في الطريق فأجعلوه سبعة أذرع » .

قال القسائي في شرحه للأحاديث الواردة في ذلك : ٢٦٠ ٢٥٥ :

« والأحاديث تدل على أنه لا يحمل الجار أن يمنع جاره من فرد الخشب في جذره ، ويجبره الحاكم إذا امتنع ، وبه قال أحمد ، وإسحق ، وابن حبيب من المالكية ، والشافعي في القديم ، وأهل الحديث » .

ثم ذكر القسائي أن الجمهور ينسقط إنزال المالك ، ولا يجهرون صاحب الجدار إن امتنع ، ويحملون النهي على التنزيه جمعا بينه وبين الأدلة التي تقتضي بأنه لا يحمل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه ، وعقب على ذلك بأن أحاديث الارتفاق أخص من تلك الأدلة مطلقا ، فيبقى العام على الخاص ، قال المصنف : لم نجد في السنن الصحيحة ما يمارس هذا الحكم إلا عموما لا يستفكر أن يخصها .

وقول أبي هريرة : « مالي أواكم عنها معرضين ، أي من هذه السنة أو من هذه الوصية النبوية ، وهو يدل على أن طيبة الحرس على المصلحة الخاصة تحمل بعض الناس على الامتناع من تأدية حقوق

الأرض التي أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ، كانت أرضاً عامة مملوكة للسلي ، وإنما أخذها يصرها ويصلها ، فإذا عجز عن ذلك فليس من الرأي أن تبقى في يده معلقة ، بل الرأي أن يبقى له ما يطيق ، ويتحل لغيره مما لا يطيق .

وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما دى الأرض لله والرسول ، ثم لكم من بعد ، من أحياء أرضاً مية فهي له ، وليس لغيره حق بعد ثلاث سنين ، - رواه أبو يوسف في الخراج ص ٦٥ ط السلفية - .

والمراد بى الأرض ما انقضض أصحابه وصار ملكاً عاماً ، وفي حكمها الأرض الموات التي لم يسبق أحد إلى إحيائها ، ولا إلى ملكها ، وقد كان عمر رضى الله عنه يستند إلى هذه السنة النبوية ويقول : من حقل أرضاً ثلاث سنين لم يصرها ، بل جاء غيره فصرها فهي له ، ومعنى هذا كله أن العمل هو العمل عليه في ملك الأرض المسامة ، وأن إعمالها أو العجز عنها يردان أثرهما من ملكها .

محمد محمد المدي

فقال : أجل ، قال عمر : فانظر ما قويت عليه منها فأمسك ، وما لم تقن ، وما لم تحر ، فادفعه إلينا نفسه بين المسلمين ، فقال لا أفضل والله ، شئ أقضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : والله لتقطن ، فأخذ منه ما عجز عن محاربه ، فقسه بين المسلمين - ص ٥٦ من كتاب تحديد الملكية في الإسلام ، السيد أبي النصر أحمد الحسين - .

والإقطاع المذكور هنا ، هو تخليك الأرض لمن يحميها ويصمرها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعه برغبة في التصدير والإصلاح ، وقوله كذلك الخفاء من بعده ، والجديد الذي فعله عمر في هذا هو أنه لم يترك بلالا ونحت يده هذا الوادي الطويل المريض - كما قال - وهو غير قادر على إصلاحه وتصديره ، دون أن يتخذ قراراً حاسماً في شأنه ، وهو أن يبقى له ما يقدر عليه ، ويأخذ منه الباقي ليقسمه بين المسلمين ، وقد فعل ذلك على الرغم من معارضة مالكه وتمسكه بأن هذه منحة منحه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يملكها من يحق له التملك ، وهو يمتزجها ، لأنها من رسول الله ، لا من خليفة أو حاكم .

ونظريه عمر رضى الله عنه واضحة ، فإن هذه

عمل الخير

من حذيفة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : نلت الملائكة روح وجل من كل قبلكم ، قلوا : أعمل من الخير شيئاً ؟ قال : كنت آمر قياتي أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر ، قال : فتجاوزوا عنه .

نفيحات القرآن

من مساجلات القرآن في الإقناع بالإيمان والعمل به للأستاذ عبد اللطيف النجدي

« قل من يرزقكم من السماء والأرض ... الآية »

أمر الناس ، وتصريف الأمور مع الله من الجن أو الإنس ...

وإذا كان جرح هؤلاء جرحاً باديئاً لكم ، وليس لكم من يبرر في تقديمهم ، ونأليهم .

١٤ - « فإنا لكم ، فاعذه الفرصة التي دبركم حقولكم ؟ وحيرت أفعالكم ؟ »

١٥ - « كيف تصفون ؟ ... وحل أي صفة ترضون الحكم على أنفسكم بهذه الصفات الإنسانية والمتناقضات العقلية ، وزعمون أنكم أهل رشد في عقيدتكم ، أو حل حجاب في شيء من دلائلكم ؟ وهكذا ترى قناس شذوذات نزل بقولهم إلى الحضيض ، غير تمكبون ما يرتكبون من شرك ومن مفاسد ، حتى يهون عليهم أن يطوحوا بأنفسهم إلى المهالك ، ويتأدوا في الاستسلام إلى الشيطان ، والمهرى ، ثم يغالطوا أنفسهم في تجاهل الحق الذي بينه وبينهم ودعاهم إليه ، ويؤثروا عليه ما زين لهم الشيطان من سوء علمهم ، ويتعلقوا بالأمل الكاذب في أن لهم شفاعة من مقدساتهم الباطلة عند ربهم يوم القيامة .

وهؤلاء الضالون لا يقبضون إلا ظناً مستمداً

[٢]

تلك أسئلة قدمتها في حوار القرآن للإنسان ، والكافرين عامة - حول الدعوة إلى الإيمان ، والإقناع به ، وجوب العمل بعقائد ...

وهذا سؤال مرادف لما سبقه . في تبصير العقول بما لا بد منه في استقامة الأنفس على هداهما ، وسلامتها من العرابة .

١٢ - « أفن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ، ٢٢ »

١٣ - « أم من لا يهدي إلا أن يهدي ، ٢٢ »

هل الإله الذي يرزقكم ، ويملك السمح والأبصار ، ويبدأ الخلق ثم يبيده ، ويهدي الناس إلى الحق بما شرع لهم من الدين أو بين لهم من معالم الرشد ، ومزلات الهوى : هل من ثبته له تلك المصائد يكون أحق بالمتابعة فديه ، والإخلاص في توحيده . أو الذي لا شيء له من هذا كله ، ولا يستطيع أن يهدي نفسه إلى غير ، بل لا يميز غيراً من شر كالآصنام ، والكواكب التي تعسبونها آلهة ... وكذلك من لا يقدر على هداية نفسه إن كان ذا حياة كالوزير ، وعيسى إذا هداه خالقه ؟

وهكذا من تظنون أن لهم جانباً خاصاً في تدبير

وبهذا الجود الأسمى يمن الله على عباده فيقول :
« أفترى من عند ربك كشفاً أنت كنتم قوماً
مصرفين ؟ » . يعني : لا تعرض عنكم في الإرشاد ،
ولا نرضى بهديتكم بسبب إسرائكم في العصيان ...
فإن رحمة بعباده قائمة بذاته ، ولا تنفك عنها حتى
في ساعة غضبه ، فالرحمة منه غالبه .

وهذا معنى قولهم رحمة سبقت غضبه ... يعني
تغلبت على خطئه ، فكان لطفه بنا دائماً سيافها قائماً
حولنا - جل شأنه .

ولكن من شمول هذه الرحمة لساكناتنا ومصاصتنا
أن يفيض في الاستفهام كما في موضوعنا ، وفي كثير
من مقامات القرآن للتذكير ، والتنبية من الضلالت .

كما ترى في سورة الروم . وسورة الرحمن الخ :
« ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا » ، ومع
كثرة الاستفهامات فليست إسهاباً ، ولا رائدة عن
حاجات العقول : بل هي ضرورة لمقاومة النسيان
الذي يلبس الإنسان بطبيعته إنساناً .

فليس في القرآن إسهاب بالمعنى الذي يعتبر زيادة .
بل كل كلمة في القرآن ، وكل حرف من حروفه
إنما وضع لمعنى يراد .

حتى الحروف التي يسمونها زائدة ... فلها هدف
خاص ، ولو أوتيت القبط القرآني .

والزينة العظيمة لحية القرآن وحشية .
فإذا قرأت « غيا رحمة من الله لنت لهم ، وإياك
لعظة - ما - زائدة عن أسالة المعنى ... فإنها حلية
لازمة وبغيرها تكون الكلمة غير هدية كما تراها
الآن ، وهكذا عما يضيق به المقام »

عبد المطلب السبكي

من الخيال ، يحزنون في الباطل ، والجهالة : إلا من
تفهم وأخذني ، وثلب للإرشاد قبل موته ، ومهما
يكن الظن مثار الاعتقاد عند أهله المتأدين في غيهم
فإنه لا يغني شيئاً من الحق الذي دمام إليه ربهم ،
وتوافرت لديهم أماراته في هدى نبيهم .

وكان المتمسكين بالباطل في أمان من نصيحة أسرم
عند الله ، وفي مأمن من عذابه والشيطان يسول
لهم ذلك ...

والله تعالى يؤكد الوعيد ، والتهديد بالعذاب
على هذا كله في قوله : « إن الله عليم بما يفعلون »
من الشرور ، وسوء الاعتقاد ونكذيب البراهين .
وهكذا نجد توجيهات القرآن مقرونة بالأدلة ...

ويجد الأدلة في سياق يتنوع في لهجته ، ومن أنواع
السياق الاستفهامات على نحو ما ذكرنا لك في الآيات
القليلة ، التي اشتملت على خمس عشرة صيغة ،
في تفصيل الخطاب ، وبيان المسأخذ التي تتعلق
بالقيدة ، والأخلاق وما يقترن بها من وعد ،
ووعيد الخ ...

وذلك كله من تعريف الله في هذا القرآن ليتذكر
أولو الألباب .

ومع ما يبدو لنا في هذا المقام من شدة على
الكافرين خاصة ، فإن في ملاح الاستفهامات رحمة
من عند الله ... حتى بالكافرين أنفسهم .

وذلك : أن الله يريد بعباده جميعاً الخير ، فهو
يهدينا إلى الخير بكل ما يسوق في القرآن ولو أورد
بنا العسر لأعرض عنا .

ولكن توردنا عليه - سبحانه - لم يحجب فضله
عنا ... ضرورة أن كرمه ذاتي لنفسه ، فهو الذي
يفرض على نفسه الرحمة بنا ... وما يفرضه على
نفسه يكون كما لا تخاف به .

الصوم شريعة عامة بين البشر

للاستاذ بدر المتولى عبد الباسط

عرفت الصوم كشريعة من الشرائع التي تختلف بينها في كينيتها وزمنه وصدق الله العظيم إذ يقول: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، اختلافا بين آياته واختلافا بين ما أخبر به وبين الواقع .

علاقة الصوم بالتقوى :

وقبل معرفة العلاقة بينهما لابد من تحديد معنى الصوم والتقوى ، فالصوم - لغة - مطلق الإمساك ؛ وهذا المعنى لا يمتد كثيرا ، وإنما يمتدنا تحديد معنى الصوم عند المتدينين سواء كانوا أهل كتاب مجاوى أو كانوا أتباع دين وضعى والمعنى الجامع بينهم : أنه كف النفس عن مشتبهاتها كلها أو بعضها فترة من الزمن طالت أو قصرت ؛ وعند فقهاء الإسلام هو الإمساك عن إدخال شيء إلى الباطن أو ما في حكم الباطن ، وعن شهوة الفرج من طلوع الفجر الصادق إلى بعد غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى ، وعند المقرئين المخلصين من عباده المؤمنين هو كف الجوارح عما سوى الله عنه تقربا إلى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وأما التقوى فاسم مصدر من الانتفاء وهو الاجتناب ، والتقوى في حرف المتدينين هي اجتناب ما يغضب الرب المعبود بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

إذا عرف هذا فنقول : إن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ، أسكنه فيها ليعمرها ؛ بل لا أكون متعابا إن قلت : إنه صفوة الله من خلقه فقد سخر له

ما هو السر وراء هذه الحقيقة التي جعلها القرآن الكريم وأيدعا واقع البشرية في حاضرها وتاريخها في ما مضى ؛ تلك الحقيقة أن الصوم شريعة عامة إذ يقول الله جل ذكره : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، ولقد أبلغنا القرآن الكريم عن هذا السر الخطير في جملة واحدة ذيل بها الآية السابقة فقال جل شأنه - ه لعلكم تتقون ، وكان هذا التذييل الجامع من أدلة إعجاز القرآن الكثيرة وسأحاول - جهدي - أن أكشف العلاقة بين الصوم وبين التقوى ؛ وقبل أن أنصل فنقول في هذا المقام أحب أن أقول : إن صدر الآية الكريمة هو - أيضا - دليل إعجاز آخر ففيه إخبار أن الصوم كتب على الذين من قبلنا ، وهذا الخبر يتطلب اطلاعا شاملا على تاريخ الشعوب ودراسة تحليلية لمبادئها وصدقها ؛ وهذا لا يكون إلا من متخصص يكاد يكون متفوقا في دراسة التاريخ وحده ، ونحن نعلم - والبشرية كلها تعلم - أن عمدا ابن عبد الله أسى نئنا في أمة أمية لم يجلس إلى معلم قط فن أبى له هذا الحكم العام الذي يكفي في نفسه وإبطاله أن تكون هناك أمة واحدة لم تعرف الصوم كقربة من القرب وفريضة من الفرائض ؛ هذا ، وبنا فعل ، كتب ، في قوله جل شأنه : كما كتب على الذين من قبلكم ، يشير إلى أن فرض الصوم قد يكون من الله جل شأنه ، وقد يكون من غيره من نصبوا أنفسهم لقيادة الأمم ؛ فإن جميع الأمم الكتابية وغير الكتابية ، المعاصرة والمندثرة .

وأصبح الجسد غير صالح الحياة في هذا الكوكب بل هطلوا الروح عن أن تقوم بواجبها في حماره لأنها بدون الجسد غير صالحة لهذه الحياة ولا أدل على ذلك مما يفاده في بلاد كالهند من يدين بعض أفرادها مجداً تعذيب الجسم وكبت غرائزه ؛ فإنهم وأن ظهرت على أيديهم بعض خوارق العادات لا يصلحون لمهارة الأرض ولا يقدمون للإنسان نفعا يليق بهم كأناش ، ولقد غر سراب الكسب النفس بعض شباب الصحابة ؛ وخيل إليهم أنهم بالغوا الغاية التي أرادها الله من عباده إن هم قتلوا في نفوسهم نوازع الجسد فقاتلوا ؛ فصوم ولا فطر ونقوم الليل ولا نيام ، ونزل النساء ؛ وعلم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك فنصّب نصيباً شديداً وقال ما معناه : « إنني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء فن وغيب عن سقر فليس مني ، ويقول في حديث آخر ، لا صيام لمن صام الدهر ، فإن كان هذا دعا فويل لمن دعا عليه النبي الكريم وإن كان خيراً غلبه لمن أئسب نفسه في عهد ما شرع الله لعباده .

وقد نبى عليه الصلاة والسلام عن صوم الوصال وهو أن يصل يومين فأكثر صائماً دون أن يشغل ذلك تناول مظهر أثناء الليل معتقداً أن في ذلك تقرباً إلى الله تعالى باضمار غرائزه وتقوية نفسه وروحه الناطقة ؛ ولما قيل له : إنك تواصل الصوم فقال : « لست كهيئتكم إني أبيت هذه ربي يطعمني ويشفقني ، فهو لقاءه الشريف وما زود به من طاعات لم يزود بها سواه يفامسد من بحليات ربه ما يفسيه نفسه من غير أن يتألم جسده الشريف ومن أو حتمه ؛ وأما غيره فليست له هذه المناهات وليست عنده هذه الطاقات .

ما في السموات وما في الأرض ، ويحرسكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون ، وقد اقتضت حكمته تعالى السامية أن يكون الإنسان مركباً من نفس ناطقة حافظة وروح سامية مدبرة ومن جسد مادي يتورده الصاء ويتطلب التجدد حتى يحافظ على البقاء والروح لا تؤدي وظائفها التي خلقها لها إلا بواسطة الجسد ، والمادة بينهما هي أسح ما تطلع إليه البشرية من سحر . فطغيان المادة على الروح الناطقة يحمل الإنسان . وإن كان كائناتاً حياً . أشبه بالمادة الطاغية في كثافتها وإذا ترقينا به كان كالحيوان الأعجم الذي سلب عنه النفس الناطقة التي كرمه الله بها ولطف بها على كثير من خلقه ، والروح إذا طغيت على الجسد فقد حرمت من صفة الخلافة في الأرض ولعمريها ، ونسخها ما في السموات وما في الأرض له ولجنسه .

ولقد زود الإنسان بقدرة تحفظ له وجنسه البقاء إلى الأجل المحدود وتجدد في نفسه ونوعه وأم هذه الغرائز تعود إلى شهوة البطن التي تجدهه ذاتياً ، وشهوة الفرج التي تجدهه نوعياً ؛ وهاتان الشهوتان - كما هما في الإنسان - هما في الحيوانات العليا منها والدنيا ؛ والمعادلة بين الروح الناطقة المنسكرة والجسد المادي تتطلب أن لا تطغى إحداها على الأخرى ؛ وذلك بالحد من نوازع الاستجابة إلى كل من شهوة البطن والفرج ، ومن هنا شرع الصوم ؛ بل عرفته الأمم التي لا تدين بدين سماوي فقد عرفته هذه الأمم بتجارها وبما بقي فيها من فطرة الله التي فطر الله الناس عليها أنه لا بد أن يتعد الإنسان عن باقي الحيوانات بالتحكم في شهواته والحد من غرائزه ، ولقد تمالى بعض الناس في ذلك إلى الحد الذي طغت فيه الروح على الجسد ،

الصوم ؛ وذلك أن المسلم إذا ذاق مرارة الحرمان فوة من الزمن تذكر أولئك المحرومين من مآلها الحياة أزماناً فطعتهم إليه ماطفة الرحمة ؛ وليس كالمحرمان يجمع المحرومين ؛ كما حالج هذا الداء بدواء إجماعي موافق الزكاة وجعلها حقاً للمساكين والمحرومين ، وكذلك حالج الظلم بتشريعات كثيرة لحرم على الإنسان التمتع ، لئلا يد ما يملك من متاع الحياة في فترات الصوم ليحرف ألم حرمان الإنسان من التمتع بملكه كما حدد طرق الملكية ووضع لها حدوداً تكبح شهوة حب الملك وإن كانت لا تقضى عليها ليبقى التبادل الذي يحبه الله لعباده .

وإذا علم الإنسان من الصوم مراقبة الله وتدرب على التحكم في أهوائه إيجاباً وسلماً فأنه تحققت التقوى بكل معانيها وتبين لنا الاوتباط الكامل بين الصوم والتقوى .

وإذا كان بعض الناس لا يطلب الصوم أخلاقهم فليس ذلك طناً في حكمة مشروعيته بل لأنهم عاقلون من المعاني الزينة صعدا الفارح الحكيم ؛ فليس له حاجة في أن يدع أحسن طعامه أو شراجه أو يعذب نفسه بحرمانها من شهواتها إنما يريد التقوى منا ، وذلك لا يكون إلا بفقه دينه والتعرف لقاصده من شريعته .

ومع هذا فإننا نشاهد - رغم بعض المظاهر التي لا تليق - أن شهر الصوم هو أقل الشهور شراً وأكثرها خيراً وبراً .

أما الله على المسلمين وهم على خير ما يحبون من قوة وبقية ؟

بره المتقوى عبد البساط

والصوم في نظر الإسلام ليس كبتاً للفراغ الإنسانية ؛ بل هو تعديل لها وكبح لشهواتها ، ولذا شرعه الله أياماً معدودات ، وشرعه في فترات غير متصلة ليجمع الإنسان بين متطلباته كحجم حتى يحتاج إلى التجدد في نفسه والتجدد في نوعه وأحل لكم ليلة الصيام الرفق إلى فساتكم من لباس لكم وأتم لباس لمن علم الله أنكم كنتم تهتلون أنفسكم فصاب عليكم وهذا عنكم فالآن باثربوهن رابثوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يفتين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ، والمسلم إذا تعود أن يكبح جماح شهوات البطن والفرج في فترات متفرقة متقاربة في سره وعنه ابتداء وجه الله كان ذلك درساً عملياً وتدريجياً فسيا على اتقاء محارم الله تعالى في غير هذه الأوقات ، وأصلته هذه التجربة طاعة يستطيع بها أن يتحكم في أهوائه فيندفع معها حين يحسن الاندفاع ويكبحها حين يحسن الكبح ؛ والإنسان الكامل هو من كانت هذه قوة الدفع ، والكبح متعادلتان ، ولعل هذا هو السر في حبه صل الله عليه وسلم حل التسجيل بالفتور وتأخير السحور .

وإذا كانت حريرة حب التملك ضرورية للإنسان ليدع ويحد ويعبر إلا أن هذه الحريرة إذا قربت فيه وتسلط عليه حلت على أن يرضى بما في يده حتى يحرم منه غيره من هو في حاجة إليه بل ربما حلت على التثالي في الاستحواذ على ملك الغير بأية وسيلة ، وهذه الحريرة هي منشأ كل من البخل والظلم ؛ وقد حارب الإسلام هذين الداءين بما أقام من تشريعات لمحارب البخل بدواءين أحدهما سلبى وهو قرينة

لاصوم لبخيل

للإتذاعلى العمدى

ولا يئذل معروفة قريب أو غريب ، ولا يبادر
لفعل الخير حين يهوى به داهى الوطن فلا تائمة
من صيامه وقيامه ، وتعبه وتهجد . بل إن
الاحاديث النبوية الثريفة تؤكد أن مثل هذا بعيد
عن الإيمان الصحيح ، فقد سئل صلى الله عليه وسلم :
أ يكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : لا .

وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يجتمع خبار
في سبيل الله ودعان جهنم في جوف عبد أبداً ،
ولا يجتمع الفح واليمان في قلب عبد أبداً) .

وإذا كان الأمر كذلك - وهو لا شك كذلك -

كان صيام البخيل شبحاً لا روح فيه ، وكيف ينبل
صيام مسلم بنى منه رسول الإسلام الإيمان .

وقد كان أول ما يبدأ به صلى الله عليه وسلم بعد
صلاة العيد الحث على الصدقة ، فقد روى

أن رسول الله كان يخرج يوم العيد من يوم الفطر
فيصلي بالناس تينك الركعتين ثم يسلم فيستقبل
الناس ، فيقول : تصدقوا . وكان أكثر من يصدق

الفساء ..

وفيما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، واشترى

على ألسنة الدارسين والرواظ ، قوله : (صوم
رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بركة

الفطر) .

وهو حديث صريح في أن صوم البخيل غير مقبول ،

وإخراج الزكاة أول مراتب الجود ، ووراء ذلك

مراتب كثيرة تصل إلى حد ما كان يفعله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ،
وكان أجود ما يكون في رمضان ، فترسل الله أجود
بالخير من الريح المرسلة .

ومن صفته صلى الله عليه وسلم أنه ما سئل
عن شيء قط فقال : لا . إن كان عنده أعطى ،
وإن لم يكن عنده وعد وعدا كريماً . وكان يعطى
عطاء من لا يخاف الفقر .

...

هذا هو المثل ، والقدوة الصالحة لكل مسلم
ومسلمة : : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

والصوم عبادة لم تشرع عبثاً ، وإنما شرعت
لغايات نبيلة كريمة ، تهدف إلى خير الفرد ، وخير
المجتمع . فما لم تتحقق هذه الغايات فالجهدوى قليلة
من هذه العبادة . فكل عمل أريد منه غاية معلومة
كان لابد للاعتداد بهذا العمل أن تتحقق هذه
الغاية ..

ولعل من أبرز الغايات في فريضة الصوم أن يثمر
الغنى بحاجة الفقير حين يلاسه ألم الجوع والعطش .

فيريق قلبه ، وتسخر يده ، ويعطى بما رزقه الله ،
وإذا تكرر هذا منه شهراً في كل عام ذاق لذة
الإعطاء ، وأصبح الجود صمية فيه فيستريح لبذل
كما يستريح الكسب .

أما إذا صام ، وقام ، وتعب وتهجد ، ثم ظل
محكما الإقبال على يديه ، لا يثمر بحاجة المحتاج ،

أموالكم إن يسألكوها فيحكم تبخلوا ويخرج
أضغانكم ما تهم هؤلاء دعون لتنفقوا في سبيل الله
فمنكم من يبخل ومن يبخل قائما يبخل عن نفسه
والله التي وأتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما
غيركم سم لا يكونوا أمثالكم .

وهذه الآيات تدعوت من البخل أبلغ التنفير ،
وهي - مع وجازتها - تستبرأوسع حديث عن البخل
في القرآن الكريم .

وقد جاءت هذه الآيات في آخر سورة القتال
لتؤكد أن النصر كما يكون بسبل الروح يكون ببذل
المال ، وأنه لا فرق بين من يبذل بدمه في سبيل
الله ، ومن يبذل بماله ، وأن الناس إذا لم يطيعوا
الله ورسوله ، وينفقوا من أموالهم فقدوا المعنى
الذي كانوا به ناسا ، يمررون هذه الأرض ،
ويقيمون دين الله ، وكان حقا على الله أن يستبدل
بهم غيرهم يكونون أطوع له ورسوله ، وأجود
بأموالهم .

والآيات مبتدأة ببيان حقيقة الدنيا ، فهي طر
ولسب ، تحس سرية ، ولا يبقى منها في يد الإنسان
شيء ، وعثرة بالترحم من الله بأنه قادر على أن يأتي
بقوم آخرين لا يقبلون كما يقبل هؤلاء الذين
يبخلون ، ويمسكون بأموالهم سبحانه .

وقد أبايت من أثر خليفة الفصح في النفس
الإنسانية ، فهي إذا ميجه دمرت ، فاقه - سبحانه -
يدعو الناس ، بل يدعو المؤمنين المتقين إلى بذل
شيء يسير من أموالهم لأنه يعلم أنه لو طلب منهم
أن يبذلوا كلها ، لبخلوا ، وظهرت أحتادهم ،
ولو كان البخل غير ضامن من الإنسان هذا التمكن
ما وقف هؤلاء من هذه الدعوة الكريمة هذا
الموقف : « وإن يؤمنوا وتنفقوا . . . لا يسألكم

على الله عليه وسلم ، فقد كان يعطى حتى لا يبقى
عنده شيء » ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعيش
في نفسه وأهله عيشة الفاقة حتى لم يكتف الشهور
والشهرين لا يورقه في بيته نار إن هو إلا القم
والماء .

وقد رأى بعض العلماء أن أداء زكاة المال تكفي
في نفي صفه الشح عن المسلم ، ولكن ذلك يورده
قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال
على حبه ذرى القرب واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والمرغون بهمهم إذا طاعوا والصابرين في البأساء
والضراء وحسن البأس . أولئك الذين صدقوا
وأولئك هم المتقون » .

وجه الاستدلال بالآية أن نفسها يدل على أن
قوله تعالى : « وآتى المال على حبه » لا يراد به
الزكاة ، لقوله سبحانه بعده : « وآتى الزكاة » .
فلما حطفت الزكاة عليه دل على أنه أراد بالأول
شيئا مغايرا لها ، وهو الصدقة التي قد تكون واجبة
وقد تكون مندوبا إليها .

• • •

وحديث القرآن الكريم عن الشح والأشخاص
ضاق الذيل ، بعيد المدى ، وهو حديث غيف ،
ينشد هؤلاء بأنهم لا مكان لهم في الآبرار ، ولا مكان
لهم عند الله .
وسنكتفي هنا بقطرة واحدة ، ولعلنا نفرد
إلى الموضوع في فرصة أخرى .

جاء في سورة محمد : « إنما الحياة الدنيا لعب
ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم

والشع هو المنع النفس الذي يصدر عنه ، وهذا على ما رأه بعض أصحاب الدقائق .

وتصدير الآيات بوصف الدنيا بأنها لعب ولغو منفرد أشد التنفير من البخل ، فإن هذا الوصف يتضمن أن الآخرة هي الجدد كل الجدد ، وهو غير وأبغ ، ونحن يدهي الإنسان إلى الإتفاق عليه أن يدرك هاتين الحقيقتين فيسارع إلى إجابة ما يدهي إليه .

وكذلك النص هنا على أن ضرر البخل حائل على نفس البخل - على التفسير المشهور - أو صادر عن لذة النفس ، في هذا الصنيع تبيح البخل ، وحط منه .

وقوله تعالى : « والله الفنى » فيه توبيخ شديد على البخل ، فإنه حين يدهو الناس إلى الإتفاق لا يهضم لأنه في حاجة إلى أموالهم ، فإنه الفنى ، ولا غنى غيره .

وأخيراً هذا التهديد الشديد في ختام الآيات : « وإن تولوا يمسكلكم شهيدكم » .

...

هذا بعض ما جاء في القرآن الكريم ، وبعض ما جاء في الأحاديث النبوية عن وذيلة البخل ، فهل يأمل البخلاء بعد ذلك أن يتقبل الله منهم صيماً ؟

على السامع

أموالكم ، أى لا يثنى عليكم بطلب الأموال كلها ، لأنه إن سألكم إياها كلها ، وأجهنكم بخلتكم مع الإيمان والتقوى ، وهذا غير مقبول .

أما ما يدل في هذه الآيات على أن الفصح وذيلة بالغة الحد في الشر ، فتوجه سبحانه - أولاً - : « ويخرج أحثانكم » فدوا - ماد العصور في - يخرج ، على الله تعالى ، أو على البخل ، أو على مؤالهم أموالهم مع الإبقاء في السؤال ، فالنص أن طلب المال كله مدعاة إلى إخراج الاحقاد من النفوس ، ولن يكون الأمر كذلك حتى يكون هذا الطلب مكروها عند النفوس .

وقوله - سبحانه - ثانياً : « ومن يبخل فإنها يبخل عن نفسه » وأكثر المفسرين على أن (من) هنا حطه على (حل) على معنى أن من يبخل فضرره قائم على نفسه . وقليل من المفسرين من تنبه لدقيقة من دقائق القرآن الكريم ، فأقروا (من) على معناها ، والمراد - كما فهم هذا القليل - أن من يبخل بإعما بخله من دأبه نفسه لا من دأبه ربه ، ولا من دأبه حقيقة ودينه ، ومعلوم أن النفس أمارة بالسوء ، وأن كل ما يفسده الإنسان من الشرور ليس عن دأبه ربه ، فلماذا خص البخل بهذا ؟ لعل السر في ذلك هو الإشارة إلى أن الشح واسخ في النفس فيصدر عنه البخل ، ومن هنا تلمح التفرقة بين الشح والبخل ، فالبخل المنع ،

البخل بين الدنيا والآخرة

ما ينسب لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« عجبت للبخل يعيش في الدنيا هيش الفقراء ويمسكه الله في الآخرة حساب الاعنيا ... »

سِرِّ النَّصْرِ فِي بَدْرِ

للميدان الركن محمد جمال الدين محفوظ

معروفة حتى إن ذلك الحين .. وكان هذا المبدأ هو الروح المعنوية ، ولم يكن هذا القائد ليصل إلى قراره ذلك إلا على أساس من الرواية الكاملة بأهمية القوة المعنوية على طول خبرته الواسعة بالحرب وقيادة الجيوش .

ومثل ذلك الحين والدارسون العلوم العسكرية يتعلمون مبادئ الحرب ومن بينها مبدأ الروح المعنوية ...

ثم استقر الرأي في العرف العسكري على أن المقاتل الكفء هو الذي يجمع بين القوة المعنوية والقوة المادية ، بل أصبح من المسلم به أنه لا قيمة للقوة المادية إذا لم تتوفر القوة المعنوية (١) .

وأما الدارسون بعد ذلك إلى وضع الأسس لقوة المعنوية فقرروا أن يكون أولها الإيمان بالقضية التي يقاتل الرجل من أجلها ، إلى جانب الثقة في النفس وفي قدرتها ، والثقة في القائد وفي قدرته وحكمته ، والثقة في السلاح إلى غير ذلك ...

ثم نظر إلى ضرورة بدر الكبرى أول معارك الإسلام ...

فك من المسلمين تطلب الكثرة من أعدائهم المشركين ، ما هو السر ؟

ما الذي جعل ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من المسلمين يظلمون أكثر من ألف من المشركين ؟

في هذه القزوة حارب النبي هرباً بعد ب ... بل قرشين بقرشين . فلا يمكن أن يكون الفضل لقوم على قوم في المازيا الجسدية أو النفسية كما يمكن أن يكون في جيش آخر .

السر هو قوة المسلمين المعنوية النابعة من قوة

يتعلم الدارسون العلم العسكري أن الحرب مبادئ معينة يسمى كل قائد إلى اتباعها إذا أراد النصر في المعركة ، وقد استخلصت هذه المبادئ من واقع الخبرة الفعلية للقادة العسكريين على مر السنين ووصل إليها الباحثون المدققون من تحليل نتائج الفشل والنجاح مما .. وفي العصر الحديث بلغت تلك المبادئ درجة من الاستقرار والرسوخ حتى إذا انحطت أي نموذج من المعارك الناجمة وأردنا الرجوع إلى السرى النجاح ألتينا هو اتباع تلك المبادئ ... وكذلك الحال فيما إذا اتخذنا نموذجاً للمعركة فاشلة وجدنا أن إهمال القائد لبعض تلك المبادئ كان هو السبب في فشله .

من هذه المبادئ ، مثلاً ذلك المبدأ الذي يسمى بالخشية ، وهو يقتضي بأن يضع القائد أكبر قوة لديه في اتجاه الضربة الرئيسية التي يمددها في مواقع عدوه ، فهذا الخشية ، يضمن له اليد العليا على عدوه ويمنحه النصر الذي يريده ... والدارس للتاريخ الحربى يجد على صفحاته أمثلة لمعارك فشل فيها القائد نتيجة لإهمال هذا المبدأ ، فقرأ قد شققت قوائمه أجزاء صغيرة في اتجاهات مختلفة فكانت النتيجة هي الفشل المحقق .

والى حد قريب كانت كل مبادئ الحرب تتعلق بالقوى المادية للجيوش ولم يكن للقوى المعنوية محل واضح فيها ومحدد ... ثم أحسن القادة بأهمية القوى المعنوية إلى جانب القوى المادية ، وبمضمون جعل قدرها أعلى من قدر القوى المادية مثل نابليون حين قال : إن نسبة القوى المعنوية في الميدان إلى القوى المادية هي نسبة ثلاثة إلى الواحد .

وفي الحرب العالمية الثانية جاء هو تجسرى ليقود إضافة مبدأ جديد إلى مبادئ الحرب التي كانت

(١) هناك حكمة تقول : « ليست البرة بالمدفع ، ولكن المدية بالرجل القوي يسون عليه . »

إيمانهم بالرسالة وشدة حاسنهم في الدفاع عن الدين والقضاء على أعدائه .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة يوم بدر يعاهد قوة المشركين وكثرة عددهم فيشفق على أصحابه . ويعود إلى عريشه فيشبهه إلى ربه بكل جوارحه بقسده ما وعد ويردد .

اللهم هذه غريشة قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولاك فتصرك الذي وعدتني ، اللهم إن تلك هذه الصابرة اليوم لا تقبل .

وما زال يدعو ربه حتى رأى نصر الله ، فيقول لأبي بكر : أبشريا يا أبا بكر أنك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بمنان فخره بقوده على ثنابا النفع . ثم يخرج إلى الناس يحرزهم ويقول لهم :

والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا عسكيا مقبلا غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة .

ونزل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا حرضوا للذين كفروا القتال إن يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائة . وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألف من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وهلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين .

انظر إلى عمر بن حاتم حينما سمع قول رسول الله وهو يحرض قومه على القتال ، لقد كان في يده بعض التمر يأكله فقال : أما بين وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . وقد قرأ القرآن من يده وأخذ سيفه وما زال يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه .

وقطبة بن عامر ... وحي حبرا بين الجيوش وقال لأقر إلا أن فر هذا الحبر ... دليلا على عزمه الأكيد على الثبات في الميدان .

وتجلى عظمة الروح المعنوية أيضا حينما احتضار النبي أصحابه قبل التمام ، الجمع يوم بدره أشير وأهل أبا الناس .

فيقول المقداد بن عمرو : يا رسول الله امض لما أمرك الله فمضى ، والله لا أقول بك ما قاله بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربيك نقانلا إنا ماضنا قاهنون . ولكن اذهب أنت وربيك نقانلا إنا معكنا مقانلون .

ثم تبلغ القوة المعنوية ذروتها حين يقتل أبو عبيدة بين الجراح أباه وكان من المشركين ، وفي ذلك يقول الله تعالى : لا تعبدوا ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . وهكذا يعتبر الإيمان هنا مسجورة تعد أعظم من أكبر صفة بالعلم القوي بالفضل ما أودع الإسلام نفوس المسلمين من قوة وعزم وسبر وجهاد ، وقد عرف المسلم غاية ليس أسمى منها وهي الدفاع عن دين الله ، فإن هو أصابت في سبيلها طعنة ودح أو رمية سهم أو ضربة سيف لقي مولاه راحيا مطمئنا إلى وعده الكريم : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون .

لقد عز على خالد بن الوليد أن توافيه المية وهو على فراشه في بيته ، فزاد يقول في ألم وحسرة : لقد شهدت مائة زحف أو زهاها ، وما في موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح ، وما نذا أموت على فراشي كما تمزت العير فلا نامت أعين الجبناء .

إن مبدأ الروح المعنوية قد نفا في صدر الإسلام على عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأتم به وكان عظيم الأعداد عليه قبل أن يمر به عالم بثلاثة عشر قرنا من الزمان .

والحق أنه قد آن الأولان لكي نتكشف عن أبعادنا العربية والإسلامية ونبين صدق قول الله تعالى فينا : كنتم خير أمة أخرجت للناس .

محمد جمال الدين محفوظ

في ذكرى استاذنا المراسي

د. أسد محمود الشرقاوي

في مايو من سنة ١٩٢٨ ، وكانت سنة يوم ذاك ثمان وأربعين سنة ، وضع مذكرته المشهورة لإصلاح الأزهر ، وعرضت على الملك فؤاد فأثارت غضبه ، لأنه كان يريد أن يبقى الأزهر على حاله من الجود ، وأن يبقى رجاله على حالهم من الضعف والتبعية والانحياض . وحاول فؤاد أن يثنى الشيخ عن عمله وتقدمه في الموافقة على مذكرته فأبى وقال : إما أن تنفذ مقترحاتي كما هي بلائى تعديل ، وإما أن أترك الأزهر ، وعرف فؤاد موقف الشيخ وحديثه فنهض وأهبط السخط وأعلن غضبه عليه فقال : يريد المراسي أن يجعل طلبة الأزهر كلهم مثل طه حسين ، ويريد إغايى كل تنفيذ مطالبه ولكن الشيخ لم يخف ولم يجرح ولم يتردد ، وانتهى الأمر بينه وبين فؤاد بإصرار كل على موقفه ، فترك مفيضة الأزهر دون أن يفرط فيما رآه إصلاحا واجبا .

زواج فاروق :

أما بعض مواقف شخصته مع فاروق ، فأكثرها عراة قديمة لا تكاد تصدق إلا من فاروق وبجانبه ، فقد طلق فاروق زوجته الأولى : ، فريضة ، وكان غاضبا عليها أهتف بالتعصب يريد أن يكبد لها بكل كيد ، وكان من بجانب تفكيره في هذا الكيد أن يحرم عليها الزواج بسدطلاقها منه ، وتحدث في ذلك إلى بعض مستشاريه ، فكان تفكيرهم وبهر يوم أشد إمعانا في العيب والغربة والفساد . قالوا : ولم لا ؟ إن زوجات النبي عليه السلام حرم عليهن الزواج

الذى يظن أن رجاله مصر قبل الثورة كانوا جميعا غلوا من فضائل الشجاعة والإخلاص عطية ظالم أما أنه عطية فلان الوضع لم يكن على هذا الضمور أبدا ، وأما أنه ظالم فلاته يغمط بعضا من الرجال لمرغمهم ونعرف لهم مواقف من الشجاعة والإخلاص نحمد من الجود والظلم إلا نذكرها ونحمدنا ونسجلها في تاريخ وطننا تشريفا وتذكيرا وعبرة وقدوة ولا بد أن غيرنا برغمهم ويعرف غيرهم أيضا

من هؤلاء الذين لم تحمل نفوسهم من الإخلاص ولا فربهم من الشجاعة أستاذنا الشيخ محمد مصطفى المراسي ، الذى نكتب عنه هذا المقال في مناسبة ذكرى وفاته : (١٤ رمضان من سنة ١٣٦٤ / ٢٢ أغسطس ١٩٤٥) .

والشيخ المراسي الناضى والمرشح الفقيه الجهد شيخ الأزهر ، المراسي بأوصاله تلك وأعماله في هذه الميادين ، عرف الناس عنه الكثير وكتب الكتاتيون عنه الكثير .

أما حديث اليوم عنه فمأخوذة على بعض صفاته الخلقية وفضايله النفسية .

مع فؤاد وفاروق :

كانت مواقف الشجاعة للشيخ المراسي ، قبل توليته مفيضة الأزهر الأولى ، محدودة الذبوح يعرفها الخاصة ، مثل موقفه التضائى من الحكم في قضية تركه ، سكاكيني . ، فلما اختاره شيخا للأزهر ،

لأن أخبارها كلها كانت أنباء هوانم للإنجليز وحفاتهم ثم دخل المرحوم الأستاذ عبد الرحمن هزام - أول أمين الجامعة المصرية - فأخذنا نتحدث عن الحرب واحتلاتها ، ولم يخف الشيخ فرحه الكبير بهذه المزايم ، وكان عبد الرحمن هزام معروفاً بمصروفاته للإنجليز .

وفي هذه الجلسة ، التي لا أذكر أني لقيت المرافيى أشد سروراً وسروراً في يوم ما أكثر ما لقيته فيها . في هذه الجلسة نظر إلى وهو يزد رأسه مرة الرضى ثم قال : اليوم أشهد لنفسى بالدكاه .

قلنا : هذا يشهد به جميع الناس ، فقال : لا ، اليوم عندي دليل جديد على ذكائي وحذري ، وألقيته إليه سحى ، فقال : سأقص عليك سرأ من أسرار الحرب : عندما أغارت على القاهرة طائرات المحور طلب من الإنجليز أن ألقى أو أكتب بياناً أحتج فيه على هذه الغارات ، وأن أقول : إنها القيت تصداً على الأمن من السكان . وأخبرني عدنى أن الاستجابة لهذا الطلب تهم تشرشل نفسه شخصياً ، ولكنى رفضت الاستجابة وقلت : إن هذا عمل سياسى ليس من شأنى كشيخ للأزهر والإسلام ، على أنى لا أجهز بأن المحور قصد ضرب الأمن من سكان القاهرة ولم تكن طائراته تضرب الأمدنى العسكرية التي أقتومها فيها . ولا تكفىني شهادة أحد ولا تهرده وفاقاً كيده . هذا القصد .

وغضبت الحكومة الإنجليزية ورئيسها ورئيس مجلس النواب فيها : تشرشل أشد الغضب ووقى والدائى ، هذا .

ثم استأق الشيخ يقول : واليوم سمعت إذاعة لحبة ألقاها تشرشل وأعلن فيها على العالم أن

من بعده ، وه أفندينا ، هو خليفة المسلمين ومن سلالة الرسول ، فمن حقه أن نكرم زوجته على خير . وقال : أفندينا ، فاروق : الشيخ المرافي يبحث المسألة ويصدر فتوى أو رأياً .

ومرف الشيخ ما جرى فكان منه عجب شديد وسط شديد وإياه شديد في أن يستمع ، مجرد استماع لما يقال في ذلك ، ومرف فاروق ذلك فأخطه وأثار غضبه ... !

لا ناقة ولا جمل :

ومن أشد الأدماث التي أناها المرافيى حنفاً موقفه من الحكومة الإنجليزية إبان الحرب الكبرى الثانية ، لقد وقف يوماً يخطب فتحوّل من حديث الدلم والدين إلى حديث السياسة ، ثم قال كلمة صريحة قاطعة في الحرب التي كانت رجاها تدور طاحنة بين المحور ، ألمانيا وحلفائها ، وانجلترا وأمريكا وحلفائهما ، فكان مما قال : إن هذه الحرب التي تمس مصر ومصالحها وأهلها وتضر بهم : لا ناقة لنا فيها ولا جمل ، وهزت هذه الكلمة - في مرة من أشد فترات الحرب حرجاً - كيان الإمبراطورية البريطانية مرة شديدة وأثارت أعظم السخط عند حكومتها وند رئيسها ، تشرشل ، بخاسة ، ولكن الشيخ المرافيى لم يفرح ولم يحنى شيناً ، لأنهم استطاع أن تفعل معه شيئاً .

وكان الشيخ المرافيى في ذلك الوقت يكره الإنجليز كراهة شديدة ويشقى لهم المزيمة :

أشهد لنفسى بالدكاه ... !

دريه يوماً في العرومة ، التي كان يقضى فيها بعض أيام الصيف على التيل في الزمالك ، ودخلت حجرة فألقيته يستمع إلى إذاعة برلين العربية بلدى السرور

وكانت آياته الأخيرة تلك عليها طابع واضح من الصفاء والروحانية . كانت ليالي رمضان . وكان يستغل فيها بتفسير القرآن الكريم . وقد أكل منه جزء . « تبارك » ، والذين سمعوا دروس التفسير التي كان يلقها المرافي أو قرعوا ما طبع منها يعرفون قيمة هذا التفسير ومنهجه ، لذلك يحزنهم ، ويحزن المثقفين والمسلمين جميعاً أن يعلموا أن تفسير جزء تبارك هذا ، الذي أنجبه الشيخ المرافي قد فقد ، حيث أخذه فاروق يوم وفاته ، وأخذ منه مذكرات الشيخ وأوراقه .

ومن دلائل الصفاء الروحي في هذه الفترة الأخيرة من حياته قصة وقعت قبل موته يومين : زاره صديق من عامته . وكان عنده أحد أفعاله وسمع الشيخ وهو مقبل عليهما يقول : « هذا الولد أصبح ميتوساً منه » ، فقال الوار الشيخ ، ولم يجلس : جئت للسلام على الشيخ المرافي قبل عودتي للقاهرة . ولكنني إن أجلس . فأجبره الشيخ المرافي على الجلوس ، ثم استأنف حديثه قائلاً : « هذا الولد : فاروق لم يسد يرحى منه شيء ولا إصلاح . بل هو ميتوس من صلاحه وتقويته . ولا فائدة من محادثة ذلك . وكل ما أوجه أن يقول الله بلفظه هذا البلد : من شر فاروق » ، ثم قال الشيخ المرافي : « أما أنا فيحلف الله بي لأنني أكون موجوداً يوم ذاك سأموت » ، « كل هذا الحديث في صيف ١٩٤٥ » .

وبعد سنوات قليلة توالى الأحداث وانفردت به فاروق ، ولم يكن الشيخ المرافي حياً ، كما أحس ، بل مات بعد هذا الحديث بيومين .

محمد رشيد فاروق

ماتت المحرور لم تضرب من القاهرة سوى الأهداف العسكرية ولم تضرب أهدافاً مدنية أبداً . ونظر إلى والفرح يشع من حينه ثم قال : باق قل لي ، لو كنت أصدرت هذا البيان الذي طلبه مني تشرشل ، ثم جاء اليوم ، فقال ما قال وكذبتني ، فكيف يكون موقفى وماذا يقول الناس والمسؤولون هنى ؟ ...

وكانت الشيخ المرافي مواقف رائدة في شرف الحسومة والحرص على كرامة العلماء .

كانت بينه وبين شيخ كبير خصومة وخلاف ، وكان هذا الشيخ دائم الحديث عن المرافي والشكوى منه واتهامه بأنه « مجاربه » ، في كل موقف وكل مكان . وحدث أن أطلق إشاعة طائلة تخص بيته « ذا الشيخ » ، وكان هذا قد طلب مقابلة فاروق ، وعرف الشيخ المرافي أن هذه الإشاعة الخبيثة الطالقة قد سمع بها فاروق ، فتحدث في تأخير مقابلته لذلك الشيخ ، لأنه خشي أن تظن على فاروق حماقته وشره فيجابه الشيخ بهذه الإشاعة أو يهجر إليها في حديثه . وتأخرت المقابلة ، فكان الشيخ الكبير ، وهو لا يعرف من التأخير ، يتناول الشيخ المرافي في مجالسه بقسوة بالغة ويقول : إنه يماديه ويهينى فتح المقابلة حسداً منه وغيره ... !

وكان الشيخ المرافي ينقل إليه هذا الاتهام فيسكت ولا يعلق .

صفاء وروحانية :

وتحس آياته الأخيرة في مستش المراساة باسكتندرية . حيث مات فيه .

الصَّوْم... طاعة وتربية

للاستاذ عبد الجليل شلبي

ومن ناحية أخرى نحن نستطيع أن نحصل على حظ أوفى من هذه الماديات بعمل آخر غير العبادة . قد نرغب في الصلاة لفعل : إنها رياضة بدنية ، أو يشمل أداؤها على الأقل حركات رياضية ، تفيد الجسم ، وتكسيه قوة ونشاطاً ، ولكنه من غير شك قول ساذج ، وراى خطير .

فإذا دخل هذا الاعتبار في قصد المصل ، كانت صلاته إذن رياضة بدنية ، وعلا لتلبيط الجسم ، ولا تكون في هذه الحالة عبادة مما يتقرب به إلى الله أو على الأقل لا تكون عبادة عارضة ؛ إذ يقوم بها نصح شخصي . وقائمة دينوية عاجلة ، وبعد هذا كله نجد في الأعمال الرياضية المنظمة ما يفيد الجسم أكثر مما يفيد حركات الصلاة .

وهذا يعني ما نقوله في الصوم ؛ فإذا نحن حينما نطلب الصحة ، لا نكون بصومنا متعبدين - وصومنا لهذا الغرض لا يلزم أن يكون يوماً كاملاً ، ولا في شهر ، ومن ناحية خاسمة ، ولكنها ليست عبادة . والكثيرون ينسبون إلى الرسول عليه الصلاة

والسلام أنه قال : (جوهوا تصحوا) ووردون هذه العبارة على أنها حديث ، يستندون فيه إلى حكمة تشريع الهيام . ولم أجدهم العبارة فيما بين يدي من كتب الحديث الصحيحة ، أو على الأصح لم أجدها في باب الصوم . فإذا صح أنها حديث ؛ فإنها لا تدعو أن تكون دعوة الحمية ، وتحذيراً من التخم ، شأن الأحاديث الكثيرة التي جلدت لهذا الغرض . مثل : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ؛ فإذا أكلنا لا نضيق) . ومثل : (ما ملأ ابن آدم

كلما تحدث الناس عن حكمة تشريع الصوم ، أو الفائدة التي تعود منه على الصائمين ، انجذبت أفكارهم إلى مزاياه الصحية ، وبجثوا عما يفيد جسم الصائم من هذا الجوع والحرمان ولهذا الاتجاه أسبابه في حياتنا الحاضرة . فنحن في عصر مادي ، لا يحفل أكثر بالمتنويات ، وحياتنا تقوم على المنفعة الماجلة ، والفائدة الملموسة الملموسة ، ثم إن جسم الإنسان بطبيعة الحال من أمن ما لديه ، وأمر ما عنده ، فمن الطبيعي أن يثقل له دائماً أسباب القوة ، ويبحث عما يعود عليه بالصحة والعافية .

وفي الأبحاث الطبية ما يثبت أن في الصوم فعلاً يحفظ الجسم ، وأنه وقاية من بعض الأمراض ، وطب لبعضها الآخر ، وأنه يفيد المراهقين خطاً من القوة والنفاد ولست أريد أن أنفي هذه الفائدة ولا أن أناقش في مدى تحققها ، وإنما أثنى أن تكون حكمة لتشريع الصوم ، أو من المزية الأولى من مزاياه .

أرى أن العبادة كلها : صوما أو غير صوم ، تحصر على العلة المادية ، وتلبيط أية عبادة بملة مادية كزية أولى لها ، يذهب بها فيها من قيمة روحية ، ويضبط ناحيتها المعنوية ويملأها أسى معانيها ، وهو الاستسلام والخضوع لرب العالمين ، فالعبادة عبودية لله وترفع وسمو عن حقارة الماديات وهذه المعاني يكون المسلم أكبر من دنياه يسترخسها بجانب معنوياته ، ويضحي بها في سبيل مبادئه ، ويوجد منها هوناً على التضحية والبذل ، وإغفلوا الذات ، فإذا وردتنا العبادة إلى غرض ؛ فقد ضاعت كل هذه الاعتبارات هباء .

ينص على أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن فعل يرتكب بعض المحرمات : إن صلاته ستفناه . والحج وهو المجتمع الأكبر للمسلمين ويقوم جانب عظيم من أعماله على الطاعة والامثال ؛ حرص الشرع على إحاطته بمظاهر الخلق الكريم ، فلا راحة ولا فسوق ولا جدال في الحج ، والزكاة وظيفتها الاجتماعية بارزة واضحة يبطل ثوابها روح التعالي ، أو امتنان الفقير . يأبى الدين آمنوا لا يظفروا صدقاتكم بالبن والاذى ... ، وإن فالجانب المعنوي هو روح العبادة . إذ الجانب المادى في الزكاة يتأدى ببذل المال حتى مع الممن والاذى ، ولكنها حمل فارغ لا يستتبع ثبوت من الله .

هذا الجانب الخلقى ، وأثره في التربية النفسية وتكوين العادات ، والمواظب النبيلة - أبرز في الصوم مما هو في العبادات الأخرى . فالصوم أمانة فيأبين لعبد ورعه ، وإتقانه أو التهاون فيه مرده إلى ضمير الصائم ، وإخلاصه في عبادته .

يستطيع الشخص أن يتظاهر بالصوم أمام الناس ويظهر فيها بينه وبين نفسه ، وقد يمر حمرة كله وهو عند الناس من الصائمين ، وعند الله من المفطرين يساعده على ذلك طبيعة الصوم ، وقصر مدته إذ هو فترة محدودة ، وشهر معين بين شهور العام . ولا يتأتى هذا التظاهر في الصلاة التي تتكرر خمس مرات كل يوم ، ومنها ما لا يصح إلا في جماعة ، ومهجه جامع - وكذلك الحج يوم مشهود بمجموع له الناس من شتى البقاع ، وله ملابسه وميقاته ، والزكاة على الأهل يطلع عليها الفقراء ويقتضى الصوم وحده لا يحتاج حمله إلى إعلان - ولعل في هذا مصداقا للحديث القدسي الكريم : (كل حمل ابن آدم له

وعد شراً من بطنه . .) ، إلى أحاديث كثيرة ، وعظات للمصاحبة والحسنة ، ولا حلاقة لها بالصوم ، ولا حكمة تشريعه .

إذا أردت بالجوع الصوم - على بعد هذا المراد - فإن فائدة الصوم لم تنحصر في هذا الجوع .

وقد لاحظت أن الذين تسكلموا على الصوم من الوجهة الطبية ، يتحدثون عن ترك الطعام ولم يمتنعوا أبداً ترك الشراب وغيره من المفطرات . وهناك حديث آخر ذكره الطبراني في الأوسط ، وقال السيوطي : إنه حديث ضعيف ، أورده في جهده ، بناء على أن ضعف السند لا يقتضى عدم صحة الحديث ؛ بل هو مع هذا يحتل الصحة ، فأوردته لهذا الاحتمال - ونص الحديث (الصوم يذوق المصير)^(١) ويذبل اللحم ويبعد من حر السحر إن الله مائدة عليهما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، لا يقصد عليها إلا الصائمون) وإذا افترضنا صحة هذا الحديث فإنه لم يرد على أن ذكر الصوم بجانب الجزاء الأخرى فائدة حاجية ، من دقة الإحفاء ، وعدم تكررهما ، ومن تخلص الجسم من أضرار السنة ، أما الجزاء الأخرى فقد أفاض فيه وأجرل .

لا ينبغي بحال من الأحوال أن تنظر إلى هذا الجانب المادى - وإنما تهوى العبادات جميعاً - بعد كونها طاعة لله تعالى واحتسلاً - إلى المعاني الخفية ، والمزايا التربوية ، التي يظهر لها أثر طيب في سلوك الفرد ، وعلاقته بالمخاطات . ونحن إذ نرتب هذا الأثر الخلقى والاجتماعي على أداء العبادات والإخلاص فيها ، لا نقوله مجرد استنتاج ، وإنما نستمع على سند قوى من القرآن والسنة . فالقرآن (١) المي - السران - ويده يمه دقيقاً خاصاً .

الدرجة عند الله ثانياً - والأداء الشكلي للعبادة إنما هو محل رفع العقوبة ، أما تحصيل الثواب ، ورفع النزلة ، فإنما يأتيان بفان العبادة ، والإحلاس فيها ، بقدر ما ترك في صاحبها من آثار طيبة في سلوكه وأخلاقه ، وتربية صممه - وعلى هذا فالإمساك عن الطعام والشراب أبسط أنواع الصوم لأنه العمل الصوري الذي يرفع عقوبة المعصية - ويغني الأيقنع به من لا يرضون بالدرجة الدنيا من الإيمان .

وإذا نظرنا إلى البيئة الخلفية الواسعة التي هيأها الشرع للصائمين ندرك أنه يقصد منه معنويات أصم وأرفع من مجرد الكف عن الطعام ، فمضان موسم عبادة ، وبيئة أخلاق - وذهب الفارح فيه في الهدفة طوال الشهر ، وجعل الصوم مطلقاً لا يقبل إلا بركة الفطر ، ودعا فيه إلى الإكثار من قراءة القرآن ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أجود الناس ، أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن . والصائم في كنف الأخلاق العليا لا يؤدي أحداً حتى ولو آذاه الآخرون ، وإن امرؤ سابه أو شتمه ليقبل : إني صائم إني صائم ، كذاك سنة في صلاة التراويح لجميع عدداً من فرائض الدين ، وأهميات الفضائل كل ذلك ليجي الصائم تدريباً عملياً على تقوية الضمير ، ومكارم الأخلاق - فإن وجدت الصيام بعد هذا كله فوائد أخرى مادية : صحية ، أو اقتصادية . . أو غيرها : فهي بما يأتي تأييداً وليس أم أغراض ولا من أكبر مزاياه .

عبد الجليل شلبي

إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به) ، ولله لهذا أيضاً كائنه صوم في القرآن من التقوى . - كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلهم يتقون ، والتقوى بطبيعة الحال أصم مظاهر الأخلاق .

وقد نص الحديث الشريف على أنه (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ، فدل على أن ترك الطعام والشراب لا فائدة فيه ، ما لم يقد إلى الحق ، ويعمل النفس على التضحية بما تقتضى في سبيل العدل والحق والإنصاف ؟

ويؤيد هذا حادث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم فقد أرسل جماعة من أصحابه لنزوا ، فاختلفوا ورجعوا قبل أن ينزوا ، أو قبل أن يخرجوا الفزوة ، فلما رآهم النبي غضب وقال : ذهبت جماعة وهدمت متفرقين ! أما والله لأولين هايكم وجلا ليس بأخصلكم ، أصبركم على الجوع وأصبركم على العطش ، فالأكثر صبراً على مشقات الجوع والعطش يؤمله صبره هذا للقيادة ، حتى ولو كان في أتباعه من م أفضل منه .

ومعروف أن من الفقهاء - به الصوفية من يرى أن الصوم يهدم مغلطات غير مغلطات البطن والفرج ، ويرون أن منها الاعتياب والكذب وشهادة الزور واللباب ووجهتهم في هذا ، أن الأحاديث نهدت عن بعض هذه الأشياء للصائم خاصة ، وعن بعضها حتى لغير الصائمين ، فهي تبطل ثواب الصائم ، وإن لم ترجع عليه كفارة ولا قضاء . ونحن نلح في كل العبادات أنها تستقيم شيتها : رافع عقوبة المعصية أولاً ، لأن ترك العبادة معصية تستوجب عقوبة - ، والحصول على المثوبة أو دفع

الصمت في الأديان

للاستاذ علي الخطيب

مستمعين لفظ «آية» من القرآن الكريم الذي
فص - عن هذا اللون - في ذكرها عليه السلام ،
وكان قد جرى عليه ذلك . يقول ذكرها عليه
السلام : وب أجل لي آية قال : «آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ليال سوا» وكان هذا الأمر علامة
على حمل زوجة بولده يحيى عليها السلام .

وفي سفر حزقيال حادثة من هذا النوع يقصها
حزقيال نفسه حين يجيء هارب من بيت المقدس
يجزبه بضرب المدينة - وكان - إلى وقت مجيء -
لا يستطيع الكلام حتى إذا أخبره بذلك رد عليه
نطقه ، يقول حزقيال : (فافتح لي ، ولم أكن بمد
أبكم) حزقيال ٢٢ - ٢١ ، ٢٢ وتوضح حادثة
حزقيال أنه قضى ليلة ذاك لا يستطيع الكلام
حتى أتاه هذا الهارب

ثالثا : صمت يؤديه الإنسان من رغبة ،
ولا يقف به عند حدود لغة الإنسان عن الناس
وهو - بهذين الوصفين : الرغبة ، والشمول - أهم
من الأول ، وليس فيه ما في الثاني من جبر . وهذا
اللون هو عمل بحثنا ، وهو الذي نطلق عليه
«صيام الصمت» قسمة ، وهي تسمية لا تألها
هينا مروة اللغة ويحفظها لنا القرآن الكريم
قال تعالى لمريم : «وقولي إن نذرت الرحمن صوما ،
فلن أكلم اليوم إنسيا» صحيح أن مريم - في حادثة
هذه - أمرت بأدائه ، لكن رغبتها شاركت

كان الصمت شعيرة في أديان سماوية قبل الإسلام ،
ولا يزال قائما بين بعض الطوائف من أهل الكتاب
إلى اليوم ، وبينى - لبيان أمره - أن تفرق
بين أنواع ثلاثة منه :

أولها : الصمت عن الخوض في الناس ، وهو
ضرب من السلوك الاجتماعي يأخذ به الإنسان
نفسه فيتقن بذلك سوء الغيبة والبهتان فضلا بال
الناس من لسانه غيبة سوء ، ويكف عما لا يعنيه
فلا يقع منه تطفل مخوف .

وهذا اللون من الصمت تتفق الشرائع جميعا على
اعتباره (أدبا) ينهى الأخذ به ، وتحفل آداب
الأم بوسايا التزامه ، وفيه يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
قليل خيرا أو بصمت» .

وفيه يقول الإمام النووي : إنه ينهى لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلما ظهرت
فيه المصلحة ومن استوى الكلام وترك في المصلحة
فالسنة الإمكان عنه ؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح
إلى حرام أو مكروه .

ثانيها : إلزام الإنسان بالصمت قصرا بأن
يجبر الله عليه لسانه دون عي فيه أو يكف ، يفعل الله
ذلك به إشارة لحديث أو رمزا لحادثة يكون لهذا
الإنسان خلق فيها ، ويمكن أن نطلق على هذا اللون
«آية الصمت» قسمة له ، وفرقا له بها عن غيره .

بلازمون الصمت في كل خلواتهم الكهنوتية وبخاصة تلك الخلوات التي يمارسونها استقواء للطير حتى لا تموت الحنطة ، وهي خلوات تختلف أيامها بين أربعة وعمانية باختلاف من الكهنة أنفسهم .

ويذكر دكتور وافي في كتابه : المنسود الحمر ، أن الأفراد منهم في مرحلة التعميد يفتنون قرة احتساب بقيمونها على صيام دائم يشارك فيه هذا النوع أحيانا .

وبما كتبه السيدة : بندكت ، ودكتور : وافي ، يمكن أن نقول : إن انتقار هذا اللون من الصيام ليس وقفا على الكهنة ، وإنما يشارك القصب فيه بنصيب .

وإذا تعدينا هؤلاء البدائيين إلى الوثنيين المتحضرين نجد هذا الصمت بينهم ، وديانات الهند غير شاعرة على ذلك ، وبخاصة ديانات البرهمية والبوذية ، ولا تزال مدارج المعابد الهندوسية وفراها يمجها الصائمون في أوضاع جسدية مختلفة .

• • •

وعرفته العرب في جاهليتها ومارسته ، وأطلق عليه لفظ : الحرس ، بفتح فسكون وتقول المعاجم إنه صمت يوم إلى الليل ، وظل فهم حتى قضى فيه الإسلام قضاءه فأوقف أمره .

فن أين للعرب به ؟

لقد كان لهم في جاهليتهم دين ، ولكنه لم يكن منظما ولم يكن ذا مقوس من هذا النوع ، فلفظه لا تعدو تقديرات الأضنام ، أو طروا بالبيت ، ولم يكن كالكاهن العربي أشدهم على الناس ، وما حفظ عنه أو اشتهر أنه أمر بصمته أو أخذ به .

في الآداء . وقد آداه حزقيال أيضا عقب موته روجه شهوة عينيه جاء في سفره ٢٤ : (يا ابن آدم هاأنا ذا أخذ منك شهوة عينيك بضربة ، فلا تنح ، ولا تلبك ، ولا تنزل دموعك تنهد .. كذا ولا تفصل شاة ... إلخ) يقول حزقيال فمكلمت الشعب صباحا ، ومات زوجتي مساء ، وفعلت في الفندق أرت .

وجاء في المزمور الرابع من مزامير داود عليه السلام قوله : يمت بني إسرائيل على العمل بهذه الشهوة : تسكتموا في قلوبكم على مضاجعكم ، واستكتموا . كذلك جاء في سفر صفتيا : استكتم قدما السيد الرب ، لأن يوم الرب قريب .

والصامت عندئذ قائم على أفضل عبادة : من ذكر أو فكر دون صوت أو لفظ .

لقد كان صيام الصمت إذن موجودا في اليهودية ومارته تلك الديانة عبر السنين حتى ظهرت المسيحية ولا تزال طائفة الكاثوليك تقيم شميرة بينها .. شميرة منوعة بالرغبة لرعاية الكنيسة ، وبالمرطقة رجال الكهنوت

ولقد كانت طائفة الترايبست Les Trappistes من أشد طوائف الكاثوليك التزاما له حتى قضت به على أتباعها مدى الحياة ، فكانوا ينزلون بمجرر معين ويقيمون فيه على صمت حتى الموت ، ولقد اضطررت تلك الفرقة .

• • •

ويبقى أن نلاحظ أيضا أن الصمت - كهادة - انقشر أيضا بين ديانات بدائية ، وأخرى وثنية متحضرة ، فنذكر السيدة : روث بندكت ، في كتابها : ألوان من ثقافات الشعوب ، أن كهنة البيطوس

لا جدال - إذن - في أنه اليهود أثرا في المعتقدات العربية ، ولا جدال أيضا في أن الصمت لون من عباداتهم فهم إذن أقرب الجاهليات - غير العربية - في الجذرة - لنشر الصمت بين من انتشر بينهم من العرب

عم ظهر الإسلام ، حتى إذا كان يوم حجة ، ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم بخطب وجد رجلا واقفا دون الناس أجمعين فدأل عنه فقالوا : هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس فلا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم - فقال عليه السلام : مروا فليتكلم وليقعد وليستظل وليتم صومه ، وأصد عليه منذ وراه جميعا إلا الصوم - فليس كل ما كان قربة في شريعة يكون قربة في غيرها ، وقال هل بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتم بعد احتلام ولا حجات يوم إلى الليل .

وقد أزال أبو بكر الصديق - وهو خليفة - ما بقى من أثر لهذا الصمت فقد دخل مرضى الله عنه هل امرأة من أحسن يقال لها : زينب فوجدتها لا تتكلم فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حجج صمته قل لها : تكلمي فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت .

يقول ابن قدامة الحنبلي : ليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الاختيار تحريمه ، واحتج بمحدثي أبي بكر وهل المذكورين وكانى الإسلام عن هذا اللون نهى كذلك أيضا عن الصمت الذي هو ترك الكلام في الحق لن يستطيعه .

لقد امتدى العرب إليه عن طريق غيرهم ، وبأثر من ذلك الغير ، فإن قلنا : عرف العرب عن طريق اتصالهم في الشمال والجنوب عدييات زاهرة فإ نطق إلا قلنا وما نحن بمستقيمين ، وإن قلنا : إن انتشار اليهود في الأوساط العربية هو الذي أشعرهم هذه الفكرة نوات الأداة يأخذ بعضها بحجر بعض .

كانت العرب تكن الولد لأهل الكتاب ، وكثيرا ما حاولوا الاعتداء بهم في المهكلات ، وهم الذين علوا العرب صيام عاشوراء في الجاهلية ؛ لم يكن غيرهم يعرف يوم عاشوراء أو يمارسه في الجزيرة العربية بل هم الذين تولوا حساب ذلك اليوم لهم ، فقد روى الطبراني بسند حسن عن عارضة بن زيد عن أبيه قال : ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقول الناس ، إنما كان يوما تستر فيه الكعبة ، وتقلس (تلعب) فيه المنيشة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور في السنة ، فكان الناس يأثرون ، فلاناء اليهودى يسألونه ، فلما مات اليهودى أتوا زيد ابن ثابت فسألوه .

وذكر السكلي أن اللات ، كانت صنعة يلك عليها يهودى و السويق ، فأنقضا حرب الطائف إلحالم ، ويذكر الشيخ تقي الدين الجاوم في كتابه أديان العرب في الجاهلية ، أن من نساء العرب من سميت بأسماء إسرائيلية وجاء أن يمشى الولد أو دفن به إلى الكهانة ففرض نفسه ، هل أن أثر اليهود في اليمن بلغ الفدوة باعتراف ذى نواس اليهودية ، واتخاذها لإلهها دينيا رسميا اليمن .

على الطبيب

رمضان في العالم الإسلامي

د. أسد محمد الدين الزواوي

و أندونيسيا ، التي لها صفحات مديدة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وينشر فيها المذهب الشافعي وتتألف الجمهورية الأندونيسية من آلاف الجزر المتناثرة بين جنوب شرق آسيا وإستراليا ، ولكل جزيرة منها عادات وتقاليد خاصة في المناسبات الدينية ، ومن العادات العامة المعتركة بينهم في شهر رمضان ، أن يستقبلوه بذيخ القرابين ابتهاجا بحلوله . وتفتح المساجد طوال الليل للصلاة وتلاوة القرآن الكريم ، وبعد صلاة العشاء تقدم الحلوى من جرد الهند والسكر والورد ، ثم يبدؤون في صلاة التراويح وتزين المنازل والمحلات بالفوانيس الملوثة ، وتزداد أجة هذه الفوانيس في الليالي العشر الأخيرة من رمضان ، تبركا بيلة التقدم التي أزل فيها القرآن ، هدى الناس وبينات من الهدى والفرقان .

وتغلغل المعاهد والمدارس الإسلامية احتفالا بشهر الصيام ، ويقام في اليوم السابع عشر من رمضان حفل كبير يفتتح فيه رئيس الجمهورية مع الشعب ، احتفالا بذكرى يوم نزول القرآن ، ويذهب النشاط في جميع البيوت منذ الليلة السابعة والعشرين لاستقبال عيد الفطر السعيد

الهند والباكستان :

وإذا انتقلنا من أندونيسيا إلى الهند والباكستان نرى المسلمين ، من غروب شمس اليوم الأخير من شعبان يسرعون إلى المساجد والتسكيا التي يجتمع فيها كبار العلماء والحلبيين وأعيان الأحياء الإسلامية

إن الصيام قد عرفه الإنسان منذ بداية حياته على الأرض ، وجاءت به الملل السابقة ، وكذلك كل صيام شهر رمضان فريضة رئيسية في الإسلام .

فقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . والمعروف أنه مشروع في جميع الملل حتى الوثنية مثل الديانات الهندية القديمة من البوذية والهندوكية والجنينية ، كما هو مشروع عند اليهود والنصارى وكل معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم لليونان . وأما الصيام فمرمز لوحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وأجناسهم ، فتتجه أظفارهم إلى هلال شهر واحد يبدؤون صيامهم لرؤيته ويفطرون عند انتهائه ولكننا نرى العادات والتقاليد الدينية والشعبية تختلف في كل بلد إسلامي عن الآخر ، في استقبال شهر رمضان العظيم ، وصوم أيامه .

وأرى من المناسب ، والأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها تستقبل شهر رمضان العظيم ، بعيد الفطر المبارك ، أن أفدع نبذة عن عادات المسلمين وتقاليدهم ومظاهرهم الدينية والشعبية في هذا الشهر ، وأجبا أن تكون هذه الجولة الإسلامية هونا على توثيق ركني التعارف ، وتقديم أواصر الأخوة بين أبناء الإسلام في مختلف البلدان .

« آسيا »

و أندونيسيا . وليكن بدء تطوافنا إلى أكبر دولة إسلامية في العالم ، تقع في أقصى الشرق . وهي

الفيلين :

ومن عادات المسلمين في جزيرتي الفيلين الواقعة بين المحيط الهادي وبحر الصين ، إكثار الاحتكاف في المساجد طوال شهر رمضان المعظم والتنافس بين العائلات في عمل الخير وتقديم المساعدات للفقراء ، فتتبنى الأسرة الفقيرة أيام ومعدن ، ضبوقا على الأمر النية من الجيران والأصدقاء بدون حرج . ومن العادات المتبعة في تلك البقعة تناول مشروب خاص يصنع من المؤد والسكر وابن جوز الهند في بداية وجبة الإفطار . ويعداد من المشروب في السحور مصافا إليه قطيف شعبي مكون من الدقيق والسكر والبيض ، ويجمعون زكاة الفطر في شكل جماعي ، ثم يقوم إمام المسجد في كل حي أو قرية بحملة توزيعها على مستحقها

العالم العربي :

ولتلك حولتنا في العالم العربي من الخليج إلى المحيط . ففي العراق التي تحمل الطابع العربي القديم وتقف كدعامة عامة لصرح العالم الموحد ، نرى المظاهر الدينية المتراصة ، خلال شهر رمضان المعظم ، مثل حشود المسلمين في المساجد ، وقراءة القرآن في كل مكان بصوت عال ، وردد حم الناس في حلقات الذكر ومداومة القرآن ، والاستمتاع بالتواشيح الدينية التي تستمر من صلاة المغرب حتى صلاة العشاء . حيث تقام بعدها صلاة التراويح ، وتنفق المطاعم والمقاهي في بغداد حتى مدفع الإفطار وتسمع الأطفال في الشوارع في أرجاء العراق يننون بعد الإفطار بألحان بنسبانية عذبة . وفي صبيحة أول أيام عيد الفطر يجمع ويمس كل أسرة عراقية زكاة الفطر ثم يوزعها على الأسر الفقيرة المجاورة . وتقدم مجالس الأدب والمناظرات في مساجد العراق طوال أيام شهر رمضان .

العالم بثبوت رؤية هلال شهر رمضان ، وبذو الصيام . ومنذ ثبوت هلال رمضان تتجلى مظاهر الفرح في بيت كل مسلم ، وتمتلئ المساجد بالمصلين . ومن الطريف في عادات مسلمي الهند ، أن من يفطر حللهم يتعرض للعقاب الدعي من المتحسين ، وأحيانا يتجمع حوله الأولاد ويعلقون في عنقه الأحذية القديمة وتتشور جوار الهند حتى لا يقدم أحد على مثل فعله بعد ذلك . وهذه العادة شائعة في منطقة دملابار ، المكتظة بالمسلمين في ولاية كيرالا ، بجنوب الهند .

ومن عادات المسلمين في الهند تأخير تناول وجبات الإفطار إلى ما بعد صلاة المغرب ، ويفطرون عادة على تمرات أو رشقات من الماء ، حملا بالسنة النبوية . وبعضهم يفطرون على المالح الخالص ، ثم يشربون كوبا من المربطات التي تختلف باختلاف المناطق . وبعد ذلك يتوجهون إلى صلاة المغرب وفي ليل رمضان تعاض الجوامع بالأنوار الساحلة ، وتعلق في أبنائها التريات المضيئة ، وتلقى فيها المواظ والندوس الدينية .

وإذا انتقلنا إلى العادات المتبعة في السحور نجد المسحراتية ، يفطرون في كل حي يقيم فيه المسلمون وفي أيديهم الماعل والطبول أو الدفوف ، وهم يرددون التواشيح الدينية ، ويواصلون الطرق على أبواب المنازل حتى يستيقظ أصحابها ويعدونهم بالصيام في اليوم التالي .

ومنذ الشرا الأخيرة من رمضان يستعد المسلمون لإخراج زكاة الفطر ، ومطلبهم يؤديها قبل الخروج إلى صلاة العيد ، وتؤدي عادة من الأرز وتودم الطرق والحلوات بأكشاك بيع الحلوى والملابس المزركشة التي تصنع لأطفال المسلمين في العيد في شتى أنحاء الهند .

ويقوم المسحراتي ، بنفخ الأبراق لإيقاظ الناس المحورو ، وفي أول أيام العيد يحمل شيع كل قبيلة زكاة فطرها إلى إمام مسجد القرية أو المدينة ليوزعها على الفقراء والمساكين .

ومن عادات المسلمين النيجريين خلال شهر رمضان ، إعداد أنواع من الأطعمة الرمضانية المسكونة من اللذرة والسكر والدمن ، كما أنهم يأكلون نوعا خاصا من الحلو الرمضاني بعد الإفطار والسرور . وإذا وقفنا عند الصومال ، التي تقع على المثلث الذي تقفئ إليه القارة الإفريقية ، بين خليج عدن والمحيط الهندي ، والتي ترتبط بالعالم العربي بصلات وطيدة منذ فروع طويلة . نجد من عادات مسلمي الصومال ذبح القرابين وتزيين المساجد والقوارع والمساكن بالألوان وهنوايس المونة ، ترسابا بقدوم شهر رمضان المعظم . ومن المظاهر الإسلامية في الصومال أن تغني الفقه والمطامير في أوقات النهار في رمضان ، وبعد الإفطار يتلى فيها القرآن الكريم . ومن الطريف أن المسحراتي ، في الصومال يعتبر موظفا من موظفي الدولة ، يتقاضى مرتبا نظير إيفاد الأهالي لخدمة الدولة . وطيلة عاسة تسمى « دومان » وأما الأطفال فيخرجون من منازلهم حاملين الموانيس يرددون الأغاني الشعبية طوال الليل حتى السحور . وتقوم الحكومة بجمع الزكاة في رمضان من الأجوار حسب نصايهم ثم يقوم قاضي كل مدينة بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في اليوم التاسع والعشرين من رمضان وهكذا ترى مظاهر الوحدة والاحوة تتجلى في أسى مظاهرها في رمضان في كل بقعة يسكنها المسلمون في العالم .

عبيد الرحمن المومني

وإذا تنقلنا من العراق وشاح الخليج ، لعلم العربي إلى الجزائر وشاح المحيط ، ترى عادات رمضان تتسلكها أهل الجزائر ، منها قراءة القرآن الكريم قبل صلاة العشاء في كل مسجد ، واستمرار مجالس الذكر حتى السحور ، وتقام حملات دينية في المدارس والمعاهد الإسلامية ونرى أهل الجزائر يطعمون على ثلاث حبات من التمر قبل تناول طعام الإفطار ، فليس هناك ما يعرف « بالمسحراتي » وأما وسيلة الإيقاظ للسحور فهو المؤذن . ويتكون السحور الشعبي في الجزائر من المسحور الذي هو نوع من الأضحية المشهورة عند الجزائريين ويؤكل مع اللبن والوز ، كما أن طعام الإفطار عندهم يتكون من شربة ، والفريك ، والبهارات ، والقموة بالبن ، وبعد الإفطار يخرج الأطفال في شكل جماعات يرحلون وينفون في الحارات والطرقات ، وتستمر الحملات الدينية طوال الشهر في الأحياء الريفية كما بقام حفل كبير ليلة السابع والعشرين احتفالا بيلة الفطر المبارك

إفريقيا :

أما بالنسبة لعادات وتقاليده المسلمين في رمضان ، في إفريقيا ، التي كانت مهد الحضارات ، وملتقى الأديان والأفكار ، نجد عادات وتقاليده الإسلامية متأصلة في كل بقعة يسكنها المسلمون ، ففي نيجيريا ، المسلة ، في غرب القارة الإفريقية ، تحتفل القبائل ثلاثة أيام متوالية قبل حلول شهر رمضان المعظم تيمنا بقدومه ، ومن عادات المسلمين في نيجيريا عقد حلقات الذكر في كل المساجد بعد صلاة التراويح ، ويخرج الأطفال بعد الإفطار بالملابس الملوثة يحملون قصائدا وينفون الأغاني الدينية ،

محمد رسول الحرية ليس كتاب سيرة

للأستاذ عبد الرحمن الشرفاوي

[سجد القراء في هذا القل شبيهاً من الخدمة في المجدل مقدوه الشهور
الكراه والمخس في الدفاع بها كما وجدوا في كتبه الأستاذ علي الباني
شبيهاً من الخدمة مشدوا النيرة على كتاب الله وتصحيح اللاهع المينيسا
بالألوب الذي يتم من هذه القيرة وهذا الخرس

وذلك يلتقي العلم بأن علي مني محمد ملة كل منهما ، وهذا هو الذي
سبح صدر الحق القير ما كنهه الأول وما عقب به الثاني ، ولكننا يذكر
كلاهما يقول الله : وجاءهم بالتي هي أحسن ، ومرة قال : ولا تدوى
الحنة ولا البيعة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي يملك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم] .

بجة الأزهر

وعلى صدر الحق اسم أستاذ بليلتنا هو الأستاذ أحمد
حسن الزيات ، وأسم صديق أثير ، علمنا مما لحاية
شرف الكلمة منذ السنوات الحضر من حياتنا هو
الأستاذ عبد الرحيم فودة . وهو أحد الذين يحملون
رسالة الأزهر المتجددة إلى قلوب الشباب وبسطاء
الناس . والبيعة بعد تفكك الوجدان الديني لآلاف
من القراء في أنظار الأرض .

وأما لا أستطيع إذن أن أهمل ما يكتب فيها
أو أن أسلك هذه الشائتم المرجحة إلى من في منبرها
مع غيرها من الشائتم التي تنظفها في الطرقات والتي
لا تستحق هذا الرد . فلقد قال عن الجملاء إنني
كتبت : الأرض ، لحساب الإصطلاح ، مأساة
جبية ، لمصلحة فرنسا وه محمد رسول الحرية ، دعاية
لشيوعية الدولة ١ .

كنهه أكتفي بأن أبتسم في إشفاف على الدين

قرأت في العدد الأخير من بجة الأزهر ، القراء
مقالا عنواته : تيارات متعركة في التفكير الديني
الحاضر الأستاذ علي البهاري ٧ - محمد رسول الحرية ،
هذا هو عنوان الحق بالتحديد .

وفي الحق أنني لم أكن أنصود أن بجة تغلق عليها
الآمال ونحرم كل ما يصدر عنها ونصدقه يمكن
أن تقصص صدور ما لعل هذا الكلام ..

كم من الخبر والودق يضيع بلا جدوى ١ .
فاللغز إهداء لآداب الدين وامتهار متجدد
لقواعد الجدل التي شرعها السلف الصالح ووضع
أصولها القرآن الكريم .

وما كان لي أن أهتم بالرد على مثل هذا المقال ،
ولكن الحق مدفوع في بجة الأزهر . . البجة التي
تعمل أسما هويلاً على كل القلوب ما يكاد يذكر حتى
تشرق النفوس بروضاء تلويح بالمرء وآمال جلية ..

يدولى أنى فى حاجة إلى أن أنه الأستاذ إلى آداب الدين .. ألم يقرأ قوله تعالى : ويل لكل همزة لمزة ، فإياه همز ويلز ١١٢

ولكن غليظ كاتب المقال . فليقل لنا الأستاذ على العارى أولاً .. من الذى منعه سلطان الحكم على نوابا غيره من هذه الأمة ؟ .. وحق المدون والكيد لمباداة .. وحق القذف والسب وتوجيه الشتم .. ألا أنه من رجال الدين ؟ .. ولكن الدين أدب معاملة وأدب جداله ، ورجال الدين ينبغي أن يكونوا أصعب الناس لسانا وأكثرم تحرجا وأندم تأثما وأحرام بفهم أصول الدين والزام روحه ...

ومن أين جاءه أن فى الإسلام طبق من رجال الدين تحكم على هذا المسلم أو ذاك بالانحراف ؟ .. ألا يعرف الأستاذ أنه لا كهنوت فى الإسلام ولا جامع كرامة ولا حرمان ولا مكوك ففرا . ١١٤٤

ثم بأى أصل من أصول الدين يبدأ مقاله بقوله عن كتابي : محمد رسول الحربه . - ألفه أحد العاملين بالصحافة - ١١٩

إن هذا أسلوب وخيصر فى التحجيل .. وهو أسلوب مبتذل ينبو به اللوق العام ويحافى آداب الدين . أيزدى فى هو أم يزوى على الصحافة ؟ فلماذا يتعلق بها إذن ويكتب مجلة الأزهر .. أم أن مجلة الأزهر فى رأيه ليسه من الصحافة .. وبما .. فلاستاذ رأى عجب فى كل ما كتب .

ولكى أود أن أنه الأستاذ إلى أنى - لسه أحد العاملين فى الصحافة - فأننا لم أكتب مقالا فى صحيفة يومية أو أسبوعية أو شهرية منذ خمس

يلتقطون من خربك نفوسهم أوحالا يلقون بها على الآمنين .. ولكم يمانى الذين يملون فى هذه الحيسة من الذين لا م لهم إلا قصبه الآخرين . .

ولكنى لا أستطيع هذا الآن .. فالتقال الذى يفتنى صاحبه بالمجاهدة مفقود فى مجلة أحزمها وأعزها ، وكاتب هذا المقال ينبغي أن يكون جديرا بأن تنشر له مجلة الأزهر . . وأنا أنى فى حسن تقدير القاصين بالأمر فى هذه المجلة ، فلا بد أن يكون لأستاذ العبادى رجلا يعلم ما يكتب منه لا أحد الجهلاء الذين ألفه إصمأل الرد عليهم .

على الرغم أن ما فى المقال لا يستحق عنه الرد إلا أنى مضطر إلى الرد عليه ، حتى أن أفصح فى تنبيه كاتب المقال إلى أنه الكتابة مسئولية وإلى أنه لا يحل أن يعتزل فوق قبة بلودة من الاستعلاء ويقضى على ضوائر الناس بالضلال أو الهدى وبهم الأمور من وجهة نظره هو وحده .. ثم يدين من يخالفه .

كتاب محمد رسول الحربه ، ليس كتاب سيرة وهذا واضح لكل من يقرأ وقد نهت إليه فى المقدمة ولكن الأستاذ على العارى يراه كتاب - همزة .. ويغاضى صير كاتبه .

ويدولى أنى فى حاجة إلى أن أنه الأستاذ إلى أمور كان عليه أن يعرفها بحكم دراسته الدينية . وهو أصول لا علاقة لها بالفعل المتحرر أو المتحجر . وليكتها تفور حول الوجدان وبمجرد ما استعداد الرجل إن كان رضى لنفس حلو الطمع أم فظا غليظ القلب .

أما قرأت حديثاً ينهى المسلم عن طعن المسلم في دينه ؟ .. ألم تقرأ مثل هذا الحديث أبداً ؟ ..
لكأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرى أن الدين سيستحق بأمثالك فعل العزاء بكلماته إلى من سيطفون وسلك الطاعنين مع الكافرين .. لو أتى عاملتك بمنطقك لاهترتك كاهراً وسكت عنك .. ولكن هذا الله عنك وأصلحك وأعاد لك عقلك وأقالك من عثرات لسانك .

وما بالي أورد عليك وأنت تهين ، بالانحراف من الدين وتحريف القرآن وتكذيبه وتشويه نصوصه والخط من الإسلام .. أي إني كافر منصف في الأرض عدو للإسلام .. هذا الله عنك .
أهذا كلام يمكن أن يرد عليه ؟

أتعرف لماذا ألقت كتاب محمد رسول الحرية ؟ ١٩ أخط من الإسلام ١٩ بل لأرفع عن شرف القيم الإسلامية ما يحط عليها من أمثالك .. ثم أمتدح حقاً ، أن ما جاء به القرآن مما يحاول هؤلاء تحريفه أو تكذيبه ، لو جاء من طرق أخرى لآمنوا به .. أمتدح هذا حقاً ؟ .. ماذا تريد أن تقول ؟ .. أنا لا أعرف هذه الطرق الأخرى يا رجل الطرق الأولى .. وويل لكل موزة لمؤد .

أنا إذن منحرف عن الدين مكذب للقرآن (أي كافر) متاجر بالدين ، ألا تلاحظ تناقضك ..
فيا لكافر أن يتاجر بالدين ؟ !

أنا هذا كله .. أنت تهين بكل هذا ، لماذا يا أستاذ على . لأن قلت : إن الهدى فتا في جيش أربعة طام الغيل ؟ .. وتهين بأن أسرار المستشرقين .. أنا في رأيك منحرف عن الإسلام وكأنك له وعط

سنوات .. لقد تركت هذا الشرف لئلا تمنع الاستاذ بهذا الشرف ثم يزوي على ١١

كتاب الله أحد العاملين في الصحابة ١٢ . ولكنك تناقض الكتاب .. ولا بد أنك قد قرأت اسم صاحبه فلماذا لم تذكره ؟ .. من أنت إذن ؟ ١٣ .. لعل اسم المؤلف لا يستحق منك أن تشرفه بالذكر .. لعلك تظن أن جريان لسانك أو قلبك بالاسماء تشريف لها ؟ ١٤ .. ليس كذلك أيها العلم العلامة .. شيئاً من السمو من هذا الأسلوب لما أظن أن منك أو عليك أو مكانة المجلة التي تكشف فيها يسمح لك بمثل هذا ضدك .. أم هذا من آداب الدين يا أستاذ على ... ثم .. أمن آداب الدين يا رجل أن تهين بغير علم ولا دليل لتقول عن إني من الدين و يرون التأليف عملاً تجارياً أكثر منه تعبياً من فكرة ؟ ١٥ .. أنا جرائر أنا ، وما هي تجارتني ؟ ..
أمر الدين .. أي المؤلفات الدينية .. هذا الله عنك وأصلحك وأقالك من عثرات لسانك وأدبك بآداب الدين .

لو أنك تواضعت قليلاً وأحسن فهم ما تقرأ من كتب الدين لو فرت علينا وحل نفسك وحل قراء المجلة كل هذا العناء .. فما أضيع الوقت الذي تهدده لرد على شتائمك وإتهاماتك !

إني لأجيب لك مجباً لا ينقض .. كيف تأتي لك أن تحسب نفسك أولى بهذا الدين من غيرك وأحفظ له وأقوم عليه من عدلك من المسلمين .
بم تفعلني ؟ .. بم كنت أكثر غيرة على هذا الدين مني ؟ ١٦ .. لا كرامة في الإسلام يا أستاذ على .. ونحن كنت نظن أنك بحق ذلك الكاردينال .. فماذا التزمت بحدود الدين .. أم أنك تحسب نفسك مالكا للحرمان ولتذاكر الضران ...

من شأنه وعرف القرآن ومكتفبه ومشوّه ..
لأن كنت هذا ..
ولكني لم أقل هذا عن المستشرقين كما زعم ..
ولو كنت أنت .. هذا الله منك .. تعمدت قراءة
كتب الدين بقدر ما تعمدت فهمهم لأدركته
أن هذا هو ما قاله «ابن عباس» أم أنه هو أيضاً
من المستشرقين في رأيه ؟ .. ذلك رأى يجب ..
وغير ابن عباس ياربجل .. وأنا لا أريد أن أحيلك
على غيره .. لأني نطق الطنائ والافتراءات
والانتهامات والفتائم التي قد توجهها إلى السلف
الصالحين لا يفهمون الأمور فهمك ..

كل ما في قولك من كلام موضوعي هو اتهامك
الغافق في تفسير الآية .. وأرسل عليهم طيراً أبابيل
ترميم بحجارة من سجيل .. أما بقية المقال فتستأنف
وانتهامات لأن ما أخذ في التفسير لم يجعلك .. لقد
كان يحسبك أن ترفض هذا الرأي وكنت الله المؤمنين
القتال .. يحسبك أن ترفض تفسير ابن عباس إمام
المفسرين بإجماع .. دون أن تهتم .. وهذا هو
أدب الجدال فيها أمره عن الدين .. أم أنك تعرف
شيئاً آخر .. قل لنا أنك الله !!

فها جعلتها منافسة موضوعية فتجادل فيها بالحجة
الحسنة ، تفيد وتستفيد !!

إن كتب التفسير مليئة بالإسرائيليات كما نلاحظ
نعرف يا أستاذ على .. ومن المجتهدين من يقع فيها
ولم يهتم أحد بما انتهت في به ، وأنا لم أروط
في خطأ كهذا .. كل ما في الأمر أنني أخذت بتفسير
« طبراً أبابيل » على تأويل الآية ولكنك تريد
أن تفهمها بظاهر النص .. لقد تابعت أبا ابن عباس
وتابعت أنت غيره وأنا لا أعطي نفسي الحق

ثم من قال لك أن الآية لا تقبل التأويل .. أنتطيع
أن تقطع بمعنى كلمة «أبابل» مفردة هي أم جمع ..
ألم يختلف عليها اللغويون والمفسرون .. ثم ما هو
الفرق بين أن تفسر هذه الآية بظاهر النص
أو بالتأويل .. هه ؟ قل .. هب الأبابل كأنه
طيراً ترس بحجر أو جراثيم (جندوى أو طاعون)
كالطير تخرق اللحم كما يخرقه الحجر المسنن ..
فما هو الفرق على أي حال .. أليست النتيجة
واحدة ؟ فنحن فصل في النهاية إلى تأكيد أبرمة
وتضليله !! أهذا يورد عندك أن تهر وثار العلم
وأدب الدين وتوجه إلى ما وجهت من اتهامات
وشتائم ..

القرآن والتفسير وكتب الدين يا أستاذ على
لا كتب المستشرقين هي ما اعتمدت عليه .. وأنا
أطالبك بأن تحسن فهمها بدلا من أن تحملها

بالملاحظة الحسنة ، فهذا خير من أن يشير هوائل
الاستفزاز والصفينة .

حسب ، فهي ليست أسفارا ولكنها هدى
الناس ...

لا تخلق الكراهية يا رجل ، فها هذا أمرك
دينك . واهل أن الذي تظنه في دينه هو رجل
ما كان يعرفك وما كنت تعرفه . . ولكنه إنسان
له حقوق وله أبناء يحبونه ويعجبون لا بهم إلا يظن
في دينه . . وأنا أريد لم أن يقرأوا مجلة الأزهر
فيصدقوا ما فيها . . انخفض من صوتك وأزل
من تعاليك ، واتزم بأداب دينك ، وجادل بالحق
هي أحسن ، واهل قواك الله أن عليك هو دينك ،
فإن لم يرتفع بك طبعك فوق سوقية الجسدال ،
فلا خير فيه . . وتذكر أن الدين العامة . .
وأن السفه والإيمان لا يجتمعان . . فلكن كتابك
طيبة كحجرة طيبة . . واحذر أن تكون كتابك
في هذه الحياة خبيثة كحجرة خبيثة !

ثم ما دحك يا أستاذ هل أن الأسلوب القصصى
يجزى على الحقائق . . وأن الأسلوب القصصى في سرد
سير الأنبياء لا يسوخ عندك لا يسوخ عندك ؟؟
تواضع لله قليلا يا ولي الله . . تواضع لله نفسه . .
فبأي أسلوب إذن أزل الله سير الأنبياء في القرآن . .
ألم تحاول أبدا . . بدلا من أن تهجم على الناس
وتظلمهم في دينهم . . ألم تحاول أبدا أن تفهم قوله
تعالى : . . نحن نقص عليك أحسن القصص بما
أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله
لن الغافلين . . . ألم تحاول أن تدرك معنى هذه
الآية أبدا . . حاول يا شيخ هل . . ويسوخ عندك
ما صغر من الله . حاول أن تفهم . . فهذا أجدى
عليك من اتهام المسلمين في نواياهم ومن الممزر الممزر .
ودبل لكل مرة لمرة . .

واهلم أن الكلمة المطبوعة احترامها وجلالها
وتعاليدها ، فلا تصورها بما تسخرها له من افتراء
ومجرب ، ولا تسيء إلى الناس بالباطل ، أحسن
الله إليك ، وفواك هل أن تعرف مكانك من هذه
الدنيا فتزله ، وأحاطك هل أن تحترم الآداب التي
شرعها سبحانه فتعامل بين عباده ، وجنبك الزلل ،
وأفالك من عثرات لسانك ، وأضالك السبيل . .
وهذا الله منك يا أستاذ هل بما اتفريت ، وبما
ضيعت من وقت .

وإذا كان الأسلوب القصصى في سرد سير الأنبياء
لا يسوخ للأستاذ هل وقد جاء في كتاب الله ،
فوارحماء لنا نحن الفقراء إلى الله .

واسمع أخيراً يا أستاذ هل . . ما دحك هل نديت
نفسك للكتابة في الدين - فهو مذموم - فأعلم
أن الكتابة أمانة ومسئولية . . والكلمة شرف . .
فاتق الله في شرف الكلمات وارفع بقلبك إلى مستوى
المسئولية وزد لسانك عن العطن فأنت تعرف
ما جزاء هذا منه وبك . . ولكن تلك معنيها

عبد الرحمن الشرفاوى



الجانب العلمي من إعجاز القرآن

تعقيب على تعقيب

للدكتور عبد الرحمن

علي عبد الواحد

اطلعت بعد عودتي من المهجرات حيث اشتركت في أعمال مؤتمر اليونسكو باسطنبول لدراسة حقوق الإنسان على تعقيب لفظة صديقنا الفخيم عبد الرحيم فودة على مقالنا المنشور بعدد مجدي الأول بعنوان (حرية التفكير والتعبير في الإسلام) فراءيت من المحور أن أحسب عليه بما يلي :

أراد لفظة الفخيم عبد الرحيم فودة في تعقبه على مقالنا السابق أن يقر أمرين :

(أحدهما) أن القرآن قد حرره لبعض حقائق طيبة لم يهتد إليها إلا منذ عهد قريب . ولكنه لم يقدم بين يدي دعواه أي دليل والآيات التي ذكرها في تعقبه لا تدل على شيء . بما أراد أن يقره ؛ وإنما يدل على أن القرآن ، تنزيل من حكيم حميد ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن الذي أنزه ، يعلم السر في السموات والأرض ، وأن الذين أوتوا العلم يرون أنه هو الحق ويهدي إلى صراط مستقيم ، وأن الله يهدي الناس لعلامات قدرته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .

وهذه هي أصول عقيدتنا الإسلامية ، ولكن لا علاقة لها بموضوع الموضع الذي عرضنا له في مقالنا السابق ولا بالموضوع الذي أراد الفخيم فودة أن يقره .

(وثانيهما) أن تقرير القرآن لبعض حقائق طيبة لم يهتد إليها إلا منذ عهد قريب (على فرض أن القرآن قد عرض لهذه الحقائق) هو مظهر من مظاهر إعجازه ، وهذا فهم غير صحيح للحقيقة الإعجاز . فالإعجاز هو الإتيان بما لا يستطيع

البشر حيلة إلى الإتيان بمثله في أي عصر ولا في أي مكان ، ويكون مقرونا بالحقى ، أما تقرير حقائق طيبة تستطيع قول البشر أن تصل إليها وقد وصلت إليها بالفعل فليس من الإعجاز في شيء . وتساوى ما يمكن أن يحكم به على مقروء هذه الحقائق أنه عبقري قد سبق عصره بمدة قرون . ولو كان مثل هذا إعجازا لحكمتنا على كثير من عباقرة العلم والاجتهاد أنهم قد أوتوا بالمعجزات . فإني خلدون مثلا قد عرض في أصول علم الاجتماع وبعض فروعه نظريات لم يهتد العلماء إلى مثلها ولا إلى كشف حقايقها وصحتها إلا بعد وفاته بنحو أربعة قرون . فلو كان ما قاله الأستاذ فودة صحيحا لحكمتنا على ذلك بأنه حبيب من مشروب الإعجاز .

أما مقالات صديقنا الأستاذ الضمراوي التي أشار إليها فضيلة الشيخ فودة في تعقبه فيؤسفنا أنه لم يتح لنا الاطلاع عليها . ومهما يكن من شيء بشأنها فإننا نأمل أن يستطيع الحكم عليها في ضوء ما كتبناه في مقالنا السابق وفي هذا التعقيب .

دكتور علي عبد الواحد

... د

للدكتور عبد الرحيم فودة

١ - عند ما كتبت تعقبتي على مقال الأستاذ العظيم الدكتور علي عبد الواحد ، لم يكن يدور في خاطري أن أدخل منه في مناظرة أو جدل ، فإن له مقاما في تقى وفي نفوس القراء الذين تابعوا ويتابعون ما يكتب وما يؤلف من كتب بكثرة من التقدير والحرص والاهتمام والاحترام ؛ فإذا أضيف إلى ذلك أن الدافع الذي حملته على كتابة ما كتبته فيما يتصل بالجانب العلمي من إعجاز القرآن هو الفكرة على كتاب الله أن بطرح لحدة نظريات قد تتغير

وكبروا أطباق الجودادوا حول الأرض ، وعرفوا
من كتب الشفق ، والليل وما وسق ، لو أشرقت على
قروهم هذه الآيات اللينات لا مغوا باقة ، ويحدوا القرآن .
٤ - أما تعريف الدكتور المعجزة ، فقد تجاوز
فيه عن أمر لا يستقيم تعريف المعجزة مع التجاوز عنه ،
فقد عرفها العلماء بأنها أمر عارق لعادة ، ولا شك
أن القرآن بالنسبة إلى النبي الأسمى الذي يقول الله فيه :
« وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بميمتك »
أمر عارق لعادة ، والعلم الذي تلقاه النبي من القرآن
والوحي كذلك أمر عارق لعادة ، وهذه الحقيقة
البسيطة العميقة أشار إليها شوقي حين قال :

كفكاف بالعلم في الأسمى معجزة

في الجماهيلية والتأهيب في الينم
أما العبارة والمختصون الذين سبقوا غيرهم
أو حصرهم بما عرف لهم من نظريات أو عثرات
فلا يسمى علمهم معجزة ، لأنه يقوم على قوانين
معروفة مأثومة أو تعرف وتؤلف ، ثم إنهم لم
يدعوا النبوة ، ولم ينسبوا علمهم إلى الله ، والمعجزة
من عمل الله لا من عمل أحد سواء ، ولا يدنس
في معجزة ، لأنها أمر عارق لعادة مقرون بالتحدى
يظهره الله على يد مدعي النبوة ، وقد تحدى القرآن
الجن والإنس أن يأثروا بمثله ، ففسر الإنس والجن
من أن يأثروا بمثله أو بسورة من مثله ، ولم يبقه
أشمل بأي قيد . بل أطلقه ليشمل الإيجاز كل الجوانب
التي اشتمل عليها القرآن ، فهو معجز في أسلوبه
وبلاغته . وفي تشريحه وحكمته ، وفي قصصه وعلمه ،
وفي كل ما ينهم من قوله تعالى : « لكن الله يشهد بما
أنزل إليك أنه من عند الله » ، وقوله سبحانه : « قل أنزله
الذي يعلم سر في السموات والأرض » .

٥ - أما الائمة التي طالبنى الدكتور بعرضها
تسكون أداة بين يدى دهرى فلا يسما ، كتاب ،

أو يظهر بطلانها . كان ذلك - إلى ما له من مكانة
واحترام - اعتبارا آخر له وزنه وتقديره وتأثيره
في نفسى وفي نفوس القراء على السواء ...

٦ - ولكن للسألة جانباً آخر يستفح في
ولكل مسلم ولكل متحرس بدراسة القرآن وعلموه
أن يعقب على ما كتبه الدكتور في هذا الموضوع ،
ذلك أن الإيجاز العلوى في القرآن هو الآن أظهر
الأداة على أنه من عند الله ، وبخاصة بعد أن فحنت
السليقة العربية وفقدت المايير البلاغية قيمتها التي
كانت لها عند العرب يوم مجز العرب - وهم في أوج
قوتهم البلاغية - عن الإتيان بمثله أو بسورة من
مثله ، ثم إن الإيجاز العلوى - في عصر المسلم - هو
وحده الذي يفهم أمداء الإسلام ، ويفتح عليهم
السييل إلى معارضته أو مناقضته ، بل لعله هو الذي
يستف من قوله تعالى : « سريهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يقين لهم أنه الحق » ، بل إنه هو
الذي يلوح لنا من الآفاق العالى الرفيع الذى تطلع
إليه ونحن نتلو قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع
النجوم » وإنه قسم لو علمون عظيم . إنه لقرآن
كريم في كتاب مكنون . لا يحسه إلا المطهرون ،
تنزيل من رب العالمين »

٧ - أما ما أشار إليه الدكتور أو عرض به
من أنني لم أقم بين يدى دعوى أى دليل فانا أكل
إلى القراء الحكم على ما أورده من الآيات التي ذكرها
الدكتور ، وأنكر أنه لا علاقة لها بالموضوع ؛ بل
أكل إليه أن يفسر في ضوء العلم أو في ضوء ما شاء
قوله تعالى : « فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر إذا اتسق » لتركبن طبقاً عن طبق » ثم يفسر بعد
ذلك المناسبة التي مهت لقرول الله بعد ذلك : « فاعلم
لا يؤمنون » . وإذا قرئ - عليهم القرآن لا يسجدون .
وأنا واثق أن رواد الفضاء من أمثال دجالارين ، وقد

الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يصح أن تتخذ من ذلك ذريعة لتعطية هذا الجانب المتأنيب المشرق من إعجاز القرآن العلى .

٧ - ورحم الله الدكتور محمد عبد الله دواز فإنه يقول في كتابه « النبا العظيم » وتقرأ القطعة من القرآن فتجدر في أقطابها من الشفوف والملاسة والإحكام والخلو من كل غريب عن الفرض ما يتسابق به مغراها إلى نفسك دون كد خاطر ولا استعادة حديث ، كأنك لا تسمع كلاما ولغات بل ترى صوراً وحقائق مائة ، وهكذا يغيب إليك قد أسطفت به خبراً ووقفت على مضاه عديدة ، هذا ولو رجعت إليه مرة أخرى رأيتك منه بلاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة وكذلك ... حتى ترى الجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة

وجوها عدة . كلها صحيح أو محتمل الصحة ، كأنما هي فص من الحاس يسطبك كل خلق منه شعاعاً فإذا نظرت إلى أخلاعه جملة بهرتك بأنوار الطيف كلها فلا تدمى ماذا تأخذ منك وماذا تمنع ، ولعلك لو وكلت النظر لها إلى شهرك رأى منها أكثر مما رأيت ، وهكذا تجد كتاباً مفتوحاً مع الزمان بأخذ كل منه ما يسهل له ، بل ترى محيطاً مترام الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال .

ألم تتركب وسع الفرق الإسلامية على اختلاف منادعها في الأصول والفروع ... ؟ وكيف وسع الآراء العلمية على اختلاف وسائلها في القديم والحديث . ؟ وهو على لبنة العقول والأفهام صلب متين ، لا ينافض ولا يتبدل . يمتنع به كل فريق رأي ، ويجنيه نفسه ، وهو في سمود فوق الجميع يطل على معاركهم حوله . وكان لسان حاله يقول لهؤلاء وهؤلاء (كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بما هم يفعل) .

عبد الرحيم فودة

ولا يتسع هذا المقال لتفصيل الحديث عنها ، وحسبنا أن نشر مجرد إشارة ، لقوله تعالى : « بل قادرين على أن نسوي بنانه » ، وأثبتنا فيها من كل شيء مؤيد ، وقوله : « كلما فضحت بطونهم بدلناهم بطوناً غيرها لينذروا لنذاب » ، وقوله : « ألم نعمل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً » ، وقوله : « الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين » ، وقوله : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » ، وقوله ... وقوله . إلى أقصى ما يفهم من قوله تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لسكت ربى لتفقد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحمته مدداً » .

وقد قال الإمام على كرم الله وجهه جميع العلم في القرآن ولكن تنقصر عنه الأفهام ، ونظم شاعر هذا المعنى حين قال :

جميع العلم في القرآن لكن

تنقصر عنه أفهام الرجال

٦ - وبمسند فقد قلت في آخر ما كتبت من تعقيب ، ومهما يكن من شيء فالقرآن كتاب الله ، والطوم الكونية وما تنفرد به البحوث والتجارب من حقائق لا يرق إليها الشك توجب بها على أنها قاعدة القرآن لا عديمة به ، وعلى أنه حاكم عليها لا محكوم بها . وكنت أقصد بذلك - مع الإقرار بالحق الذي اعتقده - أراءه غير الدكتور على كتاب الله أن نحسب عليه أخطاء بعض الباحثين ، وقد قلت فيها قلت أما ما ذكره الدكتور من آراء وتأويلات ضئيفة أو قاعدة لبعض الباحثين في هذا الأمر فنحسب على الباحث لا على القرآن . كما يحسب كثير من أخطاء المفسرين القديمة عليهم لا على هذا

الحقيقة في مشكلة فلسطين

للكاتب الهولندي قد. ه. ليونارد

ترجمة عن الإنجليزية : محمد حسام الدين

أساسها . وهو أن يتمتع المسلمون والمسيحيون واليهود بالمساواة الوطنية في فلسطين . فرفضه الاتحاد اليهودي الفلسطيني باعتباره مشروعا خطورا بل وجديرا بالسخرية .

وقد حاولت بريطانيا أن تزعمى نياب البراءة فوضعت مشروعا بمنح قروض لمساعدة الملاحين العرب في فلسطين وكان مستوام قد انحد بسبب الحرب إلى حد البؤس ، لمعارضته وايزمان .

واقترح الانجليز الصهيوني زانجريل وآخرون معه أن يطرد العرب من فلسطين ، وداره طريقا أنصروا فضل من خطة وايزمان وهي أن يظهرهم في مظهر الاجتناس المنحلة .

وفي لحظات نادرة كانت الأصوات اليهودية تغير نبرتها . ففي فبراير سنة ١٩١٩ قالوا : « نحن الذين نقاسم الاضطهاد في كل مكان في العالم ، والذين نطالب بجميع الحقوق الإنسانية لأنفسنا ذاهبون إلى فلسطين لنمكس الدور » .

إلى هذا الوقت كانت فلسطين ما تزال بلدا عربيا غالبا وجزءا من سوريا . ولا يزال أكثر من ٩١ ٪ من سكانها عربا وأقل من ٩ ٪ يهود .

ووضع الحلفاء مشروح تقسيم الشام فوقف العرب مسيحيين ومسلمين ضد الحلفاء وضد الصهيونية في أن تحتل فلسطين من أمها سوريا . وأدرك العرب شيئا من الراحة والطمأنينة على حقوقهم حين استولوا باتفاق عصبة الأمم مسقنين إلى تصريحات الحلفاء من فلسطين .

دخلت الوثيقة التاريخ بهذا الاسم « خطاب فرانكفورد » ، وقد وصفها الشهر برود مهممان المستكلم باسم الهيئة التنفيذية الصهيونية الفلسطينية بأنها : « قاعدة للاتداب على فلسطين ، وكان خطاب فرانكفورد بالتالي قاعدة للدولة الحالية إسرائيل ولكنه قاعدة مهتزة لأنه كان مزورا . وكان المزدوران هما الدكتور حاييم وايزمان أول رئيس للدولة التي أقيمت على هذه القاعدة . والدكتور فليكس فرانكفورد عضو مجلس العدالة بالحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية .

وادفعه أصوات الدوائر الصهيونية بأنها تهدف إلى التعاون مع العرب من أجل تقدم البلد وغيرها . وأنكروا تخطيطهم للسيادة على فلسطين أو لإجلاء العرب من أراضيهم . وسمه هذه التصريحات مرارا .

والغريب أن نظرة العرب إلى هذه التصريحات كانت تقسم بالتردد والاحتجابه الفش والحديمة وفي نفس الوقت كان الصهيونيون يبرون فيها بينهم أن أسرح السبل وأيسرها هو اقتزاع الأرض العربية وقتل ملكيتها إلى اليهود . وكانت لحسن حظهم ناقصة التسجيل . وذلك لتحقيق وضع البلد كلها في قبضتهم وتنشيط الهجرة إليها واستعداد أكبر عدد ممكن من الشعب اليهودي وضه إلى ملاك الأرض في دولتهم الجديدة .

وفي المفاوضات العربية اليهودية أحرفيصل على

الرأى العام العالمى ، وحتى هذه الوسيلة لم يكن العرب يملكونها ، بينما كان اليهود يتاجرون منها ، وهم تزل ، وهو استخدام النفوذ اليهودى فى الصحافة العالمية وفى الدوائر السياسية .

ونج من هذا أن أكثر الاسطوانات السياسية انتهت بتعطيل حقوق العرب على يد الصهيونية . إن المذكرة التوضيحية لوجه بلفور ظلت سرا إلى ١٩٥٢ كما أن النش فى خطاب فرانكفورتر بنى خفيا مذمة أوبين عاما . ثم كشف لأول مرة فى هذا المقال .

وفى سنة ١٩٤٧ انتهى التنازع بين ظاهرير الانتداب البريطانى وحقيقته فى فلسطين بقرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة ، وبهذا تحدد الصراع العربى الصهيونى الإسرائيلى إلى يومنا هذا أما مقاومة العرب للانتداب بوصفه أداة لتحقيق الصهيونية فقد كانت أساسا دفاعا ذاتيا عن حقوقهم التى اعترف بها الحلفاء فى معاهداتهم وفى إعلاناتهم وتصريحاتهم واعترف بها ميثاق عصبة الأمم .

وقد سوغ الانتداب البريطانى للصهيونيين المستعدين أن يعضوا حقوق العرب : بل وجهه أمرا عشروما أما دفاع العرب عن أنفسهم فى التريب أن يصفه بالمدون ، وأن تكون الصهيونية فى نظره هى الضحية البرية ... مما يستتبع أن توصف قواتها المسلحة وأعمالها العسكرية بأنها من وسائل الدفاع .

وضمت الصهيونية خطة التفوق على العرب وحده خطراتها الانتداب البريطانى . وفى خلال عشر سنوات منه استطاع الصهيونيون أن يملكوا زمام الأوضاع الاقتصادية جميعها فى فلسطين .

وكان الانتداب يعطى الأرض التى يكتسبها اليهود بعد إجملاء السكان الوطنيين هنا حسنة وسيادة خاصة فلا تخضع لنظم الدولة العامة . وبالرغم من أنها

وكان موقفهم القانونى والشرعى واضحاً لا يقبل الجدل . فإذا نيسوا بمقياس القوة الفعلية كانوا فى غاية الضعف .

جاء فى محاضر يوم ١١ أغسطس سنة ١٩١٩ لمؤتمر السلام بعصبة الأمم أن العرب تمسكوا بميثاق عصبة الأمم الذى وصفهم بأنهم أمة مستقلة ومنهم حق تقرير المصير .

فى حين كفى اليهود - استنادا إلى وعد بلفور - يعارضون ميثاق عصبة الأمم وحتى تقرير المصير لعرب فلسطين . ويرفضون التصريح الإنجليزى الفرنسى سنة ١٩١٨ يعارضون السلطة الانجليزية ذاتها لأنها لم تطلن سياستها التى تتفق فى الواقع مع مع أهدافهم فى فلسطين .

وما أكثر الصالح الذاتية التى كانت تربط بريطانيا والحلفاء بالصهيونية ، ولا جعلت مصادرة القوة فى جانب الصهيونية ضد العرب الذين استغنى الحلفاء عن خدماتهم بعد الحرب ولم يبق لها هناك كبير .

كان هناك قبل كل شئ بلفور نفسه الذى صنع روابط الحلفاء بالصهيونية ، ثم اتسمت من بعده وتولفت عالميا ، وعن طريقه حصلت الصهيونية على وسائلها الإيجابية المشروعة وهى الانتداب على فلسطين ، وكان وعد بلفور عتقا وجسدا لآمالها .

ومع هذا فقد وصف الدوائر الصهيونية الانتداب بأنه ليس شرعيا . ولكنه وثيقة سياسية هامة ، وفى رأى ابن جودرون أنه يمثل اتفاقا بين العرب واليهود أمام المنظمة العالمية .

إن من المبادئ القانونية كما وضعها دديفوس ه أى خطأ المنظمات العالمية يمكن أن يراجع ويعاد تصحيح الوضع فيه فى حالات خاصة مثل الوم والنش ، ولكن هذا يحتاج على الأقل إلى استجابة

والدولة المنتدبة ، فانتقل مركز النشاط السياسي الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا ، إلى مجال أوسع وأرحب ، وانتهت المناورات إلى تحريك الرأي العام في الكونغرس والحكومة الأمريكية ضد الكتاب الأبيض الإنجليزي ، من أجل الدولة اليهودية .

ووقف من كانوا يدهون بالمعتدلين يطالبون هنا بالدولة اليهودية ، وبدأت عمليات إقامتها بالفعل ، ومنها نقل السكان العرب تحت إشراف ضابط ذي رتبة عالية من القوة البريطانية الاستعمارية .

واستدعى اليهود سيدة من سيدات التبشير المسيحي كانت خبيرة في عمليات إجلاء السكان وتبادلهم بين تركيا واليونان ، لإلقاء محاضرات في هذا الموضوع وكانت التبة واضحة ومؤكدة بين هذه المحاضرات وبين خطة إجلاء العرب ، حينما تقمص بريطانيا من فلسطين .

بدأ الإرهاب الصهيوني ضد بريطانيا الرصدور للكتاب الأبيض وتوقف عند قيام الحرب ، ثم استؤنف في أعقابها .

وكان المهاجرون غير الشرعيين يهربون إلى فلسطين بأعداد ضخمة ، وأخذت مساعدة الصهيونية للاجئين اليهود صورة الحركة السياسية وصرف النظر عن الاعتبارات الإنسانية ، ولهذا فإن وسائل الدعاية للأهداف السياسية شملت القضية بدعوة السفاحين وقتلة من اللاجئين اليهود ، وكانت الأوامر تصدر إليهم من السلطات الصهيونية في فلسطين .

وفي أعقاب الحرب استؤنف الإرهاب الصهيوني وتزايد عنفاً ضد الانتداب البريطاني وظهرت القنوة السلاطة السرية بين الوكالة اليهودية وبين الإرهابيين .

محمد حسام الدين

مجمع البحوث الإسلامية

كانت مستعمرات صغيرة في المساحة إلا أنها كانت تقع في أخصب المناطق وأقدمها زراعة وعمراناً .

ونتيجة لهذا ولقاطعة الحال العرب والمنتجات العربية . نما المجتمع الصهيوني المطلق المتطرف الذي يجسرى في دماغه نزعات التمييز العنصري والإحساس بالتفوق . فتفجرت الاصطرابات وشملت جميع الطبقات الاجتماعية فشب العرب الذي أحس نفسه ومادياً أنه مهدد بالصهيونية .

لقد أصبح أمام دولة يهودية وسياسية حدودية يطالب بها المتطرفون في حلانية . ويستهدفها المعتدلون بطريق ذي مراحل طويلة .

وقبض هتلر على زمام القوة العالمية سنة ١٩٣٣ . وكانت المآسى التي لاقاها يهود أوروبا دواع لم على الهجرة إلى فلسطين .

فتزايد فرح العرب حين رأوا أيضاً من الأجانب يفر وطهم الضجر . وقد بلغ المهاجرون في سنة ١٩٣٥ وحدها ٢٢ ألفاً فتفجرت الثورة العربية المسلحة ضد الانتداب البريطاني واحتمرت ثلاث سنوات تقريباً .

وفي سنة ١٩٣٩ ظهرت بوادر حرب جديدة . وكانت تبشير النصر للنازية تهاشم نفوس الفدائيين والمغامرين العرب . فأصدت بريطانيا كتاباً أيضاً يحذر من هجرة اليهود ، ويعنيق عليهم في شراء الأرض العربية .

وكان هذا يعني في نظر الصهيونية أن مهمة بريطانيا قد قابت النهاية في مراحل تقدمهم الطويل خطوة إثر خطوة في سبيل القاية المحددة ، وروا أنهم لابد لهم من أمرين الأول : الحصول على معونة للانتقال إلى المرحلة التالية . الثاني : التخلص من الانتداب

الإسلام والعلاقات الإنسانية في مجال العمل

للاستاذ جمال الدين عبياد

- ٢ -

ومن الملاحظ أن من التذود تكرر الظروف التي أحاطت بقصة صاحب فرق الأرض بحيث يكون كل = حقه الأجر ، فكان للتاجر ضاماً إذا لم يؤذن له في التصرف فيه : (راجع : ابن حبر ، فجع التاري ٥٥٠ ص ١٢) .

ومقتضى هذا الرأي أن جميع ما وقع من استئجار الأجر إنما هو ملك العامل لا للتاجر ، حيث له عين الأجر ، فملكه العامل ، وعليه يكون للتاجر حق للطالبة بما ألقى على استئجار هذا الأجر فهي حقوق مفردة لكل عامل في مال الغير ولو كان ضاماً ، ولكن للتاجر للقول مما ألقى وما يترتب من أجر العامل في مال العامل (أي في أجره للقول له) ، فتوصل إلى أنه عامل بهذا التذود . والرأي الثاني : أن الأجر لم يملكه أجرة ، لأن للتاجر إنما استأجره بقرى على القيمة لا بقرى حبي ، ولما مرض عليه أن يقبضه ما هو مفرد في القيمة من الأجر دون أن يمتنع له امتنع ، فلم يمتنع له ملكه حيث لم يمتنع ، وإنما يبق حقه في ذمة للتاجر (راجع الفصلان ، إرشاد التاري ٥٥٠ ص ٢١٩) .

ومقتضى هذا الرأي أن للتاجر إنما استأجر مالا محمولا لا لعماله ، إذ استأجر مالى ذمة من الأجر ، لا الأجر عينه ، حيث لم يمتنع ، وبقى له فتمت ، فمكمل ما نتج من الاستئجار إنما ينتج على ملكه للتاجر لا للعامل . وعاية ذلك أنه أحسن التصا حين أناه للعامل مرة ثانية بطلب بأجره ، فأستاء حقه وزهادات كثيرة (راجع : نفس المكان) ، ويدبر أن البطاري يرى الرأي الأول حيث ساق الحديث تحت عنوان : « إذا ذرع بمال قوم نبر إنهم وكان في ذلك صلاح لهم » ، وأما كان الأمر ، فقد أحسن للتاجر إلى الأجر بصورة ما : إما بتأوله من أجر عمله ومعه دار نقده في أجره للتاجر ، وإما عنحه الأجر وزهادات كثيرة .

وبالإضافة إلى ما قدمناه من حقوق تكفلها الدولة للعمال بصفة عامة (١) ، نظر الإسلام نظرة عامة إلى طائفتين من طوائف العمال وهما طائفة الأجراء ، وطائفة المخدم عامة ، والفرق بينهما خاصة ، فاستوعب جميعاً .

وأما الأجراء ، فقد بحث على إكرامهم ، والمبالغة في رعاية حقوقهم بما قدمناه من قصة صاحب فرق الأرض الذي انصرف أجيره دون أن يأخذ أجراً ، فلم يكتف به فقط أجيره سنوات طويلاً ، وإنما استقرمه له حتى اشترى له بجرأ وداعياً ، ثم دفع ذلك كله إليه .

وطبيعي أن الأجير ليس له الحق في أكثر من أجره ، وأن هذا الذي فعله صاحب فرق الأرض إنما هو فضل منه لا حق عليه ، ولكن الرسول عليه السلام أرواده قدوة لمن يستطيع ، فقال : « من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرض ، فليكن مثله » (٢) .

(١) راجع ما كتبناه في المصدين السابقين من « حقوق العمال في الإسلام » .

(٢) مختصر سنن أبي داود ، ٥٥٠ ص ٥٩ .
نعم وأما من تصرف هذا للتاجر من الفاحية القلبية : فالرأي الأول يقول : إنه قد بين للعامل أجره ، ومكنته منه فبرئت ذمته بذلك ، فلما ترك العامل أجره ، تصرف فيه للتاجر بغير إذن من العامل . ولكن تصرفه كان بطريق الإصلاح ، لا بطريق التضييع ، فالغرض ذلك ، ولم يعد مديناً ، بل قد تبرأ إلى الله تعالى . ومع ذلك نظر =

فهو لك صدقة ، وما أطعمت فهو لك صدقة ،
وأما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت
عادمك فهو لك صدقة ، وفي حديث مشابه جعل عليه
السلام الإحسان إلى الخادم في المرتبة الرابعة بعد
الإحسان إلى النفس والزوج والولد حل القريب
المذكور ، فمن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : تصدقوا ، قال رجل : عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على ولدك . قال عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على نفسك . قال عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على خادمك . قال عندي
دينار آخر . قال أنت أبصر .

وهن ابن عباس قال : قدم علينا عمر بن الخطاب
رضوان الله عليه حاجا ، فصنع له صفوان بن أمية
طعاما ، فجاءوا بجفنة يحملها أربعة ، فوضعت بين
القوم ، فأخذ القوم يأكلون ، وقام الخدام ، فقال
عمر مال أرى خدامكم لا يأكلون معكم إلا أترهبون
منهم ؟ فقال سفيان بن عبد الله : لا والله يا أمير
المؤمنين ، ولكننا نستأثر عليهم ، فنضبط عضبا
شديدا ثم قال : ما القوم يستأثرون على خدامهم ،
فعل الله بهم وفعل ، ثم قال للخدام اجلسوا فاكلوا ،
فقد الخدام يأكلون .

ولما دعا الرسول إلى إطعام الخادم من طعام
سيده لأنه كما يقول - عليه السلام - ول حره وعلاجه
وليس من القلائق أن يوقد ناره ، ويستشفق دعائه ،
ثم يحرم منه .

على أن إطعام الخادم بما يطعم السيد وإلباسه بما
يلبس ، إنما هو من باب الترغيب لا الوجوب
كما أشار ابن حجر ، وما يتضح من قوله عليه السلام
« فليتناوله لقمة أو لقمتين » في الحديث الذي
تقناه آنفا .

مستأجر مثله ، حل أن فرس إكرام الأجراء
مأخوذة . لكل مستأجر لا يكتفي بأداء الحق الذي
عليه قبل الأجر ، وإنما يؤتیه بعد هذا من فضله
ما يستطيع ، يكون قد تعب بصاحب فرق الأرز ،
وأصبح أهلا لمثل ما أكرمه الله به من تخرج
بالمكروب . وكل إكرام في هذا المجال إنما هو
استجابة لقوله تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » .
وهذه الدعوة إلى إكرام الأجراء تبدو عظيمة
القيمة إذا تذكرنا حيفه عامة ، أن العرب كانوا
يحسمون الأجير صيفا لأن المستأجر يصفه في العمل
والصف الجور . من ذلك قول أحد الأهراب
لرسول الله ، وقد جاء يستعفيه : « إن ابني كان صيفا
على هذا وأشار إلى رجل معه ... » وهكذا فقد
كان الأجراء جديرين بهذه النظرة الرحيمة التي
خصهم بها الإسلام .

وأما الخدم عامة ، فقد أمر عليه السلام بالرفق بهم
إذا لم أخطئوا ، إذ جاءه رجل يوما وقال : يا رسول الله
كم نفقوا من الخدام ؟ فقصت . ثم أعاد عليه الكلام
فقصت لما كان في الثالثة قال : « احفوا عنه في كل يوم
سبعين مرة » ، وأما رجل آخر فقال يا رسول الله :
إن لي عادما يسمى وعظما ، فأخبره ؟ فقال عليه
السلام : « تعفوهنه في كل يوم سبعين مرة » يريد بهذا
المبالغة في العفو عنه .

وقد أوصى عليه السلام بالإحسان إلى الخدم
في المسائل والملبس : قال : « إن اخوانكم
خولكم ، فن كان آخره نصف يده ، فليطعمه بما
يطعم ، وليلبسه بما يلبس . » وقال : « إذا أتى
أحدكم عادمه بطعامه ، فإن لم يجاهه به فليتناوله
لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي
حره وعلاجه » ، وقال : « ما أطعمت نفسك

ابن سويد بن مقرن : لطفت مولى لنا ، فعداه أبى ودعائى ، فقال : اقتص منه ، فإنما عشرين بنى مقرن كنا سبعة هل عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس لنا إلا عادمة ، فلعنهما رجل منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقهما ، قالوا : إنه ليس لنا عادمة غيرها قال : فلتخدمهم حتى يستقنوا ، فإذا استقنوا فليعتقوها .

وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : كنت أضرِب غلاما فى لُحمت من خلقى صوتا : أعلم أبا مسعود ، الله أفندو عليك منك عليه ، فالتفت ، فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله هو سر لوجه الله تعالى ، وقال أما إنك لو لم تفعل لففتك النار أو لمستك النار .

ثم الأحاديث النامية عن تناول عليهم ، إذ يقول عليه السلام : لا يَقل أحدكم ، أطم وبك ، وضىء وبك ، اسق وبك ، وليقل : سيدى ، مولائى . ولا يَقل أحدكم عبدي ، أمى ، وليقل قاتى ، وقتانى ، وغلاى .

وكذلك الأحاديث الداعية إلى الإحسان إليهم بالتعليم ، وهى واردة فى الإمامة خاصة ، إذ يقول عليه السلام : من كان معه جارية فعلمها فأحسن إليها ثم أعتقها وزوجها كان له أجران ، ولذا كان المحدث ينصب على الإمامة ، فإن الذكور من العبيد والأحرار من الخدم أشد حاجة إلى التعليم من الإمام ؟

جمال الدين عباد

وقد ضرب عليه السلام المثل الأعلى فى الإحسان إلى الخدم ، إذ يقول أفس عادمة ، خدمت النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين . فما قال لىء فعلته لم فعلت كذا وكذا ؟ وما قال لىء لىء لم أفعله ألا فعلت كذا وكذا . ويقول : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمرى كما يشئى صاحبي أن أكون عليه ، ما قال لىء أف قط ، وكلفه عليه السلام ذات يوم أمرا فخرج إلى السوق يلعب مع الصبيان متباطئا عن أمر الرسول فا زاد عليه السلام أن أماءه وقال وهو يضحك : يا أنيس ، أذهب حيث أمرتك ، وكان عليه السلام لا يضرب عادمة قط ، كما كان يعود خدمه عند المرض ولو كانوا من أهل الكتاب .

وكذلك كانت زوجته عائشة رضى الله عنها ، تحسن إلى عاصمتها اليهودية ، وتضع إليها المعروف ، فكانت الخادمة كلما منعت مائنة شيئا من المعروف دعت لها بالنجاة من عذاب النار .

فأما الخدم من الرقيق خاصة فقد ورد الأمر بالإحسان إليهم فى قوله تعالى : « واهدوا الله ولا تشركوا به شيئا » ، وبالوالدين إحسانا وبلى القربى والبناتى والمساكين والجارضى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان غافلا غورا .

كما وردت أحاديث عديدة بهذا الشأن تخص منها الأحاديث النامية عن تعليمهم ، إذ يقول عليه السلام : من علم غلامه فكفارته حقة ، ويقول معاوية



الجبال في القرآن الكريم

د. أسنان الدكتور محمد أحمد المنجاري

- ٢ -

داود منا فغلبا بجبال أوبى معه والطير) ، وإذ يقول في سورة الأنبياء : « وسحرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين » .

ومتأمل الآيات الكريمة الثلاث يجد فيها اشتراكا واختصاصا في التعبير ، ولكل دلالة معجبة .

فالخرف « مع » مشترك فيها وكذلك خبر الجملة للتسليم ودلالة الخرف أن داود كان يبدأ التسبيح فتشاوره الجبال ، ولو كان التعبير باللام لما ثبت التسبيح إلا للجبال . إما دلالة الضمير فهي أعجب وأعظم . فهو أولا لا يمكن أن يرجع إلا إلى الله عز وجل ، إذ لا يقدر على تسخير الجبال غيره .

سبحانه ، وهو ثانياً خبر الجملة للتسليم ، فدل بوضوح على أن الآيات القرآنية الثلاث إنما هي من عند الله سبحانه ، لا من عند محمد وغيره . كما يزعم المستشرقون ومقلدوهم ، وكما غفل عن ذلك أو أهمله المشركون الذين قالوا : إن محمداً اقتراء . وخبر الجملة مبثوث في القرآن كله لتسكون له هذه الدلالة القاطعة بأن القرآن كله إنما هو من عند الله .

أما عن الاختصاص في الآيات الكريمة الثلاث فقد اختلفت الآية الأولى واختصاصها بتعريف ما أجمل في الآيتين الأخريين ، ومن بين ذلك تبيين الوقت وقت التسبيح . واختصت الآية الثانية ، آية سبأ ، ببناء الجبال وأمرها أن ترجع للتسبيح مع داود . « يا جبال أوبى معه والطير » . وبناء الجبال وأمرها أمر تسخير لا يمكن أن يكون إلا من خالق الجبال سبحانه . واختصت الآية الثالثة ، آية الأنبياء ، بقوله تعالى : « وكنا فاعلين » بعد قوله

آيات الجبال في القصص القرآني :

يتق من الآيات التي ذكرت الجبال فيها بلفظها سبع عشرة آية تتعلق بالجبال فيما دون القيامة أي في دنيا الأرض هذه التي اختلف فيها الإنسان . وقد وردت في حث عشرة سور هي حسب ترتيب نزول الوحي بها :

« ص والأعراف والقمر والعنكبوت والحجر وسبأ والناحية والنحل - آيات - إبراهيم والأنبياء والنبأ والناذعات والرحاب والرحمن والنور والمجى أما ترتيبها في المصحف قبل معرفته بالترتيب إل فهرست للمصحف الشريف .

وآيات الجبال في آيات السور الأولى آيات قصص يلتحق بها آية سورة الأنبياء ، فهذه سبع آيات ، ثلاث منها وردت في قصص داود عليه السلام في ص وسبأ والأنبياء ، وثلاث في قصص نوح في الأعراف والقمر والحجر ، وواحدة في قصة نوح عليه السلام في سورة هود .

تسخير الجبال مع داود عليه السلام :

وأول تلك الآيات آية سورة ص يذكر الله فيها معجزة كبرى آنحاه نبيه داود ، أوها معجرتان في آيتين كريمتين هما قوله تعالى : « إنا سحرنا الجبال معه يسبحن بالنش والإشراق ، والطير عصفورة ، كل له أواب » .

ولنظم دلالة هاتين المعجزتين على قدرته سبحانه من ناحية ، وفصل داود عليه السلام من ناحية أخرى ، أعاد الله ذكرهما في إجمال معجز في بعض آية ، إذ يقول سبحانه في سورة سبأ : « ولقد آتينا

هو وجل : . وسهرنا مع داود الجبال يسبح والطير : ، وفي ذلك تنبيه إلى عظم المعجزتين ، وتنفى لما قد يرد على المخاطب من استبعاد أن يكون التسبيح بلسان الخيال ، ومن حله على التسبيح بلسان الخيال المذكور في آية الإسراء : . وإن منه من شيء لا يصح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . فدلالة الأدياء على الله بما أودع سبحانه فيها من أسرار وخواص أمر عام للناس أجمعين ، أما تسبيح الجبال مع داود عليه السلام فأمر خاص به ومعجزة آتاه الله إياها . الجبال في قصص نوح :

وآيات الجبال في قصص نوح تدل على أن نوح كانوا قوماً أول حجارة وتقييد ونحت مثل لعمري . المصريين وأولى الآيات الثلاث ، آية : الأعراف هي أولى آيات الجبال في القرآن حسب ترتيب المصحف ، وثانيتها حسب نزول الوحي بها . وقد وردت في شأنها ، آية سورة الشعراء ، على لسان نبي الله صالح إذ يدعوهم إلى الله ويذكرهم بنعم الله عليهم ويهدم الكفران . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتحتون الجبال بيوتاً ، فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الأرض مفسدين ، الأعراف .

وأتذكرون فيها ما هنا آمنهم . في جنات وجيرون . وزروع وتخل ظلمها مقيم . وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين . فأتقوا الله وأطيعوه . . والله أعلم هو طبعاً دراسة هذه الآيات الخس ويبدو أن نوح كانوا يقتطعون الصخور من الجبال يبنون بها قصوراً في السهول كما تشهد له آية سورة الفجر : . وشمود الذين جابوا الصخر بالواد ، كما كانوا يتحدرون البيوت يبنونها في الجبال تقصها كما تدل عليه آية سورة الأعراف . ويشهد للأمرين جميعاً آية سورة الشعراء . وتحقيق هذا يسود بدراسة مساكن نوح

في الحجر ، فإنهم هم أصحاب الحجر الذين يقول الله فيها في سورة الحجر : . ولقد كتب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فسكانوا منها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون . . وما أظن أحداً من الأتريين الإفرنج قام بهذه الدراسة ، وأجد الجامعات أن تقوم بها الجامعة الأزهرية ولتتعرف مبلغ التفاهة بين نوح وقدماء المصريين في نحت الجبال ، ذلك لفشاة المتوقع من قوله تعالى : ولم يهون على الأولاد . بعد قوله : وشمود الذين جابوا الصخر بواد (في سورة الفجر . ومتأمل الآيات الثلاث وسيأتي يدرك أولاً أن التكرار في القصص القرآني ليس مجرد تكرار للمعنى والتعبير بل هو صور من الإعجاز في المعنى والأسلوب . وفي آيتي الجبال في سورتي الشعراء والحجر مثال من زيادة الفائدة في المعنى مع الاشتراك في أكثر الألفاظ : . وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين ، الشعراء . . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ، الحجر . ولكل من الآيتين في شأنها إعجازاً . في التعبير مثلاً باسم الفاعل (فارحين) إعجازاً معنوي حبيب . لأن الفعل يتكلف معناه باختلاف بابه : فرح من باب كرم معناه حذق ، ومن باب فرح معناه أشر وبطر كما في القاموس . واسم الفاعل يدل على المعنيين جميعاً .

ففي الله صالح كان يذكر قومه بنعمة الله عليهم فيما آتاهم من الخلق في اعتقاد البيوت يبنونها من الجبال ، ويمنى عليهم كفراتهم بتلك النعمة إذ يسيئون استعمالها بالتعال في تلك البيوت أشراً وبطراً ، لجمع الله ذلك المعنى كله في لفظة واحدة (فارحين) اسم الفاعل من الفعلين جميعاً وما أظن كلمة واحدة في غير العربية كانت تحتمل كل هذا .

وآيات الجبال في قصص نوح تدل على أن نوح كانوا قوماً أول حجارة وتقييد ونحت مثل لعمري . المصريين وأولى الآيات الثلاث ، آية : الأعراف هي أولى آيات الجبال في القرآن حسب ترتيب المصحف ، وثانيتها حسب نزول الوحي بها . وقد وردت في شأنها ، آية سورة الشعراء ، على لسان نبي الله صالح إذ يدعوهم إلى الله ويذكرهم بنعم الله عليهم ويهدم الكفران . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتحتون الجبال بيوتاً ، فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الأرض مفسدين ، الأعراف .

وأتذكرون فيها ما هنا آمنهم . في جنات وجيرون . وزروع وتخل ظلمها مقيم . وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين . فأتقوا الله وأطيعوه . . والله أعلم هو طبعاً دراسة هذه الآيات الخس ويبدو أن نوح كانوا يقتطعون الصخور من الجبال يبنون بها قصوراً في السهول كما تشهد له آية سورة الفجر : . وشمود الذين جابوا الصخر بالواد ، كما كانوا يتحدرون البيوت يبنونها في الجبال تقصها كما تدل عليه آية سورة الأعراف . ويشهد للأمرين جميعاً آية سورة الشعراء . وتحقيق هذا يسود بدراسة مساكن نوح

(١٣٩) (فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم (١٤٠) مع اشتراك الضميرين في المبدأ من حيث الصيغة (كذبهم عاد المرسلين) (كذبهم ثمود المرسلين) وفي النهاية بالذات : (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم) . وفي ضمير الخطاب ، ضمير الرسالة ، في قوله تعالى (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) دليل آخر يقطع بأن هذا القصص ليس من عند محمد ولكن من عند ربه عز وجل الذي أرسله رحمة للناس .

بقيت من آيات الجبال في القصص القرآني آية سورة هود : (وهي تجري بهم في موج كالجبال الآية (٤٢) وفيها تشبيه وجيب هوج الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح استدل الفخر الرازي على أن الطوفان كان مصحوبا باليد بريح شديدة العصف ، وهو استنتاج صحيح فقد ذكر العالم الرياضي الطيبي أو نجمن عن تولد الأمواج بالريح أن الريح لا تحدث أى نقص في سطح الماء إلا إذا بلغت سرعتها ميلا في الساعة وهو ما يسببه بالأمواج القصيرة ، أما الموج كما نعرفه فلا يبدأ ظهوره إلا إذا بلغت سرعة الريح في الساعة ميلين ، فاطنك بسرعتها إذا بلغ الموج من العظم أن صاد كالجبال ؟ والقصص التي وردت فيها الآية الكريمة تذكر فيها ضمير الجلالة للتكلم في الأول وأنتاها وفي الآخر ، كما تذكر فيها ضمير الرسالة إذ جاء في الوسط مرة : (أم يقولون اتقوا قل إن اقتريته فعل إجماعي وأنا بريء مما تجرمون) الآية (٣٥) وفي الآخر مرات في الآية (٤٩) .

(تلك من أبناء القريب ترجيا إليك ، ما كنت أعلمها أنت ولا غفرك من قبل هذا ، فأصبر إن العاقبة للثنتين) فكان في ذلك برهان مضاعف أن القصص كأخبارنا إنما هي من عند الله عز وجل وهو العزيز الرحيم

مثل هذا سر من أسرار العربية التي أعدها الله في سابق عهده لتكون لغة كتابه العزيز الذي أتوه معجزة خالدة للناس .

أما آية الحجر : (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمين) فإيجازها نيا يبدو هو في الجو الذي يصفه عليها ضمير الجلالة للتكلم في الآية قبلها : (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) وتخصيه عليها الآية بعدها : (فأخذتهم الصيحة مصيبين) بعد الأمن الذي كانوا فيه ودل على استقراره فهم صيغة الحال في كلمة (آمين) .

وقد يظن أن سباق كل من آيتي الأعراف والشعراء قد خلا من دلالة ضمير الجلالة الظاهر في سباق آية الحجر ، وليس الأمر كذلك : فآية الجبال في الأعراف جاءت عقب قوله تعالى (وال ثمود أعام صالحا ، قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الآية (٧٣) عطف على قوله تعالى : (وال عاد أعام هودا ، قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) في الآية (٦٥) في مفتتح قصة عاد . وهذه جاءت عطف على قوله تعالى : (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) في مفتتح قصة نوح في الآية (٥٩) وهي أول قصص الأنبياء في سورة الأعراف . فمن الواضح أن التقدير هو : (وال عاد - أرسلنا - أعام هودا) ، (وال ثمود - أرسلنا - أعام صالحا) في الآيتين الكريميتين (٥٩) و (٦٥) . وحذف جملة ، أرسلنا ، اعتيادا على ورودها في الأول وإبقاء منعولها منصوبا دليلا عليها في كل من الآيتين هو مثل من الإيجاز القرآني في الإيجاز القلبي .

أما آية سورة الشعراء (وتنحتون من الجبال بيوتا قاهرين) فقد ناب عن ورود ضمير الجلالة فيها وروده في ختام قصة عاد قبلها مباشرة في الآية

فِي نَحْوِ تَجَمُّعِ الْجَوَافِ

التَّامِينُ

لِلْأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٥ -

وليس يقصد بالتأمين استئجار ولا تنمية وعلى ذلك لا يصح تجارة كما أنه لا يصح قاردا لما ذكرنا سابقا من أن القار ضرب من السب والهوى يراد منه الحصول على مال من طريق البنت، والخط والمصادفة لا يقصد منه شهر هذا حيث تكون نتيجته دائما ربح أحد طرفيه وخسارة الطرف الآخر وإرادة الحصول على المال فيه من هذا الطريق غرض أصلي فيه وهذا بخلاف التأمين الذي هو جد بعض لا يقصد منه إلا الأمن والطمانينة والحصول فيه حل المال أمر تبني لتحقيق ذلك الغرض عند زول الكارثة المؤمن عليها .

والنتيجة أن الاستدلال على منع التأمين بأنه من قبيل أكل المال بالباطل استدلال راء لا قيام له لأنه ينتهي في حقيقته إلى اتخاذ الدموي دليلا عليها إذ أن موضع الخلاف في أمر التأمين أهو من أكل المال بالباطل أم لا .

ما فيه من الربا ومعنى الصرف : يقول بعض المانين : إنه محرم لما فيه من الربا ومعنى الصرف أما أنه ربا فلأن الفائدة تعطى في بعض أنواعه وهي تلك الأنواع التي تتضمن التزام المؤمن بأن يدفع إلى المئامن ما قدمه إلى المؤمن من المال أقساطا مضاعفا إلى ذلك فائدة الربوية وذلك ما يقوم

وقال القرطبي في تفسيره جامع الأحكام من أخذ مال غيره لا على وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل ويدخل في ذلك القمار والمخادع ويحدد الحقوق وما لا تطيب به نفس مالكة أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس مالكة كهر البغي وحلوان السككن وأمان الخور والختاير . وفي تفسيره المنار الباطل هو ما لم يكن في مقابلته شيء حقيق .

ومن مجموع هذه الأقوال يرى أنها تنتهي جميعها إلى أن المراد بالباطل ما كان محظورا في دين الله وإن يتناول التأمين إلا إذ ثبت أنه محظور وذلك على البحث والنظر إذن فليس يقوم بهذه الآية استدلال على منع التأمين وبخاصة إذا توسعنا في معنى التجارة وقتنا إنما تدل على مطلق المعاوضة بين الأموال فقد جاء في تقرير القرطبي : أعلم إن كل معاوضة تجارة على أي وجه كان الموضع^(١) وعلى ذلك فتناول التأمين لما فيه ، من المعاوضة ولكن تناول اسم التجارة لهذا النوع من المعاملة بعيد لأن التجارة لا تدل إلا على تبادل بين الأموال بقصد الربح والاستئجار إما مجرد المعاوضة بدون هذا القصد فلا يصح من قبيل التجارة كشراء منزل للسكنى ،

(١) القرطبي ج ٥ / ١٢٥ .

البديلين منها أو كل من غير هذه الأصناف الستة فلا يتحقق ربا الفسقة بتأخير قبض أحد البديلين وذلك هل خلاف بين الفقهاء فيما ألحق بهذه الأصناف الستة من الأصناف الأخرى وليس الخلل محل بيانها أما الصرف فهو مبادلة لأذهب بجنسه أو الفضة بجنسها أو أحدهما بالآخر ويعتزل لصحة التقابض بين البديلين في المجلس وإلا كان مقدماً فليلاً عظموماً. وعقد التأمين إن كان مع جمعية تعاونية فهو حال من المعاوضة كما تقدم بيان ذلك وهل ذلك لا يتحقق فيه صرف ولا ربا وإن كان مع شركة من شركات التأمين فهو أيضاً حال من الربا والصرف ذلك لأن المعاوضة فيه معاوضة بين قصود تدفع أقساط للتأمين ومنفعة هي تحمله ثمة الكارثة وخمائه رفع أضرارها وتخفيف ويلاتها وهل ذلك يرى أن أحد البديلين منفعة وهي ليست من الأصناف الستة ولا مما ألحق بها ، وإذن فلا يتحقق معها ربا النساء وكذلك لا يتحقق معها ربا الفضل لاختلاف جنس البديلين كما لا يتحقق كذلك معنى الصرف فيه لأنه لا يكون إلا في مبادلة الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة أو أحدهما بالآخر وما قد يدفعه المؤمن للمستأمن من مال ليس بدلا عن الأقساط بدليل أنه لا يدفع في أكثر أحوال التأمين ولا يدفع إلا حيث يقع الخطر وذلك نادر الحصول بالنسبة إلى الأحوال الأخرى ولو كان بدلا لدفع في جميع الأحوال وإذا دفع قائما يدفع نتيجة الضمان وتحملاته وحيتته يتقدم بقدر ما يدفع بالضرر ولا يزيد عليه إذ لا يراه بعقد التأمين بالقبلة إلى المستأمن جيمنا وبيع ولا تنمية مال ولا يراه إلا حياطة أموالهم والحفاظ عليها دون الزيادة فيها ذلك هو أساس التأمين وما أبعد ذلك عن الربا وعن الصرف .

عليه التأمين على الحياة وما يشبهه كالتأمين ضد السم مثلا ويقول صاحب هذا الرأي أيضا : إن فيه ربا من جهة أخرى وهو أن المستأمن يعطى القليل من القود ويأخذ الكثير .

وأما أنه عقد صرف فلهذا يتضمن التزام المستأمن بإصطاء قود في حيل حصوله على قود في المستقبل والربا حرام وعقد الصرف الحلال من التقابض في المجلس عقد فاسد فيه شبهة الربا فهو أيضا عطلو لذلك وعليه يكون التأمين عطلو لذلك ، ذلك قولهم .

والنظر الصحيح في عقد التأمين ومعناه وأساسه وأثره يستوجب رد هذا القول وبطلانه فهو من ناحية الربا يرى أن عقد التأمين بعيد عن الربا وعن معناه بعيد عن شبهته . ذلك أن الربا إنما يتحقق في معاوضة مال بمال إذا تضمنت فضل مال لا يقابله عوض . وهذا ما يعرف بربا الفضل ، وإنما يكون ذلك عند اتحاد جنس البديلين في المعاوضة إذا كانا من الأموال الربوية التي جاء بها حديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والقمح بالقمح والتمر بالتمر والمالح بالمالح مثلا بمثل سواء بسواء إذا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد . رواء مسلم ، ذلك لأنه عند اختلاف الجنس لا يتصور تفاضل حتى يكون هناك فضل من مال لا يقابل بمال ، أما ربا الفسقة أو النساء فقد يكون منه هذا . وهو يتضمن فضل مال في مقابلة الأجل أي تأخير الوفاء وذلك ما كان معروفا في الجاهلية فقد كان الله عز وجل يدينه : أوف دينك أو أرب وقد لا يتضمن فضلا وإنما يتحقق بتأخير قبض البديل وذلك لا يكون إلا في الأصناف الستة التي تضمنها الحديث السابق الذكر بشرط ألا يكون أحد البديلين فضة ولا ذهباً ؛ فإن كان أحد

ثانها الادخار للمستأمن إن لم يقع الخطر المؤمن عليه فبقى المستأمن حيا لم يفتأ الموت في المدة - ولتحقيقه بعد المؤمن عند هذا التعاقب إلى أن يراعى في قسط التأمين أن يكون مكرنا من جزئين جزوه يراعى في تقديره تعطية الضرر المادى الذى يقع في المدة سواء أكل وقوعه بالمستأمن أو بالورثة عند وفاته والكلام في هذا ما سبق أن أشرنا إليه بالذبة إلى أنواع التأمين الأخرى ما سنرى بيان حكمه فيما يأتى - والجزء الثانى أنما يعطى ليدخر طيلة مدة العقد لكى يسلم إلى استأمن في آخرها إذا كان على قيد الحياة .

وبلاحظ أن المؤمن في موقفه أمام هذا الجزء الأخير المخصص للادخار بين أمرين : إما أن يجعله ودعة لديه لا يمسها طيلة المدة ليقوم بتسليمها إلى صاحبها في نهايتها دون نقص أو زيادة فيها ، وعند ذلك لا يكون على هذا الرأى اعتراض من الناحية الشرعية وإن كان يحصل اعتراض من الناحية الاقتصادية لأنه اكتناز دون استثمار ، وإما أن يعمل فيه فيستثمره وهذا يجب أن يكون وجهه بين المؤمن لقاء عمله والمستأمن ثمرة لماله على حسب ما يقضى به الاتفاق هاتان حالتان : ففي الحالة الأولى منهما : إذا ما كان التأمين على حياة رجل في الأربعين من عمره لمدة ٢٠ سنة وكان مبلغ التأمين ١٠٠٠ ج ، فإن القواعد والقوانين التى يقوم عليها التأمين تنص بأن يكون قسط التأمين ٦٥ ج سنوياً - من ذلك ٥٠ ج تدخر للمستأمن ليصير له في نهاية المدة ٢٠ × ٥٠ أى ١٠٠٠ ج وهو مبلغ التأمين المتفق على دفعه في نهاية المدة دون زيادة ولا شئ - والباقي ٥٠ ج نظير تحمل المؤمن ثبته ما ينزل بالمستأمن من خطر وقد قدر طبقاً لما تنص به قواعد التأمين وقوانين الإحصاء على الوضع

بقيت بعد ذلك حالة أوامها في حاجة إلى البيان إذ أنها أم ما يملك به الماسعون للتأمين في هذا الوضع وهي حالة التأمين على الحياة وما يشتملها من الحالات ففيها بعدد للتأمين مدة إذا وقعت الكارثة فيها قام المؤمن بدفع مبلغ التأمين للمستأمن إن بقى حيا كما إذا كان للتأمين عند العمر أو الشيخوخة ويدفعه لورثته إذا كان للتأمين على الحياة وإذا لم تقع الكارثة قام المؤمن بدفع مبلغ التأمين إلى المستأمن وبنور الماسعون إذا كان المبلغ الذى يقوم المؤمن بدفعه عند وقوع الكارثة قد دفع نتيجة لتحمل ثبته هذه الكارثة وضمان دفع ضررها وشأنه شأن ما يقرم المؤمن بدفعه في التأمين على الأشياء في الحالات الأخرى فإن المبلغ الذى يقوم المؤمن بدفعه إلى المستأمن في نهاية المدة إذا لم يقع فيها الحادث ليس إلا هو جملة ما قدمه المستأمن من الأقساط إلى المؤمن فيها مضافا إليها فائدة ربوية من مدة التأمين وذلك ما يصور بها النساء في إحدى حاله أو يصور على الأقل قسرضا جر نفعا وكلاما حرام - ثم كيف يقدر تمويض الضرر في هذه الحالة قبل وقوعه بتحديد مبلغ معين يجب دفعه لورثته عند الموت أو للمستأمن عند إصابته وعلى أى أساس يحمل أخذه هذا المبلغ وقد لا يحدث ضرر ذو قيمة .

ذلك أم ما يستعمل به الماسعون للتأمين على الحياة وما يقصده وهو استدلال لا يقرم على أساس سليم ولا على فهم صحيح لهذا النوع من التأمين - ذلك لأن هذا النوع من التعاقب يقوم على أمرين : أحدهما دفع الضرر إن وقع الخطر المؤمن عليه وهذه عملية التأمين وهي لا تفرق في الحكم والتأسيس والتكليف عن غيرها من حالات التأمين على الأشياء

رأس مال ضخم يمكن استخدامه في صالح الدولة بإنشاء المؤسسات وإقامة المصانع والمصانع وإنعاش التجارة وتنميتها ونحو ذلك مما يزيد في إثروة القومية وينميها ويرفع من مكانتها ومرتبتها الاقتصادية . وبناء على ذلك ، فإذا فرضنا أن ذلك العمل لا يسير القواعد الشرعية أو لاحتوائه رية يجب أن تنق ، فإن ذلك لا يمس التأمين في ذاته ولا يمال من وصده لأنه ليس منه وليس إلا عملاً أخيف إليه وقرن به بناء على رغبة فيه نفسه لا بناء على أنه عنصر من عناصر التأمين .

على أن هذا العمل في ذاته قد يجد له في الشريعة الإسلامية مسوقاً وأساساً ، فليس الأمر به إلا أن - التأمين قد وقع بعض ماله إلى المؤمن ليستثمره له على أن يكون ربحه مشتركاً بينهما ، وذلك ما يعرف في الشريعة الإسلامية بالمضاربة أو الإقراض وهو عقد على الشركة في ربح مال يكون من أحد طرفيه والعمل فيه من الطرف الآخر ، فالسالم للتأمين والعمل على المؤمن ، وعلى ذلك يكون عقد التأمين على الحياة مسكوناً من عقدين : عقد تأمين وعقد مضاربة ، وعقد المضاربة عقد جائز بإجماع المسلمين وفي جوارحه وردت الآثار وكل ما يلاحظ عليه أمران : أحدهما : أن عقد المضاربة يفسده تعديد الربح إذ اشترط في صحته أن يكون الربح فيه مشتركاً بين رب المال والمضارب وتعديد الربح يؤدي إلى قطع هذه الشركة إذا لم يربح رأس المال إلا القدر المحدد أو دونه بل إن ذلك يتناقض مع أمر محتمل هو الخسارة التي يجب أن تحسب من رأس المال دون أن يصيب المضارب منها شيء - والربح في حالتنا هذه محددة - وذلك ما يقتضيه بفساد هذا العقد وحظره إذ قد يؤدي إلى ظلم المؤمن بأخذه ماله

الذي أشرنا إليه قياً مضى . وتقدير الضرر الذي سيمسب ودية التأمين في هذه الحال بألف جنيه إنما هو باتفاق بين المؤمن والمستأمين ادعواً يعطى مثله لو وثقه تمويضاً يجوز لهم أخذه بناء على التزام من المستأمين جميعاً بواسطة الهيئة المؤمنة التي تمثلهم والتي أعطيت هذه الولاية في أموالهم التي هي حصة الأقساط المدفوعة منهم بل إنه ليسكن في تأسيس هذا الجواز ما ذهب إليه بعض المالكية من وجوب الرضا بالوعد وبخاصة إذا كان على سبب كاسياتي وقد ألزم المؤمن بدفع هذا المبلغ فكان التزامه أقوى من التزام الواحد وكان ذلك عن رضا بجار للتأمين أو لورثة الأخذ لذلك .

وفي الحالة الثانية : حال الاستئجار يرى أن ما يخص التأمين من ربح هذه العملية حسب الإجماع والقواعد والفرائض التي وصل إليها المؤمن بتجاربه واستقراره وبحسنه والتي يتخذها أساساً لعمله وتقدير ما هو مقبل عليه يساوي مبلغ ١٥ ج سنوياً أو يقارب ذلك زيادة أو نقصاً ، وأمام ذلك فإن المؤمن يكتفي منه بأداء ٥٠ ج فقط لتكون هي القسط السنوي إذ يرى شيئاً أن يطالبه بأداء ٦٥ ج ليرد إليه عنها ١٥ ج مقدار الربح ، والمستأمين الخيار والمفاضلة بين هذين الخيارين ، ولا عليه أمام المؤمن أن يختار إحداهما وإن كان المؤمن سوف لا يرى أن يرضى عن الاستئجار إلى مجرد الحفظ والادخار لما في ذلك من الفائدة له والمصلحة المتصلة بالنفع العام والاقتصاد القوي فيكون ربح المبلغ له جميعه . ومن هذا يقين أن قيام المؤمن بتلك العملية الخاصة بالادخار خارج عن عملية التأمين ولا تعد هذه العملية من عناصرها وإنما انفصلت وسيلة الترهيب فيه والإقبال عليه والوصول إلى جميع

للسانين إلا مقدار يبقى من العاملين والإدارة والاحتياط ما فيه الكفاية ، وهل ذلك يرى أن الاشتراك في الربح مكفول مع وجود هذا الشرط وعندئذ لا يوضع في محل التدبير والاحتياط احتمال وجود حالات يكون التعميد فيها حائلاً دون الاشتراك في الربح أو وجود حالة تحقق فيها الخسارة فسوف لا يكون لهذه الحالات في الواقع وجود وعندئذ يكون النص في العقد على تحديد الربح للسانين وعدم النص عليه سواء والمعروف أن هذا الشرط وإن لم ينظم فيه خلافاً إلا أن أساسه الاجتهاد والاستنباط وما كان محل اجتهاد يجوز أن يتغير الاجتهاد فيه باجتهاد آخر بناء على تغير وضعه وتطوره وطوره داعية إليه تملك في مصلحة اجتماعية حدثت .

على أنه إذا كان الغرض من خطر التعميد في ربح رب المال أن تتم الشركة في الربح فإن ذلك يتحقق بأن يجعل العقد الذي تضمن تعميده في حصة الربح التي تستحق عقداً موقوفة الحكم فيه أو عليه إلى ظهور مقدار الربح وقت قسمته بين المخاطب ورب المال ، فإذا ظهر أن مقدار الربح يحقق الشركة فيه بينهما على الرغم من التعميد تبين أن العقد صحيح وإلا كان فاسداً - ومن النادر حدوثاً أن يظهر الربح بمقدار لا تتحقق معه الشركة بل يكاد أن يكون الأمر المقطوع حدوثه هو تحقق الشركة عند القسمة بسبب وفرة الربح ، والأحكام لا يراعى فيها إلا كثير الوقوع .

على التقييد

وإحباط عمله إذا لم يكن من وراء العمل ربح ويرد ذلك أن اشتراط هذا الشرط لم يكن إلا لضمان تحقيق الشركة في الربح لا شيء آخر سواء ، فإذا كان ذلك الاشتراك مكفولاً ومضموناً من طريق أن ربح العمل في هذا المال يزيد دائماً عما اشترط لصاحبه منه بناء على السوابق والتجارب العديدة التي لم يتخلف فيها ذلك وبناء على أن ما يشترط لصاحب المال من الربح قد روى في تقديره أن يكون أقل مما يأتي به العمل في المال من ربح - إذا كان الاشتراك مكفولاً بهذا الطريق لم يكن لهذا الشرط أهمية ولا أثر في العقد مادامت عاقبة اشتراطه مكفولة وهو الاشتراك في الربح والذي يلاحظ هو أن احتمال عدم الاشتراك في الربح عند تحديد حصة منه لصاحب رأس المال إنما يمكن أن يكون له هذا الاعتبار في عقد مضاربة فردى بين شخصين حيث يكون احتمال الخسارة أو نقص الربح فيه من المفترط منه لصاحب المال احتمالاً له من القوة ما يدعو أن يجعل في محل الاعتبار والتقدير وذلك بناء على ما تدل عليه السوابق على قلتها .

أما إذا كانت المضاربة في رءوس أموال كثيرة العدد تعد بعد السانين ويكون منها حصة ضخمة يقوم استعمالها واستغلالها على العمل في أنواع متعددة مختلفة من المشروعات والأعمال التجارية والصناعية والإنتاجية فإن ربحها في مثل هذه الحالة - ومنها حالتها - ربح يحقق معروف المقدار على وجه التقريب بناء على السوابق والتجارب كما قد منا وإذا عرف مقداره على هذا الوضع فلا يحدد منه

التعليم الإسلامى فى إفريقيا دور النشأة والازدهار عصر الطرق الصوفية

للاستاذ محمد جمال عباس

فى التعليم الإسلامى ، لم يبق سوى بعض من أئمة المساجد والألقاوات (مطلى الصية) فى الكتابيب حفظوا التعليم الإسلامى ، ولكن بالقدر الذى يعرف بالمبادئ الأساسية ، والقواعد الإسلامية فى صورتها المبسطة للغاية ، وكان من آثار الغزو المغربى أيضاً أن توقف تقدم الإسلام فضلاً عن تدهوره عند المسلمين أنفسهم بسبب كساد الحركة العلمية فأخذت بعض المعتقدات الدينية القديمة تعود إلى حياة حديث العهد بالإسلام وماد السحر والشعوذة إلى الانتشار بين القبائل ، بل وطاد الكثير من معتقدات تلك القبائل التى كانت تدعى بها قبل الإسلام يظهر إلى الوجود وتשוב الإسلام بوثنية وخرافات ووحية أثرت على صفائه .

وفى الوقت الذى أصاب الخبيسة الإسلامية فى غرب إفريقيا تدهور ذاتى حل هذا التحرك هناك عامل خارجى يهدد الكيان الإسلامى فى شرق إفريقيا مثلاً فى الحروب الأهلية التى شنها البرتغاليون على سلطات المدن الإسلامية فى ساحل المحيط الهندى للقضاء على نفوذها وإحلال الاستعمار البرتغالى على هذه السلطنات الإسلامية ، وكان طبيعياً أن يضعف التعليم الإسلامى لانصراف السلاطين والشعوب إلى مواجهة الحروب المحلية البرتغالية .

تحدثنا فى المقال السابق عن نشأة التعليم الإسلامى فى إفريقيا وتطوره ثم ادهله فى ظل الممالك الإسلامية الكبرى فى الغرب ، وأرضنا كيف أن عصر ملوك الصنفاى كان من العصور الذهبية للتعليم ، اتصلت خلاله إفريقيا الغربية بمراكز الثقافة فى مصر والمغرب ، وحاصره همد تكون سلطنات شرق إفريقيا التى ازدهرت فى هذه العصور الإسلام ، وزادت خلالها الصلات الثقافية مع مصر والحجاز .

فترة من التدهور :

انتهت مملكة الصنفاى فى حرب إفريقيا بالغزو المغربى الذى قضى على عصر الازدهار العلمى والثقافى الذى عاشته مدن التنجى ، إذ أن السلطان المنصور عمه ملك المغرب حيناً أرسل قواده لغزو البلاد أمرهم بأن يأسروا العلماء والفقهاء ويحملوهم إلى بلاطه لإحياء العلوم والمفرد فى مدن المغرب الأريسية : الرباط ومكناس ، وتغذفتائده وابن زرقون ، هذا الأمر فحل إلى المغرب عدداً كبيراً من فقهاء وعلماء تيمكنوا ، وجاهل ، وجنى ، ومن بينهم العقبة المؤرخ المالكي أحمد بابا التيمكنى .

ونقصد أدنى الغزو المغربى إلى بداية عصر من الفوضى فى غرب إفريقيا سمجه كساد وتدهور

ظهور الطرق الصوفية في إفريقية :

في تلك الظروف القاسية التي مرت بالمسلمين في غرب إفريقية وشرقا لم تقطع صلتهم بمراكز الثقافة في العالم العربي والإسلامي سواء في آسيا حيث البقاع المقدسة في الحجاز أو بإفريقية الشمالية حيث الجامع الأزهر بمصر ومدارس الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى وكل الحجاما من عوامل حفظ الصلة بين الشعوب الإسلامية في إفريقية وبين مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية ، كما كان استمرار العلاقات التجارية عبر الصحراء الكبرى وبين شواطئ المحيط الهندي من عوامل الإبقاء على تلك الصلة بمراكز العلم والثقافة دون انقطاع .

ولقد وفدت إلى إفريقية في تلك الظروف العارقة الصوفية العديدة التي وجدت فيها المسلمون وسيلة لتجديد شباب إسلامهم من بدع جاهلية وغرافات وثنية ، واتخذوا في الاستجابة لدمرة أهل الطرق الصوفية وخلفائهم ومقدمهم ، وتجمعوا حول الروايات التي أنشأها رجال الطرق الصوفية .

وكانت القادرية من أول الطرق الصوفية التي وفدت إلى إفريقية ، وهي الطريقة التي أسسها عبد القصاد الجيلي في العراق خلال القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) وانتقلت إلى المغرب ثم اتخذت لها مركزاً في مدينة (والاه) بالصحراء الكبرى وانتقلت منها إلى تمبكتو في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) على يد سيدي أحمد البكاي الكوتي والذي استمر خلفاؤه من الكوتنا يرجعون الطريق في غرب إفريقية حتى انتقلت خلافته إلى أسرة صنهاجية على يد الشيخ محمد فاضل في أواسط القرن

الثامن عشر الميلادي . وأخذت منذ ذلك الوقت تنتشر في جميع أنحاء غرب إفريقية .

وفي القرن الثامن عشر الميلادي (الحادي الهجري) أسس أحمد بن محمد التيجاني طريقته الجديدة بعد أن تلقى الطريق على الفقيه الكردي في العراق ، ثم تابع دواسته ونشر طريقته في مصر واستقر به المقام في المغرب حيث نشر طريقته التيجانية بين أهل المغرب ، وانتشرت على يد أتباعه عبر الصحراء إلى موريتانيا ثم إلى بلاد غرب إفريقيا الأخرى ابتداء من سنة ١٨١٥ (١٢٠٨ هـ) بعد وفاة سيدي أحمد بن محمد التيجاني الكبير وتولى الشيخ محمد الحافظ الكبير قطب الطريق من بعده ، فانتشأ الروايات في تمبكتو وسيجو وجبال فوتا السنغالية وفي برنو وواادي وقناد ، وقام المقدمون في هذه الروايات بمهمة تجميع المريدين وأتباع الطريقة التيجانية ، كما أخذوا يجذبون بعض أبناء القبائل التي لم تدخل الإسلام بعد .

وفي أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر بدأت حركات الإصلاح من الطريقتين الرئيسيتين في غرب إفريقية ، فاندلج من الطريقة القادرية طريقة جديدة سميت المريديّة التي أسسها الشيخ سيديا وخلفه أحمد ومبا الذي ابتدع والحياة الصوفية بدعة جديدة مؤداها أن الشيخ يصل بالنياية من المريد الذي يحتفل في الأرض التي يملكها الشيخ ، ويرور هذه البدعة بأن العمل في الأرض ملك قد وحده ، كما ظهرت طريقة جديدة سميت البانية إلى شيخ يدعى ليمالاي ، وقد ادعى شيخ البانية هذا أن النبي تجلى له في مقامه وكلفه ببعض التكليف وألقى عليه بعض القراءات والأوراد

الوقت ظهرت في السودان طريقة جديدة هي المهرغنية التي أسسها السيد محمد عثمان المهرغني بعد أن تلقى تعليمه على يد شيخ الأدبسية في دنقة ثم انتشرت على يديه في السودان وبخاصة في شرقه .
الصورة الدينية والتعليمية :

وعلى يد رجال الطرق الصوفية طاد التعليم الإسلامي نشاطه في الزوايا التي جلس فيها المتقدمون والخلفاء يجمع إليهم الطلاب والمسيرويون لدراسة القرآن وتعاليم الإسلام ولأخذ العهد على يد الخليفة أو المقدم ، وكان لزاما على كل مسلم أن يأخذ له طريقا في حياته يديه ويمنه من البدع والخرافات وبالتالي أصبح لزاما على الخلفاء والمقدمين الذين يجلسون في الزوايا للشرع طريق بين المسلمين أن يلوا ببعض علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه والشريعة إلى جانب إمامهم بالسيرة وسلسلة الأوراد والأذكار التي يلقونها الطلاب والمريدون وبدأت لتحقيق هذه الأغراض فترة من الصورة الدينية والنهضة التعليمية التي صحبتها والتي سادت في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

١ - تعليم قواعد الإسلام لأبناء القبائل التي دخلت الإسلام حديثا .

٢ - نشر الطرق بين المسلمين .

٣ - تعليم خاص لقدمين والخلفاء لتأهيلهم لتعليم الغير وقيادة المذكرة إعطاء العهد وتولى سائر الأمور الدينية في زواياهم من ترويض وعناية ووعظ وإرشاد .

وكان إعطاء الطريق في أنحاء إفريقية يمر بمراحل متعددة تبدأ بالتعليم ثم بالاشتراك في الأذكار حتى أخذ العهد ، فقد كان المتقدمون والخلفاء مضطرون بإزاء الجهل المتفشى بين المسلمين في تلك السهول أن

لينقلها إلى شعب (ليوبوهر) شعب من الصيادين يعيش على شاطئ المحيط الأطلسي في السنغال .

ومن التيجانية أدخلت الطريقة المالكية التي أسسها الحاج مالك بن المتوفى سنة ١٩٢٩ وأبتدع فيها بعض البدع مثل إسقاط بعض الفرائض عن الأتباع وأن الحج إلى مكة أثناء حياته أو إلى غيره بعد وفاته سبع مرات يفتن عن الحج إلى بيت الله الحرام ويقنع للانسان حنوده في كل الجنوب . أما في شرق إفريقيا فقد كانت أول طريقة صوفية عرفت هناك هي القادرية ، حيث انتشرت بين أهل مصر وأريتريا في القرن السادس عشر الميلادي (الماشي المجرى) ، كما عرفها أهل (هرر) في القرن الخامس عشر (التاسع المجرى) على يد الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس ، ثم ذاع صيتها وانتشرت هناك على يد الأمير الهروي عبد الفتكور المتوفى سنة ١٧٩٤م (١١٩٩هـ) .

وفي الصومال انتشرت الطريقة الأحمدية في أسسها السيد أحمد بن إدريس الغاسي (١٧٦٠م - ١٨٣٨م أو ١١٤١ - ١٢٣١هـ) وكان انتشارها هناك على يد حامي ديوروجيا الذي تلقى الطريقة في مكة أثناء حجة سنة ١٨٧٠م (١٢٦٤هـ) وفي نفس الوقت انتشرت الطريقة الرشيدية الأحمدية ، والصالحية والناصرية وجميعها سواها القادرية والحسنونية وأصبحت تنافس القادرية في الحشدة وهرر .

وفي السودان وادي النيل ظهرت الساية التي تعتبر فرغ الحنونية في إفريقيا الشرقية وقد أسسها الشيخ محمد بن عبد الكريم الساني ثم نشرها في السودان الشيخ أحمد الطيب بن البشير تلميذ الشيخ الساني الكبير ، وهي الطريقة التي تلقاها محمد أحمد المهدي قبل أن يقوم بثروته المشهورة ، وفي نفس

يصل مقدما أو خليفة للقطب في الجهة التي يبعث إليها لنشر الطريق بين أهلها .

الصوفية ومشروعات التعليم العام :

ونظراً لآليات التعليم في هذه المرحلة بالحياة الصوفية فقد كانت له طبيعة خاصة ميزته عن التعليم في الفترات السابقة ولكنه اختلف أيضا عن التعليم الصوفي في جهات أخرى من العالم الإسلامي نظراً لاختلاف ظروف إقليمية وتعبها عن تلك الجهات .

فقد كان التعليم الصوفي في جهات العالم الإسلامي - غير الصحراء الإفريقية وما وراءها - تقليديا يتلقاه الخاصة فقط لأنه تعليم دوسي لا يقوى عليه ولا يرق إلى مستواه إلا من بلغ شأرا خاصا من الطرم والأخلاق ، ولما تطورت وشاعت الطرق الصوفية كان نقلا للأفكار وتربيا بالأوراد ولم يتعد ذلك إلى التعليم الديني العام ، أما في صحراء إفريقيا وما وراءها من بلاد السودان الغربي وسودان وادي النيل والحبشة والصومال وساحل المحيط الهندي فقد وجد رجال الطرق الصوفية أنفسهم أمام أمة من العوام إن جاز أن نطلق هذا المصطلح على الجهلاء بالدين واللغة العربية عن عرفوا الإسلام بالاسم فقط ولم يعرفوا عن قواعده إلا القليل اليسير فسمع ذلك بتقصي البدع والخرافات كما سبق أن ذكرناه ، ووجدوا أنفسهم أيضا أمام شعوب وقبائل تدخل الإسلام ولم تهتد بنوره ، تمشي في فراغ دوسي واحتقادي تتعطل إلى دين يديها وعقيدة تجمعها فكان لوأما عليهم أمام ذلك كله أن يكون حملهم على مستوى الأمة جماء وألا يقتصر على خاصة من الأمة ، ومن ثم تعدى نشاط الصوفية في إفريقيا

يبدووا بتعليم طلابهم أو مريديهم مبادئ اللغة العربية لتكليفهم من قراءة القرآن وحفظه وتعميم قواعد الإسلام والحديث والسيرة ، فإذا ما تلقى المسلم قدوا من الدروس فإنه يشترك في حلقات الذكر ليحفظ الأذكار العنسية والأوراد الرئيسية أو يتمكن من قراءتها قراءة جيدة ، وكان المسلمون الذين ينضمون إلى الزوايا يلتقون في غرب إفريقيا بلقب طالي (تحريف لكلمة طالب) أو مريد أو تليذ ، وفي شرق إفريقيا كانوا يعرفون باسم الدراويش أو الفقراء فإذا ما أخذوا الطريق سموا بأصل الطريق أو الأشهاد أو الخوان (تحريف لكلمة إخوان) .

وكان طلاب الطريق أو المريدون يبدعون أحيانا بحضور الدروس قبيل صلاة العشاء ويسمع لهم بحضور أذكار الليل بعدما ، فإذا ما واظب الطالب على حضور حلقات الذكر بعد أن يثبت قدرته على القراءة والكتابة ومعرفة بالقرآن والحديث وقواعد الإسلام فإن شيخه أو ذلك الخليفة أو المقدم يلقنه الأذكار الخاصة التي تسمى (الوظيفة) وهي الأذكار وقرارات اليومية التي يسير عليها في صلواته والورد اليومي من صلوات على النبي وركعات خاصة إلى غير ذلك .

هذا بالنسبة لأهل الطريق الذين يأخذون العهد أما بالنسبة للقدمين والخلفاء فقد كان تخريجهم يتم على يد شيخ الطريقة نفسه أو القطب الأكبر أو القطب الرباني ، كما يسمى عند البعض ، وكان مقرر الشيخ أو القطب الرباني مركزا يؤمسه الراغبون في الحصول على الإجازة من حصل على العهد من أبناء الأمة ، وكانت هذه الإجازة تسمح لحاملها أن

للمتوى والتشريع وتعتمد بها جلسات القضاء المحلي وبالإضافة إلى ذلك كانت في وقت الاستعداد للحروب مراكز لتعبئة ومعدات لتدريب .

التعليم الصوفي ومراحله :

أما عن التعليم الصوفي الحقيقي فقد كان يتم على مستويين :

الأول : نشر الطريق بين الأنبياء والمرسلين أو التلاميذ والطلاب والدراويش بإشرافهم في حلقات الذكر وتحفيظهم الأوراد وتدريبهم الوصية ثم يأخذون المهاد ليصبحوا من أهل الطريق أو (الخوان) أو الأتباع وكان هذا الجانب من التعليم يتم على يد الخلفاء ، والمقدمين الذين يعتبرون مندوبي الشيخ الأكبر أو القطب الرباني في المناطق التي توجد بها ذوايام .

والثاني : إعداد المتقدمين والخلفاء الذين يتولون قيادة الأذكار وإعطاء العهد نيابة عن القطب وقد كان إعدادهم يتم على يد القطب أو الشيخ نفسه .

وكان شرط قبول المرشد أو الطالب أن يكون عارفا بقواعد الإسلام حافظا لبعض القرآن قادرا على الحفظ أو القراءة في المصنف أو الأوراد ، أما إعداد المتقدمين والخلفاء فقد كان يتم على مراحل طويلة وشهيرة بسهولة ، مليئة بالهدايا والتعلم ، يخضع فيها طالب الإجازة لاختبارات حسنة ، وكانت كلها تتم في مركز القطب الرباني وشيخ الطريق الأكبر وعلى يده وكانت هذه الدراسة تمر بمراحل ثلاث هي :

١ - تلقى ما يسمى ذكر الجملة وذكر السر في مجالس الشيخ الخاصة والتي إذا ما أتمها ونجت الشيخ أتباعها وأتباع أخلاق خاصة وإثبات قدرته على مجاهدات مختلفة لنفس بتوجيه من الشيخ فإنه

تلقى الأفكار وسلطة الورد إلى لوف من التعليم الإسلامي تم على يد المتقدمين والخلفاء لتأهيل المرشدين إلى تلقى الورد والمعاركة في الذكر ببعض من معرفة العربية قراءة وكتابة وبعض من القرآن بحفظ ومن الحديث يفهم ومن السهولة تعرف .

وكان لزاما على مشايخ الصوفية أن ينشروا الإسلام بين القبائل التي لازالت تعيش على دياناتها القبلية في مصر من الجاهلية. فيحلون إليهم الهداية وينشرون ثم يغدسون الجيوش إليهم الحرب إذا لم يسلوا أو يستلوا ، وتبع ذلك أن مشايخ الصوفية الذين تصدوا الدعوة بين غير المسلمين أصبحوا مضطرين إلى تكوين الجيوش وإعداد الصاكر في معسكرات خاصة أو ذوايام ، وبذلك أصبح تعليم الرماية والمبارزة وركوب الخيل من المهام التعليمية لبعض الصوفية ، والامثلة على ذلك كثيرة منها ما كان في القرن الثامن عشر ، ومنها ما كان في القرن التاسع عشر مثل حثان دن نديم في نيجيريا والحاج عمر القوي في السنغال ومالي ، ومحمد أحمد المهدي في السودان والسنوسي في ليبيا ومحمد بن عبد الله حسن في الصومال ، فقد ارتبط بمركبات كل هؤلاء . وقد كانوا أساسا دعاء طريق - استعداد وتدريب الشباب المؤمن من الطلاب والمرشدين أو الدراويش للاشتراك في الأعمال العسكرية .

من هنا يتضح أن التعليم الذي قام به الصوفية في إفريقيا لم يكن قاصرا على الذكر وتلقين الأوراد وإعطاء اليهود والإجازات حسب بل كان يسبق ذلك فترة من التعليم والتربية وأصبحت الذوايام التي يجلس فيها الخلفاء والمقدمون إلى جانب كونها مركزا للذكر والصلاة تعتبر أيضا مقرا للدراسة وكانت فضلا عن ذلك مراكز إجتماعية ومصدرا

الطبول ودق الدفوف التي جمعت حولهم الإفرقيين ووجدتهم إلى الإسلام ، وتختلف عما ورد في كتب المتشركين عنهم من أنهم أهل سحر وشعوذة وبدع ، وهو ما نقله كثير من كتاب التاريخ عندنا .

وإن كنا لا نرى الصوفية براءة كاملة من مثل هذه البدع والحرافات التي شابها نشاطهم بحكم روحانياتهم التي يستقرون فيها إلا أننا أيضا لا نكر أنصاتهم وحفظ الإسلام ، ولا يسمن إلا أن سجل لهم في التاريخ ذرا كاتهم الواهية التي جعلتهم يخرجون بنقاطهم إلى ميدان التعليم العام بين الأمة الإسلامية في إفريقية باعتباره أساسا من أسس ترقية إسلام الصومال ونقيته من الجاهلية القبلية ، وفناتهم العسكرية والتجسيري لنشر الإسلام بين من لم يدخل الإسلام من القبائل .

ولا ننسى أن نذكر أن من الصوفية الإفرقيين من تبحر في علوم الدين وخلف وراءه كتباً ومؤلفات فيه مثل كتاب التماريف للشيخ سيدي المختار الكوناني التي شهدنا فسحة الخطوط ينداولها أبناء مالي وغينيا حتى يومنا هذا ويتضمن مختصراً لعلوم الفريسة التي يجب أن يعرفها الصوفي والتي تعتبر ضرورة للصوفي ليتمكن من الانتقال إلى علوم الباطن ومجاهدة الروح ، وقد نشر الأزهر الشريف كتاباً آخر لعثمان بن نديو لوضع الصوفي النيجيري المحدود وضرواه : (إحياء السنة وإخماد البدعة) يتضمن شرحاً لقواعد الإسلام وحرصاً على المبادئ المستنبجة والبدع المخفية على الإسلام في إفريقيا ووردها .

ظل التعليم الإسلامي في إفريقية من واجبات الصوفية خلال ثلاثة قرون تبدأ من القرن السابع عشر وتنتهي بدخول القرنين الرابع عشر في إفريقية والذي نقل التعليم الإسلامي إلى مرحلة جديدة من الصراع ؟

محمد محمود عباسي

يعطى العهد الخاص (البعد) أي ما بعد العهد أو العهد الجديد ويسمح له على ذلك بمواصلة الدرس وتلقي علوم القطب .

٢ - تلقى علوم الظاهر التي تشمل على علوم التفسير والفقه والحديث والشريعة والعقوى مع إتقانها ، ويقوم الدارس في هذه الفترة بالتقيد الحر أي القيام بمجاهدات النفس والروح على طريقة الشيخ ولكن دون تكليف أو توجيه منه ، وتنتهي هذه المرحلة بأن يعطى القطب أو الشيخ الإجازة الطالب فيصبح مقدماً أو خليفة ويسمح له بأن يعطى العهد نيابة عن الشيخ .

٣ - تلقى الأسرار ، وهذه لا يبلغها إلا بعض المقربين أو الخفاء الذين يختارهم القطب للزمته ويسمون أهل الباطن ، فيهيئ لهم الشيخ لعضلا من التقليد والمعارف الظاهرة ، أو علوم الظاهر المعارف الصوفية الأخرى وهي العلم الدقيق الذي يوصل المقدم أو الخليفة إلى معرفة الله عن طريق الحب والفتاء فيه ، وعلوم التأويل الذي يختص به الصوفية وهو تأويل ما ورد في النصوص من تكاليف ومعاني لا تفسر ولكن يدركها أهل الباطن بذوقهم وروحهم لا بعقلهم لحسب كعلوم التفسير التي يختص بها أهل الظاهر . وبالإضافة إلى ذلك تدرس في هذه المرحلة أسرار الحروف واستخداماتها وينقل الشيخ إلى خاصة تلايته هؤلاء البركة التي تؤهل لخلافة القطب أو الشيخ عند انتقاله إلى ربه .

تقويم الصوفية في إفريقية

هذه صورة سقناها لنشاط الصوفية في ميدان التعليم الإسلامي تكيف من الخدمات التي أداها للإسلام في إفريقية تختلف كثير أعمالها في حديث الناس عنهم من أن نشاطهم اقتصر على الأدكار ما يصحبها من قرح

ما يقال عن الإسلام

مظاهر الحضارة الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد زكي الإبراهيمي

سيسجل له في التاريخ ، هو ترجمته للقرآن ، والتي يحذروها حذو المنسكين بأصول الإسلام من القائلين بعدم جواز ترجمة القرآن . ولذلك قال عنه ، ترجمة معاني القرآن ، The Koran Interpreted ، في جواين . وله في إيجاز القرآن وفي ترجمته رأى لطيف جدير بالتنويه ، وهو أن إيجازه في موسيقيته ، ولذلك يجب عند نقله إلى لغة أخرى أن يتخذ نفس الهيئة الموسيقية . ومن هنا حاول أن يصوغ ترجمته في أوزان شعرية باللغة الإنجليزية . غير أنه لم يرقه الوئيقه باللغة العربية ، والأدب العربي ، وتعاليم الإسلام ، أدرك أن هذه المحاولة فاشلة ، فقال بترجمة المعاني ، لأن إيجاز القرآن في أصله العربي ، وكل ترجمة له باقة أجنبية ستظل بلا نزاع بعيدة عن الأصل ، وأدنى منه مؤلدة ، وغير معبرة عن الروح القرآني المؤثر في النفوس .

ولما كان لا حيلة للزائف الأجنبي الذي يريد تعريف أهل بلاده بالإسلام إلا أن يكتب لهم مظاهر حضارة الإسلام بهذه اللغة الأجنبية ، فلا مناس من ترجمة القرآن ، والأحاديث ، والشعر العربي ، وغير ذلك من مظاهر الثقافة ، حتى يطلع عليها كل من يريد أن يأخذ فكرة عن الإسلام تاريخياً أو حديثاً . وهذا ما فعله الأستاذ أوربري في هذا الكتاب ، بدءاً بمقدمة قصيرة ، ثم بالأدب العربي

التيار الحديث في دواحة الإسلام ، بل في دواحة أي دين من الأديان ، هو النظر إلى حضارة الأمم وصلة الدين بتلك الحضارة . وهذه الصلة لا تدين لنا إلا في مظاهر الحضارة ، لأن هذه المظاهر هي الجانب الخارجي الملوس الذي ينعكس عليه الدين من حيث إنه قوة باطنة روحية تدفع المرء إلى لون معين من الملوك . وبعض هذه المظاهر الخارجية : ثقافة ، أي آداب ، وفنون ، وعلوم ، على الجملة ، ثم الفكر ونحوها الجوهرية والقلب ، وبعضها الآخر أمور مادية كالزبد والملابس والأصص والآنية والأبنية وغير ذلك .

وفي كتاب حديث جداً - صدر ١٩٦٤ - يقدم لنا الأستاذ أوربري مظاهر من الحضارة الإسلامية ، وهذا هو عنوان الكتاب . وليس الأستاذ أوربري بجهولاً من قراء العربية ، والمشتغلين بالفلسفة والتصوف والأدب ، لأنه مستشرق معروف ، يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة وحديثاً . لقيته بالقاهرة منذ خمسة وعشرين عاماً في (دكان) أحد الوراقين ، ونهجتنا طويلاً ، فمررت عن كسب أكثر من مجرد المعرفة عن طريق الكتب . وهو مؤلف غزير التأليف ، له دراسات مختلفة صدرت على التوالي منذ زمن طويل حتى الوقت الحاضر . ولكن يبدو أن المؤلف الذي يمتز به أكثر من غيره ، والذي

التفسيرات ظلت عاجزة عن التعليل الصحيح . فكان لابد من الرجوع إلى العامل المؤثر الفعال ، وهو الدين الجديد .

يقول المؤلف : « إن بلاغة القرآن المسبوبة مع بساطة تعاليم الإسلام التي جاءت في الكتاب ، هي المفتاح لحل لغز أعظم عد في تاريخ الأديان . ذلك أن الإسلام جاء يدعو إلى حياة منظمة جادة ، حياة جماعة عاهدوا الله أن يخلصوا لإرادته في كل أمر ، وأن يخاصموا في حل كافة البشر على الأفراد بقدرته وملكوته . وقد قرى هزائم التزييف في الجنة والتزييف من النار ، والعقيدة البسيطة المنطوية على أسرين هما : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

حفاظات محمد رسول الله ، ولكن رسالته بقيت ، حلها مهم المجاهدون إلى أطراف الأرض ، وكانوا جنداً وفي الوقت نفسه مبشرين بدعوة الدين الجديد وبعد انقهار الإسلام في الدول التي كانت خاضعة للروم والفرس ، واحتناق أهلها من التضاريس والسريران الإسلام ، وكانوا قد تعودوا حل المجدل الديني في أصول العقائد عندما كانوا يمتشقون المسيحية أو الفلسفة اليونانية ، لم يبطل جدلهم بعد إسلامهم ، وبخاصة النظر في أمر الإنسان أمو حر في أماله أم جبر . ومن هنا نشأت أعظم فتنة في الإسلام ، وهي القول بالقدر ، كأننا القول بالتزييف والتقصير من تأويل الصفات أو النلو في إثباتها .

وقد بدأت الفلسفة اليونانية تضرب إلى الفكر الإسلام قبل العصر الأموي ، حثية بما كان يعرف العرب من اتصالهم بالفرس أو الروم ، ولكن الاطلاع الوثيق على معلوم اليونانية وعلى الفلسفة

في الجاهلية ، ثم بالقرآن وكلام الله ، ثم بالحديث الشريف ، ثم بالحكمة التي أخذها المسلمون من الشرق ، والطرم التي قتلوها من الغرب ، ثم الحياة الناعمة الرغدة ، وبجانب الفقه والدين ، وقضات الصوفية ، وأنغام من الشعر الإسلامي ، ونيارات الإيمان والحكمة ، والفن الفارسي مثلاً في حافظ شيرازي ، ثم الحديث من شاعرين معاصرين هما حافظ وشوقي ، وعائقة في ثورة الإسلام المحاصرة .

المنهج الذي اتبعه المؤلف هو اختيار بعض نصوص تمثل العصر الذي يتحدث عنه ، وترجمة هذه النصوص مع التمهيد لها بمقدمة قصيرة . ولا ريب أن المؤلف قد أدى إلى قراء الإنجليزية في العالم الغربي خدمة جليلة حين قرب إليهم المحاضرة الإسلامية ، في هذه الروح الفنية التي تخصي مع التاويغ منذ الجاهلية إلى نزول الإسلام وانقذاره ، حتى فصل إلى العصر الحاضر . وكل ذلك دون تبصير لمحاولة غمز الإسلام ، أو هووى مع الإسلام . أكثر من ذلك يمكن القول إنه مال مع الإسلام بحكم تذوقه لادبه ولقته وحضارته ، وطول محبته لهذا الأدب .

يقول المؤلف في مقدمته : إن هناك كتباً كثيرة ألغيت في الغرب للترهيف بالإسلام ، ولكن غرضه في كتابه أن يعرض الإسلام من داخله بنهر تأويل .

ثم يقول بعد قليل : إن الإسلام لم يكذب بزل حل محمد في قلب جزيرة العرب ، حتى بدأ يفزو العالم بسرعة سريعة أدخلت المفكرين المحللين للتاريخ ، وقضاة للمؤرخون المحدثون لتعليل هذه الانتصارات الواسعة والفتوحات العظيمة ، بردها إلى عوامل اقتصادية أو حربية ، أو سياسية ، ولكن كل تلك

قال المؤلف : إن افتقار التصوف وشعبته ، أكثر من علم الكلام ، هو الذي يسر للإسلام أن يتغلب على كثرة الفروع المفقولة . ذلك أن معاوية حياة العزلة والتأمل والأمل في الوصول إلى الله ونهضة عبته ، أمسك بقلوب المسلمين وأرواحهم في أثناء تلك الجنازات الوحشية التي سادت القرن الثالث عشر الميلادي .

هذه لمحات من الأصول والتأويلية للظاهر الحضاري التي يغفلها المؤلف .

يقى أن ننظر في طريقته في الترجمة ، وفي اختيار النصوص التي يقدمها ، مكتفين في ذلك بالقرآن ، وهو الفصل الذي جعل عنوانه « كلام الله » . ففي أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل السابع ، ارتفعت أصوات مختلفة في قلب الجزيرة العربية ، تعبر عن وجهات نظر مختلفة ولكن أساسها العربية ، كان هناك يهود ، ونصارى ، كما كان يسمح أصوات الجحوش ، والحفناء الموحسون على نفثهم ، وأصوات عبدة الأصنام . وجأة - حين كان محمد يتعدى غار حراء - إذا به يسمع صوتاً جديداً يطن فيه رسالته :

اقرأ باسم ربك الذي خلق

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم

الذي علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم

على هذا الخط يعنى الأستاذ أوربي . في عرض نماذج من كتاب الله ، تمثل عقيدة الإسلام . وقد ترجم هذه الآيات شعراً منظوماً بالإنجليزية ، ولكن شتان بين الأصل الرباني والنقل الإنساني ؟

أحمد فؤاد مصطفى

لم يتم إلا منذ العباسيين ، وفي بغداد ، وبخاصة في عهد الرشيد وأبيه المأمون . وعندئذ ترجمت جميع كتب أفلاطون وأرسطو ومدرسة الإسكندرية إلى اللغة العربية . وتألفت المدن الإسلامية حتى أصبحت منها بغداد في طلب الكتب وإتناء العلوم والمعارف ، حتى بلغت « بخارى » تلك المدينة التي نشأ فيها الشيخ الرئيس ابن سينا وكان الطب ، والعلوم الطبيعية والرياضيات والفلك تمثل المناهج التي يقوم بتدريسها الجامعات الإسلامية .

واستمرت ثروة الأمبراطورية الإسلامية في التزايد مع اتساع التجارة إلى الأطراف البعيدة ، وتركزت الثروة في يد فئة قليلة أخذت تنعم بالعيش في قصور عظيمة إزدانت بها المواسم الكبرى مثل بغداد ، وبخارى ، وسمرقند ، وبلخ ، وشهراد ، ودمشق ، وحلب ، والقاهرة ، وطرابلس الغرب ، وتونس ، وقرطبة ، وغرما . وقد صور هذه الحياة الفاتحة ، كما كانت تعيشها الطبقة المترفة ابن حزم في طوق الحمامة . وعلى الرغم من أن الخراف كانت محرمة بتصر القرآن ، فإن الحكام من المسلمين انغمسوا في بفت الحان إلى الأذان

وعلى الرغم من الفساد الظاهر ، وصلوى الحكم ، والاستهتار بالقوة ، ظل قلب الإسلام يفيض قويا بالحياة . واستمرت دراسة الفلسفة مزدهرة حتى أوشكت أن تقف حرم الدين ، واحتدم الصراع بين العقل والسمع ، أو بين الحكمة والشريعة . وفي الوقت نفسه ، ظهر طريق جديد يوصل إلى الله ، ليس هو طريق التشرع ، ولا طريق الحكمة ، بل طريق الذوق والتصوف ، له جذور في الإسلام نفسه ، ولكنه نما بتأثيرات أجنبية ، وزعم أصحابه أنه الطريق الموصل إلى الحق .

فتاوى مختارة

يقدمها الأستاذ: شمس الدين محمود

[الإجابة للجنة الفتوى]

سؤال :

أخرى دون تكليف بالطلاق أو التتليق عليه
فله ذلك .

هذا ما يؤخذ من كتب الفقه بناء على الأدلة
الشرعية .

أما اعتبار المهر محرماً قانونياً يدخل تحته قانون
المقوبات الجنائية فلا يجد له نصاً صريحاً في المواضع
الفقهية

الجواب :

ويستفاد مما سبق ذكره أن يكون هذا الحكم
في التشريع القانوني مع مراعاة الملائمة بين إساءة
الزوج بهجره لأسرته والعقوبة التي تكفي لعودته
إليها كزوج بحسن عشرتها ، والله تعالى أعلم .

سؤال :

مسجد بني في العهد القديم وتصل فيه الجمعة ،
وفي نفس البلدة مسجد حديث فصل الجمعة فيه لأن
الأول ضيق ولا يسع المصلين في البلدة التي يبلغ
عددهم فيها نحو ٣٠ ألف نسمة وقد ذكر عدد
من الناس أن الجمعة في المسجد الحديث باطلة لوجود
المسجد العتيق - فهل هذا صحيح ؟ وما حكم الصلاة
التي حصلت فيه ؟

الجواب :

نفيد بأن المسألة مع اشتراطهم المسجد العتيق

هل هناك تعارض شرعي بين فكرة تهميم هجر
الأسرة قانوناً وبين أحكام الشريعة الإسلامية ؟
وهل هناك مانع من استغلال المادة ٢٩٣ من قانون
المقوبات والتي فيها اتجاه نحو تهميم هجر المهر بالحبس
قط ؟

أما بعد فنفيد بأن هجر الزوج لأسرته دون سبب
كما هو الظاهر من السؤال يعتبر إضراراً بالزوجة
وأولادها إن كان لها أولاد ، والإضرار بالغير
على وجه العموم حرام شرعاً ، وعادة إذا كان الغير
هو الزوجة أو الأولاد لأنهم رعية هذا الزوج
وكل راع مسئول عن رعيته كما هو حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم . وفصلنا عن هذا التحريم العام
في هذا المهر المستمر أضراراً خاصة تتعلق بالزوجة
من ناحية الصلة الزوجية ومن ناحية التقدير في النفقة
كما هو مستفاد من ظاهر السؤال ، والحكم في ذلك
أن الزوجة لها الحق شرعاً أن تطالب زوجها بالرجوع
إلى فراشها فإن لم يرجع بعد مدة أربعة أشهر فلها
الحق أن تطلب الطلاق على يد الحاكم ، كما لها الحق
في كل وقت أن تطالب الزوج بنفقة أولادها
فإن رأى الحاكم أن يرد الزوج بحبس أو أية عقوبة

فلم تفدنا هذه المقارنة بقينا . وعلى هذا فيجب عليه قضاء هذا اليوم الذى أفلح فيه والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال :

ما هو مقدار « زكاة الفطر » من الأرز والقمح عن الشخص الواحد على مذهب الإمام الشافعى مقدرا بالكيلو جرام ، حيث أن كتب الفقه ذكرت ذلك مقدرا بالكيلو ، والآن جرى العمل بالكيلو جرام ؟

الجواب :

مقدار زكاة الفطر من الشخص الواحد بالكيلو جرام من القمح أو الأرز بعد الاستفسار من أهل الخبرة يساوى ثلاثة كيلو جرامات ونصف تقريبا باعتبار أن الواجب قسمان ، وفى هذا التقدير بالكيلو زيادة احتياعية كما هو معاد مذهب الشافعية والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال :

توفى والدى إلى رحمة الله وكان قد أوصانى بأن أحج عنه مع العلم بأنى سبق أن أدبته فريضة الحج فى الماضى ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

نعيد بأن تميز روحية والدك بالحج عنه واجب عليك إذا كان قد ترك ما ينفع منه فى الحج فإن لم يترك ما لا ينفعك بفقات الحج عنه نذهب لك أن تحج عنه والله تعالى أعلم .

فى صلاة الجمعة يجزىون صلاتها فى غير العتيق من بقية المساجد إذا دعت إليها الحاجة وعلى ذلك فتصح عندكم الجمعة فى المسجد الشول منه وفى غيره من المساجد إذا دعت إلى ذلك الحاجة كما يفهم من السؤال .

• • •

السؤال :

كان عليه يوم من رمضان ثم فوى الصيام عن هذا اليوم وبعد الإفطار كانت الساعة الخامسة ونخس عشرة دقيقة فأفطر ظالما على طئه دخول الوقت ثم تحقق بعد ساعة أن المغرب على الساعة ١٧ : ٥ دقيقة ، وبعد ذلك قرآن ساعته على أخرى فوجد أن ساعته متأخرة دقيقتين وجمع الدقيقتين يكون الوقت مضبوطا على ساعته فهل يصيد اليوم أم لا ؟

الجواب :

نفيد بأن الظن يكنى إذا تبين صوابه أو لم يتبين حاله ، فإذا تبين خطأ صار غير معمول عليه وهنا قد تبين خطأ ظن خطأ أن الوقت على الخامسة ونخس عشرة دقيقة وظهر الخطأ فى هذا ، وبمقارنة إحدى الساعتين بالأخرى أحدثت شكاً فإن إحداهما ليست أولى من الأخرى بالصواب

في محيط العالم الإسلامي

جامعة عربية لبحث سياسة التعليم ، وتدعيم هيئات التدريس بتلك الجامعات ، وتنسيق الأبحاث بينها .

● قررت الحكومة العراقية منع الإضرابات العلني طوال شهر رمضان ، ومماقية من يخالف ذلك بالحبس مدداً تراوح بين ستة و عشرة أيام وبغرامة تبلغ أربعة دنانير عراقية .

● ترجم إلى الإنجليزية كتاب (فرميقتا العربية) من تأليف الدكتور عبد الرحمن البراز ونيس وزوا . الجمهورية العراقية .

● السرداف : أقرت الجمعية التأسيسية في السودان يوم ٩ / ١٢ / ١٩٦٥ مشروع قانون بحل الحزب الشيوعي ومصادرة ممتلكاته ، وإسقاط عضوية النواب الشيوعيين من الجمعية على أن يتخذ القانون فور إصداره ، وقد قام رجال الشرطة بإغلاق دار المركز العام للحزب الشيوعي في الخرطوم ، ودار المهديان ، والدور الفرعية في العاصمة والإقليم ، وصادرت الشرطة ما وجدتها من ممتلكات كما صادرت المهديان ، صحيفة الحزب ، وصادرت الرقابة على جريدة (الطليعة) وصرح السيد وزير الداخلية بأن بقية المنظمات التابعة للحزب مثل « اتحاد الشباب السوداني » و « الاتحاد النسائي » ستحل بقرار واحد من مجلس الوزراء ، ووافق على الحل مجلس السيادة السوداني .

● أذاعت حكومة جنوب إفريقيا نداء إلى البيض من رعاياها قالت فيه : إن خير هدية تقدم للدولة في عيد الاستقلال هي طفل أبيض ، وتلك أروع طريقة تحتفل بها النساء البيض .

● تحتفل رعاية الشباب بالأزهر الشريف بتلاوة أي الذكر الحكيم بالمسجد الأزهر ليلالي شهر رمضان ...

يقوم بالتلاوة الطلبة الناجسون في المسابقة التي نظمتها إدارة رعاية الشباب بين طلبة المعاهد الدينية في حفظ القرآن وتجويده .

وهذا هو الصام الثاني الذي قام فيه رعاية الشباب بتنظيم هذه المسابقة

● من أبناء الكويت أن وزير الأوقاف أعلن أن بلاده ترحب بانسداد مؤتمر إسلامي فيها خلال الصام القادم وقال : إنه اقترح حل الفقهاء ورجال الإسلام الذين حضروا احتفال الإسمراء والمهرجاء في مدينة القدس بهذا الموضوع فوافقوا عليه وابتدأ أن تهرى الاتصالات خلال الأيام القادمة لتحديد موعد لانسداد هذا المؤتمر .

● استأنفت محكمة أمن الدولة الأولى في بغداد يوم الخميس ١٦ / ١٢ / ١٩٦٥ محاكمة تسعة عشر شيعياً بتهمة إعادة تشكيلات الحزب الشيوعي في مدينة النجف بعد ثورة أربعة عشر من رمضان ، وكانت محكمة أمن الدولة الثانية قد أصدرت حكمها في ١٤ / ١٢ / ١٩٦٥ بحبس خمسة عشر شيعياً مدداً تراوح بين ستة وثلاثة أشهر بتهمة الانتماء إلى حزب منحوع وتوزيع الكتب والمنفودات الشيوعية .

● قرر عقد الاجتماع القادم لاتحاد الجامعات العربية في بغداد في أواخر إبريل القادم . وكان اجتماع الاتحاد الأخير قد بدأ في عمان يوم ٤ / ١٢ / ١٩٦٥ ، واشترك فيه نحو أربع عشرة

go in. Hesitantly I stepped inside, fully expecting a hord of people to hurl me out, but apart from some curious stares no one said anything and becoming bolder I walked to the steps of the mosque where I asked a person if I might go in, smiling he answered "Yes, but first please take off your shoes". Then for the first time in my life I went into a mosque; it was big, it was bare — no altars, no idols, no paintings. Just a large open hall in which groups of men sat and talked on the soft carpet, it was both delightful and intriguing. I asked the man I had originally spoken to and who had kindly offered to be my guide, if there was someone with whom I could discuss the Islamic faith, he happily greeted my request and said he would take me to a famous man who lived in the city.

Reluctantly leaving the lovely mosque which had given me such pleasure, my companion hurried me through busy narrow streets until we arrived at an old house. Entering we went up some very shaky wooden stairs to the top floor where I was introduced to the man who was to play such an important part in my life, Dr. Ansari Al-Qaderi, he had a most imposing magnetic presence and to my eyes, fresh from the West, he was a figure out of the biblical past with his flowing robes, long black hair and beard, and very courtly manner. His excellent English, however, was of the present.

(2)

When he was told why I had come

he greeted me warmly and soon we were lost in a long discussion on Islam, its beginning and history, its principles and beliefs, and of its great leader Muhammad (may peace be with him); far into the night we talked, and the next night, and the next, often being joined by his friends as we sat facing each other on the cushioned floor. I remember him saying once "Why don't you argue with me more?", but it was impossible for us as he talked it was like listening to my own voice. It was a fantastic experience, as he talked his words were like pearls of truth which had lain hidden in my mind and were slowly being strung into the most precious string — which, if I caught hold of, would become an unbreakable chain between God and I.

He explained how Islam had been introduced by Muhammad (may peace be with him) fifteen hundred years ago in Arabia, who was the last of the prophets, not as a new religion but as an affirmation of all the previous revealed religions of God... Who is called Allah, the One and one alone, to whom we kneel and touch our heads to the ground in humility and worship. He told how the last great prophet suffered and of how this unique man was finally victorious, living to see Islam become an established faith. He showed me the Quran in which are written Allah's revelations to Muhammad, the writing of which has remained unaltered in anyway since it was first written down at the time of occurrence... in fact, the true Word of Allah.

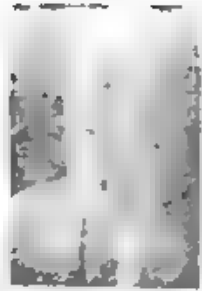
(to be Continued)

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (2)

By : Raschid Ansari

(Robert Wellesley)



THE JOURNEY

It was a winter's night in the year 1960 when I left England on board a small ship to explore the unknown, not only of the physical but also of the spiritual, and as the ship slowly headed into the gusty cold darkness of the open sea I stood on deck watching the dim lights on the shore fade away, one by one, until there was only the blown salt spray of the sea in my face... then I began to feel a little afraid of the lonely task ahead of me and I prayed to God for help, asking Him to hold my hand on this strange journey. As I did so I had the strongest feeling that what I was doing was right and slowly my fears vanished as my heart welcomed His presence.

The ship was a very slow one with only one other passenger and calling at various ports on its long trip to the East, I had plenty of time to think about my future and I used to gaze for hours over the changing sea, thinking, thinking. There was one unforgettable moment just outside the port of Genoa. There was a heavy sea late one afternoon and, though a fine day, a high wind was

whipping the spray from the waves into a haze of minute droplets which hung suspended in the air, as they did so they caught the rays of the sun and reflected all the colours of the spectrum so that I saw a thousand rainbows hovering low over the sea... It was a fairylike scene and I was just waiting for Oberon and Titania to appear. At this time I was not certain just where to begin my search and all I could do was to leave myself to the will of God, but just after I left England I received an invitation to stay at a monastery in India and this I gladly accepted as a sign from Him deciding that this was where I should start.

On my way to this monastery I stayed in Karachi for a few days, strangely it was in the Muslim holy month of Ramadan when I arrived, and I decided to try and find a Muslim scholar who could speak with me on Islam. I was wandering through the heat of the crowded old city when I suddenly saw a beautiful pink mosque, glancing through the delicately wrought gate I saw fountains playing in a large open court through which many people slowly passed... I was fascinated and felt I must

but we may be guided in our choice of these principles by mentioning those that have a bearing on the spiritual crisis of Western culture.

a) Islam inculcates the brotherhood of all Muslims recognising no barrier of race, colour or social standing. There is an undefinable secret feeling of happiness when a Muslim knows of another brother Muslim. This feeling of brotherhood amongst Muslims is devoid of any sense of exclusiveness towards other peoples of alien faiths. Appreciating the humanity of others is not lost sight of.

Christian nations practising racial discrimination towards fellow Christians of other races is something unheard of in Islam. The term itself has no equivalent in classical Arabic and modern Arab writers dealing with present African problems have tried hard to coin an appropriate arabic equivalent for the term: racial discrimination.

This sense of brotherhood amongst Muslims is more than an article of faith; it is actually practised in the rites of worship and it is the guiding principle in Muslim institutions.

b) The sense of solidarity amongst Muslims may be considered as the outcome of the principle of brotherhood in Islam. What is termed *l'esprit de corps* is highly developed in Islamic teachings and practices. A French scholar (*Les Grandes Pratiques Rituelles de l'Islam* - par G. H. Bousquet - P. U. F., Paris, 1949) is trying in his recent writings about Islam in North Africa to prove the contrary. He claims that public prayers in mosques are quite incapable of creating a feeling of social solidarity amongst Muslims. In fact Islam holds a golden mean between the development

of both the individual and society. The welfare of society does not require the total extinction of the individual. Man is allowed adequate freedom to seek his own self-development within the rules of his faith and the requirements of society to which he belongs. This feeling of solidarity amongst Muslims is further intensified by the institution of fasting and that of pilgrimage to Mecca.

c) Humanitarianism in Islamic culture and tradition based on the teachings of Islam.

d) The spirit of Muslim jurisprudence. The theory of right in Islamic law is bound by ethical and social obligations.

It would take us long to enumerate the principles of Islam. To conclude, we believe that Islam affords appropriate solutions to the various problems from which the modern world suffers. Its miraculous expansion of old has been discovered by Maxime Rodinson a modern Western scholar in an article published by the UNESCO philosophical review "Diogenes" (October 1957 pp. 37 to 64) not to be due to those causes admitted by Western scholars some generations ago like the love of spoils or the desiccation of the Arabian peninsula. There had been other faiths in history which could not secure such a vast expansion as in the case of Islam. This Western scholar in his article struck a new line of approach by stating the fact that the vast expansion of Islam should have been due to certain traits in Islam that could satisfy the spiritual and social needs of the many peoples that embraced Islam. We hope for modern thinkers to realise these facts.

A. A. Hilmy

God's creation. In certain traditions a Muslim is asked to seek knowledge from the cradle to the grave. Application to study is recommended as a religious duty. The pursuit of scientific research had been free during the glorious ages of Islam; nay it had been favoured by influential patrons and heads of Islamic states. Long journeys throughout three continents have been carried out to sit at the feet of a famous scholar reputed for his great learning; an enthusiasm for study that has no parallel in the history of human culture. No serious conflict has ever raged between theology and science in the history of Islam.

By claiming the inability of Islam to accommodate within its frame scientific studies, Western scholars seem to have overlooked the above mentioned historical facts. They have disregarded as well a bigger gap between religion and science in the history of the Christian Church which persecuted up to the 16th century any scientist the results of whose research proved contrary to its established dogma or practice. Ignoring this gap in Western thought can only be explained by having recourse to the cultural heritage of Modern Europe. Two main elements of that heritage as widely divergent have been bequeathed to Europe from the classical world, that is: Hellenism and Christianity. The last one as an embodiment of the main ideals of Hebraism is totally inconsistent with the Greek view of life. Christianity could not secure success in the Greco-Roman world but for the efforts of Saint Paul who attempted to explain Christian ideals in terms of Hellenic culture. Thus Christianity which had been originally a semitic religion has been aryanised.

Somehow the European mind could manage to accommodate the two divergent elements of its cultural heritage: Hellenism and pseudo-Hebraism without ever detecting or questioning their heterogeneity. So, I find it rather surprising when Western orientalists lay such emphasis on what they claim to be a discrepancy between Islam and Science while the main components of their European culture is suffering from a greater lack of harmony!

If Christianity as a semitic religion has been more or less aryanised, no similar process has ever taken place in the history of Islam. Islam as an Arab religion has been embraced by many non-Arab races. There had naturally been some minor and insignificant adaptations in the process, but there had been no indianising, turkifying, sinologising or africanising process on the scale of the aryanization of Christianity. The main tenets of Islam have been kept in all environments without losing their identity. Any distortions of local custom were known to be alien elements and could never be recognized or incorporated within the system of Islam.

So much for these traits testifying to the uniqueness of Islam; they may be helpful in shedding some light on the following Islamic principles of which a mere selection can only be given.

5 — Islamic Principles :

Our attempt to elucidate Islamic principles is more of a restatement than a revaluation, because no forced interpretation of these principles in the light of modern world problems is intruded;

b) The social organization of Islam does not allow the distinction between clergymen and laymen. No religious class is entitled to act as an intermediary between God and man. Every Muslim is required to be well versed in at least the bare practice of his religious duties. Notwithstanding the rich vocabulary of Arabic, there is no word to convey the meaning of laymen. The political structure does not equally admit the dualism of church and state. The religious functions of the head of the Islamic state are confined to the mere enforcing of Muslim law but he is not entitled with an interpretative authority, nor do the learned doctors of Islam. Judgments and interpretations can be given freely and are only considered as binding when they secure the consensus of the community; in which case the Muslim community is deemed infallible. But this consensus cannot be gained through the holding of councils or synods composed of acknowledged authorities on religion to settle religious problems. It is rather left to the free forces of religious development in Muslim society all over the Islamic world. Consensus had been considered by Iqbal as the principle of movement in Muslim religious thought. It has a pronounced democratic trend of great significance in Muslim society especially because it is one of four sources of Muslim jurisprudence, ranging in priority as the third after the Qur'an and the Traditions.

c) There is in the spirit of Islam a certain tendency which inspires Muslims to feel a craving for liberty. This essential trait of Islam cannot be easily explained. The insistence on the unity of God as advocated by Islam, as no other religion does, makes any power other than that of God of an inferior standing. There are certain traditions enjoining

Muslims not to admit submission to any mortal, if this entails disobedience to God. In another tradition they are enjoined, when they behold anything disapproved of by God, to change it with their hands, and if not possible with their tongues, and if not possible with their hearts, the last being considered the feeblest manifestation of faith. A Muslim is also enjoined to be active and energetic and of physical and moral power. But Islam's attitude to force is always tempered by kindness and humanity. Force was meant to establish a powerful Muslim community that is capable of freeing itself from any foreign domination.

Islam had proved unwieldy in modern times when systems of colonial dominations had been applied to Muslim countries. It was an impenetrable proof against plans of colonial education and cultural imperialism. It caused serious trouble to the advocates of assimilation policies, so much so that they accused Islam as an obstacle to modern progress; so perplexed with Muslim culture that they tried to distinguish between religious Islam and political Islam which are really one. No wonder that Islam has been a great liberating force.

d) I have to add the attitude of Islam towards scientific research as one of its main traits. It is not easy to explain why Western scholars dwell at length upon this point, emphasizing, so they claim, the discrepancy between Islam and Science. History of the development of thought, knowledge and science — with all the connotations these terms mean — proves that Arab culture has made noble contributions. In fact the religious texts of Islam enjoin the Muslim to think and contemplate

by claiming that Islam is the first and last step towards progress that can ever be achieved by an African when he turns Muslim.

3 — A New Line of Approach :

In attempting to explain the main tenets of Islam from an objective stand point, there is no need to draw on its polemical or apologetic literature, though valuable in itself as representative to the Muslim attitude of mind. Neither do we need to reiterate the articles of the faith of Islam so well known and summed up in catechetical manuals ; or we may add legal systems and Muslim institutions well expounded in elaborate treatises. Only in so far as these elements have a bearing on the welfare of Muslim society can they be mentioned. It may be helpful to scrutinize the main traits underlying the evolution of Islamic culture.

Some points of methodology which scholars have been slow to apply to Islam may secure more fruitful results. It has been shown by new disciplines in anthropological studies that a culture is a law unto itself and that its values cannot be interpreted in terms of an alien culture. This will be a reminder not to dwell at length on comparisons or analogies between Islam and other faiths.

4 — The Uniqueness of Islam :

Islam cannot be ranked with other world religions as merely comprising a certain system of beliefs and practices. It is also an all-embracing system of law, institutions and culture ; in short it is a way of life. Its economic system is equally unique having a type of its own that can hardly be classed under one of the presentday conflicting theories of

economic organization. Islamic culture has also been voluminous and varied that it could satisfy the intellectual, literary and artistic needs of non-Muslims living in the Islamic world without losing their identity.

Some other traits in the Islamic phenomenon can be singled out in the following :

a) Differences of opinion regarding religious matters have been tolerated amongst the members of the Islamic community since the early days of Islam. Nay, they have been regarded, as reported in one of traditions, as a sign of God's mercy. Thus different rites (Madhabs) culminating in the four well-known ones have been deemed to be all orthodox. Various sects have equally arisen, but points of discord have been largely political rather than religious. They clustered round the theory problem of the Caliphate and related questions of government and administration. Nobody questioned the validity of Islamic fundamentals in belief and practice, or introduced basically diversified interpretations as to rend the community into irreconcilable religious factions. There had been enough of the revolts of the Khawarizm and the quarrels between "Sunnis" and "Shi'as", but all the disputes have been of a political nature. In fact, religious toleration has been, throughout the history of Islam, the guiding principle in both theory and practice. No persecutions or massacres have ever been plotted in the name of religion. While intolerance had been the ruling practice in some world faiths up to quite recent times, Islam during the course of its entire history is privileged with an unblemished record.

But Muslims who think in terms of English culture and to whom this statement is meant, may not consider such references as out of place. They will be met with in many English works dealing with Islam; nay in French and German works as well. As late as June 1956, in an international symposium on Classicism and Cultural Decline in the History of Islam, held under the auspices of the universities of Bordeaux and Chicago, and attended by twenty eminent orientologists of different nationalities, one of the main topics contributed and discussed was whether Muslim orthodoxy has had a part in the decadence of the world of Islam (Paris 1957, pp. 167, 164).

Though easy to detect, these Western prejudices against Islam are interesting to remark; the tracing of their history and the penetrating into their psychological factors still await the investigation of a scholar, the competence of whom requires a mental out-look unswayed by such misconceptions; he might preferably be a believer in the faith of Islam.

No attempt can here be made to enumerate these prejudices, to disentangle the show of scientific postulates worked out to support them as if they were a sort of psychological rationalizations. A few examples may be deemed sufficient as illustrative of their nature and trends.

Certain practices obtained in some Islamic countries, tinged with magical beliefs, obnoxious usages offending to modern taste, customs bearing on the cult of saints and religious orders are sometimes taken to represent the main tenets of Islam. Some parts of Muslim jurisprudence and especially those expounded by jurists of a later age

are commented upon by Western writers as not conforming with humanitarian ideals or with the healthy organization of society. The liberal outlook of Islam is even denied owing to the tradition of despotic rule entertained by certain Muhammedan dynasties as recorded by Muslim chroniclers and historians. Last but not least the claim asserting that the moral demands of Islam are but a few and not exacting. So much for such a formidable stuff of misconceptions that are eagerly exploited by missionaries in their proselytising efforts and in their attempt to make a halt for the rapid propagation of Islam. A synthesis of similar ideas has been worked out by a certain European writer to draw a picture of what he claimed to be the psychology of Musulmen; his many pretensions amongst which the empty remark that Islam is an obstacle to progress betrays the frustration of his country in attempting to assimilate the people of North Africa.

Some faint glimpses of more objective verdicts on Islam have occasionally been made by some European scholars, especially those who wrote about the history of Muslim education, its democratic spirit and its insistence on fighting illiteracy. They stated that Islam has been unquestionably a great civilising force in history.

No less similar, is the famous dictum of Renan that Islam is progress to the African who adopts it. One should rightly expect that the fog of prejudice is gradually dissipated by the mutual understanding between Muslims and non-Muslims; but unfortunately new prejudices arise. As regards Renan's afore-mentioned saying, some colonial administrators have commented upon it

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Ramadhān
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY
A. M. MOHADDIN ALWAYE

January
1966

ISLAMIC PRINCIPLES

By : A. A. HELMY

Assistant Secretary General of the Islamic Research Academy

1 — Introduction :

The faith of Islam, its tradition and culture have long attracted the attention of outside observers, some of whom were tempted to probe the strength of its hold on Muslim peoples, and to get an insight into the problems of contact between them and non-Muslims. The academic circles in Europe have also shown an interest in Islamic studies alongside with Sanskrit, Chinese and other alien cultures to make an all-round survey that fits in with the political and economic domination of Europe over all the countries of the world. As to Islam, eminent scholars have dedicated themselves, since the early decades of the 19th century, to the laborious task of mastering classical Arabic to have recourse to the old sources of Islamic literature. Thus, Islam has been subjected to deep research and study, not without some attempts to interpret its values in terms of Western culture. From a Muslim standpoint, these methods of approach to Islam have been various;

ranging, not unnaturally, from undisguised prejudice to pronounced sympathy. Notwithstanding the application of objective methods of study, certain prejudices have lingered on, causing a lot of misunderstandings and misinterpretations. Sometimes certain European writers draw mistaken conclusions by accounting for the state of apathy and backwardness of Muslim countries in the 19th century as due to Islam; thus disregarding a similar case in decadent Europe during the dark ages when Christianity had been supreme. Up to the outbreak of the 1st World War the false notion that Islam is inconsistent with the modern idea of progress and the norms of Western civilization, had been given wide prevalence.

2 — Misinterpreting Islam :

It may not be fitting to start a statement on Islamic principles by making allusions to misinterpretations with which Western literature on Islam abounds.



مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بدل الاشتراك »
١٠ في الفرس : امرية المغة
٥٠ خارج المرسلة
والمرسلة : الطلاب كعضو خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعية

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« المستوفى »
إدارة الجتماع الأزهر
بالقاهرة
٩٠٥٩١٤ ١

بقيادة د. محمد حسن الزيات في أول كل شهر

الجزء الثامن - السنة السابعة والثلاثون - شوال سنة ١٣٨٥ - فبراير ١٩٦٦ م

الاسماء

١٢

١٩٩٦

أما أن لابن آدم أن يعقل ؟

بقلم أحمد حسن الزيات

منذ ملايين السنين : هواء إلهه ، وشهوته شرهه ،
وغريزه دليه ، وقومه مدته ، أما ذكره الذي نجر
به نوعه ، فقد حره في تسليمه يديه بالحد والشار
والنمار ، لا يقهر كواسر الطير في الجو وخواصي
الوحش في البر ، ولكن يقهر إخوته لآيه آدم
ليشأروهم برهيف ، أو يشغل عليهم بموضع .
ولو كان يجري على منهاج الوحش يقتل حين
يدافع ، ويفترس حين يجمع ، لقلنا : حب البقاء
طبيعة كل حي ، ولكنه يقتل وهو آمن ليحتسرك
ويحكم ، ويفترس وهو شبعان ليدخر ويسود .

بدأ العالم منذ أيام سته السادسة والستين من القرن
العشرين . وقد بلغ الإنسان بالعلم ما بلغه آلهة الإفرين
بالخيال من استخدام قوى الطبيعة واستغلال عناصر
المادة ، فخرج من الآلات وصنع من المعجرات
ما جعل البشر غيبا والأرض جنة لو كان يعالج

مضى نفسه إنسانا من الأنس ، وسعى غيره وحشا
من الوحشة ، ومعنى الأنس الاطمئنان والالفة ،
ومعنى الوحشة النفور والعزلة ، وليس معنى جنوح
ابن آدم للأنس أنه لطيف ، ولكن معناه أنه
ضعيف ، ومن طبيعة الحيوان الضعيف أن يعيش
مجتمعا بأفراد جنسه ليماج بالتعاون ضيقه كما تفعل
النحل والنمل ، ولكنه - واحسرتا عليه - لم
يستطع بقاء وحله وفهمه وقوانينه وأنظمت
ومدنيته أن يقيم مجتمعه على السلام والوثام والإعلاء
والتعاون ، كما فعله هاتان الامتان بالفرية وحدهما ،
فلا نعلم أن أمة النمل أو أمة النحل تفرقت شيئا
وقبائل ، لتتناسخ على الأرض ، أو تتقاتل على
القرى ، أو تتنازع على السلطة ، وإنما نعلم أن هذا
الإنسان الذي يزعم أنه تطلب الوجود ، وسيد
الكون ، وخليفة الله ، لا يزال يعيش كما كان يعيش



وشور في رأس (جوفسون) ذروة الاستعداد
السكافر فيقر المجوم بوابل من النار والسماد
على أهل (فيقتام الشبالية) ليبيدم جيما ويقرغ
من أمرهم سريماً .

وناب انهمترا أن تتخلف عن أمريكا في تقريب
الترايخ الآدمية لألمة الاستعداد في ذكرى مولد
المسيح راضى السلام وسامل الآلام ورسول الرحمة
تفتت في التنكيل بالجماعدين الأحرار في الجنوب
العربي المحتل .

وتوسوس شياطين الاستعمار للأبيض الأول
في ووديسيا أن يحكم على أربعة ملايين من السود
الأصلاء ، أن يكونوا عبيد النحر لما تقي ألف من
"بيض النخلا" ؛ لأن في يده المال والسلاح والعلم
والباطل ، وفي أيدي الإفريقيين الفقر والمرض
والجهل والحقد .

فإذا كان العمل ، كما يقول الفوريون ، قد سعى صلا
لأنه يعقل صاحبه عن الشر فإن أكثر الناس لم يهتفوا
حتى اليوم إلا أنهم لو هتفوا لاهركوا أن معكلات
البيض الاقتصادية مهما تقدمت وتحصل لا يستص
حلها على أنية الحسنة والنفس الحسرة والمخاطق
السلبي ، وأن هذه الملايين من الرءوس المفكرة
والأيدي العاملة التي تنتج الحرب لو أتتحت السلم
لوفرت العالم كله العناء والكمسا ، كما وفراقه له الماء
والهواء ، وأن هذه الضائطر المنفطرة من الذمب
الى تنفق على الشككات العسكرية والمصانع الحربية
والمضاربات القعنائية لو أتم أنفقت على محاربة
الفقر العام لما بقى على ظهر الأرض فقير ، وتنازع
القوت هو المشكلة الأزلية للحياة ، والفقر هو التكة
الأبدية على النظام ، والجوع هو السبب القريب

أموره بالعقل ، ويصرف شتوته بالحكمة ، ولكنه
ابتل من دون سائر الحيوان بأن يكون له (مستقبل)
ينظر فيه ويحمل له ويخاف منه ، وخوفه من هذا
(المستقبل) المجهول حله على الاستئثار والادعار
والفح ، والطمع هو جماع هذه الخصال جيماً فكل
امرئ يطمع في نصيب غيره ويدفع عن نصيبه .
ومن هذا الهجوم الدائب والنفق المستمر
نشبت معركة الحياة بين الفرد والفرد ، وبين الأسرة
والأسرة ، وبين الأمة والأمة ، بالقول أو بالفعل ،
وفي السر أو في الجهر ، وكان الظن بالإنسان وقد بلغ
ما بلغ من الزق أن يحكم العقل فيما يجر بين أفراد
على قسمة الدنيا وهذه الأرض ، ولكن العقل فشل
والهوى تحكم حتى انتهى الحال بالعالم المتشدن إلى
كتكتين عدوئتين تباريان في تدمير هذا الكوكب
على أمه ، وفي سبيل هذه الجبارة حولت كل منهما
أموال دولتها ورجال أمتها إلى الإعداد المهنى
لإقامة القيامة قبل أجلها الموقوت .

وفي مثل هذه السنة الميلادية التي يرتل المسيحيون
في ذكرى مولد صاحبها الكريم ذلك القتوت
الشعري الجليل ، الجدة في الحال وعلى الأرض
السلام وفي الناس المسرة ، يقول صاحب الأمر
في أمريكا : إن البرنامج العسكري في الولايات المتحدة
يستهلك ثلث الميزانية العامة للدولة ، وإن أربعة
ملايين من الأمريكيين يعملون في الجيش وفي قوة
الدفاع ، ويطلب المزيد من المتاد والاستعداد لينتهي
الشيوعيون حمام فيه وينجو العالم من فناء ذوى
حق . فيجيبه من الطرف الآخر ضابط روس
في جريدة (براندا) الرسمية يقول : إن لدى روسيا
من الأسلحة الذرية ما يحو أمريكا من الوجود
إذا فكرت في العدوان على الاتحاد السوفيتي .

المعروف وتتأصرا على المنكر ، وتقاعدا على نشر السلام العالم ؛ وإلى عقد مؤتمر القارات الثلاث في عاقا من أمريكا اللاتينية لينظر في بنى الاستعمار وطريق الخلاص منه ، عمرنا شعور من التفاؤل بأن الله سيتدارك عباده بلطفه ، فيضيه قلوبهم بشور القتل ، ويهيئهم تقويمهم لتبذل العبدل ، ويجمع الشرق والغرب على المبادئ التي شرعها فكفروا بها ليضموا هذه الدنيا المتدائرة المتناحرة سياسة جديدة تجعل أرض الله مضاربا لكل كادح ، وخير الأرض مشاعا لكل مستغل . ويوشك أن يكون الفضل بين عالم عاش فيه الحيوان بفرائده الوحشية ، وعالم يعيش فيه الإنسان بطوائمه المدنية ، يمدل بين جنسه وفخر جنسه ، ويحب لنفسه ما يحب لنفسه ، ويطس في ذمته حدود البيت والأسرة ومعالم الوطن والأمة ، ليصبح الناس كلهم أسرى ، والدنيا بأسرها وطنه . ويومئذ يستطيع الإنسان أن يتبجح بجيزة العقل والعلم ، ويقول لناظله الضاربة في مجال الأبد وهي لا تخلك مفاهرها من الفلق والفرق ؛ لقد ذال الطمع فوانس المدارة ، ومات الفقر فانت الحرب .

أحمد محمد الزيات

أو البعيد لكل ثروة في تاريخ الأمم . ولكل جريمة في تاريخ الأفراد .

على أن دول الغرب المتصاية بهي الحرب قد ورد على مصامعها مع التفتت بالسة الجديدة ، والتهديدات بالأسلحة الجديدة ، أصوات أخرى جبهة بالحق وخيمة بالسلام تبشر بالحب وتنفذ من العدوان ، أقواها في الغرب انبعث من روما وهو صوت البابا ، وأقواها في الشرق انبعث من القاهرة وهو صوت جمال عبد الناصر . حل الأول في رسالته وإذاعته دعوة المسيحية وهي الرحمة والمحبة والتففران ؛ وحل الآخر في رحلاته وخطبه دعوة الإسلام وهي الحسرة والإعاء والعدل والإحسان والسلام ، وبين في سياسته بالقول والفعل أن أمته التي جعلت مهديتها في الدنيا للسلام وفي الآخرة السلام هي وحدها التي تحرر الإنسان من الخوف ، وتقيم الميزان بالقطط ، وتجعل الناس سواسية كأسنان المشط .

فإذا أضفنا ما توحيه هذه الأصوات المتجاورة من المطال الروحانية السلية إلى اتفاق الرأي في القوتين الشرقيتين آسيا وأفريقيا إلى عقد مؤتمرات من أقطاب الرأي فهما توحيد الخطط المؤدية ، وتعين الأهداف المشتركة ، تتعاوننا على

شوقي والسلام

يا رب لا تنس دعائك في يوم . دعائك الفريق الذليل
جنسية الجهل على أمه قديمة ، والجهل بقس الذليل
بالس لم تمسك بشر يدا وليت ظل ظلم يلق ظليل

كفاح الرسول عليه السلام في سبيل الوحدة والإخاء

للأستاذ محمد محمد المذني

وزادهم تسماً ، فلما أغفوا قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، وهو قول موافق لواقع أمرهم من حيث القيمة العملية ، فإن يومهم لم يزد عن أمهم ، إذ كانوا أجساداً مأمدة ، وعقولاً جامدة ، فلم يعيشوا هذا الزمان الطوال ، وإن تقبلوا فيه ذات اليقين وذات الشكال .

وها نحن أولاء نرى في عصرنا الحاضر أيما يساوى العام الواحد من حياتها مائة من الأهرام ، وأيما أخرى لا يساوى القرن فيها سنواها معدودات .

ومن هذه الفترات القصيرة زماننا المبارك جهاداً وأحلاماً ، تلك الفترة التاريخية في حياة الأمة العربية منذ هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة في سنة ٦٢٢ ميلادية ، إلى أن لحق بربه في سنة ٦٣٢ ميلادية تقريباً ؛ إن هذه الفترة لا تزيد عن عشر سنوات ، ولكن المتأمل في حال العرب قبلها ، يجد أنهم قد اتفقوا فيها من حياة إلى حياة : في الدين ، وفي الخلق ، وفي الوحدة والإخاء ، وفي النظام الاجتماعي ، وفي القانون والحكم . .

● كانوا شعباً وثناً ، لكل قبيلة منهم وثن تعبده ، يقوم بعبود للآله ، وقوم يبدون العزى ، وقوم يبدون مائة ، وما كان هذا ديناً ، بل كان اتحاداً بالفضل البشري ، والكرامة الإنسانية ،

إن الزمان يمر طاماً بصد علم ، ولا يبق منه إلا الذكريات ، فهو سهل متلاحق الصفحات ، اصطلاح الناس عليه ، وليس له قيمة في نفسه ، وإنما قيمته بمقدار ما يحمل من الأحداث والأعمال ، وما يمثل به وجوه التفاهات والانبعاث إلى تحقيق الغاية المقصودة من خلق الإنسان .

وليس التاريخ أن يمر على الناس - أيما كانوا أو أمراداً - كذا وكذا من السنين والقرون ، ولكن التاريخ أن يكون لم ما يذكر ، وما يثبتون به أن هذه الأحزاب مرت بهم وهم مستيقظون ، فماتوها حقاً ، وملاوها حقاً .

ولو أننا قسنا الأعمار بالأعمال والأفراح ، ولم نقسمها بالأيام والساعات ؛ لكان هذا المقياس أصدق حديثاً عن الواقع ، وأدق تصويراً للحياة ، وإذاً رأينا العام الزمن لبعض الناس قرناً من الأعمال أو نصف قرن ، وبعضهم يوماً أو بعض يوم ، بل لمرقناً أن بعض المعمرين قد انتفضوا في عهد الطفولة ، لأنهم لم يشعروا ولم يقيدوا الإنسانية شيئاً ، وقد أحسن التعبير عن هذا المعنى أحد الشعراء إذ يقول :

إذا مررت يوماً ولم أقتبس هدى
ولم أستخذ علماً فإني ذاك من حمري
فهو يسقط اليوم الحال ، ولا يستد به ، وقد هرب الله على آذان أهل الكهف ثلاثمائة سنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لماذا نجح الإسلام في قتل هذه الأمة من أدنى الحالات في هذا كله إلى أسوأ الحالات وأشرفها ، ولكن نجاحه في هذه الفترة القصيرة من الزمن وحى لا يزيد عن عشرين ؟

إن السر في هذا النجاح يرجع إلى ما يأتي :
أولاً : إلى دعوة الإسلام ، فإنها دعوة مثالية قديمة ، هدفها إصلاحى يسير الفطرة السليمة ، ويرافق العقل ، وليس فيها شعط ولا مغالاة ولا تمجيد للسكفنين ، وإذا كانت الدعوة كذلك فإن القلوب تهوى إليها ، والعقول تنجلبها ، وكل معارضة لها لا تلبث أن تعذب ثم تقضى تحت نور الحقيقة والواقع .

ثانياً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائمين بالأمر معه ، كانوا في أنفسهم مثل هداية وإخلاص وتجرد عن الأهواء والغايات والمقاصع الخاصة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكافح من دعوته يدرى المثل من فعله ، وساركة بين المؤمنين ، ورحمة بهم ، ورجيته في إشارهم على نفسه وعلى أمته ، ولم يكن يكتفى بالقول بوجه ، أو بالنصح بضمح به ، فلم يره المسلمون عتجوا مالا ، ولا متمسكاً بنعيم ، ولا مستأثراً برغاية من دوتهم ، بل يروى الزوادة : أن آل محمد لم يهبطوا من خبر التمسح قط وما كل أغلب أكلهم إلا من خبز القمح .
ثالثاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا حكمة ورحمة في معاملة المؤمنين ، وقد وصفه الله تعالى بقوله : « فبإرحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، وقد ظهر انطباع هذه الحكمة وهذه الرحمة حين تألف بعض الناس بشئ من العطاء اغتصمهم به لمصلحة رأها ، فثأروا

إلى مستوى تدين الأحياء والأمنام ، فإن هذا من الوحدة الدينية التي دعاهم إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يعبدوا الله وحده ، ولا يشركوا به شيئاً ، لأنه هو إلههم الواحد ، الذي أنشأهم من أصل واحد ؟

● وكانوا طبقات ينظر بعضها إلى بعض نظر العدو إلى العدو ، وقبائل متحاربة لا تفقه الأسباب وبما دامت الحرب بينهم عشرات من السنين من أجل ناقة قتلت ، وتقتل كل قبيلة من قبائلهم أنها أشرف القبائل نسباً ، وأحلاها حساباً ، ويرحم بعضهم أن دماهم أمر وأهل من دماء الآخرين ؟ فإن هذا من شعور المساواة الذي غرسه فيهم الإسلام ، حتى رأينا مثل عمر بن الخطاب يقول : أبو بكر سيدنا ، وقد أعتق سيدنا - يعني بلالا الحبشي الذي أعتقه أبو بكر ، فهو يسوى في السيادة بين أبي بكر الصديق ، وبين بلال العبد الصفيق ؟

● وكانوا يقرنون الأنام ، فأصبحوا يعرفون الحلال والحرام ، وكانوا يكتفون بعيشهم في كثير من الأحيان عن طريق الاغتصاب والتلصص والغارات القبلية ، فأصبحوا يترجون من الكسب الحرام ، ومن مخالطة الأيتام في الطعام خوفاً من أن يحدروا عليهم .

● وكانوا قبائل شق لا يجمعهم جامعة ، ولا يربطهم هدف ، وليس لهم حكومة يرجعون إليها ، ولا نظام قانوني عادل مستقر يمتكون إليه ، وبلغت بهم العصبية القبلية حدّاً خطيراً لا يصلح عليه اجتماع في أمة من الأمم ، ولم يكونوا يعرفون الأخوة في الوطن أو في العفيدة ، أو في الهدف ، وإنما يعرفون فقط أخوة القبيلة والدم .

العرفون - أيها القراء الكرام - لماذا نجح

المجتمع الاشتراكي في ظل الإسلام

للأستاذ عبد الرحيم فوده
المصالح المرسله

والآخرة ، وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم : وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين ، وقوله في الكتاب الذي أنزله عليه :
يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهذا رحمة للؤمنين ، .
ولاشك أن الرحمة - في جانب الله تفسر بما ينفع
هنا وهو النعمة ، وأن دلالة النعمة على المصلحة
بما لا يختلف فيه اثنان ، فمصلحة الفرد والمجتمع
في التزام حدود هذا الدين والعمل بأحكامه والسير
على هداه .

وإذا كانت أنظار الناس تختلف في تقدير
المصلحة تبعاً لاختلاف أمورهم . ولتأثرهم

الدين كما يعرف عند الأصوليين - وضع المصالح
سائق لذوى العقول باختبارهم الحمود إلى ما فيه
تفهم أو مصاحبتهم .

فالمصلحة هي العاية من الدين بمقتضى هذا
التعريف والله جل شأنه غني عن كل ما هداه فلا
ينفعه إحسان المحسن ، ولا تضره إساءة المسيء ،
وإن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وإن تكفروا يرضه لكم ، ويفهم من قوله
تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم
نصتي ورحمتي لكم الإسلام ديناً ، أن هذا الدين
هو النعمة التامة والرحمة السامة ، وأن في الإيمان
بهذا الدين والعمل بمقتضاه مصلحة للناس في الدنيا

(البقية على الصفحة السابقة)

الانصار شعباً لسبكت شعب الانصار ، اللهم
ارحم الانصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء أبناء
الانصار ، .

فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
حين بلغه ما قاله هؤلاء وثارت ثائره لما انتهى
الأمر بسلام ، ولكنه استل هذا الكلام المؤثر
ما في قلوبهم ، وأعاد إليهم صفاء القلب ، ووطد
فيهم دعائم الأخوة والوحدة .

محمد محمد المهدي

فريق من الانصار بذلك في أنفسهم ، وتكلم به
بعضهم إلى بعض ، فجمعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لهم : أما والله لو شتمت لقتلتم : أعتبنا مكذبا
نصدقك ، ونعذو ولا نقصر ناك ، وطريداً قاربناك .
أحرقتهم يا معشر الانصار في شيء يسير من الدنيا
تألفت به قوماً ليسلوا ووكلكم إلى إسلامكم ؛
ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس
بالنساء والبيور وترجعوا برسول الله إلى رجالكم .
فوالذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكانت أسراً
من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلككم

لأخذ بها شروطاً ثلاثة تفهم من تعريفها كما يقول فضيلة الأستاذ محمد أبو حمزة ، في كتابه أصول الفقه ... أولها : التلازمة بين المصلحة التي تعتبر أصلاً قائماً بذاته ، وبين مقاصد الشروع ، فلا تنافي أصلاً من أصوله ، ولا تعارض دليلاً من أدلة القطعية ، بل تكون متعقة مع المصالح التي يقصد الفاعل إلحاحاً ، بأن تكون من جلسها ليسه غريزة عنها وإن لم يفهم لها دليل خاص .

ثانيها : أن تكون مقبولة في ذاتها بمرتبة حل الأضرار المناسبة المقبولة التي إذا مرضت حل أهل العقول تلقاها بالقبول .

ثالثاً : أن يكون في الأخذ بها رفع حرج لازم ، بحيث لو لم يؤخذ به بالمصلحة المقبولة في موضعها لكان الناس في حرج ، والله تعالى يقول : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ، وقد ساق فضيلته أدلة المالكية وذكر كثيراً من الأئمة قال : إنها ميثومة في كتاب الاعتصام للشاطبي ، وما هي في الأدلة والأئمة .

أولها : (١) أن الصحابة قد جمعوا القرآن في مصاحب ، ولم يكن ذلك في عهد الرسول ، وما دفعهم إلى هذا إلا المصلحة ، وهي حفظ القرآن من الضياع وذهاب تواتره بموت حفاظه من الصحابة ، وإن ذلك تحقيق لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون » .

(ب) قرر الخلفاء الراشدون تضمين المنافع مع أن الأصل أن أيديهم على الإمامة ولكن وجد أنهم لو لم يضمنوا لاستأنفوا ولم يقرموا من المحافظة على ما تحت أيديهم من أموال الناس ، وقد صرح علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن الأساس

باعتبارات مختلفة في ماصح تفكيرهم ، فإن المصالح الحقيقية التي اعتبرها الشرع مصالح ترجع - باتفاق العلماء - إل خمسة أمور ، حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ النسل ، وحفظ العقل ، وحفظ المال ، لأن هذه الأمور هي التي تقوم عليها حياة الناس في الدنيا ، ومن ثم كان الجهاد لحفظ الدين ، والقصاص لحفظ النفس وحده العاروب لحفظ العقل وحده الزاني لحفظ النسل ، وقطع يد السارق لحفظ المال ، فهذه مصالح ضرورية تتوقف عليها حياة الناس ويجب أن تصان بهذه الحدود التي بينها الله ورسوله .

وهناك إلى ذلك مصالح حاجية ، تطلب رفع المنفعة ، ودفع الحرج كالمصالح التي تتراد من البيع والشراء ، والإجارة والاستئجار ، والشركة وما إلى ذلك من المعاملات المشروعة ، وهذه المصالح كذلك مشيرة شرعاً .

أما المصالح التحسينية وهي ما لا يدخل في النواهي السابقة - بل يكون من قبيل الأخذ بمحاسن العادات فإنها تدخل في مكارم الأخلاق وقد أقرها الإسلام وشرح لها من الأحكام ما يحققها ، كستر العورة ، وتحرير الخبايا من المظنومات وما إلى ذلك ، وهذه هي المصالح التي اعتبرها الشرع وصن لها ما يناسبها من الأحكام .

أما المصالح المرساة فهي المصالح الملائمة لمقاصد الإسلام ، ولا يشهد لها أهل خاص بالاعتبار أو الإلفاء ، بمعنى أنه لا يوجد لها نص في كتاب الله وسنة رسوله أو لم يستطع الباحثون أن يمتروا حل نص منها يستفاد منه أنها مشروعة مشروعة أو ملزمة باطلة ، وقد أقر الإمام مالك العمل بهذه المصالح وأكثر من العمل بها ، ولكنه اشترط

فيجب الأخذ بالمصلحة على أساس أنها أصل قائم بذاته ، وهو ليس عارضا على الأصول ، بل هو متلاق معها ، غير متاخر لها .

الدليل الثالث : أنه إذا لم يؤخذ بالمصلحة في كل موضع تحققت فيه ، ما دامت من جنس المصالح الشرعية كلن المكلف في حرج وحين ، وقد قال تعالى : « وما يجعل عليكم في الدين من حرج » ، وقال سبحانه : « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » ، وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنه ما عهد بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما » .

ومن المسائل التي أخذ فيها الإمام مالك بالمصلحة ما يلي :

(أ) إجازة البيعة للفضول . لأن بطلانها يؤدي إلى ضرر ونسأ واضطراب في الأمور وفوضى ، وفوضى ساحة يرتكب فيها من الظالم ما لا يرتكب في استبداد سنين ، وقد أثر عنه أنه قال في عدم عهد عمر بن عبد العزيز بالخلافة من بعده (رجل صالح لها بدل يزيد بن عبد الملك : لأنه كانت البيعة ليزيد ابن عبد الملك من بعده ، غاف عمر إن ولي رجلا صالحا ألا يكون ليزيد بد من القيام ، فتقوم فتنة فيفسد ما يصلح .

(ب) إذا خلا بيت المال ، وارتفعت حاجات الجند ، وليس فيه ما يكفيهم فلا إلام أن يوظف على الأغنياء ما يراء كافيا لهم في الحال ، إلى أن يظهر مال في بيت المال ، أو يكون فيه ما يكفي . ثم إن له أن يجعل هذه الوظيفة في أوقات حصاد الغلال وحين الفار ، لكيلا يؤدي تخصيص الأغنياء إلى إعياش قلوبهم ، ووجه المصلحة أن الإمام العادل لو لم يفعل لضعفت شوكته ، وصارت الديار هرصة

في التضمين كان المصلحة ، وقال : لا يصلح للناس إلا ذاك .

(ج) وكان عمر بن الخطاب يضطر الولاة الذين يشتمهم أموالهم ، لاختلاط أموالهم الخاصة بأموالهم التي استعادوها بسلطان الولاية ، لأنه رأى في ذلك صلاح الولاة ، ومنعهم من استغلال سلطان الولاية في جمع المال ، وجر الخاتم من غير حل بالمصلحة العامة هي التي دفعت إلى ذلك ، ولم يكن فيها ظلم لأنه كان يتصرف أموالهم قبل الولاية ، وبعد الولاية يتصرف هذه الأموال ، فإذا لم يبدوا شيئا معقولا سائفا فإنه كان يضطرهم تلك المضطرة المعادلة في ذاتها الواقية من الظلم في المستقبل .

(د) ولقد أراق عمر دمي عنه الذين المنشوش بالماء تأديبا للفسادين ، وذلك من باب المصلحة ، لكيلا ينشوا الناس من يده .

(هـ) وقد قرر الصحابة قتل الجاعة بالواحد إذا اشتركا في قتله ، لأن المصلحة تقتضي ذلك ووجهها أن القتل معصوم الدم ، وقد قتل محمدا ، فإعداد دمه داح إلى منع قصاص ، لأنه يمكن أن يذهب الدم محمدا بإشراك اثنين في قتله إذا قلنا إن الجاعة لا تقتل بالواحد ، فكل من يريد أن يتجر من القصاص يشرك غيره معه فيخرجون معا ، ويذهب دم القتل ، فكانت المصلحة داعية إلى قتل الجاعة بالواحد ، وروى أن جماعة قتلوا واحدا بصنء فقتلهم عمر رضي الله عنه ، وقال : لو اجتمع أهل صنء عليه لقتلهم به .

الدليل الثاني أن المصلحة إذا كانت ملائمة لمقاصد الفاعر ، ومن جنس ما أقره من مصالح فإن الأخذ بها يكون موافقا لمقاصده ، وإعمالها يكون إعمالا لمقاصده ، وإعمال مقاصد الفاعر باطل في ذاته ،

وتحقيق المصلحة لمن يتولاهم ويرعى شؤونهم ، وهذا الباب يفتح الطريق لكثير من المشروعات التي تتفق مع مقاصد الشريعة ، وتعود بالنفع والحياة الطيبة على المجتمع .

ولم أنشأ أن أعرض وجهة نظر المخالفين في الاخذ بالمصلحة المرسة أصلاً مستقلاً ، لأن الخلاف يكاد يكون نظرياً ، إذ أنهم في كثير من آرائهم يردون المصلحة إلى القياس ، ولا يشكرون الاخذ بالمصلحة بل يرون كل مصلحة معتبرة تدخل في نص أو عموم قياس ، لأن القول بعدم نص أو استحالة قياس يؤدي إلى تورم الفصوص في التصريح بالفسرانية والآداب النبوية ، وهذا لا يتفق مع ما يجب أن نستفده من أن النبي صلى الله عليه وسلم أتم التبليغ وبين الشريعة وقال عليه السلام : تركنكم على الحمجة البهينة ليبلها كنهها .

ونخلص من ذلك كله بكثير من الوسائل التي يمكن أن تعالج بها المشكلات الاقتصادية صلاحياتاً كياً

١ - فالمصالح الضرورية ... والحاجة ، والتحسينية مصالح معتبرة يشهد لها الدليل من الكتاب والسنة ، وكل وسيلة مشروعة تؤدي إلى تحقيقها تعتبر وسيلة معتبرة .

٢ - والمصالح العامة عند من يأخذون بالمصلحة المرسة ، وعند من يردونها إلى قياس أو نص من مقاصد الشريعة ، وكل وسيلة تتكلم مع مقاصد الشريعة تعتبر مشروعة .

٣ - أن كل أحكام الإسلام تهدف إلى تحقيق الصالح العام ...

عبد الرحيم فودة

لنفن أو استيلاء الطامعين فيها ، وقد يقول قائل : إنه بدل أن يفرض وظيفة يستعرض لبيت المال ، وقد أجلب من ذلك الشايطي يقال : الاستعراض في الأزمات إنما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل يتطهر ، وأما إذا لم يتطهر شيء ، وضحت وجوه التدخل بحيث لا يبقى فلا بد من جريان حكم التوظيف .

(ج) أنه لو طبق الحرام الأرض أو ناحية من الأرض بغير الانتقال منها ، وانسدت طرق المكاسب الطيبة ، وصفت الحاجة إلى الزيادة من سد الرمي ، فإنه يسوخ لأحد الناس إذا لم يستعملوا تغيير الحال ، وتقدر الانتقال إلى أرض تقام فيها الشريعة ويسهل الكسب الحلال ، أن ينالوا كرامتهم من بعض هذه المكاسب الخبيثة فلها الضرورة وحدا الحاجة ، إذ لو لم يتناولوا لكانوا في ضيق وأكبر مشقة ، فكأما للضطر إذا غاب الموت إن لم يأكل من المحرم كالميتة والخنزير ، بل إن لم أن يتناولوا منها ما هو فوق الضرورة إلى موضع سد الحاجة ، إذ لو اقتصر على الضرورة لتمطعت المكاسب والأعمال ، ولا حتم الناس في مقاساة ذلك إلى أن يهلكوا ، وفي ذلك غراب الدنيا والدين .

ولكنهم لا يتجاوزون موضع الحاجة إلى الترفه والتعميم ، فإن ذلك يعد استمراء للشر ، ولا يعد صلاحياتاً شاذة غريبة على شرعة الإسلام ، وهي غلبة الحرام على أحد بلدان المسلمين .

هذا التقدير الذي ذكرناه في المصالح المرسة يمكن لإلقاء الضوء على ما يمكن أن يصمد إلى الأمر ورفع الحرج ، أو دفع الضرورة أو تيسير الخير

يفحات القرآن

أضواء القرآن تعيش أبصار المكذبين

للأستاذ عبد اللطيف السبكي

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل الكتاب لأمر فيه من رب العالمين »
٣٧ - يونس

واحدة بعد واحدة ... فكلموا اقرباءهم بطفون بها نور الله كانت عاوتهم طائفة ، ولا تزيد من نفقة ينفقونها بأقربائهم ، ثم يجعلها الله عليهم ، وبهم نوره ، ولو كره الكافرون .

وهنا يقول الله سبحانه : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » .

بمعنى : « ذا قرآن يخ من السمو ، يبلغ السكالك في صدق معانيه ، وكال هدايته ، وورقة أسفوه ، وقوة تأثيره على القلوب الصافية ، والذموس الحيرة . وكتاب هذا شأنه لا يكون صادراً من عند غير الله ، ولا يمكن أن تخلق به قدرة غير قدرته التي خضعت لها السموات ، والأرض ، وما فيها من السكائن جميعاً .

وإذا كانت القرآن هذه السكالك التي لا يدركها الظالمون لأنفسهم من قرئش ، فهناك كالات أخرى بجانب ما سلف ، وهي أنه مصدق للكتب السابقة فيما جلت به من أدوات الحق ، وعرفت للام الأخرى ، وآمنت بها من قبل .

فالقرآن هل وثاق معها في الدعوة إلى التوحيد ،

أما القرآن : فهو نور من عند الله - لا شك - ... ولكن هل النور يكون مادياً بجمع الأبصار ، وكشفها لها من كل ما يصادفها ؟

إنما يتبدى بالنور ذو العين المفتوحة ، وهو البصر السليم .

أما من أغضض عينه ، أو كانت عينه رمداء فهو محروم من الضوء ... وربما أبغضه ، واستراح إلى الظلام ، وآثر أن يعيش فيه .

ونحن نرى في كل مقام من مقامات القرآن حينما يتحدث عن الكافرين به ، أو الماصين لدعوته أنه يردد في طريقهم المصاييح ليهتدوا ، ويهتدروا من المفاه لئلا يهتدوا ... ومع هذا لا يفتحون أعينهم ، ولا يفتشون من الضوء ، ولو بضبة ضوء الشمس ، ولا يبالون بالعقبات على متن الطريق .

وكانت مقالاتهم التي يجازفون بها دائماً : أن القرآن ليس من عند الله ، وإنما يصغره علينا عهد من عندنا ، وأنهم لو تأكدوا أن حقيقته من عند الله لكانوا أهدى من الأم التي آمنت بكتبها من قبل . والله تعالى يود عليهم تلك الأباطيل ، والنجارات

نعم : يختلف الكتاب الكريم عن الكتب السابقة فيما ورد به من تشريعات ورسوم العبادة كهيئة الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك من عبادج العبادة في شكلها حسباً بلائهم كل جيل في زمنه .
وأما أصول العقيدة والأخلاق والأحكام العامة فلا اختلاف فيها ، وهذا كلام مفروغ منه

وكل ما تهدف إليه أن كتب الله غير متناقضة كما يحاول المفسرون حل الله أن يصوروا ذلك التناقض ، والله عز شأنه موزع عن التناقض بما أنزل على رسله . ثم تقتل بنا الآيات إلى مقام آخر ، وهو : مطالبة الكفار بسورة مثله : : قل فأتوا بسورة مثله ، وقد أتوا حياتهم فلم يستطيعوا ، فكان يحزم أحارة لدى الخلافة على كذبهم ، وعلى حقيقة القرآن واعتلائه على العقيلة مهما بلغته من التصويع .

وكان هذا المعجز سارياً مع الأجيال ، حتى يومنا هذا .

والكشعة بآية على الدهر كله ، والتحدى بها قائم . ومع أن التحدي ورد في كثير من آيات أخرى في هذه المرة يطالبهم بسورة ، ولو قصيرة ، ويقض لهم المجال ليعتصروا بمن يستطيعون من إفس وجن وسواهما وسيظل هذا التحدي موجهاً إلى البشرية بل إلى الجن كذلك : : قل لن أجتمعن الإنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً - مئيناً .

وكل زائغ عن الحق سيظل مغلوباً على رشده ، ويمارس كثيراً كثيراً لتبرير هتائه بمحاولات كسيلة ، لا تقتل به خطوة من ضلاله ، وكلما حاولته المزعجة واج بحر أذياله غير جاذبه بحق ، ولا خويان من باطل ... والمآلة للتقين ؟

عبد المظيف العبدكي

وأصول الأخلاق ، والآداب ، وما يتعلق بصالح البشرية .

وكذلك ما عرف من تلك الكتب عند أربابها بصدق القرآن فيما جاء به من الحق الذي صدوره في كتبهم ، ولم يتناوله تغيير ولا تبدل فالتصديق حاصل من الجانبين .

ويبين ذلك الباحث من جديد فيما احتوته كتب الله .

ويبين كذلك أن القرآن مع مصادقه فكشبه السابقة جاء مكملاً لما ينقصها ، وأوفى منها بما كان مدغراً عند الله من أمور التشريع .

أما التوافق بين الكتب فهو الواقع ، ولولا تحريف أصحاب التوراة والإنجيل ، لما وجدت فيها شيئاً بعيداً عن القرآن .

وأما زيادات القرآن على ما جاء فيها فأمر تقتضيه طبيعة التطور العقل في حياة البشرية ، فليس مستغرباً أن يكون مستوى التشريع في صدور الأمم السابقة هو نفس المستوى في صدور الأمم الحديثة .

لذلك جعل الله القرآن حاملاً بكل ما نصلح به البشرية في دنياها ، ودينها منذ استقر تطور البشرية على جانب أقوم وأرقى مما كانت في أزمنة البدائية المختلفة في السذاجة .

ثم جعل الله القرآن مفتوحاً لكل ما تحتاجه الإنسانية إلى نهاية دنياها .

ولم تعد الدنيا بحاجة إلى رسول غير محمد ، ولا إلى كتاب غير القرآن : : تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ... وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم . ولا آياتهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا .

في مقارنته الأديان

البعث.... والجزاء

للاستاذ عبد الجليل شلبي

انتقاد الفيشا غورية بالدعوة ومحمد العالم بعد قتاله
وليس فيثاغورس أول قاتل هذه الفكرة ولكنه
أول من ميا لها انتشارا واسعا .

ومن المجمع عليه بين المؤرخين أن أول ديانة
وثنية عرفت البعث بعد الموت والحساب على
الأعمال في هذه الحياة هي الديانة المصرية القديمة ،
والآثار المصرية والأهرامات ومقابر الملوك
وما بها من نقوش ورسوم وكتابات كلها كانت
بمسبب هذه العقيدة وكتاب الموتى يذكر تفاصيل
هذا الحساب وطريقة المحاكمة على الآثام ، ومن
المصريين قلعت الديانات الأخرى هذه العقيدة
أخذها عنهم الفرس وحمل المذهب الزرادشتي على
نقلها إلى جهات أخرى ، وكان من الطبيعي أن
تنتقل إلى أوس السكثانيين وأن يعرفها الفينيقيون
والفلسطينيون لوقوع هذا الجزء الآسيوي بين مصر
وبلاد فارس وتعرضه لغزو كلتا الدولتين
ووقوعه تحت حكمها ولوجود صلة ثقوية بينه وبين
مصر وقد حدث كل ذلك قبل نزول الإسرائيليين
بهذا الإقليم . وهناك ديانات أخرى قلعت هذه
العقيدة بطريق غير مباشر ، ولعل ما يرجع لنقل
عن الديانة المصرية لا عن ديانة سامية أن هذا
الحساب الأخرى تدرأه الصورة الوثنية وتعدده
الآله ، ثم إن المحاكمة الزرادشتية واضحة القسمة
بالمحاكمة المصرية .

أما الأديان السامية الباقية فلا تلتقي ثلاثتها على

الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال في الدار
الآخرة من أهم عقومات السلوك البشري ومن أعظم
الأسباب فداحة النفس وحرثها على احتمال التذاتد
في هذه الحياة فالناس يردون أنفسهم عن ارتكاب
الشروء خوفا من العقوبة في الدار الآخرة ،
ويردون أيضا من الانتقام والغشوفه ويحتملون الظلم
من غير أنفوس منهم ثقة بمدافعة السماء وأطمئنانا
إلى استرداد حقوقهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ،
ولولا هذه العقيدة لاستشرى الفساد بين الناس
وتفادت الشروء .

ومعظم الأديان ، إن لم تكن جميعها ، قائمة على
الإيمان بالجزاء حتى ولو لم تؤمن بالبعث والحياة
الأخرى ولكنها تختلف في تصوير هذا الجزاء
وتفسير قوا . هذه اختلافا كبيرا ، والأديان البدائية
والوثنيات كانت تعتقد أن عيون الآلهة ترقب الناس
وأنها تلاحق بالعلمة من يخرج على تعاليم الدين ،
وكانوا لذلك يمزون كل مكره ينافيهم إلى غضب
الآلهة لما ارتكبوا من الذنوب ، فكانوا يسترضونها
بالقربان ويستلقون كهنتها بالهدايا رجاء أن
يسترضوها لهم ، وبذلك نحى ذنوبهم ، وكانوا يمزون
كل مكره ينافيهم في الدنيا إلى ذنب ارتكبه ،
ولم يفكر معظم الوثنيات القديمة في الحياة
ولاف البعث بعد الموت ، واختلفت نظرتها
إلى نهاية العالم فظن الكثيرون من أتباعها أن حياة
الناس مستمرة وقال آخرون ، وخصوصا بعد

القول يدخلونها ومن كان مدنيا من المختونين أضيفه
له غمرة ، وتسمى الهاوية أحيانا شيول ، ولم تكن
جهنم معروفة لديهم وما ورد في العهد القديم من اسم
جهنم فهو مستجد وفي أصله شيول أو الهاوية .
وأثر المصيبة اليهودية واضح في هذه الصورة
الآخيرة .

وهناك صورة مبهمة للحياة الأخرى تفيد أن بني
إسرائيل وحدهم هم الذين يحسون السيادة والملك
وبعض الأمم الأخرى يحسون ليكونوا محال لهم
وخدما تحت أيديهم .

وكان اليهود أول أسرم يستفدون أنه الحياة الثانية
هي حياتهم بعد مجيء المسيح المنتظر ، وبفهمون
المثوبة على أنها إرادة ممكنة لهم في اورشليم ، وظلوا
فترة طويلة يفهمون أن الثواب هو نصرهم على الأعداء
وخصوصا الفلسطينيين وقد فسرت التوراة مرات
كثيرة نصر الفلسطينيين عليهم بأنه عقوبة لهم من الله
على ردتهم وعبادتهم آلهة الأمم الأخرى .

وفي فترة السبي البابلي استفاد اليهود من البابلية
والفارسية وكلاهما استفاد من المصرية من قبل ،
وقد ظهر على اليهودية منذ ذلك الحين تغير واسع
المدى وبرزت فيها فكرة البحث والجزاء والحياة
الأخيرة ، ويقول « بريست » : إن لديه من الأدلة
الوافرة على أن التطسور الديني الذي بدا على
العبرانيين بعد مغفام كان متأثرا بتعاليم زرادشت
وأن هذا النبي الميدي يجب أن يضاف إلى المؤثرات
الدولية في حلقات التطور العبراني .

ولا ينبغي أن يحول بخاطرنا أن الإسرائيليين
فهموا الحياة الآخرة والجولة على النحو الذي يفهمه
المسلمون أو حتى الذي يفهمه المصريون فهذا الشعب
الإسرائيلي كما وصفته التوراة صلب الرقبة بطل .

أمر واحد في أمر الحساب والبحث وإنما تختلف
الصورتين بينهما اختلافا واسعا ، ولست بحاجة إلى ذكر
ما نصت عليه العقيدة الإسلامية في هذين الأمرين ،
ولكن تشير إلى أن الإسلام يفصل بين نهاية هذا
العالم وبين البحث من القبول ويوم القيامة والحساب
كما يذكر القرآن أنه في هذا اليوم لا نحصى نفس من
نفس شيئا ولا يؤخذ منها عدل ولا نفعها شفاعا ،
وأبضا لا فرق بين أمة وأمة وطائفة وأخرى وفي
الحديث « لا تأتي الناس بأعمالهم وتأوتني بأحسابكم
أعمل بباطلة فاني لا أخفى عنك من الله شيئا ، ويتضح
من هذا سموه جل جلاله وعذله وتفرد وحده
بالأخرية والجزاء .

والإسلام يركز الجزاء على الحياة الأخرى لأن الدار
الآخرة هي الخيوان ، وقد تصيب الناس بما كسبت
أيديهم مصارع السوء وقد تنال المحسنين كرامة الله
ولكن ذلك كله لا يفتي عن ثواب الآخرة وعقابها ،
وأما اليهودية . كما تصورها التوراة - فأنها تخلص من
ذكر البحث والحساب عداسفزين من أصفار الانبياء
المتأخرين ، وكانت التوراة تذكر الهاوية وهي اسم
لم تحدد معناه تماما ، وهي أيضا موجودة في ديانات
سابقة على اليهودية وأخرى كانت معاصرة لها
والهاوية أحيانا مكان تحت الأرض يعيش الأموات
في ظلماته ويعود إلى الحياة منهم من يستحق العودة
ويبقى فيه من لا يستحق ويبدو أن الفكرة تحوير
لما نادى به فيثاغورس من تناسخ ، وأحيانا أخرى
تصور الهاوية بأكمل مظم يعيش فيه المذنبون بينما
يوجد مكان آخر للصالحين وليس هناك ما يدل على
أن ذلك يكون بعد البحث ، وجاء في التوراة أيضا
أنها عصر الموت جميعا ومن زلها لا يصدد وجاء أخيرا
أن إبراهيم يقف بيابها يذود عنها كل عشون ، ويدع

فرحون ببنائهم دون الآخرين والفرحة المنصبة
ما زالت يادية به والحديث عن الشعب الإسرائيلي
وإلى إسرائيل خاصة .

ويصف الإصحاح الخامس والعشرون جزء
الصالحين فيقول : « ويصنع وب الجنود لجميع
الصبوب في هذا الجيل وليمة سمان وليمة خر حل دودي
ويقال في هذا اليوم : هوذا إلفنا انتظرنه غلظنا .
ويذاس مؤاب في مكانه كما يذاس التين المزيلة ،
فنجد من هذا كله أن اليوم الموعود هو اليوم الذي
تنتظره إسرائيل لا تتصارها على مؤاب وهذا يعود
بنا هذا السفر إلى عقيدة إسرائيل وارتباطها هودة
أورشليم .

والصورة المادية في تصوير النعم برلمة سمان
ونعم هي خيال إسرائيل عما كانوا يتحدثون به من
نعم التيه .

وفي الإصحاح الخامس والعشرين يقول : في ذلك
اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم لوبان الحياة
الحاربة ... المتحوية ويقتل التين في البحر .

فنعلا عن الصورة المادية الرب وأنه يقتل بسيفه
الجار الهديد ترى سمات الأخذ من البالية في حديث
التين والحديث لا يفصل بين نهاية العالم ويوم
القيامة والحياة الآخرة ، ولا يمكن أن يقال : إن
فكرة الجزء والبعث في هذا السفر عما بقي منذ عهد
موسى لأن هذا الحديث انقطع طوال هذه المدة ولم
يظهر إلا بعد السبي البابلي وظهر بصورة وثنية
لا ترضاها رسالة موسى السموية

وبقيت صورة أخرى عن هذا الموضوع في سفر
دانيال أوثر أن استبقها مع الحديث عن الحساب
في المسيحية الحديث آخر ؟

عبد الجليل تليبي

التطور يأخذ من الأمم ولكن نبقى معه عصيته
العنصرية ولهذا لا يتصور جزاء عادلا ولا نصيا
لغير بني إسرائيل .

والسفران المدان يديان هذا التطور من التوراة
عما سقرا أشعيا وسفر دانيال ، وقد عاش دانيال
أواخر القرن الثامن ق م بوجه التقريب لكن
سفره لم يجمع في عهد ولاخاتم جمعه في القرن
الثالث ق م ، وليس السفر من تأليف وحده وإنما
شارك فيه أشخاص عديدون في زمن متباين وأضيف
إليه أشياء الثاني وأحيانا يقسم هذا إلى قسمين
يسمى ثانيا أشعيا الثالث وقد دعا لهذا التقسيم
تباين الأسلوب ولكن مع هذا لا تجمع وحدة
الأسلوب أي كتاب من ثلاثة وحقا أن ذكر
الكتاب نهاية العالم وحماهم بمقالة ودون فقرة
يمتد فاجأة في الإسرائيلية ولكن الكتاب يذكر
ذلك على أنه نبوة ويمزو نهاية العالم إلى فساد
الناس ولا تزال الصورة الوثنية يادية فيه بوضوح ،
جاء في الإصحاح الرابع والعشرين من هذه النبوة .
« هوذا الرب يجلي الأرض ويفرغها ويقلب
وجها ويبعد سكانها ، وكما يكون الشعب هكذا
الحكام . كما العبد هكذا سيده . لأن الرب قد
قد نكمل هذا القول ... والأرض تدنس تحت
سكانها لأنهم تمدوا فتراتع لذلك لسة أكلت
الأرض وحقوب الساكنون فيها لذلك احترق سكان
الأرض وبني الناس قاتل ... وملوك الأرض
يجمعون جمعا كأسارى في مجسن ويذلق عليهم
في حبس .

لذلك في المواقف يجدوا الرب - إله إسرائيل ، الخ
والحديث ، كما قلنا ، نبوة ولا تبدو فيه صفة نهاية
العالم أو يوم القيامة لما زال هناك ناس أحياء ، وم

الأسرة بين الشريعة الإسلامية والميثاق

للدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن

على العموم ، لأنها احتوت على معرفة نذرا ، وتمسكت
بميتين حسبها ، وهرفت جامها قوما وشعوبا ،
وانتقلت برعطا ، وقصائلها وعشائرهما وماله
إلى أغاذهما وبطانها ، ونفت الهدى فيها .

لهذا لا نذهب إذا ظل العرب قبل الإسلام
قبائل غتلفة ، وبطونا متعادية ، فلا تورد بينهم
روح المودة ، أو تهدأ في قوسهم نوازع العصبية ،
أو يتحاكون إلى سلطان القتل ، وصوت الضمير
لما يشهر بينهم من خلاف .

أثر الإسلام في الأسرة العربية :

فلما جاءت الشريعة الإسلامية بمبادئها ، ونماذجها
أثرت هذه المعرفة الأنساب ولم تر في الاقتداء
إلى الأمر ، والقبائل ، والتعصب حذرا ، ما ، مادام
ذلك لا يؤدي إلى التفاضل والمبالاة ، أو البطش
بالضمايف ، واستبعاد الفقراء ، ثم بينت الحكمة
من هذا الاحتراز بالنسب ، وأنه للتعارف والتآلف
والتراد والتراحم « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى . وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم
عند الله أتفاكم » . وقال عليه السلام : كلكم لآدم
وآدم من تراب . . . ليس لعربي على عجمي ولا لعربي
على بأهل فضل إلا بالتقوى . .

وكان عرب الجاهلية يتوسعون في معنى الأسرة ،
ولا يقصرونها على الأقارب الذكور (العصب)
بل كانوا يدخلون في صدادها : الموالى ، والأدعياء .
وكان الجميع من وجهة النظر الدينية يؤمنون ما يشبه
الشخص الواحد ، حتى إن ثروة الأسرة كانت ملكا

مقدمة : الأسرة في أبسط صورها مجموعة
الأفراد التي تضم الزوجين ، وأولادهما . وهذه
الصورة هي الباقية العاشرة والأخيرة في سلسلة
الأنساب المروقة عند العرب ، والتي كانوا يطلقون
على « طبقة الأولى منها لفظة (الجذم) أى الأصل .
وقد تطور مدلول الأسرة على مر العصور ،
وتغير مفهومها حسب الأماكن ، حتى أصبح هذا
المفهوم في الريف غيره في المدن ؛ ففي الريف يتسع
بحيث يشمل أقارب الزوج وعصبته ، وفي المدن
يضيّق حتى يقتصر على الزوجين وأولادهما .

حوامل اهتمام العرب بالأسرة :

وقد هيّ العرب بأنسابهم وأسرهم بصورة لم نألفها
عند غيرهم من الشعوب ، وقد دعاهم إلى الاعتزاز
بالأنساب ، وحفظهم لها ، وتدوينهم إياها طبيعة الحياة
في شبه الجزيرة العربية ، وما كانوا يقاسرون في سبيل
الحصول على الرزق المحدود والكلاء القليل ، والمساء
النادر ، واضطراؤهم إلى التجمع ، والتسابق إلى هذه
الموارد التي لا تكاد تنفي بحاجتهم جميعا ، ثم ما يصحب
ذلك - عادة - من الملاحاة ، والفتاك بالأيدي ،
أو التراسق بالحجارة أو التذلل بالحرايب .

فيذا أضفنا إلى ذلك ما فطر عليه العربي من حمية
النفس ، وسورة الماطفة ، والدفاع إلى الشرف ،
وقلة مبالاة بالمعاقبة - هرفنا إلى أي مدى حرص
العرب على أنسابهم . ووجد لديهم علماء متخصصون
كأبي البركات الجوافي وفي ذلك يقول صاحب نهاية
الأرب : ومعرفة أساب العرب وما اقتنصر به العرب

المتصلة بالأسرة هو أن الإسلام ينظر إلى الأسرة نظرتين متكاملتين الأولى باعتبارها وحدة قائمة بذاتها ، لها كيان مستقل ولها مصالحها الخاصة القربية . والثانية بحسبانها خلية حية في كيان الأمة الكبيرة ، وابنة في بقاء المجتمع ، عليها مسئوليات وواجبات نظير ما تحصل عليه من مكاسب ومصالح ، وما يبدأ منها من أضرار وأخطار .

الأسس التي قامت عليها الأسرة :

يذهب علماء الاجتماع إلى أن الأسرة تقوم على مجموعة من القواعد تواضع عليها المجتمع كاتحاد أفرادها إلى توتّم واحد ، يتخذونه زمراً لهم وهذا التوتّم قد يكون نوعاً من الحيوان أو النبات ، وليس من هذه القواعد صلات الدم والقرابة .

أما الشريعة الإسلامية فترجع هذه الأسس إلى القربى بالزواج والمصاهرة ، والمنازع والمصالح التي تولف بين أفرادها .

على أن بعض هذه الأسس ثابتة ، وبعضها مؤقت ؛ فمن النوع الأول صلات البنوة والأبوة ، ومن النوع المؤقت . الميراث .

وقد ترتب على هذه الأسس قوة علاقة الفرد بأسرته ، أو ضعف هذه العلاقة ، وما يلحق ذلك من قوة حماية الأسرة له ، ومشاركته إياه فيما ينوبه من محن ، وما يلتزم به من غرامات . بل أكثر من هذا اعتبرته الشريعة الإسلامية صلة المدين أقوى من أي صلة ولو كانت صلات القرابة القربية ، إنما المؤمنون إخوة ، وقال عليه السلام : « ترى المؤمنين في توادهم ، وتعارفهم ، وترحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

معاً لجميع أفرادها ، أو بمباراة أدق : ملكاً لتخصها المستوى ، الأمر الذي كان يحملهم يؤخذون بحرية أي فرد منهم .

ولكن الإسلام غير من نظام حرب الجاهلية في تحديد معنى الأسرة ، وألقى آثاره فيما يتعلق بالخصاص إذ قرر : « أن النفس بالنفس » ، والمدين بالمدين ، والأنتف بالأنتف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » كما أبقى على القواعد والنظم التي تؤكد تضامن الأسرة ، وتكافلها في دعم كيانها كما هو الحال في نظام الدية ، ومولى العتيق ، ومولى المولاة .

والأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية في هذا المقام كثيرة ، وهي في مجموعها تهدف إلى ترابط الأسرة ، ووحدة كيانها في مضمون اجتماعي قوى لتصبح خلية حية متفاهة في جسم الأسرة الكبيرة التي تشمل الأمة الإسلامية في مختلف أقطارها ، وتبين لغاتها ، وألوانها : « المؤمنون تتكافأ ديارهم يسمى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » مولى القوم منهم الولد للفراش والمهر للمهر . وقال تعالى : « ادعهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم » وقال : « إنما المؤمنون إخوة » ، وقال : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فتشهاد أصدمة أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين » .

والذي يؤخذ من النصوص الدينية الكثيرة

ما نقرر به الأسرة الآن :

فإذا كانت هذه النصوص - وغيرها كثير - توجب حل الم - لم رعاية أخيه في الإسلام وشريكه في العقيدة ، وتزوجه بعد يد المعونة إليه عند احتياجه ... أفلا يكون بر الآتوب الأذنين ، وصداوقتهم ، ومعاوكتهم وجدانياً عملاً واجباً ، وقبلاً لازماً ؟؟ .

الميثاق والأسرة :

وقد تناول (ميثاق العمل الوطني) موضوع الأسرة من وجهتي النظر الاجتماعية والوطنية في الباب السابع بقول (إن الأسرة هي الحلية الأولى للجموع ، ولابد أن توافرها كل أسباب الحياة التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطني ، بعدة السبب ، متحركة بالجموع كله ، ومنه إلى غايات التدخل الوطني) .

كما تناول (الطفل والمرأة) ونحسبهما بمزيد هناية (كالمفولة صانعة المستقبل ، ومن واجب الأجيال أن توفر لها كل ما يمكنها من فعل مسئولية القيادة والنجاح) ، (والمرأة لابد أن تتساوى بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تفادك بعق وإيجابية في منع الحياة) .

والتأمل في هذه النصوص لا يكاد يرى فيها خروجاً على ما دعا إليه الدين في جوهره ، غير أن نظرة الميثاق إلى الأسرة هي نظرة الإهدام الاجتماعي الخاص ليؤدي كل فرد فيها دوره في خدمة الوطن وقت السلم ، وعند الكفاح المسلح ..

وهذا لا يتيسر إلا عن طريق التربية المدنية ، والوطنية ، والاجتماعية ، ونهضة البيئة الصالحة ليتنفس فيها الطفل تنفساً سليماً ، ولا يلبس إلا خواصي الخير والمضيئة . محمد إبراهيم عبدالرحمن

والحق أن الدين الإسلامي قد أوفى الأسرة حقها من التقدير والرعاية سواء كانت بمصاتها العتيق أو بدلولها الواسع ، نظراً لوظيفتها الخطيرة في المجتمع ؛ فهي التي تفرس في نفوس الأبناء حب المعتنقات ، والقيام بالتكاليف الشرعية ، وهي التي تتعهد منذ نعومة أظفارهم بزييتهم وجدانياً ، وخلقياً ، ولفورياً ، وثقافياً ، كما توحى إليهم حب الوطن ، وتنشئ لديهم الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة . هذا من وجهة النظر إلى معنى الأسرة في صورتها الحقيقية القائمة على الزوجين وأولادهما ، وأقربهما ، والتي توجب على كل فرد فيها واجبات معينة قبل سائر الأعضاء نظراً ما ينتفع به من ميزات .

بل نجد الإسلام يوجب نفقة القريب المحتاج على قربه النادر على الإنفاق ، وذلك لضمان التكافل العائلي بين أبناء الأسرة ، ونماوهم جميعاً في السراء والعراء ، والسعادة والشقاء ، في الحاضر والمستقبل . وليس أدل على ذلك من تلك الوصايا الكثيرة التي استنواها القرآن الكريم ، والحديث النبوي الصحيح ، وأفعال الصحابة والراشدين من أبناء الأمة الإسلامية . فالقرآن يقول : « واحسدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى واليتامى ، والمساكين ، والجاردى القربى والجاردى الجنب ، ويقول : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : ما أنفقتم من خير فقلوا للوالدين والأقربين ، واليتامى والمساكين » ، ويقول : « إن الله يامر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذى القربى » ويقول عليه السلام : من كان منه فضل ظهر فليد به على من لا ظهر له ، ومن كان منه فضل مال فليد به على من لا مال له ... » .

دراسات حول القرآن الكريم

للأستاذ محمد محمد الشرقاوي

ترتيب سور القرآن وآياته :

الترتيب الذي استقرت عليه سور القرآن الكريم كما نراها بين أيدينا في المصاحف المتداولة . مبتدئة بسورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران . . . فالنساء . . إلخ لم يكن من عمل الجامعين للقرآن أو الناصحين له . ولا كان ثمرة اجتهاد فردي ، أو توافق جماعي . وإنما هو صورة تشريعية مستمدة من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم . . بطريق السماع عنه ، والتلقي عنه . . فهي والحالة هذه - ليست بهالة الفسك والنظر . بعد أن حسم أمرها التوقيف والاثم .

ومثل هذا الكلام يقال بالنسبة إلى آيات القرآن الكريم . . فهي في تسلسلها المتتابع ، وتنسيقها المتلو ، صورة منقولة في دقة وإحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الذي قلها بدوره عن جبريل أمين الوحي عليه السلام . ذلك الذي صدح بها عن رب العزة جل وعلا .

وما قرأناه بالنسبة لترتيب سور القرآن ، وتنسيق آيات تلك السور - نقرره أيضاً لإسماء السور التي وضعها للدلالة عليها . سواء اتخذت هذه الأسماء صفة الفردية لسورها ، أو التعدد .

وكذلك كان الشأن فيما يختص بتحديد نقطة البدء والختام لكل آية على حدة - صغرت أم كبرت - ومعرفة أقدارها وفروعها .

فكل ما تقدم من ترتيب السور أو تسميتها ، أو تعاقب الآيات ، أو تحديدها . . لم يكن محلاً لاجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم . . بمعنى أنه لم يكن فيه لهم عمل حاسم . . وهذا لا ينفي أنه ظهرت لهم في أول الأمر محاولات في تنسيق السور اتسمت بطابع الجهد الفردي . . ولكن لم يكتب لها البقاء . .

وقد ظهر ذلك جلياً بعد أن لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بلرفيق الأمل في السنة العاشرة للهجرة وهي نفس السنة التي عرض فيها القرآن الكريم مع جبريل بمحض من زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . . فقد نشط جماعة من الصحابة إلى المبادرة بجمع القرآن الذي لم تكن ظروف كتابته ، وأحوال تسجيده في حياة الرسول - كافية لتأمين نصوصه وحمايتها من الدس أو التقيص والتزييد ، وشمر كل من أنس من نفسه المقدرة - عن ساعد الجند . . لجمع ما تفرق من القرآن في مصحف . . وكان لكل جامع طريقته الخاصة في الترتيب والتنسيق . ومن هنا ظهرت نماذج هذه

للمصحف منها مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي بدأ بسورة العلق ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوثر . إلخ وقد ربط هذا المصحف بين السبق التاريخي للقرآن وبين التصنيف الجديد للمصحف ، وكان من الطبيعي تبعاً لذلك أن يتقدم في مصحف (علي) الوحي المبكي ككل . . على الوحي الذي كمل بسبب مراعاة التنسيق في كل منها على حدة .

الرفيقة (والاكتاف) عظام البحر الهريضة)
والسقف والرقاع ، والأضلاع وتطلع الأديم وأقواء
الرجال ، وكان زيد بن ثابت لا يقبل قرآنا من رجل
إلا إذا شهد به شاهد معه .

ولم يستثن زيد أحداً من هذه القاعدة إلا
أبا خزيمة بن ثابت الأنصاري لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين ،
وأخذ عنه آخر سورة براءة ، والآية الكريمة :
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...
إلى تبدلوا » .

وجمع زيد كل ما توصل إليه من تلك المصادر
ونسخه في صحف من جلد وجريد نخل . ثم حفظت
هذه الصحف التي لم تحمل اسم المصحف - عند
أبي بكر أولاً . فلما مات حفظت عند عمر . .
فلما قُتِلَ . . حفظت عند أم المؤمنين حفصة
رضي الله عنها . . وإلى هنا ورد إلى حيز الوجود
ما سمي في التاريخ ، جمع القرآن ، قاتلت الملوكون
حول ما جمع من مصاحف . وكان أبرزها تلك
الصحف والمصاحف الحقة لئلا وابن مسعود
والمقداد وأبي موسى الأشعري .

بيد أن هذه المصاحف والصحف . . حلت
في تضاعفها ظاهرة . لم يكن من الميسور التفاضل
عنها بعد أن لاحظت نادر الخطر منها على الإسلام
والمسلمين .

لقد بدا فيها اختلاف شاسع بين الأحرار التي
كتبت بها ... إذ تعددت لغاتها . . وإن لم تتفاضل
معانيها ، وتعدد تبعاً لتلك أتباع كل لغة وأشياها . .
فكان في سورة مصحف أبي بن كعب بأحرفه ،
وفي السكوة مصحف عبد الله بن مسعود بلفظه
الخاصة . . ولأهل البصرة مصحف أبي موسى

وفي جانب آخر من عمل الصحابة ظهر مصحف
عبد الله بن مسعود يحمل في طياته تنظيماً عالياً . .
إذ بدأ بالعائقة ثم بقرة ثم النساء ثم آل عمران .
وعكداً على اختلاف شديد .

كما كان هناك في نفس الوقت مصحف أبي بن كعب
الذي اتسم بطابع جديد في التنظيم حيث بدأ
بالعائقة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام
ثم الأعراف ثم المائدة . إلخ على اختلاف شديد
كذلك . .

ومكذا اعتزل في رأى كل جامع ترتيب خاص
لسور القرآن الكريم حسب ما هداه إليه رأيه
الخاص . وتفكيره المستقل ، ووفق ما رأى وسمع . .
وكان هناك إلى جانب هذه المصاحف الثلاثة
مصحف المقداد بن الأسود ، ومصحف أبي موسى
الأشعري وهذه المصاحف الحقة هي أشهر ما عرف
في ذلك الحين وإن كان معها مصاحف أخرى . .

وفي نفس الحال بدأ الخليفة الأول أبو بكر
رضي الله عنه حركة جمع جديدة لقرآن الكريم . .
بانتزاع من عمر ، ومعاونة من زيد بن ثابت . .
في أواخر السنة الحادية عشرة للهجرة وأوائل
الثانية عشرة استدعى أبو بكر زيداً بحضور عمر . .
عقب موقعة الجمامة . فقال أبو بكر لزيد : إن عمر
أماي فقال : إن القتل قد استمر بقراء القرآن ،
وإني أخشى أن يستمر القتل بالفراء في المواسم . .
فينصب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر
بجمع القرآن ، وكانت مهمة جمع القرآن التي كلف
بها زيد ، وأخذها على عاتقه - أثقل عليه من نقل
جبل من مكانه لو كلف - بقلة على حد كبيره - لأن
زيداً أخذ بتجميع القرآن شيئاً فشيئاً فبدأ بتأثر
من الصعب (جريد النخل) والاكتاف (الحجارة

في مصحف . وثانيهما نسخ المصحف من ذلك المصحف ومن غيرها . . وكان نسخ زيد في المرة الثانية للمصحف مستمداً على مصدوين : المصحف الذي سبق له جمعها ، وما صح ثبوته بما لم ينسخ ولو لم يوجد بتلك المصحف . . إذ أن المصحف الذي جمعها أول مرة لم تستوصب كل آيات القرآن ، ولذا لم تأخذ اسم المصحف وبقيت في الواقع أمراً مصحفاً لا مصحفاً .

وكان زيد بن ثابت وأبو جندب النخعي - التي تكونت منه وهي عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكلهم من القرشيين وقد وضع لهم عثمان مبدأ طاماً يشكون إليه إذا اختلفوا فقال لهم : « إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلفظ قریش فإنه إنما نزل بلسانهم » .

ولم يذكر الصحابة عملية النسخ هذه التي تروى عنها المصاحف إلا عبد الله بن مسعود فإنه طوَّض في ذلك . . ولكن اتَّصِرَ الرأي الأول . . ولقد أثار العجب اختيار زيد بن ثابت لنسخ القرآن دون عبد الله بن مسعود مع أنه حضر المرحلة الأخيرة للقرآن كما حضرها زيد وكانت قراءة ابن مسعود تسمى في حرف الصحابة : « الأخيرة » ولكن إذا عرفنا أن عملية النسخ ارتكزت أساساً على مصحف حفصة وعمرى الله منها وأن هذه المصحف كانت في الأصل من عمل زيد . أدركنا أن زيداً أقدر من غيره على استساغها من جديد ولعل هذا هو السر في اختيار زيد بن ثابت لنسخ القرآن دون غيره .

وينسخ القرآن في مصحف واحد في حرفه وفي لغة وفي رسمه وصورة ألفاظه توارى شبح الفتنة الرعب من أفق الحياة الإسلامية ولا سيما

الأشعري بميزاته . ولأجل حرص مصحف المقداد ابن الأسود بمقتضاه . . وحينما غزا المسلمون أرمينية وأذربيجان ذر في أفق المسلمين قرن الفتنة بتحصين كل إقليم للغة قرآنه ، وحرفه الذي كُتِبَ به ، ورأى أهل كل ناحية أن قرآنهم غير من قراءة الآخرين وسمعت الكلمة المخوفة : قرآننا غير من قرآنكم .

وأول من تنبه لهذا الخطر الزاحف . . وقدر بفطنته أن يبيض هذا الشر الناشئ سوف يكون وواءه مفرام مدر - هو القائد حذيفة بن اليمان . . فقد قدم الكوفة وأفضى إلى أميرها سعيد بن العاص بمخاوفه . . ثم رحل إلى المدينة وقرع أجراس الخطر محذراً قائلاً لثمان كما روى البخاري عن أنس : « أدرك الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اليهود والنصارى ، فرجعت تلك الصحيفة البهجة في قلب الخليفة الثالث صداها . . وجمع عثمان أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم واستأذروهم في مشروعه الجديد الذي يستهدف إخراج المصحف الموحد ، وإعدام ما عداه . . ودعا زيد بن ثابت الذي سبق له جمع القرآن أول مرة بأمر من أبي بكر ومشورة من عمر ، وعمل جاعداً في تضمينه مصحفاً وضعت أحدهما في بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

ولاقى في ذلك عناء أي عناء . . فاستد إليه عثمان ابن عفان مهمة نسخ القرآن في مصحف تجميع عليه الأنظار والأبصار ويضع حداً للخلاف والاختلاف وما يوديان إليه من تصدع في وحدة المسلمين ووقوع نيبا وقعت فيه الأمم السابقة وهكذا تم على يد زيد بن ثابت مهتان من أحسن المهمات التاريخية في حياة الإسلام أولها جمع المصحف

وهذا يحول على أنه نزل بالأميرين معاً .. وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم شخصين بكتابتها ، أو أحدهما
شخصاً واحداً مرتين ، وأمره بإنائها .. ولهذا
جهد الخط الذي كتب به المصحف الإمام من النقط
والشكل حتى يكون مطوياً للصديقين الذين استند
منهما القرآن : وهما المرحلة الأخيرة التي لم يترك
منها حرف واحد ، وما صح ثبوته مما لم ينسخ
ولو لم يرد بتلك المرحلة - كما حققه ابن الجزري -
فيكون اللفظ الواحد بدون النقط والشكل - دالا
على كلا المعنيين المتباينين .. فتكون دلالة الخط
الواحد . كدلالة اللفظ الواحد .

وقد اشتمل المصحف الإمام من الأحرف السبعة
التي أنزل عليها القرآن - والمقصود بها مترادفات
الكلمة الواحدة لا تزيد على سبع غالباً - على ما اتفق
مع رسم المصحف الثاني ، وما احتمل اللفظ
وطاوعته سورته . أما ما عالج هذه الصورة التي
كتب بها المصحف فقد تركت .. كما يترك المنسوخ .
وقد نقل السيوطي الإجماع على هذا الرأي من علماء
الخط والسلف .

وقد مثل دبيعة .. لم قدمت البقرة وآل عمران
في المصحف الإمام ، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون
سورة ، وإنما نزلتا بالمدينة ؟ قال : قد قدمنا ،
وألف القرآن على هـ من ألفه ، وقد اجتمعوا
على العلم بذلك .. فهذا ما ينتهي إليه ، ولا يزال عنه ..

كما جاء في الإقبال السيوطي : « أن الرسول صلى الله
عليه وسلم رتب المصحف ، وألف السور على النحو
المعروف لنا ، وقد سمع هذا الرأي من مالك
وأبي بكر الأنباري وعليه الجمهور . »

محمد محمد الشرفاوي

بعد أن أرسلت نسخ خمس أو ست أو سبع
على الخلاف في ذلك إلى الأمصار ، وبعد أن جمع
كل المصاحف التي سبق جمعها وأحرفت بأمر
من عثمان إسما في اجتهادات الخلاف من جذوره ،
وربقاء على أسس الوحدة الإسلامية قوية راسخة ،
ولقد اقتصر في مصحف عثمان الإمام على اللفظ
المأذون في كتابته ، وترك الباقي من الالفاظ التي
سبقته كتابته بها . وصار هذا الاقتصاد ركن اقتصر
على حصة واحدة من خصال الراجب الخير .. لأن
الأمر الصادر براءة القرآن بالأحرف السبعة لم يكن
على سبيل الإيجاب .. بل كان على سبيل الرخصة
والاختيار ترسدة على الأمة بدليل الحديث القائل :
« فاقروا ما تيسر منه » ...

قال البهري : « المصحف الذي استقر عليه الأمر
هو آخر المرحلات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
فأمر عثمان بنسخته ، في المصاحف ، وجمع الناس عليه ،
وأحرق ما سوى ذلك .. قطعاً لمسألة الخلاف ،
فصار ما يخالف رسم المصحف في حكم المنسوخ ..
كأنه ما نسخ ، فليس لأحد أن يمدو في اللفظ
إلى ما هو خارج عن الرسم » .

ومن أمثلة ما عالج الرسم الثاني ، وترك كما يترك
المنسوخ ، إذا جاء فتح الله والنصر .. « أن تبتغوا
فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ، « ومن يكره من
إن الله من بعد إكراهه فقود رحيم لمن » ..

وسمع كل هذه الحيلة في جمع القرآن ونسخه
فقد وجدت بعض العلاقات البسيطة في مصحف عثمان
الإمام ومن أمثلة ذلك : ما وقع في المصحف المسك
« تهمي من تحتها الأنهار » في آخر سورة براءة ،
وفي غير هذا المصحف بدون من ، كذلك ظهرت
بعض وأرات ولايات وهاءات بثبت في بعض النسخ
الثمانية دون البعض ..

الفلسفة الجينية

لدراسة مجيئ التبرين الزواني

- ٢ -

عنده الحق بالباطل ، والظن باليقين ، ولا يتوصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلا بتحصيل العلم الصحيح أى العلم الذى يفرق الأمور الروسائية من الأمور المادية بمصارها وتفصيلها ويعملها .

٣ - الخلق الصحيح : وهو على العلم الصحيح رتبة ، ولكنهما متلازمان إلى حد ما ، لأن التحل بالأخلاق الفاضلة والتحل عن الأخلاق الرديئة ، لا يتحقق إلا بعد الحصول على العلم الصحيح ، فإذا تم له العلم الصحيح ، والخلق الصحيح فقد تمها تماما من تقلبات الحياة وتطوراتها ، وتخلص من أدوار المادة وغفواتها الكئيبة ، وعندما يصل العارف إلى هذه الدرجة من السمو والصفاء يجد لذة روحية دائمة لا يفسدها أهل الدنيا مهما بالغوا في منع الحياة الدنيا وزعارتها .

مبادئ الجينية لتطهير الروح :

ومن أمهات المبادئ الجينية لتطهير الروح :

١ - أخذ العهود والمواثيق ، وللمواثيق أثر بالغ في جبر الأخلاق السبئية ، وانجسك بالأخلاق الصالحة حيث تناسب الزهد والتقى .

٢ - التفرغ : هى المحافظة على التوحد والاحتياط فى الأقوال والأعمال والحركات والسكنات فى جميع مراحل الحياة البشرية ، وتجنب الأدنى والضرر لأى كان حتى مهما كان سفها .

٣ - التقليل فى الحركات البدنية ، وفى الكلام وفى التفكير فى الأمور الدنيوية والبدنية خوفا

يقول الفلاسفة الجينيون إن ترى وتنا ، أى الجواهر الثلاثة هى السبل المثلث لأن تحصل الإنسانية على كمالها ، وتقفز بسعادتي الحيائين ، ولهم بحوث قيمة حول هذه الجواهر الثلاثة ، وهى : (١) الاعتقاد الصحيح ، والذى هو رأس التطهر الروحى وطريق النجاة الأبدية ، وهو الاعتقاد بالصراط المستقيم والمنهج القويم ، وبكل ما اعتدى إليه العارفون . ولا يتحقق العقيدة السليمة الخالصة صدم إلا بطريق البعد عن أكدار الحياة الفانية والتخلص من الأدوار اللامعة بها التى تمنع الروح من الصفاء التام ، والاطلاع على حقائق الأمور والعلم الصحيح ، فيجب أن تكون العقيدة سليمة من كل ريب أو شبهة . ويلبى أن يكون مظهرها الحزم والعزم وثبات والاستقرار التام . وأن عقيدة من هذا القبيل لا تزجر ولا تزول عند الملمات ومصائب الدنيا "فانية" .

(٢) والعلم الصحيح : وهو فى الدرجة التالية للاعتقاد الصحيح ومعرفة الكون من شتى النواحي الروحية والمادية ، وطبقا لهذا العلم تختلف درجة الرقى والكمال باختلاف قوة البصيرة ، وصفاء الروح من الاختلاط بالأمور المادية ، وبمستطيع الفحص الذى يتدرج فى فصل المادة وأثرها عن قوتها الروحية وإشراقها ، أن يرى للكون فى صورته الحقيقية ، وتكشف لديه الحقائق وترتفع عنه المحجب المادية ، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة لا يعقبه

حقيقة العمل في نظر الجينية :

ترى الجينية أن الأعمال هي التي تحدد مستوى الوجود ارتقاءً وانحطاطاً ، ولا يوجد الكمال الكسبي أو النفسي أو الروحي أو المادى إلا لأجل الأعمال السابقة التي توجب هذه الأهراس أو تمنعها فلا توجد درجة ما في لكون إلا ويستطاع الوصول إليها بالأعمال الموجبة لها ، وكذلك لا توجد الذلة والمهانة إلا بسبب الأعمال التي تؤدي إليها ، وقسموا الأعمال حسب تأثيرها إلى ثمانية أقسام رئيسية :

الأول : العمل الذي يستر عن الزوج اعتقاده الحق .
الثاني : العمل الذي يستر عنها قلبها الصحيح .
الثالث : العمل الذي يحث الإنسان على الانهاس في متع الحياة الدنيا وهذا العمل يستر عن الروح سروره الأبدى .

الرابع : العمل المضلل ، يعنى العمل الذي يضل الإنسان فكراً أو ممارسة ولا يساعده على الاستقامة في الأفكار أو الأعمال بتأثير من نوع هذه الأعمال التي تبعث الإنسان على الانصراف عن الاستقامة في الفكر والعمل .

الخامس : العمل المحدد للأجل وهو العمل الذي يحدد عمر الإنسان طويلاً وقصيراً . تقتصر الأعمال وتطول حسب هذه الأعمال وتأثيرها في الروح والجسم .

السادس : العمل الجسدى أى الذى لا يعبر الروح على التعلق بالأجساد ويكون باعثاً على البقاء في ظلماتها المكشوفة المادية .

السابع : العمل المحدد لاحتمال الروح بميزات الدنيا وزخايفها وهي الأعمال التي تشرف وتؤثر على مقدار الالتداع والتمتع بالحياة الدنيا .

الثامن : العمل الشخصى ، وهو الذى يحدد ويشخص المستوى الروحي ويبين نسبه من هبوط

من ضياع الاوقات النفيسة حتى يستطيع أن يركز همه في الأمور الهامة .

٤ - النفس بمصالح عنده وهي ضد أمهات الفضائل وأخلاق الكمال : (١) المغر (٢) الصدق (٣) الاستقامة (٤) التواضع (٥) البطالة (٦) ضبط النفس (٧) التقشف الطامعى والباطنى (٨) الزهر (٩) اعتزال النساء مطلقاً (١٠) الإبطاء .

٥ - للتفكير في الحقائق الأساسية من الكون عامة وعن النفس على وجه خاص ، لأن التأمل والتفكير هما السبيل الوحيد لتوصل إلى حقائق الأمور النفسية والكونية ، فالأمور الكونية منها ما هو ظاهر يمكن الوقوف عليه بالحواس ، ومنها ما هو غامض بالأفكار المادية فلا يتأتى الوصول إليها ، وإلى الأسرار الكامنة فيها إلا بمنظار التأمل والتفكير ، لهذا جعلوا التأمل في الكون والنفس من العناصر الرئيسية لتطهير الروح ، وتركبة النفس من أدوان المادة وشوائبها .

٦ - السيطرة على متاهات الدنيا ومهماتها التي تنشأ من الأهراس الجسمية أو المادية من مشاهد المجرع والعطش والبرودة والحرارة وسائر أنواع الشهوات المادية ، وعليه أن يضرب حصناً متيناً على نفسه ليتخلص من هذه الأهراس والحواس وتأثيرها .

٧ - القناعة الكاملة والطمأنينة والخلق الكامل والبطارة الباطنية والظاهريه ، وتدعى الجينية أن هذه المبادئ السبعة تشرح الإنسان من الوثيق الذي يشده بالحياة الدنيا ويسلب عنه الراحة والطمأنينة وإذا أقصعت هذه الصفات السبع فإنها تخرجه من الغلطات التي تحيط به من هموم الدنيا ومشاكلها ، حتى تصير روحه حرة طليقة تسبح في سماء المعرفة وتحيط بالعلوم الزمانية والكشف العلى الباطنى .

حل المشاهدة ويحتوى هذا النوع من العلم أى مدى جنانا ، على الفهم والحفظ والإحساس ويقولون : إن هذا العلم يستلزم حضور الأشياء المألومة للحواس أولاً حتى يتم الإدراك بها ؛ هذا هو أظهر أنواع العلوم فى الأزمان والحواس .

١ - العلم بالوجدان أو رادى جنانا ، وهو إدراك الأشياء ذات الصور دون حيلولة قباصرة وهو ملكة اكتسابية تختص بها البشرية ، ويرصل إلى هذا النوع من العلم بقتل الروح صفلاً كاملاً ، وهذا الإدراك هو إدراك مباشر الروح بنفسه بدون سائل ما فلا يتعدى هذا الإدراك عن البصرات .

٢ - العلم الوجدانى المحيط - (كوالا جنانا) هو علم وجدانى يحيط بالكل من غير واسطة آلة خاصة ، وإذا ظهرت الروح من سينات الأعمال وتبدت السحب الكثيفة عن جوانبها ففهم بكل شيء ويتجلى للإنسان الكون بأجمه بصرف النظر عن اختلاف الأزمنة والأمكنة وبدل المسافات وتعدد القارات ولا ينيب عن علمه شيء فى السموات والأرض ظاهره وباطنه ومباراة أخرى (إنه هو انكشاف الحقيقة كما هى بجميع علاقاتها وإضافتها فى الأزمان والأمكنة قديماً وحديثاً ، وإذا طلع فهم هذا العلم فى ملك المعرفة فعرى شموس العلوم الأخرى وتحيط بها الغياص والظلمات .

٣ - العلم بقراءة الأذهان ، ويعرف بعلم : (منابا ديانا جنانا) ويراد به علم غفريات الضمائر وما فى السرائر ، وهو أيضاً من سلسلة الكشف الروحى من غير واسطة أخرى ، ويقول الجنيون : إن هذا الكشف لا يتأله إلا الذين قد جبروا الأهل والسكن ، وظهروا نفوسهم من أدران الأعمال بالرياحات الشاقة ، فيدركون به التصورات اللاهنية من الأشياء المادية ، وصاحب هذا العلم تتكشف له

وارتفاع وقص وكال وكل واحد من أقسام هذه الأعمال المذكورة محسوس ومرئى فى رأى الجينية لأننا ليس بمرئى ومحسوس لا ينفع ولا يضر . واكتفوا بمحسوسات الأعمال لا بمدلولاتها ، وجعلوا الأعمال معياراً للمعاشرة والشفا وتقولون إن الذين سدوا أبواب هذه الأعمال الثمانية وطهروا نفوسهم من أدران المادة يصلون إلى درجة الكمال والمكانة العليا من العلم الروحى والسرور الأبدى والطمأنينة النفسية والروحانية . إن الآلهة والنفوس الملوحة ليست بكائنات تتماز وتنفرد تماماً عن الأرضية جنسياً ونومياً ، وفى رأيهم أنها وصلت إلى هذه الدرجة العليا جراء ما اكتسبت من الحق والأعمال الصالحة الموجبة لهذه الرتبة السامية ، أما الجواهر المادية وأوصافها اللازمة ، أو خصائصها للميزة فأذلية فوجودها وعدمها من ناحية المراض والتقلبات فقط ، أما الأمراض القديمة فتحل عليها أمراض أخرى جديدة بملل كائنة فى طبائنها ومعداتها الخارجية وقرروا وجرد جواهر وخصائص مستمرة التقلب والتغير مجتمعة ومتمايزة ، ومنها الدهر ، والطبيعة والعمل ، والضرورة ، والرغبة فى الوجود والبقاء وكل منها - فى نظر الجنيين - قديمة مثل الجواهر الكونية وخصائصها اللازمة . ويقولون : إن القوانين الأخلاقية هى القوانين الطبيعية الكونية نفسها

المعلم - أقسامه وحدوده :

قسموا العلم إلى خمسة أنواع حسب مصادره الضرورية المشهورة ، ووضحوها تعاريف عامة لكل منها ، وهذه هى تلك الأقسام الرئيسية .

١ - العلم بالحواس (مدى جنانا) هو الإدراك بالحواس والقوة اللاهنية مما يشتمل العلوم المختزنة فى المحافظة ، والاستدراك بواسطة الصور المخزونة ، وينطوى على القياس والاستقراء المنبئين

الاضغالات الخاصة والتفيزات التي تحدث عند التأمل والتصور .

• — العلم بالوثائق المقدمة (شرونا جنانا) والمراد به المعلومات الخاصة من الوثائق والمصادر المقدسة المستخرجة من نصوحها ورموزها وعلاماتها وألحافها وحروفها ، ولا يتأتى هذا العلم إلا بواسطة النقوش أو الأصوات الخارجية وقسم الجيذون - كاستراطائف الهندوس - العلم المستخرج من الكتب المقدسة إلى أربعة أقسام : بالعداوة أى (ابدى) وبالتوجه والتركيز أى (بهاونا) وبالنفهم أى (اوبانوك) وأخيرا العلم بالمذلولات المختلفة لنصوص الكتب ، ويقال لهذا النوع من العلم (العلم غير المباشر) لتوسط الآلات والحراس والكتب بينه وبين المعلومات الخاصة منها ، وقد ذهبوا إلى أن الإدراك الأنبياء ذات الصور ، وحلم عنقيدات العنابر والسراير ، والعلم الوجداني المحيط بالكل لا يقبل الخطأ ، ولا يشتمل الغيبة والريب ، أما علم الإدراك بالحراس والعلم المستخرج من الكتب المقدسة فيشتمل الخطأ والمواب .

والجيذيين بحث خاص عن الشعور وتفسيره ، فقالوا . إن الشعور ينشأ إما من التصور أو من التمثل ، أما التصور فهو الإدراك البسيط المبهم بدون تفصيل بينما التمثل هو الإدراك المستوعب لأجناس الأشياء ونصوصها ، ولم بحث طويل من : (درشنا) أى التصور الوجداني النفسى ، و (جنانا) أى التمثل الموضوعات والمواد الخارجية وتذكر الأشياء أحيانا بمقاتتها وأوضاعها الحقيقية الأصيلة وأخرى بإضافتها وعلاماتها ، والأحكام كلها لدى الجيذيين إضافية تختمل الصدق والكذب فلا تخمى على أية قضية بالصدق مطلقا ، وكل حكم يصفق من ناحية يشتمل الكذب من ناحية أخرى ، قسموا

القضايا وأحكامها إلى عدة أقسام حسب اللفظ والمعنى وبحسب المادة والصورة ، وهكذا استقصوا جهات الصدق والكذب فى كل القضايا والأحكام ، وحصرروا القضايا الممكنة الصدق فى سبع قضايا :

(١) الإيجاب مثلا (كائن بالإمكان) . (٢) السلب مثلا (ليس بكائن بالإمكان) لثنى . من جهة مادته وصورته كائن ، ومن جهة مادة غيره وصورته ليس بكائن . (٣) الإيجاب والسلب معا (كائن وليس بكائن بالإمكان) مثلا : لثنى . من جهاته الخاصة كائن وليس بكائن بالنظر إلى غير تلك الجهات الخاصة . (٤) الإيجاب والسلب معا مع كونه غير صالح للحكم عليه مطلقا ، مثلا : كائن وليس بكائن وغير صالح للحكم عليه بالإمكان ، لأن لثنى يكون كائنا من جهات وغير كائن من جهات أخرى فلا يحكم عليه بهما معا فى وقت واحد . (٥) كونه الموضوع غير صالح للحكم عليه سواء كان الحكم إيجابيا أو سلبيا . (٦) الإيجاب مع كونه غير صالح للحكم عليه . (٧) السلب مع كونه غير صالح للحكم عليه . وهذه الصفات كلها إمكانية لأن أحكامها جميعا تختمل الصدق بدون ضرورة ، ولا يوجد شئ فى الكون إلا وهو قابل للتغير والتقلب ، وهما من النواحي الطبيعية ونظرة الحلق ، وكل موجود فى الكون مضاف إلى الظروف وقابل لاعتبارات عديدة ، وهكذا يقبل الإيجاب فى الحكم أحيانا والسلب نادرة أخرى ، وهذا الزامى يوافق تماما رأى الطائفة الجينية القائلة بأن : الأحكام كلها إضافية ، وإن التظهر والعقل لا يتأتيان إلا بالعلم الصحيح فليست العلم قيمة تذكر عندم إلا للارتفاع فى حل الخيرات وتجنب السيئات فى مرافق الحياة .

الأدب الجيني :

الأدب الجيني : عبارة عن الخطب والوصايا والمكالات التي توارثها الجينيون من الزمان والفساد جيلاً بعد جيل ، فلم تكن مقيدة بالكتابة في أول الأمر . فلما كان القرن الرابع قبل الميلاد عقد زعماء الطائفة مجلساً خاصاً لوضع مقتضات مكتوبة بطريقة الجينية ، وتنظيم الفوائن الخاصة بالبيان المتقدمة ، فجلسوا بمجموعة من الأبواب والفصول من تلك الخطب والوصايا في كتاب خاص ، ولكن لم ينتج ذلك المجلس في وضع كتاب مجمع عليه ، فاختلف الحاضرون أنفسهم على بعض ما اختاروه وقرروه من تلك الخطب والوصايا . وقال : إن القانون الجيني لم يقيد بالكتابة إلا في عام ٥٧٥ م ، وحاصرت ذخيرة عامة من المخطوطات بموت المخططة الذين كانوا يحفظونها عن ظهر قلب ويقلونها على مرديهم في شتى المناسبات . وفي القرن الخامس الميلادي عقدوا مجلساً عاماً في بلدة ولاني ، واختاروا مجموعة الأدب الجيني المنقوس لآخر مرة . وفي ذلك المجلس جمعوا حوالي أربعة وثلاثين كتاباً ووافقوا على أنها مقتضات دينهم وسراجهم قرآنيهم ، ومبادئ طريقةهم المنبئة ، وكانت لغة هذه الكتب والوثائق اللسان المعروف باسم « أوداما كدي » .

ثم انتخبوا العسكرية لغة رسمية للأدب الجيني في القرون الأولى للإيلاد .

الفرق الجينية :

لرب الاختلاف مرتين إلى صفوف الجينية في أيام حياة « مهاويرا » نفسه ، ولكن ذلك الاختلاف لم يدم كثيراً وعادت المياه إلى مجراها الطبيعي بفضل جهود المشرقيين عليها ومساعدتهم الجنية ، وبدأت تدرج في الانتشار في شتى بقاع الدنيا

بمغلي سرية ثابتة . وكانت مدينة « مكدا » عاصمة الفلسفة ومركز الأدب الجيني وعط آمال الجينيين ، وبعد وفاة « مهاويرا » بقرن بعد تترىبا كان أعالي المدينة يقاسون قسماً شديداً ومجاعة كبيرة ، فأصبح ذلك العدد الضخم من أتباع الجينية والزبان ، والفساد الذين كانوا يعيشون بالبركات التي يجمعونها من أهل القرى والمدن وصدقات أصحاب الجود والكرم ، أصبحوا في ضللك من العيش ، واضطروا الهجرة إلى أماكن أخرى طلباً للرزق وليلحد حدائقهم فيها ، وليتخفف العبء على سكان المدينة نفسها ، فارتحل حوالي نصف عدد هؤلاء الزبان والفقراء إلى جنوب البلاد تحت رعاية « بهيرا باهو » بينما استقر فيها النصف الآخر تحت قيادة « استولا بهادرا » .

وكان هذا الاتفاق نادر ، بدء لاختلاف الآراء في صفوف الجينية ، وبذر بدو الفروع في النظام الجيني . ومن ذلك الحين انقسمت الجينية إلى فرعين رئيسيين : الأول : يدعى « سوتامبرا » أي أصحاب الزى الأرضي الأبيض .

والثاني : يدعى « ديكامبرا » أي أصحاب الزى السبدي وهم المرأة من الزى .

وبعد ذلك تقسم كل من الفرقتين إلى عدة فرق وطوائف حسب الاختلافات الفرجية بمرور الزمن وظلمات الظروف والأماكن .

وبالجملة : أن هاتين الفرقتين من « الجينية » أي « سوتامبرا » و « ديكامبرا » لا تختلفان من حيث المبادئ والأصول الجينية حسب تعاليم « مهاويرا » ويرجع الخلاف إلى الأمور الشكلية والفرعية فقط . وليست له أيضاً قيمة تذكر من التواحي التاريخية للفلسفة الجينية ورجالها .

عبد الرحمن الطرناوي

لا تظلموا ابن عباس..!

للإستاذ علي العمري

قرأت (قائمة) في عدد ومضان من مجلة الأزهر ، وما انتبهت من قراءتها حتى وجدت الأسف يتملكني :

أولاً : لأن واحداً من بني الإنسان لم يستطع أن يضبط أعضائه أمام كلمة حق لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ، فراح يهذي بكلام أبعد ما يكون عن الحق والصواب .

وثانياً : لأن مجلة الأزهر - ولأول مرة في تاريخها - وهي المجلة الوفرة اضطرت - عملاً بحرية النشر - أن تسود بعض صفحاتها بهذا الفتاء ، وما زاد الطين بلة أن هذه المجلة الكريمة علينا جميعاً نضرت ما لم يكن ينبغي أن ينشر في شهر ومضان المبارك .

ولعل المجلة أرادت أن تبين لقراء - وبمنهج مكتوب - الطريقة المثلى في المناقشات العلمية عند هؤلاء الذين يتصدون للقول في تدقيق الإسلام بغير علم .

وقد خطرت لي - بادئ ذي بدء - أن أعزو عن صاحب هذه (الفتاة) فلا أقل على علي ولا على القراء بتذكر ما كتب ، ولكنني ذكرت أن الموضوع يتصل بالدين ، وليس من حق أن أسكت عن بيان وجه الحق فيه ، وذكرت - ثانياً - قول شاعرنا شوقي - ويبدو أن تذكره ضروري في بعض الأحيان :

والمتر إن تلقه بالخير حقت به ذرماً ، وإن تلقه بالشر ينعم
وما كنا أكتب هذه الكلمات وأنا كاره أشد الكراهية .

وقبل أن نقاسر (صاحب الفتاة) الحساب على (ما قامه) فوق صفحات مجلة الأزهر نقف دقيقة قصيدة عند الكلمة الوحيدة التي تعتبر - على حتمها - في الموضوع ، فقد قال إنه (اعتمد على ما روى عن ابن عباس) في تفسير الطير الأبايل ، ولو كان جادا يحترم نفسه ، ويحترم القراء لنقل لنا ما قاله هذا الخبر ، ولكن يبدو أن أحداً لقته هذا الكلام ، وظن فيه غلطاً ، فلما رجع إلى المصدر وجد قول ابن عباس لا يؤيد دمه ، وهذا إذا أحسننا به الظن ، ونحننا أنه فهم ما روى عن ابن عباس .

ولعل من واجبه علينا - كما هو واجب أمثاله - أن نشرح له ما غمض عليه ، فنقول - وبالله التوفيق - أعلم - وقتك الله وعداك - أن كتب الحديث والتفسير روت عن ابن عباس في حادثة أبييل روايات ، منها ما رواه ابن سيرين عنه في صفة الطير ، قال : كانت طيراً لها خرطوم كخرطوم البيل ، وأكف كأكف السكاب ، وما رواه عطاء عنه أيضاً قال : طير سود جاءت من قبل البحر أفواجا أفواجا .

وأظن أن الذي يصف شيئاً يعرف بوجوده .

عنهم القيل . وهكذا فر أبرهة عائدا إلى صنعاء
بفلول جيش يمزق يتخاطف الوباء والموت من بين
من وجاله . فيتمسكون على الطريق كحصى
ما كزل .

والواضح من المباحث الأولى أن الوباء جاء مع
جيش أبرهة ، وأنه أصاب أهل مكة بعد مجيء هذا
الجيش ومن الثانية أن الوباء سبق جيش أبرهة وبعده
أن المؤلف لم يفتن لهذا التناقض .

ولكن الذى يذنب أن يفتن له أن كلامه
المبارتين يحمل ما أصاب جيش أبرهة وباء لا صلة
له بالطير الأبايل .

فلعل (صاحب الفالة) لا يتمسح بهذا ذلك
في ابن عباس ، ولا في غيره من العلماء ، ولعله
لا يجزم ليعلنا أن ابن عباس إمام المفسرين
بالإجماع .

وقد كان يمكننا أن نقول له شيئا لا يعرفه ، وهو
أنه لم يصح - عند العلماء - عن ابن عباس إلا ما
حديث على كثرة ما روى له . ولكننا أثرنا أن قد لم
له أن ما قاله ابن عباس في هذه الحادثة صحيح عنه ،
ثم نضع يده على التفسير الصحيح .

ومن مداخلات المؤلف - أو من عدم إدراكه
لا أدري - أن يدعى أن الخلاف بيننا على تأويل
آية (الطير الأبايل) فهو يقول : كل ما في الأمر
أنى أخذت بنفسه (طيرا أبايل) على تأويل الآية
ولكنك تريد أن تفهمها بظاهر النص ، لقد تابعت
أنا ابن عباس ، وتابعت أنت غيره .

وهذا كلام يراد منه إمام القراء بأن (صاحب
الفالة) يعترف بوجود هذه الآية في حين أن كلامه
واضح في أنه يتجاهلها ، فأين في كلامه الذى تلتته
(تأويل الآية) لقد قال إن الوباء جاء مع جيش

وكل من أنكر ذلك يذنبى ألا يكلم ، بل إنا نتم
حقولنا إذا خطر لنا أن نجاده .

أما الرواية التى نقلتها (صاحب الفالة) وظن أن فيها
غشاة ، فإدواء عكرمة عن ابن عباس لما أرسل
الله الحبارة على أصحاب القيل لم يقع حجر على أحد
منهم إلا نفض جلده ، وثار به الجدرى وعدينا
أن نخرج (المؤلف الكبير ، والعالم للحرير)
متبطلين ما أمكن حتى يفهم ، فنقول : يا هذا
في الحبارة المروية ثلاث جمل في كل منها فعل وفاعل ،
وفي الأولى منها مفعول (لم يقع حجر على أحد
إلا نفض جلده ، وثار به الجدرى) . يقع فعل ،
وحجر فاعل ، و (على أحد) في مكان المفعول .
وطبعا القتل يقع من الفاعل ، وهكذا في الجنتين
الأخريين . فإذا . هنا حجر وقع ، وإنسان وقع
عليه الحجر . ونتيجة لهذا الوقوع ، وهي نفض الجلد
وموتان الجدرى . فالجدرى نتيجة لوقوع الحجر .
وإن فأن عباس لم ينكر أن حجرا وقع - بل لقد
روى عنه في وصفه حديث - ولم يحمل الجدرى
طارا مع جيش أبرهة ، ولم يحملة عاصفا بأهل مكة
قبل مجيء هذا الجيش .

ولكن بشأكد القراء أننا لم نتبين على (صاحب
الفالة) نبيد مرة أخرى ما كتبه في هذا الشأن :
قال في صفحة ٢٦ من كتاب : (ولكن مكة بلد
ينفاه الوباء . . جاء الوباء مع أبرهة ملك
الحبيشة الذى أراد أن يستولى على مكة ، ويهدم
الكعبة) .

وقال في صفحة ٢٢ من نفس الكتاب : (ولم
يكذب جيش أبرهة يتقدم حتى عصف برجاله الوباء
الذى كان يصصف بمكة ، فإذا رجال أبرهة يتساقطون
مرضى بالجدرى ، ومهم أبرهة قصه ، وما أغنى

«يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها» وهو يفهم - إن كان عنده أدنى فهم - ما أعني بهذا الكلام .

لقد خلق الآدمي (صاحب كتاب الموازنة) حل بيت لابي تمام ، ولما ضاقت نفسه بما في البيت من غناء صاح : قيا مشر الشعراء والبلغاء ، وبأهل اللغة العربية - ألا تسمعون ١٤ ، ألا تضحكون ١٤ .

ونحن - والله - قد غثيت نفوسنا بما في كلمة (المذهب جداً) فأردنا أن نقول كما قال الآدمي ولكننا وجدناه دون ما نريد أن نقوله بكثير .

أظن أن المؤلف بعد ما قلنا - إن كان فهمه - لا يستطيع أن يبيد مرة أخرى أن هذا الذي جاء في كتابه رأى لابن عباس ، أو لأحد من علماء المسلمين . ولم يبق إلا أن نحلف له بأنه أن ابن عباس مظلوم منه ، ومع أمثاله من لا يفهمون !

ثم لنعد إلى ما أطال به من معانيات :

أول ما طالعنا به أن كتابه ليس كتاب سيرة ، ثم عاد ليؤكد هذا مرة أخرى . فما معنى هذا ؟ هل معناه أنه إذا لم يكن كتاب سيرة فلا بأس بالانحراف فيه ؟ هل معناه أنه إذا لم يكن كتاب سيرة فلا بأس أنه يقول صاحبه عن أصحاب محمد الذين شهدوا بدره وأمدوا ما لم يلقه أشد المتصبيين على الإسلام وإلى لاقل منا بعض ما قاله كارهوا ، أسفاً ، خيلاً من المسلمين في كل مكان تقرأ فيه حجة الأظهر . قال - غفر الله له - : (كثيراً من المسلمين هربوا إلى الجوف الصاخب في بيوت اليهود بعد الانهيار النفسي في فتوة أحد - وروح محمد

أبرهة ، أو كان يصف بمكة قبل عي - الجيش فهل يفهم من ذلك أن الوفاء تنج من وى الطير بالحجارة ، ومن وى ياترى ، جيش أبرهة ، أم أهل مكة ١٤ .

ويسود للفتاة مرة أخرى يقول : ما هو الفرق بين أن تفسر الآية بظاهر النص أو بالتأويل . وأقول له : إن معنى التأويل أن تطرف اللفظ فتؤوله أما أن تتجاهله كلية فليس هذا من التأويل ، ولا من التفسير .

وإني لأعجب عجبا لا ينقضى من تبجعه ، وادعائه أنه اعتمد على القرآن والتفسير وكتب الدين وإني لأؤكد له أنه لم يفهم إلى الآن الفرق بين تأويل آية ، وبين إهمالها ، ولم يفهم كلام ابن عباس على وجه الصحيح لأنه لا يريد أن يفهم إلا ما كتبه المستشرقون .

إن تأويل الحجارة بأنها (الجرائم) وإن كان تأويلاً فاسداً غير إنكار الآية ، فالقول بضع النص أمامه ثم يقول في نفسه ما يشاء من علم أو عن جهل أما تارك النص فهو الذي يقول من شيء - صفة الله بجيش أبرهة أنه جاء مع الجيش ، ومعنى هذا أن الله لم يرسل عليهم ... وشأننا بينهما .

وما قال (صاحب الفتاوى) لم يوح عنده في تفسير الآية إلا ما أوتضاه المستشرقون هل يستطيع أن يفتينا ما وجه الترجيح ، وهل جاء ذلك التفسير في القرآن أو في كتاب من كتب التفسير أو كتب الدين التي اعتمد عليها - كما يزعم - .

أعتقد أن الجواب هناك عند كلامه على فتوة الأحزاب ، وعدم التمام أية الفتاة إلى قوله تعالى

المقال الذي يدافع عن القرآن ورسوله الإسلام
إعداد آداب الدين ما آداب الدين يا هذا ؟

أمن آداب الدين أن تأتي لتدافع عن نفسك
ما دفعتك به من كلمة عميقة بهذا الهذر الذي لا يمكن
أن يستقينه ذوق سليم ؟

أمن آداب الدين أن تعتبر التفسير الصحيح
آية قرآنية كريمة تستأنم توجه إلى من يحمل هذه
الآية ؟ أمن آداب الدين أن تقول عن حرة ما يفيد
أه كان يفهم بفاتنات إسرائيل ؟

أمن آداب الدين أن يقول عن (كثير) من صحابة
الرسول عن شهدوا بدرا واحداً أنهم كانوا يصلون
أحلاماً مريضة بالحق والحق ؟

أمن آداب الدين أن تصف من يرشدونك
إلى الحق بأنهم (جهلاء) ؟

أمن آداب الدين أن تعتبر من يكتب في مجلة
الأزهر بأسلوب واضح لا لبس فيه ولا عروض
أه جهز ويلد

ولكن لا أدري بك قليلاً . إنك تقول : (ياى
أصل من أصول آداب الدين يبدأ مقاله حتى يقول
من كتاب ألفه أحد العاملين في الصحافة) طبعاً
لم يؤلفه إلا نجل اسمك الكريم وسأرشدك
إلى أن هذا القول صدر عن أصل عظيم من أصول
آداب الدين .

لقد قصودت - يا ذاك - في كل ما كتبت أن أذكر
اسم المؤلف أو صاحب المقال حين أتى على كتابه
أو مقاله ، وأن أطرى هذا الاسم حيناً يكون
في الكتاب أو المقال ما يؤخذ دينياً عليه ، حتى
لا أعرضه لقالة السوء من القراء ، فليس من قصدي

من مناظر الرجال الجواسل الذين يخلطوا معني بئر
وأحد يتحدرون الآن في يأس قاتل فأيقظ الواحد
منهم من الخمر ، ما ينادر أما كن القهار إلا ليستمتع
بأحدى المفضيات أو الرافضات اليهوديات ...
ولا شيء بعد يملأ القلب والفكر غير الرغبة في
الفرار من الواقع المظلم ... غير أحلام مريضة
بالحق والحق ، والبعث المضطرب من الزمان ()
في صفحتي ٢٢٧ - ٢٢٨ من كتابه محمد رسول
الحرية طبعه دار الهلال .

هكذا يصور المؤلف الذي لنا (أكثر غير
منه على هذا الدين) وهذه عبارته ، يصور أصحاب
محمد بعد أحد : عمر - قار - تمتع بالرافضات
اليهوديات - أحلام مريضة بالحق والحق .

ألا يجد هؤلاء الذين يكتبون عن صحابة الرسول
بمثل هذا الأسلوب من يقول لهم : (كن يا واد) .

والحق أني لم أفهم وجه دفاعه بأن كتابه ليس
كتاب سيرة كالم أنهم من قبل تلميح صدقنا
المختفيل الشيخ عبد الرحيم فوه حين كتب معثذرا
عن (صاحب القالة) مطلقاً على مقال الأول بقوله
(ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه لم يكتبه
للسليح كما ذكر ذلك لبعض من لاموه على ذلك
من أصدقائه

فهل معنى هذا أن الكتاب ما دام لنهر المسلمين
يصح لمؤلفه أن يصوغ حقائق الإسلام كما يشاء ،
وأن يتجنى على القرآن والرسول والصحابة كيف
أراد ؟

ويقول (صاحب القالة) : (فالمقال إعداد
لآداب الدين ، وأصنعتار متعدد لقواعد الجدول) .
ما شاء الله .

ومل تظن - يا ذاك - أن شعرة في رأسى تتحرك
حين تصيح بأن المقال لا يستحق هذا الرد ؟

إني لم أكتب المقال ، ولا كتبت يوماً مقالا
من هذه المقالات التي أهدت فيها عن ذنب كثير
في الكتب المؤلفة في الدين ، وأنا أنتظر من الذين
كشفت عوارضهم أن يرجعوا بما أكتب ، وليس
جديداً على أن تقول فيما أكتب ما ينتظر أن يقول
مثلك فيه :

وإذا كنت تريد مما لك أنك أرفع من أن ترد
كما يفهم من مقدمة (فالتك) فإني أقول لك المثل
العربي : (ألقوا كرا إن النعام في القرى) وأحيالك
على صديقنا وصديقك الشيخ فعودة ليشرح لك
هذا المثل :

(صاحب القالة) يزعم أننا زميناء في مقالنا
(بالكفر) وهي دعوى لا دليل عليها ، فلكلمة
لتكفير لم يخطأ على ، ولكن يبدو أنه ممكن
لا يستطيع أن يفرق بين الانحراف والكفر ،
وكل ما ورد في مقال الأول عن كتابه فقول عن
إسماعيل آدم إنه كان مسلماً ، ولكنني لست مبتدئاً
بهذا وإنما أنا ناقل ، فأدوم ألف كتاباً عنوانه :
(لماذا أنا ملحد) ثم أهاوز حكاية ما وصف به
نفسه .

فنحن لم نكفر المؤلف ، ولا حاجة بنا لتكفيره
ونحن نعرف وجه هذه الكلمة ، وبذلك لم نحكم
على ضيقه - كما يزعم - وإنما حكنا على ما كتب ،
فقلنا إنه متابع للسكرانين وأنه انحراف في التنصير
الدين ، ولم نقل إنه انحراف في العقيدة ، ولكن
صاحب القالة أراد أن يستثير شفقة القراء ،

أن أمي - إلى أحد ، وإنما كل ما أفضيه أن أفاض
الأفكار والآراء .

أرأيت - أيها الجهمي - المتأدب بأداب الدين
من أية نية حسنة صدر عن إضفاء لاسمك (الشهير)
فيما كتبت عن كتابكم (العظيم) - (المبرأ من كل
عيب إلا سب الصحابة وأشياء أخرى) .

و (صاحب القالة) يرى أن ما في المقال
لا يستحق الرد وهو أسلوب افتراء على لا يستطيعون
أن يقولوا شيئاً يصلح أن يكون رداً حلياً صحيحاً ،
وقد تأجد هذا بمثل لك الكاتب المفسم ، فما في كلته
شيء يمكن أن يوصف بأنه رد ، الكلمة الوحيدة
التي موه بها تبين أنه لا يدرك ما وراءها .

وكيف خلا المقال مما يستحق هذا الرد ،
والثرف قد اعتوت له أصحابه ، وطار حواجه ،
وأدرك أن (شرف الكلمة) ليس في أن يقول كل
من عب ودب ما شاء ، ولكن في أن يقول
الإنسان فيما يستطيع أن يقول فيه ، وأن الحرية
الحقيقية ليست أن يتم الكاتب على وصول
الإسلام ، وعلى صحابه ، في صورة التاريخ لم ، بل
أن يلتزم الأدب مع هؤلاء الذين رفضوا داية
الإسلام ، وكانوا كما قال الرسول : (أصحاب
كالهزم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .

وكيف خلا المقال مما يستحق الرد وصاحب القالة
لم يستطع أن يرد حرفاً واحداً منه إلا بما قصه به
من الاستغلال الكاذب بطل ابن عباس .

ولا أشك أنه وقع في نيهاء مظلة حين قرأ المقال
فلم يدرك كيف يأخذ طريقه ، فراح يدعي أن المقال
لا يستحق الرد .

طبقة من رجال الدين - لا كهنوت في الإسلام -
لا يجمع كرامة ، ولا حرمان ولا سكوك
غفران .

ونسأل أطفال الكتائب - - واعتقد أنهم
يحسنون الجواب - هل من يرد مطاع وجهه
إلى الإسلام ، ويحكم عليها بأنها انحراف يكون
(كودينالا) ؟ أو من رجال (الكهنوت) ،
وما دخل سكوك الثغران في مثل هذه المناقشات
العلنية ؟ وسيجيئون موثقين بأن كل ذلك هراء
لا يراو به إلا الاحتجاج خلف هذه الألفاظ ليقرروا
ما يفادون .

إنك - يا ذاك - تشتمى علينا جماعة المتحررين
من القيم الدينية ، ونحن لا نحفل بجؤلاء شينا .
ومن قبلك ردد هذه الكلمات أناس فاجدوا من
جمهرة المثقفين إلا السخرية والاستهزاء .

والكلام طويل ، وحديث الأفاضل طويل المدى
كما يقول شاعرنا شوقي وسأقف ، ولكني أوجهك
إلى آيات من الشعر إذا كنت سمعت بها فذاك ،
وإلا فأسأل عنها أهل المعرفة ليفضوك على البيت
الأخبر منها . هذه الآيات التي مطلعها .

قد تهر العزب في أرضنا

لا سرجا بالعزب الناجرة

ثم أخيرا لا أدري أنك مجلة الأزهر أم تنتم
عليها لأنها مكنت الزام من صفاء الثغرة كما يقول
المسرب - ولا تزال في الزوايا خبايا ، ولكن
كما يقولون : ما استقصى كربم قط ، ونحن سنكون
ملك كرمه ؟

على العمادى

وأن يظهر بمظهر الرجل المظلوم ليبي - لنفسه الجو
الذى (يق) فيه ما يريد أن (يثبت) من ألفاظ
لا تصدر من إنسان يحترم نفسه .

وقد لى (سياده) أن قراء مجلة الأزهر كلهم
مسلمون ، وكلهم حريص على إسلامه ، وأنهم
يقدرون على كتابهم المقدس ، وعلى سلفهم الصالح
كما يمارون على أحرارهم ، وأنهم قرأوا ما كتبناه
وبعضهم قرأ كتابه ، وكتب إلينا يلومنا على أننا
ولفنا به في مقالنا .

وقد تجميع صاحب النافذة فاستند إلى أن القرآن
الكريم نص علينا قصصا ، وما دام قد فعل فلا
بأس عليه أن يكتب سيرة الرسول في أسلوب قصصى
وإذا كان الله قد قص لنا قصة عبد الرحمن الشترقارى
أن يقص - وما قد جرى اسمك على قلنا يا سيد
عبد الرحمن .

الله يقول : ونحن نقص عليك نبأهم بالحق ،
فهل فهمت كلمة (بالحق) هذه ؟ أما أنت فتقص
علينا ، ما أشرت إليه في مقالين سابقين ، وفي هذه
الكلمة من تجم على القرآن ، وعلى مقام الرسول
ومقام كبار صحابه ، فهل تقول لك : شتان لا واه
ولكننا أردنا أن نبين لك خطبك وخطبك وأن
نرشدك إلى الأدب مع الله ، ومع الناس .

بقيت كلمة يجب أن نقولها لسلك من يحاول
أن يصيد في الماء العكر ، ولنبين له أن بعض
العبادات قد تأكلت من كثرة الترداد ، وأنها لم تعد
تحيب أحدا .

قد ألفنا (منهم) ، أن يرددوا كلمات يظنون
أنها تحميمهم ، يقولون : من أين جاء أن في الإسلام

لقاء في زيارة وفد السودان ليصر في ديسمبر ١٩٦٥ للشاعر محمد التهامي

ما خفته واراحت في أحضانه
فأجابني عنه برين هيوته
ومعنى بيت غرامه وهيامه
من بأشئ يرضى فراق حبيبته
من طاش في نار البعاد خيبة
وأجابه منى صواب مدته
من قال: إن أعما الصباية والمهوى
فأشئ لدى السودان بعض حشاشتي
نبتت على لآليل الحبيب حياتنا
وتظل أرواحنا لنا موصلة
سل واهب الوادي الحياة ككرمة
إننا بنوه" إخوة في أخوة
مهما تباعدت نخلهم فلألم
كم راح الاستعمار يزرع بيننا
ويصب في ككاس الأجيال هلقا
ويقيم بين ديارنا وديارنا
حتى تزلزل حسنه وري به
لفض يمسو إلى الزواء غوله
وصحت قلوب الظالمين وعادها
فشي يدبر الحب صفوا عالها
لما أأنا الركب قلعه: رأيت
يبتال وضاح الجبين مظفرا
النصر كل النصر من عذابه
ولواء الاستعمار تحت لوائه

رأته عنه ومن سودانه
ثم انهدار الدمع من أجفانه
وبطيل لها ذاق من لحنانه
يوما ولا يهتز من ألهجانه؟
ضافت بها وصحت وحبيب جنانه
يشكو القباب المر من هجرانه
يفنى ويرضى العيش في فسيانه؟
وأنا هنا في مصر بعض كياتته
وترعرعت أصلا حل شطآنه
حتى يكف النيل عن جريانه
سل شطه والخلو من قدرايه
والمرء مشدود إلى إخوانه
لأبيهم يحبور في أحضانه
شوكا تهاب الجن من غشيانه
أجراه بما سال من ثعبانه
سدا زود الريح من جفرايه
قدو لنا ، ما كلن في حسابانه
ورى ستار الريف من بهتانه
شوق أبطال الدمع في حرمانه
وبدور في لطف حل غلانه
مذا هو المهدي في فرسانه
في أرج قوته وفي إيمانته
وجميع جند الله من أعوانته
يهوى يصح حل أسيف بنانه

محمد التهامي

أبعاد في الأدب العربي

للاستاذ علي الخطيب

والتي بيت ، وبطلها ومصرح حوادثها ... كلاهما لا علاقة لها بالجنس ، فيبوء لقب بطل من الفوت . والمكان قصر لـ « هرنجار » ملك النوارك وتروي القصيدة : أن هرنجار الملك ينطن قصره « جرندل » وهو شيطان في صورة إنسان يقتحم - على الملك - صالة في قصره الرحيب ، فيهب بيورولف العارس الجليل في كوكبة من رفاقه وينشك مع « جرندل » في معركة حامية يتمكن خلالها من انتزاع إحدى ذراعي جرندل .

وفي الجزء الثاني من القصيدة تهب أم جرندل تطلب ثأر أبيها ، فيلاحقها بيورولف حتى ينتهبها إلى منارة تحب البحر ، وهناك يمكنه أن يقضي على الشيطانة ويحلم أحلامها .

وفي الجزء الثالث يصبح بيورولف ملكا ، ويحكم مدة طويلة حتى إذا طعن في السن يجتاح ملكته تين بنت النار من له ، فيندفع بيورولف - إنقاذا لشعبه - نحو التين ، وينازله حتى ينتصر عليه ، ولكنه - بدوره - يجرح جرعا قاتلا فيموت .

والقصيدة بعد ليس بصلح واحدها ، ويختلف « بول دوتن » ، و « إيفور إيفاز » ، في زمن الوضع وإن اتفقا على أن الزهبان أو الشهباء قد لعبوا فيها دورا كبيرا ، ومن رأى دوتن أن أحد الشهباء اقتبسها في القرن العاشر من أسطورة دانهوكية قديمة . وليس يقطع أحد باسم واضح ، كما لا يبدو أنه واحد ، وهابرة إيفاز تعطي ذلك سراحة إذ يقول من القاصين إنهم « أفرغوها في قالب شعري حوالى

الذين يلتصقون للأدب الإنجليزي ماضيا حقيقيا يعبرون أعوام النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي ويتركون جفري تشوسر - ١٣٤٠/١٤٠٠ م - أبا العصر الإنجليزي ، ويحتضون بحثا في بطون القرون من خلفات اليالي ، وهناك بين السلالات البربرية ذات الأصل الألماني التي توالى غزوها لآجلترا في القرنين السادس والسابع حتى أمكنها في نهاية القرن السابع أن تستول على آجلترا كلها هذا المناطق الجبلية في الشمال والغرب ، هناك حيث عاش القزاة من نورلاند وساكنون وإنجليز ، ومعهم قصصهم الساذج ذو الطابع الوحشي والتخلف العقلي . ظهرت للوجود أقدم قصيدة يؤثر القوميون من الإنجليز أن يمدوها من أدبهم . تلك هي قصيدة « بيورولف » ردت قصة بيورولف إلى آجلترا مع القزاة ، ثم أفرغت في قالب شعري نحو القرن السابع ، وفي سنة ٧٠٠ م تم نظمها (ص ٨٠) موجز تويخ الأدب الإنجليزي - « إيفور إيفاز » - ولقد تم هذا النظم بعد أن تحول كثير من القاصين إلى المسيحية فقد قدم « أوغسطين » من روما سنة ٥٩٧ م وبدأ في تحويل الفوت في « كنت » إليها ، ولعب الزهبان والشهباء دورا كبيرا في نظمها حتى أصبحت فيها مسيحية وقصة أوتار وثنية ، يقول « دوتن » : إن أدب هذا العصر « العصر الساكني » ، « وليد زمان طلاء وبرابرة مطاوع » (ص ٩٠) الأدب الإنجليزي . « بول دوتن » .

تقع قصيدة بيورولف في اثنين وثمانين ومائة

إلى قول دوتان إذ يقول : إنها « جاقة صغيرة سود فيها الأحرف الحرساء تغفر وتفرقع ، ويتطاوّل بعضها على بعض ، فكان هذه اللغة وجدت لدى في أرجاء قاعات واسعة باردة ، ، كذلك لم تكن هذه اللغة الإنجليزية اليوم ، أو الإنجليزية شكسبير بل ولا الخليط الذي تحت به (تشومر) بل كانت مكتوبة بلهجة نورمندية كما يقول (برتون واسكو) صاحب عمالة الأدب العربي ، فأما مستواها الفني فيتحدث عنه واسكو بلهجة ساخرة : « لقد أمضينا المفقورة أستاذنا السير آدمند جوس E. Gosse من جميع معاصر الاحترام نحو هذه المخلعة حتى لم يعد يحظر بيا لنا أن نقيم لها وزناً ، » وينقل عن السير آدمند جوس أمير الفن الإنجليزي كما يسميه - حديثاً مختصراً عن كتابه (مزهد من الكتب على المائة) حيث يقول : (وإذا حكنا على ميرولف بمقاييسنا الحديثة وجدنا أن الفسق الذي اغتاره لها نازلها فسق مربك إلى آخر حد الإرباك ، والظاهر أن الشاعر لم يكن يميز أى تمييز بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي) ، ولا يتردد برتون في الحكم عليها بأنها (أدب مجنون) ص ٥ - الأدب الإنجليزي .

ثانيها : واقعية الأدب العربي :

إذا كانت الحرافقة حرة وسدى لبيرولف فإبر الواقعية هي نتيج الأدب العربي ، وإذا كان لكل شعب - ومنه الشعب العربي - حرافاته ، فإن الحرافقة العربية - وقد وردت في الشعر - لم تكن بناءً في قصيدة وإنما هي البيت أو البيتان يذكران الحامة أو (السمائل) (١) ذكرها عاطفاً لا يلبث أن

القرن السابع الميلادي ، وفي سنة ٧٠٠ بعد الميلاد تم نظمها ... » .

إننا على ضوء بيرولف - وليس ما يمنع من استخدام شجرة في متحف الفن - يمكن أن نرى بوضوح أبعاداً عظيمة لأدبنا العربي الخالد .

لقد كان يصحح في أجرونا وقت أن تم نظم (بيرولف) بلابل لها قوة السور من أمثال : الفرزدق ، وجبر ، وجعل بن مصر ، وكثير ، وإيل الأخيلية ، ومهر بن أبي ربيعة ، والكميت ابن زيد وغيرهم كثير ، طرغوا بالشعر كل آفة ، وتفنوا به فرق كل دوايه ، وجالوا به وصفوا غرا وجبا وحرباً ، واجتاعوا سياسة ، ومدحاً وهجاء ، وحكمة ورثاء .

وإذا كان بيرولف قد تم في منتصف العصر الأموي ، وتم وليده لم يستوف بعد كل أسباب قوته ، فإن الشعر العربي كان قد استوفى قوته قبل ذلك الزمن بأكثر من ثلاثة قرون ، ونحن لا نعود إذا تخطينا العصر الأموي إلى ما ورائه ... إلى امرئ القيس - إلا لنبشرون من الشعر العربي قد نضجت وبانت ذخائر نفيسة نادرة المثال ، فإذا تخطينا الإنجليزية عصر ما قبل (بيرولف) طردوا صغر اليدن .

ومع ذلك فـ « بيرولف » يفتح أعيننا على أبعاد أربعة للشعر العربي حتى عصره :

أولها : أصالة لأدب العربي :

فالأدب العربي أدب العرب وحدهم : أنماطه عربية ، وأنماطه عربية . ومسرح حوائثه عربي ، وهو على مستوى فني عال يمثل طرناً قتيحاً لبيرولف بشهادة أهل ، فظاهر أن مسرح بيرولف والبطل ليسا إنجليزيين ، ونزع الحديث عن لغته

(١) جملوا ألقاباً طيراً بصوت قوي غير الذيل - حتى يؤخذ بأرءه ، والسمائل جمع سملاة قالوا : إنها أحببت القبلان .
يقول اللبل :

الجانح أو قراش المكذوب لا يجسدهما أمانة
الاحتيار أو ترودها ملاحه في الطلب .

رايتها : الحق :

الحين تنساق بيرولف على هذا الفزع الذي قدمنا
تخطو من جمال العظم ، وقوة المعنى ، ونهوض
الابتسكار ، وتعتقر إل التجربة ، ثم - د الشعر
العربي قبل ذلك الحين بمائتي سنة على الأقل ،
قد خسر حراح النفوس وثرى سلاف الحياة ،
وهرك أحوالها ، وحذر منها وأبذر فطهرت
والحكمة ، في لسانه ، واستضاءت بها بصيرته فن
حرب البسوس يقول عند الزمان :

وبعض الحلم عند الجهل الفلة إذعان

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

وهذه آيات لجارية يرويها أبو تمام ، وكانت
قد أحضرت بها زوج أيها بعد وفاة والدتها تقول :

فلو يأتي رسول أم سعد

أني أرى ومن يصعب حاجي

ولكن قد أتى من بين ودي

وبين فؤاده خلق الزناج

ومن لم يؤذه ألم برأس

وما الزمان إلا بالنتاج (١)

وبعد :

فهذا هو الشعر العربي أدب أمة فضيلة ، فكانت

خير أمة تفتت بالشعر من أمد بعيد ؟

على التوطيب

يصود الشاعر بعده إلى واقعته ، ولا نسوق
في بيان هذه الحقيقة من آيات ناصر بيرولف ،
ولما نحض إلى ما قبل ذلك يفرق بين لطالغ المعلقات
أو عطفات أيلم العرب فلا ترى أماننا إلا واقعاً
يتحدث عن نفسه تنساق في طياته هو اطف الإنسان
الحية وآماله وآلامه . فهو أدب لا يتقصه صدق
التعبير عما يحيط بالشاعر في يتكسب الطبيعية
والاجتماعية . أدب يعبر عن الحياة قهراً كاملاً ،
ولا زالت هو اطفنا تشارك (جارية بنت مرة) جليل
مصاها في إخلاص ونحن نطالع قصيدتها التي قالتها
عقب مقتل زوجها يريد أخوها وطردوا من مأتمه
بيننا لا تزيد قصيدة بيرولف في رأى بعض النقاد
الإنجليز عن : قصة خرافية عن الوحوش والثنين ،
أما القصيدة العربية فقد ترك الواقع لحظة وتفلو
في الوصف لكنها أبدا لا تنرف .

ثالثاً : كثرة الإنتاج القوي :

يشتهر الشعر العربي في كثرة الإنتاج الأدبي
القوي ، وقد «فل هذا الشعر - حتى في جاليتها -
بالقد هذا النقد الذي انقضت له أسواق فكان
معيماً ترا بدوره لإهاء الفترة في الشعر العربي . حتى
كان من الشعراء من يراجع قصيدته حولاً كاملاً .
فلم يكن هذا الشعر بين أربابه وقاده سقط متاع ،
ولمما هو الجوهر النفيس الذي غوى في إحكامه ،
فإذا وجدنا منه - بعد ذلك - غثاً أو رقيقاً فإيما
هو القليل الثادر ، فأما (بيرولف) فقد كانت طعام

== سائبا يمان من قلب

آيات صدق سكبوت الطريق

ويقول امرؤ القيس :

أجملني وللعرى مصابي

ومستوة ردى كأياب الخوال

(١) تريد بالزمان الرحلة والمذاق حول : إنها
لا يكونان إلا بالولادة . أي ما تاج الأمومة .

واجبات العامل في الإسلام

للأستاذ جمال الدين عبيد

ومن جهة من يطبه تلف المصنوع أو النفس أو ذهاب
صفة ، فهذا لا ضيق عليه انما كان .

ضرورة الأخذ بالأسباب التي تبقى على العامل قوته ؛
ومن واجب العامل إذا ولي عملاً هو له أهل
أن يظل آخذاً بالأسباب التي تبقى عليه قوته ، لأن
العمل - كما قلنا - لا يجوز لتغير القوى ، وسيان
في هذا أن يكون الضعف قبل أن يل العمل
أو بعده .

وقد أشار ابن قدامة إلى وجوب الأخذ بأسباب
القوة في فصل عقده من المرحضة ، إذ يقول :
« وحمل المرحضة أن تأكل وتشرب ما يدر به لبها
ويصلح به ؛ والكثير مطالبها بذلك ، لأنه
من تحمل التحكك من الرضاح ، وفي تركه أضرار
بالصبي » .

وربما جاز لنا أن نقول : إن مثل كل عامل كمثل
المرحضة في هذا الشأن ، مهما تختلف طبيعة العمل ،
فعليه الأخذ بأسباب القوة التي رخصته لعمل أصلاً ،
فإن كان عمله يستلزم قوة البدن حافظ على قوته
ما استطاع ، وإن كان يستلزم العلم تابع كل جديد
في ميدانه ، وهكذا .

وقد رأى بعض الفقهاء أن للتأجير الحق
في فسخ عقد الإجارة إذا حدث في العين المستأجرة
عيب يؤثر في المنفعة ، فإذا استأجر رجلاً للخدمة
فمرض مرضاً ينقص من عمله ، فالمستأجر بالخيار
إن شاء أمضى العقد وإن شاء فسخه .

وربما جاز لنا أن نقول : إنه الفسخ إذا جلا لنا أثر

لا يجوز العامل أن يتقدم لعمل لا يقوى عليه ؛
إن ما قدمناه من العمرة والأمانة يفرض على العامل
واجبات ، ويجعله تبعات . فلا يجوز العامل أن يتقدم
لعمل لا يقوى عليه ، لأنه يهـذا يفرض المسلمين ،
وقد برى عليه السلام من كل فاش ، ويسبب لهم
أضراراً بالغة ربما بلغت حد الظلم في حالة القضاء ،
وهلاك النفس في حالة الطب ، وضياع القوة بأسرها
في حالة القيادة أو الولاية ؛ وكل ضرر يصيب المسلمين
حرام حرام ، فلا ضرر في الإسلام ولا ضرر ،
فلا حرج في هذا من مخالفة لما أشار إليه القرآن
من تولية القوى وما تردد في أحاديث الرسول
من تحذير لمن يوصد الأسر إلى غير أهله .

ومن أجل هذا كان العامل الذي طامناً لما
يتمنض عنه عمله من ضرر ، إذ يقول عليه السلام :
من تطلب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن .
وقد خلق ابن القيم حل هذا الحديث بقوله :

« وقوله صلى الله عليه وسلم من تطلب ولم يعلم
من طب لأن لفظ التطلب يدل على تكلف الشيء
والدخول فيه بمرور وكلفة وإنه ليس من أهله ...
(والحديث يفيد) إيجاب الضمان على الطبيب الجاهل ،
فإذا تماطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة
فقد هجم بجهله على إتلاف النفس ، وأقدم بانهور
على ما لم يعلم فيكون قد غرر بالليل فيلزمه الضمان
لذلك ، وهذا إجماع من أهل العلم ... (وهذا بخلافه)
الطبيب الحاذق الذي أحلى الصنعة حقها ، ولم يحسن
يده ، فتولد من فعله المأذون من جهة الخارج

بغير خلاف ، مثل أن ينالم من الساعة أو ينفل عنها ، أو يتركها تقاعد منه ، أو تقيب من نظره وحفظه ، أو يضربها ضرباً يسرف فيه ، أو في غير موضع الضرب ، أو من غير حاجة إليه ، أو سلك بها موضعاً تعرض فيه للذف ، وأشباه هذا مما يعد تعريضاً وتعدياً تقتلف به ضلبيه ضاهاها لأنها تلفت بمذراة .

وكذلك كل عامل ، سواء أكان أجيراً خاصاً أو مشتركاً - فإنه يضمن ما تسبب في إتلافه بتقصيره وإهماله ، تماماً كما يضمن ما تمعد إتلافه لأن الإتلاف لا يختلف ضمانه بالمدد والخطأ ، إذ المفروض أن يتقن العامل عمله ، ويأخذ حذره ، ويتجنب الخطأ باليقظة والالتباس ، فلا يصح الخطأ عذراً له .

فأما إذا وفي الصنعة حقها ، واحتاط لعمله ، ثم حدث حادث من قضاء أو قدر لا يملك دفعه ، فلا يضمن في أغلب الأقوال وأظهر الآراء .

وهكذا ، فإن العامل مسئول إذا ولى عملاً لا يقرى عليه ، فأئلفه بحمله ، أو إذا كان أهلاً للعمل الذي اتقن عليه ، ثم خان أمانته عمداً أو خطأ بتقصير أو إهمال .

ولا يقتصر الجراء على تضمنن العامل في الدنيا ، وإنما يمتد إلى عذاب النار في الآخرة ، فلفق قال الرسول عليه السلام (القعدة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة ، فرجل علم الحق وقضى بخلافه ، فهو في النار ، ورجل قضى بين الناس على جهل ، فهو في النار ، ورجل علم الحق وقضى به ، فهو في الجنة .

وربما جلا لنا أن نقول: إن كل عامل أتلف عملاً بحمله كالتعليب ومدهى الصنعة أياً كانت بقاس

المنفعة يعني: خارج عن إرادة العامل كالمرض ، فتضمنها أولاً بالجواز إذا تسبب العامل في منع المنفعة أو نقصها بإهماله إلاحد بأسباب القوة التي رخصت لعمل أصلاً .

أداء العمل على أكل وجه يستطيعه العامل :

ومن واجب العامل أن يكون أميناً على العمل بالمعنى الذي قدمنه للأمانة ، وهو أداء العمل على أكل وجه يستطيعه العامل ، إذ يقول تعالى : ولا تجربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، ولم يقل بالتي هي حسنة - كما أشار ابن تيمية - ليكون التصرف بالأصلح فالأصلح وتحقق الأمانة في العمل .

وكل قصير أو إهمال من جانب العامل إنما هو بخيانة لأمانة العمل الذي اتقن عليه ، والله تعالى يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

والعامل مسئول عن كل قصير وإهمال ، فالرسول صل الله عليه وسلم يقول : (كلكم راع ومسئول عن رعيته : فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئلة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئلة عن رعيته ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته .

ومن أجل هذا يفرق الفقهاء بين الضرر الناشئ عن تقصير أو إهمال أو بخيانة لأمانة العمل ، والضرر الناشئ بسبب خارج عن الإرادة ، فالضرر الأول يضمنه العامل ، والضرر الثاني لا يضمنه ، فالراعي مثلاً - كما يقول ابن قدامة - لا ضمان عليه فيما أتلف من المسانبة ما لم يتمد . فأما ما تلف بتعدي فيضمنه

أن الاستجابة جارية فيما يختلف بالأشخاص إذا اختار العامل من يعرف الناس عنه أنه أكفأ منه أو مثله في الكفاءة .

ومن واجب العامل أن يتفقه في الدين بالتدبر اللازم لأداء عمله

ومن واجب العامل أيضاً أن يتفقه في الدين بالتدبر الذي يمينه على أداء عمله على الوجه الذي يرضى الله ، فقد حدث زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن حنبل عن الرضوان أن رجلاً أتاه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إني أريد التجارة ، فادع الله لي . فقال له علي : أوفقه في دين الله ؟ قال أو يكون بعض ذلك ؟ قال : وبذلك الفقه ، ثم المتجر . إن من باع واشترى ولم يسأل في دين الله أدغم في الربا ثم أدغم . وعن حماد قال (لا يبيع في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين) .

وربما جلدنا أن نقول : إن هذا الفقه ألوم ما يكون في التجارة والمعاملات المالية عامة ، لما ورد من نهي الرسول عن ألوان متعددة من البورع والمعاملات إلقاء لشبهة الربا ، ودفعاً لاختطار القرد ، بحيث يلزم للتاجر الوقوف عليها حتى لا يرتطم بجهل في المخطوطة .

هل قول الرسول في الحديث (ورجل قضى بين الناس على جهل) كما أن العامل الحارث الذي يحزن أمانة العمل يقاس على قوله عليه السلام (فرجل علم الحق وقضى بحلته) فكلا الفريقين في النار ، ولا يسلم إلا القوي الأمين .

لا يجوز للعامل الاشتغال بعمل آخر يضر بعمله

الأول

ومن واجب العامل ، رعاية لأمانة العمل الذي اتفق عليه ، ألا يشتغل بعمل آخر يضر بعمله الأول ، فإذا فعل سقط أجره في رأى البعض ، أو سقط منها بقدر المدة التي عملها كافر أو بعض . ولا يجوز له استجابة من هو دونه في الكفاءة

فيما يختلف بالأشخاص

وقد لاحظ القهاء أن العمل قد يختلف بالأشخاص لاختلافهم في الكفاءة ، وفي هذه الحالة لم يجزوا لأجير المهن أن يكل العمل إلى غيره (ممن هم دونه في الكفاءة) ، فإذا وكله إلى واحد من هؤلاء سقط أجره ، وكان عليه أن استجابة أجره المثل ، وضمن ما أصاب المستأجر من ضرر ، فإذا كان العمل مما لا يختلف بالأشخاص جاز للعامل الاستجابة دون أن تسقط أجره أو تنقص ، ومعهم هذا القول

جمال الدين بن هجر

مصادر البحث :

- (١) مجلة الأزهر ج١ ص ١٣٥٠ سنة ١٣٥٠ (اختيار البهال في الإسلام) .
- (٢) السياسة الشرعية لابن تيمية . (٣) زاد القراء لابن القيم .
- (٤) لائق لابن قدامة (٥) نهاية المحتاج للرد (٦) الفقه على المذاهب الأربعة .
- (٧) فتح الباري لابن حجر . (٨) سبل السلام للشيخ محمد بن إسماعيل الأمير .
- (٩) بدائع الصنائع في ترتيب الصنائع للكشاف .
- (١٠) شرح الأوقار لابن الحسن بن مفتاح .
- (١١) أرواح التنوير لعرف الدين الحسين

أثر الأزهر في الحركات الشعبية للدكتور إبراهيم علي شعوط

الأزهر :

فكرة ، مسجد ، جامعة :

أما الفكرة : فكانت في أحضان الخليفة الموحدين الله الفاطمي ، ألقاها إل قائده ، جوهري الصقلي ، حين قدومه إلى مصر قائماً وعارياً .

وهذه الفكرة هي نشر المذهب الشيعي على الصعيد المصري ، وحل المصريين جميعاً على اعتناقه .

أما المسجد : فهو شعار كل دولة إسلامية جديدة ، قامت على أقاض دولة أخرى بحيث يكون هذا المسجد - كما كان المسجد الأول للمسلمين - هو مركز النقاط الديني ، والتوجيه الفكري ، ومكان القيادة ، ومهد التعليم ، ودار القضاء .

وأما الجامعة : فقد بدأها الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، حين بنى مساكن الطلاب حول الأزهر ، وأجرى عليهم الرواتب ، وأمدم بالكتب وأدوات الدراسة .

ولم يمض غير قليل من الزمن حتى كانت الفكرة ، وبين المسجد والجامعة ، ماتت الفكرة لأنها لم تجد الحقل الذي تنمو فيه . وتفرح على سطحه ، فلم تكن عطية المصريين . ولا عقيدتهم الدينية لتقبل مذهباً غير مذهب أهل السنة والجماعة ، ولم جهم الخديف آل البيت واحتفالهم بأعياد موادهم ، والمبالغة في تشييد أضرحتهم ، والسخاء في النذور التي تنفق باسمهم ، والتبرك بزيارة قبورهم .

وبقي المسجد : لأنه بيت عبادة ، ومكان درس ، زادت العناية به على مر الأيام ، فأضيفت إليه مساحات

واسعة ، وصنى بأمر حكامه ، وزخرفته ، حتى صار المسجد الجامع والمنارة الكبرى في الشرق كله .

وبقيت الجامعة : بما أتيح لها من توجيه سليم في المجال العلمي ، وما خرجت من قادة كانوا يحق مثلاً دائماً لعالم السامط الذي يفرض إرادته على أهل زمانه ، بالحجة والبرهان والقناعة الحسنة والمثل الكريم ، ثم انتشر ذكر جامعة الأزهر في العالم فأقاموا هنا في مصر ، ينهلون من نبع الأزهر الصافي ، ويتقنون علومهم بما يشقون من كلفة الدلوم ، وصنع الأزهر من هؤلاء العلماء أطرواداً شائعة ، تقاوم تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة ، والخلافت التبعية ، ودعاة الفوضى والانحلال في كل زمان ومكان .

هناك عوامل جعلت للأزهر الهيمنة الكبرى على عقول الجماهير ووجدانهم . وهذه العوامل جعلت الأزهر أمانة الرعاية ومسئولية التوجيه ، وخطورة التمرد لا حل الجاهل .

لستطيع أن اعتبر من هذه العوامل الأمور الآتية :

١ - أن الثقافة الأزهرية كانت ولا تزال ذات أثر كبير في خلق شخصية الأزهرين .

٢ - مناهج التعليم في الأزهر - من حيث التطبيق العملي لما - ربطت بين الطالب في مسنده وبينته في غريته ووطنه ، فأصبح الأزهرى - بالمناطقة الدينية ، والثقافة العلمية - أملاً لقيادة الحركات الشعبية إذا دعت الدواعي ، كما أن طلائع

إنما كانوا يدرسونه ليتطبقوه تطبيقاً هليفاً في المواقف التي تستدعي الجهاد طمعاً في شرف الشهادة ، وقسوة عمية تجاهير المسلمين .

من أجل كل هذه الصفات أصبح علماء الأزهر أمام مسئولية كبرى ألغياها على عاتقهم مركزهم الذي ومنهم القصب فيه . تصار زماما هليماً أن يقتلوا في وجه الطغاة المستبدين من الحكام ، فليس غريباً أن نجد في كثير من حالات الظلم التي كان ينفذها القصب طوائف الرجال والفناء والصبيان يتجهون إلى الأزهر يستصرخون علماءه ، ويستجدون بهم من ظلم الحكام ، ثم إذا اشتد كرب المكروبين وزحام المظلمين اتبعت أصوات الاستغااث من مآذن الأزهر ومنابره فيضطر العلماء أن يفضوا حلفاء العلم ليعيشوا في أحداث الظلم والاضطهاد .

وهنا يقوم علماء الأزهر بواجبهم في نصرة المظلوم ومحاربة الظالمين ، غروجا بالجهاد من مناه النظرى إلى واقع العمل ، منفذين القول الخالد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » فتتجه وقود العلماء - وجهاً للقصب من ورائهم - إلى قصور الحكام والأمراء يدعونهم بالثورة المدرة عند الظلم والاستبداد .

وأمام هؤلاء المائة المؤمنین ، يضطر الظالمون أن يرجعوا عن ظلمهم صاغرين ، هناك على صفحات التاريخ سجلت مواقف خالده لكبار العلماء وشيوخ الأزهر ، أثارت هواناً الشعب المصري ، وأشعلت نار الحقد على كل ظالم أو مستعمر .

ونذكر على سبيل المثال القاضي القضاة وشيخ الشافعية ، العز بن عبد السلام ، الذي عاش في عصر الظاهر بيبرس في القرن السابع الهجري ، وجعل من نفسه قياً على تصرفات المالك مع الشعب ،

طلاب الأزهر في كل قرية ومدينة ، يمثلون الصورة الصادقة القاعدة الشعبية الواعية . ومن هذه القاعدة الشعبية تصدر دائماً الحركات السياسية لتحرير الشعوب الإسلامية من سيطرة خصوم الإسلام سواء كانوا ممجاً متبررين أو مسيحين مستعمرين .

٣ - هذا العدد الضخم من أئمة المساجد ، الذين يقف كل واحد منهم في قرينة أو في الحى الذي يسكنه أمام السكان جميعاً ليصل بهم ، ويشعل مشولية عبادة هذه الجرح أمام الله ، ثم يهير - بحكم الامانة مستشارا للصليين خلفه في كل ما يهمهم من شئون الدنيا والدين .

وكذلك الوعاظ من العلماء في المساجد والجماعات وعدى سيطرة المنحدث البارح باسم الدين على كل من يستمعون إليه .

من هذه الظاهر ، نستطيع أن نفس أثر الأزهر الواضح في التهيئة الروحية ، ثم الواعية الشعبية ، فليس عجبا أن يصبح آلاف الأئمة في المساجد يمثلون الأزهر في التوعية الدينية والسيطرة الروحية وليس عجبا أيضاً أن نرى الوعاظ والمرشدين ، الذين أخذوا على أنفسهم نشر الوعي الإسلامى ، ورس طريق الحياة الإسلامية ، وتطبيق أحكام الدين ، ونحن النفوس بمانيه وأهدافه ، حتى صارت لهم على الناس سيطرة روحية ، وهيمنة دينية وأصبح هؤلاء الأئمة والوعاظ - بحكم مراكزهم هذه - مرجعاً لجاهر الشعوب الإسلامية ، يرجعون إلى رأيهم ، ويحرصون على قتلهم في شئون الدنيا والدين .

في التاريخ : أنه كثيراً ما كان العامة يلجئون إلى علماء الأزهر ، لم يكونوا يدرسون الجهاد في سبيل الله والوطن دراسة نظرية بين جنران الأزهر وكفى

ظهرت فيها مجاهداتهم واستأثرتهم في الدفاع عن حقوق الشعب ودفع الظلم عن الرعية بشئ الوساطة ، فهذا الشيخ الدردير كبير علماء الأزهر في عهد الجبرتي يصل إلى عله جوار أحد المحاكم المسمى « حسن بك » الشهير باسم « شفقت » ونهت أموال الرعية ومقتاتهم ، ويستصرخ به الشعب ، وتلجأ الجماهير المظلومة إلى الجامع الأزهر ، ليركب الشيخ الدردير جواده ليقود مظاهرة شعبية تنهال بيوت الأمراء ، لتسترد ما نهبوه من الأموال ويحبط الأمراء إلى إعلان الندم والتوبة ، ويرغمهم الشيخ على رد الحقوق لأصحابها صاعرين .

ولقد انزع العلماء قلة الشعب بهذه التصرفات ، ونحملهم المسئولية أمام المحاكم حتى أصبح كل مصري في القرية والمدينة لا يجد من يلجأ إليه في حالة الظلم والعسف سوى العلماء .

ويحدثنا التاريخ أن عدوانا رقع من المالك على الفلاحين من أهل بليس سنة ١٢٠٩ هـ الموافق سنة ١٧٩٥ م ، وكان شيخ الإسلام في هذا الوقت هو الشيخ عبد الله الشراكبي ، حضر إليه وفد من فلاحى مدينة بليس يشكو إليه ظلم المحاكم وجورهم فنضب الشيخ الشراكبي ، ونضب إلى الأزهر ، وعند عودته من العلماء ، قرروا فيه الإضراب العام وذهبوا إلى بيت الشيخ محمد السادات من كبار العلماء ، وطالبوا بإقامة العدل ورفع الظلم ، والعمل بأحكام الشريعة ، وإبطال الضرائب الفادحة ، فارتفعت فرائض إبراهيم بك ، وأخذ كل واحد منهما إلى التبعه على زميله ، وجرى قسه ما نسب إليه من النهب والسلب ، ولم يجد مراد بك خلاصاً من هذا الموقف إلا بأن يرد كل الأموال التي أخذت من أهالي بليس ويعتذر عما وقع من الاعتداء .

العلماء يعلنون وثيقة حقوق الإنسان سنة ١٧٩٥ م :
وبالرغم من إعلان مراد بك وإبراهيم بك الرجوع

فلا وأى بذخ الأمراء وإسرافهم ، منع الشعب من الاستجابة لرغبات المالك ، فلا أرادوا أن يملشوا به ، وقف الشعب سياجاً له من كل أذى ، وأعلن الشيخ ابن عبد السلام أن حكم المالك في مصر حكم غير شرعى ، لأنهم أرقاء ولا بد من يمسهم ، وإعلان صفتهم ، ليتم تحرير رقابهم .

ونحن هذه القوة الشعبية تحت إجراءات البيع والمقاييس بمرقة شيخ العلماء وقاضى القضاة ، وتركنا هذه الشعبية الجريئة اثراً في نفس السلطان الظاهر يبرس ولم يستطع أن يبعد عن هذا التأثير إلا بعد وفاة العز بن عبد السلام حين شهد موكب جنازته فوجد أن القاهرة كلها خرجت لتفريق جنازة طامها وقاضيا فكان كلته المشهورة الآن طالب لي الملك .

ومناك مثل آخر من الأمثلة الباطنة الفادحة من مدى تأثير العلماء في نفوس الشعب بالفدوة الصالحة والمثل الكريم ، هذه صورة العلامة ابن تيمية عالم مصر والقائم بتمثيلها في مشاركته الفعالة للجيش في حومة القتال مع السلطان ناصر محمد بن علاون في معركة من أم المعارك في تاريخ المسلمين وهي معركة « مرج الصفر » بين قتاتر والمالك فكان الشيخ ابن تيمية يقف صفوف المقاتلين ، يحرصهم على القتال ، ويأمرهم بالصبر ويحملهم على الفطر في شهر رمضان ، لتتوفر لهم القدرة على القتال ، ثم ينظر هو أمامهم حتى لا يكون هناك حرج على أحد إذا جاور بالفطر أثناء المعركة ، وكتب له النصر للمصريين على التتار في عام ٧٠٢ هـ في شهر رمضان من هذا العام .

ونحن إذا سرتنا في ركب الأزهر مع الزمن ، نجد الزاية في يده ، ولواء القيادة الشعبية معقوداً للأزهريين دائماً ، فهو هو الجبرتي في تلويحه أحياناً كثيرة تدل على بطولات فذه لشيوخ الأزهر .

فمن حتى القصب أن يعزله وأن يحمله ولو كان الخليفة نفسه ، واضطر السلطان العثماني أن ينزل على رغبة العلما ، وينزل خورشيد باشا لظله وسوء سمعته واقتصرت قوى القصب على سيطرة الطغاة .

جهود الأظهر في مقاومة الحملة الفرنسية :

كان الأظهر يوم الفتنه الراعية الرشيدة في مصر ، وكانت لمم على القصب هيمنة ووحية ، فكان من الطبيعي أن يتخضع موقف العلما من الغزو الفرنسي ، وكان لابد لمم من إعلان رأى الدين في غزو المسيحيين لبلاد الإسلام ، كما كان من الطبيعي أن تقبل من جذوة الوطنية تنه لطم في قلوب المصريين مع العقيدة الدينية ، ويصبح الجهاد فرحاً على كل مسلم ومسلمة ليخرج الفرنسيون من مصر مهما كان الثمن .

ولم يكن يخفى على نابليون ورجاله مدى سيطرة العلما على مر أطف القصب ووجدانه لخلول عبثاً أن يستميل العلما بكافة الوسائل ، كما لجأ إلى تزوير المنشورات على لسان العلما ليهدي من قصب القصب وانفصالاته ، ولكن هذه المحاولات ذهبت مع الريح ، وبقي القصب في خليانه ، يستمد طاقته من تحريض العلما ودهوة الدين إلى الجهاد ، والاضحية ، واستعملت السلطة الفرنسية كل وسائل الضعف والشدّة مع العلما ، ففتات عدد كبيراً منهم ، وبجنت وشردت كل من كانت مخافت تقوده من رجال الأظهر ولما لم يقض ذلك كله على تجمع الثوار في الأظهر اقتحمت الجنود حتى الأظهر ، ووطئت صحنه سنابك الخيل الفرنسية ، وسلطت على جذواته المدافع شروفا في عدسه لانه أقض مضاجعهم وهجروا من إحاد الثورة التي يهدما الأظهر بتقوده من الخطاب المؤثرة والقيادة الصادقة .

الذكر شور إبراهيم على شعوط

من سياسة الظلم والاضطهاد ، فإن العلما ورجال الأظهر لم يثقوا بهذه الجهود ، وأصرروا على وضع نظام يكفل العدالة ويضرب على أيدي الظالمين ، وعقدوا اجتماعاً حضره الشيخ السادات ، والسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوى ، والفيح البكري والشيخ الأظهر ، وحضر الاجتماع أيضاً مجموعة من أمراء المالك ، وبعد أن عرض نوار الأظهر مطالبهم ، وأقنعوا بها حكام مصر ، أصدر هذا المجلس الذي يعتبر مجلس قيادة الثورة في ذلك الحين وثيقة إعلان حقوق القصب ، متضمنة هذه الأغراض :

- ١ - ألا تفرض ضريبة مهما كانت نوعها ومقدارها إلا إذا أقرها مندوبو الأمة .

- ٢ - أن يزل الحكم على حكم القضاء الذي تصدره المحاكم .

- ٣ - ألا تمتد يد أحد من الأمراء إلى أي فرد من أفراد الدولة إلا بالحق والفرع .

ثم وقع على هذه الوثيقة الوالى العثماني ، وإبراهيم بك ومراد بك بوصفهما شيخى البلد المؤصرين نيابة عن الوالى .

القوة الشعبية من الأظهر تقول الوالى العثماني

سنة ١٨٠٥ م :

لما لم يحترم خورشيد باشا خصوص هذه الوثيقة اضطر السيد عمر مكرم ومنه طاقته من العلما أن يقدروا مظاهرة شعبية ، ويحاصروا الوالى العثماني (خورشيد باشا) في القلعة ، وأعلن العلما هول هذا الوالى القلعة ، فلما شاق الحصار على الوالى أرسل إلى العلما وسولا يقول لمم : كيف تمزلون من ولاء السلطان عليكم وقد قال الله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ؟ فأجاب السيد عمر مكرم قوله : « أولو الأمر العلما وحلة البشرية والسلطان العادل . فإذا كان الحاكم ظالماً

الأدب الإسلامي حقائق ونماذج

للاستاذ مصطفى عبد الواحد

والإيمان ، ويحذرونهم من ضعف البناء المعنى إن ارتبط
أدبهم بالخير والحق .

وحقيقة الأمر أن الأدب العربي قد تأثر بالإسلام
منذ لجره الأول ، منذ اعتنق الإسلام شعراء
وأدباء عرب ، وأصبح الأدب الإسلامي يتصدر
معركة الإسلام ضد الكفر والظلم في الطور
المكي ، قبل أن يواجه ذلك الأدب الحركة الحرية
في دور الجهاد والفروقات في المدينة .

والأدب الإسلامي في الطور المكي يمر من الحنة
ويصور الاضطهاد الذي لاقاه المسلمون من أعدائهم ،
وكان أبرز موقف واجبه المسلمون الأولون موقف
الهجرة إلى الحبشة ، فقد كان أمراً مؤلماً
أن يضطروا إلى فراق ديارهم وأهلهم فراراً بدينهم
من الأذى .

لهذا سجل الأدب الإسلامي هذا الموقف وصور
معاشر المهاجرين إلى الحبشة . .

فقد كان ساقيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله
ابن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
حين آمن المسلمون بأرض الحبشة وحدوا جوار
النجاشي وعبد الله لا يتألمون على ذلك أحداً قال :
يا واكبا بلقي عنى صنفلة

من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله منظم

يعلن مكة مقهور وعفتون
إننا وجدنا بلاد الله واسعة

تنسى من الفلج والمخزاة والمهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز

ي للسان وعيب غير مأبون

تقصد بالأدب الإسلامي الأدب الذي تستلن
فيه روح الإسلام والذي يبر عن أهدافه وينتج
إلى غاياته .

ولا نقصد به ما يسمى بالأدب الديني ، من قصائد
التقديس الممزوجة عن الحياة المحسوسة في طلاق ضيق
من المداخل أو الابتهالات .

بل نقصد النظر في أثر الإسلام في الأدب العربي ؛
هل استطاع الإسلام أن يصدر الأدب عن توجيه
وأن يحرر في خدمة الدعوة الإسلامية والتعبير
عن نظرة الإسلام للكون والحياة ؟

ونبدأ فنقرر أن الإسلام ، وهو حركة إبداعية
شاملة ومنهج كامل متوازن كان لابد أن يؤثر
في الأدب العربي وهو أدب أول أمة اعتنقت
الإسلام وتأثرت به ، وقد كان هذا التأثير في شكل
الأدب وجوهه ، أي في الأنماط والمعاني
والأفراض .

ولكن الغريب أن مؤرخي الأدب لا يبرزون
تأثير الإسلام في الأدب ولا يسمون له صوته
المميّزة الصادقة ، بل يكتبون بذكر أمثلة عربية
تأثر الأدب العربي بالإسلام ، نفيد أن الأدب
العربي لم يستفد من الإسلام إلا بضعة أنماط وردت
في القرآن والحديث ، وأنه لم ينطبع بالإسلام
إلا شعر حسان وأمثاله من الشعر المسدودين
من شعراء الصحابة حتى شعر حسان وأما أنه رق
في الإسلام وضعف ، وأن الشعر لذلك نكد يقوى
في الشعر ويضعف في الخير 11 .

وكانهم بذلك يذودون الأدباء عن طريق الخير

وحدث جعفر بن أبي طالب المشهور أمام النجاشى
يعتبر مثالا للثر الإسلامى ، وقد استطاع جعفر
أن يرسم صورة صادقة للإسلام وصورة صادقة
أيضا لظلام الجاهلية ، وأن يبين حقيقة موقف
المشركين ، مما اجتلب به عطف النجاشى وحايته .
فقد قال : « أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية
نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش وقطع
الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي الضيف ،
لكننا هلئ ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا صرف
نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه
من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث
وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والتكف
عن الحرام والهداء ، ونهانا عن الفواحش وقول
الزور ... إلى أن قال : « فصدقناه وأمانته واتبعناه
على ما جاء به من الله . فهدانا فهدونا
وفتونا فديننا لهدونا إلى عبادة الأوثان
من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل
من المحرمات ، فلما قهرونا وظلمونا وظفروا علينا
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجوا إلى بلادك واخترناك
على من سواك وذهبنا في جوارك ووجعونا ألا نظلم
هناك أيها الملك . »

هكذا تحدث جعفر مدافعا عن عقيدته ومبيناً
للجنة التي تواجهها تلك العقيدة ، وهي أيضاً قطعة
من الأدب الإسلامى الخالص لا عهد لأدب الجاهلية
بها ولا قدرة له عليها .

وهذه النصوص من المرحلة الأولى للإسلام ،
فنبى عن أن الأدب الإسلامى ولد مع الإسلام
وحاش منه مبعراً عن أغراضه مؤدعاً لكفاحه
مناخا عنه في شتى الميادين .

مصطفى عبد الوهم

إنا نبينا رسول الله والمرحوا
قول النبي وعالوا في المواقين
تاجل هذا بك بالقوم الذين بنوا
وعائدا بك أن يملوا فيطغوني ؟
فهل كان يوسع الأدب العربى أن يهتدى إلى هذه
المعاني في جاهليته ؟ إنها صورة إسلامية صنعتها الحقنة
وأظفها الاضطهاد .

وعبد الله بن الحارث أيضا هو الذى يقول :
وذلك قريش محمد الله حقه
كما جعلت عاد ومدين والحجر
فإن أنا لم أرق فلا يسمنى
من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الإله محمد
أبين ما فى النفس إذ بلغ النفر
وأشعار المهاجرين إلى المدينة كثيرة ، وكما
تطلق بالحق على قريش وما صنعتها بالمسلمين ،
وتؤكد استمساك المسلمين بالحق وصبرهم على دينهم .
وكان منها جانب يحاطب الجماهيرين بلهتهم ويستثير
فهم المصيبة والنخوة ، مثل قول ابن مفلح بنات
أمية بن خلف ، ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه :
أخرجتنى من بطن مكة آمنا

وأسكنتنى في حرج بضاء نددع
نوبى نبالا لا يوانيك ديشا
ونبرى نبالا ديشا لك أجمع
وحاربك أفراما كراما أعزة
وأملكك أفراما بهم كنت تفرع
سنم إن نابتك يوما ملية
وأسلك الأوبى ما كنت تصنع
وإذا كان الأمر قد صور الحقنة وجاءه المعركة
فإن الثر أيضا قد ساهم في القاطع من الإسلام
في طوره الأول .

فِي نَجْوَى مَجْمَعِ الْجَوَاشِي

التَّامِيمُ

لِلْأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٦ -

ولذا نرى أنهم يذكرون من أنواع الشرط الصحيح ما جرى به عرف الناس في التعامل من الشروط الفاسدة ويمثلون لذلك بأن يفترط المشتري هل الجامع إصلاح الآلة المشتراة إذا أصابها الفساد في مدة معينة أو أن يفترط عليه حملان السلعة المشتراة إلى منزله - ولا شك أن اشتراط حصة محددة من الربح في عمليات الاستثمار بطريق المضاربة قد شاع شيوعاً بمسألة عرفاً حتى أننا لا نكاد نرى استثماراً من هذا النوع إلا على هذا الأساس فأميناً لأرباب الأموال وبهذا بهم عن أن يسيئوا الظن بأرباب التجارة والأعمال فيقبضوا أيديهم وفي ذلك شلل التجارة والصناعة وعليه فنستطيع أن نقول إن هذا الاشتراط وإن كان فاسداً فيما صاب من الزمن فقد أقلب صحيحاً وهذا إذا أغفلنا النظر عما قد مناه عن أن أساس اعتباره شرطاً فاسداً أنه يؤدي إلى عدم الاشتراك في الربح في بعض الأحوال وأن هذه الأحوال لن توجد أو هي نادرة بناء على ما شرحناه فيما سبق لأنه لهذا لن يؤدي اشتراطه إلى عدم اشتراك في الربح -

على أن المستامي إذا ما أراد أن يستعير لديه وبتق احتمالاً بعيد الوقوع كهذا فعليه أن

وقد نص الفقهاء على أنه إذا جعل رب المال من الربح ألف جنيه إن وصل الربح إلى ألفين مثلاً أو زاد عليها وإلا كان الربح منصفة بين رب المال والمضارب سن العقد صحيحاً لأن ذلك الشرط لا يحول دون المشاركة في الربح .

وعلى هذا يكون الحكم على هذا العقد بأن الحكم عليه موقوف إلى تبين الأمر كالحكم على عقد المكره عند ذكره وفي أنه منه إذ يرى أن الحكم «وقوف على إجازته من المكره بعد زوال الإكراه» فإن أجابه صح ونفذ وإلا بطل - ويصح أن يكون حكم هذا العقد أنه فاسد فساداً يرتفع بزوال سبب الفساد كالعقد الذي يفسد لجهاالة أجل العوض فيه فإن الفساد يرتفع ببيان الأجل أو بفسد اشتراط الخيار دون مدة أو لمدة تزيد على ثلاثة أيام عند أي حنيئة فأنه الفساد يرتفع ويصح العقد باستعمال الخيار في مدة الأيام الثلاثة الأولى التالية للعقد وعلى هذا فليس ما يمنع من أن يكون عقد البائعين فاسداً فساداً يرتفع بزوال المفسد فيصح ظهور ربح تتحقق فيه الشركة مع هذا التحديد على أن من المقر في فقه الخفية أن الشرط الفاسد إذا ما تعارف الناس اشتراطه أقلب شرطاً صحيحاً -

وإنه ليرى ما يترتب على التأمين وما يؤدي إليه من مصالح اجتماعية قومية أشرفنا إليها فيما سبق وإذا ما كان لعل ما منافع أكبر من ضرره ، كان جائزا وذلك أصل من أصول التشريع الإسلامي الذي تقوم عليه أحكامه . بل هو أصل عام في جميع التشريعات السليمة ويتفق وحضن العقول والفطرة .

وهل ذلك يظهر أن ليس لنا احتيج به المانعون على حظره من أن فيه ربا أو شبهة أساس .
ما فيه من القبح :

ذكر بعض المهتمين للتأمين أن ما فيه ما فيه من القبح إذ قد يستحق به مال عظيم في مقابلة مال حقير ولنا نعلم أن القبح في عقد بين طالبين وشيدين صدر عن رضاها يصبح سببا للحكم بفساده وحظره وليس القبح في عقد بأشد ضررا على المنعوبين من تبرعه بمثل ما عين فيه وذلك أمر جائز ، ثم إذا بحثنا عن القبح في عقد التأمين لا نجد متصورا إلا بالنسبة إلى المؤمن الذي قد يلزم بدفع مبلغ التأمين بينما أنه لم يقبل إلا قسط واحد من أقساط التأمين ، أما المستامن فهو الثابت الظاهر في جميع الأحوال التي يقسم فيه مبلغ التأمين ، أما في غيرها فقد قنع بالسلامة والإمان وذلك ما كان يرجوه من عقد التأمين وهل أية حال فكلما الطرفين قد اتفق على هذا العقد وهو مقدر لجميع نتائج قايح بها ورض عنها طالب لها وهو عاقل رشيد له حق التصرف في ماله فإذا وجد مع هذا الوضع عين لم يلتفت إليه ولم يكن له أثر في العقد .
ما فيه من محمد القدر الإلهي وبخاصة إذا كان على الحياة :

ونرى أن هذا السبب لا موضع له في التأمين إلا إذا كان القرض منه ألا يقع ما قدر الله وقهره .

يشترط في عقده مع الشركة المؤمنة أن تكون حصته من الربح كذا في المسألة من رأس المال المدفوع أو مبلغ كذا إن زاد الربح على ذلك فإن نقص كان الربح كله له . وعند ذلك يكون العقد مضاربة صحيحة إن زاد الربح عن المقدار المشروط ويكون بضاعة الربح فيه كله لرب المال إن لم يزد عليه وكلاهما عقد جائز ولا يضير شركة التأمين إن يكون الاشتراط في العقد على ما الوضع فإنه وضع لا يغير من نتيجة العقد المعروفة الآن ولن . نجي . حال يكون الربح كله فيها للتأمين .

ثانيهما : أن المؤمن قد يستغل ما يأخذه من الأقساط في معاملات ربوية محرمة وهل ذلك يكون التعامل بعقد التأمين إمامة له على الاشتراء في ارتكاب المحظور كما يكون الربح من هذه المعاملات وبها غير طيب لا يطيب لأحد أخذه .
وفي سبيل الإجابة عن هذه الشبهة ورد ما نرى أن استثمار المؤمن لما يأخذه من الأقساط في معاملات ربوية أمر غير مطلق ، لا نأمر به ، لا ننهى به ، بل نأمر به في معاملات تجارية وصناعية مالا ربا فيه ، وقد يمتلئ هذه الأموال لاستثمارها في إقامة المنافع والمصانع وما يشبهها من الأغراض ، ومن القصور هل المستامن دفعا لأية شبهة أن يشترط على المؤمن ألا يستغل ما يأخذه من المال في معاملة ربوية ، ويمرزمه في ذلك فإن غالب قائم ذلك عليه لا على المستامن الذي لم يكلفه الله بحثا ولا نجسا عليه بعد ذلك ، ثم هو إذا عايف يخرج عن أمانته وعن نيابته عن المستامن فيبقى أن يقر المحظور بالأذن منه .

والنتيجة أن هذا الاستدلال يقوم على الشبهة ولا يكون للشبهة أثر إذا ما تعاوضت مع المصلحة

وهذا التذليل إنما يقوم على أن نظام التعاقد في الإسلام يتصر الناس على أنواع معينة من المزايا والمساواة المعروفة في صدر الإسلام من بيع وإيجرة ودية ووهن إلى غير ذلك من العقود الأخرى التي ورد لها ذكر وأحكام في مصادر الشريعة ولا يبيح الناس لإيجاد أنواع أخرى لا تدخل في أحد الأنواع السابقة المذكورة ولكن الأمر الذي يكاد يكون معروفاً في الشريعة بالضرورة أن هذه العقود المعروفة كانت متداولة عند العرب قبل الإسلام يتعاملون بها ويقيمون حياتهم عليها حين دعت إلى ذلك حاجتهم ورتبوا عليها أوزم وجري العرف بها بينهم ثم جاء الإسلام فأقر ما كان منها صالحاً وكل ما كان ناقصاً وحرم ما كان ضاراً وحد لها الحدود وفصل لها الأحكام على وضع يتحقق به النفع العام للناس ويتحقق به الضرر فبينما يرى أنه قد أقر هذه الزواج حرم أنواعاً منه تؤدي إلى إمتنان المرأة أو قطيعة الزوج كما حرم العقود الربوية لها فيها من أكل المال بالباطل في حين أنه أقر من المعاشات ما ليس فيه ذلك المثل وان قام الجميع على الرضا .

ومن هذا يتبين أن الشريعة الإسلامية حين ظهرت إنما نظرت إلى المعاملات بين الناس نظرة إصلاح وتهذيب وتعرف لها تتطلب الحاجة من أنواعها من حيث إنها طريق لإقامة مجتمع سليم صالح تتوافر فيه أسباب عبادة الله تعالى وتقديسه وإتباع أوامره واجتناب نواهيه . وعلى هذا يرى أن العقود لم تشرع إلا للحاجة والمصلحة العامة وحيث تتعلق المصلحة العامة تم شرح الله وحكمه ولم تشرع ابتداء لتقرب والعبادة وذلك ما يدل عليه وجودها قبل الإسلام وما يتفق مع طبيعتها ويقضيها أفراد الشارح لها

وما كان التأمين في يوم من الأيام ولا في حالة من من الحالات ضمناً لعدم وقوع الخطر المؤمن عليه حتى يكون تعديلاً للأقدار ، وإنما يقدم الناس على التأمين لاعتبيت آثار الاضطراب أو لرميمها إذا وقعت وذلك بتحويلها من ساحة المستأمن الذي قد يسير من تحملها إلى ساحة جهاية تخفف فيها وطأتها بسبب تهرتها وتوزيعها بين أفرادها إلى درجة شئنة لا يكاد يستعصرها واحد منهم وذلك على الوضع الذي سبق شرحه .

أنه عقد مستحدث لا ضرورة إليه :

حاول بعض المفسرين التأمين أن يحمل من أسباب منه أنه عقد مستحدث وقد إلتنا من العرب ونفاً فيه نتيجة لتفاعل مجتمعه مع واقع حياته في نطاق عقائد وتقاليده ، فكان عقداً غريباً من واقعنا الإسلامي أريد به حين وقد إلتنا أن يكون أساساً لدرج معاملات أجنبية في جعلنا الإسلامي على بعد ما بيننا وبين عقده من قارن التعانق وأصول التشريع والأدوات والتقاليد ، فليس لنا أن نتخذه مع هذا أمراً مشروطاً بيننا يقوم عليه نظامنا ونقضى به عاكتنا إذ لم نبنا نتيجة حكم إسلامي ولا حكم إلهي وليس لمسلم مهما بلغ شأنه أن يتولى ذلك إلا أن يكون اجتهاداً فيما أنزله الله على رسوله ولم يكن التأمين نتيجة لاجتهاد فيما أنزله الله ولا فيما أقر من دسوه فكان لذلك أمراً بمنعوا محظوراً - وكثيراً ما رأينا في الفقه الإسلامي أن يطلن بعض العقود بمعل بأنها عقود لم يرد فيها أثر ولم يصح لها قياس وأن ذلك يظهر كثيراً فيما ذهب إليه المنعية والقافية ، وعقد التأمين عقد مستحدث لم يرد به أثره ولم يصح له قياس فكان لذلك عقداً باطلاً محظوراً - ذلك قولهم في منع هذا العقد من هذه الناحية .

وبذلك يقين سقوط ما ذهبوا إليه في ذلك من الاستدلال على منع عقد التأمين .

هذا ما استدلل به المأمون فيما نعلم وليس فيما قرأنا دليل آخر لم يدل على ذلك ، ومن يجب أن نجد بعضهم أجاز جميع أنواع التأمين التي تراولها الجمهورية العربية المتحدة بناء على أن ذلك ضرورة اقتضتها حالة طارئة وأنه سيدوب تدريجياً وينتهي إلى لا شيء وهو أمل نرى له أساساً ، فطبيعة نظام التأمين تقتضي البقاء ، وإذا كانت الضرورة التي يرعها أصحاب هذا الرأي قد سرحت ما يروونه حراماً من التأمين ، فإن الحال التي نفأت من اعتبار شركات التأمين وتقيام المشروعات الضخمة الكثيرة على أموالها وتوقف استمرارها والتوسع فيها على بقائها وتقاضى أقساط التأمين ضرورة تستوجب جواز هذا العقد وبقائه حتى لا تفرض تلك المشروعات لجأة إذ في تفريضها تخريب مؤكد لاقتصاد الأمة وقد ألعنا فيما سبق إلى ما لتأمين من مزايا وما يحقق من مصالح عامة .

ذلك ما ذهب إليه المأمون لعقد التأمين بجميع أنواعه وما استدلوأ به ولما إلى آراء بعض الباحثين الذين مشعروا بعض أنواعه دون بعضها الآخر .

آراء المأمون لبعض أنواعه :

ذهب بعض القاطنين في التأمين إلى أنه جائز في بعض أنواعه . فخلوها من أسباب الخطر التي ذكرناها . ممنوع في أنواعه الأخرى لتتفق هذه الأسباب أو بعضها فيه ومن هؤلاء الأستاذ محمد أبو زهرة إذ ذهب في التعليق الذي ألقاه في أسبوع الفقه بجامعة دمشق إلى أن لتأمين التعاون والاجتماعي حلال لأنه لا شبهة فيها وأنه لا يستحل عقود التأمين الأخرى للأسباب التي ذكرها وهي لا تخرج عما

[٧]

وهذا ما تفيدته نصوص الشريعة إجمالاً وتفصيلاً ومقتضى ذلك أن الشارع الإسلامي لم يحصر التأمين في موضوعات معينة يمتنع تجاوزها إلى موضوعات أخرى ، وليس في نصوص الشريعة ما يوجب تحديد أنواع العقود أو تفيد موضوعاتها إلا بأن تكون عهد ضافية لما قدره الشارع من أصول عامة وقواعد كلية في المعاملة والتعاقد ، ولذا جاء قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، أمراً عاماً وإلى هذا ذهب فريق من العلماء وخالف فيه أهل الظاهر وقالوا : لا يجوز إحداث عقد لم يرد به شرع لأننا إن أحدثناه ولم نجعله له ما لم يكن ذا أثر مفيد وإن أومنا به أنفسنا فأوجبنا على أنفسنا المعنى فيه فقد أحدثنا في الدين ما ليس منه وأوجبنا على أنفسنا ما لم يوجب الله عليها وذلك رد .

وفي الحق أن هذا استدلال لا يفيد لأن الله قد أمرنا أن نوفي بالعقود على وجه العموم دون حصر إلا ما يقتضي به العقل وينص عليه الدليل فوجب الوفاء بكل عقد إلا ما حرمه الله وهذا كان ما ذهب إليه الآخرون من إطلاق الحرية للناس في إحداث ما يحتاجون إليه من العقود في فطاق الأصول الشرعية هو الحق . وليس في عقد التأمين نص يوجب تحرجه كما أنه لا ينافي أصلاً من أصول الدين على ما سنبين ذلك عند كلامنا على أن الأصل في العقود هو الإباحة الشرعية .

أما قولهم : إنه عقد لا ضرورة إليه فليس يلزم في إحداث عقد أن تدعو إليه ضرورة وإنما حدثت العقود نتيجة للحاجة لإقدام الناس عليها وذيرعها واعتبارها دليل الحاجة إليها ، ولا شك أن عقد التأمين عقد منتشر ذائع في جميع النواحي الاقتصادية والصناعية وليس يحدث ذلك من غير حاجة .

وذلك يرى كثير منهم في التأمين أنه جائز إذا ما قامت به الحكومة وأن ما سنته الحكومات من نظم التقاعد والمعاش لا يختلف في شيء من نظام التأمين ، ولذا كان في الواقع نوعاً من وقد أقر كثير من علماء الشريعة هذا النظام وعملوا به وروا أنه يحقق مصلحة عامة يقوم عليها نظام خدمة الدولة والعمل لها ، ويقولون في تأييد ذلك والاستدلال له : إن قيام الحكومة بذلك عند ما تقوم به ليس إلا من قبيل كفالتها لرعاياها وللعاملين في خدمتها ، وذلك ضرب من ضرور ولايتها وهيبتها على جميع شئون أفرادها ، واضطلالها بسد حاجتهم ورفع الضر عنهم ومحوهم في مفارهم وفي تحمل آثار ما يزل بهم من نوازل وما يصيبهم من كوارث ، وذلك خير ما تقوم به الدولة لرعاياها ولها في سبيل ذلك أن تعرض الضرائب وأن تمن نظم الكسبية بتحقيق هذه الأهداف دون هنت أو إزعاج ، وحل هذا فإن ما تأخذ هذه الغاية من المال ليس إلا من قبيل الوظيفة أو الضريبة التي تفرضها على من يريد أن يتمتع بهذا النظام ، وليس حراماً ولا بدلاً مما سيحطى لمن قام بدفع هذا المال ، وهذا الوضع والبيان يقتضي أن يكون من قبيل المرافعة والمقاربة أو أن يكون فيه ضرر محذور أو أكل للبال بالباطل ووجه القول : إن ما تأخذ الحكومة من الأموال في هذه السبل إذ ما رأت الأخذ إنما تأخذ ليكون عوناً لها في قيامها بمهمتها في شتى المرافق التي لا يستطيع بها شأنه شأن الضريبة تفرضها ، وأن ما تعطيه لأفرادها في هذه السبل إنما تعطيه من مال الدولة ولمن ترى أن له حقاً فيه ، وأن ذلك مما يجب عليها أن تقوم به إذا ما توفرت سبله على الوجه الذي تراه تلك آراء من لم يمتعه بجميع أنواعه ، وذهب

ذكرناه في أسس الحظر ومنهم الأستاذ محمد بن الحسن الحجوى في كتابه « الفكر الفاسى » فقد ذهب إلى أنه جائز خلال في جميع أنواعه ما عدا التأمين على الحياة لعدم ميسر الحاجة إليه ، وذلك ما يشعر بأنه إنما أجاز ما عدا هذا النوع للحاجة إليه ولو مست الحاجة إلى هذا النوع لأجازه ، ويرى الأستاذ أحمد طه السنوسى في بحثه الذي نشره بمجلة الأزهر بالجلد ٢٥ أن التأمين من المستولية جائز شرطاً قياساً على جواز عقد الموالاة ولم يتعرض لغير هذا النوع من التأمين ويرى الأستاذ عيسى أحمد عيسى ما رواه الأستاذ محمد أبو زمره من جواز التأمين الاجتماعى والتعاونى دون غيرها من الأنواع الأخرى وذلك في بحثه الذى وضعه في التأمين ، وبنى رأيه هذا على أن التعاونى والاجتماعى عايمان من شعبة القفرو والقبار والربا وأكل المال بالباطل فهكنا جائزين لذلك .

وجعل القول أن أكثر المعاضدين في التأمين يرون جواز التأمين الاجتماعى الذى تقوم به هيئة تعاونية مكونة من المستأمنين أنفسهم بناء على أنه قائم على التعاون بين أعضاء هذه الهيئة وأن ما يدفعه كل منهم من الأقساط تبرع منهم وجهوه إلى هذا الوجه من وجهه البر والخير عن رضا منهم واختيار وليس في ذلك معنى من معاني القمار والمراعبة والربا ولا غرر فيه ولا جهالة ولا أكل المال بالباطل ويستوى عندنا أن يكون التأمين على الأشياء أو على الحياة لأن ما يعطى للمستأمن إنما يعطى إليه تبرعاً من المجموع ولا يشعر أن تقدير ما يعطى في أنواعه كما في التأمين على الحياة قائماً على نسبة مئوية يقبض في حسابها ما يقبض عند استئجار المال على أساس الفائدة ما دام أن الإعطاء قائم على التبرع ، ومنموه إلى هذا الموضوع فيها بأى تزيده بياناً وإيضاحاً .

في التعاون تختلف عن طبيعتها عندما تكون الحكومة هي النافعة به كما تختلف عن طبيعتها كذلك عندما تقوم به شركة مساهمة أنشئت لغرض الربح وبيع المال .

فإذا قام بالتأمين جمعية تعاونية تضم جميع المستأمنين وأقامت من بينها هيئة تمثلها لتقوم بكل ما تتطلبه أعمال التأمين من تعاقد وإدارة وتفاض للأقساط واستثمار المال بالطرق المشروعة التي تراها ودفع التعويض لمن ينزل به الخطر وغير ذلك من أعمال التأمين فإنه في هذه الحال يحتقن معنى التعويض في عقود التأمين معها لأن المؤمنون هم المستأمنون أنفسهم فكان الالتزام وتحمّل تبعه الخطر المحتمل منهم جميعاً بمنتهى بالهيئة التي عينوها وما يدفعونه من الأقساط حينئذ إنما يدفعونه جميعاً ليكون حصية . وصيदा يدفع منه التعويض لمن نزل به الخطر المؤمن حسده وهو خطر يترسّون له جميعاً - وبناء على هذا يخلو العقد من شبهة الربا ومن معنى الخطر والغرر ومن جميع العيوب التي أدت ببعض الباحثين إلى القول بحظره ويكون موضوع العقد حينئذ هو التزامهم جميعاً بمثلين في الهيئة التي عينوها . بتحمّل تبعه الخطر الذي ينزل بأحدهم ودفع ضرره بواسطة التعويض الذي يدفع من أموالهم لهذا الغرض .

وليس يعني أن قيام الهيئة باستثمار ما يجمع من الأموال في هذه الحال أمر غارج عن معنى التأمين وعن موضوعه وعمل الهيئة أنه تستثمره بالطرق المشروعة فإذا حادت عنها فالإثم عليها نفسها .

والمقد على هذا الوضع كما يرى عقد جديد مستحدث لم يكن مبروراً في عهد التشريع ولا يتناوله عقد من العقود المشروعة التي جاء ذكرها في الكتاب

إلى جوارزه في بعضها ، ولم تخرج أساليبهم لبعضها الآخر من الأسباب التي ذكرناها فيما سبق وبيننا أنها لا تصلح حجة للنقض .

رأى المجوزين :

لبان وأيهم ومقتده نرى أن نعرض لحالات ثلاث يكون عليها عقد التأمين وذلك لاختلافها في الحكم لدى الناظرين في عقد التأمين الباحثين من حكمه شرعاً ، ولأن العقد فيها قد يرى أن طبيعته تختلف فيها اختلافاً أنه يكون هو المؤدى إلى اختلاف الرأي في حكمه وليان ، ذلك نعرض لحالات ثلاث

الأولى : أن عقد التأمين قد يكون سبع جمعية تعاونية تضم جميع المستأمنين ولها شخصية مدنية ويمثلها هيئة يسمونها المستأمنون ، وتقوم هذه الهيئة بكل ما يلزم لهذا العمل من إدارة وتعاقد مع من يريد الانضمام إلى الأعضاء وتفاضى جميع الأقساط وتقوم على حفظ المال ورجعه واستثماره بالطرق المشروعة التي تراها ودفع المال لمن نزل به الخطر وغير ذلك مما تتطلبه هذه العملية - وإذا جنحت في استثماره إلى طرق معطوبة فإنهم ذلك على مفرقه وعلى من يرضى به وهو أنهم لا يتصل بموضوع التأمين ولكنه أنهم انحراف في العمل في ماله وذلك مالا يمس موضوعه ، وفي هذه الحالة يحتقن معنى المعاوضة في عقد التأمين ، ذلك لأن المؤمن فيه هم المستأمنون أنفسهم فالالتزام وتحمل التبعة مهم جميعاً بمثلين بالهيئة التي عينوها وما يدفعونه من الأقساط .

القول في جوارزه :

قد يرى الناظر في التأمين أن طبيعته في بعض أحواله مختلفة عن طبيعته في بعضها الآخر فطبيعتها

والإخصائين ومصاريف الإقامة في المستشفيات والعيادات الجراحية والبحوث والتحليل الطبية كما تصرف الهيئة العامل المصاب خلال تخلفه عن العمل معونة مالية تعادل أجره المدة المسددها الاشتراك .

وفي حالة العجز السكلي الدائم أو الوفاة بسبب مرض مهني أو إصابات عمل يصرف معاش على أساس ٨٠ ٪ من متوسط الأجر السنوي الأخير . أما إذا نشأ عن الإصابة عجز جزئي دائم تبلغ نسبته ٣٥ ٪ أو أكثر من العجز السكلي فإنه يصرف للعصاب معاشا يوازي نسبة ذلك العجز . وإذا كانت نسبة الإصابة تقل عن ٣٥ ٪ فيصرف للعصاب تعويض معادل لنسبة ذلك العجز مضروبة في قيمة معاش العجز السكلي من أربع سنوات ويصرف التعويض دفعة واحدة .

والاشتراك الواجب دفعة ٣ ٪ من أجر كل عامل يلزم بدفعه صاحب العمل .

٢ - التأمين الصحي .

والغرض منه علاج العامل والقيام بغضات ذلك العلاج ويشمل ذلك أجور الأطباء والإخصائين والإقامة في المستشفيات والبحوث والتحليل الطبية المتكلفة وممن الأدوية .

ويصرف للعامل أثناء مرضه في حالة تخلفه عن العمل معونة مالية تتراوح بين ٧٥ ٪ و ٨٥ ٪ من أجر العامل بحيث لا تتجاوز ٨٠ يوما في السنة الميلادية .

ويشمل التأمين الصحي رعاية المرأة العاملة في حالة الحمل والوضع ويصرف لها بجانب الخدمات الطبية معونة مالية مقدارها ٧٥ ٪ من أجرها وتُدبها الهيئة من مدة إجازة الحمل والوضع .

أول ستة الأئمة المجتهدين - وهو عقد يؤدي إلى خير لا شك فيه ويحقق مصلحة اجتماعية تفرم على التعاون الذي أسراه إذ يقول وتعاونوا على البر والتقوى ، فوجب لذلك أن يكون عقدا جازما واجب الوفاء لقوله تعالى ديا لها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . وقد ذكرنا فيما سبق أنه يجوز للناس أن يحدوا من العقود ما تدعو إليه حاجتهم مما لا يتعارض مع أصول الدين فكيفه بالعقد يؤدي إلى ما أسره الدين .

وكذلك الحال في التأمين الاجتماعي الذي تفرم به الحكومة مباشرة بواسطة مائسته من قوانين وهو في الجمهورية العربية المتحدة يتناول ما يأتي :- أولا : نظام المعاشات والمكافآت التي تعطى عند ترك الخدمة أو انتهائها ، وهو نظام ينظمه قانون المعاشات ويقرم هذا النظام على جمع حصية من المال يسهم فيها الموظفون بما يستقطع من رواتبهم والحكومة بما تخصصه إلى ذلك من أموال تؤخذ من ميزانيتها على أن تدفع الحكومة من هذه الحصية إلى من يترك الخدمة أو إلى ورثته عند وفاته معونات شهرية يستعينون بها في تحمل أعباء المعيشة وتكاليف الحياة وذلك طبق نظام مسنون تكفل ببيانه قانون خاص يسمى قانون المعاشات .

ثانيا : التأمين الاجتماعي ويشمل الأنواع الآتية :-

١ - تأمين إصابات العمل :

والغرض منه رعاية العامل في حالة إصابته بأحد الأمراض المهنية أو حال إصابته بتيبة حادث أثناء تأدية العمل أو بسببه

وتتولى الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية علاج المصاب ونفقاته ، ويشمل ذلك أجور الأطباء

بواقع ١٪ مقابل أداء مكافأة نهاية الخدمة لهيئة.
والحد الأدنى للمعاش ٣٦٠ قرشاً شهرياً .
والحد الأقصى ٧٥٪ من متوسط الأجر
أو ١٠٠ ج أيهما أقل .

(ب) معاش العجز والوفاة :

يستحق هذا المعاش إذا حدث العجز الكلي الدائم
أو وقعت الوفاة خلال مدة خدمة العامل . ويحسب
المعاش على أساس ٤٠٪ من متوسط الأجر
الشهري الذي سدد عنه الاشتراك خلال السنتين
الآخرتين أو بواقع ما يستحقه من معاش الشيخوخة
أي المعاشين أكبر .

(ج) التأمين الإضافي :

ملادة على معاش العجز أو الوفاة تصرف لهيئة
إلى المستوفين عليه أو إلى ورثته مبلغ تأمين إضافي
يقدر على أساس نسبة مئوية من متوسط الأجر
الشهري تختلف النسبة تبعاً لمن .
والاشتراك الواجب دفعه .

١٤٪ من أجر كل عامل على صاحب العمل

٨٪ من أجر العامل

وعليه تكون حصة الاشتراك في التأمين الاجتماعي
بأنواعه كما يأتي :

والاشتراك الواجب دفعه ٤٪ من أجر كل عامل
على صاحب العمل ١٪ من أجر كل عامل على العامل
٣ - التأمين ضد البطالة :

ويقضى بمصرى تمويص من بطالة العامل بواقع
٥٠٪ من الأجر الذي سدد على أساسه الاشتراك
ويستمر صرف التمويص إلى اليوم السابق لالتحاق
العامل بعمل ويصرف التمويص أسبوعياً خلال
فترة التمثيل بمقد أقصى ٢٨ أسبوعاً .

والاشتراك الواجب دفعه : ٢٪ من أجر كل عامل
على صاحب العمل ١٪ من أجر كل عامل على العامل
٤ - تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة :

(أ) عن الشيخوخة :

يستحق معاش عن الشيخوخة عند بلوغ العامل
من السنتين كما يستحق هذا المعاش عند إصابته بعجز
كلى دائم أو في حالة وفاته بشرط أن تبلغ مدة
اشتراك العامل في التأمين ٢٤٠ شهراً على الأقل .
ويحسب المعاش على أساس متوسط أجر المشترك
خلال السنتين الأخيرتين بواقع ٢٪ من هذا المتوسط
عن كل سنة من مدة اشتراكه في التأمين . أما المدة
السابقة على الاشتراك في التأمين فيحسب منها معاش

الحالة	اشتراكات صاحب العمل	اشتراكات العامل	المجموع
تأمين إصابات العمل	٢٪	—	٢٪
التأمين الصحي	٤٪	١٪	٥٪
ضد البطالة	٢٪	١٪	٣٪
تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة	١٤٪	٨٪	٢٢٪
	٢٣٪	١٠٪	٣٣٪

على التقدير

ما يقال عن الإسلام

الفكر السياسي في الإسلام

د. استاذ الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

ولمحن نرى من هذا التقسيم أن المؤلف استعرض معظم التيارات في الفكر السياسي سواء التيار الإسلامي الأصلي أو المستمد من الفكر اليوناني .

ومن الواضح أن المؤلفات السياسية التي تبحث في نظرية الحكم قليلة في الإسلام . ولذلك فيما نرى سيان ، الأول : أن القرآن - وهو ديوان المسلمين - فيه المبادئ العامة لنظرية الحكم ، وبخاصة إذا عرفنا أن السياسة والأخلاق لا ينفصلان ، وأن كلا من السياسة والأخلاق يقومان على أساس من الدين . ولذلك أثر من النبي عليه السلام أنه سئل عن وصية فقال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي . والسبب الثاني : أن نظرية الحكم بطبيعتها متغيرة بحسب الظروف والأحوال ، حتى إن الخلفاء الأربعة تولى كل منهم الحكم بطريقة مختلفة . وسلك كل منهم في سياسته بطريقة مختلفة حقاً ، البيعة ، أساس هام في نظرية الحكم ، ولكن حين الخطاب لم يتول الخلافة بيعة عامة ، بل يسهل من أبو بكر فظراً الظروف الصعبة التي كان المسلمون يجتازونها في ذلك الحين .

ومن الواضح كذلك أن المؤلفين المسلمين الذين تناولوا هذا الموضوع السياسي لم يحفظوا وإما فلاسفة ، وإما أدباء ، أو مفكرين أحرار . فالأوردي

الاجمء الحديث عند المستشرقين نحو مباحث ثلاثة : الحضارة والمعلوم والسياسة . نتكلمنا عن رأيهم في الحضارة وهرعنا أكثر من كتاب في هذا الموضوع ، ولما تعرض بعد الناحيتين الآخرين ، والآن نبدأ بكتاب هام في الفكر السياسي في الإسلام ألفه الأستاذ الدكتور روزتال الأستاذ بجامعة كمبرج . وهناك مستشرقان يحملان نفس القالب ، روزتال ، ، أحدهما هذا الذي نتحدث عنه وهو أورين ، والآخر اسمه فرانز . له أيضاً مباحث في الفلسفة الإسلامية ودراسات عن الكندي بخاصة . وقد نشره أورين وروزتال ، كتاب الفكر السياسي سنة ١٩٥٨ في طبعته الأولى ، سنة ١٩٦٢ في طبعته الثانية المصححة . ويتألف من بابين كبيرين الأول في الدراسات التمهيدية والتاريخ الإسلامي في أربعة فصول : الأول في تحصيل السعادة ، والثاني في نظرية الخلافة ووظيفتها عند المارودي والغزالي وابن جهازة وابن تيمية ، والثالث في الحكومة بحث فيه آراء ابن طباطبا ثم آراء بعض الأحرار والأدباء ، والرابع في سلطة الدولة ورأي ابن خلدون أما الباب الثاني فيبحث فيه التراث اليوناني في الإسلام عند العرب ، وابن سينا ، وابن باجة ، وابن رشد ثم العراقي .

والمتخصصة ، وقطاع الطريق ، وإقامة الحج والاعياد . إلخ . فإن قيل : إن المتكلمين والفقهاء كلاهما يوقع على أنفام واحدة ، ولا خلاف بينهما في نظرية الحكم ووظيفة الحاكم ، إلا أن المتكلمين يتسمون بمبررات عقلية لآرائهم تعد سنداً لها . ونرجو أن يتدرك المؤلف ما قامه في طبعه الخفية .

يستل المؤلف الكتاب ، وفي أول سطر من المقدمة ، قائلاً : « إن الإسلام هو أحدث الأديان الكبرى العالمية ، وأن بلاد العرب إذا كانت مهد الإسلام ومصدر إمامه فإنه يدين بكثير من عقائده إلى اليهودية والنصرانية ، وأن طريقته في الحياة التي تتركز في شريعت القائمة المنظمة لهذه الطريقة لها كثير من الملامح المشتركة مع الطريقة اليهودية في الحياة . وقد نشأ محمد النبي الذي أسس هذا الدين حتى بلغ سن الفتح وهو على صلة يومية باليهود والنصارى . ومع أننا نجد عناصر يهودية ومسيحية في تعاليم محمد وفي الطقوس والشريعة الإسلامية ، فإن الإسلام ليس مجرد مجموع تلك العناصر الأجنبية ، لأن محمداً طبع شخصيته على ما رآه وصممه وجاهل فيه . . . »

وحاصل الكلام السابق أن الإسلام لم يأت مهيئاً إذ هو تأليف الديانتين السابقتين ، وأن الإسلام نعمة شخصية محمد ، مما يوجب عليه أن القرآن ليس كلام الله ولا حسو نزول من رب العالمين ، بل هو من ابتكار محمد . وهي فرية ليس جديدة ، إذ سجلت الهمة في القرآن نفسه ، ونزل الوحي الأمين بالرد عليها .

• • •

فإذا صرفنا النظر عن هذه الملاحظة الأخيرة ،

صاحب الأحكام السلطانية هو أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب ، نفاً بالبصرة ، وكان من الفاضلة ، كتب تفسيراً للقرآن ، وكتاباً في التنبؤات وعدة رسائل في الأخلاق ، تولى القضاء في خلافة القائم بأمر الله ، ويعد كتابه الأحكام السلطانية مرجعاً من آراء السلف وثمرة لأصول الفقه من الكتاب والفلسفة والإجماع والقياس ، وانكساراً لأحداث عصره السياسية .

ومن الواضح ثالثاً أن المؤلف تتبع النظريات السياسية بحسب ما جاءت إما عند فقهاء أهل السنة أو عند الفلاسفة . ولكنه أغفل النظريات عند الشيعة ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته قائلاً : إن الشيعة يدينون بالولاء لعلي بن أبي طالب ، ويفترقون مذاهب شتى بحسب تسلسل الإمام . وأغفل كذلك رأى المتكلمين ، وهم في نظر بعض المستشرقين ، إن لم يكن معظمهم ، أصحاب الفلسفة الأسمية في الإسلام . وآراء المتكلمين جديدة بالمرض والاهتمام . وهي عند المتقدمين منهم في غاية الأهمية نظرياً ، وإن كانت مؤلفاتهم فقدت ، إلا أنه نسي للكشف عن بعضها أخيراً حسين فشر كتاب المفتي القاضي عبد الجبار المعتزلي ، وفيه جزء خاص من الإمامة يطبع الآن ويصدر قريباً . ولم يكن للمؤلف حظ في إغفال المتأخرين من علماء الكلام ، وهذا مثلاً كتاب « العقائد الفلسفية » لنجم الدين عمر الفسني الذي يتداوله طلبة الأزهر الشريف بشرح التفتازاني ، يقول في آخره : « والحلقة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وإمارة . والمسلمون لا بد لهم من إمام يقرم بتنفيذ أحكامهم ، وإقامة حدودهم ، وسد ثغورهم . وتجهيز جيوشهم ، وأخذ صدقاتهم ، وقهر المتخلة ،

عن الماوردي أو ابن تيمية ، إلا أنه العلامة الأولى كانت تطالب بالتطرف في المثالية ، على حين أنه قيد نفسه بالواقع ، وبخاصة الناحية الحضارية التي يسبها العمران . والعمران مطالب مادية ، وسرعة قوانين اقتصادية واجتماعية قد تكون بعيدة بعض الشيء عن الجادى . الدليقة لتعاليم الإسلام .

...

حتى إذا تناول المؤلف التراث اليونانى في صلته بالنظريات السياسية وجدنا أنه يتحدث حديث المتكلم من موضوعه . وقد بدأ ذلك الحديث بالفارابى ، الذى أسس هذا العلم . وكان يحدّر بالمؤلف أن يرجع إلى الوراء قليلاً فيستكمل عن الكندي فيلسوف العرب ، ولكن هذا المؤلف واضح وهو قسدهان معظم مؤلفات الكندي على الرغم من أنه كتب في السياسة ، وكان على صلة بالخليفة المنصور بالله ، كما كان مؤدياً لابنه أحمد .

والفارابى هو صاحب « المدينة الفاضلة » ، ومؤلف كتب أخرى كثيرة لها صلة وثيقة بالعلم السياسى ، مثل : « تحصيل السعادة » ، والسياسات المدنية ، وغير ذلك . وكان الفارابى يعرف أفلاطون معرفة جيدة فأخذ عن الجمهورية ، وهي المدينة الفاضلة . كما ألخص الفروانيس والغاية من « المدينة » هي السعادة ، سعادة الفرد والمجتمع على السواء . والسعادة ليست الفنى بل هي كمال الإنسان من حيث هو إنسان طاقل ، من جهة المعرفة والنظر ، ومن جهة العمل . والمدينة هي الدولة بالغة الحديثة ، وهي المثل الأعلى للسياسة عند اليونان ، تسكن

وهي مشتركة عامة بين كل المستشرقين حتى ملنا سماها ، فلا ريب أن البحث بعد ذلك جيد في بابها ، سائر على منهج سليم . وبعد فإياه لا يبدو كونه تلخيصاً بارعاً لسلسلة من الكتب الرئيسية المؤلفة في السياسة . فهو يلخص كتب الماوردي والفراي وابن جامة ، حتى يصل إلى ابن تيمية في كتابه « السياسة الشرعية » وابن تيمية حنبلى ، متمسك بالنسبة إلى حد التطرف ، يبدأ كتابه بوجوب التوحيد ، وبأن تكون السياسة إلهية . ويستشهد بالآية الكريمة « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأول الأمر منكم » . ولكن الطاعة تعتمد على العدل فإذا لم يحكم أولو الأمر بما أمر الله ، وجب على المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة . وأولو الأمر هم الموظفون المدنيون والحريريون والعقهاء الذين يعدون المعلمين لأوامر الله لدى البشر . والعدل هو حجر الزاوية في السياسة سواء في هذه الحياة الدنيا أم في الآخرة . والعدل هو سر ازدهار الأمم ، ومن أجل ذلك أوصل الله تعالى رسوله وكتبه حتى يحكم الناس بالعدل .

وقد طالع المؤلف رأى ابن خلدون في فصل عامس جعل عنوانه « الدولة القائمة على القوة » ، ذلك أن ابن خلدون بعد أن ميز الدول في قضاها واكتاها وسقوطها ، بدأ النظر إلى التطور التاريخي ، وجد أن « القوة » هي سند الحاكم في الوصول إلى الحكم . ولم ينتقص ابن خلدون من قهر الدين في إقامة الملك ، فقد عرف استقرار التاريخ الإسلامى من جهة . ومن النظر إلى الأحوال التي كانت سائدة في المغرب من جهة أخرى ، أن السياسة الشرعية « مثالية » ، وأن الواقع السياسى بعيد عنها . فهو لا يختلف

والنخبة الفعلية السياسية التي مارسها ، إذ أنه تولى الوزارة الخمس الدولة بن بويه ، وأخذ يصرف شئون الملك ، نظير السياسة عن كسب ، واكتوى بحلها وسرما . ودون هذا كله في آخر كتاب الشفاء في قسم الإلهيات . حقا : المقدار الذي كتبه لا يتناسب مع ما ينبغي أن يقدمه فيلسوف غزير التأليف ، طويل النفس ، مثل الشيخ الرئيس ، إلا أنه أودعه كثيراً من الأصول العامة التي يلجئ على الحاكم اتباعها لمصلحة حال المدينة . . . وقد نصح ابن سينا بأمر بعد فيها سابقاً لزمانه ، أو هي من فضائل الحضارة الإسلامية التي سجلها وأقرها ، منها وجوب العناية بالمرضى والموزين والنفقة ، وإيجاد عمل لكل فرد في الدولة حتى تمتنع البطالة التي تعد مدخلا إلى الشر والفساد .

ولكن النظريات السياسية التي نادى بها الفلاسفة لم تجد في قلوب المسلمين صدى ، لأنها صادرة عن الفلاسفة أولاً ، وكان بين الفلسفة والدين صدام شديد ، ولأن نظرية الفارابي والتي تبه ابن سينا فيها من النبوة لم قبلها أهل السنة وعدوها غروجا على تعاليم الإسلام . ولهذا السبب انتصرت وجهة الفقهاء وأهل السنة ، وظلت نظرياتهم في الخلافة والإمام والحاكم الصالح ووظيفة كل صاحب سلطة في الدولة هي السائدة ، وهي القائمة على مبادئ من الشرع ، منذ الماوردي إلى ابن تيمية إلى الوقت الحاضر لكل من يكتب عن السياسة في الإسلام .

أحمد فؤاد الأهواني

حياتهم التي كانت واقعة بالفعل ، لأن الوحدة السياسية صدم كانت المدينة لا الأبراطورية . ومن أجل ذلك هذا الفارابي حذو اليونانيين ، فذهب إلى القول بالمدينة والسياسة المدنية . وكان الإنسان في بلوغه المعرفة النظرية لا يصل إليها إلا إذا إما متفرداً وإما اجتماعياً ، ولكنه في حالة الاجتماع والتعاون تكون حياته أكثر وسعاً وأتم . وهنا يفرق ابن باجة ، وهو أبو بكر ابن الصائغ ، عن الفارابي . ذلك أن ابن باجة يذهب ، كالفيلسوف الثاني ، إلى أن قيس المدينة لا بد أن يكون واحداً ، هو الإمام أو الفيلسوف ، ولكنه لا يعيش منعزلاً ، بل حين يزعم ابن باجة أن هذا الرئيس هو المتوحد ، ولذلك سمى كتابه في السياسة : « تدبير المتوحد » . والمتوحد فيلسوف ينزل بنفسه عن الناس والمجتمع ، ويصل إلى رتبة الكمال بالمعرفة النظرية حين يتصل بالقلل الفعال . وهذه هي نظرية الاتصال المشهورة التي كان لابن باجة فيها رأى خاص ، أثر بدوره في ابن رشد . ولابن رشد تفسير جمهورية أفلاطون والكتاب مفقود في العربية ، موجود في ترجمته العبرية ، وقد نشره روزنتال مع ترجمته إلى اللغة الإنجليزية .

أما الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا فقد افرق عن الفارابي من جهة . وعن ابن باجة من جهة أخرى ، فلم يكن سياسياً نظرياً متأثراً خطي اليونانيين في الألعاب ، ولكنه استوحى البيئة التي كان يعيش فيها ، والحياة الصاعدة التي مر بها ،

الكتاب

للاستاذ : محسن عبد الحن

موسم والمسلمون في شرق إفريقيا :

تأليف : الدكتور عبد الرحمن ذكي

لا شك أن هناك بعض النقاط والقضايا التي تفرغ نفسها اليوم على صعيد فكرنا العربي المعاصر من هذه القضايا بل من أخطرها في رأي قضية العروبة والإسلام ، فهل يمكن فصل العروبة عن الإسلام ؟ وإذا كان الوطن العربي الواحد الذي نذهب إليه يمتد من المحيط إلى الخليج ، فما هي مقومات هذا الوطن ؟ وبمعنى آخر ، ما نوع الأدبولوجية ، العقائدية التي تحكم سلوك أفراد في حركتهم العربية الواحدة ؟ قضايا كثيرة وهامة ولكن ما ينبغي هنا هو أن أركز على شيئين :

أولها : أن العرب قد أكسبوا الحضارة العربية الإسلامية في عصور ازدهارها لغة الدين والعلم ، ولهذا نجد الفارسي أو التركي حتى في وقت متأخر حينما كان يريد أن يشتغل بالأدب ، لم يكن يفكر في أن يمارس العربية كلمة أول للثقافة واتحاد الصالح الإسلامي - ولغة العربية هي المعبود دون منافسة عن كل الثقافة الإسلامية في عصور ازدهارها فلقد كان لها الصدارة ، وكان لها التفصيل لدى العلماء ، ونفسه ظهر كثير من العلماء لم يكونوا من أصل عربي عالين وكتبوا باللغة العربية وفضلوها ومولاه العلماء لم مكانهم العلمية في العالم ولم أسماء لامة في سماء العلوم

والفلسفة والفنون ، ومن بين هؤلاء ابن سينا والفارابي ، حتى إننا نجد حركة الشعوب الثقافية التي ظهرت في العصر العباسي الأول والتي كانت تهدف إلى إظهار قيمة تراث الشعوب الإسلامية وحضارتها أمام حضارة العرب لم تجد هذه الحركة وسيلة للتعبير عن نفسها إلا باللغة العربية ، ولعل هذا مستطع ، ونحن مطمئنون ، أن نفس الثقافة الإسلامية الكبرى التي ظهرت في عصور الازدهار الإسلامي ، بالثقافة العربية ، وإثنا في ذلك لا نطعن هذا المصطلح المعنى العنصري ، بل نقصد بذلك - ناحية اللغة والثقافة التي كانت الأساس الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية يختلف نواحيها - .

وثانيهما : أننا إذا كنا نذهبوا إلى وحدة عربية شاملة ، فإننا نعني بها أكثر من أنها وطن عربي واحد ، فدرستنا العربية الموحدة هي بالدرجة الأولى الظهور القوي للعالم الإسلامي الذي ما زال يسيطر على معظم دوله الجبهة الاستعمارية العالمية بوصالها المختلفة ، وإذا كنا في حركتنا الوحدية نحارب الاستعمار على أرضنا ونحارب في السكونف وروديسيا ، وقبرص ، وفي كل مكان ، فإن ذلك يتم بالضرورة لاعتقادنا بأن الاستعمار وخطه وأعداءه كل لا يتجزأ ضد العالم العربي والإسلامي في آسيا وإفريقيا ، وإذا كان شعبنا يتحمل مسؤولية

هذا لم تحقق ما تريد ! ومنها يمكن من شيء فإن عملية التقدم المستمر ترد على هؤلاء الذين سألوا القول بأن الإسلام دين محلي ، وأنه دين سيف ، وأنه دين الصحراء أصلاً ، والسهول قرماً وأنه من الاجتهاد بحث لا يستطيع تسليق المرتفعات في أي مكان توجد فيه لاهي ولا غيرها من مناطق السفانا والغابة .

ولكننا نجد الحقائق تمارض كل هذه النعاري فنجد أن الإسلام في إفريقيا قد اكتسح السهل وتعلق بالمرتفعات ، صحيح أن تغطيته للصحراء والسهول كانت جافة ، ولكن هذا يرجع إلى تلك القبائل البدوية التي كانت تغطي هذه المناطق.

ومن المفرد أن الإسلام لم ينتشر تماماً حين شهيد السيف ، ولكن حين وفروا السلام أخذ الإسلام يمد أجنحته على شرق إفريقيا ، ثم يتغلغل بهذه الأجنحة إلى الداخل بحيث أصبح خفيه مقررته فصل ما بين موريتيق وسفالة ، ونياسالاند ومضبة البحيرات وأوغندا ، وكينيا ، والكونغو بالإضافة إلى تنجانيقا ، وهكذا كانت المساجد تلب هذه المناطق لماً في القرن الثامن عشر . بحيث أصبح مما لا شك فيه أن الإسلام قد انتشر بالسلام أكثر مما انتشر بالمعارك المتلاحمة خلال أربعة قرون ، لفت المنطقة بنبأها وتوترها ، بالصراع الذي لم يمكن يبدأ إلا ليثور .

ولتعد الآن إلى كتابنا - الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا - إذ يقول المؤلف :

أقد استمدت الدعوة الإسلامية في إفريقيا حيويتها الدينية من :
الأزهر الشريف .

المرابحة الصريحة القوي الاستعمارية والصهيونية في فلسطين ، بحمايته للدخول الشمال الشرق لقارة إفريقيا من الزحف الصهيوني الاستعماري الجديد فإنه في نفس الوقت يؤمن بأن هذه المسؤولية فضلاً عن كونها تشمل بمقررات وجوده ، فهي رسالة إنسانية لحاية إنسان النصف الثاني من القرن العشرين في إفريقيا وآسيا من خطر دعوة دينية عنصرية بشيعة .

وكتابنا لهذا المبدع - الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا - يتحدث عن الكيفية التي تم بها الانتشار الإسلام في هذه المنطقة ولعل أن ندخل في موضوع الكتاب يحدو بنا أن نلقى نظرة جارة على حركة الإسلام الدينية والحضارية في إفريقيا لأنها كانت من التناكب والتناقض في بعض الأحيان بالدرجة التي يمكننا القول إنها انعقت جميعها في نشر الإسلام وتدعيمه ، إن أحداً لا ينكر تلك الوحدة التي حققها الإسلام للقبائل الإفريقية ، والتي أحدث بها نوعاً من الزحام بسبب التجارة وفتح الأسواق ، ولقد اهتم الإسلام في كل مكان حل فيه بالقراءة والكتابة والنظافة الشخصية والجسمية ، كما أنه أبطل شرب الخمر ، وأكل لحوم البشر ، والأخذ بالثأر بالإضافة إلى أنه دعا إلى احترام القادات واحترام الحياة ، وحقن نوعاً من الانصحام بين الإنسان ونفسه ، وبينه وبين مجتمعه ، وبين المجتمع والعالم كله ، ومن هنا أعطى الإفريقي الإحساس بالكرامة وبأنه مشرور من العالم كله .

وقد سأل بعض أن يربط بين ظاهرة الانتشار الإسلامي والسلاح بتعدد الزوجات ، ولكن ورد عليه بأن المسيحية في بعض المناطق في إفريقية سمحت بهذا ، بل لم تحق بالعدد عند أروبع ، ومع

وحيل التجار النجيين والمجاريذ إلى الحبشة ، وكان من بينهم جماعة من غريش من سلالة حليل بن أبي طالب ، قد سكنوا في « جبرت » ، و « أوقات » ، من أواصي زيلع ، وسما بعد ذلك بالمجبرية ، وقام هؤلاء بإنشاء أول دولة إسلامية في الحبشة ، وأخذ نفوذهم يمتد ، حتى إذا جاء القرن الرابع عشر كانه قد تم لهم تأليف سبع ممالك زاهرة .

سبب : - الطراز الإسلامي ، على حواحل الحبشة وهي : ملكة أوقات ، ودواو ، وأرايبي وهديا ، وسرحا ، وبالي ، ودلوة . ومنذ ذلك التاريخ والحرب بين الأحباش المسيحيين والعرب والأحباش المسلمين تدور بحالا بين الفريقين إلى أن بدأ التدخل البرتغالي في المنطقة ... وكان من أثر تدخل البرتغاليين في شئون الحبشة ، غضب معاومتهم للأحباش ، أن تبدأ فضال حنيف بين مسيحي الحبشة وأعلن بعض القادة صراحة أن من الخير لهم أن يخضعوا للمسلمين ولا يظنوا على علفة البرتغاليين وسرعان ما اتخذت الحركة شبه الدينية وشبه الوطنية التي استقرت هناك مثل هذه الخطوات الواسعة التي أدت حوال عام ١٩٣٢ إلى طرد البرتغاليين وإخراج المسيحيين الأجانب من البلاد ، ثم بدأ طور جديد في العلاقات بين الأحباش والمسلمين بظهور الدعوة المهدية في السودان إلى أن يتولى « ليج ياسوح » حفيد ملك الثاني الحكم سنة ١٩١٣ سنة ١٩١٦ .

وكان هذا الملك الشاب مبصراً بالخطار المحدقة ببلاده من طريق بريطانيا وفرنسا ، فأنكر الدين المسيحي ، وتزى بذي المسلمين ، ونقش على العلم الحبشي : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، بل إنه فكر في إعلان الجهاد والقضاء على المسيحيين ،

وزوايا المغرب العتيقة ومدارس قاسرومرا كشر ثم من مدارس طائفة القادسية في ممبشرو من بعض زوايا طائفة التيجانية .

ثم من زوايا السنوسية في جنجوب وغدامس متحياً جهات بحيرة تشاد ، وبه أصبحت واداي وبرنو مراكز إسلامية تتأجج فيها حاسة الدعوة . ثم من مراكز الدعوة الإسماعيلية في الساحل الشرقي ويقوم به الهنود والباليستانيون من الساحل إلى أوغنده ، وإلى المناطق التي يقطها (الباتو) في الكونغو .

وبعد أن يتحدث الكتاب عن دور مصر كنقطة الانطلاق الأولى إلى الدعوة الإسلامية في إفريقيا ، وكذلك عن كيفية انتشار الإسلام في السودان وعن المذاهب الدينية السائدة فيه يصل بنا إلى موضوع الإسلام في الحبشة .

وبين صلة الإسلام والمسلمين بالحبشة في سنوات الأولى ثم يعطينا بعد ذلك القسطل لتاريخي لهذه الصلة منذ قامة أول سرية من المسلمين متوجهة إلى الحبشة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في العام العشرين للهجرة بقيادة قطعة بن عرذ المسلمي ، وفي عام ٨٣ هجرية أغار الأحباش على جدة ، وأثروا على تجارة مكة ، مما كان له رد فعل عند العرب ، فقرروا حيازة شاطئ البحر الأحمر أن يحتلوا جزائر « دهلك » ، الواقعة لينا مصوع ، وبذلك أقام المسلمون رأس جسر بينهم فيما بعد على احتلال قواعد على ساحل الحبشة ، تمهيداً لقتل التدريجي في داخل البلاد ، فاستولوا على مصوع وزيلع وجزء كبير من الساحل ، واستطاعوا العمل على نشر الإسلام بين القبائل الوثنية دون قتال وكان من أثر تبادل التجارة بين اليمن والحبشة

تدرجية في المقاطعات الغربية التي يوجد فيها ثمانية
سلاطين من المسلمين .

ثم يتناول الكتاب توزيع القبائل المسلمة
في تنجانيقا ونياسالاند (مالاوي) وموزمبيق وبعد
ذلك يعرض لنا طبيعة الإسلام ونسبته العددية
في الجزر الإفريقية ، في كل من أرخبيل دهلاك التي
يقطنها غالبية من المسلمين وجزيرة برسم وكل
سكانها من المسلمين ثم جزيرة قران وكل سكانها
مسلمون ... وجزائر كثيرة غير هذه .

• • •

أما بعد : فلا يستطيع أحد أن ينكر حق
التخبر الإنساني والحضاري الذي ناص به الحضارة
العربية الإسلامية في إفريقيا ، وإذا نظرنا إلى
الإحصائيات الحديثة لمسلي إفريقيا نجد أن عدد
اليوم بين ٨٥ و ٩٥ مليوناً من المسلمين ، أي بنسبة
٢٤ أو ٢٥ ٪ . تلك النسبة التي تكاد على وجه
التقريب تبلغ حوالي ثلث سكان القارة ، والمسلم
الإسلامية التي تحتضنها الإسلام طابع الأغلبية المطلقة
والذي يصبح فيها ثقافياً - الدين القوي - كثيرة
تبلغ اثني عشرة دولة مستقلة وإفريقيا الشمالية .
إننا نحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى إلى مزيد
من الدراسات الواعية لطبيعة الحياة الحاضرة
في داخل إفريقيا ، بأبعادها المختلفة ويدخل في نطاق
ذلك مزيد من الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ،
ولقطاعات المجتمع الإفريقي وطبيعة تلك العلاقات .
حتى نستطيع من طريق هذه الدراسات أن نفهم
ونرى بعق وأصالة - حقيقة المسألة التي يمثيها
الإنسان الإفريقي ، لكي نتأصل به ومع من أجل
حريته المنشودة ؟

نحسب عبد الحميد

وأعد جيئاً لتفصيل خطته ، وترو في عام ١٩١٦
أن يتبع البلاد تركيا في الشؤون الدينية ، فتدخلت
الفرق الأوروبية وأرغمته على التزول عن العرش ،
وعمل خلفاءه على دمج المسيحية ، والحسد من
النفوذ الإسلامي .

ولا يزال الإسلام ينتشر في إثيوبيا ، وخاصة بين
سكان الأقليم التي أخضعها إثيوبيا في القرن
المشرين ، سواء أكانوا مسيحيين أم وثنيين ، وقد
بلغت سرعة انتشار الإسلام في هذه الأقليم درجة
أفضت مضاجع كثير من البحوث المسيحيين
في إثيوبيا .

ثم ينتقل الكتاب بعد ذلك إلى كيفية انتشار
الإسلام في الصومال موضحاً تلك الجهود المبذولة التي
بذلها الطرق الصوفية في نشر الإسلام في الصومال
هذه الطرق التي دخلت إلى الصومال بفضل التجنيد
والحضارة الذين استقروا في قديهم وذليل
وغيرهما من المدن الصومالية ، ومن أم هذه الطرق ،
الطريقة القادرية التي نسب إلى مؤسسها ، عبد القادر
الجيلاني ، (١٠٧٧ - ١١٦٦ م) ، واستطاعت
القادرية أن تتوغل إلى داخل البلاد حوالي
عام ١٨١٩ عندما أسس الشيخ إبراهيم حسن جبرو
مركزاً لها مكان بلدة ، بديرة ، الحالية ، ثم نشر
الشيخ عيسى بن عبد الجباري هذه الطريقة في جوبا
العليا ، وبني مسجداً وزاوية في قرية «توجيعة»
عام ١٩٠٩ .

وعن الإسلام في أوغندا يذكر الكتاب أنه على
الرغم من أن الديانة السائدة هناك هي الوثنية إلا أن
عدد المسلمين هناك يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة
بتقدير المشرين أنفسهم ، وهو ينتشر بصورة

إنشاء وإدارة

• مساعد أستاذ ، إلى درجة « أستاذ » ، وستة عشر مدرّساً إلى درجة « مساعد أستاذ » .

• تقرر لإنشاء فروع لجامعة الأزهر في جميع عواصم الجمهورية العربية المتحدة ، وبعض عواصم العالم العربي ، وسيبلغ هذا المترواح في الخطة الخمسية الثانية . من ذلك إنشاء فروع في محافظات البصرة والفرية وسوهاج . وفي مدينة القدس بالأردن .

وسوف يصحب تنفيذ هذا المشروع إنشاء مدينة أزهريّة دينيّة ، في كل محافظة ، وتضم هذه المدينة كليات الجامعة ، ومعهداً دينياً نموذجياً ومعهداً ومدينة سكنية للطلبة ، وقاعة للمحاضرات .

أما تنفيذ المشروع في عواصم العالم العربي فقد جرت اتصالات عامة البدء فيه ، وفي أثناء زيارة مدير جامعة الأزهر للأردن أخيراً بحث مع المسؤولين في الأردن موضوع إنشاء كلية طب أزهريّة في مدينة القدس لتكون فؤاة لإنشاء هذه الجامعة . وتم الاتفاق فعلاً على التفاصيل المبدئية للمشروع كما اختار أحد مدققيات القدس ليكون مقرّاً لكلية الطب الأزهرية في الأردن

• تقرر إدارة المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية التابع لجامعة الأزهر تدريس كتاب « تاريخ الأدب العربي » للأستاذ أحمد حسن الزيات .

• قال فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر في محوّة نقابة المعلمين يوم ١٩/٩/١٣٨٥ . إن الذين يحاولون تلحين القرآن الكريم لا يتسكون حرمة دينية فقط ، ولكنهم أيضاً يتدون على شعيرة مقدسة ، ويريدون لهذا التقديس أن ينضم ، ومن الواجب أن نقاوم هذه المحاولات بكل ما نستطيع .

إن القرآن ليس من كلام الشعراء ، وإنما هو دستور حياة تمثل فيه العبرة ، وهذا ينفر كل النفوس من محاولة تلحين ، ويتناقى أيضاً مع الوفاق الواجب للقرآن ، ويتناقى أيضاً مع قول الرسول الكريم : إذا أحببت أن أناجي ربي قرأت القرآن ، ومع قوله أيضاً : إذا قرأنا القرآن فلتبك ، وإذا لم نبك فلتنبك .

• أصدر مجلس جامعة الأزهر برئاسة الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر قراراً بتخصيص جميع كراسي « الأستاذية » ودرجات « الأساتذة المساعدين » الخالية والتي تخلفها ثلاث سنوات ، لعلماء الأزهر لأعضاء في هيئات التدريس بكليات القانون والشريعة الإسلامية واللغة العربية ، وأصول الدين . ومنع التمييز أو التفرقة عليها من خارج الجامعة .

وقد اعتمد المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء هذا القرار الذي بدأ تطبيقه عقب صلاة عيد الفطر بترقية ستة عشر عالماً من درجة

ولو دقت من حوله الموسيقى بأطيب النغمات .
هل أن طرق أداء القرآن المنزل بها قد جمعت أعظم
التعبيرات وجدها إليه ، دور هذه الهدايا ، أشد
الحلق تقورا ، وأعظمهم حمداً ولجورا ، وعلام
نبههم ألم تستمع إلى القراء الجاهدين كيف تأخذ
قراءتهم بالألحان .

إن تلحين القرآن الكريم يصرف الذهن عن
معانيه . لا شغال سامية حيث يشاء بما يصاحبه من
لغات ، وألحان وترديدات فوق أن التلحين يخرج
به عن قواعد التجويد والقراءات أيوانه هذه
الألحان وتلك التنفّات . وهو تحريف وتبديل
لكتاب الله : « يريدون أن يعدلوا كلام الله »
(يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما
ذكروا به) .

إن أبواب الفكرة يظنونها خطوة تقديمية نهمهم
الدين مع أنها فكرة منقولة . أنظرها
لا تهم . وأنوارها لا تهم . وشعر علينا حفاظ
من حولنا ، ونهيج ضغائن المسلمين من كل مكان ،
سيقولون هنا : إننا نصبت بكتاب الله إذ سلكتنا
به مسلك التشبيبات ، وبذا يمدق قول من أنزل
عليه صلى الله عليه وسلم (أيلعب بكتاب الله وأنا
بين أظهركم) فدهونا من هذه الفكرة الوافدة
وألقوا عنها ثقلها من نصير ، وما تقنى من تطهير
رافقه لا يرضاهم ورسوله يأباهم . ولتطلبوا فكرة
سواها . وكفى ما في التشبيل من غشاة ، والله ولي
التوابين والذلة .

محمد عبد الرسول

وكيل معهد القراءات

● أنشئ معهد جديد غاص بالغات الأجنبية
بجامعة الأزهر يقيم « إداريا ، كلية اللغة العربية
وشعب الدراسة فيه خمس أقسام بعض اللغات الشرقية
بجانب الإنجليزية .

● يكلف الأستاذ الدكتور محمد هبة وزير
الأوقاف السابق على تأليف تفسير القرآن الكريم
منذ أول رمضان ١٣٨٥ .

...

● نأجنا الأذاعة في برنامج « إله في يوم ،
الذي يقدمه ضيف الدين بيبرس ، والذي نبناه السيد
مكارى المالح طوحا فيه تلحين القرآن الكريم
مصاحبا بأدوات المنفى والموسيقى ، بادئا بقصار
السور الكريمة ثم طوالها مستجعا (الكورس)
من قيات وقتان مرددا كل فريق آية من سورة
الصمد بطريقة أثارت المم والكمد حيث غنى
القرآن المقدس كما تقنى أى مقطوعة ملحنة أو أية
أغنية مضممة على السلم الموسيقي بصورة أخرجتها
عن جلالها ، وضعت على جولها ولديتها .

ترى أبتجّه الذمى إلى الاستماع لآلهاضها وتدير
معانيها . أم تنهج إلى الاستماع بالموسيقى : ألحانها
ومعانيها أم أن هذا خلط بين الحو الحديث وكلام الله
لنحل من سبيل الله بفهم مسلم ، وتتخذ آياته
هزوا .

إنهم سيقولون : ما أردنا بهذا إلا الحسن ، وأن
ندعوا الناس إلى دين الله بالطريقة المصرية المثل
ليقلوا على الله ، ولكنا نقول لم من يرد الله
أن يهديه بشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضلّه
يجعل صدره ضيقا حرجيا كأنما يصعد في السماء

في تحييط العالم الإسلامي

● رابطة العالم الإسلامي تنمي الشهيد أحمدو بلو :

بمزيد الأسي والجزل العميق تنمي رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة حلاً من أعلام الإسلام وروكناً من أركان هذه الرابطة هو الشهيد الحاج (أحمدو بلو) عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ورئيس وزراء نيجيريا الحالية ورئيس جمعية الإسلام فيها الرجل الذي بذل نفسه للشر المحمورة الإسلامية في القارة الإفريقية مضحياً بكل ذل وتأمين في سبيل إرضاء الله ولقد كان ماضياً في سماء بالإنجاح إلى أن انسلت يد الإثم والفساد والحياة فطانت القلب الكبير الذي كان أيام غلغ في هذا البلد بردد قوله : إن المسلمين لن يستقيم لهم حال ولن يقرم لهم مجد إلا إذا جمعهم أخوة الإسلام وبغير ذلك سيظلون مغلوبين على أمرهم يتحكم فيهم أعداء الله جميعاً لقد صدق الشهيد إذ أدرك أن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر ، وأن الأعداء لها بالمرصاد ولكن هذا الملم المذكي الذي أريق على أرض نيجيريا المسلة سينتج أشراً طيبة فصل جسدي الله ورسول الله والمخلصين من عباد الله الشهداء والصالحين والصالحين ، وإن الدعوة ماضية في أسرها وهذا أول شهيد لها نرجو أن يكون مسكنه جنات عدن مع الخالدين ، هذا الرجل الذي فقه العالم الإسلامي أعمده الله برحمته وألم المسلمين بالفتنة الإفريقية خاصة والعالم الإسلامي عامة الصبر والسلوان وصدق الله العظيم إذا يقول : « يريهون أن يلقفوا نور الله بأمرهم رباني الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن الله وإنما إليه راجعون الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي

● حلت أنباء ٢/١٠/١٣٨٥ هـ أن المؤتمر التوقفت أخيراً في نيجيريا . وقد تخلصت من كافة دحماء الشياطين المسلمين يقتلهم جميعاً ، الأمر الذي أودت نفوس المسلمين أسي وألما وشرارة على رجال قتلوا بلا ذنب أو جريرة ، أيديهم بيض على وطنهم ، وأفاسهم هبب الحرية لديارهم ، حاثوا فت منهم عند قضايا الإسلام وسند الحق العروبة وسهم في إسرائيل .

فإن رحاب الله الطيبة تلك النفوس الزكية التي صعدت إلى بارئها برح المسك من دمانها ، والسلام الأمين الذي تشهد به قوة التمثيل بأبدانها .

عليك سلام الله ورحته أيها الأمين أحمدو بلو ، وسلام على أبي بكر باليو ، وعلى الشهداء الأبرار وسلام على نيجيريا ، وليحفظها الله .
(مجلة الأزهر)

● ليبيا : يحقد يوم ١٣/١١/١٣٨٥ هـ في طرابلس مؤتمر لوزراء التربية والتعليم والتخطيط الاقتصادي في الدول العربية ، ويستمر المؤتمر ستة أيام ، ويستهدف بحث السياسة التعليمية وعلاقتها بالفتن الاقتصادية ، وذلك برابط الخطة التعليمية بخطة التنمية الاقتصادية في الدول العربية .

● السعودية : في أنباء ٩/١١/١٣٨٥ هـ أن جلالة الملك فيصل ملك السعودية قد أمر بتشكيل محكمة خاصة لمحاكمة خمسة وستين شيوعياً ، وقد سبق للمحكمة على تسعة عشر شيوعياً آخرين اتهموا بتجديد أمن الدولة .

masters and classes of slaves. This situation came to an end when the Revolution worked hard to achieve social justice and to raise the standard of living. This aim was not known before Revolution, but it became now the main goal of our people. This turn obliged us to give more attention to our national sources which will increase our income.

About Birth control, one of the great Imam of Muslims, 'Al Ghazali said, nine centuries ago, that : "If a wife became afraid of her nimbleness by more pregnancy, so that would affect her relation with her husband, then she would be allowed to control her birth to maintain close relation with her husband".

So, if a wife was permitted to resort to birth control to save her nimbleness she should be allowed to maintain good relations with her husband by control her births, in order to reduce his burden of heavy expenditure on him. By this she could, also, be able to give good care to her children.

It is reported that some of the close companions of the prophet Muhammad said : "We were resorting to 'Coitus Interruption' in the life time of the

messenger of God". This is the healthiest method to control births and is much better than contraceptive drugs. The Muslim Jurisprudents added the condition of the consent of wife to practice 'coitus Interruption', considering the freedom of woman. We established the Girls college at Al-Azhar university so that the Muslim girls could be acquainted with the details of Muslim laws.

It is wrong to give reasons of livelihood for practising birth control; Muslims believe that God guaranteed livelihood of people. We could give reasons of disability to look after the children or maintaining wife's health, for control the birth.

Q : Is wearing turban a traditional necessity in Islam ?

A : Islam is not bind to a special form of dress. People are free to wear whatever they like. Environment has its own rules in this affair. Could one imagine that the residents of the 'Equatorial' Regions, for example, walk with 'naked heads' ? or do sudanese and the people living in hot regions feel comfort with neckties in summer months ? In fact, Dresses will conform to weather and environment rather than to rules and legislations.

"Repel (Evil) with what is best. Then will he between whom and thee was hatred, become as it were, thy friend and intimate. And no one will be granted such goodness except those who exercise patience and self-restraint".

(Qur'an, XXI - 34 - 35.)

AL-Azhar and the Message of Islam

By : H. E. Sheik Ahmed Hassan Al-Baqouri

RECTOR OF AL-AZHAR UNIVERSITY

The Middle East representative of "Los Angeles Times", Mr. Joe Alex Morris, held an interview with his Excellency Sheikh Ahmed Hassan Al-Baqouri, Rector of Al Azhar University, recently. Answering the questions he explained the role of Al-Azhar in the spreading of the message of Islam and also he answered questions concerning the Muslim Women's education and the Birth control etc. The following is an English version of the interview.

Q : What is the message of Al-Azhar University and the reason for its establishment and the role it has ?

A : Before I answer this question, I would like to give a brief introduction. Our social needs and the nature of our country cannot do without religion university of Al-Azhar was established as a centre for the service of Islam.

Islam has two sides. Spiritual side and material side.

The first one will serve the spiritual side of man. And the second will serve the material side of him i.e. the social, agriculture, health and engineering etc.

Al Azhar University was contenting with the spiritual side only. But, when the revolution occurred and it started a complete and perfect reform in the country, it paid due attention to Al-Azhar. The first man who took interest in the establishment of the 'new' Azhar University and opening the new Faculties was President Gamal Abdul-Nasser. By his guidance and instruction these Faculties were established which will serve the material side of man.

One of the main aims of the university is to provide educational facilities for Muslim girls, thus the Al-Azhar has established a girls college with its different branches of studies i.e. Islamic studies, medicine, arts, Philosophy, Psychology and simultaneous translation. We hope that this college will be the nucleus of a 'Muslim university for Girls'.

The basic aim of the university is to co-ordinate the relations among people in the light of religious principles.

Q : I have noticed that the Premier Zakaria Mohleddin has referred, in his address to the U. A. R. Parliament, to the question, of family planning and birth control; what is the secret of this sudden interest ?

A : There is no secret or surprise in that; because the sphere of interest about these problems was limited before Revolution, but after the Revolution the scope of education has widened and it became within reach to all sections of people, so the cost of education has raised. Also there was a great deal of class differences among the people, but there were classes of

(4)

It was another life, another time, yet it was the living now of me... slowly I became conscious of soft swaying sounds around me, the murmur of voices, the faint creak of leather harness. It was night and the scent of the desert wind caressed my face. As I looked at the star strewn Eastern sky I dimly saw familiar shapes of men and camels around me and knew I was travelling in a desert caravan. Then gradually I became aware of a terrible feeling of impending disaster, I did not know what, but I felt very afraid and that somehow I must escape. So towards dawn, I and three companions, headed our horses into the desert in search of the unknown help I knew was waiting there.

We rode through the morning as the sun rose high over the hot sand which gradually changed into broken stone and there, sheltering in the shade of a huge rock from the fierce heat, we saw two men. We asked who their leader was and they reverently replied "Mohammad". The name meant nothing to me and I turned from them to see a figure approaching whom I knew was their leader. I dismounted from my horse to meet him and as we drew near each other I saw he was a man of regal stature yet with an aura of great kindness, he had the most beautiful eyes which looked compassionately into mine as, coming close, he took my hands in his. Then he embraced me and as he did so my body seemed to blend and melt into his... it was the strangest of happenings, for a while I no longer existed as I, for I was Mohammad.

I saw with his eyes, thought with his mind and felt with his body. The sense of power was unbelievable, there was a strength and knowledge that enfolded the stars and I knew, without any doubt, that this was Mohammad the Chosen of Allah, the Last Prophet. I felt a terrific wave of happiness and love as I surrendered myself completely to him, becoming oblivious of all else.

I opened my eyes to find myself lying on my bed, yet I was no longer the same person for there was a deep change in me. There was a feeling peace and contentment I had never had before, as if a certain climax in my life had passed irrevocably altering my inner being and my heart knew a gratitude that overwhelmed me; sending me on my knees in worship of Allah, my Adored, who had answered my prayer. As I knelt I felt his love around me and knew my fate had been decided... I was a Muslim. Rumi expresses it beautifully, "into my heart's night I groped, and lo! a wonderful world of day".

Later I told the Abbot of my decision and left the monastery shortly after for the new life which lay ahead of me, where it would lead me, I did not know but I trusted Allah to guide and protect me, whom He had blessed beyond all deservance. When I left the dawn was just near and as I walked away down the steep dark path the sun slowly began to appear over the surrounding mountains, its warm rays falling on me as if in understanding of the mixed feelings in my heart, for my stay there had been a decisive point in my life and I knew I would never forget that gentle monastery of Kuriaumala.

When I told my friend of this, for such he had now become, he understood and gave me his blessing when I sadly left to continue my journey to India.

(3)

India, it is a name which means much to many. To me, who saw it by plane, train, bus and even tonga, meeting every class and caste of people, it spelt both beauty and poverty - the two were inextricably entwined and I was both enthralled and horrified in turn by this curious country of contrasts. However, when I first arrived in India I was not interested or concerned in anything for I was hit by what is vulgarly termed "Bombay Belly" and my stomach was absolutely miserable until I reached Madras. There, the horror and refusal of the booking-clerk when I naively asked for a third class ticket, I went by train far south until I found myself high in the hills of Kerala where my destination, the Monastery of Kurisumala, lay on a tiny plateau. This was only reached by a bus which jolted and panted hot steam at the twisting and turning road, which went through shady tea plantations higher and higher, until with a final jerk of gears it came to a shuddering halt... but still there was further to go and before I knew it someone grabbed my bag and set off at a fast pace up yet another steep hill... up and up, sweating and out of breath I climbed the steep track until a sudden bend showed the monastery just ahead of me.

It was delightful, built large and low of white stone it lay in a sheltered

hollow on the edge of an escarpment; the vast view it commanded was magnificent and alone worth any wearisome journey. The Abbot who had seen me coming, was kindness in person and had a bath prepared with tea waiting for me afterwards, all of which I needed very badly. Here I stayed, in this haven of peace, living in the most simple manner possible. All I wore was a long cloth round my waist and shoulders, I went barefoot, I slept on a reed mat placed over a board bed (which at first my hip found very painful), and I learned to eat meatless food with my fingers; to my amazement I was content. The Abbot, Dom Bede, was a charming and learned man with a vast knowledge of Eastern religions, on which we talked for many hours, and I was very happy to find an excellent library and often climbed to the close by top of the mountain to spend the day just looking at the indescribable grandeur of the panorama around me. Far, far below lay the plains stretching way into the distance to meet the silvery sea on the edge of the horizon and on either side the sweeping mountains faded away into the mist of clouds. To me it was a Temple of God in which He always dwelt.

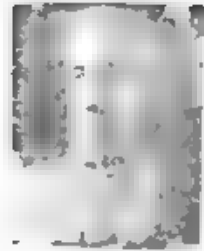
Living such a life of simplicity and devotion, I felt the shrouding dross of the physical world fall about me as I prayed to God for enlightenment and one night, after spending a long time in meditation, I had a dream. While I am conversant with the psychiatric interpretation of dreams, I am certain this dream went beyond such mundane realms for it was too real... I know I lived a vision.

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (3)

By • Raschid Ansari

(Robert Wooley)



He told me of the "Pillars of Islam", the pillars of faith and wisdom. How in the Seven pillars of Faith the first pillar is belief in Allah, the Eternal and One God who has no equal; the second is in His angels, of whom we are each said to have our Guardian Angel; the third is in the Books sent from Allah for our guidance, of which it is a fact that the Koran is the only one to retain its original purity; the fourth is in all the prophets of Allah, such as Moses, Abraham, Jesus and Mohammad (may peace be with them), who brought the message of Allah to the peoples of the world; the fifth is in the Hereafter, of the continuation of life after the body dies; the sixth is in the ultimate will of Allah, that though we must do our best in every way we must always surrender ourselves to His will; the seventh is in the Day of Judgement, when we will face our Lord for His mercy. Then in the Five Pillars of Wisdom the first pillar is the belief in the one God alone, Allah, and in His last prophet Mohammad (may peace be with him) who was yet the first; the second is the practice of obligatory prayers five times during the twentyfour hours, when one must be in a state of ritual cleanliness; the third

is Zakat, this primarily means giving a percentage of one's income to the State for the welfare of its citizens; the fourth is fasting during the month of Ramadan, at this time all Muslims must fast from dawn to dusk, abstaining from any sexual activity; the fifth is the Hajj or pilgrimage to Mecca, often causing great sacrifice it is a bond for thousands of Muslims all over the world. These are the faultless pillars which later became the pillars of my life and in them lies the strength of being a Muslim.

All these things, the fundamentals of Islam, and other points gave me an intellectual conviction by their simplicity, purity and logic, of the truth of the Islamic faith and through this an approach to His presence. It answered all my questions, questions I had been asking men of various faiths for years without any satisfaction and, most of all, it asked no compromise for in its entirety it is a complete religion, a true theocracy. Unfortunately, though my mind accepted this faith, this was not enough for me, I needed a spiritual conviction also, for without the two an acceptance of faith could not be an honest and complete one on my part.

Quran) is the light of clear reason and a guidance and mercy for those who believe" (XLV : 20), "O mankind, there has come to you an exhortation and direction from your lord, a healing for the (diseases) in your hearts, a guidance and a mercy for believers" (X : 57). "And we sent thee (Muhammad) not but as a mercy for all creatures" (XXI : 107).

In the material world we see the constant operation of the natural law of selection. What is it but a manifestation of God's mercy, which preserves what is beneficial and eliminates what is harmful, such as scum and forth? The Quran uses, in this connection, the terms 'true' and 'false' (or vain), for the true remains and the false is eliminated, and this applies not only to material things but also to man's inner life.

« بن نقد الحق على الباطل جميعه بدأ هو راقى »

We hurl the Truth against falsehood, and it doth smash its head, and lo ! (falsehood) doth perish) XXI : 18. This is the unalterable law of nature, and if we do not see it clearly it is only because of our shortsightedness.

The effect inevitably follows the cause, though the process is sometimes so gradual as to be almost indiscernible. When heat is applied to water, the latter does not boil at once, but (boil it does) if heat is applied to it in sufficient intensity and sufficiently long. If heat is reduced or withdrawn before the water reaches the boiling point, what appeared to be inevitable will be warded off and the water will return to its original low temperature. So exactly it

is with man's conduct. The sure results do not reveal themselves at once but they follow inexorably, unless man's conduct alters before the process has gone too far. In other words, both in material and spiritual matters, man is given plenty of time and numerous chances to reform and find the right path. If one would but reflect, this apparent delay in the working of the law of cause and effect, of deed and desert, is but the leniency of Divine Mercy. Another way of stating the same truth would be to say that man is given the opportunity to derive the fullest benefit from this life and to enrich it by his conduct.

So it is that the code of religious belief and conduct which the Qu'ran presents to man is based entirely on mercy and love, for man's spiritual life is not separated from but an integral part of the natural order and the entire basis of that order is Divine Mercy. There are over three hundred places in the Qu'ran dealing with mercy, and if we take into account the passages dealing with the other related attributes it can be said that the Qu'ran is, from the beginning to the end, nothing but a message of Divine Mercy.

This emphasis on the quality of mercy is a pointed message of God to man, for man is, in a manner of speaking, God's 'viceregent' or 'Shadow' on earth. His very nature and existence demand that he should cultivate divine qualities and practise them in his relations with fellow men, and the most fundamental divine qualities are those of justice and mercy.

This law of difference is also evident in the different stages of man's life from infancy to old age, and also in his manifold desires, sentiments and emotions, thus giving variety and sustained interest to life. It is also evident in the different stages of social development; they not only enrich human life by their variety but also goad man to fresh activities and enterprises and thus not only turn the rigours of his labours into pleasures of effort and joys of fulfilment but also ensure human progress. In accordance with His wise and beneficent plan, God "has made you successors on the earth (of those who went before you) and has exalted some of you in rank above others, that He may try you by (the test of) that which He has given. He is indeed swift in punishing (misdeeds), but verily He is also forgiving and merciful " (VI : 165).

Just as the Quran argues from the facts which clearly reveal the existence of a Nourisher and Preserver, so it also repeatedly argues from the equally clear manifestations of Divine Mercy. Since in every thing we see not only an organisation and order but also signs of grace and mercy, it is impossible to avoid the conclusion that there must be a gracious and merciful intention and force behind it all. " Behold ! in the creation of the heavens and the earth, in the alternation of the Night and the Day in the ships which run upon the sea for the profit of mankind, in the rain which God sends down from the sky, thereby giving life to an earth that is dead, in the beasts that He disperses upon the earth, and in the ordinance of the winds and the clouds which trail obediently between the sky

and the earth — (in all these) are signs for those who understand" (II : 164).

Divine mercy manifests itself further in the beauty and perfection of all creation. The appropriateness and right proportion of everything around us call for reflection and it is impossible to resist the conclusion that it has not all happened haphazardly but that there is a purposeful force behind all creation and that that force is a merciful one.

« أتلقى خلق سبع سموات طاعة ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت .. الآية . »

He "hath created the seven heavens in harmony, one above another. No want of proportion wilt thou see in the creation of The Beneficent Most Gracious. Look again. Canst thou see any flaw ? Then look again and yet again. Thy sight will return discomfited and worn out, (without being able to detect any rift or flaw)" LXVII : 3 4.

It is from this quality of mercy that the Quran also argues the inevitability of a life hereafter..

Do they not understand that God, Who created the heavens and the earth, has power to create (men) like them (anew) ?) XVII : 99 — and the need for divine revelation. The Quran asks how it is possible to imagine that the Mercy and Grace which manifest themselves in every nook and corner of the universe and have provided everything necessary for the physical well-being of man have nothing to offer for his inner guidance and spiritual benefit. So it is that revelation, the gift of the Book and the ansignation of prophets are referred to over and over again as a mercy from God. "This (the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Shawwāl
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHADDIN ALWAYE

February
1966

The Quran's Conception of God - VII

By : Moulana Abul Kalam Azad

Nor is it only kinship which gives life its interesting and attractive character. Differences make a contribution no less important. Man's nature is such that it soon tires of same or even similar things and seeks variety. This variety is to be found in all the creatures and phenomena of nature, in time and season, day and night, summer and winter, land and water, hills and plains, green forests and arid deserts and then again within each kind. Every animal is different from another in shape and form and in all other respects. Every plant differs from another in size and shape, in colour and smell, in taste and in all its other properties. So it is also with minerals and all material objects.

Another aspect of this natural law of difference is what may be called the law of pairs. Every thing is in pairs; there is nothing odd. For every night there is a day, for every evening there is a morning for every masculine being there is a feminine match. It is this law of nature which has divided mankind into two sexes

and filled them with such instincts of action and interaction, sensation and emotion, that one sex has a natural and irresistible attraction for the other, and it is this mutual attraction which leads to and sustains a complete social life. This is so, says the Quran, in order that there may be love and contentment and that partnership and comradeship may render the labours and trials of life easy and bearable.

ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم
يذكرون .

(And among His Signs is this, that he created for you helpmates from among yourselves that you might find rest and peace in them, and He ordained between you love and mercy. Lo! herein are indeed signs for those who reflect). (XXX : 21). And from this relationship between man and woman flows a series of other relationships which link the past with the future generations, projecting the individual far beyond himself and linking him with others of his kind in an ever widening circle.



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن شعبة الأبحاث في (الزكاة) بجمهورية مصر العربية

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
«المُنتاب»
إدارة المجتاع الأثر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بذل»
في المراجعة العلمية
٥٠ شارع، القاهرة
والدروس الطلابية بمصر

الجزء التاسع والعشرون - السنة السابعة والثلاثون - ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٢٨هـ - مارس ١٩٦٦م

سنة ١٤٢٨هـ

١٢

١٩٦٦

الحج فريضة اجتماعية

بقلم أحمد حسن الزيات



الحج والزكاة هما الركنان الاجتماعيان من أركان الإسلام . يقوم عليهما الأمر بين الفرد والفرد ، وبين الفرد والجماعة ، كما يقوم على ثلاثة الأركان الأخر الأمر بين المرء وربه ، وبين المرء ونفسه . فالزكاة تقم نظام المجتمع على التعاطف والرحمة ، والحج يقيم على التعارف والألفة ، فيحقق الأول معنى الإخاء بين العقوق ، ويحقق الآخر معنى المساواة بين الفروق . والإخاء والمساواة شعار الإسلام وقاعدة السلام ، وملاك الحرية ، وصفى المدينة الحق ، وروح الديمقراطية الصحيحة .

كان الحج ولا يزال مطهر الدنيا . ترحض فيه النفوس من جوهرها أودار الشهوات وأوحار المادة ، وكان الحج ولا يزال يفرج السلامة ، تهد عليه الأكياد الصادية ، وتزفه فيه الأعصاب الواوية ؛ وكان الحج ولا يزال مثابة الأمن ، تأنس

فيه الروح إلى موضع الإلهام ، ويسكن الوجدان إلى ملكة البقيدة ، وينبسط الشعور بذلك الإشراق الإلهي في هذه الأرض السارية . وكان الحج ولا يزال موعده المسكين في أقطار الأرض على هرات ، يتصافون على الرءاء ، ويتألفون على البعاد ، ويخفون سواسية أمام الله حاسري الروع ، عاشى النفوس ، يرفون إليه دعوات واحدة ، في كليات واحدة ، ترحم بها الانتفاص المنظرمة المومة تصعد البخور من بمار الطيب ، أو المنطور من نوافح الروض ؛ هناك يتف المسلمون في هذا الحشر الديوى حيث وقف صاحب الرسالة ، وحواريو النبوة ، وخلفاء الدعوة ، وأمراء العرب ، وملوك الإسلام ، وملايين الحجيج من مختلف الألوان والألوان فيموجون الذكرى بالذكر ، ويصلون النظر بالفكر ، ويذكرون في هذه

البطء التي درج على دماغها فواد العالم وهذا الخليفة !

« وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » . أما شرط الاستطاعة فقد بطل اليوم ، وأصبح الحج فريضة عين لا تحول من أدائها عقبة ، ولا يسوغ في تركها معذرة ، فانت تستطيع بالمال اليسير وفي الزمن القصير أن تخرج على الباشرة أو السيارة أو الطائرة ، دون أن تعرض حياتك للوث وزرثك للهب ومحنك للرض !

قد كان الحج راحة القديس وجهاده الجماد يكاد يكون قصوراً على الطبقات الخفصة من الزراع والصناع والهملة . أما الداحون المرفون من أولى الأمر وذري الرأي وأصحاب الوامة ، لما كانوا يقدمون عليه ولا يشكرون فيه ، فظل جمده على المسلمين حثيلاً ، لا يتعدى الحدود الخاصة من قضاء المناسك بأداء الزيارة ، فإذا منع الكبراء والزعماء اليوم أن يشرافوا على ميماء الله ما دامت شركتنا الملاحية والطيرانان المرتبان قد تحملتا عنهم أعباء السفر ، وضمتنا لهم وسائل العيش ، ووفرتنا عليهم أسباب الرفاهية حتى ليستثنى المسافر بحضية ثيابه ؟

إن في حج مرارة العرب والمسلمين إعلال لسان الله . وإغراء بأداء الفريضة ، وسعيًا لجمع الكلفة ، وسبيلاً إلى لوحدة الرجوة .

وإن مقام إبراهيم الذي أنبت منه القنور ، ونزل فيه الفرقان ، واقفهم عليه الشمل ، لا يزال مناراً للأمة ومثاراً للهمة ومشرق الأمل الباسم بالمتجج الإجماعي الجديد ؟

أحمد صبحي الزينات

البقعة المحدودة ، وفي هذه الساعة المرحودة ، كيف اتصلت منا السماء بالأرض ، ونزل الدين على الدنيا ، وتجلى الله للإنسان ، ونبتت من هذه الصحراء الجديدة جنات الشرق والغرب ، ونمرات العقل والقلب ، وبنات الهدى والكيانة !

الحج مؤتمر الإسلام العام يحدد فيه حبله ، ويتحدد به أمه ، ويؤلف بين القلوب في ذات الله ، ويؤاخى بين الشعوب في أصل الحق ، ويستعرض هلائق الناس كل عام فيبرشها بالإحسان وبرمتها بالنضام وينضح من منابسه الأولى على الآمال الدافرية لتتضرع ، وعلى العزائم الحافية فتذكر . ثم يجمع الصكوكى المختلفة من شفاء المتكربين بالسياسة المادية ، والمادية الآلية ، والمطامع القرية ، فيؤلف منها دماء واحداً تجأربه النفوس المظلومة جواراً نوده الصحراء واليه !

وما أخرج المسلمين اليوم إلى شهود هذا المؤتمر ! لقد حصرهم المستعمرون في أوطانهم المنصورة ، ثم قطعوا بينهم الأسراب ، وحرموا عليهم التواصل ، وفصلوا حاضرهم عن الماضي اللهم والمستقبل الواحد طمس التاريخ ، وقتل اللغة ، وإطفاء الدين ، فلم يبق لهم جهة إلا في هذا الموسم .

إن في كل بقعة من بقاع الحجاز أنراً لفداء وومراً للبطولة . فالجج إليها إجماع بالهزة ، وحفر إلى السمور ، وحشد على التحرر ... هنا غار ، حراء ، مهبط الوحي ، وهنا دار الأرقم ، رمز التضحية ، وهنا جبل ثور ، هنا مجد . وهذا هو البيت الذي احتجى بفناه أبو بكر وعمر وعمر وعمر وسعد وعلاء . وهذا الشعب وذلك بحر أذيال التطاريف من بني حاشم وبني أمية . وذلك هي

أسباب الظل والحفظ في الشريعة زانية

للأستاذ محمد محمد المدني

وهي نظرة متشائمة لا أحب أن أسأبر أصحابها عليها ، ولا أحب في الوقت نفسه أن أهون من خطر الدهوة ضد الإسلام والشريعة ، ذلك بأن الرأي والحزم يقتضيان ألا تؤخذ ونهر بقره خصوم الإسلام ، وألا نحسب أن أي أيديهم أساحة فتاكة سوف لا تطيقها ولا تستطيع مقاومتها ، فإن هذا لو وقعنا فيه - هو الزمن الذي بأن علينا من داخلنا ، ويمكن خصومنا من اعتناقنا ، وقد علينا وبيننا فيما علينا أن الحزن والزمن والهرم من شأنها أن تكون خصومنا فيما مساعدة لخصومنا وأعدائنا وأن طرد ذلك من قلوبنا لا بد أن يكون مبعث قوة لنا ، ومهدا لعرائنا : ولا تنهرا ولا تحزنوا وأتمم الأهلون : والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

ولست أقول هذا من مجرد عاطفة ، ولكنني أقوله وأؤيده بشهادة الحق والواقع التي أحصاها فيما يأتي .

١ - إن الحسب المجهوم التي وجهت إلى الإسلام ، عقيدته وشريعته ، ليست بثلث اليوم ، وإنما هي حرب صهبت الإسلام منذ أول هجده إلى اليوم وستظل دائرة الرشى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ذلك بأنها حرب بين الحق والباطل ، بين الإيمان والكفر ، بين الصلاح والفساد ، بين الخير والشر بين العدل والظلم ، بين النظام والفسوق ، بين الإنسانية والبعومية ومن ظن أن التهادن يمكن أن يقع في صمرنا بين هذه المتناقضات المتقابلات

بعض رجال العلم والدين الإسلامي جهولهم ما يوجه إلى الشريعة المطهرة من مطاعن ، وما يركز على أحكامها من هجوم ، ويقولون : إن أساليب الحماية في النصوص الحديثة لها أثر كبير في تقدير المعاني وتشيئها ، فإذا ألحقت الحماية على شيء فإنها كافية بعد فترة تطوله أو تقصر من هذا الإلحاح أن تحول الأبطال إلى ذلك الشيء ، وتغلبه قلوب الناس وعقولهم ، وعلى العكس من ذلك إذا أرادت الحماية أن تصرف عن شيء ، وتنفذ منه ، فإنها تصل إلى ذلك ، متى فطمت ونسقت وثابت على مهاجمة ونقده ، سواء أكانت في هذه المهاجمة على حق أم على باطل ، ومن ثم يبين أن خطر الحماية ضد الشريعة ومبادئ الحق والعدل والإصلاح التي قامت عليها خطر كبير ، إذا لم يتداركه أهل العلم والدين بدعاية مضادة ، وهجوم مقابل ، فإنه يهدمها بالزوال ، وقد يطول الأمد إلى ذلك أو يقصر ، ولكنه سيكون حتما ، وسيساعد على قرب يومه هذا السهم العالي السريع في ركب الحضارة المادية ، وهذه النزعات الإلحادية ، أو الوجودية ، أو الانحلالية البهيمية .

هذه هي النظرة التي ينظر بها بعض رجال العلم والدين إلى الحركة الدائرة بين التدين والإلحاد وبين التقيد بالمثل والاطلاق من قيودها ، وبين الإيمان بكال الشريعة ووقاتها والشك في ذلك الكيال ، وفي ذلك الوفاء .

٢ — وقد تطلعت الثقافة الإسلامية في مختلف العصور من دولة إلى دولة ، ومن يد إسلامية إلى يد إسلامية :

ماشت في المجال حينما من العمر ، ثم ضيف عنها الحجاز ، فانتقلت إلى العراق ، ثم انتقلت إلى الشام ، ثم انتقلت إلى الأندلس ، ثم إلى المغرب ، ثم إلى مصر برعاية الأزهر ، فلم يأت عهد من العهود أو قرن من القرون ، إلا ووصولاً الثقافة الإسلامية في أيدي إسلامية هنا أو هناك ، وما زلنا نرى هذه السمة مضطردة في شأن الإسلام ديناً وعلماً فقد تضعضع أو أهزل عنه دولة في شعب من شعوبه فتسك بطله الحقائق دولة أخرى أو دول أخرى في مختلف الشعوب ، فهو كالدنس المشرقة إن غابته عن أفق طلعه في أفق ، أو كنور البدر إذا انحصر من موطن أشرق في موطن .

ومن أراد أن يقتبش هذا الاعتراف المعجيب ثلجاً تاريخياً ، ويدرس أمثله في مختلف المنصب ، وجد ذلك ميسوراً ، ورأى فيه دلائل الحفظ الإلهي لهذا الدين ، ولهذا الشريعة .

٣ — وحفظ الله تعالى لهذه الشريعة أساسه ، هو قيامها على دعائم ثابتة لا تتأرجح ، وأنها مصونة عن أن تميل إلى باطل ، أو انحراف ، بمقتضى تكافل أحكامها ومبادئها على نقي كل باطل ، وكل انحراف ، فله سبحانه وتعالى حفظها عن طريق أحكامها وإتقانها حتى لا يخالطها حسرها ، ولا يداخلها تغيير ولا تبدل .

وفي ذلك يقول الإمام الشافعي :

، إن الله هو وحيل ولم دواعي الأمة للذب عن الشريعة ، والمناخلة هنا بحسب الجملة والتفصيل : أما القرآن الكريم فقد قبض الله حفظه ، بحيث

فهر خاطئ ، فلو أن هذه وحفظت لتلك ، أرسلت وتقبلت للهادنة ، لكان ذلك هو نهاية الدنيا وبدء عالم جديد ، هو عالم الآخرة بقوانينه الثابتة القائمة على العدل المطلق ، والحق المطلق ، والصلاح المطلق والخير الذي لا يعرف الشر .

ولكن الدنيا هكذا : لا بد فيها من هراك وممركين ، ولا يمكن أن تخلو ميادينا في كل جانب من جوانبها ، من ذلك التحاكن وما جده الإسلام إلا لتخليم الدفاع والمناخلة وتأييد القوى التي تعمل على تحطيم الشر والباطل والفساد ، حسب الإمكان وفي نطاق التقليل لا في نطاق القضاء التام والحوال شامل .

ولذلك ندرس كل عصر من العصور ، أو كل مائة عام من مئات الأعوام التي مر بها التاريخ الإسلامي فنجد الحرب بهالاً بين موجات التدين وموجات الإلحاد ، أو بين تيارات الإيمان وتيارات الجحود والسكران ، ولكننا نجد دائماً أن العاقبة هي للإيمان والحق ، وأن القادرة هي على الكفر والباطل ، ولو أننا أخذنا بما يبدو في تلويح الإسلام من تأييد القوى على حربه ونجس الأعداء في ميادين التشكيك بمبادئه وبأمله — لو أخذنا بالمنطق فيما يبدو من صور ذلك ، لكان الإسلام قد زال منذ زمن طويل ، ولكان أهله ومعتقوه قد بادوا مع البائدين ، ولكنه سلم وسلم أهله ، بل سمحت جذوره ، وبسقت فروعه ، وظهرت نباتة أثماره ، ومئاته قوادعه ، ودارت الحضارات والمدنيات في نطاقها قاصدة أو غير قاصدة ، وبجلت تلك التمايل والمبادئ فيما يخص بمفروق الإنسان في أحدث الفاساتير والاتفاقيات المالية ، واتجه أهله إلى أن يكونوا قوة مرجحة بحسب العالم حياها ، ويطلب وحماها ويغنى إعانتها .

ويدفعون القبه برأيتهم ، فنظروا في ملكوتهم
السمرات والأرض ، واستعملوا الأفكار وأدعوا
عن أنفسهم ما يفتنهم عن ذلك ليلا ونهاراً ،
واتخذوا الخلل أنساً ، وقالوا ببرهم جلباً ، حتى
نظروا إلى عجائب صنع الله في سجاوته وأرضه ، وهم
العارفون من خلقه ، والواقفون مع أداء حقه ،
فإن عارض دين الإسلام معارض ، أو جادل فيه
خصم مناقض شبروا في وجه شهادته بالأدلة القاطعة ،
فهم جند الإسلام ، وحماة الدين ، .

وقد حكى أبو عمرو الداني في « طبقات الفراء »
له ، عن أبي الحسن بن المنتاب قال : كنت يوماً عند
القاضي أبي إسحق إسماعيل بن إسحاق ، فقبل له : لم
جاز التبديل على أهل التوراة ، ولم يمر على أهل
القرآن ؟ فقال القاضي : قال الله عز وجل في أهل
التوراة : « بما استخفوا من كتاب الله » ، فوكل
الحفظ إليهم ، لجاز التبديل عليهم ، وقال في القرآن :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ، فلم يمر
التبديل عليه . يريد أن أسباب الحفظ راجعة إليه ،
إذ الكتاب : هزير ، لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه . . . أحكى آياته ثم فصحت من لدن
حكيم مخبر ، فهو مزود في نفسه بما يبدأ به كل
باطل . قال علي : فنعيت إلى أبي عبد الله الحامل
لذكرت له الحكاية فقال : ما سمعت كلاماً أحسن
من هذا .

فيا أهل الإسلام : فسدوا هزائمكم ، ونفروا
بأنفسكم : « ولا تهتوا ولا تحزنوا وأتقوا الالهون
إن كنتم مؤمنين » .

محمد محمد المصطفى

لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من
من الأطفال الأصغر ، فتلا عن الفراء الأكبر ،
ومكثا جرى الأمر في جملة الشريعة ، فقيض الله
بكل علم رجالا حفظه على أيديهم :

فكان منهم قوم يذهبون الأيام الكثيرة في حفظ
الأمم والقسميات المرسومة على لسان العرب . .
ثم قيس رجالا يبحثون عن تصاريق هذه اللغات
في النطق فيها رفماً وفصياً ، وجرأ وجوماً ، وتقديمها
وتأخيرها ، وإبدالاً وقلياً ، وإنباءاً وقطماً ، وإفراداً
وجمماً ، إلى غير ذلك من وجوه تصاريقها في الأفراد
والتركيب ، واستنبطوا لذلك قواعد ضبطوا بها
قوانين الكلام العربي على حسب الإمكان ، فسهل
الله بذلك الفهم عنه في كتابه . وعن رسوله صلى الله
عليه وسلم في خطابه .

ثم قيس الله سبحانه رجالا يبحثون عن الصحيح
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن
أهل الثقة والمداولة من الثقة ، حتى ميزوا بين
الصحيح والضعيف ، وقرءوا التواريخ وحملوا الدماوى
في الأخذ لفلان من فلان ، حتى استقرت أبحاث الحصول
به من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك جعل الله لشعبي لبيان السنة عن الهدية
ناساً من عباده يبحثوا عن أغراض الشريعة كتاباً
وسنة ، وصحاحاً كان عليه السلف الصالحون ، وداوم
عليه الصمابة والتأجرون ، وردوا على أهل
البدع والأمواء ، حتى تمجد أتباع الحق من
أتباع الحق ...

ثم قيس الله تعالى تامة يناحلون من دينه ،

أم المترك

للأستاذ إبراهيم شعوط

(والله إنك خير أرض وأحب أرض إلى الله تعالى) .

(ما أطيبك وأحبك إلى) . (حديثان شريفان رواهما الترمذى)

هي دعوة لإبراهيم عليه السلام ، وشوق وحسب من محمد عليه الصلاة والسلام .

فأما دعوة إبراهيم فقد سكبها في قلوب الناس سكباً في الأحماق وفرضها فرضاً على كل ذي فؤاد فقال في ضراياه لمولاه ، وبنا إلى أسكنته من ذريق بواد خير ذي زرع عند بيتك المحرم وبنا ليقيموا الصلاة . فاجعل أئمة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

دعا إبراهيم مكة بالأمن لأن أرضها مصدر الرعب وهظنة القلق لأن الخوف يكن في جبالها وشماها ومفاوزها ، ولأهلها بالرزق لأن الوادي يجذب الخيال ، وباجعل هذا بدءاً آمناً وارزق أمة من الثمرات ، ولقد كلف إبراهيم بذل المجهود في أم القرى مكة والقيام فيها بأعمال جليلة لعمراً للكان الحال وتأميناً لبقعة الخيفة بقول الله تعالى : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، ويقول تعالى : والذين كفروا ويصدرون من سيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . . .

وما زال إبراهيم عليه السلام وإسماعيل وهما يزولان محلية وقع قواعد البيت يدهوان وجهما لنفسيهما ولقد يتيمما وبناً لأن مولاهما أن يمت لهم رسولاً منهم في تلك الصورة الطارعة الخائشة

مع نسيات الجهاد في موسم الحج ، ونسيات الأمل في الوصول إلى الأرض المقدسة تهفو قلوب وتهجر صبرات ، وتكاد الأئمة تغفر من صدور أصحابها لتلقى بنفسها في أحضان البيت ، وبين جوانبه ؛ إحساس ديني ، وانفعال نفسي ، وانفعال من الأعماق يستوى فيه القريب والبعيد ويتساوى إليه من يعرف لغة هذه البلاد ومن لا يعرفها . كل من سكن الإسلام في قلبه سكن معه حب مكر الشوق إليها سر عجيب أودعه الله في أم القرى ، وغصها وحدها بخصائص لا تدرى إلا بالروح ولا تذوق إلا بالإحساس والوجدان .

أما هي من حيث طبيعتها وموقعها ونحيطها الجغرافي فهي منطقة جبال صماء ملساء ، بين سوداء وحراء لا يطالع الذاهب إليها سوى جبال متقاربة جداً تختلف في الارتفاع والانخفاض بينها وديان تختلف أيضاً في الضيق والاتساع تلتصم بالجبال مساحات الرمال التي نبتت الثوب والقيصوم والعشر شديدة الحر حتى ليصبح العديد من أهلها وحجاجها صرعى من ضربة الشمس شديدة البرد حتى ليهون أمام شدة ما يمانية الناس من حرها .

في أهلها خلقة وكثير من الجفوة فهي ليست في أرضها وأهلها مقصد المتزعمين ولا أمل المترقبين . فأى شيء فيك يا أم القرى يجذب القلب ، ويغلب القلب ، وينزع الشوق انزاعاً ، ويدفع هذه الملايين دفناً إليك رغم الصعوبات والعقبات والمشقات ؟

وجامع القول وموضع البحث تنبه خيوطه كلها إلى قوله : قياما ، فقلبت الأضواء على مدلول هذه الكلمة لتعرف مكانة الكعبة وأثرها في استقامة الناس : قال المفكرون : قياما أى صلاحا ومعاشا لأن الناس بها ، وحل هذا يكون قياما بمعنى يقومون بها وقال بعضهم : قياما يقومون بشرائهم وقرأ طاهر وطاسم : قبا ، وقيل : قواما ، فأى معنى هو المقصود أفضل من أن الكعبة بيت الله هو قوام حياة الناس ، بدونها لا تقوم لهم حياة فاضحة سوى قوام الحياة الروحية ، ثم هى أيضاً قوام الحياة المادية .

فأما أثرها في تقويم الناس وروحيا فلنحفظ في حين رسول الله إليها وحقق لها وتمنيه على ربه في قلبه وجهه له في حياته أن يوجهه إلى ما يرضيه ويسمع روجه فكان جواب المولى جليلة قدوته لحبيب عليه الصلاة والسلام : قد ترى قلب وجهك في السماء فلترى قلبك قبة ترضاها ، فلماذا كان يرضاها رسول الله ؟ لأن متاعه الروحي هناك ووجهة قلبه عندها منذ عرفها وطاف بها وعرف أنها ملاذ رحي وملجأ للتائبين المفرجين الذين لا يجدون عند أحد منهم ولا في مكان الطمأنينة لأن صاحب البيت هو الذى يحضى الفائزين به واللاجئين إليه ، أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويشخطف الناس من حولهم .

من أجل ذلك عظم الله البيت الحرام في قلوب العرب والمسلمين وأوقع في نفوسهم دينه وأعلن بينهم حرمة فكان من اضطهد من خصومه محيا بالسكون إليه مطمئنا إلى قوة القادر الذى يحميه . أما أثر الكعبة المبادكة في تقويم الناس ماديا ففي تلك الحماية من المكروه وفي الخيلولة بينهم وبين شهرتهم لنار الانتقام وإسكات غضبهم وكسر حدة حتى يشوب العقل ويؤوب الحياء ويميل التروى

، وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك وأزجنا مناسكتنا وتب علينا إنك أنت القواب الرحيم ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم .

أما حب محمد عليه الصلاة والسلام لهذه البقعة من الأرض وحنينه إليها فيتجلى في خطاب الله سبحانه وتعالى لحبيبه ورسوله بقوله : قد ترى قلب وجهك في السماء فلترى قلبك قبة ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، ثم يعود ليكرره تأكيد استجابته لرغبته ونصفيته لأمله في جعل قبته إلى المكان الحبيب إليه في مكة فيقول : ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه لحق من قبله ، ثم يكررها مرة أخرى بأسلوب آخر فيقول : ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون الناس عليكم حجة .

اختار الله لنبيه القبة التي يرضاها ويترقب إليها قلبه وينتد إلى الانجاء لها حينئذ فكانت القبة إلى الكعبة التي هى أول بيت وضع للناس بمكة ويقول القرطبي : سميت كعبة لأنها مربية وأكثر بيوت العرب مدورة أو لأنها ناتئة وبلوذة فكل تنوء بلوذة كعب ، مستديراً كان أو غير مستدير ، ومنه كعب القدم وكعب الفتاة .

هذه الكعبة جعل الله لها شأنًا ومرا وحكمة تبدو كلها في قوله تعالى في سورة المائدة : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشجر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شئ عليم .

بصائرهم حتى ليخيل إليهم أنهم لو مددوا أيديهم
لتنظروا بأبصارها تماماً كالنجارين لها والطارقين
حولها . .

يا أم القرى - قدس الله سره وطهر أوصاله
وربط قلوب أصفياه بك لجليل فيك يا أم القرى
أما كن يسط فيها الرحمن يده لعباده ، يتجل فيها
بالتقرب الذي بينه في قوله ، وإذا سألك عبادي
عنى فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ،
وقد هد العلماء مواضع الاستجابة في مكة قبلها
ثلاثة وخمسين موضعاً منها مكان الطواف جميعه
وعند الملتزم وتحت ميواب الرحمة ودخل الكعبة
وعند زمزم وفي مقام إبراهيم وعلى الصفا والمروة
وفي الحصى بينهما وفي هرقت وفي مزدلفة وفي منى
وعند الجمرات .

فأى أرض أظهر من أرضك يا أم القرى
بعد أن وطأتك أقدام رسول الله ومرغ جنبه
على ترابك .

وأى شئى يلجأ إليه العائدين من ذنوبهم
الفاروق من معاصيهم سوى بيت الله فيك ؟ وأى
نشيد يطرب إليه السمع ويعفج القلب من نشيد
العبد الرجوع إلى ربه وهو في طريقه إليك في موسم
الحج حين يتجرد من كل امتيازاته المادية ويصير
الفوارق الدنيوية بينه وبين إخوانه ويحمل كفة
على كتفه ذاهباً إلى ربه قائماً من ذنبه ونفسيه الخالد
المأثور والخائف المذهور (ليك اللهم لييك ،
ليك لا شريك لك إن أخذ واتممة لك والمالك
لا شريك لك) .

إبراهيم شعوط

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

عمل الطيش قصاص النماء وتحفظ الأرواح وينفرغ
أهل النار أنفسهم للعمل والإنتاج فيستقصر القوم
روح السكينة وبرد الراحة والسعادة .

ثم ماذا فيك يا أم القرى من خصائص جعلت
رسول الله لا يبنى بك بدبلاً في عراجه أو تسكيناً
لاضطرابه ؟ ألا لك أوصى الابتلاء والقداء والنداء
ابتلاء في قول إبراهيم لابنه ، يا بني إني أرى
في المنام أني أذبحك ، وقداء بمشقة الصابر الطائع
، وقدباء بذبح عظيم . .

ونداء إلى العبد المستجيب ربه في أرواح موقف
تستلم فيه هراقل الوالد وتموت طبيعة الآفة
ويبنى العبد في المعبود فتصبح لذة العبد في طاعة
مولاه الذي ناداه ، وناديباء أن يا إبراهيم قد صدقت
الرؤيا . .

ألهذا كان سيدنا رسول الله يقلب وجهه في القبلة
شاوفاً إلى ربه ليوجهه إلى الوجهة التي يحبها
ويرضاها ؟ .

أم لهذا ومنه مواطن الرضا ومواضع استجابة
الدعاء وتقبل المولى على العارفين هناك حيث أبواب
سمائه مفتحة ومصاب رحمة منهلة على عباده الذين
قصده في أرحمة التي قدسها ومواضع التي طهرها
ودعا أحبائه إليها ؟ .

هذه الخصائص لا توجد في الدنيا كلها إلا في مكة
حيث التقى الوجود مع ربه في بيته وظهرت الحكمة
من توحيد القبلة لأهلها في انصافهم وحولها وانصافهم بها
تطوى المسافات كلها حفاً وتعرف منازل
الصالحين عند ربه بمقدار ما لها من مكانة في قلوب
المتجهين إليها .

فالذين اشتد حبهم لها وتملتهم بها وقصروهم
لوقتها ترفع لهم من جسد قراها قلوبهم وتذكرها

من آداب الحج

للككتور محمد محمد أبى شعبة

النساء ، والقبة ، والعمرة ، وأن يعرض لها بالفتح من السلام ونحو ذلك ، فشكل ذلك منتهى عنه بل المباشرة ولو كانت الزوجة مجتلة للحج بإجماع العلماء ، والحاج الذى لا يراقب الله فى المحافظة على أعراض آخراته المسلمات ، وترفع عن سفاسف القول ، ولا يعلم نفسه عن الحرى والشهوة أول به الأذهب إلى هذه البقاع المقدسة ، ومنه ليس له من حجه إلا المشقة والتعب ، والحجبة وسوء المنقلب .

وأما (الفسوق) فتقبل هو السباب والمشاعة ، وفى الحديث الصحيح المتفق عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وقال فضحاك : الفسوق ، التنازع بالألقاب كأن يقول لأخيه المسلم : يا أعمى ، يا أعمور ، يا أعرج يا قبي . ونحوها وكأنه أخذ تفسيره الفسوق بهذا من قول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم حتى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء حتى أن يكن خيرا منهن ، ولا تذرُوا أنفسكم ، ولا تذرُوا بالآلقاب بنسب الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يقب فأولئك هم الظالمون » .

والصحيح أن الفسوق شامل لجميع المعاصى من سباب ونيل بالألقاب ، وإيذاء باليد أو اللسان أو الجوارح وارتكاب ما نهى عنه فى الإحرام كقتل الصيد ، وحلق الشعر ، وقلم الأظفار ، والمعاصى وإن كان منها منها فى جميع أيام السنة إلا أنها فى الأشهر الحرم ، وفى حال الإحرام أشد وزرا وأعظم ، وأما (الجدال) فهو المراء والمخاصمة مع الزفة والأصحاب ، ومع الخالين والمساكين ، ومع الباعة والتجار ، وأيام الحج ليست أيام مراد

من عاصن الإسلام أنه يحيط شرائعه وتكاليفه بمحدود وآداب تحقق الغرض الذى قصده الفاعل الحكيم من هذه العبادات ، وترفع بمؤدبها إلى درجات من سمو النفس والخلق والاجتماع ، لجعل الصلاة التى هى عمود الإسلام وصنانه آذانا وسننا ، والزكاة التى هى رأس العبادات المالية آذانا وعالم ، والصيام الذى هو نصف الصبر آذانا وقناعتا ، وكذلك جعل الحج الذى هو الإرث الخالد عن أبى الأنبياء إبراہيم عليه الصلاة والسلام آذانا وعامة تحقق الحكم السامية التى أرادها الله من هذا الأصل من أصول الإسلام ، ولا يجب فالإسلام هو الدين العام الخالد الذى جاء لإكمال ما نقص من البيانات السابقة ، وإتمام ما قصر من التشريعات الماضية ، والذى لا يختص بمحض دون جنس ، ولا بقب دون شعب وصدق الحق تبارك وتعالى حيث قال فى الكتاب الكريم : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقوله عز شأنه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بهدوا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « وكان كل فى يبيت إلى قومه خاصة ، ويشت إلى الناس عامة » ورواه البخارى ومسلم .

فمن آداب الحج ما ذكره الله سبحانه فى قوله : « الحج أشهر مطروحات » ، فمن فرض فبين الحج فلا رغب ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما قطعوا من غير يملكه الله .

و (الرقت) كلمة جامعة تشمل مباشرة النساء ، ودواعيها ومقدماتها ، والتكلم بما يستحسن من خش القول سواء كان ذلك فى حضرة الرجال أم النساء وروى حنبل بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : « الرقت غشيان

ذاب من هؤلاء. هذا التأديب الإلهي ، والحج من مقاصد الوحدة لا الفرة لا التباعد والتباعد ١١
ومن آداب الحج أن يتزود الحاج بما يقيه
ذل السؤال والحاجة فلا يكون كلا على الناس روى
الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : « كان
أهل اليمن يجهلون ولا يتزودون ويقولون : نحن
المشركون ، فإذا قدموا مكة سألو الناس فأنزل الله
تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولي الألباب » والمراد بالتقوى ما يقى الإنسان
السؤال والتكفف فعل هذا تكون الكلمة قد جاءت
على أصل معناها التقوى وهي الوقاية ، وفي اتخاذ الزاد
وقاية من السؤال وذل الحاجة ، وفيه حفظ الحياء
وصيانة الدين والروعة ، وقد روى عن ابن عمر
رضي الله عنه أنه قال : « إن من كرم الرجل طيب
زاده في السفر ، ولعل في هذا سر يدبره هؤلاء الذين
يتخذون من موسم الحج وسيلة لبيع الأموال بالسؤال ،
والإحلاف فيه ، وهم يفسدهم هذا يهدرون كرامتهم
الإنسانية رافة سبحانه لم يكلف بالحج إلا المستطيع
قال سبحانه : « وقد حل الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا ، فمن استطاعه له فلا عليه لو أقام بينه
ورضى بما قسم الله ، وصان نفسه عن هذا الابتذال
ولاسيما أن من مقاصد الحج الإنفاق والبذل لا القسول
واكتناز الأموال ، أو العيش مالة على الناس ، وليس
هذا بتوكل وإنما هو تواكل وصحة والتوكل الحق هو
الاعتماد على الأسباب مع الاعتماد على الله ، وسيد المتوكلين
سيدنا محمد كان يأخذ معه زاده وهو يشهد في غار حراء
فلما كان ترك الزاد توكلًا تركه وما أحسن ما قاله الإمام
أبو الفرج بن الجوزي : « وقد ليس إبليس على
قوم يدهون التوكل فخرجوا بلا زاد وعظوا أن هذا
هو التوكل وهم على غاية الخطأ ، وقال رجل للإمام
أحمد بن حنبل : أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل

وعصاة ومشاحة ولكنها أيام تهليل وتكبير ،
وسلام وأمان ، ومن المراء أن يدعى الحاج نفسه
النكال في أداء المناسك ومعاراة تنقيص غيره ، عن محمد
ابن كعب القرظي قال : كانت قریش إذا اجتمعوا
بمنى قال هؤلاء : حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء :
حجنا أتم من حجكم فهو من ذلك . وفي الكتاب
السكري : « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى ، والمراد
شر كله ، وكثيرا ما يؤدي الجدال بين الإخوان
إلى السباب والمعاينة ثم إلى القطيعة والمهجران
فن وفي من الحاج هذه الثلاثة ، ووقف عند هذا
الآداب القرآني في الحج ، فقد تقبل الله حجه ونسكه ،
وغفر له ذنوبه حتى يعود من حجه أيض الصحيفة ،
مبمون النقية ، حسن الأخلاق في الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حج هذا البيت
لم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) رواه
البخاري ورواية مسلم بلفظ (من أتى هذا البيت)
وهي أهم لأنها تفصل الحج والعمرة ، وروى الإمام
أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قضى نسكه ، وسلم
المسلمون من لسانه غفر له ما تقدم من ذنبه) .
وإذا قلنا أن الحج هو المؤتمر الإسلامي الأكبر
الذي يجتمع فيه ألوف المسلمين من الرجال والنساء
من كل قطر ومصر مع ما هم عليه من اختلاف
الطبائع والمعادات والنزعات أدركنا سمو هذا
التأديب الإلهي ، وحاجة هذا الجمع الحاشد إلى أمثال
هذه التوجيهات والترجيحات الإلهية .

إن مما يؤسفنا حقاً أن بعض الحاج يذهبون
إخوانا متصاحين ، فإذا بهم يعودون أوزاما
متفرقين ، ومتناصحين ومفاحشين لأجل شيء ، فانه ،
أو كلة نافية ، مع أن في وجابة صدر المسلم ، وسمو
أخلاقه ما ينظرهما وأكثر منها ، ولا أدري كيف

بغير زاد فقال له الإمام : أخرج في غير القافلة فقال لا إلا معهم فقال له : فعل جرب الناس توكلت . .
وقيل في قوله تعالى : (وتزودوا فإن غير الزاد التقوى) أن المعنى فإن غير زاد الآخرة هو التقوى فالتقوى على معناها الشرعى الشامل ، ومن التقوى التزود عند الخروج إلى الحج وذلك أن الله سبحانه لما أسرم بالتزود للسفر في الدنيا ناسب أن يذكر الزاد الباقي للمعنى الذي لا ينفد وهو زاد الآخرة ، وهو من الاستعدادات البدنية في القرآن المعجزة ومثل ذلك قول الله سبحانه : يا بني آدم قد أنزلنا عليك لباسا يورى سوء انكم ودينا ولباس التقوى ذلك خير ، فإنه سبحانه لما ذكر اللباس المحلى الذي يستر العورة ، ويترين به به إلى اللباس المحضى : لباس التقوى فهو خير وأبقى وأمنع ومن آداب الحج أن يأخذ نفسه بالرفق بإخوانه المجاهدين ولا سيما النساء والضعفاء من الرجال وأن يكون بين الجانب ، سهل العريكة ، صوانا على الحبر ، وأن يدور على حيثه فلا يركب أحدا يمنكه إن كان واجلا ولا بدابة أو سيارته إن كان راكبا ، وقد كان من عدى الزينى الرحيم صلى الله عليه وسلم أنه كان يسهر السهر الوسط فإذا وجد فرجة ومقسا أسرع بدابته ، ففى الصحيحين عن أسامة بن زيد أنه مثل : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفع يمين من حرفة قال : كان يسهر العتق فإذا وجد فرجة نص وروى البغوى بسنده عن ابن عباس (أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حرفة ، فسمع النبي زجرا شديدا ، وضربا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال (أيها الناس عليكم السكنية فإن البر ليس بالإبضاع يعنى بالإسراع ، ولعل في هذا حكمة الذين يفترون بقوتهم البدنية فيواحدون ويكفأون الناس على وجوههم ، أو يطرحونهم على ظهورهم ، أو الذين يسرعون بدوابهم

وسياراتهم رغبة في السبق فيؤذون إخوانهم ، ويرعوا يذوقون أرواحهم فيتمردون لنعيب الله ورسوله .
إن أكثر ما يشتد الزحام في الطواف وعند إرادة تقبيل الحجر الأسود وعند الإفاضة من حركات إلى المزدلفة ومنى وأحب أن أقول الحاج : إن الإقلال من الطواف حول البيت من غير إيذاء حرم من الإكثار مع الإيذاء ، وإن تقبيل الحجر ليس واجب عند كل شوط بكى المسلم أن يقبل ولو مرة ، فإن لم يستطع تقبيله فليدسه بعضا في يده مثلا ، فإن لم يستطع أشار إليه بيده وكبر وهذا هو الثابت من عدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والإفاضة من حركات إلى المزدلفة ثم إلى منى وفيها موسع ولكن الناس يميلون ، وكل يريد أن يصل قبل الآخر ، وبعض من التزودة والإيثار تسهر الأمور على غير ما يرام .
ومن آداب الحج أن يدهو الحاج بما يها . من غيرى الدنيا والآخرة ولا سيما المساور ولا يقتصر على مرغوبات الحياة الدنيا . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان ناس من الأعراب يمشون إلى الموقف فيقولون : اللهم اجعلهم عام غيث ، وعام خصب وعام ولاد ، ولا يذكرون من أسر الآخرة شيئا فأنزل الله فيهم : ه ه ه الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ، وكان يجرى .
بعدم آخرون من المؤمنين يقولون : ه ه ه ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتا هذا النار فأتى الله عليهم وقال : ه أولئك لم نصيب ما كسبوا والله سريع الحساب . .
ه ه ه أيها الحاج أم آداب الحج غفيرا يمكن حمله مبرورا وكنت من الذين وهدم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) .
وكنوزهم أجرهم

من رحلات الحج في العصور الوسطى

للكنور عباس حلي اسماعيل

(٢٤ فبراير ١١٨٢) ركب سفينة إلى الإسكندرية بلقتها بعد عظم كثرة يوم السبت ٢٩ من ذي القعدة ٥٧٨ هـ (٢٦ مارس ١١٨٢) ، وهنا طلع أمناء المركب من قبل الحكومة لمصر جميع ما جلب فيه فاستدعى جميع من كان فيه واحدا واحدا وكتبه أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو نقود ، ليؤدى زكاة ذلك كله ، ثم استدعى الأمناء شخصا من أهل كل طائفة ليسألوه عن أبناء طائفتهم ، وطافوا به على نائب السلطان أولا ، ثم على القاضي ، ومن بعد ذلك على ديوان أميرك ، ثم على جماعة من حاشية السلطان ، وسأل في كل مرة عن أبناء طائفتهم ، ثم استدعى أمناء المركب أبناء كل طائفة واحدا بعد واحد ، ويفحصونهم ويحفظونهم على القرآن ، خشية أن يكون منهم غير ما وجدوه .

وزل ابن جبير في فندق الصغار بالإسكندرية ، وأقام به عدة أيام ، ثم فيها بمرات بين أهلها ومرافقها وأسواقها ، وشهد منازاة الإسكندرية واستمر بمدارس الفسباء ، ومدى ما يلقونه من اهتمام ورعاية ، فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى إليه ، ومدرسا يلهى النفس الذي يريد قطعه ، ومرتباً يقوم به ، وحاماً يستم فيه .

ثم رحل ابن جبير عن الإسكندرية مارا بدمهور وبعض قرى الوجه البحري إلى أن دخل طنطا أو (طندا) كما كانت تسمى ، وأمضى بها عيда أخرى ، تلك أنه قد فاته الحج في هذا العام ، وأخيرا وصل

أهم الأيوبيون بالحج وشئون الحاج ليؤدوا شعائره ، ويمقدروا أعظم مؤتمر المسلمين ، يتعارفون فيه ويتشاورون ، ويواجهون بالتحادم مزارع أعدائهم من الصليبيين بالرأى الشديد ، والامتداد التام ، والتدبير الحكيم ، وقد آمن السلطان صلاح الدين بأهمية مبدأ الشورى كأساس من أسس الحكم ، وكثيرا ما عقد المجلس الذي كان يسمى بالشورى ، ليستضيء بأراء ذوي العقل والخبرة والإخلاص ، فيشركهم فيما أهم من الأمر يترغون نواحيه ، وقبلونه على شق وجوده ، حتى يتبينوا وجه الصواب والساد فيه ، وبأنوا الزلل .

وفي سبيل تفسير الحج على المصريين ، ألقى السلطان صلاح الدين المكوس والضرائب من الحاج بمكة ، وكان مقدارها سبعة دنانير ونصف ويناد من الدنانير المصرية من الحاج الواحد ، وكان يجلس من يسجد من أدائها فيفوقه الوقوف بمرقات ، وقد هوى صلاح الدين أمره مكة وهو (مكث بن عيسى بن فليحة الحسني) من المكوس التي أنفعا بمكة بألف دينار وألف أردب فح في كل سنة سوى إقطاعات بصيد مصر واليمن كأقر للجوارين بمكة أيضا غلات وصلات تحمل إليهم .

ومن المسلمين الذين حجوا على عهد صلاح الدين الرحالة العربي الشهير ابن جبير الأندلسي ، غادر ابن جبير مدينة غرناطة بالأندلس ، واجتاز مضيق جبل طارق حتى وصل إلى (صينة) على شاطئ المغرب ومن هناك وفي يوم الخميس ٢٩ من شوال ٥٧٧ هـ

ويتلاقى هذان الطريقان على مقربة من ماء دقناش وماء شاذب .

والواقع أن الأيوبيين قد عبدوا طريق القوافل من قوص إلى هيداب على البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية ، لأن الحجاج كانوا قد عدلوا منذ شئت الحروب الصليبية عن طريق ميناء القلزم (السويس) وميناء الجبار لغير المدينة المنورة ، بمسار سفيل . الصليبيين على بعض حصون لشام القريبة من طريق القوافل المتجهة إلى الحجاز ، وركن الحجاج المسلمون في أثناء تلك الحروب إلى طريق جديد عن ويلانها فمكثوا يركبون النيل من ساحل مدينة قسطنطين إلى قوص وفقشهم حمل الزكاة في منية ابن الحبيب كما كانت تسمى المنيا وفي أخيم وقوص .

ثم اتجه ابن جبير مع وفاته إلى الصحراء الشرقية على ظهور الجمال ووصف سفر الأغنياء في الفقار ، التي يضربونها على ظهور الجمال فيقول : « هي أشبه الخائل ، يرسل منها الاثنان بالجمال الوثيقة ، وتوضع على البحر ، ولما أذرع قد حفت بأركانها ، يكون عليها مظلة ، فيكون الراكب فيها مع هدبه في كن . - للبحر المهاجرة ، ويقعد مستريحاً في وطاء ويمتكنها ويتناول مع هدبه ما يحتاج إليه من زاد وسواء ، ويطلع متى شاء المطالعة في مصحف أو كتاب ، ومن شاء . - عن يستجير القمب بالقطر . - أن يلاهب هدبه تفكها وإحما لنفسه لآعب ، وبالجملة فإنها مريحة من تعب السفر ، وأغنى الأيوبيين الأذواق على أولاد العمار من قبة عتبة ، ليمنوا بأمر الحجاج في الطرق .

وعندما وصل ابن جبير إلى هيداب ، تحدث عن ذلك الثغر المصري الصغير الذي كان له أهمية تجارية كبرى في العصور الوسطى ، حيث كانت

إلى القاهرة ثم اجتازها إلى القسطنطينية ، فأقام بفندق أبي القناء في دقناش القناديل بحرية من جامع عمرو ابن العاص ، وشهد آثر القاهرة والقسطنطينية ، ورأى القلعة ، والقلعة الضخمة التي أنشأها السلطان صلاح الدين غربي القسطنطينية ، والدرسة الناصرية بحوار مشهد الإمام الشافعي ، وأما كأنها بلد مستقل بذاته ، بإزائها الحمام ، إلى غير ذلك من مرافقها وشهد المارستان وخزانة الفقير به وأسرة المرضى وعلم بوجود جناح خاص للنساء بالمستشفى .

حقاً أن ابن جبير لم يبح هذا العام ولكنه شهد منافع كثيرة له في طريقه إلى البلاد المقدسة وتزود بالزاد من الحارث ، ودأى معالم النورس في مصر الأيوبية على عهد السلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي وحقق الصداقة مع أناس قائلين نفسه مع نفوسهم وتقارب مشربه مع مشاربهم ، فتنادوا جميعاً بالخبرات والمنافع فيما بينهم ، وصم ابن جبير على أن يحكي لمواطنيه بالأندلس ما شاهده من عمران ونهضة مصر ، ليدهموا بدورهم في بناء بلدهم مثلما بنى صلاح الدين في مصر ، لإحدى أجزاء الوطن العربي الكبير .

أمضى ابن جبير في القاهرة خمسة وعشرين يوماً ثم ركب إحدى المراكب النيلية التي كان يطلق عليها « السكبك » متجهاً إلى قوص من بلاد قنا ، وذكر أن قوص ملتقى الحجاج المصريين والمغاربة ، وأنها حفلة الأسواق ، لكثرة ما بها من التجار البنيين والهنديين والأحباش ، وأورد ابن جبير أن الحجاج بعد أن يصل إلى قوص يحسد أمامه طريقين إلى (هيداب) أحدهما يمر بطريق العبيد وهو قصير وقد ملكه هو نفسه ، والآخر بالقرب من قنا ،

ثم وصل إلى القادسية التي ذكرته بانتصار العرب على
الفرس ، ومنها إلى (الحلة) ثم إلى بغداد حاضرة
الحلقة العباسية ، وبالقرب من الموصل ثم راحته
النقط المنبثقة من العيون القارية وهي ما يعرف
بآبار البترول ، وغادر ابن جبير العراق إلى بلاد
السام حتى وصل إلى حلب حيث شهد قلعها والثورة
القائمة على نذر من الأرض وسط المدينة ولما دخل
دشن رأى مسجدها الأموي الكبير وأبوها
ومدارها وأسواقها ، واستوفه بلبنان طيخته
الجنية ، وجباله الخصبية ، ومياهه الطردة وظاكته
الفاضة ، وظلاله الوارفة ، وأدرك ابن جبير بعد
هذه الجولات أن الوطن العربي بحير ، وأن يوم
النصر على الصليبيين قريب .

وقلم ابن جبير من رحلة الحج أن العزة في النقل
وكأنه أراد أن يطوف بالعالم كله ، فركب من ميناء
مكاسية كبيرة إلى جزيرة صقلية التي كان العرب
فيها ملك وسلطان ، استمرا طويلا ، ورأى
ابن جبير هناك مساجد وأسواقهم ، وتحدث من
ملك صقلية : (ولم) الذي سماه غيلام ، فذكر أنه
شديد الثقة بالمسلمين ولهم المناصب العالية ، واتخذ
منهم بعض خاصته ، وأضاف ابن جبير أن هذا الملك
عرف اللغة العربية قراءة وكتابة ، واتخذ شعاره
، الخدق حتى حده ، كما كان شعار أبيه : (الخدق
شكراً لأبيه) وينتهي الخطاب بابن جبير عند
قرنطرة التي يعود إليها بعد غيبة استغرقت سبعة
وعشرين شهراً .

ثم قام ابن جبير برحلة ثانية إلى بلاد الشرق العربي
عندما دلت إليه الأنباء بانتصار صلاح الدين على
الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)
واسترداده بيت المقدس ، بعد أن قتل أوطا

السن ترد إليه من الهند واليمن والحلقة ، علة
بغداد السلع والبضائع وشهد ابن جبير الفواصين
الذين يسطرون القلزم حول جزر بحر حيداب
التي يذهبون إليها في الزوارق ومن بعد ذلك ركب
مع وقاه البحر الأحمر في مراكب كانت تسمى
، الجلاب ، إلى جدة ثم مكة ، وقد رجع أهل
حيداب أربابا حجة ، إذ كان لهم على كل حمل يحملونه
أجرة مقررة ، وقال ابن جبير : لأهل حيداب
في الحجاج أحكام الطواغيت ، وذلك أنهم يمحضون
بهم الجلاب ، حتى يجلس منهم على بعض ، وتعود
بهم كأنها أقباس الدجاج المحمودة ، يحمل أهلها
على ذلك الحرص والرغبة في الشكراء ، حتى يستوفى
صاحب الجاية منهم ثمنها في طريق واحد ، ولا يزال
بها يصنع البحر بها به ذلك ، ويقولون علينا
بالألواح ، وعلى الحجاج بالأرواح ، هذا مثل
متعارف بينهم ،^(١) ومنذ وصل ابن جبير إلى جدة
بدأت جولاته في تلك الرحاب المقدسة التي أتى إليها
ساعياً من الأندلس ، فأحصى أشهرها ، يملأ عينيه
وقلبه من بيت الله الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، والروضة الشريفة ، ويزور المقدسات
في تلك البقاع الطاهرة ، بروح طاهرة ونفس صافية
سامية النزاهات ، داعياً الله أن يتغم من الصليبيين
الذين سادوا نبش قبر الرسول في الموسم الماضي .
وأدرك ابن جبير بعد أن حضر مؤتمر الحج الكبير ،
الذي تناول فيما تناول مشكلة الحركة الصليبية ،
أن عليه أن يزور أقطار الوطن العربي ، ليتعرف
بنفسه على إمكانياته وموارده ، التي سوف تكفل
لإيجائه النصر على الصليبيين ، وهنا آثر ابن جبير
أن يتجه إلى بلاد العراق ، فطلع صحراء العرب ،

مياه البحر الأحمر قامت مع اعتداء الصليبيين على قوافل الحجاج ومراكبهم ، وتيسر الحج كذلك بفضل فترات السلام التي تخللت الحروب الصليبية ومن تلك الفترات الفترة التي أعقبت المعاهدة السكلمية الفردريكية سنة ١١٦٢ (١١٦٢ م) إبريل الكامل بن العادل الأيوبي وفردريك الثاني ابراطور الألمان للسلام .

وشر الحجاج العرب بأن البلاد العربية التي يتجولون فيها هي بلادهم ، لعدم وجود حواجز جغرافية ، وما يوجد في الوطن العربي من أنهار وصحار وهضاب ، لا تعتبر حوائط تفصل بين أجزائه ، إذ أنها تربط بينها ، ومثال ذلك الصحراء الغربية في مصر التي تمتد غرباً إلى المغرب العربي وبابنة العام التي تمتد امتداداً لصحراء شبه الجزيرة العربية ، ونهر النيل الذي يربط بين مصر والسودان والبحر الأحمر الذي يعتبر بحيرة عربية ، وما شهد الحجاج العرب بالغربة في أثناء رحلاتهم وجولاتهم في دروب الوطن العربي ، لأنهم وجدوا قوماً يتكلمون اللغة العربية مثلهم ، فضلاً عن تشابههم في كرم الضيافة وحسن الاستقبال والمروءة ، مما ضاع على الزواج والتضام ، فاشتركوا بهذا في الأنساب ولذا كانوا فريضة الحج من العوامل التي قوت الولاء القوي لهذه الأرض العربية ، هذا الولاء الذي دفع ابن جبير إلى القيام برحلتين أخريين بعد رحلة الحج الأولى ليشهد بنفسه المرحلة التي علمه وجود إخوته بعد انتصار صلاح الدين والثانية بعد وفاة زوجته ، وأنسكه على عهد في أسفاره بعض السوى والعزاء بين قوم يحبه ويحبه .

الأمير الصليبي الذي حاول منذ خمس سنوات نشر قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقتل جنائمه الطاهر إلى بلاده ، ليدفنه الصليبيون عندهم ، ويجعلوا من ضريحه وديارته منبجاً للإيراد

وحرص المسلمون على أداء فريضة الحج حتى في أيام المحن ، فخرج الواصف المؤرخ سبط بن الجوزي سنة ١٢٠٤ (١٢٠٧ م) وكان بمكة إذ ذاك الطاهر فرأى من المرقى ما أذهله ، ومضى ثلاثة أيام في الأبراج على قوله " ، وغشى سبط أن يصيبه الطاهر ، فقبل بالسفر إلى دمشق ، ثم حج حجة أخرى سنة ١٢١٣ (١٢١٦ م) وفي هذه المرة أعطاه الملك المظفر عيسى بن العادل الأيوبي فاقته ، كما أعطاه الملك الأشرف بن العادل سيلاً طمعا في الثواب . وفي المحرم سنة ١٢١٤ (أبريل ١٢١٧ م) زار سبط قبر الخليل بيوت المقدس ، ليجمع بين الزيارتين في عام واحد ، ووعظ سبط المسلمين فتاب على يديه الكثير ، وحرص على الجهاد ضد الصليبيين فاستجاب له كثير من المسلمين .

واستطاع المؤرخ الفقيه شهاب الدين أبو شامة أن يجمع مرتين متتاليتين سبقي ١٢١١ و ١٢١٢ (١٢٢٣ - ١٢٢٤ م) (رخص الأسفار) واستجاب الأمن في الحجاز ، بفضل الجهود التي بذلها الملك المسعود بن الكامل الأيوبي صاحب مكة والمين وقتذاك ، ولأن الملك المظفر عيسى قد مهد الطريق من الشام إلى الحجاز وودد حجاج الشام بالمؤن .

وما تذكر أولئك الرحلة من أداء فريضة الحج في أمان وأطمئنان إلا بفضل انتصارات الأيوبيين على الصليبيين ، وسيطرة الأسطول المصري على

نفحات القرآن

الدنيا كارض تزدهر ثم تقفر على غير انظار

للاستاذ عبد اللطيف السبكي

« حتى إذا أخضت الأرض زخرفها ، وأزيفت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها . . . أنما أمرنا ليلاً أو نهاراً . . . فجعلناها حصيداً ، كأن لم تغن بالأمس . . » ٢٤ - يونس

الشيء الذي في صورة المحسوس . لتقريب المعاني إلى الأذهان ، ولينتقل بنا من مجال التمثيل إلى مقام الإيمان بالحق اليقيني .

وانظر معنا إلى تمام الآية التي ذكرنا بعضها في مطلع حديثنا .

« إنما مثل الحياة الدنيا : كماء أزرأه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، مما يأكل الناس ، والأنعام . . . حتى إذا أخضت الأرض زخرفها ، وأزيفت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها . . . أنما أمرنا ليلاً ، أو نهاراً ، فجعلناها حصيداً ، كأن لم تغن بالأمس . . . كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون . »

هذه الآية تصور لنا - الدنيا - بما فيها من مباحث متنوعة ، وملاحم متشابهة ، وغير متشابهة - في صورة أرض كانت حامدة ، ليس فيها حياة ، ولا تحملها زينة ، ولا رواء . . . ثم نزل عليها الماء ، وبأبلا ، فطرب جفافها ، وأحيا مواتها ، واختلط فيها الماء بالنبات ، فأعززت بالحياة ، وأزيفت من كل زوج يجمع .

تري حديث القرآن عن الدنيا في بعض مقاماته حديثاً معسولاً جذاباً . . . حتى كأنها الأمل الحق الذي تملق به ، أو هي الخير الذي فطرح إليه

ثم ترى حديث عن الدنيا في مقام آخر تصغيراً لبائنها وصرفاً عن التعلق بها .

والقرآن لا يتخادب في توجيهاته ، ولا يتهاون في حديثه . . . فكيف يمتدح لنا الدنيا ؟ . ثم كيف يذمها ، وينقصها ؟

تلك أهداف تقترح ، واتجاهات مقصودة . والقرآن يجمع لنا مقاصده في مسائل من البيان الحق ، ليحيط علينا بما نحتاجه : من ثقافة وتهذيب .

فإن القرآن - كما أراد الله - مرجع البشرية في الاعتناء . فهو راقب ألام الإنسانية موقف الرائد المتأثر على دعوته فيما يتصل بالدين ، وبالدنيا جميعاً .

ولهذا كانت للقرآن جولات في النقص المستند من الواقع . . واتجاهات إلى ضرب الأمثال بتصوير

ذلك تعيد الحياة في صورة واقعية .. ومن خلال هذا التخييل يتضح شأنها لمن يعيشون فيها ولا يفتنون لمعيرها .

فإن تكن الحياة فيها فعيا حشد الناس ... أو شقاء عند آخرين : فهذا مداه في البقاء ، وما لها في الزوال والحظ فيها غير مقيم ، واليأس فيها يتفجع ، ولا يستقيم . ثم يستقبل الناس بعدها حياة عائدة ، يحصد فيها كل امرئ ما زرع ..

وفي الحديث القدسي : يا عبادي ... إنما هي أعمالكم ، أحصيا عليكم ، ثم أوفيكم جزاءها ، فن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومن إلا نفسه .

هذا : وحديثنا عن الدنيا وما اقتبسناه من الآيات قد يصرقنا عن الجنوح إليها ، ويهون من شأنها ... مع أن الله يمتن علينا بما خلق لنا فيها من خير كثير - كما نوهنا بذلك من قبل - والله تعالى يمدد لهما فيها يذكره : من تحيل ، وأحساب ، وثمرات مختلفات ، ورجات معروشات وغير معروشات .. ثم يحضنا على السير في مناكبها ، والاكل من رزقه ، ويأمرنا بالتقوى في الأرض - بعد الفراغ من الصلوات - والابتغاء من رزقه ، وأنواع فضله : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .

فالدنيا في القرآن مدحومة ومذمومة ... وكيف يفهم الإنسان الساذج قيمة الدنيا بين ما ورد في مدحها ، وفي تحقيرها ؟؟

وهنا قول : إن الدنيا بما فيها : مظهر لوجود الله . وأمانة على قدرته ، وقد استخلف الله الإنسان فيها ليعمرها بمواهبه ، وبجهوده ،

أصبحته الأرض حافلة بالزروع ، والأزهار ، والأشجار ، والثمار ، بما يأكل الناس والأنعام وهذا مظهر أمام العين ، يتمش الأمل بروحه ، وتهتز المشاعر بهيجته ، ويتعلق به الطموح إلى المزيد .

ويحيل للإنسان في ابتسامه دنياه أنه أصبح مالكاً لحظه ، قادراً على الاستزادة من منافعها ، وينسى أن كل لحظة مهددة بالزوال كما أنه كل نعم يتعذر إلى أفول .

فما يلبث المرء في نعمته : حاجباً أنها في حرد من الآفات : حتى ينفاء قبلاء الماسح ، فيهلك ثمرة ، ويحتاج زرعه ، ويهتذب أروحه ، فتصير كأن لم يسقها الماء الردي قبل يومها ، ولم تكن غنية بنضارتها ، وزينتها في أصبا .. ولم يبق من صفاتها غير ذكريات ، وحشرات .

ذلك مثل الدنيا في حياة الأفراد ، وهو مثلها فيما تزول إليه بعد أن يسود فيها الإنسان بجهاده ، وسلطانه ، ويسيطر عليها بعله ، وإبداعه ، فإذا هي في طيات الفناء ، وخير من الأخبار ما كان .

وكما رأيت العين من زروع خضراء ، ووروشات خضراء ، ثم وأنها تربة يابسة ، وجرداء عارية ، وانتفض ما بين أولها ، وآخرها : كما تنفض لحات الزمن : دون حودة إلى هذا الوجود ...

ذلك مثل الدنيا كما صورها القرآن في الآية ، وكما صورها مرة أخرى في إيجاز هذا التخييل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا : كما أنزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح حباً ، ثم دونه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتنراً ، الكهف ٥٤ .

لما بين الناس من روابط الحياة في معاملات ، وقضاء ، وسياسة ، ومهارات الخ .

فإن هذه - كما هو الواقع . - وكما تذكرنا ، وذكرنا سوانا غير مرة - هي الوسائج الخاصة بين الناس في دنياهم ، ولا بد من السير فيها حل مناهج مستقيمة .

والقرآن هو المستودع الخافض لتلك المناهج ، وبمجانبة سنة الرسول : بياناً ، وتفصيلاً لما يحتويه القرآن

ومادام القرآن هو الكتاب الجديد ، والدستور السامى الأخير .. وهو الزاوية الصادق لما جرت عليه الأمم السابقة ، والمنبه لما يجرى على غيرها من أحداث الله : فهو الفرصة الباقية أمام البشرية ، لتتخذ منه الإنسانية دليلاً فيما توجه إليه .

ثم المرء يغير النظير لنفسه حسب ميوله ... وإن وراء ذلك الاختيار مسئولية وعاقبة ، والله لا يظلم الناس شيئاً .

وإن نظرة واحدة إلى ما عليه المجتمع المعاصر لتفنتك - في غير جهد - بأن كل مسلك شذ عن مناهج القرآن كان شقاء لا عناء فيه ، وتقصاً لا مطلق في تداركه إلا بالرجوع إلى القرآن .. وبقدر ما يكون بيننا وبين القرآن من تباعد يكون تصدع النظام ، وشقاء العيش في جنبات الدنيا .

وإذا ألقيت للعرضين ظلالاً في حياتهم الدنيا ، فلا تحسبها ظلالاً مباركة بمدودة ... وإنما هي صعب تنفيع ، وتسرع إلى دوال .

وحينما تهتدى إلى تصحيح فكرتك نحو القرآن في توجيهاته الدين والدنيا تكون وضعت يدك على الدواء ، لملاج الداء ، ومكنا بفصل الله آياته لينفع بها من خلقه من يتشكرون ؟

عبد اللطيف الديبكي

وليرد أموارها . ويشمتع بهيراتنا .. فإن الله لم يبع أن تكون خراباً ، أو يجبس متاعها عن هذا الوجود .

ومن هذه الناحية تكون دنيانا متاعاً ، وهناءة للإنسان والحيوان ، بكل ما فيها من ألوان المتعاقب الملائم لسائر الأحياء .

ومن ناحية - ثانية - هي سبيل إلى معرفة الله ، ومرحلة الآخرة ، وقنطرة إلى حياة الخلود ... فهي مقدمة لحياة سرموقة .

ولكن الإنسان اتهم إليها من زاوية ضيقة ... وتعلق بها من أقرب نواحيها واستطاب متاعها في خاصة ملذاته ، وتغاضى عن هدفها الأصح ... فكثرت ذلالتة ، وهو دائب على تمره في خطاه وراء دنياه من أول هذه بالحياة .

فكان من رحمة الله بعباده أن يذكرهم بما أسبغ عليهم من غير الدنيا . وأن يذكرهم كذلك بما انصرفوا إليه في استخدامهم لغير ما يراد بها ، ليتداركوا أنفسهم في الجمع بين نعيمها ، وحسن انصرف فيها .

وذلك هو القصد في ذم الدنيا التي اقتنوا بها .. وفي مدح الدنيا التي غرهم نعيمها ، ووجب عليهم شكرها ... فمن ذمها توجيه إلى الخلد من لفتها ... وفي مدحها توجيه إلى حسن التصرف في نعمها ... ومن ذلك اعتدال . والاعتدال وسيلة إلى الخلود في النعيم القيم .

ومهما يكن من حديث القرآن عن الدنيا ، وما يصرفه من الأمثال في شأنها ، فإنه لا يقف هنا في الجاذب الروحي وحده ، ولا يدهو إلى الانكشاف عن الجانب الدنيوي .. بل يمتد حديثه ، وتوجيهه

السلام في الإسلام

للأستاذ محمود الشواوي

ولا السبئية اذفع بالنبي هو أحسن ... فإذا الذي يبتك
ويبينه عدالة كأنه ولي حليم ... وما بلغها إلا الدين
صبروا ، وما بلغها إلا ذو حظ عظيم . .

وفي سبيل هذه الغاية الرحيمة وتلك الدعوة
السلبية الكريمة تتوابع في عالم الإسلام جميعا . .
وتتوابع تشريعاته كلها في الأخذ بنصية
الحياة نحو آفاق رحبة من التسامح وسماوات فسيحة
ولقد بعث الله سبحانه رسوله إلى الناس بالهدى
من الإنسانية .

ودين الحق ليرتفعوا بهم من حمة الرذيلة إلى
مستويات لفضيلة ، ومن ضعة البني والشر إلى مراق
البر وروابي الخير .

ولاشك أن السلام هو عتاف الإنسانية وتغريدها
منذ آلاف السنين ولقد بحث العقل كثيرا عن حقيقة
الخير في هذه الحياة ، وانتهى به مطالع الطويل
ورحلته الشاقة إلى إدراك أن الخير هو ما حقق السلام
إذ أن السلام تقسم مشترك في كل صنوف الخير
وألوان الرغد والسعادة .

ولما كانت الحياة الدنيا أشبه بمقدمة حياة أخرى
تقوم فيها مقدرات البشرية جماء كان السبيل إلى
تحقيق ذلك الترابط هو السلام بمقتضى الكبر
ومفهومه الواسع العميق .

السلام الذي اتخذه الإسلام شعاره الإنساني السابغ
السلام الذي يرجى أن يتم به التوأم بعض
صفات الإله .

السلام الذي هو غاية الحياة الخالدة الأدبية .

السلام لم يسم من أسماء الله تعالى وضعه بين عباده
ليتقيا وأخلاله وليستعدوا في رحابة بحياة كلها رحمة
وأمان . قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:
السلام أمان الله في الأرض . .

ولقد ورد السلام في القرآن أسماء الله تعالى :
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن . . وكذلك سميت به الجنة . قال
الله تعالى : . . والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من
يشاء إلى صراط مستقيم .

فالإسلام إذا جدد حريص على تحقيق هذا السلام
بين أتباعه ومريديه . ضرورة أن الإسلام دين
السلام بالحوة الجامعة إليه في روع هذه الحياة .
قال الله تعالى :

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من
الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم .

والإسلام الذي يحرص كل الحرص على تحقيق
مفاهيم السلام وتطبيق معاني الأمن ، ونشر ألوية
التراحم بين الناس جميعا ليست نبى ويحارب
العنف . ويتتبع أسباب الشر بالاستئصال والاجتناب
ويدعو إلى العفو والمغفرة والمصالحة والدفع بالحسنى
قال الله تعالى :

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
وقال إني من المسلمين . . ولا تستوى الحسنة

من هؤلاء المشاهير الذين أوقدوا نار الفتنة والبغى والحروب مقترين وراء الصليب في زحف صليبي حارم لغزو الشرق واستلاب خيراته ١١
وإنه لتوجيه كريم إلى انتاج سبل السلام ونفعي دواعيه أن يصف الله رسوله بمثل ما يصف به نفسه من الزاوة والرحمة إذ يقول سبحانه :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بأموالكم ونفوسكم وحسبنا نبيه هؤلاء المرءضون الموقنون الذين يتقربون هل الإسلام بأنه قام على السيف بقصد تقوية مبادئه والنيل منه ... ولو علم هؤلاء المشككون بأن السلام من مهنات الإسلام لفظا ومعنى لثاروا إلى وشمهم . وأنى لهم ذلك وقد وإن الله على قلوبهم وأصفي بصرهم ... وصدق الله القائل :

« فإنها لا تسمى إلا بصارم... ولكن تسمى القلوب التي في الصدور » ١٢

هل أن الإسلام لم يأخذ لاتباعه بالوقوف في صف أو الانتظام في زحف ، إلا دفاعا عن الضعيفة وصونا لنفس ، واستجابة لتصرة مظلوم ومجدة ملهوف . وهذا صريح القرآن

« أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بنهر حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت السواحل وبيع وصلاوات ومساكن يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

فاظهر كيف أذن الله في القتال للذين يقاتلون أي يبدأون بالقتال ، ومقتضى التعبير بالإذن ، أنه كل مسبوقا بالخطر عما يدل على أن التشريع السبوي يمنع القتال إلا عند إرادة الدفاع ومنع الظلم والاعتداء كما يقول سبحانه .

السلام الذي ترتبط به الحياتان . وينشق عن طريقه الوجود الإنساني على نحو ما تطمح إليه المشاعر الكريمة في الجنس البشري العربي
واللهوة إلى السلام ومعتقداته من أول ما تعنى به الأديان ويهتف به القرآن ..

قال تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالأين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات .. وأولئك لهم عذاب عظيم ١١
ولقد دعا الله سبحانه رسوله عليه السلام إلى إثبات السلام .. ثم كفل له النصر والتأييد إذا ذكر أحد في خصوصته . قال تعالى : « إن جنحوا السلم فأجنح لها ونزل على الله . إنه هو السميع العليم » وإن يريدوا أن يخمدوك فإن حسبك الله ، هو الذي أبدك بنصره وبالؤمنين ، وألف بين قلوبهم لو اختلفت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ١٢

كما أخبرنا سبحانه في كتابه الكريم بأنه أرسل رسوله بالبينات ليقيم الناس بالقسط وأنه أنزل الحديد فيه بأس شديد لمن لج به ظفياه وهربد عليه صدوائه قال الله تعالى :

« ولقد أرسلنا ولسنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، ١٣ والقيام بالقسط من أكبر دعائم السلام .

والله سبحانه يمتد السيد المسيح وجعل في قلوب الذين آمنوه رافة ورحمة ، فن ادعى أنه من أتباع عيسى عليه السلام وليس عنده رافة ورحمة فليس من أتباعه أبدا مهما تشدق بالرافة أو ليس صوح الرحاء ، وما أكثر هذا الصنف المذمى الكاتب

منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . . . ولا تكفروا بالكافرين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأنتك لهم عذاب عظيم ، ١

فقد جعل سبحانه الفلاح عاصيا بمن يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . . كما جعل العذاب العظيم نتيجة مقربة على الاختلاف وتفرق الذي هو من عوامل الفساد ومعاول الهدم والتخريب بين العباد والبلاد ١١

وقد وضع الله سبحانه للظلم مرتبتين كلاهما جدير أن يحفظ السلام ويوافق الفطرة السليمة ، أو يرتقى بمراحبه إلى مرتبة من الكمال تستوجب له أجرا كريما من الله ، يقول الله سبحانه : . . . وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنه لا يحب الظالمين ، ولمن انصبر بعد ظله فأنتك ما علمهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظنون الناس ويخون في الأرض بغير الحق أولئك ، لهم عذاب أليم . . . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن حرم الأمور ، ٢

فقد جعلت هذه الآيات من حق المعتدي عليه أن يدفع البضى عن نفسه ، ولا شك أن هذه لفظة إلهية كريمة ، وانحاء إيمان يصل على حفظ السلام ، ولهذا يقول الله ، ولستم في الفصاح حياة بأولى الآليات لستم تقنون ، ١

على أن القرآن الكريم يدعو إلى التزام الممانعة عند الرغبة في قصاص أو الانتقام فيقول ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، ثم يرغب في العفو عن المظلم ، وترك الظالم لعدالة الله وعقابه فذلك يحدث في النفوس أثرا كبيرا ، ويجبها من براكين ثمرة فائرة إلى يتابع من الرحمة والخنان ، . . . ومن أحسن قولا من دعا إلى الله وعمل صالحا ، وقال إنى من المسلمين

، فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وأطيعوا أن الله مع الحقين . . .

قال جمهور المفسرين : إنه المصلح كانوا حينما يؤذهم كفار مكة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون الإذن لم يقاتلهم فمقتلهم فكان صلوات الله وسلامه عليه يومهم بالمبر ويقول لهم : إن الله لم يأذن له بالقتال . . . فلما تمت الهجرة إلى المدينة نزلت هذه الآية ، وأنها أولى الآيات النازلة في القتال .

والواقع أن القرآن كان يأمر النبي والمؤمنين بالصفح والعفو والصبر والغفران . . . وإن الساعة لآتية فاصبر الصبر الجليل ، . . . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن حرم الأمور . . . ولله الذين آمنوا يفتخروا الذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ، ١١

وانظر كيف وعدم الله بالنصر ، ثم اتى ثم الجبر المحتضى للقتال : بأنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق : إلا أن يقولوا ربنا الله . . . مع بيان أن الله يدفع ظلم العباد بأيدي العباد أيضا ولولا ذلك لهدمت المنائر وسقطت المعاصر وتمطلت الصلوات وأضرعت دور العبادة . . . ثم أكد الله أن قتال المعتدين وحرب الباغين نصر له سبحانه يقابل بالنصر والتأييد ، ولنصرن الله من ينصره إن الله أنزى عزير ، ١

وأى شيء أدمى السلام وأقوم في تطبيق الأخلاق العملية وأنتفع في نشر ألوية الرحمة والهداية من قول الله في وصف عباده المفلحين : . . . الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . . . وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، . . . فمهم لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وإنما ينتشدون عبادة الله والهجرة إلى الخير استجابة لقوله تعالى : . . . ولتكن

رأي العقاد في العقيدة الدينية

مناسبة ذكره الثانية

للاستاذ أمين أسين بدر

هناك علاقة وثيقة تربطه بكل ما في الوجود من ألوان الحياة ، وهذه العلاقة تدفعه إلى البحث عن سر وجوده ، وتجعله يتخيل وجود قوة تحرك المكون كله ، وتسيطر عليه وتغضمه لنظام ثابت لا يتغير وهذه القوة هي مفعلاً الاعتقاد عند الإنسان وقد يرى بعض العلماء والباحثين أن الباعث على الاعتقاد هو الأساطير التي سادت بين الملجوع وجعلتهم يتوهمون قدرة عارقة لبعض مظاهر الطبيعة مثل الشمس والقمر وقد يشارك الجميع في هذا الاعتقاد بعض

لعل غير ما يمثل رأي العقاد في العقيدة الدينية كتابه القيم ، الله ، فيه توضيح لأفكاره ، وتأكيده لمعتقداته ودفاعه عن آرائه في العقيدة بعد أن قضت واستقامت على غيرها ما تكون عليه الآراء والمعتقدات وهو في هذا الكتاب يرى أن العقيدة الدينية متأصلة في طبائع بني الإنسان من أقدم عصور التاريخ لأن العقيدة هي ترجمان الصلة بين المكون والإنسان ...

فالإنسان منذ بدء الخليقة إلى الآن يشعر بأن

بقية الصفحة السابقة ،

والإحرام من الجاهلين ، مما يدل على أن الدعوة إلى مقابلة المدون بمثله قد تكون من نزعات الشيطان ليوقع به الناس المداوة والبغضاء حين يفرجهم بالإسراف في الاقتناء والأخذ بالثأر .

وما أكثر الحديث في كتاب الله وتعاليم الشريعة الإسلامية على التخلق بأخلاق القرآن في معاملة الناس واستئذان السنة الحسنة التي تظهر من تأييدها وترقى بين إطارها صورة الإسلام وببشرها بها نبي الإسلام والسلام الذي وصفه الله بأرقه والرحمة في كتابه العزيز :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ١

المحور الثاني

ولانستوى الحسنه والالسيه ، ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلغاهم إلا الذين صبروا ، وما يلغاهم إلا ذو حظ عظيم . وما أجل ما يدهر اليه الإسلام من معاني القساخ ومفاهيم العفو ومبادئ الصنيع والفران .

قال تعالى :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقال تعالى :

« وإما يترغبك من الشيطان نزع فاستمذ بالله أنه صبيح علم » ٢

ويلاحظ أن هذه الآيات الكريمة كلها مكررة المعنى مع آيات الدعوة إلى مقابلة السيئة بالحسنة ، وآية الدعوى إلى الأخذ بالعفو والأمر بالعرف

من الأتقياء والصادقون أفراده ذوو بأس وقوة وخلق متين . . ص ١٩

كل هذه الآراء وغيرها مما يفهمها غير كابية للإنسان في رأى العقاد ، وعنده أن العقيدة الدينية هي مظهر للحياة بين العالم الأكبر والعالم الأصغر ويمكن أن تسمى بالوعي الكوني عند الإنسان .

ومع أن الإنسان يعبر هذا الوعي الذي يربطه بالكون ويخاطبه من قديم الزمان فإنا نراه يتخبط في الوصول إلى الله فلا يهتدى إلا بهد لاى وشك وإنكار . ما السر في هذا التخبط ؟ السر في رأى العقاد أن الحقيقة الكبرى لا تظهر للإنسان دفعة واحدة وقد تعب الإنسان في الوصول إلى أسرار الصناعة ووسائل الرقي أفيمكنه الوصول إلى معرفة الله دفعة واحدة ؟

ومن الطبيعي أن الإنسان يشعر في قرارة نفسه بجيل إلى الإيمان بالله غائي ، ومن العذوة أن يناقض الإنسان طبيعته فيلجأ إلى المجهود والسكران .

وقد ينكر كثير من علماء والباحثين وجود الله معتقدين استناداً إلى أبحاثهم ونجاربهم أنه لا توجد قوة غير مادية في هذه الحياة وأن المادة هي كل شيء ويرد العقاد على هذا الإنكار مستنداً إلى رأى الأستاذ د . د . لويس في كتابه " نهر بقا حق الإله Aur Experience of God " أن الحقائق التي يقرها العلم لا تعدو أن تكون حقائق نفسية ، أو حقائق بالإضافة إلى غيرها ولكنها لا تثبت للامن بنور قياسها إلى حقيقة أبدية مطلقة تحيط بها جميعاً وهي الحقيقة الإلهية . ص ٨

ومع ذلك فالباحثون في تركيب المادة يثبتون أنها جميعاً موجودات بالنسبة إلى غيرها ويحتملون وجود كائنات لا مادية في بعض العوالم الأخرى

المنسوب الزاينة إذ كانوا يتوهمون وجود قوة غارقة وراء هذه الأشياء .

ويرد العقاد على هذا الرأى بقوله : " إن هناك أحاطة كثيرة لم يتخذها الإنسان أساساً لاعتقاده ، ولم تنزعه بالطاعة والولاء . وقد يهتدى الإنسان بالعقيدة من غير أن يحتلظ بالأساطير ، وقد توجد عقيدة بمنزلة بالأساطير ، ولا يلزم أن تكون الأساطير أساس الاعتقاد " (١) ويرى البعض أن ملوك الاستعباد هي أصل الاعتقاد بالأرباب ، ومعنى الاستعباد ، أن يخلق الإنسان الحياة على الجماد ، كالنجوم والرياح أو يتم وجود أرواح تنفع وتضر فيخلق عليها صفة الآلة ويسترضيها بالصلاة والدعاء . يقول العقاد : " إن المسيح لا يجهلون أن الأرواح التي تحرم حرم في طلب الطعام والشراب تحتاج إليهم ولا تستغنى عنهم قليلاً مما يبدو أنها ولو كانت المسيح يعتقدون في كل هذه الأرواح لعبودها وثابت أن أقزام إفريقيا الوسطى يؤمنون برب عظيم فوق الأرباب وهم مع ذلك في غاية الجهالة ، ص ١٧ .

ويرجح بعض الباحثين أن السحر هو أصل العبادة مع أن السحر لا يخلق الآلهة وإنما يخلق السحرة والكهنة ، ونحن نعرف أن السحر يتمثل بالأمور الخبيثة بخلاف العبادة ؛ فإن فيها توسلاً إلى الخير ودعاء له كرم المعبود .

ويرى آخرون أن العقيدة الدينية مردداً إلى ضعف الإنسان بين مظاهر الكون وأحداثه فيه من القوى الطبيعية فيحتاج إلى سند يطمئنه ويحميه ، ولو كان هذا الزعم صحيحاً لما صدحت العقيدة الدينية

(١) كتاب صفح ١٦٩ من الماريف الطبية الثالثة .

وقد يفترض على هذا الدليل بأن الموجودات كلها ناقصة وأن السكالك يتحقق في السكون كله والرد على هذا يسره لأن معناه أن مجموع النقص كمال وهذا محال وقد يقول الماديون إنه لا مانع أن يكون الحرك الأول مادياً وأن يكون وجوده أزلياً لأن قدم العالم أسراً لا يأباه العقل .

ونرى بعضهم يقول : إنه المصادفة وحدها كافية لتفسير كل نظام ملحوظ في الكائنات ويجب العقاد على هذا بأن هؤلاء الماديين يستجرون السكالك المطلق في كل عنصر من عناصر السكون إلا عنصر العقل فلماذا لا يكون هناك عقل كامل أزلي في الوجود هو عقل إله ؟ ولماذا نفترض وجود المصادفات ولا نفترض وجود قوة وراء هذه المصادفات لكي ننظمها ونجعلها تدور بحسب رسوم ١٩ .

وبرهان الغاية في رأى العقاد أشبه بتفصيل برهان الخلق لأنه يتخذ من الخطوات دليلاً على وجود الخالق مع وجود قصد في تكوينها وحكمة في تسييرها وتديرها .

وأقوى رد على هذا الاعتراض قول العقاد : ما العالم الذي يتخيله المترضون وأقياً بالقصد هديراً بحكمة الله ؟ هو عالم لا نفس فيه فلا حدود فيه ، وكيف يوجد الناس بلا حدود ؟ لماذا يوجد الأولوف ومئات الأولوف نسخة واحدة ؟ إذن خلق الإنسان واحد يحقق معنى الإنسانية كلها ولا يكون فيه نقص ولا تعدد ولا بداية ولا نهاية فذلك إله آخر مستمتع بكل صفات الهوام والسكالك ٢٣١ ، وإذا كان برهان الإنبيات أقوى من برهان الإنكار ففيه الكفاية لأن برهان العقل لا يمكن أن يسترهب الوجود الإلهي كل الاستحياب .

فالإيمان بالمحسومات يقتض على أيدي التجارب العلية ليحل عمله إيمان بالغيب المجرى .

ولكن ما الأدلة العقلية التي يرتفعها العقاد لإثبات وجود الله ؟ قبل كل شيء يفترض العقاد بأن وجود الله مسألة وحشية بالوجود الأعظم وهذا الرضى لا يناقض العقل لأنه مستمد من كيان الإنسان كله ، والبداية العقلية لها قيمة كبيرة لا تقل عن قيمة المطلق ، واعتقاد الإيمان على الرضى أعظم من اعتقاده على البراهين العقلية لأن العقل قد يخطئ . يقول في بعض الأشياء . لأن له حدوداً لا يتعداها . ما حجة الرضى الذي يعتمد عليه العقاد اعتقاداً كلياً في إثبات وجود الله ؟ الرضى هو إحساس الإنسان بما في السكون من جمال ونظام وأسرار وألغاز وغيوب . وإذا ظهرت لبعض الناس وخفيت عن بعض فهذا لا يمنع وجودها فالغيب في الوسطة لا في الحقيقة .

وله نسب الإنسان كثيراً في اعتقاده على البراهين العقلية ومع ذلك فاعتقاده على الرضى السكوني أسلم وأعظم . ص ١٢٢

وكل ما في البراهين العقلية أنها ترجع جانب الإيمان على جانب الإنكار وإن كانت لا تنفي عن الرضى السكوني في الإيمان بالله .

والبراهين الشائعة هي : برهان الخلق ، وبرهان الغاية ، والاستسكان ووازع الصديق .

وبرهان الخلق ، أقوى البراهين ، لأنه يقول : إن الموجودات لا بد لها من موجد لأن كل موجود منها يتوقف على غيره من غير أن تعرف ضرورة توجب وجوده لذاته ولا بد لهذه الموجودات من سبب روجها ولا يتوقف وجوده على سبب سواء .

في صفة جميع الحقائق رجعتنا إلى المخلوقات المتعاقبة في الكمال وبغير حدود في المعرفة ص ٢٣٢ .
والقرآن الكريم يوصفه كتاباً بالعقيدة والتشريع يسط هذه البراهين بسطاً في ثيابه مع توضيح شامل وتديل يارح جامع الهدى من الله ولكن عن طريق العقل والإلهام ، قال تعالى : قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

• قل : إن الهدى هدى الله . • وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله . •

وبرهان الحق : توضح هذه الآيات بيناته وأمثالها في القرآن كثير . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين . •

• ألم نجعل الأرض معاداً ، والجبال أوتاداً ، وخلقناكم أزواجاً ، وجعلنا نومكم سباتاً ، وجعلنا الليل لباساً ، وجعلنا النهار معاشاً ، وبينا فرقكم سبحانه شداداً ، وجعلنا سراجاً وهاجاً ، وأزلنا من المصبرات ماء فجاها لنخرج به حباً ونباتاً وجنات أنشأنا . •

ومن المؤكد أن هذه الآيات وغيرها تصلح لبرهان الغاية والقصود والنظام ؛ ومن الآيات التي تصلح لبرهان الكمال والاستعلاء ، والمثل الأعلى قوله تعالى : • ليس كنهه شيء . وهو السميع العليم . • وفي المثل الأعلى ، • ونوفق كل ذي علم علم . •

على أن براهين القرآن هي أقوى البراهين التي تبطل القول بقيام الكون على المادة العمياء دون غيرها . فإذا كان العالم مادة لزم أن المادة أزلية لا أول لها ولا آخر ولا معنى إذا لظهور الحياة في كوكب دون كوكب وفي زمان دون زمان . وأما أن الحياة من صنع خالق مريد يعلم ما أراد ويقدر زدها دون

والبرهان الثالث هو برهان الاستكمال والاستعلاء أو برهان المثل الأعلى وخلاصته : أن العقل الإنساني يتصور دائماً كالأفوق كل كمال إلى أن يصل إلى الكمال المطلق وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو لا يد بوجوده لأنه لو لم يكن موجوداً لما كان كمالاً كالأفلاق .

ويعرض المعترضون ومنهم المراهب جسونو Gaunilo : وما قيل كانت ، قائلين : إن تصور وجوده كاملة لا يستلزم وجودها .

ويجيب العقاد أن تصور الجسورة لا يستلزم وجودها في الحقيقة ولكننا لا يمكن أن نتصور كلاً مطلقاً ثم نتصوره في الوقت نفسه نقصاً مطلقاً لأنه معدوم

والبرهان الرابع هو : برهان الوازع الأخلاقي أو الضمير . • وهذه أن البرهان على وجود الله إنما يثبت بوجود علاقة في النفس لا يمكن وجودها بغير وجود الله ، وهي علاقة الوازع الأخلاقي أو علاقة الضمير . ودليله على هذا أن الإنسان يعتقد دائماً بوجود سلطة عليا تحاسبه على ما يفعل

ويعرض البعض فيفسرون السبب في وجود هذا الوازع بالمادة الاجتماعية ، ولكن المفاد يقول : إن معرفة السبب لا تبطل الغاية أو الحكمة فلماذا نفأت المادة الاجتماعية ؟ وقد يبيرون : للصلحة الاجتماعية .

ولماذا كانت المصلحة الاجتماعية هي المادة الاجتماعية ولا تحتاج هي إلى تعليل ؟ ويستدرك العقاد فيقول : ولماذا يوجهنا الله إلى البراهين لإثبات وجوده ؟ لماذا لا يظهر البيان فيعرفه كل إنسان ؟ والجواب عنه : أنه لا يدري ، ولكن إذا تجلت الحقيقة الإلهية لكل موجود وتساوت العقول

مؤمن وضمه عقل من الإيمان ، ولكنه يبلغ غاية حدوده ثم لا ينكر ما وراءها لأنه وراء تلك الحدود وهنا يترك العقل دوره لروح الدين لأنه ضرورة لا بد منها .

وفي النهاية يرجع العقاد إلى إبداء رأيه بصورة أخرى في مشكلة الخير والشر التي كانت سببا للقول بالتثنية وتعدد الوسائط بين الله وعالم المادة ويوضح المشكلة فيقول : كيف يتفق كال الله وما نعه في هذا العالم من نقص والشر والعذاب .

والجواب أن الكمال المطلق صفة الخالق لا صفة المخلوقات وكل مخلوق محدود وكل محدود لا بد فيه من نقص هل أية صورة من القبح أو الشر والعذاب ومن لنا أن نقص الذي لا يرضينا هو أقرب إلى الكمال من النقص الذي نرضاه ؟ أليس حافز الأمم هو وسية الشوق إلى الكمال .

إن الآلام وسيلة الارتقاء وتنازع الأحياء وسيلة الازدياد في نحو لمنازل الإنسان .

والأمر واحد من ثلاثة : إما إله قادر على كل شيء ولا يخلق شيئا . وإما إله يخلق إلها مثله في جميع الصفات ، وإما إله يخلق كونا محدودا يلم به النقص الذي يلم بكل محدود وهذا هو الفرض الوحيد المقبول من ٢٩٧ .

خلاصة الرأي عند العقاد أنه لا طفر من أن يشترك الحس والعقل والروح والبدنية في الإيمان بالذات الإلهية إيمانا وشيئا غير تامين أن لكل من هذه الآلات حدودا لا يبنى أن تتعداها حتى لا تقع في الصلال ؟

أصبح أصبح جبر

دار المعلمين ببور سعيد

ومن يقوم هل الاختيار ، والعقل يؤكد هذه الإرادة ، يخرج الحى من الميت . . وبرهان القرآن على وحدة الخالق بضارح برهان الخلق قال تعالى ، لو كان فيما آتاه إلا الله تسديدا ، فوجود إلهين أو إلهين مستحيل ويورخ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع بلوغ كال مطلق آخر في نفس الصفة والتعدد لا يتحقق في موجودين كلاهما يعطيان الآخر ويريد ما يريد الآخر .

بعد هذه الرحلة الطويلة في كتاب العقاد يجب أن نوضح العقيدة الدينية التي يؤمن بها العقاد مع إيجاز لا يخل بالوضوح .

أولا : يرى العقاد أن التوحيد أشرف العقائد الإلهية وأجودها بالإفسان في أرفع حالاته العقلية والخلقية ولكن الإنسان لم يصل إلى هذا التوحيد الخالص إلا بسدد أن تطور في فهم والمعرفة . من ٢٩١ .

ثانيا : الإله ذات لأن ترتيب درجات الكمال يؤكد أن الكائن الأكبر لن يكون مجرداً من الذات فالعقل يعقل وجوده ومتى عقل وجوده فهو ذات من ٢٩٢ .

ثالثا : الله يدرك ذاته ولا محبة لما يقال من أن الله ليست له صفات متعددة ، أو أن ذاته مفيدة بصفة من الصفات أو أنه لا يريد ولا يعلم الجزئيات لأنه يعلم أشرف المعقولات وهو ذات الله . وكل ما نعلمه أن الله كمال مطلق وأن العقل المحدود لا يحيط به .

رابعا : هناك صلة بين العقل والإيمان ، فالعقل الإنساني لا يستطيع التفرقة بين عقيدة الشرك وعقيدة التوحيد ، ويستطيع التفرقة بين أدلة الإيمان وأدلة التسطيل ، ويستطيع التفرقة بين ضمير

في مقارنة الأديان : قصة الطوفان

للاستاذ عبد الجليل شلي

التي نادى بها مير الخياطس، في نفسه المعروفة، ويظهر أنها لم تحدث لديهم إلا مرة واحدة، وترتبط القصة من جهة أخرى بما كان لديهم من فكرة تعدد الآلهة، وارتباط الأحداث ومصادر الناس بالكواكب والبروج، ولذا فقد تكونت القصة من اثني عشر فصلا كل فصل منها يرتبط ببرج من أبراج السد، وتقوم القصة على شخصين أحدهما (دستور) الذي له مكانة الإله أو هو أصبح من الآلهة بعد أن نجا من الطوفان فارتفع إلى السماء وحاش هناك. والثاني (اسدبار) الذي صنع السفينة لعبور بها بجموع الموت وقد حفظ في السفينة النبات والحيوان والبدور وأيضا بذور الحياة وأنجاس الوحوش، وكان طول السفينة ستائة قدم وعرضها ستين وكانت عمكة الإغلاق لحجبه عن عزمه سيل السد ووشاش الأمواج وبرد العواصف وارتفع الماء حتى بلغ هناك السماء فبات كل ما على وجه الأرض ولم ينقطع النور إلا بعد ستة أيام وست ليال، ثم انحسر الماء واحتوت السفينة على جبل نيزاد، وأرسل (اسدبار) حمامة تستطلع وجه الأرض فلم تجد مكانا لقدمها وهدت وأرسل حمامة أخرى فأتته أيضا ثم أرسل الغراب فراح يلتم أجسام الموتى ولم يجد.

وخرج اسدبار من السفينة فبنى على رأس الجبل مذبحا وقرب القرابين للآلهة فاجتذبت راحته القنار والريحان فتهاقت عليه واستمتع بمنظرها ورويا كبيرا، وسحبها في الأفق أقواس السحاب... إلخ.

يرى الباحثون في أصول الأديان والمعتنون بمقابلاتها أن هناك موضوعات تتكرر تكون عامة فيها جميعا، سواء في تلك الديانات السبلوية وضوء السبلوية، وكثير منها ما تناوله الفلاسفة وفصلته من وجهة نظر أصحابها تفصيلا دقيقا، ولكن لم تتفق الديانلث ولا الفلسفة على تفاصيل مسألة واحدة، بل يذهب كل واحد منها جميعا مذهبيا بفكره، ولا تهتم كل هذه المسائل التي انحلت في كونها موضوعا للبحث في معظم الأديان واختلقت تفاصيلها ووجهة النظر إليها، وهنا على دليل المثال قصة بدء الخلق وللنصر الذي ابتداء وجودها منه، ونهاية العالم، والحياة الثانية، والجزاء على الأعمال، والخير والشر وضرورة وجودهما معا، والمحركة الدائرة بينهما إلى الأبد، والروح والمجرات، والضحايا البشرية والطوفان... إلخ. كل هذه الأشياء وغيرها مما جاء في معظم الديانلث واختلقت في تفاصيله.

وقد جاءت قصة الطوفان في ديانلث كثيرة أشهرها البابلية، واليهودية، والإسلام وترتبط هذه القصة في البابلية بالجزاء على الأعمال، فالمعروف هناك أن مرسكي الآثام ومن يتسمدون فصل للشر تقتلهم الكوارث في أبدانهم أو أموالهم أو يصابون فيمن هم أحرار فدهيم من الآحية والاهلين. ولكن إذا فشا الشر وشاهدت المنكرات يأتى وباء طام أو طوفان يظهر الأرض من الناس جميعا فلا يبقى مدون ولا برى، وهي في هذا قرية الشبه من دورة الحياة

يخرج مترددا حتى تشفت المياه . ثم أرسل الحمامة فلم تجد مقرا لرجلها . وبعد سبعة أيام أرسلها فمادت وإذا ورقة زيتون في فمها . . . ثم أرسلها فلم ترجع أيضا . . . وبني نوح مذبحا للرب . . . وأصد بحرقات حل المذبح فتشم الرب رائحة الرضا وقال في قلبه : لا أهود لمن الأرض من أجل الإنسان ولا أهود أميت كل حي كما فعلت (١) .

وندع الحفاة بين النصفين ، وليس المييب الأكبر في قصة التوراة هو الصورة الوثنية ولا التضارب في ذكر الأدمنة وإنما هو تصوير الرب بهذه الصورة من فة العلم والقدم على ما يفعل من أخطاء . وقد جاءت أفوااس السحاب في النصفين .

وجاءت قصة نوح وطوفانه في القرآن في أكثر من سورة ولكنها ذكرت بصورة أوفى في سورة هود . وهي في كل الحالات التي ذكرها القرآن لم تمن بذكر جزئيات لاحظ في ذكرها ، والفرض الذي سبقه له قصة نوح هو الفرض الذي سبقه له قصص الأنبياء جميعا ، وطوفان نوح لا يفرق عن الرجفة التي أهلكك نوح ، أو الفيض التي أتت على قوم هود ، أو الزلزال الذي أهلك قوم لوط . كلا أخذ الله بذنبه ، وكل أخذوا بما كسبت أيديهم ، وكان في قصصهم عبرة لقريش وغير قريش ولم يتعرض القرآن لقول السفينة ولا ما كان بها من مساكن وكوى ، ولا عدد الأيام التي غمر الطوفان فيها الأرض ، ولا المسكن الذي استقرت به السفينة . فكل ذلك مما لا يحقق غرضنا ويبدو لا يكون سببا لهداية . وأمام الإيجاز الذي عرض فيه القرآن هذه الصورة اتضح المجال لخلافات المفسرين فيما لم يأت به حديث يوضحه ، وقد ذهب الكثيرون إلى أن الطوفان لم يكن مائلا ولم يأت على كل من في الأرض ،

ولم تعرف تفاصيل هذه القصة إلا من الحفائر التي كشفت عن ألواحها في القرن التاسع عشر وهي ألواح مسيلرية محفوظة في المتحف البريطاني ضاع بعض منها وصيرت قراءة أجزاء مما بقي ، وتبين علماء الآثار أن القصة أقدم من تاريخ الألواح بأكثر من ألف عام وأنها وجدت عند أهم كنيسة غير البابليين بصورة قلبه ما لديهم ، ولا يصرف أول من قلبه عنه . وليست الصورة التي جاءت في التوراة بعيدة عن هذه الصورة . فالطوفان فيها أيضا عقوبة على الشر حتى (حزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال : أخرج من وجه الأرض الإنسان الذي خلقت . . مع بهائم ودبابها وطيور السماء لأنى حزنه أتى عملهم) (٢) .

وأمر الله نوحا لصنع فلكا طوله ثمانية ذراع ، وحرته محسون وارتفاعه ثلاثون وله كوة وباب وبه مساكن حلوية ووسطى وسفلية . . ودخل الفلك نوح وبنيه وأسرته وأمه وأمه بنيه ، وحمل معه من كل حي اثنين ذكرا وأنثى من جنسه ، من الطيور والبهائم ودبابات الأرض ومن كل طامم يؤكل (٣) . وقد حدثت الطوفان وعمر نوح مائة سنة . وانفجرت بتاييع القمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء وظل المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة ، وتماثلت المياه فغطت جميع الجبال الفاتحة ومات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش . . . فانجحت من الأرض وتبقى نوح ومن معه في الفلك وتماثلت المياه على الأرض مائة وعشرين يوما . واستقر الفلك في الشهر السابع على جبل وأرارات ، وفي أول الشهر العاشر ظهرت وروس الجبال . . وبعد أربعين يوما أخرى فتح نوح طاقة الفلك التي كان قد عملها وأرسل الغراب

(١) تكوين ص ٧٤ ، ٥٤ .

(٢) تكوين ص ٦/٦ - ٨ . (٣) ١٤/٦ وما بعدها .

المجتمع الاشتراكي في ظل الإسلام

للاستاذ عبد الرحيم فوده

التأمين

لم تعرف كلمة التأمين في اصطلاح حرب قديم ، ولكن معناها كان معروفا حين عرف الناس الإسلام ، وكان يعبر عنه بكلمة « مال المسلمين » وكلمة « الحى » ، ولوقت الخيري : وليس معنى ذلك أن معاني هذه الكلمات مرادفة لمعنى التأمين مساوية له في مفهومه ومضمونه ولكنها تلتقي معه في معنى الملكية العامة لأن معنى التأمين نقل ملكية المشرع أو المصنع أو الشركة أو أى أداة من أدوات الإنتاج إلى الأمة بتدريس يدفع لأصحابها الذين كانوا

يملكونها ويتصرفون فيها كما يشاءون وتداء لهم أحوالهم ومنه المهم الخاصة . والتأمين بهذا المعنى يلتقي مع ما كان يفهم من كلمة « المرافق العامة » كصناعة البريد والسكك الحديدية وما إلى ذلك من المصالح التى كانت تملكها الدولة أو الحكومة وتدير أجهزتها ، وتقتطع برمجتها ، وتتحمل خسارتها . فبدأ التأمين من هذا الجانب كان موضع اتفاق ولكنه حين مر مصالح بعض الفئات والهيئات

(البقية على الصفحة السابقة)

لذا كل نوح وفومه في بقعة مينة وقد استعصت عليه هداية فومه بعد طول العمر وتغالب الأجيال وكان لابد من إهلاك الضالين المعادين ، فلا داعي لإن لإهلاك من لم يروا نوحا ولم يعلوا بدعوتهم ، وقد يكون في غير هذه البقعة أنبياء وفوم مؤمنون بوسائهم ، وإذن فالطوفان إنما كان في بقعة مينة هي التي بها نوح وفومه . وروى آخرون أن نوحا لم يعمل معه كل أنواع المخلوقات وإنما حمل الحيوانات التي يحتاج إليها عدان يعود إلى الأرض ولا ساجد به إلى الحيوانات الأخرى وخصوصا الوحوش من أمثال السباع والفيلة وما إليها . أما سبب اشتراك هذه من الأديان في هذه القصة أو في غيرها ثم اختلافها بعد ذلك في تفاصيلها فقد كان مجال اختلاف بين الباحثين ، وهم يصنون أنفسهم معقة كجدة في البحث عن السابق واللاحق وأى العقيدتين أخشفت من الأخرى ، ولا داعي

لهذا كله ، فاقصة حقيقة واقعة ولا ريب . ولا بد أن يماثلها الناس ويختلف تفاصيلها ، ثم أنه لا نفع أن يذكرنا أنبياء متدينون ولا مانع أن يكون لكل أمة من هؤلاء جميعا نبيها . وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ، والكتب الدينية ليست كتب تاريخ ولا أوصاف ، بل جغرافية ، وإنما رسائلها الأولى هي التذكير وبهت العظات ، ومن الطبيعي أن يظهر القرآن من كل ملاح الوثنية التي جاءت في البابلية وفي الثوراة ، وانفرد عنهما بذكر ابن نوح وأنه لم يطلعهم ورفض ركوب السفينة فكان من المفرقين ، وهي حالة تؤكد العدل الإلهي وأنه لا يجدى على الشخص قرابة الأنبياء ، ولا يملكون له شفاعة إذ لم يكن له عمل صالح وقلب سليم ، ومناجاة نوح وبه كما جاءت في القرآن غاية في الإخلاص والإناة والاستسلام ؟

عبد الجليل سليم

وردها إلى صاحبها الطبيعي وهو الشعب كان ثمة أن نعتبر هذا العمل حركة تحرر ضرورية فوق أنه حركة اقتصادية تستهدف الصالح العام وتيسير أسباب الخير والرفاء للجموع لا لفئة قليلة من أبناء المجتمع ، وقد تناول موضوع التأمين في الإسلام المنفرد له الدكتور مصطفى السباعي ، في كتابه « اشتراكية الإسلام » فقال يعرض بعض النصوص والمبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية لينضح منها موقف الإسلام من هذا الموضوع كما قال :

١ - لقد ذكرنا في « بادي » الفلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الناس شركاء في ثلاث ، الماء والكلا والقرار » وهذا يحيد أن كل إنسان له حق الاستفادة من هذه المواد الطبيعية لحاجة الناس جميعاً إليها ، وقد قرر الفقهاء أنه لا يجوز أن يمتثل بها إنسان دون بقية الناس إلا بعد إقرارها في الآنية أو ما أشبهها فإذا أدت الملكية الشخصية لهذه الأشياء إلى أن تحبس عن الناس أو يتحكم فيها مالكها في ثمنها أو توزيعها بحيث يتضررون من ذلك وهم في حاجة إليها ، كل الدولة أن تحول دون هذا الاحتكار ، وجاز لها أن تتخذ الوسائل الكافية لإشراك الناس جميعاً في الاستفادة منها تحقيقاً لمعنى (الشركة) الواردة في الحديث ، وذلك يعني والتأمين ، أو تدخل الدولة في تحديد الأسعار ...

ولا شك أن النص على تلك المواد الثلاث ليس العنصر بل يلحق بها كل ما كان ثوبها في حاجة الناس جميعاً إليها بدليل إحقاق المالح ، إلى أن بعض الروايات ، وهذا يعني أن كل ما كان ضرورياً للناس من طعام أو غيره يأخذ ذلك الحكم وهو « جواز التأمين » من الناحية التشريعية . ٢ - ومن المعلوم أن الوقف جائز في الإسلام ، بل هو مرغوب فيه لأنه علاج للاحتياج التي تحدثنا عنها في قوانين التكافل الاجتماعي ، والوقف كما عرفه الفقهاء هو :

الخاصة ، وقيل من الأفراد الذين كانوا يعيشون على الاستغلال وابتزاز الفرض واحتكار أدوات الإنتاج لدى منهم الامتناع منه والاعتراض عليه وإن لم يسع لهم صوت بين ترحيب الأمية به وحنافها له ، لأن الفرض الذي يراد منه هو نفع الأمة في مجموعها لا منفعة بعض أبنائها على حساب بعض ... فثلا كانت شركة السكر تحتكر إنتاج هذه المادة الضرورية ، وتتحكم في سعرها فتبيعها للمستهلكين وهم سواد الشعب بل كل الشعب بأساطر مرغوة لا تناسب بينها وبين تكاليف إنتاجها ... ثم تستأثر بأرباحها الفاحشة وتوزعها على حلة الأسهم وهم عدد قليل لينفقوها فيما تهوى أو يسهم بحصر أو عاريج مصر ، أما بعد تأميم هذه الشركة بنقل ملكيتها إلى الأمة وتمويع أصحابها عمالقة من ملكية خاصة فإنها تستهدف في الإنتاج مصلحة المستهلكين فلا تستغل حاجتهم إلى هذه المادة اللازمة الضرورية وترفع أسعارها إلى المستوى الذي يرهقهم ثم هي إذا حصلت على ربح يذهب إلى الشعب في صورة خدمات أو منشآت أو مشروعات أخرى من المشروعات العامة التي تستهدف تحقيق التنمية والعدل وهما هدف الاشتراكية العربية .

من ذلك نرى أن موضوع التأمين يدخل في باب المصالح المرسدة ، كما يدخل في باب سد الدرائع من حيث براء القضاء على الاحتكار وما يتصل به من التحكم في الأسعار واحتلال حاجة المستهلكين إلى السلع المحتكرة برفع أسعارها والمضول على أرباح غير عادلة من هذا الطريق الأثم العالم ... فإذا أضيف إلى ذلك أن التأمين الذي قامت به الجمهورية العربية حركتها من الشركات والبنوك والمؤسسات الاقتصادية من السيطرة الأجنبية

والاجتماع ، وفيه من المبادئ أن أصحاب الحاجات والثروات القليلة أولى بالانتماء بالمصالح المؤمة ، من أصحاب الثروات الكبيرة ، وأنه لو لم يفعل ذلك لهلكت روس الاموال الصنفية وزم الدولة أن تكفيهم وعوائلهم ، وأن المصلحة التي تصيب هؤلاء وهم سواد الشعب تتحقق بتحمل ضرر بسيط يلحق أصحاب الحق في المال ، المؤمم ، وهو أفضل من تحمل ضرر أكبر بالإلزام خرواثة الدولة وإعالة تلك العائلات ... وهذا تطبيق لمبادئه ، يتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى .

٤ - ومن المقرر في الفقه الإسلامي أيضاً أن الاحتكار غير جائز ، وأن المحتكر الذي يمنع من بيع الناس ما احتكر يجبره القاضي على بيع ما زاد من فوته وقوت حياته ، وإذا أبى أن يبيعه للناس إلا بسعر فاحش يذوق عليهم . بأسره القاضي يبيعه بسعر معتدل الربح وفق تقدير الجواد ، فإذا أبى في الحالين اتزح منه ماله ، ويأمر عليه بسعر معتدل . فإذا اقتضت مصلحة المجتمع اليوم انتزاع ملكية الأرض من أصحابها جزاء ذلك كما جاز في الاحتكار . ه - كان لسمرة بن جندب غفل في حائط (بستان) رجل من الأتباع فكان يدخل عليه عرواده ليؤذيه ، فنكاه ذلك الأتباعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقاه من مرة ، فقال الرسول لسمرة : به ، فأبى ، قال : فألقه ، فأبى ، قال : به ، ولك مثله في الجنة ، فأبى . وكان يظن أن الرسول يقول له ذلك على سبيل النصيح لا على سبيل القضاء والإلزام . فقال له رسول الله : أنت مصاوغ ، وقال للأتباعي : اذهب فألق نعله . فهذا انتزاع ، الملك جبراً عن صاحبه ، حين أدت ملكيته إلى ضرر جاره فكيف إذا أدت إلى ضرر المجتمع .

(إخراج العين الموقوفة من ملك صاحبها إلى ملك الله) أي أن تكون غير مملوكة لأحد ، بل تكون منتهية عنصة للوقوف عليهم ، وهذا هو التأميم .

٥ - ومن المتيقن عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي أرضاً بالمدينة يقال لها ' النقيع ' أترعى فيها خيل المسلمين ، وحي مرأحاً بالمدن وجعلها مرضى لجميع المسلمين ، في أهلها يقولون : يا أمير المؤمنين ، إنها بلادنا فالتنا عليها في الجماعة وأسلنا عليها في الإسلام علام محمداً ، ؟ فأغرق محرم قال : المال مال الله ، والمباد عباد الله ، والله لو لا ما أحل عليه سبيل الله ما حبيت من الأرض شبراً في شبر .

وظاهر أن الحى ، هو اقتطاع جزء من الأرض لتكون مرضى ما لا يملكه أحد ، بل يقتفع به سواد الشعب ، وقد أوضح محمد بن حنبل في هذا استعماله على حي الرينة : يا حي ! انتم جندك من الناس واتق دهوة المظلوم فأبها مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنمية . أي مكن صاحب الإبل القليلة والعظم القليلة من رعيها في تلك الأرض . ودعى من نعم ابن هفان ونعم ابن عرف . أي من أصحاب الأموال الكثيرة . فإنهما إن ملكا ما بينهما وجعا إلى غفل وزرع ، وإن هذا المسكين . أي صاحب الإبل أو الغنم القليلة . إن ملكك ما بينه جاءني يبيعه يصرخ : يا أمير المؤمنين (أي يطلب مبرة الدولة لأن له حقه في بيت المال حين يفتقر) أدركهم أنا لا أبالك ١٩ فالكلا أيسر على من الغنم والورق . فتحة . وإنها لأرضهم قاتلوا عليها في الإسلام ، وإنهم ليرون أي ظلتهم ، ولو لا نعم التي يحمل عليها في سبيل الله ما حبيت على الناس شيئاً من بلادهم .

وهذا صريح في تأميم الأرض لضرورة الدولة

تقوم عليه الاشتراكية العربية يجد له مبعدا آخر وهو التحويل العادل الذي يقدم لمن اقتضت ملكيتهم . وليس مصادرة الأموال أو بيعها بل هو كما جاء في الميثاق : « ليس إلا انتقال أداة من أدوات الإنتاج من مجال الملكية الخاصة إلى مجال الملكية العامة للعب ، وليس ذلك طريقا للبادرة الفردية كما ينادى أعداء الاشتراكية ، وإنما هو توسيع لإطار المنفعة . وضمان لها في المجالات التي تقتضيها مصلحة التحول الاشتراكي الذي يتم لصالح الشعب . »

وقد عرض رحمه الله إلى ما قد يعترض به على التأميم من أن نصوص الشريعة الإسلامية تقضي باحترام الملكية وأنه لا يجوز أخذ المال إلا برضى من صاحبه . وأجاب عن ذلك بقوله :

« إن تلك النصوص ليست على إطلاقها بإجماع الفقهاء ، فالحكمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عمر والخلفاء من بعده من (حق) بعض الأرض هو انتزاع الحق من أصحابه بنزولهم . » وجواز أخذ الطعام عند الحاجة من ليس محتاجا إليه هو أخذ المال من غير رضا صاحبه .

وإجبار الحاكم على بيع ما احتكره ، وبيع عليه إذا أبي هو انتزاع المال وبيع القاض مال المدين سدادا لديون الفراء . على رأى جمهور الفقهاء . هو انتزاع المال من غير رضا صاحبه .

وأخذ الشريك ما يباعه شريكه من غنائه متفرقا بينهما بحق الشفعة هو انتزاع المال من غير رضا صاحبه . والاستملاك للنفقة العامة كما تعمل ، الجدييات ، اليوم وهو جائز في الشريعة انتزاع المال من غير رضا صاحبه .

وأمثال هذا كثير في الفقه الإسلامي .

عبد الرحيم فودة

٦ - وقد قسم عمر ولانته نصف أموالهم وم من كبار الصحابة كأي هريرة وعمر بن العاص وابن عباس وسعد بن أبي وقاص ، وهذا « انتزاع » للمال حين اقتضته المصلحة .

٧ - وسيأتي معنا في قوانين التكافل الاجتماعي في قانون الإسكان . وقانون الطوارئ . وقانون الكفاية ، انتزاع جزء من أموال الأغنياء لمصلحة المجتمع ، وفي هذا ما يرشد إلى جواز (انتزاع) الملكية بطريق (التأميم) لمصلحة المجتمع أيضا .

٨ - وتقدم لنا أن الشريعة تحارب الظلم وتسمى العدل ، وأنها تراعى مصلحة المجتمع ، فإذا كانت ملكية الأفراد تؤدي إلى ظلم الشعب أو فئة منه كان من المصلحة انتزاع هذه الملكية أو تحديد ما ، وكان الأخط بذلك (استصلاحا) فتملك الدولة من قبيل (السياسة الشرعية) وهي حق الدولة في فعل كل ما فيه مصلحة الناس .

وخلاصة القول : أن (التأميم) وقع في الإسلام تقريرا كما في (الوقف) ووقع في تاريخ الإسلام (عملا) كما في (الخي) وأنه نزاع الملكية رغما عن صاحبها وقع من الرسول (قضاء) كما في قصة حمزة ابن جندب ، فإذا كانت المصلحة العامة تحتم (التأميم) وفيه دفع الظلم والضرر عن الناس أو عن فئة كبيرة منهم كان التأميم (واجبا) في تلك الحالات .

احترام الملكية الشخصية :

« إذا ما عرضته الدكتور مصطفى السباعي من المبادئ التي استند إليها في الحكم على (التأميم) ، نقلته بنصه أراء للأمانة وإحياء لذكره . وترجا عليه . وإن كانت بعض هذه المبادئ لا تتصل بموضوع (التأميم) إلا من ناحية انتزاع الملكية كما في قصة حمزة مع الأنصارى ، ثم إن التأميم الذي

كل ما في البخاري صحيح

للكاتب عبد الحميد صائم

أعرض للإمامة العلمية فقرات الكاتب ونهيه ثم أتبعه
بإرد عليه :

فبعد أن ذكر من الأحاديث الموضوعة التي مثلنا
لها قال مباشرة : « ليس هذا فقط فإن في صحيح البخاري
وبغيره من كتب الحديث ما هو أذى من ذلك وأمر
في علة ما أمر الله به عباده ، وأوله في حكم كتابه
قال تعالى : « ويسألونك عن الخبيث قل هو أذى
فاصرفوا النساء في الخبيث ولا يقربوهن حتى يعطرن »
وهذا أمر صريح في الاقتراب للرجل زوجته وهي في
الخبيث ولكن البخاري وأصحابه ، ما عهم الله وغفر لهم ،
ينسبون إلى السيدة خاتمة أنها قالت : « كان النبي
يأمرني فأزويها ثم في وأنا حائض ، ونسبوا ذلك إلى
ميوونة إحدى زوجات الرسول لما الذي يفهمه الناس
من هذه الأحاديث إلا أن الرسول كان يبشر زوجته
في فترات خيضة خلافا لما أمره الله به ، فهل يرضيك
هذا أو يرضى أحداً من المسلمين ؟ وهل يقول أن
يصدر هذا الفعل المتكرر من النبي بل من سيد الأنبياء ،
انتهى كلام الكاتب الكبير ، ولقد نقل هذا الحديث
وحده نقلاً صحيحاً إلا أنه لم يوفق في فهمه فكيف به على
هذه الصورة مستنكراً أن يعرفه أحد المسلمين .

وما علم بأن إجماع المسلمين بما فهم الأئمة الأربعة
الشافعي ومالك وابن حنبل وأبو حنيفة رأيهم بخلاف
طائفة الكتاب لأنهم علوا بأن البشارة ليس المقصود
منها الإجماع كما ترمي الكاتب بل الاستمتاع بالالتقاء فيما
تروق البسرة وتحمي الركبة أي بعيداً عن منطقة الفرج
والخبيث التي عليها الإزار وهذا يفهم من قولها كل
بأمرني فأزويها والإجماع متخذ على حل ذلك .

[٥]

كان إمام المحدثين البخاري : « ما أدخلت في الجامع
إلا ما صح » .

وقد ظهرت مجلة العربي الكويتية مقالاً للاستاذ
عبد الوارث كبير ، في عدد فبراير سنة ١٩٦٦ ص ١٢٨
بنزوان : « ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً ،
وليس هذه الأحاديث مفتراة بحسب ؛ بل منكرة » .
والواقع أن الكاتب لم يكن موقفاً حتى في صياغة
عنوانه فعبارة « وليس هذه الأحاديث مفتراة
بحسب بل منكرة » ، تفيد أنه يبالغ في ذم الأحاديث
من سيء ، بوصفها مفتراة ، إلى أحوأ بوصفها منكرة .
مع أن العكس هو الصحيح ؛ إذ الوصف بالاقتراء
أشد نكابة وأسوأ من الوصف بالإسكارة ، ولو كان
هذا الكاتب فكرة من اصطلاحات المحدثين في التخرج
ومراتبه لعلم بأن الجبالفة في الاقتراء والكذب أهل
مراتب التهميم وألسنا ، ثم يأتي في الدرجة الخامسة
مروية المنكر بعد رتبة الضعيف ، ثم من الغريب أن يأتي
ليدل على وهو أنه هذه بعدة أحاديث : منها المخالف
للقرآن صراحة كقول « اغتلاف أمي راحة » ، ومنها
ما يدعو إلى السخرية مثل « عليكم بالقرع » ، لأنه يريد
في الدماغ ، ومنها غير ذلك ، ثم أجد أن كل ما جاء به
ليس في صحيح البخاري منه سوى حديثين أحدهما :
لم يفهم معناه لمظن بأنه مخالف لكتاب الله .
والثاني : ذكر جزءاً منه لم يذكره البخاري وترك
بقية الحديث :

ثم وثب ، نتيجة لذلك ، حكمه بأن أحاديث البخاري
مفتراة ...

وحق يكون القاري ، الذي لم يظفر بقراءة مقال
الكاتب على بينة ولا يظن بأي مبالغ في الأمر ،

أنا كنا في سفر أنا وأنت فلم فصل، وأما أنا فتصمكت
فصليت فذكرت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: «إن كان بكفك هكذا فاضرب النبي
بكفيه وتفق فيها ثم مسح بهما وجهه وكفيه، فقد
اجتهد الصحابة وبين لم الرسول صلى الله عليه وسلم.
أما بقية الأحاديث التي ذكرها المكاتب فلم ترو في
البخاري، مطلقاً ولا أدري لم جاء بها؟ إن كان يعلم بأنها في
البخاري فهي ليست فيه وإن كان يعلم بأنها ليست فيه
فلم جاء بها؟ وما علاقتهما؟ حتى أتى التذليل على هوانه؟
وما علاقة البخاري حتى يكون مستولاً هنا؟

وأخيراً أقول المكاتب: إن البخاري إمام المحدثين
وإن نحن منه حتى نقفده وقد عرض كتابه على أئمة
الحديث والنقد مثل علي بن المديني ويحيى بن معين
وأحمد بن حنبل فتشبهوا له بالصحة.

يقول المقدسي في الرجل الذي يخرج عن
في الصحيح: هذا جار الفتنة، يعني بذلك أنه لا يلتفت
إلى ما قيل فيه.

وكل نقد ورد في رجال حديث مقابل بتعديل
البخاري صاحب الصحيح ومؤلف التاريخ الكبير
والصغير والأوسط فلا يلتفت إلى ذلك النقد.

ثم إن كل من حديث ورد عليه نقد في رجاله جاء
من طريق آخر صحيح فصحت جميع المتن. وقد نقلته
الأئمة باقيرول وأصبح المصدر الأول في الحديث
فاقوا الله أيها المرددون لثقات المستقرين من
خير رواية ولا فهم ونهت المقال بقول الذهبي:

«وأما جامع صحيح البخاري فأجل كتب الإسلام
وأفضلها بعد كتاب الله، فلو رحل الشخص لبياعه
من ألق فرسخ لما ضاعه رحلته».

الذكر نور محمد بن عبد المجيد هاشم

مدرس الحديث بكلية أصول الدين

ولذا فصحة إسناد الحديث ومته لم يلتبس
هل أحد من العلماء مطلقاً لا في القديم ولا في المحدثين
ولم يلتبس على أحد بأنه مخالف لآية الحيض التي
لم يغفل عنها البخاري بل صدر بها كتاب الحيض
ولم يها على وجهها الصحيح بأن المراد من الآخرة جوب
الاهتزال وعدم القرب بالجماع ولو كلف المكاتب نفسه
بالإطلاع على شرح الحديث أو بالنظر عقلًا ومفرداته
في قولها، أترو، أو وقع، مره على الرواية التالية الحديث
مباشرة وفيها «وأيكم علك إربه كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يملك إربه، لعل أن المنصوب بالمباشرة
غير الجراح الذي تحرره الآية وكان على المكاتب قبل
أن يتفعل بكل ذلك وينشره في مجلة كبرى ويورط
نفسه أن يبعث ويظلم الدين كما فهمه المسلمون.

أما الحديث الثاني: فقد جاء منه بما لم يذكره
البخاري، وترك بقية الحديث أو ترك ما ذكره
البخاري وجاء بما لم يذكره. وعمل هكذا مخالف
للأمانة العلمية وللتدقيق العلمي قال المكاتب: «يقول
الله في حكم العاهرة من الجنابة، أو لاسم النساء
فلم يحدوا ما فهموا صعيداً طلياً، إلى آخر الآية
ويقول البخاري: إن رجلاً أتى عمر قال: إن أجنبيت
فلم أجد ما فقال عمر لا فصل، ١ هـ.

وأقول المكاتب: إن البخاري لم يغفل عن
آية التيمم كما حسب بل صدر كتاب التيمم في صحيحه
بآية التيمم وبوب ذاكرة حكم التيمم الجنب فقال:
«باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت
أو خاف العطش تيمم، وذكر كيفية التيمم».
ولم يذكر قول عمر، لأنصل، كما رويت وصحة الحديث
الوارد في البخاري، ولعلك قصدته، روى البخاري في
صحيحه بالسند المتصل عن عبد الرحمن بن أبي عبيد
قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: أجنبيت فلم أصب
الماء فقال عمر بن عمر لعمر بن الخطاب: أما تذكر

لَحْنٌ لَمْ يَتِمَّ

لِلْمَنَازِلِ عَلَى الْخَطِيبِ

حلفت بما أسلفت في المهد من يد
وأوليت جنائي من المنة العظمى

وقهر منسوط بالجلال مثله
تأيد الخلال السكر والطوارف الجنا
وبالفدايات الساقيات نزيه
من الصلوات الخمس والآي والاسما

لما كان لي في الحرب رأي ولا هو
ولا رمت هذا الشكل قناس واليتا

مضى شوقي إلى الأندلس .. إلى بلد حق إحساسه
بالمأساة ... لما من شك أن شوق بعيداً عن مصر
كالأندلس بعيداً عن العرب ... والاستعمار الأليم

الذي طرده من مصر هو دم الصليبية التي أنكرت
على آباءه مريمهم بالأندلس ، ومشايق دنقراي على

يد الإنجليز لا تفرق عن أعاديدهم النيران لحاكم
التفتيش .. قضية واحدة ، وعداء واحد أحرق

بالأمس الآباء ، وجار اليوم على الأبناء .. فليس
عجبا أن تقع المسألة بكامل طاقاتها في فؤاده ،

فلا يملك أن يوصل القضية إلى تطويرو أو يمسحها صنفين :
بأنواع الطلح أشباه حواديتا

نشجي لواديك أم تسمى لواديتا
ماذا نفس علينا غير أن يدأ

نصت بجناحك جالت في حواشيتا
وشوق شاعر لا يصنع في حي شعره ماضي إسلامه ،
وعبد عروبه في الأندلس :

لما حق وللأحباب حق
رشفت وصالم فيها حبابا

ومن شكر المتاعم عسنا
إذا التبر اغلغ شكر القرايا

ومن هنا ترك في ديوانه آتلا أقدلية .

كل دار أحق بالأهل إلا
في غيب من المذاهب وجس

فأما غيب المذاهب ، وجس المبادئ فهو
الاستعمار ، هذا الاستعمار الذي حرم وشوق ، أمير

الشعراء داره وقضى بنفيه ، وفصل البلبل عن
دوحه .. يقول : « فنانا حكم جم ، أهوان على

الهدوان والظلم ... ضربونا بسيف لم يطعوه ...
ولم يسكوا أن يرفضوه أو ينعوه .. ساعهم في حقوق

الأفراد ، وسامحوه في حقوق البلاد ، وما ذنب
السيف إذا لم يستحي الجلاذ ١٤ ، ٢٩ أسواق المذهب .

كان والده قد مات منذ زمن طويل ، فإن مريته
لوالده كانت عام ١٨٩٧ م ، ولم يبق له - بعد أمه -

إلا والده ، وقد حالت الظروف دون اصطحابها ؛
فتركها مقيمة بمحاون في رعاية الله .

كثره بمحاون ، عند الله نطلبه
خير الودائع من خير المؤدينا

واختار الأندلس لنفسه متى مصطحباً معه أمه .
وكانت والدته مثيراً يحرك فجنه شوقاً لمصر حتى

يراها ، وشاء الله أن تموت دون ذلك ، وأن يحمل
له البرق دعيا ، فبكاء في مريته جمعت نعان قلبه ،

ويقال : إن تلك القصيدة لم يسكن شوقي يستطيع
قواتها لصدّة تأثره ، وإحساسه أن نفيه كان

« بدوره - لاجأ حزن بالألم فؤادها .
لك الله من مطونة بقنا النوى

شهادة حرب لم تقارف لها إثمها
وفي تلك القصيدة يرى نفسه من تلك النهم التي

كألفها الاستعمار . ويجمع في دفاعه حق إنسانيته
وشغفه برحة الله أن تهمل على هذا القبر بالرضوان :

وأندلسيات شوق ثلاث في العمر واحدة والآخر :
 (أ) أبيات تنتثر في ديوانه بين قصائد لم تمقد الأندلس ،
 وتنزل بها تدهاى الملقى ، وأدوم تلك الأبيات
 بيته الذي جعل الأندلس فيه حكمة - ١ ص ٢٨٤ :
 ويبيت الزمان أندلساً
 ثم يضيئ وناسه أعجام
 وتصل هذه الأبيات إلى نحو عشرين بيتاً موزعة
 بين الجزء الأول ، والثاني والرابع وبين كتابه :
 « دول العرب وعظماء الإسلام » ، بعضها نص في
 الأندلس يذكرها على التخصيص ، وبعضها تتطوى
 فيه ذكراً فتدخلها ملكة الغرب ، .
 في الشرق والغرب هذه أمية
 سلطنة ليس لها سميرة
 أو تذكر مجد المسلمين وتحدث عن علم منهم :
 فورتوا قبصر في المشارق
 وأخذوا الغرب بسيف وطارق ،
 (ب) قطع تبلغ عشرين أبياتاً أو تزيد أو هو دونها :
 ١ - واحدة منها تندمج فيها الأندلس ، مع
 « أدرة » من مقدونيا وفيها جعل أدرة أختاً
 للأندلس - ١ ص ٢٧٢ :
 يا أخت أندلس عليك سلام
 هوى الحلافة منك والإحلام
 ومنها :
 جرحان نحض الامتان عليهما
 هذا بسيل وذاك لا يلتام
 بكما أصيب المطرون وفجكا
 دفن اليراع وغيب الصمصام
 ٢ - في نفس القطعة خمسة أبيات تبدأ بالبيت
 السابع والعشرين ، ويذكر فيها الأندلس وحيثما
 من التاريخ في عموم « انظر الأندلس الجديدة » .
 ٣ - جزء من قصيدة دمشق - ٢ ص ٨٨ .
 والقصيدة ينزع عنها ضرورة إلى الحديث عن
 بني أمية فقال فيهم أبياتاً تبلغ العشرة منها :
 بالأمس قتلت على الزمراء ، أندهم
 واليوم دعى على « الفيحاء » هناك
 ومنها :
 لولا دمشق لما كانت « طليعة »
 ولا زمت بيني العباس بفدان
 ٤ - أبيات في ختام قطعه : « دولة بني أمية »
 ص ٧٢ تبلغ ستاً تبدأ من قوله :
 حتى إذا قيل : خلعت مروان
 وذهب السلطان والأهوان
 وفيها :
 صغر قرش منعه « حلقاً »
 قطار في قرطبة وحلقاً
 (ج) قصائد في الأندلس منها :
 ١ - بعد المني ... وفيها وداع حار الأندلس
 ٢ - ص ٩٦ وتقع في ستين بيتاً مطلعها :
 أنادي الزم لو ملك الجوابا
 وأجسره بدعى لو أنابا
 وفيها يقول :
 مغرب آدم من دار عدن
 فضاء في حاك لي اغترابا
 شكرت الملك يوم حويت وحل
 فيا لمفارق شكر الغرابا
 فأنف أرحتى من كل أنف
 كأنك الميت في النزع اتمابا
 ٢ - سيفيت التي تقدمتها كلمة تصح عنوان :
 « الرحلة إلى الأندلس » ص ٥٤ - ٢ وتقع في عشرة
 ومائة بيت مطلعها :
 اختلاف النهار والليل يفسى
 إذكرا لي العبا وأيام أنسى
 ٢ - قصيدة « أندلسية » ص ١٢٧ - ٢ في أربعة
 وثمانين بيتاً مطلعها :

وأندلسيات شوق ثلاث في العمر واحدة والآخر :
 (أ) أبيات تنتثر في ديوانه بين قصائد لم تمقد الأندلس ،
 وتنزل بها تدهاى الملقى ، وأدوم تلك الأبيات
 بيته الذي جعل الأندلس فيه حكمة - ١ ص ٢٨٤ :
 ويبيت الزمان أندلساً
 ثم يضيئ وناسه أعجام
 وتصل هذه الأبيات إلى نحو عشرين بيتاً موزعة
 بين الجزء الأول ، والثاني والرابع وبين كتابه :
 « دول العرب وعظماء الإسلام » ، بعضها نص في
 الأندلس يذكرها على التخصيص ، وبعضها تتطوى
 فيه ذكراً فتدخلها ملكة الغرب ، .
 في الشرق والغرب هذه أمية
 سلطنة ليس لها سميرة
 أو تذكر مجد المسلمين وتحدث عن علم منهم :
 فورتوا قبصر في المشارق
 وأخذوا الغرب بسيف وطارق ،
 (ب) قطع تبلغ عشرين أبياتاً أو تزيد أو هو دونها :
 ١ - واحدة منها تندمج فيها الأندلس ، مع
 « أدرة » من مقدونيا وفيها جعل أدرة أختاً
 للأندلس - ١ ص ٢٧٢ :
 يا أخت أندلس عليك سلام
 هوى الحلافة منك والإحلام
 ومنها :
 جرحان نحض الامتان عليهما
 هذا بسيل وذاك لا يلتام
 بكما أصيب المطرون وفجكا
 دفن اليراع وغيب الصمصام
 ٢ - في نفس القطعة خمسة أبيات تبدأ بالبيت
 السابع والعشرين ، ويذكر فيها الأندلس وحيثما
 من التاريخ في عموم « انظر الأندلس الجديدة » .
 ٣ - جزء من قصيدة دمشق - ٢ ص ٨٨ .
 والقصيدة ينزع عنها ضرورة إلى الحديث عن

العلم^(١)، وهذا الجانب ليست محاورته على الملأ
وحسبهم ، بل هو ردة في قديم الإنسان وتختلف
في حضارته فهو خسارة إنسانية عامة .

فإذا نظرنا بعد ذلك إلى التراث الأندلسي لناهرا
نجد أنهم ما فيه القصاص الأربعة ، فأما الأخيرة . حقر
قريش . مع المسرحية فهما عالستان للأندلس .

وأما القصاص الثلاث الأولى : فحقر في بعضها
نصيب الأسد ، وتشارك في الباقي بنحو النصف
ثم هي جميعا تغطي الجانب الأول حقه ، وتأسى له
وتندب نهايته ، ولكنها - بعد ذلك - تقف في هذا
الألقى .. ولا تلتقي الجناح نحو أفاق الجانب الانساني
على خطره ... وهكذا حقت شاعرية أمير الشعر
إلى ألقى عدوه وخسفت حذاره فهنا كان لحنا لم يتم ...
ولكنه كان حكا هذا إذ ودع المهزومين بلا شفقة ..
فإن الذين يبيعون أو طائفتهم لا يستحقون الرثاء .

ركبوا بالبحار فعشا وكانت

تحت آياتهم هي العرش أس
إمرة الناس همة لا تأتي

لجان ولا تسى لجبس
وإذا ما أصاب بذيان قوم

وهي خلق لئانه وهي أس
على أننا نجد ملاح . الجانب الانساني .

في قصيدته ، الأندلس الجديدة ، فقيا يحمل
على الصليبيين حملات متكررة لجيشهم :

تمشى المناكر بين أيدي خيله
أنى مشى ولبنى والإجرام

وبهت بلسم الكتاب أفة
فشطوا لها هو في الكتاب حرام

ثم لا شيء - بعد - من خسارة العالم بذاك الفتنة
في أدرة ، كما لا شيء منها في الأندلس ؟

على الخطيب

(١) غرطية في التاريخ الإسلامي ص ١٠٩

يا تايخ الطلح أشباه حواديتنا

٤ - حقر قريش عبد الرحمن الداخل ، وهو
موشح أندلسي وقع بالديوان في الجزيرة الثاني
ص ٢١٤ وفي « دول العرب » ص ٧٨ ويضم اثنين
وثلاثين ومائة بيت مقلده .

من لتضربني الما روح الشوق به في الغلس
فأما قصيدته : ابن زيدون ، فهي في ابن زيدون
وليس للأندلس فيها نصيب ، وهي في الجزء الرابع
د . وله في الأندلس نثرا - مسرحيته « أميرة
الأندلس » اختار لها زمنا معارف الفتنة التي نزلت
على المعتمد . ثم انتهى به أسيرا في (أعماق) .

٥ . وباستثناء عبارته (فبذلك ضاقت ، أعماق ، على
بهيبتها) الواردة ص ١٩ من قطعة ، الأندلس حديقة
المجروانات ، لا نجد ذكرا للأندلس أو ما يتصل بها
في أسواق الذهب وبعد :

هذا التراث من ضحكات شوقي . هل كان كافيا
في الإسلام بمأساة الأندلس ... ؟

شوقي - رحمه - الله أكبر من انهاء له بالتقصير ،
وهو قلة لا ينطليها إلا على مأفون . ولقد قدم لما
- في تراث الأندلس - ما ملكك قريحته .

والذي لا شك فيه أن للأندلس جانبين : جانبها
سياسيا يتمى بانتها حكم الإسلام في الأندلس
وهو يخص المسلمين . وخسارته عليهم وحدهم .

وجانبها إنسانيا يبدو واضحاً كما هو أيضا أثر
مباشر الحكم الإسلامي العربي أعمى به تلك الزكيرة
التي خلفها الإسلام هناك حيث تفررت : حمرة
الفكر ، وكال المدالة ... وهما أمران لم ينتهيا
بانتها حكم الإسلام ، ولم يكن بد - لدى الصليبية
من تجريده حملاتها الإرمائية لقطعها على آثار الحكم
الإسلامي ، وحملات مشوذة الزاهب تود كاند ، أنفت
حاكم التفقيش ولشنت في طلب المجرمين طلاب

عوامل انتشار الإسلام في القارة الهندية

لدنستان محمد أمين الخولي

ولعل التطواف السريع الآتي يأتي ضوء على بعض الوسائل والعوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في تلك البقاع . نذكر في مقدمة ذلك العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الإسلام في الشعب الهندي ، أولاً : الوضع الذي كان سائداً في البلاد حينذاك من نظام الطبقات ، والوثنية ، والعادات الخرافية ، وعدم المساواة في الفرص وأسباب التقدم والرخاء ، وساعدت هذه الحالة على تغلغل التعاليم الإسلامية في قلوب الملايين من الطبقات المضطربة ، فوجدوا في الإسلام نظاماً إنسانياً أصيلاً يرفع كرامة الأفراد والجماعات وينور عقولهم بنور المعرفة ، والعقيدة الصحيحة . وثانياً : إخلاص العلماء الذين كانوا يعملون لنشر الدين الحق في وسط عادات وتقاليد وشعائر تناقض كل التنافس روح الدين الخفيف ، وتعاليمه النقية الطاهرة - فوقف التوحيد والشرك وجهاً لوجه ، وأتى وقت امتحان الحق المصلحين وقالوا لعبد الأوثان - كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه ، أنتخذ أصناماً آلهة زنى أراك وقومك في ضلال مبين ، وقال : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يقضى هناك شيئاً ، فأنه خلقه جميعاً بصيراً ، وأثار الكمال فيك أكثر من هذه الأصنام .

ولما استمع عبد الأوثان ، والكواكب وغيرهم إلى نداء التوحيد تحركت قلوبهم ، وأصغرت لخطرتهم ، لأن الوثنية تخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها ،

إن البحث عن الإسلام في الهند جانبيين مختلفين يختلف كل منهما عن الآخر كل الاختلاف ، فالأول جانب يتناول تاريخ الفتح الإسلامي الهند وتاريخ إمبراطورية المسلمين فيها ، والثاني يتناول جانباً إسلامياً محضاً من حيث دخوله إلى تلك البلاد ، ومن حيث الجمهور التي بدلت في سبيل نشره ، وذكر الشخصيات التي قامت بالدعوة إليه ، وهذا الجانب الإسلامي أعنى أمراً في تاريخ الهند . ولا يرجع فضل الانتشار الواسع للدين الإسلامي في طول الهند وعرضها إلى الملوك والباطرة والفرزاة ، فإن الإسلام قد دخل في الهند سلباً بأيدي دعاة من المسلمين العرب بذلوا جهوداً جبارة في سبيل نشر الإسلام ، وقد بدأت هذه الجهود الفردية قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به محمد بن القاسم الثقفي في نحو ٩١ من الهجرة النبوية في مقاطعة السند بشمال الهند الهندية .

وثمة نتائج تظهر من البحوث الطبية والوقائع التاريخية ... : أولاً : أن قدوم المسلمين إلى الهند لم يكن حركة استعمارية أو نتيجة لوجبات الفرو العسكرية ، وثانياً : أن الجماعات الصغيرة التي وفدت إلى الهند كفرزاة فاتحين لم يكونوا من العرب اللهم إلا مجموعة من فاضلي السند مع جيش محمد بن القاسم الثقفي . وثالثاً : أن الإسلام لم ينتشر في أية بقعة من جهات الهند إلا بوسائل سلبية وبفضل الدعوة والإرشاد .

بفضل هؤلاء العلماء والمشايع الذين وقفوا أنفسهم للدعوة والإرشاد، ولقنوا أهلها مبادئ الدين الحق، وعلبوم آداب الإسلام، فتأثر أهل البلاد بأخلاقهم الفاضلة وبجايدهم الخيدة، واختاروا الإسلام ديناً لهم من طيب نفس، واشترح صدورهم، وهذه الحقيقة التاريخية تفند المزاعم التي حاكها أعداء الإسلام والهند، بأن الإسلام قد انتشر في الهند بأيدي أباطرة وملوك وغزاة وقائمين عن طريق حروب وفتوحات، وبثوة الدولة وأهولة. مع أن جميع الحروب والغزوات، التي يحدث التنازع بوقوعها بين الحكام المسلمين وغيرهم في الهند، ما هي إلا حروب سياسية لتوطيد ملك بعضهم ضد بعض، وما اهتموا بدعوة الإسلام في قليل ولا كثير، وإلا كان الأمر على غير ما هو عليه اليوم، وتبدلت الأرض غير الأرض.

وبما هو جدير بالتسجيل في هذا المقام - مع الأسف الشديد - أن الملوك والحكام الذين دخلوا الهند غزاة وقائمين لم يكن لهم علم حتى بمبادئ الإسلام ولا بقوانينه الاجتماعية ولم تشرب قلوبهم بحور الإيمان كما ينبغي، فكيف نقول عنهم أنهم كانوا دعاة للإسلام دخلوا الهند لتفريق أهلها بمبادئ هذا الدين وتزويدهم بعلومه ١٤. وأما ما وقائع تاريخية ثابتة نقول: إن كثيراً من هؤلاء الملوك، من المغول والأتراك كانوا حرا قبل في سبيل الدعوة الإسلامية، وسورها على المنهج القويم السليم، ومزاجية أخرى كانت حكوماتهم، حكومات فردية (أوستقراطية) لا تستند إلى الشريعة الإسلامية، ولا تفيد بقوانينها وأحكامها، وكان جل مهمهم أن يروا مصالحهم موطنة الأركان، وينقاد لهم الأهالي، سواء ارتفع

والتوحيد فطرة يراها عليها كل مولود، قبل أن تعجسه أو تهوده، أو تنصره العادات والتقاليد الموروثة من آباءه وأجداده. وبدأوا يفكرون في مبادئ الدعوة الجديدة، فهدى الله على أيديهم في فترة وجيزة من الوقيين وعباد الثمابين والقردة، والأبنار هدى كبيراً إلى هدى الدين القيم، والصراط المستقيم، وثالثاً: القدوة المثل التي وضعها الدعاة المخلصون أمام القوم، فقد كانوا عاملين بمقتضى المبادئ الإسلامية السمحاء، والأخلاق القرآنية الغراء، واتخذوا القرآن راسخاً، والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قائداً، وحملوا بما طموا، من غير إفراط ولا تفريط، فكانوا نبراساً للحائزين، وهداة الضالين، وأسوة حسنة للفتن. ورابعاً: تزعمهم في الدنيا، ومهمهم من متاعها أو شهراتها وفرائدها، وكان كل مهمهم الدعوة إلى الله وإعلاء كلمته، وإرشاد عباده، ونشر المحبة والأخوة في الجنس البشري كله، لا يبتغون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، فاستمعوا لهم، وقبلوا دعوتهم، الجنية على الإخلاص والمحبة، والمساواة والأخوة. ونسب الصوفية دوراً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية في ربوع الهند، وإن السالكين وراء نجاح دعوة الصوفية في أوساط الطبقات المختلفة في الأمة الهندية، لم يوفى ابتعادهم عن مآرب الدنيا، وقطعهم قلوب أتباعهم من أدران القنوب وشوائب الرذيلة، ونظمهم إلى الحياة الدنيا بمنظار قوله عز وجل: «كأنهم أنزلناه من السماء فاحلط به نبات الأرض فأصبح هضبا تذروه الرياح»، فكانوا بمنجاة من ضرور الدنيا الحسلب ومراجها البراق...

وهكذا ازدهرت الدعوة الإسلامية في الهند

(٢) كان العلماء المتأخرون، والمفاتيح المتصرفون الذين جاءوا إلى الهند في عهد الملوك المسلمين، وخلفوا خلفهم الصالح، مشددين كل الاعتدال على العلوم الشرعية، والكشف الفقهية، فإ كانوا يمتثلون بهم القرآن، ومبادئه، والسنن النبوية وإرشاداتها، كما كان سلفهم، فاقطعت صلتهم بروح الإسلام، وأكبوا على خلافات وشبهات، لا تسمن ولا تغني من جوع، واستقبلوا بالباب الفسور، وبالأصول الفروع فضلت مهتهم.

(٣) دسائس ومكائد أعداء الهند والمسلمين، من الذين أتوا من البلدان الاستعمارية، لكي يهضموا مركز البلاد وشعبها، مغلوباً، فإديا، لأن الإسلام كان بمثابة شجرة وحاجة تحرير العقول وتحرير القلوب، وإيقاظ الحمم، وبناء الوطن، ولم تمل المواطنين، ولما رأى المستعمرون الغربيون من البرغاليين، والبولنديين، وأخيراً الإنجليز تقدم الإسلام وشوكتهم في الهند يتفقوا أن السبيل الوحيد للتوغل إلى أراضيها ولتمتصاص دماء شعوبها هو القضاء على شوكة الدعوة الإسلامية في الهند، وإيجاد الفارقة بين صفوف المسلمين والمهندوس، وتشويه سمعة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد وخارجها، وبإبلة أفكار العامة، وهرقة سيلهم وسائل شتى، فإلقت الدعوة الإسلامية بسبب ذلك كله انعطافاً قدسها وركوداً في انتشارها وتحولاً خطيراً في طريق نهجها.

ولما آل الأمر إلى تلك الحالة، قيس الله رجالاً لا نلهم تجارة ولا سياسة، ولا تشغلهم مآدم الخاصة عن نصر دين الله، وإعلاء كلمته، ونشر دعوته، وهذا موضوع مقال آخر إن شاء الله.

عبد الرحمن المصطفى

لواء الإسلام أو انتكس، وأنفقوا أموالاً ضخمة في القرف والبذخ ومنع الحياة بينا كان الذهب في قفر مدفع، ودعوة الحق قد فقدت النصير، ولو أنفقوا في سبيل الإسلام وإغاثة المرقاء، والمساكين عشر معارب ما أنفقوا، أو حققوا شيئاً يسيراً من العدالة الاجتماعية التي يدعو إليها الدعوة القرآنية لكان تاريخ الإسلام في الهند غير اليوم، ولكنهم كانوا في واد والدعوة الإسلامية في واد آخر إلهما رجال آخرون.. جنود مجهولون أو الله عليهم جهة التي الأور وفوات الصدور.

...

ثم تسرب الزعم والخصف إلى صفوف العامة المسلمين في الهند؛ فإ الأسباب التي أدت إلى ركود الدعوة الإسلامية فيها بعد أن لاقى ترحاباً وتقدماً في عصورها الأولى، وكيف تروى تيار التوحيد أمام الوثنية الموجهة؟

هذه أسئلة تطرح ببال كل من يهتم بالدعوة الإسلامية وتاريخها في الهند، ويبحث حاضر الإسلام والمسلمين فيها، وفيما يلي نلقى نظرة عامة على هوامل تسرب الركود إلى حظيرة الدعوة الإسلامية. ومن أسباب التقهقر والتكسب عن المنهج القويم في الدعوة الإسلامية في تلك البقعة الفاسدة:

(١) إغلات زمام الدعوة الإسلامية من أيدي دعاة مصطنعين مقننين، إلى أشخاص متكبره عقائدهم بأوساخ البدع والخرافات، وبأدران التقاليد والمخرجات وابتمتص مغرهم من المدين الصافي للتمائم القرآنية والأخلاق النبوية، حتى غلقت سيرتهم قيمة الأخلاق الزكية، والهجايا العالية، بعد أن كان أسلافهم قوة حسنة، ومثلاً علياً لمن حاولهم ومناشروهم.

تصوير المعارك في شعر البارودي

للاستاذ محمد محمد خليفه

علافا ليتخذ فرسا بحارب به مناوئيه كما يسلمها
انجمها ليتخذها نبالا له في مباركه ، ثم يفرق
في تصوراته فيمدعي أنه لا يتسبب لأب كما يتسبب
الناس وإنما هو ابن الوغى والحيل والليل والظبا
وسمر الفنا كما أنه ابن الرأى والمقد والحل (والولد
صورة أليه) فيقول :

إذا راعت الظباء غري فإنيما

هلال الهوى قوسى وأنجمه نيل
أنا ابن الوغى والحيل والليل والظبي

وسمر الفنا والرأى والمقد والحل
وهو يزعج في بيته الثاني منزع أستاذ المتنبى حين
يقول على لسان بعض المتنوخين :

أنا ابن الفناء أنا ابن السناء

أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن الفياق أنا ابن القواف

أنا ابن السروج أنا ابن الزمان

ولقد طغى غر البارودي ببطولته ومواقفه على
إبراز البطولات التي اشتعلت بعزيماتها لمرات ذلك
اليوم العاصف الذي مزقه فيه سنايك الحيل وجه
الأرض قطاير النفع وحقد فوق الهامات غمامة لها
ويلها المنهر من الطعن السائل فهو سرعان ما يزعج
إلى الحديث عن نفسه فيذكر اقتحامه لذلك اليوم
فرداً وكأنه ليس منه مناور لم يجاعته وبأسه بل
منه الفصل وحده الذي يطلب به النصر فهو يلوى
عليه كفه ليحكم الطعن ويطلق به ساعده لينال
خصمه ثم يفرق في شموخه فيأمر الدهر أن يمضي
على وسته لأنه لا يبعث الفناوات إلا سيفه المطبوع
من حديد الهند ولأنه ليس بين غمام المعركة من

إن أدق صور المعارك تلك الصور التي يخطها قلم
القاهر الفارس الذي يعيش في واقع المعارك
وحقائقها ، ويروض غمراتها بين اشتجار الفنا
وبريق السيوف ومثار النفع ترقب عيناه أتواء
الجرافات القانية ، وتسمع أذناه صليل السيوف
وفرع الهامات وصياح الكناز ، تراه في قلب المعركة
يدير رساما ، ويدور مع رساما ، ويتقلى مدارها
كما يتقلى أبواب البراد وهي تسير من حوله حتى إذا
بين الليل وجهت ثورات الشر ، ووقدت المنيا تهنر
ما التهمت أحوالها من لحوم البشر تنفس الشاهر ،
واستجمع شرارد الخواطر ، وأبظت شاعرته
لترسم تلك الخواطر وتبرزها صوراً مبررة أصدق
ما يكون التبرير عن المعارك تحكي البلاد ، وتقدم
مواقف البطولات ، وتعلن عن مواطن الفخر ،
وما أكثر ما يفخر أولئك الشعراء القفران حين
تنتفض أوداجهم من الزهو بفجاعتهم وتكبرهم .

والبارودي كما هو في التاريخ (وبالسيف والقلم)
فهل أجاد في تصوير المعارك كما أجاد حفرة وغير
حفرة من الشعراء القفران أم طغى غره على تصوير
معاركه فكسا شعر مصادره أبواب غماره فراح
يقدم في كل معركة صوراً لبطولاته هو ولوى كفه
عن كل الصور التي تودم بطلانها المعركة بل عن
صورة المعركة نفسها إلا من حيث تتكشف صورته ؟
على أن حفرة وغيره لم ينصروا غرم بطلانهم
ولكنهم أبدعوا في تصوير المعارك والبطولات
إلى جانب غرم بأنفسهم .

إن البارودي (الضمور) يرى أن قلبه ليس
كقلوب الناس الذي تروهم الفلوات بل أنه يسلمها

قا زلعه حتى بين السكر موثق
لدى ساعة فيها العفول تغيب
لن غدوة حتى أتى الليل وقتي

على غيب عن ساطع النقع فغيب
وهو في هذه الآيات لا يصور عباب الميجاء
والخيل والظبا والحوول والغباء إلا ليكشف بين كل
ذلك صوته هو وهو يكر في موطن تغيب فيه
الغول ولم يصور لنا الصرخى الذين تساقطوا
تحت سنايك جواده ولا السكاه الذين تركهم نهب
السباع أو الذين قسمهم بينه وبين الطير والوحش
والخيالة كما قسمهم فقال :

ل النفوس والظلم العجوم

والوحش العظام والخيالة الساب
وليه كشف عن صورة كفى صرعه أو مدحج
منه سيفه كما فعل الشاعر الفارس حنتره بالمدحج
الذى كره السكاه لقائه للاقاء وصور في دقة موقفه
منه حتى تركه جرح السباع في قوله :

ومدحج كره السكاه نزله

لا بمن مربا ولا مستلم
جاءت يداه له بها جل طعنة

بمخف صدق الكعوب مقوم
فتككت بالرع الأحمر ثيابه

ليس الكريم على القتا بمحرم
فركته جندو السباع بنفثه

ما بين قبة رأسه والمصم
أوليت البارودى فعل ما فعل حنتره بالملم

حاشى حقيقته المشتري درعه السابقة حين أبدى
نواجذه وصرح بالترهقته حنتره فروج درعه

بالسيف ثم طعنه بالرع . ثم علاه بالهند فأورد
صورة ثانية من بطرته إذ قال :

يحتمل الأهوال ويركب الأخطار إلا فى مثله فعل
كان يؤمن بوجود مثله أم جره المنخر إلى جهنم
المائل وذلك حيث يقول :

وبوم كأن النقع فيه غمامة
لما أثر من سائل العطن كالويل

تفعمت فرداً سوى الصل وحده
وحسب الفتى أن يطلب النصر بالنصل

لويت به كنى وأطلقت ساعدى
وقلت لدمر : ويك فامض على وسل

لنا يمسك الفسارات إلا مهتدى
ولا يركب الأخطار إلا فى مثل

والقصيدة بهذا هذا في غير البارودى بأخلاقه
وفوته حيث تكون الكريمة ، وبوقاؤه وصبره

حين يخلى مرجهل الحرب وبشفه بالثلا ورائدات
الحيل من المدن والقرى والأهل وخلال ذلك

يرسل الحسكة كلما واتته ، وقد شخه كل ذلك من
إبراز الصورة الحقيقية للمركة .

وهذه الروح النزاعة إلى الفخر والحديث من النفس
وحول تلك المادى التى ساقها في تلك الآيات تحدثت

في قصيدة أخرى من بحر من الميجاء شق خصمه الزاخر
ولا حاصم له من أمواجه وأوائه إلا سيفه المريض

المنطرب ثم اتجه إلى تصوير موقفه هو في المركة
وقد توسط بحر الميجاء حين التقت الحيل بالحيل

وبدت يمس السيوف ثم غابت في الهجمات ، وقد
كشف كره العنيف عن مكانه في ساعة غابته

من حولها العفول وقد امتدت من الغداة حتى التفت
خلدة الليل بظلمة النقع الذى أثاره صخب المركة

فقال في آيات من قصيدة :
وبحر من الميجاء خصمته هبابه

ولا حاصم إلا الصنح المنطرب
توسطته والحيل بالحيل تتسقى
ويض الظبا في الهام تبدو وتغرب

أنهارها قتلتك الروس وفي كل تلك الصور التي سافها
من أرض المعركة وعنادها وقظيها لم يقدم
البارودي شيئاً عن المعركة إلا قوله : (وجردا
تخوض الموت ، وتفزع على الأبطال) وهذه هي الآيات
التي تتصل بالمعركة من بين قصيدة طويلة :

وأصبحت في أرض يحاربها لقطا
وترهبها الجنان وهي حوارج
بعيدة أقطار الديار لم وعدا
سليك بها شأراً قضى وهو رازح
تصيح بها الأصدا في غسق الدجى
صباح التكال هيجتها النوايح
مهاك ينس المرء فيها خلية
ويندر عن صوم الل من ينافع
فلا جر إلا سهرى وقاضب
ولا أرض إلا غرى وساج
ترانا بها كالأسد ترصد غارة
يطير بها فتن من الصبح لاح
مدافنا نصب المدا ومشاتنا
قيام لها الصافقات القوارج
ثلاثة أصناف تقهر ساقه
صيال المدا إن صاح بالثر صائح
فلس ترى إلا كاة بواصل
وجردا تخوض الموت وهي حوارج
تغير حل الأبطال والصبح باسم
وتأوى إلى الأدغال والليل جاح
وفي كل ما تقدم لا وقف البارودي على صورة
بارعة لمعركة يجتلب القلوب رسمها ويقاطع فيها
الأبطال حين هبت عليهم رياح البأس والقوة .

محمد محمد خليفة

ومدك ساقه هتكت فروجها
بالسيف من حلى الحقيقة مسلم
لما رأى قد نزلت أروحه
أبدى تواجده لنفسه تهم
فلمنته بالرح ثم هـلوة

بهذه صافي الحقيقة مسلم
هدهى به مد الهار كأنما
خضب البنان ورأسه بالظلم
ليته نما هذا المنحى تقدم صورة بينة لصولاته
التي صارع فيها الأبطال فأرداهم وإليك حديثه
عن المعركة التي كانت بين الأتراك والروس عام
١٢٩٤هـ والتي أرسلت فيها مصر (كولاية تابعة لتركيا)
جيشاً لمساعدتها . وكان البارودي بين قوات
ذلك الجيش المصري الذي عاش تلك المعركة .

ولقد وضع البارودي تحت الأبصار لوحة غنية
في إطار من الزخبة المنفحة ، فصور أرض المعركة
القاسية التي يحارب فيها القطا وينافها الجن ، وصور
الغارات المتزامنة الجوانب التي يموت بها (سايك)
من الإحياء على الرغم من أنه كان يطلب الخيل
فيدركها ولطابه فلا تدركه ووصف صياح الأبطال
وتحدث عن الجو المشحون بالراح والقواضب ،
والأرض القاسية بالفرسان والخيول ، وشب جيفه
بالأسد يرصدون القارة ثم وضع تحت الأبصار
تخطيط المعركة فالدافع منصوبة ، والمشاة وقوف
والفرسان على الصافقات الجياد ، ثم مؤخرة الجيش
لحق تقي من الخلف إن صاح صائح الشر ، ثم وضع
صورة إجمالية لها تلج به العين من الكاة البواصل
والجرد التي تخوض المنايا ، وأخيراً وصف الروس
بأنهم الأبطال وأن الجيش التركي ينهر عليهم في الصباح
فإذا أقبل الليل أدى الأتراك إلى الأدغال يتقون بين

اليهود في الأندلس

للأستاذ محمود محمد شاكر

بكل خيرات البلاد ، وهي طبقة الاشراف ورجال الدين ، وقد فقد القوط خلالهم الحرية ونسوا فنون القتال وحناصرتهم نتيجة لانضمامهم في النعم والترف وإغلامهم لراسخو الدعة ولم يعودوا يهتمون بالجيش بل إن الجيش نفسه كان يتكون من عناصر منطوية مغربة على أمرها ساقدة على الحكام وكان أشباه الأرقاء في الجيش يزيدون على عدد الأحرار فيه مما جعل الرغبة في الدفاع عن البلاد ضعيفة بل معدومة وكان ذلك مما سهل للسلبين عليهم في فتح الأندلس ، أما وضع اليهود في المجتمع الأندلسي فقد كان وحشا شاذاً شائناً بعيداً كل البعد عن الكرامة والحرية ، فقد اضطهدهم رجال الدين وساموهم كل أنواع الذل والخسف ، وقد كان اليهود فئة كبيرة يسكنون أحيانا عدداً كاملة مثل أليسانة وألبيرة ، ولقد تمكن اليهود كعادتهم من جمع المال والتحكم في المرافق الاقتصادية البلاد ولقد استجاب القوط لرأي رجال الدين وأزولوا بهم ضروباً لا تحصى من المهانة والذل ولم يكن القوط في حاجة إلى من يرجعهم إلى هذه الناحية فقد كانوا بطبيعتهم من أقصى الناس على مخالفتهم في الدين . ولقد أخذت الجماهير الطليعية توجه الضربات إلى اليهود حينما تمكن رجال الدين من ناصية الحكم فأصدر المجمع الطليعي الثالث قراراً بتسميد أولاد اليهود الذين ولدون من زيجات يهودية ثم أصدر شعبون سنة ٦١٢ قراراً بغير اليهود فيه من اعتناق النصرانية أو مفارقة البلاد وأيد مجمع طليطة الرابع هذا القرار فكانت النتيجة أن هاجر الكثير من

كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي تعيش في فوضى واضطراب وكان المجتمع الأندلسي مجتمعاً متجلاً لا تجمع أفراداً راجلة ولا يسوده نظام مجتمعاً قائماً على أساس الفوارق الاجتماعية ونظام الطبقات ، فقد كان الشعب يعاني من الفقر والحرمان والبؤس ويواجه كل ألوان الظلم والصف ويتحمل وحده الضرائب الفادحة والعمل الشاق المصير في ضياع الاشراف ورجال الدين ، مصوبة منه كل حرية وإرادة ، وذلك أن القوط حينما دخلوا البلاد وأجلوا عنها الروم ، والوندال ، ترضوا عن الشعب ولم يحتلوا بسكان البلاد الأصليين بل أقاموا الحواجز والموانق وعاثوا في أبراج مادية واعتبروا أنفسهم جناً أشرف وأرفع وطائفة ممتازة لا يليق بها الاندماج والامتزاج بأهل البلد ، وكان الشعب ينقسم إلى طائفتين : الأولى طائفة المبيد ، وهم الذين يملكون ويكدحون ويردعون الأرض لسيادتهم وكان القانون يعطي السيد الحق في قتل العبد وتغذيته حسبما يريد ، وكان السيد وحالاتهم يعتبرون ضمن ثروة المالك بحيث إذا انتقلت الأرض من مالك إلى آخر انتقلت مع الأرض إلى المالك الجديد .

أما الطائفة الثانية : فهي الطبقة المتوسطة وهم الأحرار الذين كانوا يسكنون المدن ولم تكن حالتهم خيراً من حالة المبيد إذ كانت الضرائب تثقل كاهلهم وتستنزف أموالهم حتى يتمتع بها الاشراف والحكام ويهترونها على شوائبهم ومذايقهم والواقع أن الفئة التي كانت تعيش في ترف ونعم وتمتع

وتوسم العدالة والخير في الفاتحين ، فقد كان اليهود يملكون المسلمين على عروات البلاد وثلاث الأسوار ويضربون لهم ما يساعدهم على الفتح ولذلك أطلقوا عليهم المسلمون وكانوا إذا فتحوا بلاداً ضموا يهود ذلك البلد إلى جملة الحرس مكاناً لهم .

ولقد وجد اليهود في كنف المسلمين كل تقدير واحترام فقد رفعوا عنهم إصرم والأغلال التي كانت عليهم فأرسلوا شاذنم في مدينة تامة فقد كانت لهم يسمهم التي تقام فيها صلواتهم ولم يكن لهم تفرجات خاصة فقد كانوا مقسرين مع بقية السكان ، وكانت العلاقة بين المسلمين واليهود علاقة الود والشفاف المطلق من كل قيد ، الأمر الذي جعل اليهود يندمجون في المجتمع الإسلامي ويتعلمون لغة العرب ويتزبون بلباس المسلمين ويعدلون مناصب مختلفة حتى لقد دق بعضهم إلى مرتبة الوزارة ، والحقيقة التي لا راء فيها أن الأندلس كانت الجنة التي استمتع فيها اليهود بكل ألوان الترف والتعميم .

ولكن هل حفظ اليهود للمسلمين هذا الصنيع وقدروا لهم هذا الموقف القليل ؟ لقد انضم اليهود إلى النصارى ووقفوا إلى جوارهم عندما بدأ الصراع بينهم وبين المسلمين على صهر أسبانيا وقدموا لهم قسر المساعدات التي قدموها للمسلمين ، وإذا نحن فسرنا مساعدتهم للمسلمين بما أصابهم من ظلم القوط ، فبماذا قسر مساعدتهم للنصارى وخيانتهم للمسلمين ولم يلقوا منهم إلا الإحسان والخير ؛ ولكن النصارى تكفوا بسداد الدين للمسلمين ولم يحفظوا لهم صنيهم كما حفظ المسلمون ، فأكاد يستتب الأمر لهم حتى كل جزاء اليهود منهم جزاء سيار وما زالوا وراهم حتى قطعوا حارهم واستأصلوا شأقتهم ومن نجا منهم بحياته فر إلى المغرب وتواشى البحر الأبيض

اليهود واعتنق البعض الآخر المسيحية ويا وتظاهروا ثم قرر الجمع الطليل تعديدهم مرة أخرى وتقديم لهم الحزير ليا كلوا مئة امتحانا لتصرايتهم ثم حرم عليهم إقامة العمارة الدينية اليهودية وقد استطاع القوط تنجيع اليهود والتضييق عليهم حتى تركوا (أربور) .

ولقد استمر ذلك الاضطهاد موصولا متتابعا حتى قرر الجمع الطليل الثامن عشر إرقام اليهود جميعا على احتياقي النصرانية أو مفادرة البلاد في مدة سنة فترتب على ذلك الفرار زيادة عدد اليهود المستقرين . كما حاولوا الاتصال سرا بإخوانهم يهود أفريقيا وكان ذلك قبل الفتح الإسلامي بسبع عشرة سنة فلما اكثفت المؤامرة سنة ٦٩٤ تقرر مصادرة ممتلكاتهم واعتبار اليهود جميعا أوقاف وتوزيعهم على المسيحيين وهم جواز حقهم كما تقرر فصل أولادهم عنهم بعد بلوغهم سن السابعة وتربيتهم تربية مسيحية وتحريم زواج اليهودي من اليهودية وإذا أراد الزواج بعد أن صار عبدا فعليه أن يتزوج من أمة مسيحية على أن تتزوج اليهودية من هذا مسيحي .

هذه صورة الظلم والاضطهاد الذي عاياه اليهود أيام القوط فنتبين منها مدى ما كانوا فيه من معاناة وذل واستبداد . لذلك لا عذابة إذا رأينا اليهود يرحبون بالفاتحين المسلمين ويرون فيهم ملائكة أرسلتهم الملائكة الإلهية كي يخلصوهم مما هم فيه ويستندفوا في رحابهم هير الحسوية ونسيم الحياة وتعود إليهم آدميتهم وكرامتهم بعد ليل طويل عن القشريد والتعذيب والعبودية والميشة التي هي ببيئة الحيوان أشبه ، ومن الواضح أن ترحيب اليهود بالمسلمين لم يكن مبدئه الرغبة والحب وإنما الذي دفع إلى ذلك الحب هو التخلص من ظلم القوط

يستقر في أذهانهم إلا القضاء على العرب والمسلمين ولم يحسن إليهم أحسد في التاريخ بمثل ما أحسن العرب والمسلمون .

إن اليهود قد قتلوا كل ما نلقوه من عنصرية واضطهاد في أوروبا إلى العرب واستطاعوا الاعتماد على فلسطين وإخراج مليون من الأمنين الوادعين من ديارهم ظلًا وعدوانًا. إن مذابح إسرائيل الفادحة وإرهابها الدموي في دير ياسين وكفرناحيم وغيرها تزدري بكل حمامات الدم وغرف الغاز المسوبة إلى هتلر ، وكما يقول توينبي : إن الخطيئة التي ارتكبتها اليهود ضد العرب أكبر من الخطيئة التي ارتكبتها النازي ضد اليهود .

وإذا كانت إسرائيل قد خيل لها أنها استقرت في فلسطين فهل تضمن البقاء والخلود وإلى متى يقدم لها أسلادها ومن أقاموها وأبناؤها معوناتهم ومساعداتهم ومن حولها الشباب العربي الباسل الذي يتدفق حرية وحيرة ويتحرق شوقًا للحرمة الفاصلة من أجل فلسطين وتحرير فلسطين كما جاء في ميثاقنا الوطني .

وقد وصل التآمر الاستعماري إلى حد انتزاع قطعة من الأرض العربية في فلسطين قلب الوطن العربي واغتصابها دون ما سند منه حق أو قانون لصالح إقامة فاشستية عسكرية لا تعيش إلا بالتهديد العسكري الذي يستند أخطاؤه الحقيقية من كون إسرائيل أداة الاحتلال والجمهورية العربية المتحدة بالتاريخ والواقع هي الهوية الرئيسية الوحيدة في الظروف الحالية التي تستطيع تحمل مسئولية بناء جيش وطني يكون بمثابة القوة الرادعة للخطا والعدوانية الاستعمارية الصهيونية .

محمد محمد شبله

ولا زالت أسبانيا حتى اليوم تذكر اليهود وتحذرهم وتقطع كل سبيل للاتصال بهم فقد جاء في جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ١١/١٠/١٩٦٥ أن أسبانيا لم تعترف بإسرائيل والجسور الفرانكو يؤكد أن بلاده لن تعترف بدولة الصهيونية ما دلم هو باقيا في منصبه ويقول وزير خارجية أسبانيا : إن بلاده تحرص على تنمية علاقاتها بالدول العربية والحكومة الأسبانية تقر من منع السفن الإسرائيلية من الرسو في موانئها وترفض إغناء قنصلية لإسرائيل في لشبونة أو مكتب سياسي في مدريد ، أم حتى مكتب أسباني في تل أبيب خفية أن تطالب إسرائيل فيما بعد بالمثل .

وهكذا نرى أن اليهود دائما أيعد الناس من ساحة الطبع وكرم الخلق وحسن المعاملة ، وأن من ينظر في كتبهم وقصائهم يرى أن القدر والحياة وحسب الانتقام وإزاحة الدماء صمات تأصلت فيهم وامتزجت بلحمهم ودمهم لا يستطيعون منها فككا . فقد جاء في العهد القديم : حين تغرب من مدينة لتعربها ادعها إلى الصلح فإن أجابتك وقطعت لك فكل من فيها مسخر لك ومستبد ، وإن لم تسالك وسارتك لحاصرها ، فإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب ذكورها بحمد السيف وأما النساء والأطفال والبهايم وكل ما في المدينة فهو غنيمة لك ، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليس من مدن هذه الأمم التي هنا ، وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إيانا فلا تستبق منها فسة بل أحلكها إهلاكاً (سفر التثنية ٢٠/١٤) وتنفيذاً لهذه التعاليم الملهكة المدمرة على اليهود كل ما قدمه لهم العرب من تسامح وإحسان في مختلف الصور والبلدان في الأندلس وغيرها ، فسوا كل ذلك بل فسوا كل ما قدمه لهم العالم الغربي من مساعدات وإعانات ، ولم

التأمين

للأستاذ علي الخفيف

- ٧ -

الحكومة وتامة مقامها في ذلك وتامة لمصلحة الأمة بأمرها لا لمصلحة أفراد معينين - وقد رأى بعض الباحثين الماندين للتأمين أن التعاقد معها على التأمين بعد هذا الوضع جائز لضرورة انقضاء فترة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي وهي ضرورة الإبقاء على المشروعات الكبيرة التي أسست بأموال تلك الشركات ورتب نموها والتوسع فيها على الأقساط الباقية إذ أن في إلغائها تقويض تلك المشروعات وذلك على استحالته عملياً بخرب لاقتصاد الأمة وقواعد الدين تأتي ذلك .

كما أن آخرين منهم لم ياجتروا في جوازها إلى الاستناد لهذه الضرورة ؛ بل رأوا أن دفع الأقساط من المستأمنين بعد مساهمة منهم في تدبير المال الذي تدفعه الحكومة أن يؤهل به الخطر من المستأمنين على أن يكون ما تدفعه الحكومة إلى المستأمنين في هذه السبل معونة وتمويلاً من مال الدولة لا نتيجة معاونة بينه وبين ما يؤدي من الأقساط وإذا قيل : إن هذا لا يتسق مع التعاقد السابق على التأمين واستمراره بعده بل ولا مع التعاقد الذي تم أو يتم بعد التأمين فالرد عليه أن تطبيق نظام حقوق المعاوضة عليه وترتيب آثارها مسألة هي أقرب إلى الشكل منها إلى الحقيقة والواقع حتى يكون لمقد التأمين في مجال الحقوق مركز قانوني تستمد منه أحكامه القانونية وترتكز عليه آثاره وبذلك يقرب أن يكون تطبيقاً افتراضياً لا ينهيه عن الواقع والحقيقة ذلك رأيهم ولكنه فيما أرى بعيد عن إرادة المستأمنين عند التعاقد وعن المدافع لهم عليه إذ لا تنجبه إرادتهم

وقد نظم القانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٤ ذلك كله وهو يقضي بأن يساهم جميع الأشخاص الذين تتناولهم أوامره وتتوافر فيهم شروطها في إيجاد ما يتطلبه تحقيق هذه الأعراف المالية من مال وعلى ذلك قد يرى أن ما يؤخذ في هذه السبل من مال إنما يمثل في واقع الأمر ضريبة فرضتها القوانين لكي تتمكن الحكومة من تحقيق هذه الغاية العكسية . والحكومة من الولاية والسلطة ما يسوغ لها شرعاً فرض الضرائب وسبل المصالح الاجتماعية العامة وهذا الوضع لا يكون هذا النوع من التأمين قائماً على تعاقد بين المستأمنين والحكومة وإنما بعد معونات تدفعها الحكومة من مال الدولة لمن تتوافر فيه شروط استحقاقها التي تتحقق معها في نظرها الحاجة المستوجبة للمعونة من الدولة . وقيام الحكومة بهذا النوع من المعونة ليس إلا تدبيراً اجتماعياً يدخل في نطاق ما يطلب من الحكومة أن تقوم به من الأعمال في سبل إفراد النظام وتدبير وسائل العيش والزراعة والأمن للأفراد وليس يتصور أن يكون في مثل هذا حظر وإشتم وقد أصدرت الجمهورية العربية المتحدة القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ قاضياً بتأميم ما نص عليه فيه من الشركات ومنها جميع شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة وقد كانت شركات مساهمة تقوم بالتأمين لحسابها ورأت الحكومة أن مصلحة الدولة العامة تستوجب تأميمها فأتمتها لذلك بمقتضى هذا القانون الذي قضى بأن تستمر هذه الشركات بعد تأميمها وصيرورتها إلى الدولة في مباشرة أعمالها على الوضع الذي كان لها من قبل باعتبارها تابعة

من ماله نظير التزام بشحن ثياب ما ينزل به من الخطر يقوم له به قادر عليه دون مساس به أو ضرر .

وم الجاهل الذين انتهى أسرم إلى الاتفاق على التعاون بينهم في دفع ما ينزل بأحدهم من ضرر والزام ذلك منهم بواسطة الهيئة التي تمثلهم .

وعلى هذا فإن فكرة التأمين وأساسها وحكمها كل أو لك في الجواب عن السؤال الآتي :

١ - هل يجوز للإنسان شرعا أن يدفع جزواً من ماله نظير ضمان أو تحمل ثمة لما قد ينزل به من خطر يقوم به له من وقادر عليه من غير ضرر يلحقه من ذلك ؟ وبعبارة أخرى : هل التعاقد على هذا تعاقد شرعي ملزم ؟

والإجابة على هذا السؤال تقتضي البحث في النقاط الآتية :

١ - إن العقد كما يبدو ، وكما قدمنا ، عقد جديد مستحدث لم يكن معروف من قبل في زمن التشريع . وعليه فهل يجوز أحداث عقد لم يكن معروفاً من قبل ؟

٢ - هل الضمان وتحمل الثمة بما يجوز أن يقابل بالمال ؟

٣ - هل الضمان يجوز أن يتناول ما هو غير قائم ، وهل خطر الوجود ، وهل يصح بما هو مجهول ؟

٤ - الأساس الشرعي الذي يقوم عليه جواز التأمين .

٥ - هل ما يصاحب التأمين من إرادة الادخار أو استثمار ماله في أعمال دهرية له تأثير في نفس فكرة التأمين من ناحية الخطر ؟

٦ - من النقط الأولى : أحداث عقد جديد

فما يظهر إلا إلى معنى المعاوضة وعلى كل حال فالنظر في حكم هذا النوع لا يختلف عن النظر في حكم التأمين بالتعاقد مع الشركات كما يتبين ذلك فيما يأتي :

التأمين بالتعاقد مع الشركات :
إذا أردنا أن نصل إلى حكم صحيح في التأمين وجب علينا أن ننظر إليه مجرداً عما يصاحبه من صفات خارجية من جوهره وموضوعه أي أن نبحت فكرة التأمين - أو نظرية التأمين إن أردت هذا التعبير فنحدد كنهها ونجمل حقيقتها ونبرز صورتها على وجهها ثم نستقيط ما يجب أن يكون لها من حكم استناداً إلى قواعد التشريع وأصوله ودلائله وحكمه وأهدافه مع التطبيق السليم والبد من التفسير وتجنب الموهى والميل السقيم .

إن فكرة التأمين تقوم في أصلها على أن أحداث الزمن ونوارله كثيرة متعددة ولها عند نزولها أضرار أليمة تصيب البدن وتضعفه وتزله وتصيب المال فتعقله . وليس يقرى عليها الشخص ينزل بساحته الحادث فيصاب به بل ينزل بأضراره ذو القوة والجلد في كثير من الأحوال فتعقد عليه حياته ويضيق بها عيشه ويضيع معها سعيه ويفقد بها أمه ولكن إذا ما وسعت ساحتها وامتد نطاق أثرها تضم العديد الكثير من المتعاونين الذين يتقسمون هذه الأضرار المالية فيقسم كل منهم جزء من ماله في سبيل تخفيفها أو دفعها لم يكبد بضررها بها أحد ولم يكن لها أي أثر في تغيير حياة من نزل به الحادث ولا في حمله ولا في شتمته بأمله والإنسان ما مور بالتجسر في أمره مطالب بالخذو وبالحيلة في مستقبله وهو إلى ذلك معرض لمثل هذا الخطر أن ينزل به ومن اليسير عليه أن يمتاط لأضراره وأن يملأ منها وذلك بالتعاون مع غيره في دفعها إذا نزل إذا ما استطاع ذلك وتيسر له أو بدفع قليل

٢ - من النقطة الثانية : جواز المعاوضة عن الضمان وتحمل التبعة .

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الضمان لا يجوز أن يقابل بموضع يدفع إلى الضامن - به ذلك في فتح القدير على الهداية وفي منتهى الإرادات ص ١٦٧ وفي كشف القناع ص ٢٠ ص ١٨٢ العناية وفي المستصفى للفرالي ص ١٠ ص ٧٥ .

وجاء كذلك في مناجيل الجليل من كتب المالكية بأن الضمان معروف ولا يجوز أخذ عوض عن المعروف أو الخير كما لا يجوز أخذ عوض عن الصلاة وعالم ذلك الشيعة الحنفية لجوزوا الكفالة مع اشتراط جعل الكفيل فيها يلزم به المدين وذلك دليل أنهم يرون جواز أخذ عوض عن الضمان هو ذلك الجمل ، راجع تقرير الأحكام ص ١٠ ص ٢٢٥ .

هذا ولم يعلم أنه قد جاء في كتاب الله ولا في سنة وسوله بيان كل ما يجوز أخذ العوض فيه وما لا يجوز أخذ عوض فيه - وما ذهب إليه الفقهاء من أحكام في ذلك نتيجة للاجتهاد والرأى والعرف ولذلك اختلفت آراؤهم في كثير من أمور جورد بعضهم أخذ عوض عنها فأجازوا فيها المعاوضة وعالم فيها آخرون فلم يجوزوا أخذ عوض عنها ورأوا فساد المعاوضة فيها وذلك مثل حق التعلل أجاز المالكية الاحتياض منه لجوزوا بيعه استقلالا ومنه الحنفية فلم يجوزوا بيعه استقلالا وكذلك حقوق الارتفاق لم يجوز بعض الحنفية التناوض فيها بالبيع والشراء لأنها ليست بحال متعمد وذهب آخرون إلى جواز بيع كل من حق المرور وحق الشرب دون حق السيل لتناوض الناس ذلك فكان كل من حق المرور وحق الشرب حالا دون حق السيل وليس لذلك أساس سوى العرف الذي قضى بشمول الحقين الأولين دون الأخير وأجاز المالكية

من شبهات قيل : إنما تناوض مع أصول الدين وتقينا وجود تلك التبعات وتبين خلوه منها كلها وبذلك ظهر أن هذا العقد لا يخالف أصلا من أصول الدين وإن هذا العقد إذا لم يكن منه وبأ إليه ديناً من ناحية ما يترتب عليه من مصالح وما يتدفع به من أضرار وما يؤدي إليه من معونة على البر فلا أقل من أن يكون مقبلاً مباحاً لم يرد فيه نفس خاص أو عام يقضى بحظره والأصل في الأشياء التي لم يرد فيها طلب ولا حظر ولا ضرر فيها أن تكون مباحة ذلك لأن الضرر محظور بقوله صلى الله عليه وسلم : لا ضرر ولا ضرار ، ذهب إلى ذلك جمهور الحنفية والشافعية بل ادعى بعض الأصوليين الإجماع على ذلك وقد قسم الفقهاء المباح ثلاثة أقسام : (١) قسم لم يضر من له الفاعر فلا حكم من الشارع فيه . فهو مباح بحسب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم من حديه أخرجه ابن ماجة والترمذي عن سليمان الفارسي قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسن والجنين فقال : لا الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه ، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البراء والمالك وصححه من حديث أبي الدرداء : ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينه شيئاً أو تلاً قوله تعالى : وما كان ذلك لينا ، وقسم مباح فيه الشارع بالتحخير ، وقسم لم يرد فيه خطاب من الشارع بالتحخير ولكن دل دليل على نفي المخرج في فعله وهذا يبقى على الإباحة الأصلية وبناء على ذلك فكل عقد لم يمرض له الشارع بنفس عام أو خاص عقد مباح لا يضر فيه . ومن ذلك ما يجد من عقود تدعو إليها حاجة المتعاقدين - غير أن ما يجد منها إذا أدى إلى مصلحة اقتضته كان مطلقاً من الشارع إذ حيث توجد المصلحة فم حكم الله .

يسع هذه الحقوق كلاً استقلالاً فكانت عن المسائل
هتدم وإلى هذا ذهب الحنابلة وكشاف القناع ج ٢
ص ٢٠٠، وهكذا يرى الخلاف بين الفقهاء فيما
يجوز الاحتياط منه وما لا يجوز ونرى أن رد ذلك
إلى اجتهادهم أو إلى أحرافهم لا إلى نص صريح
أثر في ذلك - وعلى هذا يرى أن القول بأنه لا يجوز
أخذ عوض نظير الضمان ونحمل التبعة مرده إلى
الاجتهاد ولذا علق في كتاب التاج بأن الضمان خير
أى من عمل الخير ولا يجوز أخذ عوض من عمل
الخير كالمصلحة غير أن هذا التنبه أو القياس يوحى
ويدل على أن الخير الذى لا يجوز أخذ عوض منه
هو الخير الواجب على قاعله أما ما لا يجب على قاعله
فلا يقاس على الصلاة، والضمان ليس من المعروف
الواجب قبله فيجوز أخذ العوض منه كما جاز أخذ
عوض عن الطعام يطفى لجائع لا يجده وهو من الخير
لا ريب وكما جاز ما أخذت درهم في توسعة المسجد
الحرام في عهد عمر وعثمان وحى الله عنهما أن يأخذوا
فيه تاحداً إذا ما أليم مر وعثمان وحى الله عنهما وجده
القول : أن المناطق جواز أخذ العوض في نظر الفقهاء
هو أن يكرر في نظيره ما تموله الناس فأنخدوه ما لا يؤخذوا
عنه وبه لما رأوا في ذلك من الفائدة والمصلحة .
والمسألة تثبت بتسليم الناس كما نص على ذلك
بعض الفقهاء وقد رأينا أن الشيعة الجعفرية كذلك
قد جوزوا أخذ العوض عن الضمان والظاهر أنهم إنما
جوزوه لذلك فلا علينا إذا جوزناه ولأنه أمر تدعو
إليه المصلحة ولم يرد بمنه نص من كتاب أوسنة فكان
على أصل الإباحة التى سبق للكلام عليها، وعلى هذا فإن
أخذ العوض عن الضمان ونحمل التبعة أمر مباح بالإباحة
الاصولية ويجاز بناء على ما فيه من مصلحة مرسل .
٣ - من النقطة الثالثة : هل يتناول الضمان
ما يكون على خطر الوجود ؟

يقضى وجود الدين المكفول به عند كفايته
وعلى ذلك نص الفقهاء على أنه لا يجوز حين دين
معدوم ولكننا نراهم مع ذلك قد أجازوا كفالة
الدين قبل وجوده في كثر من الحالات فأجازوا
الكفالة بالدين الموهوب به قبل وجوده وإن لم يكن
موجوداً عند الكفالة وأجازوا الكفالة فيما إذا كان
أن أقرضت فلاناً فأما كفيل بما ترضه، وقبلاً إذا
قال : بايع فلاناً وأنا كفيل بما تبايع به، ذهب إلى
ذلك الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية والقديم
وجهور الويدية وعاتف فيه الشافعية والجديد والشيعة
والجعفرية وأهل الظاهر وكذلك أجاز كثير من الفقهاء
الكفالة بالجعل والجماعة كما إذا قال شخص : من يترحم
كذا لله مئاة ألف جنتي فيكفل شخص هذا الجاهل فيما
ذكره من جعل أجاز ذلك الحنابلة والمالكية والشيعة
والجعفرية وهذا جاء قوله تعالى في سورة يوسف في
شأن رد صواع الملك المفقود، وإن جاء به رجل بعير
وأنا به زعيم، والكفالة في هذه الأحوال كماله
لما فيه خطر الوجود في حال ما إذا قال شخص لآخر :
إن أقرضت فلاناً فأنا كفيل لك بما ترضه إياه قد
يحدث ذلك فيقرضه وقد لا يقرضه أبداً ثم إذا أقرضه
فقد يقرضه ما لا عطيها وقد يقرضه ما لا قليلاً وكذلك
الحال عند ما يقول شخص لآخر : أنا كفيل بما ترضه
لعلان أو أقرض فلاناً وأنا كفيل بما ترضه وقد
يحدث أن يقوم شخص باختراع ما جعل الجعل فيه وقد
لا يحدث ذلك في كل هذه الأحوال تجوز الكفالة على
ما فيها من خفاء يرجع إلى الوجود وإلى المقدار وبناء
على ذلك وعلى ما تقدم من أن هذه الأحكام مردها إلى
الاجتهاد وإلى الفرق في المعاملة بالليل ما وجها به صحة
الكفالة في الأحوال السابقة بدهية المصلحة وحاجة
الناس إليها ليس ما يجوز دون القول بأن الضمان أو تحمل
التبعة لما قد يحدث من أخطاء، جائز قبل حدوثها .

على التنبه

الضمان هو التزام ما في ذمة المدين من دين وذلك

أبو معشر البجلي

هو أستاذ الكون وافرغوا الإلهوت

المائة ، وتوفي سنة ٢٧٢ هجرية ، ولم يشتم الفلك إلا بعد السابعة والأربعين .

له عدة مؤلفات معظمها مفقود ، منها كتاب الأول ، كان معروف في الزمن القديم واستمد منه كثير من أصحاب تراجم الحساب ، مثل : الفطلي وابن أبي أصيبعة ، ومثل صاعد الإدلسي قبلهما . وقد نقل الأستاذ بلبن في كتابه ، علم الفلك تاريخه عند العرب في فقرات الواسطي ، رأي في الفلك ، أي كبر السنين القمرية مما كان يستعمله العرب في الجاهلية ، وله كذلك كتاب ، الأمطار والرياح وتغير الأميرة ، ألّفه على مذهب حكام الهند ، فقد أصله العربي ويوجد في ترجمته اللاتينية ، وفيه يتكلم عن منازل القمر بحسب قسمة تلك البروج أقساما مقسومة ، أخذها عن الهند ، وله كذلك كتاب الأنوار انبع فيه مذهب البيروني ، وقد ذكر الفطلي جملة تأليفه فلا حاجة لإعادة ذكرها . ولكن الذي يهمنا كتابه ، المدخل الكبير إلى علم أحكام النجوم . له مخطوطات كثيرة متفرقة في مكتبات العالم ولم يطبع بعد ، وقد لخصه أبو معشر في عشر وسماء ، المدخل الصغير ، وهو مفقود في القبة العربية ، وقد ألف أبو معشر المدخل الكبير في بغداد سنة ٢٢٢ هجرية (٨٤٨ ميلادية) .

وبعد ثلاثة قرون من الزمان تقريباً بدأت الحروب الصليبية ، أخذ الباحثون من اللاتين يحسون بالحاجة الشديدة إلى تزود من ثقافة الشرق وذلك مطلع القرن الثاني عشر الميلادي واصطنع بهذا الأمر (أولاد الباق) الفيلسوف الإنجليزي الذي جلب أقطار البحر الأبيض

الإسلام نظام شامل لكل ناحية من نواحي الحياة ، وليس الدين فقط ، وقد قلنا من قبل : إن الإسلام سلوك بالحياة ، وإثمه حضارة ، وهذا المعنى الأخير عن المسلمون بالعلوم المختلفة من حساب وهندسة وفلك وطبيعة وحيوان ونبات وكيمياء وطب ، وأسهموا في تطوير هذه العلوم ولما كان الإسلام نابضا بالحياة فيه حيوية الشباب المانعة ، احتضن العلوم المختلفة ودفعها إلى الأمام ، وعناية المستشرقين الآن هي الكشف عن التراث العلمي الإسلامي ، وأثره في أوروبا في العصر الوسيط .

ومن هذه الدراسات الجادة الصيقة ما قام به المستشرق د. ريفارد لوماني ، من : أبو معشر والأرسطية اللاتينية في القرن الثاني عشر . كان ذلك موضوع بحثه في الدكتوراه سنة ١٩٥٨ بجامعة كولومبيا ، ثم طبع البحث سنة ١٩٦٢ ، وكان معرض الباحث الكشوف من فلسفة أرسطو الطبيعية من خلال علم الفلك العربي وبالعادات بالرجوع إلى أبي معشر .

وأبو معشر هو : جعفر بن محمد بن عمر البجلي انتقل إلى بغداد ، وكان في ابتداء أمره من أصحاب الحديث ، وكان يسكن في الجانب الغربي من بغداد بباب خراسان ، وكان يضاهي الكندي الفيلسوف ويفرّى به العامة ، ويقنع عليه بعلوم الفلاسفة ، فأراد الكندي أن يصرّفه عن الكيد له ، فدرس عليه من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فتعلّمها دون أن يحسبها ، وعاد إلى علم الفلك وأحكام النجوم فبرع فيها ، وانقطع شربه عن الكندي وكان أبو معشر منجسا الوقت أغنى المعتمد طاش حتى بلغ

وبلاد الشرق، وترجم أصول أفلاطون من اللغة العربية، كما نقل كثيرا من المؤلفات العربية ومنها: المدخل الصغير في علم أحكام النجوم، ترجمه إلى اللغة اللاتينية وهكذا كل (أدلارد) أول من قدم أيا منسوخ إلى اللاتين باعتباره أعظم علماء الملك عند العرب فلما ترجم المدخل الكبير كان اسمه مألوفا عند الأوروبيين، والمدخل الصغير عبارة عن القواعد الأساسية في علم الهيئة دون برهان عليها وفيها بيان لدائرة السروج اللاتني عشر، واسم كل منها، ومنازل الكواكب ونقطة المدخل الصغير من علماء أوروبا كل تقدير وإعجاب، حتى إن (جيرارد الكريمر) كان يستحدهم مرجعا في دروسه بمدينة طليطلة عن علم الملك.

أما المدخل الكبير فقد ترجم مرتين إلى اللغة اللاتينية، الأولى ترجمة حراية قام بها جونا الأشتيل سنة ١٢٣٢م، والثانية نض بها (هرمان أوف كارتيا) وهو تلميذ (تيري أوف شارتز)، وهذا المدخل الكبير على عكس الصغير يحتوي على معلومات في الفلسفة الطبيعية مستمدة من أرسطو، وبالذات من كتبه في الطبيعة، والسماء والعالم، والكون والفساد، والآثار العلوية، والنفس، والحياتية أيضا ولكن هذه الآراء الأرسطية تجد دعمها من بعض ما فيها من الآراء الفلسفية، بحيث يصعب تبيين الأصل الأرسطي منها.

وليس أرسطو المصدر الوحيد الذي أخذت أبو معشر، ولكنه أخذ كذلك من بطليموس، ومن هرمس، ومع ذلك فإن جملة ما أخذه من بطليموس قليل جدا. فضلا عن ذلك أخطأ أبو معشر في قوله إن كتاب المغالات الأربع ليس لبطليموس بل لخاله ما فيه من آراء لما جاء في الجسطي، وهذا غير صحيح، ثم إن أبو معشر يزعم أن بطليموس كان أحد ملوك مصر، مما يدل على جهله بتأريخ صاحب الكتاب.

لم يكن أبو معشر أول من كتب في علم الهيئة، وعلم أحكام النجوم، وإنما سبقه إلى ذلك جماعة من المؤلفين أخذوا عن علم الملك الهندي والفارسي ونحن نعلم أن المنصور استعصر المنجمين عند إغناء بغداد لتبني ماحصة العباسيين في أسعد الأوقات وأنها قال اليعقوبي في كتاب البلدان ما خروا: إن للمنصور لما ابتدأ بناء مدينة بغداد سنة ١٤٥ هجرية (٧٩٧ ميلادية) وضع أساس المدينة في وقت اختاره (نوح بن المنجم) (وما شاء الله) النجم اليهودي، حتى إذا جاء الكندي فخدم علم الملك على يديه خطوة أخرى، ولكن هؤلاء المنجمين كانوا أكثر ميلا إلى العلم الرياضي منهم إلى العلم الطبيعي، وحذوا حذو أفلاطون وبطليموس أكثر من أرسطو والمهاين، ونحن نعلم أن الكندي كان يقدم الرياضيات على الفلسفة ويجعلها مدخلا ضروريا لدراستها، على عكس المأثور عن المهاين الذين كانوا يقدمون المنطق، ويجدون فيه غناء وكفاية، وقد نرى الكندي في بعض كتبه على الذين ينفلون العلم الرياضي، ولعله كان يقصد أبا معشر. ثم إن الفرائد الفلسفي عند العرب أخذ بميل نحو المثالية، أي نحو العلم الطبيعي، حتى انتهى الأمر بأن تكون الفلسفة كلها عملة في الشيخ الرئيس مشائية خالصة، وكانت بداية هذا الاتجاه عند أبي معشر، الذي كان يعتبر علم الفلك علما صحيحا أساسه قائم في العلم الطبيعي ويمكن البرهنة عليه بالتجربة، بل إنه أهل العلوم الطبيعية لأنه يسمح للملاحظة الحسية المباشرة، وفي الفصلين الثالث والرابع من كتاب المدخل الكبير بثبوت مقدما في ذلك أرسطو: أن حركة الأجرام السماوية مصدر كل فعل في الكون الطبيعي، وأن الأجسام في العالم الأدنى لها ميل طبيعي لتلقى التأثيرات من العالم العلوي، ويقسم أبو معشر بحسب ما جاء عند أرسطو الكون إلى عالم ما فوق تلك القمر، وعالم

ما نصح لك القمر ، وهو عالم الكون والفساد ،
ويقول أبو معشر : إن جميع الفلاسفة القدمين الذين
تسكلموا عن الموجودات العالية متفقون على أن
طبيعتها متغيرة العناصر الأربعة ، لأنها لو كانت
مركبة من العناصر الأربعة لخشعت للكون والفساد
والزيادة والنقصان ، ولذلك ذهب الفلاسفة إلى أن
كرة السماء وما فيها من كواكب مركبة من عنصر
خامس هو الأثير ، ونماذج الأجرام السماوية بثلاث
خواص هي أنها مستديرة ومتغيرة ، ومتحركة بحركة
طبيعية ، وهذه الخواص الثلاث الأساسية هي التي
يذكرها أرسطو في كتاب السماء .

صفوة القول : أن النظرية الرئيسية في طبيعيات
أرسطو ، وهي نظرية الكون والفساد ، تجد ما عند
أبي معشر في كتابه المدخل إلى علم أحكام النجوم .
وهو في بعض الأحيان يصرح بأنه أشتق آراءه
من أرسطو ، ولو أنه في أحيان أخرى لا يشير
إلى المصدر . وقد أخذ من المعلم الأول : أن العنصر
مركب من كيفيتين ونحن نعلم أن العناصر أربعة :
النار والهواء والماء والأرض ، توافيها كيفيات
أربع : الحار والبارد والرطب واليابس . فعنصر
النار مركب من الحار واليابس ، وعنصر الهواء
من الحار والرطب ، وعنصر الماء من البارد
والرطب ، وعنصر الأرض من البارد واليابس .
وهو يأخذ من أرسطو كذلك أن مجموع الأجسام
الأولية المركبة من العناصر الأربعة تؤلف مادة
كلية لجميع السكاكنات الطبيعية . وفي هذه المادة
الأولية تظهر الصور المبهمة مختلف الجواهر بسبب
حركة الأجرام السماوية التي تحدث الكون فتأخذ
صوراً متميزة وتركبها في المادة .

ولما كانت الأجرام السماوية مركبة من العنصر
الخامس فهي في حركة دائمة ، وتؤثر تأثيراً دائماً ،

ولذلك كان الكون والفساد دائماً في العالم الطبيعي .
ولما كان عالم الكون والفساد متعدد الصور ،
وجب أن يكون هناك تعدد مائل في القوة الحركية .
من أجل ذلك كانت قوة التمدد قائمة في اختلاف
مسار الجرم السماوي من الجرم الآخر ، وهذا ما قال
به أرسطو في كتاب السماء وكتب الكون والفساد .
وأخيراً فإن الحركة السطحية التي تفعل الأجرام
السماوية مشتقة من مصدر وحيد لا يتحرك ، وبذهب
أبو معشر إلى أنه هو الله ، على حين يقول أرسطو
بأنه يجذب كل في الفلك الأقصى ، وهو فلك النجوم
الثوابت . يريد أبو معشر أن يقول : إن كل حركة في
العالم لا تخرج من تدبير الله وحكم إرادته . ومع ذلك
فإن تدخل الإرادة الإلهية لا يحل بنظام الأسباب
والمسببات في عملية الكون والفساد ، وهي عملية
تعتمد اعتماد كلياً على النجوم . وهكذا يبدو أبو معشر
فيلسوفاً إسلامياً ، ألبس آراء أرسطو داء الإسلام .
ولم يسكد المدخل الكبير يغفل إلى اللغة اللاتينية
حتى طبع الفكر الغربي في ذلك بطابع لا يمحى .
ومن المعروف أن مؤلفات أرسطو قام بنقلها عن
العربية (جيرارد الكريجوني ، توفي ١١٨٧ ميلادية) ،
ولكن آراء أرسطو كانت قد عرفت قبل جيرارد
عن طريق ترجمة مدخل أبي معشر . وثمة إشارات
لدى بعض المؤلفين اللاتين منذ سنة ١١٢٠ تص
على آراء أبي معشر ، أي في مطلع القرن الثاني عشر .
يتبين من هذه الدراسة التي قام بها (ريتشارد لوماي)
ووازن فيما بين ما جده عند أبي معشر وما أورده
أرسطو في كتب ، مثله هذا العالم العربي وأثره في
الفكر الغربي من جهة ، كما يكشف السائر عن البدايات
الأولى لدخول المشاية إلى أوروبا عن طريق العرب .

أحمد فؤاد مصطفى

ما نصح لك القمر ، وهو عالم الكون والفساد ،
ويقول أبو معشر : إن جميع الفلاسفة القدمين الذين
تسكلموا عن الموجودات العالية متفقون على أن
طبيعتها متغيرة العناصر الأربعة ، لأنها لو كانت
مركبة من العناصر الأربعة لخشعت للكون والفساد
والزيادة والنقصان ، ولذلك ذهب الفلاسفة إلى أن
كرة السماء وما فيها من كواكب مركبة من عنصر
خامس هو الأثير ، ونماذج الأجرام السماوية بثلاث
خواص هي أنها مستديرة ومتغيرة ، ومتحركة بحركة
طبيعية ، وهذه الخواص الثلاث الأساسية هي التي
يذكرها أرسطو في كتاب السماء .

صفوة القول : أن النظرية الرئيسية في طبيعيات
أرسطو ، وهي نظرية الكون والفساد ، تجد ما عند
أبي معشر في كتابه المدخل إلى علم أحكام النجوم .
وهو في بعض الأحيان يصرح بأنه أشتق آراءه
من أرسطو ، ولو أنه في أحيان أخرى لا يشير
إلى المصدر . وقد أخذ من المعلم الأول : أن العنصر
مركب من كيفيتين ونحن نعلم أن العناصر أربعة :
النار والهواء والماء والأرض ، توافيها كيفيات
أربع : الحار والبارد والرطب واليابس . فعنصر
النار مركب من الحار واليابس ، وعنصر الهواء
من الحار والرطب ، وعنصر الماء من البارد
والرطب ، وعنصر الأرض من البارد واليابس .
وهو يأخذ من أرسطو كذلك أن مجموع الأجسام
الأولية المركبة من العناصر الأربعة تؤلف مادة
كلية لجميع السكاكنات الطبيعية . وفي هذه المادة
الأولية تظهر الصور المبهمة مختلف الجواهر بسبب
حركة الأجرام السماوية التي تحدث الكون فتأخذ
صوراً متميزة وتركبها في المادة .

ولما كانت الأجرام السماوية مركبة من العنصر
الخامس فهي في حركة دائمة ، وتؤثر تأثيراً دائماً ،

الكتاب

للاستاذ : محسن عبدالحمن

قادة الفتح الإسلامي

قادة فتح بلاد فارس "إيران"

تأليف : اللواء الركن مؤسست خطاب

العظام - من الناحية العسكرية البحتة تبدأ بدراسة
واحدة لسيرة مؤسس الجيوش العربية الإسلامية
المظفرة ، الرسول القائد ، نبي الإسلام محمد بن عبد الله
صوات الله وسلامه عليه ، فهو أبو الجيش الإسلامي
الأول ومؤسسه وقائده ورائده ومنظمه ومسلحه
ومدبره ، وباعت كيانه ، وسوط أركانه ، وواسم
أعدائه وعظماها ، وذلك في كتابه عن الرسول القائد ،
وعلا ذلك كتابه عن الفاروق القائد ، سيدنا حمزة
الله عنه الذي كان أسد خريجي مدرسة الرسول القائد
صل الله عليه وسلم في ممارسة فنون الحرب ومنازاة
أعدائها دفاعاً عن حرية نشر الإسلام ، ثم أصبح
بمعد ذلك سلسلة كتبه الفريدة عن قادة الفتح الإسلامي ،
حيث بدأها بكتابه وقادة فتح العراق والجزيرة ،
الذي قدم لنا فيه سيرة المثنى بن حارثة الشيباني ،
وعلاء بن الوليد الخزرمي ، وأبو حبيدة بن مسعود
الثقي وغيرهم من قواد ورواد شعبنا الأبطال . وقد
تجاوز المؤلف مناحية العسكرية إلى النواحي الأخرى
الهامة في حياة هؤلاء الزوادة ، فلم يقتصر على دراسة
الأحوال الحربية لحسب ، بل حرص على أن يقدم
صورة كاملة متكاملة لحياة كل قائد ، عن خلال شتى
مواقفه ومواقفه ، ويختلف أحواله وأنسابه لكي
تكتمل الملاح ، وتظهر السبيل لشخصيته . .
قائداً وإنساناً ، يؤمن بفكرة ويعتق رسالة وينفذ

لقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه يرى أن
العرب هم مادة الإسلام ، ومادة الفتح الإسلامي قادة
وجنوداً ، وقد انطلق هرب المسلمون ، من حيث بدأت
الدعوة ، يغيرون أطراف الأرض ، ليصل الإسلام بهم
إلى الناس جميعاً ، اندفعوا إلى ما جاورهم من قبائل
وأقاليم وأمم ، غايتهم نشر الإسلام ، لا زدهم من تلك
الغاية الحروب فيخوضونها وهم فئة ، يقينا منهم بأن
غايتهم منتصرة وانتصر العرب وانتشر الإسلام .
وعندما عاش ورواد شعبنا العظام معاركهم البطولية
من أجل تأمين حرية انتشار الإسلام . كانوا يؤمنون
إيماناً مطلقاً بمدلة قضيتهم وسمو عقيدتهم . فمن هؤلاء
الزواد ؟ وكيف استطاعوا أن يصلوا إلى ما وصلوا
إليه ؟ وكيف كانت عظمتهم الحربية (الاستراتيجية) ؟
وكيف كانت وسائلهم المبتكرة لحماية خطوط
مواصلاتهم الممتدة على جهات طويلة تبلغ أحياناً آلاف
الأميال . . وفي حدود وسائل النقل المتاحة لهم في ذلك
الوقت - كلها أشياء كان يجب أن يتعرض لها بالدراسة
والتحليل كل من يهتد أن يعرف أبناء شعبنا سيرة
عظام شعبهم وقادته الفاتحين العظام ، بدلاً من التعرض
لمعارك تاليفيون ومرفوعة وأزلى وغيرها من المعارك
والشخصيات الأدوية .

وقد أخذ اللواء الركن محمود شبيب خطاب على كاهله
أن يقوم بدراسة علمية منظمة لسيرة هؤلاء الفاتحين

المؤلف دائماً في : هل كان هذا القائد صحابياً ، وهل نال شرف الجهاد تحميد راية (رسول القائد أم لا ؟) ولكن هؤلاء القوادع نالوا شرف الصعبة ونالوا شرف الجهاد مع الرسول ، إلا بعضهم فقد نالوا شرف الصعبة ولم ينالوا شرف الجهاد ، وقد ذكر المؤلف لكل شيء سببه إما لأن بعضهم أحسن تأخراً ، أو لصغر سنهم وقت إسلامهم مثل سرافة ذو النور ابن عمرو فاتح باب الأبواب .

ثم يذكر المؤلف بعد ذلك وبذمة متناهية عدد الأسماء التي نالها بعض هؤلاء القوادع العظام عن الرسول القائد ... فيذكر أن حذيفة بن ليثان العنسي قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي حديث وخمسة وعشرين حديثاً من ١١٦ ، ثم يذكر المؤلف فضل حذيفة على الإسلام إذ أنه هو الذي حث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه على جمع القرآن الكريم من ١٧ ، ويذكر أن البراء بن عازب الأوسى الأنصاري قد روى عن الرسول ثلاثمائة وخمسة وأربعين حديثاً وأبو موسى الأشعري عن الرسول ثلاثمائة حديث وستين حديثاً ، كاد روى عن الخلفاء الأربعة ... وهذا وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر من ١٨٦ وهكذا إلى آخر هؤلاء القادة العظام .. والمؤلف بذلك يريد أن يبين لنا أن هؤلاء القادة لم يكونوا قوادعاً عسكريين فقط بل كانوا من المنتمين في الدين والعلم .. متعلمين بكل ما يجب أن يتعلم به المؤمن من قوة وتواضع وعلم وإيمان ، وصدق وقوى . ولقد اشترك هؤلاء القادة العظام في ميزة حرية وقيادة مشتركة ... لقد كانوا أشخاصاً إلى حد البطولة القادرة ، وكانوا محبوبين من جنودهم يبادلونهم ثقة بثقة وحباً محبوبين لديهم الاستعداد لتحمل المسؤولية كاملة ، ثم قاطبتهم الامتازة لوضع الخطط المناسبة وتطبيقهم (للبادية المباشرة) و(التحريز) وكانوا يعملون دائماً

من عقيدة ، في بطولة إنسانية وفدائية عقائدية قل أن يكون لها نظير . وينفس المستوى العلى قدم لنا المؤلف بعد ذلك كتابه ... عن قادة فتح بلاد فارس (إيران) وهو كتابنا لهذا العدد .

وكاتب قادة فتح بلاد فارس كما أسلفنا يدرس سير قادة فتح بلاد فارس ، الذين نشروا الإسلام في ديارها وجعلوها قاعدة أمامية لفتح لإسلامي الذي امتد إلى الصين شرقاً وإلى سيبيريا شمالاً وإلى البحر العربي جنوباً . ويقع الكتاب في أربعة أجزاء وأربع صفحات من القطع الكبير ، وقد قسمه المؤلف إلى عشرة أقسام هي إيران في عهد الساسانيين وقادة فتح الجبل ، وتذكر منهم حراد بن الخطاب الفهري ، وفتحان بن مقرن المزني . وفيهم بن مقرن المزني ، والبراء بن عازب الأنصاري ، ثم قادة فتح الأهواز ، وتذكر منهم : حرملة بن سريطة القيسية وحرث بن عوف بن ذريح القيسية ، وزياد بن عباد القيسية ، وأبو موسى الأشعري ، ثم قادة فتح طبرستان ، ومنهم : سويد بن مقرن المزني ، ثم قادة فتح أذربيجان ، وتذكر منهم : بكهر بن عباد القيسية ، وسرافة ذو النور بن عمرو ثم قادة فتح فارس وتذكر منهم : العلاء بن الحضرمي وعثمان بن أبي العاص الثقفي . ثم قادة فتح سجستان كما صرح عمرو القيسية ، ثم قادة فتح كرمان ومكران . ومنهم الحكم بن عمار التميمي ، ثم قادة فتح خراسان ، ومنهم الأحنف بن قيس القيسية ، وقد اختتم المؤلف دراسته هؤلاء الرواة بدعوة لقائد هؤلاء جميعاً الفاروق القائد عمر بن الخطاب . وأول ما يستعرضه الانتباه في هذه الدراسة الشيقة أن المؤلف بعد أن فهم لنا سيرة هؤلاء القوادع العظام العسكرية وخبرتهم الميدانية المنتصرة كان يصر دائماً على أن يقدم لنا كل قائد منهم بصفاته الإنسانية وشجاعته المتفهمة الظاهر أمام رؤسائه ، ثم يبحث

الزوساء يورد موقفاً قوياً للأحنف بن قيس التميمي
 قاتل قاشان وخراسان في مواجهة معاوية بن
 أبي سفيان .. فيقول في صفحة ٢٢٠ : لما استقر
 الأمر لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه الأحنف
 يوماً ، فقال له معاوية : « والله يا أحنف ما أذكر
 يوم صفين إلا كأنك حرازة في قلبي إلى يوم القيامة » ،
 فقال الأحنف : « والله يا معاوية ، إن القلوب التي
 أبغضناك بها لنن صدورنا ، وإن السيوف التي قاتلناك
 بها لنن أغرادها ، وإن ندين من الحرب نقرأ هذه منها شيئاً »
 وإن تمس إلينا نهرول إليها » ثم قام وخرج ..
 وهكذا كان هؤلاء القادة الرواد عظماء في حياتهم ،
 أئمة في الفقه وكانوا مثلاً تليقاً بالحلم والامانة وقوة
 الشخصية ، ووجاحة العقل .. لقد كان كل واحد
 منهم . كما قال المؤلف في الأحنف بن قيس التميمي -
 وجلاني أمة ، وأمة في رجل . وكان كل واحد منهم
 مفضلة من مفاخر التاريخ العربي الإسلامي ولم يحاول
 المؤلف أن يذكر الجوانب المضيئة فقط في تاريخ
 بعض هؤلاء القادة لأننا نراه بعد تقديمه ، لخصوص
 ابن زهير التميمي السعدي ، قاتل سوق الأهواز كأحد
 الذين نالوا شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء
 الرسول القائد . نراه يعتب على حرق قوس الغمامة
 الخوارج واشتراكه في معركة (النهران) قائداً للشاة
 ضد سيدنا علي بن أبي طالب ، فيقول في صفحة ١٥١ :
 كان حرق قوس من خاطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، كان
 عملاً صالحاً في قيادته ، والتاريخ يذكر له فتح مدينة
 (سوق الأهواز) وكان عملاً سيئاً في تطرفه الشديد
 لأن هذا التطرف كان من عوامل تفرقة الصفوف
 وإشغال نوا الفتن العسكرية .. وأخيراً أدى به هذا
 التطرف إلى امتشاق الحسام وقتل إخوانه المسلمين .
 ودافع المؤلف عن أبي موسى الأشعري في موقفه
 أمام عمرو بن العاص أيام الفتنة حيث خلع الأشعري

على (تحميد قرانهم) قبل البدء في القتال ، ويضعرون
 مبدأ (الامن) نصب أحبيهم حتى يحافظوا على قرااتهم
 ويديروا محتوياتهم قبل المعركة وأثناءها وبعدها .
 وعن بطولة هؤلاء القادة النظام يذكر المؤلف
 كيف دعا النعمان بن مقرن المزقريه أن يكون شهيداً
 في معركة (نهاوند) ... يقول النعمان ص ١٠٤ ...
 بعد أن يتقدم رجاله إلى الحرب ... اللهم أمر دينك
 وانصر هباتك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على
 إمراد دينك وانصر هباتك ، وبعد أن يستشهد النعمان
 في المعركة يأتيه أخوه مفضل بن مقرن المزقري .. فيقول
 له النعمان . وكان به رمق ... ما صنع المسلمون ؟
 فيرد عليه : أبشر بفتح الله ونصره ، فيقول النعمان
 : الحمد لله اكتسبوا لعمري ثم يسلم الروح

ولقد كانت معركة « نهاوند » من معارك الفتح
 الإسلامي الحاسمة . فكان أن معركة القادسية فتحت أبواب
 العراق العربي للمسلمين ، فكان معركة « نهاوند » فتحت
 أبواب فارس للمسلمين ، ولقد روج النعمان « نهاوند »
 ولكنه خسر نفسه لذلك خلده التاريخ ولو أنه خسر
 المعركة من أجل الحفاظ على نفسه لأهمه التاريخ .
 ويتسبب المؤلف في ص ٢٨٥ . وهو الرجل
 العسكري كيف استطاع حاصم بن عمرو التميمي هو
 ورجاله أن يبروا نهر دجلة فوق ظهور جيادهم لكي
 يحاربوا الفرس ولكي يفتحوا الطريق أمام قراة
 المسلمين لفتح المدائن .. لقد تقدم حاصم على رأس
 « كتيبة الأحوال » واقسم النهر أمام رجائه . وهو
 يقول : أتخافون هذه النطفة ؟ ثم تلا قوله تعالى :
 (وما كان لنفس أن تموت إلا إذا ين الله كتاباً موجلاً) .
 ويعلن المؤلف على ذلك قائلاً . إن عمرو حاصم
 ورجاله نهر دجلة ، يعتبر معجزة عسكرية يقف
 العقل والقلب معاً أمامها وقفة إكبار وإعجاب .
 ومن شجاعة هؤلاء الرواد الأدبية في مواجهة

ص ١٢١ . الصحيح أن البراء لم يشهد غزوة أحد كما جاء في الإصابة . إذ كل من هو ابن عمر وأسمه ابن زيد في عمر واحد ، ولم يشهد عبداً يوم (أحد) كما لم يشهد أسمه وقد استشهد المؤلف بالإصابة وجوامع السيرة لابن حزم وطبقات ابن سعد . . .
وقدم المؤلف تفسيرات واجتهادات شتى في تاريخه لبعض الأماكن مثل . . . إندونيسيا . . . ص ٢٠٥
حاشية ٢ وطندراستان ص ٢٢٢ حاشية ٤٠ وجزيرة بركاران ص ٢٦٣ حاشية ٢ وتفسيره لقصة نداء حمير بن الخطاب من فوق منبر مسجد المدينة المنورة . . . ياسارية بن زعيم . . . الجبل . . . الجبل . . . وطالب المؤلف بالعودة إلى الأعداد رقم ١٩٢ ، ١٩٥ من مجلة الرسالة - لتوضيح وتثبيت وجهة نظره .
إلى آخر هذه التفسيرات والاجتهادات للمؤلف .
ونحن إذ نشيد هذا الجهد العظيم للمؤلف في إخراج هذه السلسلة . . . التي تحتوي - خلافاً ما ذكرناه - على كتب تتحدث عن قادة فتح أرض الشام ومصر ، وقادة فتح المغرب العربي والأندلس ، وقادة فتح المشرق الإسلامي ، وقادة فتح أوروبا . قادة فتح البحار . . . سواء ما صدر منها أو لم يصدر بعد .
فإننا نثق بأنه قد توفر لمؤلفنا الكثير من الثقافة العسكرية العالية والثقافة التاريخية والنفسية الروائية ، فضلاً عما عمر به قلبه من حقيقة وإيمان وحفظ به تاريخه من كفاف وفضال .
توفر له من هذا كله ما أمانه ويعينه على أن ينهض وحده بهذا العمل الضخم العظيم . . . الذي يربط فيه بيننا وبين تاريخنا الحافل بعد انقصال دلم كثيراً وطوال مشراً بفعل المخططات الاستعمارية الأجنبية التي ما زالت تكتسب لنا تاريخنا - والمسكرى منه بالذات - حتى اليوم .

محسن عبد الله

صدينا علي وثبت عمرو بن العاص صارية . . يقول المؤلف ص ١٨٥ . . . كان أبو موسى الأشعري يحرص أشد الحرص على إخماد نيران الفتنة بين المسلمين ، ولست أشك أنه كان يعمل لأخروته أكثر مما كان يعمل لنبيه ، وكان داعياً من الفتنة كل ما لقتال المسلمين ، وكانت حجة الواضحة لتبرير موقفه ، هو أنه لا يمكن أن يقاتل قوماً يؤمنون بالله ويصدقون رسوله ، ولا يحل أبداً لوجه بعض المؤمنين أن يأمروا موسى كان مغفلاً لا علم له بالسياسة ، لذلك غدوه عمرو بن العاص ، ولكنه كان يريد الله بكل أعماله ، وما أصدق الحسن في قوله : . . . كان الحكيم أبو موسى وعمرو بن العاص . وكان أحدهم يبتغي الدنيا والآخر يبتغي الآخرة . . .

ولكن رغم هذا الدافع الحار لمجد الكتاب يذكر في صفحة ٢٢٧ قول الأحنف بن قيس القمي لعل بن أبي طالب ، وهو يبدى رأيه في أبي موسى الأشعري يمثل حل في التحكيم . . . يا أمير المؤمنين ! إن أبا موسى الأشعري رجل يمان وقومه مع معاوية ، فأبشئ منه ، فوالله لا يحمل لك عقدة إلا محقت لك أشد منها فإن قلت : إنني لست من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأبشئ ابن عباس وأبشئ منه . . .

ولكننا رغم ذلك نميل إلى رأي المؤلف الأول في دفاعه عن أبي موسى الأشعري . وإلى جانب هذه الدراسات المهمة لسيرة قوادنا العظام قام المؤلف ببعض التحقيقات البلية وذلك تصحيح بعض الوقائع التاريخية أو تصحيح بعض الأسماء والأماكن . . . من ذلك مثلاً ، تصحيحه لاشترار البراء بن مازب الأوسي الأنصاري في بعض غزوات الرسول . وخاصة غزوة أحد . . . يقول في حاشية

إنشاء وإزالة

أما الفرض الأساسي الجامعة فهو توثيق العلاقة بين الناس في ظل الدين .

وقال المندوب : لاحظت أن رئيس الحكومة السيد ذكرياحي الدين أشار في خطابه أمام البرلمان إلى تنظيم الأسرة وتحديد النسل . فأسر هذا الاهتمام المعاجي . ٢ .

ج - ليس هناك سر ولا مفاجأة في الاهتمام بهذه الجوانب قبل الثورة كان ضيق المجهود . أما بعد الثورة فإن التعليم توسع وأصبح العلم متاحاً للجميع أبناء الشعب فتضمنت ثقافته .

كذلك كان هناك قبل الثورة فروق ضخمة بين الطبقات طبقة سادة وطبقة هيد ، وهذه الصود انتهت بعد قيام الثورة التي حملت على تحقيق العدالة الاجتماعية ، ورفع مستوى المعيشة لم يكن معروفاً قبل الثورة أما بعدنا فقد أصبح هذا واضحاً ومبشراً فزادت احتياجاتنا مما اضطرنا إلى العناية بمواردنا ليزيد دخلنا .

أما عن تحديد النسل فإن إماماً من أئمة المسلمين وهو حجة الإسلام ، الغزالي ، قال منذ حوالي تسعة قرون : « إذا كانت الزوجة تخشى على رشاقتها من كثرة الحمل مما قد يؤثر على علاقتها بزوجها فلها ديناً أن تحدد نسلها وذلك لكي تظل العلاقة بينها وبين زوجها وثيقة » . كذلك فإن كثرة الأولاد ترقق الزوج بكثرة المطالب فإذا أيسر الزوجة أن تحدد النسل لحفظ رشاقتها فإن لها أيضاً أن تحافظ على علاقتها بزوجها بتحديد النسل لكي لا ترققها ولكي تتمكن من تنشئة أولادها تنشئة سليمة .

حديث لفضية الأستاذ الباقوي مع مندوب جريدة أمريكية :

فيما يلي نص حديث فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوي مدير جامعة الأزهر ، السيد Joe Monia مندوب جريدة Los Angeles Times الأمريكية . قال المندوب : ما هي رسالة الجامعة وما الفرض من إضائها والدور الذي تقوم به ؟ .

ج - أحب أن أهد الحديث عن جامعة الأزهر بمقدمة موجزة تنحصر في أن بلادنا وحاجتنا الاجتماعية وطبيعة أرحنا لا تستغني عن الدين . وجامعة الأزهر أنشئت لتخدم الإسلام .

والإسلام له جانبان : جانب روحي ، وجانب مادي . الأول يخدم الناحية الروحية في الإنسان ، والثاني يخدم الجانب المادي للإنسان من النواحي الاجتماعية والزراعية والصحية والهندسية . إلخ . وكانت الجامعة تقتصر على خدمة الجانب الروحي فلما جاءت الثورة وقررت في إصلاح كل الجوانب تناولت الأزهر ، وأول من أهتم بإلغاء جامعة الأزهر الحديثة وفتح المكليات العملية بها كان الرئيس جمال عبد الناصر وبترجيحات حيادته أنشئت المكليات التي تخدم الجانب المادي للإنسان من زراعة وهندسة وطب ... إلخ .

ومن أكبر ما اعتنت به الجامعة تنشئة العتاة المسلمة فأبششت كلية البنات بتدريسها المختلفة من علوم إسلامية وطب وأدب وترجمة قورية وفلسفة وعلوم قربية وعلم النفس وتأمل أن تكون هذه الكلية نواة لجامعة إسلامية البنات .

ولكن الفتوى كانت بحاجة إلى شيء من التحري قبل إصدارها وظهرها .

ونشرت مجلة الأزهر في عهد رجب وشعبان وفي الفتوى المنفردة أن الزكاة في أسهم الشركات هي ربع العشر وذلك صحيح .

ولكن السهو الذي وقع هو تحديد الزكاة بمائة واحد فقط قبل القبض لاعتبار الأسهم ديناً وذلك هو السهو الذي وقع والصواب أن الزكاة واجبة عن الأسهم كل عام لأنها من قبيل عروض التجارة المعسدة للاستثمار وليس من قبيل الدين والله تعالى أعلم .

تصحيح نسبة بيت :

لفت نظري القاري - الفاضل - الطاهر أحمد مولانا ، إلى أن البيت الذي ذكرته في موضوع الجانب العلمي للقرآن من إعجاز القرآن الكريم نسب خطأ إلى شوقي وهو للإمام البرصيري رحمه الله والبيت :
كفناك بالعلم في الأمي معجزة

في الجاهلية والتأديب في أئمة

عبد الرحيم فودة

وزير لشئون الأزهر :

● أسعدو الرئيس جمال عبد الناصر القرار التالي :

يثول السيد / عبد الفتاح حسن وزير الدولة مسؤوليات وزير لشئون الأزهر المنصوص عليها في القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ هـ وهو القانون الخامس بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها .
وصدر القرار برئاسة الجمهورية في خمسة عشر

من شوال سنة ١٣٨٥ هـ - ٥ / ٢ / ١٩٦٦

وغدوى من بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وم أولئك الذين كانوا عفرين إلى الرسول) قولهم : « كنا نزل على محمد رسول الله ، وهذه أصح طريقة لتحديد فضل وصي خير من المستحضرات الطيبة المعدة لمنع الخلل .

والفقهاء يهتدون في العزل رضاء الزوجة مراعاة لحرية المرأة .

ومثل هذا أنفأنا كلية البنات بجامعة الأزهر لتفهم الطائفت الحقائق الفقهية .

ومن الخطأ أن نعمل تحديد النسل بأسباب تتعلق بالزوق فالمسلمون يؤمنون أن الله ضمن إتمام الناس ، ويمكننا أن نعمل تحديد النسل بعدم القدرة على تربية الأولاد أو المحافظة على الزوجية . أما بالنسبة للطعام فعلى أن نأجر إذا حاق (لم يكن مشرفاً) الرزق .

س - هل من تقاليد الإسلام ضرورة لبس العمامة ؟

ج - الإسلام لا يشترط بزي خاص فالناس أحرار فيما يلبسون والبيئة لها حكمها في هذا الشأن فكل يتصور أن سكان خط الاستواء مثلاً يمشون عراة الزموس ؟

وهل يستريح رجال السودان والمناطق الحارة لرباط الرقبة في شهور الصيف ؟

إن الأزياء تتبع في الحقيقة الجو والبيئة أكثر مما تتبع الأحكام والشرائع .

تصحيح في فتوى :

تلقت لجنة الفتوى بالأزهر سؤالاً من ذكاة أسهم جمعية البرزل وكذلك أسهم الشركة القومية للاستهلاك وقد كتبت اللجنة فتواها في هذين الأمرين ،

● صرح الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة بأنه تم الاتفاق على إنشاء مؤسسة حرية طباعة والنشر في المنطقة الحرة بمدينة بورسعيد برأس مال مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والكويت قدره مليونان ونصف مليون جنيه مناصفة بين البلدين لإنشاء مطابع على أحدث النظم العالمية.

وستكون مطابع المؤسسة في خدمة البلاد العربية، والاشترك فيها مفتوح لهذه البلاد لتستطيع أي دولة حرية المساعدة بزيادة رأس المال، ومن أم أهداف هذه المؤسسة خدمة المتعلمين والثقافتين في البلاد العربية والإفريقية ونشر التراث العربي وإعداد المعاجم والأطالس على مختلف المستويات. ويشترط على المؤسسة مجلس إدارة مشترك من الكويت والجمهورية العربية المتحدة.

● تضمنت الخطة الخمسية الثانية للجمهورية العربية المتحدة اعتماد مليون ومائة وأربعين ألف جنيه لمشروع المؤسسة العربية الإسلامية، ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق التوسع في تعليم اللغة العربية والعلم الإسلامية في بلاد آسيا وإفريقيا كما يهدف أيضاً إلى مساعدة أهالي تلك البلاد بتيسير علاجهم. وسينفذ هذا المشروع الضخم من طريق إقامة مبنى في البلد الذي يقع عليه الاحتيار للتنفيذ على أن يتضمن المبنى مسجداً ومصحفاً دينياً ووحدة محبة ومكتبة. وسيتم تحويل المشروع من الأموال الموقوفة على التعليم والعلاج.

● كذلك يدرس المسئولون مشروطاً بإفتاء مراكرهاتمة لتعطيل القرآن الكريم في بلاد العالم الإسلامي لتخرج أكبر عدد من حفظه القرآن من أبناء هذه البلاد وذلك هو ما عن إيفاد القراء الذين يجيئون شهراً واحداً في العام هو شهر رمضان.

● تم إعداد اللائحة الجديدة لقانون تطوير الأزهر. وستحدد اللائحة اختصاصات الأستاذ الأكبر، ووزير شئون الأزهر، ومدير الجامعة الأزهرية، والأمين العام للأزهر وكبار المسئولين كما ستضمن قواعد جديدة للعمل بها في المعاهد الأزهرية وبجامعة الأزهر، وتشمل كذلك حلا للشكليات التي واجهت العمل في بعض الإدارات منذ صدور قانون التطوير.

● استقبل الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفدًا من جنوب إفريقيا، وقد أخبروا فضيلته بإعلان إسلام عدد كبير من مواطنيهم، وطالبوا فضيلته أن يمدم بكتب إسلامية باللغة الإنجليزية، وقد وعدم بطبع كتب إسلامية بالحجم الصغير تناول جميع القرائن لترويح في إفريقيا.

● رعاية الفباب والقرية الاجتماعية بجامعة الأزهر نظمت سابقة في القراءة الحرة هذا العام بطبع السكيات. وقد فاز خمسة وأربعون طالباً بجوائز بلغت قيمتها ثلاثمائة جنيه.

● بدأ في ١٥/١٠/١٣٨٥ برنامج تعليم اللغة العربية بالإداعة ووجه إلى المتكلمين بالإنجليزية في الهند وباكستان وإفريقيا الشرقية والغربية، وقد تم توزيع خمسة آلاف نسخة من الكتب المعدة لهذه الغاية أرسلت بالطائرة إلى مختلف البلدان الموجهة إليها.

● أهد المجلس الأعلى لشئون الإسلامية مقرها لكتابة السيرة النبوية مفصلة بتوسع كاف وذلك للاقتناع بها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وترجمتها إلى مختلف اللغات الحية، وقد قسمت السيرة إلى واحد وعشرين قسماً. يسمو كل قسم في مجلد.

يرتكز عليها البحث في هذا الموضوع الخطير هو أن تنفيذ هذا الاقتراح معناه إمكان دخول المملكة السعودية بجواز سفر إسرائيلي.

● أجري «توفع عبد الرزاق» نائب رئيس وزراء ماليزيا عادات مع المستوطنين اللبنانيين بحث وسائل تعزيز العلاقات بين البلدين خلال زيارته للبنان التي تمت في رمضان ١٣٨٥ هـ.

● افتتح في مدينة فاكن بأرواحامة منطقة دوبر في جزيرة سومطرة كلية تربية لتعليم الشريعة الإسلامية واللغة العربية. وبالمدينة نفسها كلياتان للعلوم والعلوم الشرعية تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

بعد افتتاح كلية التربية اعترفت الحكومة الأندلسية بأن هذه الكليات تشكل جامعة سومطرة الإسلامية إحدى جامعات أندلسيا.

● اعترفت الحكومة الهندية في موغال بالمرکز الإسلامي. وأدى ذلك إلى منح المسلمين حرية أداء الشعائر الدينية.

● نظف المكتبة العربية بعد «السياسة» و«الأخلاق» لأرسطو بترجمة والدراهما من مؤلفات الفيلسوف الكبير يقوم بالترجمة أحد أساتذة الأدب الإنجليزي بأداب القاهرة.

كذلك يصدر كتاب «ثقافة الإنسان» لابن مكي الصقلي. تحقيق الدكتور ديد العزيز مطر، ويتناول الكتاب الكلمات العامية وهما بلها في اللغة الفصحى كما يتناول المصطلحات التي شاعت في عصر ابن مكي.

● طلب سفراء الجمهورية العربية المتحدة في المجر إمداده بشروح تعاليم الإسلام باللغة العربية، وذلك بعد أن تقدمت خمس قطيات مجريات برفضه في اعتناق الإسلام.

● اشتمت وزارة الأوقاف ثلاثين ألف جنيه لتزويد مكتبات المساجد بالكتب الجامعية والمراجع العلمية والمؤلفات النادرة حتى يتيسر لطلبة الجامعات مراجعة دورهم، ويحدون قرصاً أوسع للاستذكار وينفذ المشروع أولاً بمدينة القاهرة في مساجد: الإمام الحسين وحنيفة عنه، وصالح الدين بالمنيل، وعمر مكرم بميدان التحرير.

وقد تم اختيار مكتبات هذه المساجد بعد أن أعدت قاعاتها لتلائم حاجة المطلع على هذه الكتب كما زودت بالصين في فهرسة المكتبات والأمناء المتخصصين والإضاءة الملائمة.

● التطوع بنقل الدم يجره لجنة الفتوى بالأزهر: أجابت لجنة الفتوى بالأزهر عن سؤال وجه إليها من أمانة الهلال الأحمر عن رأى الشرح الإسلامي في التطوع بنقل الدم... قالت: إن التطوع بنقل الدم جائز بشرط أن تكون صحة المتقول منه قوية، وأن يكون الدم عالياً من الأمراض المعدية حتى لا تنتقل العدوى إلى غيره.

● يشهد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بحد كثة إلى حكومات الدول الأعضاء لطلاب فيها من تشريعات خاصة بحجر الأمية في كل منها بما يتناسب وظروفها ثم إرسالها إلى الجامعة العربية في موعد عاينه ويسع الآخر من العام المقبل حتى تستطيع الأمانة العامة أن تنسق بين هذه التشريعات قبل بدء الحملة الخاصة بحجر الأمية بالبلاد العربية التي ستبدأ في وجب القادم.

● جرى مؤتمر أجهزة فلسطين بحثاً في مسألة السماح للسليمن من هرب فلسطين القيمين في إسرائيل بتأدية فريضة الحج مثلاً يسمح للمسيحيين في إسرائيل بزيارة الأماكن المقدسة في القدس... والقطعة التي

فهرس أبجدي عام لموضوعات المجلد السابع والثلاثين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٤	إلى أي مدى تنفذ الأحكام الشرعية	(١)	
٣٠٥/٢٤٤	تنفيذ الأوامر	١٤٧	الإنسان بين طمره وجموحه
٤٣٣	أما أن لابن آدم أن يعقل ؟	٤٦٦	أبصار في الأدب العربي
٥٠٢	أم القرى	٢١٧	ابن رشيقي العاقد الفاهر
(ب)		٥٤٧	أبو مشر البلخي
٢٧٢	بحث في الإيمان والإسلام	٢١٥	إثنين دينيه : ماصر الدين
٤٤١	البحث والجزاء	٤٧٢	أثر الأذهار في الحركات العلمية
١١٥	بصداص جلسات المؤتمر	٥١	أثر الحضارة الإسلامية في رقي البشرية وسعادتها
٢٧٩	بكورة الفتاة وقسوى	١٥٤	أثر المسلمين في الحضارة الأولى
٣٦٢	بناء المسجد محمود من غير مسلم وقسوى	١٩٠	اختيار العمال في الإسلام
(ت)		٢٣٦	الأخوة الفتيان صورة من اشتراكية الإسلام
١٧٠	تأثير التواضع والوداع في رسالة الغفران	٥٠٥	آداب الحج
١٠٦/٧٩		٣٤١	الأدب بين قديمنا وجديدم
٣٥٣/٢٦٨/	التأمين	٤٧٦	الأدب الإسلامي حقائق ونماذج
٤٧٨/٤١٦/		٣٣٣	الأدب الفاحش
٥٤٣		٣٠٢	الآديان السارية والنقد الحديث
٢٨٤	التحرر من الجوع	٢٤٥	الأزهر بين القديم والحديث
٢٧١	تحفة شهر رمضان	٤٩٩	أسباب الخلود والحفظ في الشريعة ذاتية
١٨١	تراثنا الإسلامي	٢٢	استثمار الأموال في الإسلام
٣٩	تربية الشباب على مبادئ الإسلام	٤٤٧	الأسرة بين الشريعة والميثاق القومي
٥٣٧	تصوير الممارك الحربية في شعر البارودي	٤١٠	الإسلام والمملكات الإنسانية في مجال العمل
١٢١/١٩٦	التعليم الإسلامي في أفريقيا	١٦٨	الإسلام والمجتمع
٢٣٤	قلوب الإنسان في سرائره وحزائه	٤٩٠	الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا : كتاب
٤٩٥	تلحين القرآن	٢١٨	أصداء الدين في الشعر المصري الحديث : كتاب
٦٨	تنظيم النقل	٤٤٢	أضواء القرآن تضيء أبصار المتكذبين
١٢٣	توصيات الفترة الأولى (مؤتمري)		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٩٦	رمضان في العالم الإسلامي	(ج)	
٢٠٥	الروحية الحديثة تلبس من الشيطان	٤٠٤	الجانب الملقى من إجماع القرآن الكريم
(ز)		٤١٣/٢٤٠	الجمال في القرآن الكريم
٤٣١	زكاة الفطر عن الفحص الواحد (فتوى)	٢٨١	جزيرة الروضة في التاريخ
٤٦٥	زيارة وفد السودان لمصر (قصيدة)	٢٧٩	الجن في القرآن الكريم - فتوى
(س)		(ح)	
٣٨٥	سر النصر في بدر	٤٩٧	الحج فريضة اجتماعية
٥١٥	السلام في الإسلام	١٢٨	حرية التفكير والتعبير في الإسلام
٢٣٠	سلطة الشعب في رأى عمر	٢٠٩	المناصرة العربية
(ش)		٣١٢/٢٤٧	حقوق المال في الإسلام
٢٣	شبابنا المثقف أمام الإيمان والدين	٢٩٩ }	الحقيقة في مشكلة فلسطين
٢٢٢	القبوئية المأهدة (فتوى)	٤٠٧ }	الكاتب الهولندي . ف . هـ . ليونارد
(ص)		٢٠٩	الحياة الأدبية في عصر سيف الدولة الحمداني
٢٦٠/١٧٦	الصراع الأدبي (كتاب)	(خ)	
٩٠	الصدقة في الإسلام	٢٢٤	الحثان وقاية من أمراض سرطان الرحم (نبأ)
١٨٣	صقلية والنشاط العلمي	(د)	
٣٩٣	الصمت في الأديان	٣٥	الدراسات الإسلامية وعلاقتها بالفكر الفارسي
٢٧٩	الصوم شريعة عامة بين الفئتين	٤٥٠	دراسات حول القرآن الكريم
٢٩٠	الصوم طاعة وتربية	٤	المهودة إلى المؤمن
(ط)		٥١٢	الدنيا كآرض تدهر ثم تقفر على غير انتظار
٢٨٨	الطريقة الحديثة لمرض الأدب	(ذ)	
(ع)		٢٢١	الذبح بالآلات الحديثة جائز (فتوى)
٣١٩	عقوبة إمام (أبي حنيفة)	(ر)	
١٥١	عظمة المهاجرين والأنصار	١٢٩	رأى الإسلام في جرائم الإخوان
٢٤٨	العلم لا يفتنى عن الدين	٥١٨	رأى المضاد في العقيدة الدينية
٥٣٤	عوامل انتشار الإسلام في الهند	٥٠٨	رحلات الحج في العصور الوسطى
(ف)		٣٠٨	الرجال الجوف في الأرض الخراب
٣٦٣	الفاروق القائد (كتاب)		
١٦٥	فجر الفكر الإسلامي في مصر		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الاجتماع الاشتراكي في ظل الإسلام ... ٤٣٨		انفراج النفس عند الشباب ... ٢٥٣	
عهد رسول الحرية ... ٢٢٩ / ٢٥٧		الفكر الديني في مصر ... ٢٦٥	
عهد رسول الحرية ليس كتاب سيرة ... ٢٩٩		الفكر السياسي في الإسلام ... ٤٨٦	
المراخي في ذكره ... ٢٨٧		فلسطين وإسرائيل ... ٦١	
مظاهر الحضارة الإسلامية — — — ٤٢٧		الفلسفة الجينية ... ٤٥٤ / ٢٢٤	
العاملات المصرفية المعاصرة — — — ٧٨			
مقومات الحضارة الإسلامية — — — ٤٣		(ق)	
مكانة الأسرة في الإسلام — — — ٢٥١		قرارات وتوصيات الفترة الثانية لل مؤتمر ... ١٢٥	
مناقشات المؤتمر — — — ١٠١		قصة الطوفان ... ٥٢٣	
من الأمام الأكبر إلى حكومتى الهند وباكستان ٢١٤		قضية المرأة ... ١٦١	
عن تطلب الحاجات (قصيدة) ... ٢٥٦			
من مساجلات القرآن في الإقناع بالإيمان والعمل به ٢٧٧		(ك)	
المواسم الإسلامية وحداتها في الشعر الحديث ٢٣٦		كفاح الرسول عليه السلام في سبيل ... ٤٣٦	
		الوحدة والأداء ... ١١	
(ن)		كلية الإمام الأكبر في افتتاح المؤتمر الثاني ٩	
نظرات في قته عمر — — — ٢٧٤ / ١٢٥		كلية قضية الأستاذ الشيخ عبد الله غوشة ... ١١	
نظرة جديدة في الفلسفة الإسلامية — — — ٣٥٨		كلية السيد الدكتور الأمين العام للمجمع ١٢	
فهم الله علينا تقتضى الإيمان به — — — ٢٩٢		كلية السيد — بين المصطفى نائب رئيس الجمهورية ١٩	
		كل ما في الجهادى صحيح ... ٥٢٩	
(هـ)		كيف مهد الأدب للشوكة وبشر بالوحدة ... ١٣٢	
هبة المرأة نفسها لرجل ليست زواجا شرعيا		(ل)	
(فتوى) — — — — — ٢٧٨		لا لاء الفهر (ديوان شعر) ... ٢٧٥	
هل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أحده بعد وفاته ٢٢٧		لا تظلموا ابن عباس ... ٤٥٩	
هيئة الأمم في رأى الأستاذ الأكبر بمناسبة {		لحق لم يتم ... ٥٢١	
عيدها العشرين — — — — — ٢٨٨		لا صوم لبخيل ... ٢٨٢	
		لماذا يقدر المصريون الخبز ؟ ... ٢٢٥	
(و)		(م)	
واجبات العمال في الإسلام ... ٤٦٩		المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية .. ١	
(ي)		ما لا بد منه لفتيه ... ٢٨٦	
اليهود في الأندلس ... ٥٤٠		المبادئ الختالية في الإسلام ... ٣٦٩	

thought to greet the new day with an open mind and a strong heart. The Light of Islam is shining through the mists of a fresh dawn and it is this very light which has given inspiration to the enslaved peoples of the world, encouraging them to set themselves free from the influence of dominating foreign powers and the evils of iniquity. Islam is not a dead religion as some would have us believe, but a live and vigorous faith just awakening to its true destiny, the destiny of a world religion. . . for Islam is not for one race or one people, one country or one continent, but for the entire world. Islam holds out its arms to everyone and welcomes all in a warm embrace of love, a love that recognises every people as the sublime creation of Allah, The Magnificent and Only God

With a new day comes new ways, which to the older and orthodox people, may seem unsuitable for a Muslim but if these ways do not go against the teachings of the Qur'an and Mohammad (may peace be with him) then how can they be wrong? For in the Qur'an lies the answer to man's every need and Mohammad is the perfect example, for all to follow. By new ways I do not mean a laxity of morals or how men, after having worn basically the same

dress satisfactorily for over three thousand years, suddenly want to change it as being impractical. Or such things as the continual shortening of women's skirts just for the sake of fashion so that when a woman sits down she often shows an expanse of thigh, this is in the worst of taste and quite un-Islamic. In woman's sweet flush of freedom she is now no longer the woman of mystery but has become an open secret to all. Here lies a great danger to Islam as for thousands of years the

important role of woman, as that of man, has been understood and they have been a perfect balance for each other, destroy this natural balance of nature and you destroy society — men and women were created by Allah as complements to each other, *om* and *mega*, but not the same. Equality of *rights* is essential, equality of *sex* is an impossibility. Physiologically, anatomically and psychologically the 'two sexes' are completely and utterly different. In their fight for liberty women lose sight of this unescapable fact and the slogan becomes simply "Equality of Sex", when and if this happens there is sexual chaos as both men and women are forced out of their natural sphere to wander in a negative land artificially created.



knowledge of this lies in the Quran which is humanities only hope of sanity after wandering so far from a spirituality and into a mad materialness leading to nuclear oblivion. Some people ask why should we believe in the Quran or how do we know it is true, these are honest questions and the answer can be arrived at by simple logic.

Accepting that Allah is the One God, we must also accept that He is both transcendent and immanent. Transcendent in the fact that He is complete and whole apart from us, whether we exist or not makes no difference to His being, we neither subtract nor do we add to His majesty. He is One, independent of all known things to man, above and beyond all conceptions of man... for how can the infinite be held by the finite mind? As Allah created us and gave us life He is, therefore, immanent too; for as nothing can exist without His will then it follows that we are contained in His will. Thus His holy presence must pervade everywhere and in everything. For All matter is a form of life.

Granting these things, we must also grant that Allah must have love for us for why should He create something that is hateful to Him, and if He has love for us then is it not reasonable to suppose that He would try to help us in some way? Does not even a mere man help his son? Thus we can understand why the Qur'an was given to us through the Prophet (may peace be with him), for if we wish to know something pertaining to the arts and science then we consult the appropriate book, this is the natural thing to do

and we consult the book we know is written by the best authority on the subject. . . so if we wish to know about Allah, then what better book could there be than the Qur'an and what better authority than what has been revealed to Mohammad.

The Qur'an is not a static monument to a dead past but a living source of truth originating in an Arabic era that gave us a magnificent inheritance, an inheritance that should not be lightly cast aside as worthless. The words of the Qur'an are as full of meaning today as they were for our forefathers, they are the Words of wisdom sent from Allah for all peoples. . . as such they are beyond time for they were conceived out of time for all time. Then the world opens up before us as, being one with life, it welcomes us as part of it and not alien to its nature. Mohammad (may peace be with him) attained this stage, and far more, becoming the last greatest prophet of all and though a man he was such a man like there has never lived and never will. . . for he is the chosen and most blessed from all men through whom Allah purified His worship with the religion of Islam.

(4)

Islam, today, is like a man awaking from a deep sleep and in truth it has been a long dark night for Islam, but now the dawn is here and once more Muslims are holding their heads high in freedom and independence of all, except Allah. For many years Islam has lain dormant but now has risen up from its bed of captivity in rigid

them as there is much that is harmful and dangerous, the Western people have lost a lot in their struggle forward and their society is now unbalanced and out-of-phase with the natural way of life, they have luxury but not contentment. I think this is mainly due to the last two wars, the industrial revolution, the equality of sex and, most of all, the loss of faith in the Christian Church... It is a poor fact that most people go to church three times in their life, once to be christened, once to be married and the last time to be buried. Without roots a tree will fall and so will any civilization, no matter how advanced they may be, that rests on shifting sands of doubt and disbelief. But Islam has strong roots in Allah's soil and if we study their immortal principles then from these roots will spring forth the Tree of Eternal Faith deep within our souls, its beauty will refresh us, its strength shelter us, its fruit be food for our spirit and its spirit our strength.

This is why every Muslim of every country should study and know their religion but also their language, Arabic; for Arabic is part of our heritage as well as being the language of the Quran. A holy language, for was it not in this that Allah revealed the Qur'an? The two are an inseparable key to understanding the world about us and with this the barriers between are broken down, casting out suspicion we come to really know each other in unity and brotherhood and on this sound base can be built the towering edifice of Islamic science. All Muslims have a common faith and a common language, which equals a common purpose - Islam; and

if we know our purpose we know how to lead full lives fitting to Allah's creation and therefore, pleasing to Him.

Throughout the years man has sought knowledge and he learned well, one has only to look at the old monuments and manuscripts still in existence to see this fact, they are an inspiration to us all as they were to the men of that day and we can still learn from these wise men... though many of their secrets are buried with them they bequeathed to us the superb spirit of enquiry. To ask WHY? This is the important little word that opens the universe to man - but only if he is fit enough to take it, for it is true that man must first know himself before he can know. It is no good having knowledge if we do not know how to use it, the most brilliant scholar is lost against the wise man who lives within the harmonious rhythm of life - for this man has an understanding which is beyond the bounds of the scholar's comprehension.

(3)

To attain this state one must have faith, which is something often lacking in the world today, but it is a necessity for without it man is lost in a labyrinth of such complexity he will never find his way out. In man's mad rush into the realms of science he has ignored the most important realm of all, the realm of the spirit. It is here that Islam stands supreme. Man must learn that the material and the spiritual go hand in hand, without the one the other is helpless, together they form the perfect pair... a pair which all men must obtain. The

To visit the ancient land of Egypt has always been a desire of mine, it's historic story has long fascinated me for there is so much of man's past here and the whole world knows of Egypt's fabulous treasures, indeed the entire country is one land of treasure. The wonder of the Pyramids is famous and when I first saw them I felt a strong sense of timelessness; so many years have passed since they were built and still they stand, 'mid sand and sun, a majestic and mysterious monument of a lost age that built with heaviest stone as if it were lightest floss. Now I found a modern Egypt, The United Arab Republic, fast building it's resources so that once more it is a strong nation and a fitting partner in the Arab world. It's President, Gamal Abdul Nasser, has proved himself a supreme leader of his nation by winning the respect of all. Allah willing, the U.A.R. cannot fail in its mighty surge forward to prosperity and peace... for its people have a will forged over the years in their fight for freedom.

I arrived in the U.A.R. at port Said, the scene of bitter fighting between our countries, and from the moment of landing I found only kindness from all I met - really, I felt I was coming home. The friendliness of the Egyptian people is overwhelming and I found a special and dear friend in H. E. Al - Shakh Bakouri. The first time we met I felt rather shy for his fame and reputation preceded him, but his kindly informal greeting soon made me respond and I felt a great attraction towards this warm personality; indeed he has proved himself a true friend and I shall always be grateful for the honour of knowing him.

Egypt has such a long history that one cannot fail to learn just by being in the country, but the centre of learning is Al-Azhar, this oldest university in the world has been known for over a thousand years as the focus of Islamic thought and its name is renowned for the part it has played in Islamic history. From every Muslim land come men and women to study here and I, too, came to study the Arabic language, theology and philosophy from its learned men. It is not easy and there is much to learn, but if one has the will, then all is won, Allah willing, and one has the wonder of learning something new about the oldest religion of men.

(2)

Al-Azhar and other universities offer us a great deal, we must take what they offer and learn well for knowledge brings power and this we must have if we are to survive in a mainly hostile world, for life is an endless fight in which the weak are at the mercy of the unscrupulous. It is knowledge which gave the West their great strength and while much of what we learn comes from them, we should always remember that what they have is based on what Muslim scholars gave centuries ago when Europe was going through the so called "Dark Ages". At that time it was to the Muslim universities European students came to drink from the fountain of knowledge and learn what they could not find in their own countries and, it was on that knowledge only, their present civilization has grown to its fantastic strength.

If we would progress we must also use discrimination in what we learn from

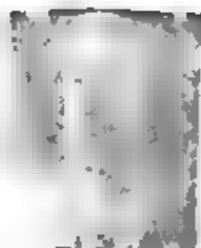
My Experience of Islam

THE RIGHT PATH

(4)

By : *Raschid Ansari*

(Robert Wellesley)



Before I left I wrote to Karachi telling of my decision and accepting their invitation to stay and study Islam if ever I became a Muslim, while I waited for a reply I lived with some good friends in Mardas and it was there I had the pleasure of meeting my first Egyptian, Prof. Ahmed Sharkawi of Al-Azhar University, to whom I told my story. One day as we were walking to the mosque, where he had shown me how to pray in Muslim fashion, he suggested it was an appropriate time for the ceremony of accepting me into the Muslim faith and so, in front of the Chief Khazi and gathering of people, I nervously recited in Arabic "There is no God but Allah and Mohammad is His prophet"; then I stumbled through the opening chapter of the Qur'an, "The Fatihah", and became from then on Raschid Al Ansari, a Muslim. My heart was far too full to speak as they all crowded round to congratulate and welcome me into Islam, it was a moment of joy that comes rarely in a man's life and, in a way, I felt that was what I had just become... a man.

The Ending

(1)

Really there is no ending, one can but bring to a close certain events. In 1963 I returned to England only to find I was a stranger in my own country, I was no longer an Englishman... I was a Muslim, and I thought and acted like one. Too much had happened since I had been away for me ever to return to the normal Western way of life, I was not at ease and always my ear was listening for the "Azan", the call to prayer, but all I heard was The Beatles or some outlandish group of juveniles wailing a prehistoric melody. It was both strange and sad, my mother was my consolation when she became a Muslim with the name of Miriam and when I told her I was returning to the East she wanted to come very much, unfortunately her delicate health made such a journey impossible. So once more I left England and came to the East, but this time as a Muslim returning to his own people.

be a mark of the beginning encircling Ka'aba. The next step is running between Safa and Marwa seven times beginning with Safa and ending with Marwa. Then the pilgrim starts for going to 'Arafah or Arafath', provided he reaches his destination on the ninth day of the Dhul-Hijjah. The devotion of standing at Arafath is the most important of all pilgrimage actions, so that the prophet is reported to have said : « الحج مرقه » (Pilgrimage is standing at Arafah). When the pilgrim leaves Arafah, he passes by the place known as "Al-Muzdalifah" which is referred to in the Holy Quran as the Holy Monument. The pilgrim reaches the area of 'Mina' on the morning of the tenth day of the month Dhul-Hijjah which is called "Yawm al-Nahr" or the Slaughter Day, in which the pilgrim casts seven stones known as "Jamrat al-Aqaba."

Throwing these stones, the pilgrim now is allowed to shave or cut short his hair. He is able to slaughter his offering if that is required of him. Then, he goes round Ka'aba in seven circuits called Tawaf al-Ifada. But when the pilgrim intends to go back home he has to go round Ka'aba again as a farewell to the Sacred House. It is called : « طواف الوداع » (The Farewell circuits). By farewell circuits the pilgrimage ends and the pilgrim returns back home with heartfelt pleasure and satisfaction.

« وما تملوا من خير يسهله الله وتزدوا فإن خير الر د
التقوى واتقوا يا أولى الألباب . »

(And whatsoever good ye do Allah Knoweth it. So make provision for yourselves (hereafter); for the best provision is to ward off evil. Therefore keep your duty unto Me, O men of understanding).

(Continued from page 8)

would be to make others share the attributes of God and to lose the basic conception of the Unity of God.

What ever may be the degenerate practices in the Muslim world today, the Quran strictly forbids such appeals for help to any god or angel or intercessor, and Muhammad himself proclaimed over and over again that he was but an ordinary being like everyone else, and no more than a mere messenger of God, as there had been innumerable messengers before him. Just before his death also he uttered a severe warning against worship of his grave. And a reminder of this was given dramatically by

Abu-Bakar, Muhammad's successor as the head of the Muslim community, when Muhammad died. Even those who should have been fully enlightened by their long association with Muhammad were naturally prostrate with grief and desolate. Abu-Bakar himself was no exception, but he also realised the danger to the young Muslim community from an undue feeling of helplessness at the loss of the leader, who was Prophet. He therefore pulled himself together and addressed those present. "Let him", he said, who worshipped Muhammad know that Muhammad is dead; and let him who worshipped God remember that God will never die".

Pilgrimage, moreover, may be considered a world conference for all Muslim nations; a Congress that is called for by God, the Almighty, for the noble purposes. There around and inside the Sacred House, the Muslim meet his brothers-in-religion from all world continents. There will be no distinction between the one and the other. Differences of colour, race and nationality are levelled off, and the real bond between the muslims is sincere brotherhood.

In the congress of pilgrimage Muslims forget all national and international disputes. The Scholars of Islam realized the opportunity of their gathering for pilgrimage to exchange ideas. Caliphs, in the past used the season of pilgrimage to meet their subjects from remote places and investigate their problems. This pilgrimage is to be performed in the first nine days of Dhul Hijjah. The Holy Quran honours the months of pilgrimage and calls them the Sacred months because fighting, war and aggression were prohibited in these months since the building of the Sacred House.

« الحج أشهر مطوّقت لمن قرض فيها الحج فلا ركن ولا سوق ولا حلال في الحج . . »

(The pilgrimage is (in) the well-known months, and whosoever is minded to perform the pilgrimage therein (Let him remember that) there is (to be) no lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage). The months of pilgrimage are Shawwāl, Dhul-Qa'dah, Dhul Hijjah and Muharram. This tradition was meant to give security to the pilgrims and visitors to Mecca. The Holy Quran Says :

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الذين كفروا . »

(Lo ! the number of months with Allah is twelve months by Allah's ordinance in the day that He created the heavens and the earth. Four of them are sacred : that is the right religion...) 9 : 36.

Besides this temporal sacredness, there is a sacredness regarding the locality of the sacred House "Ka'aba" and the Sacred town "Mecca" which extends over to include even the trees and animals of the area. So these sacred months are considered as a "truce" for all humankind.

There are basic actions and devotions to be performed in pilgrimage according to the order and system which was performed by the prophet. The first thing to be done in pilgrimage is the entry into the state of pilgrimage or "Ihram." Ihram has two aspects : the first is to declare the intention to perform pilgrimage for the sake of God. The intention combined with casting off all seamed and sewen clothes, shaving the head and shunning all kinds of luxury, ornamentation, obscene talk and offences. The second aspect of Ihram is the call of Talbiya'. Entering the state of Ihram the pilgrim shall raise his voice and say :

« هـيـكـ الـهـمـ لـيـكـ . . » (here I am, O my Lord at your presence). This is a sign of obedience to show that the pilgrim is resigning himself completely to the ordinances of God; that He, the Almighty is the sole Owner of kingdom and favours and that to Him only is the praise and gratitude. When the pilgrim reaches Mecca, goes to the sacred Mosque and goes round it seven times for salutation beginning from the side of the Black Stone. This stone is an ordinary one put by the prophet Abraham in its specific place to

THE SIGNIFICANCES OF "HAJJ"

By : A. M. Mohiaddin Always

Pilgrimage, is a unique journey through which the muslim reaches, with his soul and body, "the land made safe" (Mecca). There the visitor goes round the sacred House (Kaaba), which is the symbol of the unity of Islam and Muslim. Every muslim should face the direction of "Ka'aba" every day in his prayers, and should visit and go round it once in his lifetime.

"Ka'aba" or the ancient house, as it is sometimes called in the Quran, is the first place of worship for mankind. It was built by the prophet Abraham, and his son the prophet Ismael. Abraham is known in history as the first enemy to polytheism, the destroyer of idols, the symbol of unitarian faith, and the father of the upright religion "hanifiyya". No wonder that Abraham is linked to the Muslim nation with strong bonds. The Holy Quran Says :

« ما كان إبراهيم يهودا ولا نصريا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين »

(Abraham was not a Jew, nor yet a Christian, but he was an upright man who had surrendered (to Allah), and he was not of the idolaters) III : 67. Under such spiritual and historical considerations which attach Muslims to the Sacred House and its first builder Abraham, God, the Almighty, enjoined pilgrimage on every Muslim who is able to perform it. The Quran Says :

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة باركاً له وللعالمين »

ليه آيات بينات هدى إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ،
وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ... »

(Lo ! the first sanctuary appointed for mankind was that at Becca a blessed place, a guidance to the peoples. Wherein are plain memorials (of Allah's guidance); the place where Abraham stood up to pray; and whosoever entereth it is safe. And pilgrimage to the House is a duty unto Allah for mankind, for him who can find a way thither...) III : 96,97.

The pilgrimage was enjoined in the ninth year after Hijra. The first objective of all kinds of worship is obedience and gratitude to God. They are prescribed for our happiness here in this life and in the life to come. The Quran Says :

« وأذن لي الناس ب الحج بأفوك رحلا وعلى كل مسلم بأعين
من كل فج مجيب ، ليقيموا ما مع لهم ويذكروا اسم الله
في أيام معلومات ... »

(And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel, they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah on appointed days...) XXII : 27,28

Pilgrimage is a spiritual provision for the Muslim. It fills his soul with obedience, fear of God, repentance from sins, love for the memory of the prophet and the early believers who helped him, and brotherly feelings. Pilgrimage also is a real education by travel, and thus it adds to man's knowledge and experience.

worship and who is deserving of worship. The unity of God is thus finally and firmly established and worship of anyone other than the One God is barred once for all. A common form of worship is to bow and to place one's forehead on the ground. The Quran restricted this to worship of God alone and severely forbade its practice in relation to anyone else. That those who call themselves Muslims do prostrate themselves today at tombs of saints all over the world is merely a sad commentary and how far we have strayed from the teaching of the Quran and what a sorry and distorted picture of Islam we present to the world.

The conception of Unity to be found in different religions of the world can be classified into three kinds :

1— Unity of Being'. God is one and unique.

2— Unity of Worship'. God is entitled to worship and we must all bow before Him

3— Unity of Attributes'. Not only is God one and entitled to worship, but all the attributes through which God manifests Himself belong to Him alone and none else shares those divine attributes. To make anyone else share any of these attributes with God is to give God partners and to destroy His unity.

Unity of the first two kinds was found in all the older religions, but the third kind was peculiar to Islam. By emphasising the Unity of Attributes, the Quran perfected the conception of Unity. Many gods were worshipped but there was also allegiance to a Supreme God. It did not occur to one to ask how it

was possible to worship more than one God because the Unity of Attributes did not form part of the conception of Unity. This was the case with Arabs also before Islam was revealed to them. If they were asked who created the world and the heavens they had no hesitation in replying that it was Allah. Nevertheless they also worshiped not only numerous gods but also men in high spiritual authority, not because the latter were gods but because they were the 'go-betweens' through whom alone one could reach God. Just as one could not approach a king directly but had to go through several other persons, it was felt that there must also be channels for approaching God. These channels or sponsors were referred to as angels among the Semitic races and as gods among Aryans. Men in high authority, Saints and priests, who were supposed to be the means of communication with God, were also considered worthy of worship. The Quran by emphasising the Unity of Attributes, swept aside all these notions and proclaimed that man needed no sponsors or intercessors to reach his God; He answers all who call upon Him with a true and faithful heart.

It is therefore not only unnecessary but a denial of the Unity of God and of Divine Mercy and Guidance to beg for any spiritual help except from God. There often comes a time in one's life when one has exhausted all avenues of material assistance and feels helpless. It is at such times that man instinctively calls upon gods, angels and saints for help and comfort. The Quran Says that such assistance must be asked for from God and from no one else, for to do so

(Continued on page II)

So, just as man needs the protection of God the Preserver and the grace and bounty of God the Merciful, he cannot do without the divine quality of justice, which makes for organised good life and eliminates, or at least minimises, the elements of harm and mischief.

What is justice but the avoiding of excess? There should be neither too much nor too little, hence the use of scales as the emblem of justice. What is existence but the coming together of certain elements in exactly the right proportions? What is body but physical matter in right proportion? Good health depends upon moderation in the sense that there is not too little nor too much of anything which contributes to the existence of the body; any slight deviation leads to sickness. Similarly, beauty is a state of moderation and correct proportion. It is this which makes the human form beautiful and a flower attractive, shapes a building into a Taj Mahal and transforms sound into music. We see the same law operating throughout the entire universe. The planets have their place and movement fixed by a correct balance between their respective gravities. If that balance were to be disturbed by ever so little the planets would crash into each other.

« والسماء رفعها ووضع الميزان »

(And the sky He hath uplifted; and He hath set the measure) LV : 7. If the entire universe is based on this balance of justice, it cannot be that human thought and action are outside that law.

« أنظير دين الله يشهد » وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون »

(Do thy seek other than the religion of Allah, when unto Him submitteeth whosoever is in the heavens and the earth, willingly, or unwillingly, and unto Him they will be returned) III : 83. Contrariwise, the Qur'an refers to every misconduct and evil as a departure from justice or balance or proportion.

This attribute of justice completes the Quranic conception of God, and if it is mentioned after His attributes as the Preserver and the Merciful, it is to indicate the natural stages in the development of man's thought and his search for truth and reality. It is a Preserver that man's existence needs most visibly and immediately and to whom his thought turns first. Once this need is fulfilled and the conception of a Preserver firmly fixed, human thought moves forward and perceives the mercifulness of the Preserver. With the recognition of the Preserver who is also Merciful, man moves on to the last stage in his search and realises that there is an all-pervading Justice, without which indeed both Preservation and Mercy would be incomplete and defective.

« إلهنا نعبده وإليه نستعين »

"Thee (alone) we worship and Thee (alone) we ask for help".

The basic conception of Islam is the unity of God. This conception is common to many religions, but the peculiar contribution of Islam is the emphasis upon and the full development of this conception. The Quran does not merely say that we worship God or that God is entitled to our worship. It goes further and says that it is God alone whom we

The Quran's Conception of God-VIII

By : Moulana Abul Kalam Azad

«مالك يوم الدين»

(Lord of the Day of Judgment)

The next attribute of God which is referred to is that of justice, and He is addressed as the Lord of the Day of Judgment.

The current religious beliefs had invested God with the characteristics of an absolute and moody monarch who, when he was pleased, showered gifts all around him or, when he was displeased, inflicted dire punishment. Thus arose the custom of offering sacrifices to appease God's wrath and win His favour. The Quran's conception of God, however, is not that of an arbitrary ruler who governs according to his moods and whims. On the contrary, the law of divine reward and retribution is a natural law and merely another form of the law of cause and effect which has universal application. We see its operation in the physical world around us all the time and should therefore have no difficulty in understanding its operation in relation to our spiritual conduct. If we understand that the quality of fire is to burn, that of water to cool and that of poison to kill, and if when we sow wheat we are certain that what we shall reap can be nothing but wheat, how is it possible to imagine that the 'harvest' of a good deed can be anything but good and that of an evil act anything but evil. So it is that the Quran frequently uses the word "earn" for human conduct.

«كل امرئ بما كسب ربح»

(Every man is a pledge for That which he hath earned) LII : 21

«لا يكذب الله ولا يمشي إلا وسعياً، لما ما كسبت وعليها

ما اكتسبت»

(Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved...) II : 286. This message is frequently reiterated and it is made clear that if man is asked to do good and avoid evil, the object is not to appease a wrathful God but only to avoid self-injury and self-destruction and to attain grace and salvation.

«من عمل صالحاً مثله من أساء، فليها وما ربك

بظلام للبيد»

(Whoso doeth right it is for his soul, and whoso doeth wrong it is against it. And thy Lord is not at all a tyrant to His slaves) XLI : 46. Man's limited intelligence has often failed to understand natural calamities and attributed them to the wrath of a terrible God, and thus fear and error wrongly came to be associated with the conception of God. These 'terrible' manifestation of Divine Mercy, for if nature did not provide such correctives justice would be disturbed and the entire existence would be disorganised. It is not an arbitrary rule that makes destruction, in some measure and form, an essential prerequisite to beautiful construction.

• ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس لسوء رأيهم بال
الذي كفروا به هذا إلا سحر مبين •

" Had we sent down unto thee (Muhammed) writing upon parchment, so that they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said, This is naught else than mere magic." (9)

The subtle distinction between Qur'anic prophecy and Biblical prophecy—that the former means news of the Ghayb (The unseen world of God), and the later means prediction (10) —made by Professor Izltau is easily refutable. As he knows well, the Book of Genesis speaks of the "Angel of God" (11), the appearance of God in person to Moses which caused him to hide his face, fearing to look at Him, (12) and God's direct communication with Moses, when He passed to him the ten commandments. Here we have three types of revelation in one book. Where, then, lies the difference between the Qur'anic revelation and the Biblical revelation ?

I do not wish to divert my discussion to theology. But I would like to ask, did not the New Testament speak of the "Angel of God" and the "Holy Spirit" (13) and Christ's prayer to God (14) and Christ's address to God (15) ? A scrupulous critic fails to see the distinction our learned professor alluded to.

(9) Qur'an 6, 6.

(10) God and Man in the Koran.

(11) 3/2.

(12) 3/6.

(13) 1/20

(14) 6/9

(15) 26/39

For those who are interested in pursuing this subject in Islamic literature, I recommend Sh. Mustala Abd ar-Raziq's work " Religion, Revelation and Islam " available in Arabic and English. (16)

It should be said, in conclusion, that accusing the Prophets of insanity can only raise doubt as to the full sanity of the person who makes such an accusation. For, indeed, the Prophets, judged by the scriptures, were heroes who sacrificed their lives for the uplifting of the human society, and who suffered for the happiness of others. This is the least that one can say about them. The teachings and sayings of these men are the only reliable data for analysis and drawing conclusions. And no sane person can claim that the teachings of the Bible and the Qur'an are devised by mentally ill people.

We are imperfect people compared with Moses, Jesus and Muhammad, to whom humanity is indebted for the noblest and brightest aspect of its life. Thousands of years have elapsed during which millions of people have been repeating their names, more than once a day, as a symbol of their deep affection and respect.

Time has not come to rely completely on our minds in order to discover the secrets of this Universe. What is the human mind compared with the absolute mind, and what is our earth compared with the whole Universe ? In the field of the spirit, we shall continue to be guided by the Prophets, and we shall continue our march in the way of God.

I. M. Husaini

(16) مصطفى عبد الرزاق، الدين والنوع، الإسلام، القاهرة ١٩٤٤ (16)

all the prophets must have suffered from mental deficiency, since Muhammad could not have been the only exception.

Further, such an accusation must necessarily lead to denial of Judaism and Christianity, since all Biblical prophets supported their message by miracles and revelations which can not be proved scientifically and in laboratories.

Furthermore, Mohammad, in particular, enjoined the believers, in many verses in the Qur'an, to resort to reason as a means to believe that this Universe could not have been accidental. The Qur'an asserted often that the signs *آيات* of God are discernible everywhere in the Universe. Would an insane person call upon his people to accept reason as arbiter?

Lastly, this accusation leads to atheism, anarchy and destruction of spiritual heritage of mankind, a loss which our generation, may all generations, can not afford, without a heavy loss of the most sublime aspect of our lives.

III

What is Revelation?

I confess, right from the beginning, that I do not possess a formula for mysticism, which is a simpler term in the field of theology. These terms belong to the sphere of the spirit, and it is an error to treat them in the same way we treat materialistic terms, just as it is an error to analyse the behavior of a dog in the same way we analyse the behavior of a human being. It stands to reason that a spiritual concept should be treated within its own field, and that it is not susceptible to materialistic tests. The prophets are the only ones capable of explaining what "Revelation" is, and, indeed, they did so, in their own ways.

Also, it is only the mystics who are capable of expounding mysticism. Is it possible to translate the singing of a bird into our own languages? Could we interpret the feelings of a bird when it sings? Similarly, we are incapable of explaining the experience of a very holy man, unless we elevate ourselves to the same level as his, and attempt to live his own experience. The question whether anything can be known must be decided, as Bacon says, not by arguing, but by trying.

The theologians define Revelation as: "God's disclosure or manifestation of Himself or His will to man, as through some act, oracular words, signs, laws, etc."

When we are to accept this definition — and it seems that the followers of the Holy Scriptures do — then the only prerequisite is belief in God. Once the existence of God is admitted, then communication between God and man becomes, through Prophets and highly spiritual individuals, feasible, if not necessary.

The statement that "no linguistic communication can occur between A & B when there is this kind of ontological discrepancy between the two" (8) is unsound. The conclusion which the author tried to draw is unsound too. This statement could be accepted from an atheist who does not comprehend the nature of God.

Indeed, it leads to renunciation of all prophecies. In this connection, it is appropriate to quote the Qur'an:

(8) God and Man in the Qur'an p. 167

spiritual life. Islam combines between the two phases: the law and the spiritual.

Further, the human elements in these religions widen the gap. Whereas Jewish and Islamic interpretation of God is based on His transcendency, the Christian interpretation is based on His incarnation. But the reality of God is one and only one, and the human interpretation can not change it.

It is quite true, also, that some of us incline to search everywhere, in the lines, between the lines, and in our own minds, for differences among these religions. And the moment we get a grain we make a mountain out of it. Some of us do that out of their profession, others out of their own minds. But the eternal fact remains unchanged: God is God and we are His children.

Further had Muhammad been possessed — or suffering from schizophrenia or epilepsy as some writers assert — the symptoms would have appeared in his sayings and conduct. All his companions, and later his followers, would have been more than fools to accept his leadership.

Muhammad was not only a prophet, he was a statesman, a legislator, a teacher and a leader, and as such he achieved a unique success. Would a mentally diseased person lead his people from success to success, in all these spheres, without being caught once as an insane person? One might argue that he was accused by the pagan Arabs of "tajnis", and the Qur'an refuted the accusation, which is in itself, "an evidence that such was the actual

situation at Mecca". The answer is that the very accusation must be directed against Noah and Moses, for both of them have been accused by their people of "Tajnis"(7). The second part of the statement is quite absurd. Otherwise Muhammad should have proved his sanity by admitting that he was insane, which is ridiculous.

Muhammad's personality as a leader, a husband, a father, and a friend, proves that he was a man of integrity. His sincerity, affection, mercifulness, forgiveness, and nobleness have been admitted by many non-Muslim scholars. All his companions agreed that he was a man of the highest caliber, and they all loved him and respected him.

Ever since the rise of Islam, thousands of millions of Muslims, amongst them persons of great achievements in science, philosophy and theology, read the Qur'an and were thrilled by its content and style. Did they all fall under the spell of an insane man? Are the 500 million Muslims of today equally deceived by a maniac? and the few writers — who find it cleverness to slander one of the greatest leaders of all times — the only people who have spotted the deception?

Now, what are the logical consequences of this accusation?

The denial of "Revelation" must necessarily entail the denial of the theist concept of God, for all the Biblical prophets were inspired by Him. They all communicated a message in a form of revelation. It must follow, also, that

(7) cf. Sura 23-24 and 26-27.

each other with regard to the order of being, for God stands above representing a far lower level of being, then the linguistic communication is a logical impossibility, under normal conditions. (2)

Secondly, the learned author made extensive use of the Pagan Arabs' accusation of Muhammad of being possessed- although the author discarded the fact that the accusation was not against Muhammed, but also against Noah and Moses - and concluded with the statement: "The very fact that the Kor'an stresses constantly that the Prophet Muhammad has nothing at all to do with demonic possession, that he is not a man "possessed by a Jinn" in itself the strongest evidence that such was the actual situation at Mecca". (3) The learned author must have read the verse :

«هل أتيتكم على من نزل الشياطين فنزل على كل أحد أمير»

Shall I inform you upon whom the devils descend? They descend one very sinful, false one". (4)

Thirdly, the learned author maintained that Muhammad showed in moments of prophetic inspiration signs of intense physical pain and mental sufferings. "So here was, they thought, another Shāir - a man possessed by a jinn, this was their natural immediate conclusion". (5) It is noteworthy that the learned author quoted, in support of this view, a verse in the Qur'an which refers to Noah and not to Muhammad - a confusion which is very astonishing.

(2) cf. Ibid p. 166.

(3) Ibid p. 172.

(4) Qur'an 26:221.

(5) God and Man in the Qur'an, p. 172.

Fourthly, the learned author analysed the style of the Qur'an, and supported implicitly the Pagan's view that Muhammed must have been a kahin - soothsayer - on the ground of his formal, stylistic characteristics. (6)

II

Was Muhammed possessed, and what are the consequences of such an accusation?

The only reliable criterion which stands to all tests, scientific and psychological, is the Qur'an itself. What symptoms of "tājma" are discernible in the Qur'an?

As a humble student of the Holy scriptures, the Bible and the Qur'an, I maintain that the moral teachings of these books are basically identical. There is nothing in the Qur'an which contradicts the Mosaic code or the ideals incorporated in the New Testament. What is more important is that the central point, the core of these religions is one. They all revolve around one God. They are monotheistic religions which attract the minds and the souls of the believers towards one Almighty, Merciful God, and free them from worshipping lower creatures.

It goes without saying that there are differences among these religions. Indeed, these differences are the only justification for their existence. Yet these differences are less fundamental than the common principles which bind them together. There are differences in shift of emphasis. Judaism stresses the law and the rituals. Christianity stresses the

(6) cf. p. 175.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Dhu'l-hijja
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

March
1966

WHAT IS REVELATION ?

By : Dr. ISHAQ MUSA AL-HUSAINI

Professor Toshihiko Izutsu, Professor of philosophy at Keio University, Japan, brought to his ultramodern laboratory a super-classical term, "Revelation", and after long tests and investigations, came out with the following statement: "Now, if we stop at this stage-and the pagan Arabs did stop at this stage and obstinately refused to go any further - and look at the matter from the 'Jahili' point of view, then the whole thing would appear to be just the very familiar phenomenon of possession (Tajnin), which is, in no way peculiar to the Arabs or the Semites, but something of the widest occurrence throughout the world and generally known in modern times under the name of shamanism. Some invisible supernatural being, whether a spirit or divinity, suddenly possesses an ecstatic person momentarily, and utters through him impassioned words, mostly in verse, which the man could never compose by himself in ordinary, i. e. non-ecstatic, moments". (1)

(1) God and Man in the Koran, Tokyo 1964, p. 168.

In other words, Professor Izutsu said that the Prophet Muhammad was possessed by demons, an epithet which we have almost forgotten in this age of atomic energy and space discoveries, since it used to be current often in the middle ages, and later in the works of certain bigots.

It might be argued that the learned professor attributed the statement to the pre-Islamic Arabs who were heathen, and that he himself did not share their view.

The truth of the matter is that the learned professor in spite of his subtlety and oriental politeness drove his reader to the contrary conclusion.

First of all, the author proved conclusively-as he thought-that no linguistic communication could take place between two parties who belong categorically to two different beings. And since God and Muhammad are quite different from

